المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات

الرئيس جمال عبدالناصر

إعداد الدكتورة / هدى جمال عبدالناصر

6







مُقَدِّمَة

إن توثيق ونشر خطب وكلمات وأحاديث جمال عبدالناصر خلال أكثر من ثمانية عشر عامًا – منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وحتى رحيله في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ – ليست فقط محاولة للتأريخ لزعيم وطني، ولكنها في واقع الأمر تؤرخ لعصر بأكمله ولحقبة هامة من الكفاح القومي والعربي جرت في إطار دولي حكمته الحرب الباردة بين الشرق والغرب، وإن بدأت قرب نهايتها مظاهر الوفاق الدولي بينهما، وهو ما كان مقدمة لعصر العولمة وسيطرة القطب الواحد.

وتعتبر خطب جمال عبدالناصر مصدرًا هامًا للمعلومات، حيث كان يتوجه إلى الشعب مباشرة شارحًا قضايا العمل الوطني، محللاً ما يحيط بها من تحديات دولية وإقليمية ومحلية، واضعًا جماهير الشعب أمام مسئولياتها التاريخية بما تستوجبه من تضحيات وعمل شاق. وقد كان في كل ذلك يتبع منهجًا يتسم بالصراحة والوضوح والنقد الذاتي؛ مما خلق بمضي الوقت علاقة مباشرة ووثيقة بينه وبين المواطنين، عمق منها عنف المعارك التي خاضوها سويًا، وحدة التحديات التي ساندوه لمواجهتها.

ولقد كانت لجمال عبدالناصر مقدرة فائقة على شرح القضايا المعقدة والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والمسائل الأيديولوجية ببساطة تجعلها تصل بجوهرها وتفاصيلها إلى المواطن العادي بسهولة تعمق من تجاوبه مع السياسات والقرارات والمواقف، تعدى فيها تأثيره حدود الوطن العربي إلى آفاق العالم الثالث في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية.

إن خطب وأحاديث جمال عبدالناصر هي تعبير أمين عن فلسفته بما تتضمنه من مبادئ ثابتة لم تتزعزع .. العزة، الكرامة، الحرية، الاستقلال

الذاتي، محاربة الاستعمار والاستغلال والاحتكار، إقامة العدالة الاجتماعية وتحقيق تكافؤ الفرص، توسيع المشاركة الديمقراطية ....، وهي تقدم أيضًا التفسيرات لمواقفه وسياساته التي كانت تتسم بالبراجماتية والمرونة في إطار تلك الثوابت؛ ومن ثم فإن كلماته تكتسب قيمة إضافية؛ حيث إنها الأقدر في كل وقت على أن تجيب على كل ما أُثير حول ثورة ٢٣ يوليو منذ رحيله.

وبين يدي القارئ عمل علمي يوثق ويحقق خطب وكلمات جمال عبدالناصر وأحاديثه الصحفية، بالإضافة إلى المناقشات التي أجراها مع فئات مختلفة من الشعب. وقد تم الاعتماد في مصادر هذا السجل بالدرجة الأولى على تفريغ شرائط خطب جمال عبدالناصر المسجلة بصوته في الإذاعة المصرية، وكانت الصحف الأساسية - الأهرام والأخبار والجمهورية - هي المصدر الثاني لما لم يكن مسجلاً منها . وقد تم إجراء مراجعات متعددة لضمان دقة العمل، مع الحرص على الاحتفاظ بكل ما جاء في الخطب والأحاديث كما هو، خاصة وأن جمال عبدالناصر كان يستخدم في كثير من الأوقات اللهجة العامية في التحدث إلى الشعب.

ولقد تم تقسيم هذا العمل الضخم إلى أحد عشر مجلدًا تتبع التسلسل التاريخي من الأحدث إلى الأقدم حتى يسهل على القارئ الرجوع إليها، وبيانها كالتالي:

المجلد الأول من ٢٥ يناير ١٩٦٧ إلى ٤ ديسمبر ١٩٦٨.
المجلد الثانى من ٢٠ يناير ١٩٦٩ إلى ١ سبتمبر ١٩٧٠.
المجلد الثالث من ١٢ يناير ١٩٦٦ إلى ٢٣ ديسمبر ١٩٦٦.
المجلد الرابع من ١٣ يناير ١٩٦٤ إلى ٣١ ديسمبر ١٩٦٥.
المجلد الخامس من ١٩ يناير ١٩٦٢ إلى ٢٤ ديسمبر ١٩٦٣.
المجلد السادس من ٦ يناير ١٩٦١ إلى ٢٥ ديسمبر ١٩٦١.
المجلد السابع من ٧ يناير ١٩٦٠ إلى ٢٤ ديسمبر ١٩٦٠.
المجلد الثامن من ١٧ يناير ١٩٥٩ إلى ٢٣ ديسمبر ١٩٥٩.
المجلد التاسع من ١٦ يناير ١٩٥٧ إلى ٢٧ ديسمبر ١٩٥٨.

المجلد العاشر من ٦ يناير ١٩٥٥ إلى ٢٨ ديسمبر ١٩٥٦.

المجلد الحادى عشر من نوفمبر ١٩٥٢ إلى ٢٥ ديسمبر ١٩٥٤.

مع الالتزام بفهرس للأعلام وآخر موضوعي لمزيد من التيسير في البحث. ولأن الأحداث في مجراها التاريخي لا تفصل بينها التواريخ في جمود؛ فمن الطبيعي أن يحدث تداخل بين الأحداث التي تتضمنها تلك الأجزاء من خطب جمال عبدالناصر، فيبدأ حدث في أحد الأجزاء ويستمر بتداعياته في أجزاء تالية، ولكن الفهرس الموضوعي من شأنه أن يعالج ذلك .

وقد رأينا خدمة للباحث – واختصاراً للوقت – أن نبدأ بطباعة خطب جمال عبد الناصر فى آخر فترة من حياته، من يناير ١٩٦٧ إلى سبتمبر ١٩٧٠، تلك الفترة الفاصلة من تاريخ مصر حيث رفضت هزيمة ١٩٦٧ واحتلال إسرائيل لسيناء والجولان والضفة الغربية، وأدارت معركة إعادة بناء النظام من الداخل فى موازنة دقيقة بين ضرورات التغيير وموجبات الاستمرار، مع التركيز طوال الوقت على متطلبات الحرب وإعادة بناء قواتها المسلحة الحديثة وشن حرب الاستنزاف، فكانت هذه المرحلة هى قمة الأداء السياسى لجمال عبد الناصر، فى ظروف دولية شهدت مقدمات الوفاق بين القوتين الأعظم، فقد استطاع أن يحقق بنجاح هدف إعادة البناء العسكرى وإعداد الدولة للحرب للانطلاق إلى مرحلة التحرير، وقد حافظ على الإرادة الوطنية حرة من كل قيد برغم هول التحديات.

ولقد عبر جمال عبد الناصر عن هذه المرحلة بحق حين قال: "إنى أثق أن أجيالاً قادمة سوف تلتفت إلى هذه الفترة وتقول كانت تلك من أقسى فترات نضالهم، ولكنهم كانوا على مستوى المسئولية، وكانوا الأوفياء بأمانتها".

وتتسلسل بعد ذلك المجلدات حتى تصل إلى بداية الثورة فى ١٩٥٢.

وفى يقينى أن هذه المجلدات، التى تحتوى فكر وكلمات جمال عبد الناصر هى أصدق الوثائق، التى توضع لأول مرة كاملة فى يد الشباب والمؤرخين، فيصبح صوته مسموعاً يرد على أى إدعاء ويفسر الماضى والمستقبل فى مسيرة

مصر والوطن العربى منذ أذن لحريتهما فى منتصف القرن الماضى وقال: "إرفع رأسك يا أخى فقد مضى عهد الاستعباد".

ولقد كان جمال عبد الناصر قارئاً للتاريخ مستوعباً لمسيرته مجسداً لخلاصة الأهداف الوطنية لشعوبه فكانت رؤيته أن "دعوة القومية العربية ليست دعوة فرد أو أفراد، وليست دعوة حكومة من الحكومات، ولكنها دعوة شعب توارثها من جيل إلى جيل، دعوة شعب بذل فى سبيلها الدماء والأرواح، دعوة شعب يؤمن أنها دعوة القوة وأنها دعوة الحياة".

وتحكى هذه المجلدات قصة حياة جمال عبد الناصر التى عاشها عطاء ونضالاً، يؤمن فى كل وقت وطوال الوقت بحجم مسئوليته عن تحقيق الحرية لوطنه والرخاء لكل واحد من أبناء الشعب العربى، وهو ما عبرت عنه كلماته: "لقد أعطيت هذه الثورة العربية عمرى وسيبقى لهذه الثورة العربية عمرى... لقد أعطتنى هذه الأمة من تأييدها ما لم يكن يخطر بأحلامى وليس عندى ما أعطيه لها غير كل قطرة من دمى".

٦/ ١/ ١٩٦١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجلسة الختامية لمؤتمر أقطاب إفريقيا بالدار البيضاء

■ لقد كانت الأيام القليلة الماضية خطوة لى عميقة الأثر فى نفسى، ولقد عشت معكم هنا فى جو إفريقيا الواعية التى أحست بمسئولياتها تجاه نفسها وتجاه السلام العالمى. ولقد كان فى فكرى دائماً أنه إذا كان العام الذى مضى عام ١٩٦٠.. عام أعياد الاستقلال فى إفريقيا؛ فإن هذا العام الذى بدأناه - ١٩٦١ - يجب أن يكون عام حماية الاستقلال فى إفريقيا، ودعم تعاوننا الإفريقى؛ حتى لانكتفى من الاستقلال بالعيد بينما ينقض الاستعمار فى نفس يوم العيد ليسلب القوى الوطنية أكبر ثمرات نضالها ضده وصبر السنين الطويلة فى مقاومته، ولقد رأينا فى السابق أن ما تصورناه عيداً للانتصار كان فى واقع الأمر يوم الخطر الأكبر.

وفى رأيى أن هذا المؤتمر الذى تنتهى أعماله بهذه الجلسة، إنما هو بداية لها قيمتها فى عام هام خطير من أجل تدعيم الحرية وتعميق الانتماء لإفريقيا؛ سواء بحمل أعلام الاستقلال إلى الشعوب التى ما زالت تقاتل لترفعها، أو لحماية هذه الأعلام فى يد الشعوب التى أمسكت بها وانطلقت تحتها إلى الأهداف التالية من كفاحها، وأخطرها وأهمها عملية التطور الاقتصادى والاجتماعى؛ لتكون النتيجة ذلك المواطن الإفريقى الحر الذى نتمناه جميعاً.

وبعد هذه البداية الهامة فى هذا العمل الحاسم فإن هذا المؤتمر، كانت له دلالات أخرى.. فإن اجتماع دول إفريقيا الحرة هنا كان معناه أنها فى نفس الوقت الذى ملكت فيه حريتها تحققت أن هناك وحدة تربط كافة شعوبها جميعاً، كذلك فقد انهارت فى هذا المؤتمر ألعوبة الاستعمار فى تقسيم القارة وفصلها بالصحراء الإفريقية الكبرى، إلى إفريقيا غربية بالشمال، وإلى إفريقيا سوداء فى الخلف وإلى الجنوب، وتأكد فى هذا الاجتماع أن الصحراء الكبرى كانت جسرًا، ولم تكن فاصلاً.

وليس معنى ذلك - وأنا أريد أن أكون واضحاً يا صاحب الجلالة - أننا وجدنا التماثل كاملاً فى وجهات نظر كل من التفوا حول هذه المائدة. والحق أن المناقشات الطويلة بيننا دليل على واقعية النضال الإفريقى، وعلى إدراكه بأن جديته وأصالته إلى أبعد الحدود، هى أَرْجح الاحتمالات للنجاح.

ولقد كان من أبرز معالم مُؤْتَمرنا، أنه خلال هذه المناقشات بيننا، تبدت إرادة العمل الإفريقى ظاهرة، إرادة شخصية إفريقية مستقلة.. إرادة إفريقية واقعية موجهة، ترسى دعامة مكاسب مؤتمرنا فى رأيى، كما أن أهم واجباتنا بعد هو أن نصون هذه الإرادة - إرادة العمل الإفريقى - بأن نفتح الطريق لها.

يا صاحب الجلالة:

لقد منحنى هذا المؤتمر فرصة لتأكيد صداقات قديمة أعتز بها، وربط أواصر صداقات جديدة، خفق لها قلبى دون تحفظات.

ولقد أتيح لى أن ألتقى بجلالتكم، وأن أعيد معكم ذكرى أيام لقائنا فى القاهرة، أثناء احتفالات تدشين بدء العمل فى سد أسوان العالى.

كذلك فقد التقيت مرة أخرى بالصديق العزيز الرئيس "كوامى نكروما"، الذى يربطنا به أعمق الود والصداقة.

ومن ناحية أخرى أتيح لى أن التقى بالرئيسين "سيكوتورى" و"موديبو كيتا"، وهو التقاء طالما تطلعت إليه مع بطلين من أبطال الكفاح الإفريقى.

يا صاحب الجلالة:

أرجو أن أستأذنكم فى توجيه الشكر إلى شعبكم، الذى كانت رعايته الواعية لهذا المؤتمر، ومنها كان ترحيبه الكريم بالمشتركين فيه، من أكبر دُعامات نجاحه.

لقد كان هذا الشعب صديق الحرية العريق، يجسد أمامنا جميعاً فى طريق ذهابنا إلى جلسات المؤتمر عزيمة الجماهير الإفريقية وتحفزها وإيمانها غير المحدود برسالتها وبأهدافها. ومن هنا.. فإن هذا الشعب لم يفتح بيته لضيافتنا فقط، وإنما منحنا طاقة دافعة حققت أثرها.

يا صاحب الجلالة:

إننى أوجه لكم صادق الشكر وعميق التقدير لمبادرتكم الإيجابية إلى الدعوة إلى هذا المؤتمر، كذلك فقد لمسنا جميعاً مدى الجهد المتزايد الذى واجهتم به رياستكم لجلساته، وإننا لندرك جميعاً أن هذا الجهد كان من أهم مقومات نجاح العمل الذى تعدون له، وإذا كانت لى من كلمة أضيفها بعد ذلك فهى الأمل فى مؤتمر آخر يعقد على أرض قارتنا الإفريقية؛ لنستمع إليه ومعنا قادة الشعوب الآسيوية الحرة.

وإننا لنؤمن أن مثل هذا المؤتمر فىهذه المرحلة من كفاح آسيا وإفريقيا، سيكون له نفس الأثر الخلاق، الذى شهده مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥.. شكراً لكم جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٩/ ١/ ١٩٦١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

قبل مغادرته ميناء الدار البيضاء

■ يسرنى، وأنا أغادر الدار البيضاء، لأتوجه إلى شعب المغرب الشقيق بكل تقديرى لما لمسته خلال الأيام القليلة التى أمضيتها هنا فى مؤتمر الدول الإفريقية، وشعب المغرب هو الشعب الباسل المكافح، الذى سمعنا عن كفاحه دائماً.

وقد كنت توّاقاً إلى أن أرى هذا الشعب المكافح، وقد أسعدتنى الفرص فى هذه الأيام لأن أرى هذا الشعب المكافح، وأنا سعيد أيضاً بأن أقول، وأنا أغادر الدار البيضاء إن مقابلتى لجلالة الملك محمد الخامس - للمرة الثانية - إنما كانت لتدعيم أواصر الصداقة والمحبة بين بلدينا.

وأرجو للملك محمد الخامس كل سعادة وتوفيق، وأرجو لشعب المغرب الشقيق كل عز وتقدم وازدهار.. وأشكركم.

١٥/ ١/ ١٩٦١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى استقباله مندوبات دول آسيا وإفريقيا

■ إننى سعيد بأن أرى أعضاء مؤتمر المرأة الآسيوى – الإفريقى.. إننى أرى فى اجتماعكن هذا روح آسيا وإفريقيا وروح العروبه.

إن عليكن مسئولية بناء الجيل الجديد، الذى نعتمد عليه فى بناء حريتنا وبلدنا.. إننا نستطيع عن طريق هذا المؤتمر أن نحقق الكثير بالتضامن، الذى يتمثل فى القوى المعنوية الكبيرة، التى تساندنا فى كفاحنا؛ من أجل وطننا الكبير آسيا وإفريقيا.. أشكركن على هذه الزيارة التى أرحب بها كل الترحيب، وأرجو للمؤتمر النجاح.

٢٤/ ١/ ١٩٦١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بعد عودته من مؤتمر الدار البيضاء فى مجلس الأمة

■ **أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:**

لقد أحسست بغامر من السعادة، وأنا أتلقى رسالة مجلسكم الموقر؛ التى وصلتنى، والباخرةُ الحريةُ مازالت تشق البحر الأبيض متجهة إلى الوطن، بعد انتهاء مؤتمر الدار البيضاء.

وكان مبعث السعادة أن رسالتكم، أكدت لى من جديد تلاقى فكرنا جميعاً فى أساليب العمل العربى وفى أهدافه، فلقد كان واضحاً من رسالتكم أن القيمة الحقيقية لمؤتمر الدار البيضاء قد وجدت ميزانها الأمين فى الضمير الشعبى العربى؛ الذى يعتبر مجلسكم لسانه وترجمانه.

ولقد كانت النقطة البارزة فى مؤتمر الدار البيضاء، على حَدّ ما وصفته رسالتكم إلى؛ هى أنه عمل ضد الاستعمار وضد الصهيونية، كعميل من عملاء هذا الاستعمار، وأداة من أدواته.

وكان التعبير الكامن فى رسالتكم أن كل عمل ضد الاستعمار عمل عربى، وكل عمل ضد الصهيونية - أداة الاستعمار - عمل عربى؛ أى أن كل عمل من أجل الحرية عمل عربى.

فإن القومية العربية فى مضمونها الواعى لا تزيد عن أن تكون حرية كل وطن عربى، وحرية كل مواطن عربى.

ومن هنا تصبح قضايا الحرية - حتى فى صورتها العامة - امتداداً لقضايانا، ويصبح انتصارها فى أى مكان طاقة دافعة لإمكانيات نضالنا التحررى.

ولقد امتد النضال العربى على خط عريض ممتد من باندونج إلى الدار البيضاء، وأثبتت الأيام والتجارب أن هذا الخط العريض هو خط السلامة العربية، وهو أيضاً خط السلام.

وعلى هذا الخط العريض من باندونج إلى الدار البيضاء، خضنا المعارك مع غيرنا من الشعوب.. خضناها على أرضنا، وخضناها على أرض غيرنا من طلاب الحرية. لم نكن وحدنا نقاتل معاركنا، وإنما كانت شعوب كثيرة تؤمن بمثل ما نؤمن به وتقف معنا.

كذلك لم نتخل يوماً عما آمنا بأنه واجبنا فى نصرة غيرنا، وإننا لندعو الله أن يقود هذه الجمهورية دائماً إلى طريق الواجب، وأن يملأها بالعزيمة؛ تشد إيمانها؛ لتكون طليعة كل زحف، وقاعدة كل نضال من أجل الحرية؛ ذلك أن الحرية لا تصان باستجداء المستعمر ولا بمساومته، ولا تصان الحرية بمهادنة الاستعمار أو بملاينته. إنما تصان الحرية بعيداً عن قصور الرجعية والإقطاع، وبعيداً عن الهمس الذليل، وبعيداً عن الأنانية الفردية، تستر نفسها وراء ميوعة الألفاظ، وفى حمى التعبيرات المطاطة.

إن معارك الحرية لا تواجه إلا بالنضال الإيجابى الواعى، ولا تقاتل إلا على الأرض فى مواجهة قوى الاستعمار ذاتها، ولا يمكن أن تكون لها غير نتيجة واحدة.. هى دحر الاستعمار وتصفية وجوده.

وفى باندونج، على سبيل المثال، استطاعت طلائع التحرر فى آسيا وإفريقيا أن تحشد ضد الاستعمار وضد أدواته قوى شعبية ضخمة. وإذا كنا نعتبر معركة السويس نقطة تحول فى تحرير القارة الإفريقية، فلقد كان النداء للتحرر الإفريقى صادراً من باندونج.

ولقد واجه مؤتمر باندونج أدوات الاستعمار؛ كما واجه سَيِّدَها الذى تعمل من أجله، وكان أوضح دليل أن إسرائيل - كأداة بارزة من هذه الأدوات - مُنعَت من حضور مؤتمر باندونج، ورغم أنها تدعى نفسها قطعة من آسيا؛ فلقد كان الإجماع الآسيوى - الإفريقى على وضع إسرائيل وراء أسوار العزل؛ باعتبارها مصدر عدوى، وباعتبارها ظاهرة من ظواهر الداء الاستعمارى، وعرضًا من أعراضه.

كذلك حدث فى مؤتمر الدار البيضاء، وكانت إسرائيل تتصور أنها بعد صدمتها فى آسيا، قادرة على التسلل بليل إلى القارة السوداء، فإذا مؤتمر الدار البيضاء، يظهرها صراحة أمام نفسها وأمام أصحابها وصانعيها؛ بصورتها الحقيقية التى وردت فى نص القرار الرسمى بشأنها، وهو كما يلى:

"يلاحظ المؤتمر باستنكار، أن إسرائيل دأبت دائماً على مناصرة الاستعمار كلما جرى بحث للمسائل الهامة المتعلقة بإفريقيا ولا سيما مسائل الجزائر والكونجو والتجارب الذرية فى إفريقيا؛ لذلك يندد المؤتمر بإسرائيل، بوصفها أداة فى خدمة الاستعمار بنوعيه القديم والجديد، ليس فقط فى الشرق الأوسط، بل فى إفريقيا وآسيا، ويدعو المؤتمر كافة دول إفريقيا وآسيا إلى الوقوف أمام هذه السياسة الجديدة، التى يستخدمها الاستعمار بخلق قواعد له".

وكان واضحاً من هذا القرار ومن أصدائه أن الطلائع المتحررة فى إفريقيا قد فتحت عينها على حقيقة إسرائيل، وكشفت مُستَتَرَ نواياها وأهدافها.

ولقد كان رد الفعل فى إسرائيل هو الغيظ المرير أول الأمر، ثم كانت المحاولة بعده للمناورات من وراء القرار وإبطال مفعوله، وتجلَّى ذلك أكثر ما تجلى فى غانا؛ حيث حاولت إسرائيل أن تشكك فى مدى تمسك غانا بقرار الدار البيضاء، ثم رأى الدكتور "كوامى نكروما" رئيس جمهورية غانا أن يصدر بياناً وجه فيه الضربة القوية إلى مناورات إسرائيل؛ بأن أعلن فى غير غموض

وَلامُواربةٍ أن قرار الدار البيضاء، فيما يتعلق بإسرائيل، يمثل خطًّا أساسيًا في سياسة غانا. وكان صدى هذا البيان أن عادت إسرائيل إلى غيظها المرير، وزادت فيه بعد أن فشلت مناوراتها. وإننا لنؤمن أن هذا الغيظ المرير، سيكون هو الحصاد الوحيد لكل ما حاولت إسرائيل أن تزرعه في قارتنا الإفريقية المتيقظة.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

ولعله مما يساعد الشعوب الإفريقية على إدراك أهداف الاستعمار ووسائله، وعلى إدراك دور إسرائيل فى خدمة هذه الأهداف؛ باعتبارها إحدى وسائل تحقيقها، هو أن الاستعمار يكرر نفسه الآن فى إفريقيا.

إنه يصنع فيها لمواجهة المد الثورى، نفس ما صنعه فى العالم العربى من قبل فى مواجهة نفس المد الثورى.. إنه يلجأ إلى تقسيم الوطن الكبير.. إنه يكرر فى الكونجو - على سبيل المثال - نفس ما قام به من قبل فى سوريا. وكما نرى الاستعمار الآن يفصل جزءاً من الكونجو يسميه "كاتنجا"، ويقيم عليه عميلاً من عملائه اسمه "تشومبى"؛ فلقد فعل نفس المحاولة من قبل.

ولن يصعب علينا أن نلتفت من حولنا فى الشرق العربى فنجد نموذجاً قديماً "لكاتنجا"، وأن نعثر على الدمى العاجزة التى وضعها المستعمر؛ كما وضع "تشومبى"، وإن كانت لها الأسماء العربية.

وفى مثال آخر هو الجزائر، يحلم الاستعمار بأن يكرر نفس الذى صنعه من قبل لأمتنا العربية فى فلسطين؛ وهو إخراج شعب أصيل من أرضه، وإحلال شعب غريب غيره على هذه الأرض.. لقد استولى المستوطنون الغرباء فى الجزائر على كل الأرض، وأخرجوا من الأرض أصحابها، والاستعمار الآن يتحدث عن تقسيم فى الجزائر، ينتزع قطعة من الوطن العربى الجزائرى ويعطيها للمهاجرين القادمين من وراء البحر؛ لتكون لهم وطناً، ولتكون لمطامعه الاستعمارية قاعدة ومنطلقاً يهدد منه الشعوب المتطلعة إلى تحرير إرادتها؛ لكى

تستطيع بهذه الإرادة الحرة أن تبنى نفسها، وأن تساهم فى بنـــاء عـــالم يســـوده السلام.

وإننا لنؤمن أن الشعوب الإفريقية قد رأت الضوء فى الدار البيضاء.. رأت الضوء فى تجربتنا مع القواعد التى أقامها الاستعمار فى العالم العربى.. ورأت الضوء فى تجاربها هى فيما يقوم به الاستعمار الآن فى قلب القارة.

والنتيجة المحققة هى أن إفريقيا تبينت أن إسرائيل تشكل خطراً على الأمن الإفريقى؛ باعتبارها قناعاً للعدوان الاستعمارى.

كذلك.. فلقد أبان وفد الجمهورية العربية المتحدة بوضوح أن جمهوريتنـــا، فى دفاعها الصامد عن البوابات الشمالية الشرقية للقارة الإفريقيـــة؛ تـــؤمن أن مؤخرتها المتصلة بالقارة سوف تكون فى أمان من أى تسلل إسرائيلى؛ باعتباره اسماً مرادفاً للتسلل الاستعمارى.

ولقد استطاع مؤتمر الدار البيضاء بعد ذلك أن يمنحنا فرصة رائعة، ولست أشك فى أنكم توافقون معى على أنه فى مقدمة هذه الفرص؛ هو أن مؤتمر الدار البيضاء أتاح لنا أن نلتقى بالشعب العربى العظيم فى المغرب، وأن نـــرى رأى العين أن شعارات الكفاح العربى الحر، إنما هى تعبير حقيقـــى عـــن الشـــعوب العربية.

لقد رأيت فى الدار البيضاء المطلة على المحيط الأطلسى، نفس الذى رأيته فى الدمام المطلة على الخليج العربى.

نداءات النضال العربى؛ من أجل استرداد فلسطين، ومـــن أجـــل تحريـــر الجزائر.

نداءات النضال العربى بالوحدة بمعناها النضالى ومعناها المصيرى.

نداءات النضال العربى من أجل التحرر الاجتماعى.

نداءات النضال العربى ثورة على الاستعمار، وعلـــى كـــل مـــا يســـتعمله الاستعمار من أدوات وأساليب.

وإذا كنت قد وصلت بالحديث إلى تجربة الدار البيضاء؛ فلابد لى أن أشـــيد هنا بالجهود المخلصة التى بذلها ملك المغرب؛ الملك محمد الخـــامس، بالـــدعوة إلى هذا المؤتمر، وبالعمل الصادق لإنجاح أعماله.

كذلك أتاح لنا هذا المؤتمر أن نلتقى بعدد من قادة التحرر الإفريقى، بعضهم سبق لنا شرف التعرف إليه كالرئيس "كوامى نكروما" رئيس جمهوريـــة غانـــا، وبعضهم الآخر كان لقاؤنا بهم لأول مرة؛ وفى الطليعة مـــنهم الـــرئيس "أحمـــد سكوتورى"؛ رئيس جمهورية غينيا، والرئيس "موديبو كيتا"؛ رئـــيس جمهوريـــة مالى، وإنه لمما يسعدنا أننا نتوقع أن نستقبلهم جميعاً هنا، فى الجمهورية العربية المتحدة، خلال الشهور القادمة.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

وكذلك أتاح لنا مؤتمر الدار البيضاء فرصة عظمى لاستخلاص إرادة عمل إفريقى بناء. ولقد كان انعقاد المؤتمر فى حد ذاته هو المقدمة التاريخية لـــلإرادة التى تجلت عنه، والتى تتمثل فيما أصدره من قرارات. فإن مجرد انعقاد المؤتمر يحمل فى طياته معانٍ تاريخية بعيدة الأثر عميقة التأثير.

فأولاً: كان هذا المؤتمر يمثل إرادة إفريقيا المستقلة، ويتبع هذا على الفـــور أن المؤتمر كان يمثل **ثانياً:** إيمان شعوب القارة بوحدة الكفاح وبالتـــالى بوحـــدة المصير.

وثالثاً: فإن المؤتمر بهذا الذى اجتمع به؛ يمثل وحدة القارة ذاتها، مع وحدة الكفاح فيها ووحدة المصير؛ فلقد تلاشت الخطوط الوهمية التى حاول الاستعمار وضعها لتفرقة القارة وتقسيمها، ولم تعد هناك إفريقيا عربية وإفريقيا سوداء، ولم تعد الصحراء الكبرى التى اعتبرها الاستعمار خطًا فاصلاً بين أقسام القارة كما تصورها.. بل كما أرادها عمداً وبسوء قصد.. إلا جسراً يصل ويربط؛ يـــربط امتداد الأرض، ويربط امتداد الأمل، ويربط امتداد الكفاح تحقيقاً لهذا الأمل.

تلك كانت المقدمة التاريخية التى مهدت لهذا المؤتمر، وأعطته قيمته الكبرى.

أما إرادة العمل التى انتهت إليها أعماله، فإنكم تجدونها فى قراراتـــه التـــى أودعت مكتب مجلسكم، والتى سوف تتولى دراستها ومناقشتها؛ ليكون رأيكم فيها أقوى وشائج ارتباطنا بها، وهى فى مجموعها ثمانية قرارات.

قرار بإعلان ميثاق إفريقى لتصفية الاستعمار والقواعد العسكرية، وتنســيق التضامن الإفريقى فى المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية، وقرار فــى مشكلة الجزائر، وقرار فى مشكلة فلسطين، وقرار فى مشكلة التجارب الذرية لم يقتصر على استنكار تجارب فرنسا الذرية فى إفريقيا.. وإنما امتد فشمل تعاونها الذرى المشبوه مع إسرائيل، وقرار فى مشكلة التمييز العنصرى، وقــرار فــى مشكلة موريتانيا، وقرار فى مشكلة رواندا وأوراندى.

أيها المواطنون:

ولقد كانت هناك مجموعة من النقاط، وضعها وفــد الجمهوريــة العربيــة المتحدة أمام أعماله؛ لتكون أشبه بالعلامات التى تحدد درب المسير.

وإنى لألخص هذه النقاط لحضراتكم، فيما يلى:

أولاً : كنا نرى أنه إذا كانت مشكلة الاستعمار فى الكونجو والجزائر بالذات من أبرز موضوعات البحث فى المؤتمر؛ فإنه كان يتعين علينا ألا ننســى أن المعركة ضد الاستعمار فى الكونجو والجزائر، هى جزء من المعركة ضد الاستعمار فى القارة الإفريقية كلها.

وإذا كان الاستعمار يريد أن يجعل من معركة الكونجو أمثولــة لإرهــاب الكفاح الإفريقى.. فإن علينا أن نتضافر جميعاً لجعل معركة الكونجو مثلاً للانتصار الإفريقى؛ تشجيعًا للحرية فى القارة كلها. وكــذلك الأمــر فــى الجزائر؛ التى أصبحت معركة الأحرار جميعًا فى كل مكان.

ثانياً : كنا نرى أن مشاكل إفريقيا هى جزء من قضية السلام العالمى، ومن ثــم فإن تجاوبنا أخذاً وعطاءً مع بقية الشعوب - وشعوب آسيا فــى الطليعــة

منها والمقدمة - أمر حيوى لدفع الكفاح الإفريقى إلى أهدافه، ومن ثم، فإن مشاكل نزع السلاح، ومشاكل توجيه الطاقة الذرية إلى الأغراض السليمة؛ يجب ألا تقل فى تقديرنا عن مشاكل تصفية الاستعمار، والقضاء على التفرقة العنصرية.

ثالثاً : كنا نرى أن التطوير الاقتصادى والاجتماعى لشعوب القارة هو ركيزة الكفاح الإفريقى، وهو المعنى الأصيل للحرية المنشودة، وبغير الاتجاه إلى التنمية الاقتصادية وإلى العدل الاجتماعى.. فإن الفرد الإفريقى يفقد كثيرًا من حوافز النضال الإيجابى من أجل الاستقلال. وإن تعاون شعوب القارة فيما بينها لتحقيق تطويرها أمر تحتمه الضرورة وتفرضه إلى أقصى الحدود، وفى جميع المجالات؛ وعلى رأسها تبادل السلع وتبادل الخبرات، وتدعيم وسائل الاتصال بكافة أنواعها.

رابعاً : كنا نرى أن الأمم المتحدة أداة كبرى يجب أن تؤدى دورها فى خدمة الكفاح من أجل الحرية، وفى خدمة التطوير الاقتصادى والاجتماعى، وأن استخلاص الأمم المتحدة من براثن المناورات الاستعمارية، معركة هامة يتعين على الشعوب الإفريقية والشعوب المتطلعة إلى الحرية أن تخوضها، وأنه يتعين علينا أن نجد الوسائل الكفيلة بحماية الأمم المتحدة كأداة فى خدمة السلام الدولى القائم على العدل من كل تربص بها؛ حتى تستطيع هذه الأداة بدورها أن تحقق الغرض المرجو منها.

خامساً : كنا نرى أن نجاح أهداف الكفاح الإفريقى لا يتحقق بدفع إفريقيا إلى الحرب الباردة بين الكتل؛ وإنما تتحقق أهداف هذا الكفاح إذا تحولت إفريقيا إلى أرض لقاء بناء. لا أرض صراع مدمر بين هذه الكتل، وأن استخلاص أداة الأمم المتحدة من براثن الاستعمار هو انتصار كبير فى إمكانية تحقيق هذا اللقاء البناء بين الدول الكبرى؛ فإن الأمم المتحدة أسلم إطار لهذا اللقاء، وأضمن دائرة لحدوده.

سادساً : كنا نرى أنه من المسئوليات الكبرى علينا أن نصون وحـدة الزحـف الإفريقى، وألا نجعل الاستعمار يجرنا إلى معارك فرعية مـع العناصـر الرجعية المعادية للتقدم. وإذا كنا نعرف كيف جـرب الاسـتعمار هـذه المحاولة معنا فى الشرق العربى؛ فإننا نعرف أنه بـرغم تصـدينا لهـذه المحاولات، فلقد ظل الهدف الذى تسعى الجمهورية العربية المتحدة إليـه؛ هو الهدف الأصيل.. تحرير كل وطن عربى وتحرير كل فـرد عربـى سياسياً واقتصادياً.

سابعاً : كنا نرى أنه من الأمور المحتمة أن نحدد لكل مرحلـة مـن النضـال الإفريقى نصيبها من الأهداف، وبمعنى آخر فإن المسئوليات التى نتصدى لحملها يجب أن تتكافئ مع قوانا الذاتية؛ حتى نستطيع السـير بهـا إلـى أهدافها.

وكانت تلك فى رأينا مسألة هامة لتوكيد جدية الكفاح الإفريقـى وواقعيتـه بالنسبة للشعوب التى تحمل مسئوليته، بل وبالنسبة لغيرها من الشعوب؛ على أن تبقى الأهداف الشاملة للكفاح واضحة ظاهرة؛ باعتبارها الطاقات الدافعـة إلـى تحمل المسئوليات فى المراحل المتلاحقة.

وإننا لنحمد الله الذى قاد مسيرتنا إلى ما انتهينا إليه من قرارات، تمثل إرادة العمل الإفريقى، وما توصلنا له من تنظيمات كفيلة بدفع هذه الإرادة إلى تحقيـق غاياتها.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

لقد كان إيمانى الدائم أن المسئولية الكبرى التى تقع علينا هى أن نخـوض فى نفس الوقت معركتين: معركة الحرية.. ومعركة البناء تدعيماً للحرية.

كذلك كان إيمانى الدائم أن الدعوة الحقيقية لأهدافنا إنمـا تقـوم أولاً علـى أساس أن يكون وطننا نموذجًا لما ندعو إليه. وإذا كنا نؤمن بالحرية؛ فإن دعوتنا للحرية ينبغى أن تتمثل فى نضالنا الوطنى ضد الاستعمار؛ دفاعًا عن حـدودنا.

وإذا كنا نؤمن بكرامة الفرد؛ فإن كل مواطن من أهلنا يجب أن يكون نموذجًا لعزة الفرد وقيمته. وإذا كنا نؤمن بالوحدة العربية؛ فإن العمل من أجلها لا يدفعه إلا أن تكون جمهوريتنا تحقيقًا مستمرًا متطوراً للأمل العربى.

هكذا.. فإننى أستطيع أن أنتقل من الحديث عن كفاحنا التحررى فى مجاله الخارجى؛ إلى كفاحنا التحررى فى الميدان الداخلى.

ذلك أننى أرى أنه قد حان الوقت؛ لكى أتوجه إلى مجلسكم الموقر؛ أطلب إليه – طبقًا لنص الدستور المؤقت – أن يتولى وضع الدستور الدائم للحكم فى الجمهورية العربية المتحدة.

ولقد كان المقرر أن أرسل خطابًا إلى رئيس مجلس الأمة؛ أطلب فيه إلى المجلس أن يبدأ فى العمل لوضع الدستور الدائم للجمهورية العربية، ولكننى لم أشأ أن أترك فرصة تشرفى بالمثول أمامكم اليوم، دون التطرق إلى ذكر هذا الموضوع.

كذلك.. فإننى أرى أن يستعد المجلس لكى يناقش خطة التنمية الشاملة التى تستهدف مضاعفة الدخل فى الجمهورية العربية المتحدة خلال عشر سنوات؛ ذلك أنه قد مضت على تنفيذ الخطة ستة شهور، وهى فترة تصلح للمناقشة كتجربة حية فى تنفيذ الخطة.

ولسوف أبدأ مع الوزراء غدًا فى سلسلة من الاجتماعات؛ تستهدف بحث ذات الموضوع، وإنى لأرى أن يحال الأمر إليكم؛ لتكون متابعتكم لتنفيذ الخطة ضمانًا لنجاح أهدافها.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

لقد أسعدنى أن أحدثكم فى نفس الموضع عن المسألتين؛ عن وضع الدستور الدائم.. وعن متابعة خطة التنمية؛ ذلك أنى أرى التلازم بين المسألتين.

فإذا كانت الحرية السياسية والاجتماعية هى هدف الدستور.. فـإن خطـة التنمية هى التمكين الحقيقى لهذه الحرية، وهى الأساس المكين لقيـام المجتمـع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى؛ الذى نسعى إلى إقامته.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

لتبق أعلام الحرية دائمًا عالية فى هذه الجمهورية العربية المتحدة، تظلـل الوطن الحر والمواطن الحر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٣ / ٢ /١٩٦١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل افتتاح مؤتمر المحاميين العرب

■ **أيها الإخوة:**

يسعدنى أن التقى بكم هنا فى المؤتمر، وهذا المؤتمر يمثل معانى كبرى للمحامين، وللأمة العربية المكافحة كلها؛ فأنتم صفوة الثقافة العربية، وأنتم فى عملكم وبحكم مهنتكم؛ تعملون من أجل الحصول على الحق، وهذا معنى تسير فيه الأمة العربية فى كفاحها من أجل الحصول على الحق.

فقد مرت بالأمة العربية.. مرت بها أحداث كثيرة متعددة، كانت الآمال على مدى السنين وعلى مدى الأيام تجيش فى صدورها سعياً وراء الحق وطلباً للحق. كانت الآمال تجيش فى صدور الأمة العربية، وكانت الأمة العربية تكافح من أجل تحقيق الآمال؛ بعض هذه الآمال تحقق، وبعض هذه الآمال لم يتحقق، وصارت الأمة العربية حتى اليوم تسعى طلباً للحق. ولكن قابلنا قضايا عديدة، قابلنا مشاكل عديدة مع هذه الأحداث ومع هذه الآمال.. قابلنا انتفاضات شعبية قوية كاسحة.. وقابلنا أيضاً مؤامرات معتدية؛ تهدف إلى كبت هذه المشاعر وإلى كبت هذه الآمال، ولكن كل هذا لم يثن الأمة العربية عن هدفها.. رغم العثرات التى قابلتنا.. ورغم العثرات التى قابلت الآمال التى جاشت فى صدر الأمة العربية، لم تنس الأمة العربية هدفها وهو السعى وراء الحق.

ونحن حينما نجتمع اليوم فى هذا المكان، لابد لنا أن نستعرض الأمور التى تواجه أمتنا، ثم نرد هذه الأمور إلى أصولها؛ لأن المشاكل التى تفرعت كثرت وتعددت، ولم يكن لأعدائنا من هدف إلا أن تتعدد هذه المشاكل فنضل الطريق، ونتوه فى سراديب التيه.. كان هذا هدف أعدائنا؛ حتى ننحرف عن تحقيق هدفنا الأصلى.

إن الجندى فى الميدان يسعى إلى النصر، والأمة العربية فى كفاحها تسعى إلى النصر وإلى الحق، كما يسعى أى فرد منكم فى عمله إلى الوصول إلى الحق.

واليوم، ونحن نلتقى، لابد لنا من أن نعرف ما هو الهدف، وما هى الوسائل.. قد نتحد فى الهدف ولكن قد تختلف الوسائل، ولكن المهم أن نسعى إلى تحقيق الهدف، فالمهم أن نحافظ على هذا الهدف. وفى رأيى أن الهدف، الذى نسعى إليه - هنا فى الجمهورية العربية المتحدة - هو تحرير كل فرد عربى وكل وطن عربى سياسياً واجتماعياً.

ذلك هو الهدف الذى يجب أن نتذكره دائماً ولا ننساه، كما قلت قد تختلف الوسائل وقد تختلف السبل، ولكن الهدف لا يختلف؛ ذلك أن الاستعمار يحاول دائماً أن يلهينا بالأمور الفرعية والمشاكل المتشعبة عن الهدف، الذى تسعى الأمة العربية للوصول إليه.

فقد جربنا هذا فى ثوراتنا الوطنية فى كل جزء من أنحاء الأمة العربية، وقد لمسنا هذا فى كفاحنا من أجل تحرير الوطن العربى.. قد حاول الاستعمار أن يلهينا بالمشاكل الصغرى؛ حتى لا تستطيع الدفعة القوية أن تصل إلى تحقيق الهدف. وكم من ثورة قامت وبذلت فيها الدماء، واستشهد فيها الأبرار، ولكن الاستعمار نجح فى أن يكبت هذه الثورة، ويمنعها عن تحقيق هدفها الأصيل؛ بخلق الظروف التى تجعلها تتعثر فى المشاكل، وبخلق الظروف التى تجعلها تنسى الهدف الأصيل.. حصل هذا فى الماضى؛ فى سنة ١٩ هنا فى مصر كان

هدفنا وهدف الثورة أن تتحرر الأمة العربية، ولكن الاستعمار عمل على بث بذور الفتنة، وعمل على أن تكون المشاكل هى الأمور التى تهتم بها جموع الشعب، وعلى هذا فاستمر الاحتلال بعد سنة ١٩١٩ فى بلدنا. حدث هذا فى كل جزء من أنحاء الأمة العربية.. ونحن نسعى إلى تحقيق هدفنا هناك من يسعى إلى أن يهزم هذا الهدف، وإلى أن تتعثر الأمة العربية فى كفاحها.

تلك هى الظروف التى مرت بنا، وتلك هى الظروف التى نمر بها الآن؛ لأننا حينما نسعى إلى تحقيق هذا الهدف إنما نواجه قوى كبرى.. نواجه قوى استغلتنا فى الماضى، وسيطرت علينا، ونواجه قوى تحاول أن تبقينا فى داخل مناطق النفوذ، أو تضعنا فى داخل مناطق النفوذ.. نواجه قوى وضعت بيننا إسرائيل، وتعمل على حماية إسرائيل، وتعمل على تسليح إسرائيل، نواجه قوى تنكرت لنا، وتربصت لنا فى الماضى، ولا زالت تتربص لنا اليوم؛ وعلى هذا فإنى أضع لكم هذه الأسس حتى تكون موضع مناقشة بينكم، وأضع هذه المناقشة للأمة العربية كلها، الأهداف والوسائل.. الهدف أن نحرر كل وطن عربى وكل فرد عربى سياسيًا واجتماعيًا، أما الوسائل التى تمكننا من تحقيق الهدف فقد نختلف عليها، ولكن يجب ألا يكون هذا الاختلاف بأى حال من الأحوال دافعًا لنا لأن ننسى الهدف ونتوه فى المشاكل المتعددة التى تقابلنا؛ فأنتم بحكم مهنتكم قادة أو طليعة الفئة المثقفة فى الأمة العربية، وأنتم بحكم مهنتكم دائماً طلاب حق فى عملكم، ومهنتكم تجعل من كل فرد منكم المكافح فى سبيل الحق؛ لأن القانون إنما هو تعبير عن الحقوق والواجبات، وهذا تعبير أيضًا - كما قلت لكم - عن كفاح الأمة العربية، التى تطالب بحقها.

أيها الإخوة:

فى هذه الأيام، وفى هذه المرحلة، نمر بمرحلة دقيقة من حياة الأمة العربية، ولابد لنا أن نكون على بينة من هدفنا؛ حتى لا يتمكن الأعداء من أن يشتتوا الشعب العربى، ويوقعوا بينه الفتنة. فى هذه الأيام نمر بمرحلة انتقال فى جميع

أنحاء الأمة العربية؛ بين الاستعمار السياسى والاستعمار الاقتصادى، والحرية السياسية والحرية الاقتصادية. وإن الأسس التى نضعها اليوم فى مجتمعنا وفى جميع أنحاء أمتنا لن تؤثر فقط على جيلنا، ولكنها ستؤثر على مستقبل الأمة العربية، وعلى الأجيال القادمة. لقد بدأنا نحصد ثمرات الكفاح الطويل فى جميع أرجاء الأمة العربية.. الكفاح الذى استمر عشرات السنين، بل مئات السنين؛ من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال، من أجل تحقيق الهدف وهو الحصول على الحق. لقد بدأنا نجنى ثمرات هذا الكفاح الذى قام به الآباء والأجداد، ولم يجدوا الفرصة حتى يجنوا ثمرة النصر.

إن النصر الذى نجنيه اليوم ليس بأى حال من الأحوال ثمرة كفاحنا فقط، ولكنه ثمرة كفاح أجيال متعددة، قامت على مر الزمن لتبذل الدماء والأرواح؛ من أجل تحقيق الهدف الكبير وهو الحق.. حق كل أمة عربية وحق كل بلد عربى فى الحياة السياسية الحرة، والحياة الاجتماعية العادلة.

وحينما تحررنا هنا فى القاهرة لم تستبد بنا الأنانية ونغمض أعيننا عما يجرى من حولنا، ولكنا قلنا: إننا نعتبر جمهوريتنا طليعة للكفاح العربى، وقاعدة له. حينما أعلنا هذا وحينما قررناه كنا نعرف حق المعرفة، ونعلم حق العلم، أن هذا إنما يمثل العرق والدم والتضحية والفداء؛ لأن السياسة المستكينة المنعزلة التى لا تهتم بما يجرى فى غير أرضها إنما هى سياسية أنانية. ولكنا كنا نشعر وقد تحررنا أن للأمة العربية حقاً علينا فى أن نساندها، وفى أن نتعاون معها فى سبيل الحرية، وفى سبيل تحقيق هدفها. قلنا هذا وأعلناه، وكنا نعلم أننا بهذا نضع جمهوريتنا فى موضع صعب، ونضع أنفسنا فى موقف صعب؛ ذلك أن الاستعمار الذى حكم هذه المنطقة، والذى سيطر على الأمة العربية، لن يقبل بأى حال من الأحوال أن تهزم سياسته، أو أن ينحسر نفوذه، أو أن تتحرر هذه الأمة سياسياً واقتصادياً وتكون سيدة نفسها.

كنا نعلم هذا ولكن الاستعمار انبرى لنا ليحارب هذه الفكرة التى أعلناها، ويحارب الدعوة للتحرير فى جميع أنحاء الأمة العربية.. حاربنا بكل وسيلة من

الوسائل؛ فحينما أعلنا أننا نتبنى فكرة القومية العربية، ونبذل فى سبيلها كل شيء، أراد الاستعمار أن يحرف هذه الدفعة؛ حتى لا تصل إلى هدفها؛ فحول الأمور إلى أشخاص وزعامات. وقلنا إن الأشخاص زائلون ولكن المبادئ والفكرة من أجل الحق هى الباقية، وسرنا فى هذا ونحن على ثقة من وعى الأمة العربية، وصار الاستعمار فى طريقه وكان يعتقد أنه قد انتصر، وكان يعتقد أن الأمة العربية قد تفتت وتفككت فكانت حرب السويس.. كان العدوان الثلاثى الذى أثبت أن كل فرد عربى فى كل أمة عربية اعتبر هذا العدوان عدوانا عليه، وعلى بلده، وعلى شرفه وعلى مبادئه؛ فهبت الأمة العربية كلها لتصد هذا العدوان.

إذا كان ينقصنا السلاح فلا تنقصنا العزيمة، وإذا كانت تنقصنا القوى المادية فلا تنقصنا القوى المعنوية، واستطعنا أن ننتصر بالعزيمة وبالقوى المعنوية على الدول الكبرى، وأثبتت الأمة العربية فى هذه المرحلة من التاريخ أنها تعرف هدفها الأصيل، وأن أعداءها لن يتمكنوا بأى حال من الأحوال أن يحرفوها عن الوصول إلى هدفها أو أن يضلوها فى سراديب التيه؛ لتتوه وتنسى الهدف الذى هبت تكافح من أجله.

إننا حينما نرد الأمور إلى أصولها، وحينما نقول إننا نهدف إلى تحرير كل فرد عربى، وكل وطن عربى، سياسيًّا واقتصاديًّا؛ إنما نمس بهذا كل قضية من القضايا العربية.. حينما نتكلم عن فلسطين نقول: إننا نريد أن نحرر شعب فلسطين، ونرد له حقوقه السياسية والاجتماعية.. لقد اغتصبت حقوق شعب فلسطين السياسية والاجتماعية، وطرد شعب فلسطين من بلده ومن أرضه. وكنا نئن من السيطرة الأجنبية، وكان الاستعمار يستطيع أن يخطط، ويستطيع أن يرتب، ويستطيع أن يسيطر.. ولكن دخلنا التجربة والآمال التى جاشت فى صدورنا لم تتحقق، وخرجنا من هذه المحنة.. فهل ضعنا فى سراديب التيه كما أراد الاستعمار لنا؟

لقد استطاع الاستعمار أن يغتصب فلسطين ويعطيها للصهيونية، ولكنا لم نضع أبدًا فى سراديب التيه، بل خرجنا من هذه المحنه، ونحن أشد عزمًا وإيمانًا على أن نعمل على تحقيق هدفنا؛ وهو أن نحقق الحق، وأن نضع الحق فى نصابه؛ ذلك هو درس فلسطين، ذلك هو درس محنة ١٩٤٨، ذلك هو نتاج التجربة التى دخلنا فيها.

واليوم حينما نعلن وحينما نقول فى كل بلد، وفى كل مدينة، وفى كل قرية من جميع أنحاء الوطن العربى: إننا نساند شعب فلسطين، وإننا لم ننس الهدف الأصيل، وإننا سنعمل على وضع هذا الهدف موضع التنفيذ، لا يمكن أن ترهبنا محاولات الاستعمار، ومساعدات الاستعمار لإسرائيل. اليوم مثلاً، أعلن أن بريطانيا أمدت إسرائيل بالدبابات الحديثة، هل هذا يفزعنا؟ إننا حينما نتكلم عن إسرائيل نعلم أننا نتكلم عن إسرائيل ومن هم خلف إسرائيل.. إن إسرائيل لاتمثل الصهيونية وحدها، ولكنها تمثل الصهيونية والاستعمار، وإن إسرائيل التى أقاموها بين ربوع الأمة العربية ليست إلا رأس جسر للاستعمار.. يتربص بنا؛ ليجد الفرصة حتى ينقض علينا ويقضى على القومية العربية. وقد حدث هذا فى عام ١٩٥٦، ولكن لم يستطع الاستعمار، الذى تحالف مع الصهيونية ضد الأمة العربية والقومية العربية أن يحقق أهدافه، ولكن الأمة العربية حققت أهدافها.

كان هذا درس عام ٥٦ الذى يجب علينا ألا ننساه ونذكره دائمًا.. الاستعمار يحاول أن يجرفنا عن تحقيق الهدف الذى نتمناه، وأعوان الاستعمار والرجعية أيضًا يحاولون أن يجرفونا عن تحقيق الهدف الذى نسعى إليه؛ لأننا حينما نقول إننا نهدف إلى تحرير كل فرد عربى، وكل وطن عربى سياسيًّا واجتماعيًّا؛ إنما نحدد فى نفس الوقت الأصدقاء، ونحدد فى نفس الوقت الأعداء.. الأصدقاء هم الذين عملوا على تحقيق هذا الهدف دائماً، وقاتلوا من أجله وفى سبيله.. الشعب العربى الطيب، الشعب العربى المكافح، المواطن العربى العامل فى كل بلد عربى. أما الأعداء فهم الاستعمار، وأعوان الاستعمار والرجعية؛ فهم لا يرغبون للأمة العربية أن تتحرر؛ سواء اقتصاديًّا أو اجتماعيًّا، كل يجد المصالح

والمصالح تجمع بينهم جميعاً؛ فتكــون النتيجــة تحــالف الاســتعمار وأعــوان الاستعمار والرجعية ضد الأمة العربية، وضد أهداف الأمة العربية.

حينما نتكلم عن هذا نذكر أيضاً الجزائر.. إننا حينما نساند الجزائر، وحينما يساند كل مواطن عربى الجزائر فى كفاحها، إنما يعمل على تحقيق هدفه؛ مــن أجل تحرير الأمة العربية وكل فرد عربى سياسيًّا واجتماعيًّا. الجزائر.. يحارب شعب الجزائر من أجل التحرر السياسى، ومن أجل التحرر الاجتماعى؛ من أجل التحرر السياسى لإنهاء استعمار فرنسا، ومن أجل التحرر الاجتمــاعى لإنهــاء السيطرة الاقتصادية والتحكم الاجتماعى، الذى ساد الجزائر طوال فترة الاحتلال وفترة الاستعمار؛ لهذا نجد أن الهدف يلتقى فى فلسطين ويلتقى فــى الجزائــر، ويلتقى فى كل جزء من أنحاء الأمة العربية؛ ولهذا فأنا أؤكد مرة أخرى أن علينا جميعًا أن نفرق بين الوسائل والهدف، قد تختلف الوسائل وقــد نختلــف علــى الوسائل، ولكن الهدف يجب أن يبقى دائمًا نصب أعيننا.. يجب أن نســير نحــو الهدف؛ كما يسير الجندى نحو النصر.. يجب أن نسير نحو الهدف لأننــا بهــذا نؤمن لأمتنا العربية الحاضر السليم والمستقبل السليم.

إننا قد نختلف على الوسائل، ولكن يجب أن نذكر دائمًا أن أعــداء الأمــة العربية يحاولون دفعنا إلى أن ننسى الأهداف العربية، وأن ننغمس فى الوســائل ومشاكلها، وأن يدب بيننا اليأس وتدب بيننا الفرقة.

أيها الإخوة:

هذه كلمة وجدت من واجبى أن أتحدث بها إليكم، وألا أقصــر خطــابى أو كلمتى على كلمة رسمية فى الترحيب بكم وفى مؤتمركم؛ لأنى أعلم - كما قلت لكم - أنكم صفوة الثقافة العربية، وطليعة الكفاح فيها. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٣/ ٢/ ١٩٦١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مؤتمر نقباء المحامين العرب

■ فرصة سعيدة أن أجتمع بمكتب مؤتمر المحامين العرب، وكما قال أحد الإخوة الآن، فالمحامون العرب ممثلو الوعى، زَىْ ما قُلْتُم فى كلمتكم فى افتتاح المؤتمر، المحامى مش بيدافع بس عن القضايا فى المحاكم لكن المحامى بيدافع عن كل قضية؛ لأنه بيدافع عن الحق، والرعاية المطلوبة هى رعاية المحامين العرب لقضية القومية العربية وقضية التحرر العربى وقضية الوحدة العربية. واحنا لما بنقول الوحدة العربية بَرْضُه أعود وأكرر إن احنا ما نِدْخُلْش فى نواحى دستورية. قد تكون النواحى الدستورية سببًا للفرقة العربية أكثر مما تكون سبباً للوحدة العربية، أعنى بالوحدة العربية اللى هى بنحس بها بمشاعرنا؛ وحدة العربى فى الدار البيضاء، تجاه العربى الموجود فى عمان؛ ودِى لمستها وأنا فى زيارتى للدار البيضاء، وكانت حاجة تمس قلب أى إنسان أن نسمع العربى فى الدار البيضاء بيهتف بتحرير عمان ويهتف بتحرير فلسطين، فإذًا هذه هى الوحدة العربية اللِّى بِنَّادِى بها طوال عمرنا، واللى خلقنا ونشأنا ونحن نسمع المناداة بها.

ليس معنى الوحدة العربية أبدًا أن تكون وحدة زعامة، وليس معنى الوحدة العربية أبداً أن تكون إجبار أى شعب أن يقبل أى أسلوب من الأساليب الدستورية، ولكن الوحدة العربية أكبر من هذا بكثير، الوحدة العربية هى أعلى

مراحل الوطنية العربية، واحنا النهارده بنِمْشِي ونسير في الوطنية العربية للتحرير الاجتماعى وللتحرير السياسى.

وأول ما قابلتكم النهارده، باقول أرجو أنكم تكونوا حققتم حاجات أخرى غير القرارات، وأقصد بهذا التعارف والتقارب والتلاقى؛ لأن دا يمثل معنى كبير من معانى الوحدة العربية، أما القرارات، إذا كان المؤتمر بينتهى بقرارات حتى يجتمع المؤتمر القادم، ما بتديش أبداً التأثير المطلوب، أما إذا التقت القلوب، وتعارفت النفوس، وخرجتم من هذا المؤتمر وهذه المؤتمرات بمحبة تجمعكم بعضكم ببعض في البلاد العربية، بتكون هنا النتيجة الكبرى، ممكن يكون لها أثر في مستقبلنا كله، وأى عمل بسيط ممكن يكون له أثر كبير جدًا.

والوحدة العربية التى نتمناها هى الوحدة التى تبنى على الحرية وعلى الاستقلال.. الاستقلال السياسى والاستقلال الاجتماعى، والوحدة العربية هى تعبير واسع شامل عن الوحدة؛ أى التضامن، أى الإخاء، ولكن زى ما قلت لكم إذا دخلنا فى التعبيرات الدستورية قد نفترق ولا نتفق، ويجب أن نتفق على الأساس، وبهذا نستطيع فعلاً أن نبنى قوانا، ونستطيع أن نمنع أعداءنا من أن ينفذوا بيننا، ونستطيع فعلاً أن نحقق الوحدة الحقيقية اللى بنهدف إليها، ونتجنب الفرقة، ونتجنب طعنات أعدائنا اللى حاولوا دائماً يفرقونا.

أنتم المحامين أَقْدَر الناس طبعًا على تفسير هذا للرأى العام، وتفسير هذا للناس، وأنا زى ما قلت لكم أنتم لكم فى هذا القيادة من الناحية الثقافية، والأمة العربية اعتمدت عليكم دائماً فى أن تتقدموا الصفوف فى قضاياها الوطنية، ولازالت تعتمد عليكم فى سبيل تدعيم استقلالها واستكمال استقلالها، وفى سبيل وحدتها الحقيقية التى يحاول الأعداء أن يقضوا عليها، والتى يحاول الأعداء أيضاً أن يعكسوها لتكون فرقة وحروب وبغضاء. وكلنا نعرف طبعًا كل هذه الأساليب التى أتبعت، والتى تتبع، والتى ستتبع؛ لأن وحدة العرب معناها قوة العرب، وإذا قلت وحدة العرب معناها قوة العرب، وإذا قلت وحدة العرب لاأقصد أبدًا وحدة فى سبيل خدمة الاستعمار، لأنه لا يمكن أن تكون هناك وحدة

فى خدمة الاستعمار، ولكن الوحدة التى أقصدها هى وحدة مبنية على الاستقلال السياسى والاستقلال الاجتماعى، والحرية السياسية والحرية الاجتماعية.

أما الوحدة لخدمة الاستعمار فَدِى طَبْعًا خارجة عن الكلام اللى أنا باقولـــه، لايمكن لأى وطنى أبداً أن يقبل الوحدة لخدمة مصالح الاســتعمار، وأرجــو أن يكون مؤتمركم القادم، وقد تحققت آمالكم فى القرارات اللى أنتم عملتموها، وإذا ما تحققتش كلها، أو تحقق جزء منها، يبقى المؤتمر اللى بَعْــدُه بيكــون أيضًــا فرصة تدفعوا دائمًا هذه القرارات. وأشكركم وأرجو لكم التوفيق.

٢٠/ ٢/ ١٩٦١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى نادى ضباط اللاذقية

■ أيها الإخوة المواطنون:

فى هذه الأيام نحتفل بالعيد الثالث لقيام الجمهورية العربية المتحدة؛ هذه الجمهورية التى تتمثل فيكم أنتم الشعب الحر الأبى.. هذه الجمهورية التى أَقَمْتُمُوها بعزمكم وبتصميمكم وبإرادتكم.. فى هذه الأيام - أيها الإخوة - نحتفل بالعيد الثالث لقيام جمهوريتنا التى أقمناها بأيدينا وبعرقنا وبكفاحنا.. فى هذه الأيام نحتفل بقيام الجمهورية العربية المتحدة، ونحن نحتفل بقيام الجمهورية العربية المتحدة.. لابد لنا أن نذكر الماضى، كيف كان الماضى؟ وكيف كافحنا وكيف تآمر علينا الأعداء؟ ولابد أن ننظر إلى الحاضر؛ لنرى كيف نسير فى طريقنا الذى صممنا عليه وعزمنا على أن نيسر فيه.

قبل الوحدة - أيها الإخوة المواطنون - كانت هناك مؤامرات ضد الوطن العربى بجميع أجزائه، وكانت هناك مؤامرات ضد فكرة القومية العربية والوحدة العربية، وضد الوطنية العربية، وضد التحرر العربى، وضد سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، كانت هذه المؤامرات هناك فى مصر وهنا فى سوريا، ولكن الشعب العربى فى مصر قاوم هذه المؤامرات واستطاع أن يفرض إرادته، والشعب العربى فى سوريا قاوم أيْضًا هذه المؤامرات، واستطاع أن يهزم الاستعمار.

كان الطريق الذى نسير فيه هو طريق الشعب العربى فى كل بلد عربى؛ طريق من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال، ومن أجل القوة ومن أجل الحياة، كان الكفاح الذى نسير فيه هو كفاح عروبتنا، وكفاح قوميتنا، وكفاح أصالتنا، وكفاحنا - نحن العرب - فى كل بلد عربى.. كفاح من أجل الحرية.. وكفاح من أجل الاستقلال.. وكفاح من أجل العزة.. وكفاح من أجل الكرامة، فلم ترهبنا الأساطيل، ولم ترهبنا الطائرات، ولم ترهبنا الدول الكبرى، ولم ترهبنا المؤامرات.

وحينما تعرضت مصر للعدوان الثلاثى، قام الشعب العربى الحر فى سوريا يمد يده ويقول: لابد أن ندخل المعركة؛ فإن معركة الحرية العربية واحدة، ولايمكن أن يكون ميدانها فى مصر فقط.. بل لابد أن يكون ميدانها فى كل بلد عربى. وكنا نعرف أن الاستعمار يبيت لنا أمرًا ويريد أن ينشر ميدان المعركة؛ حتى يصفى العناصر الوطنية، وحتى يقيم من عملائه فى هذا الإقليم - فى سوريا - ركيزة؛ ليضعها ضمن مناطق النفوذ، كنا نعرف هذا، حينما قام العدوان الثلاثى على مصر كان رأينا أن سوريا لابد لها ألا تشترك فى هذه المعركة؛ حتى نهزم أهداف الاستعمار، وحتى نهزم غرض الاستعمار، وأرسلت فى هذه الأيام إلى الرئيس شكرى القوتلى؛ لأقول له إن المعركة والمؤامرة أكبر من العدوان.

إن الاستعمار الذى تآمر على مصر وتآمر على سوريا، وهزم فى مصر وهزم فى سوريا، يريد أن يصفى الأوضاع الوطنية والأوضاع القومية؛ ليضع هذه المنطقة كلها داخل مناطق النفوذ.

كانت هذه هى معاركنا فى الماضى؛ معارك ضد الاستعمار، ومعارك ضد أعوان الاستعمار، وكانت معاركنا أيضًا فى نفس الوقت من أجل العدالة الاجتماعية والمساواة، ومن أجل تكافؤ الفرص، وكنا نكافح فى جبهتين؛ جبهة ضد العدوان الخارجى، وجبهة ضد الاستغلال الداخلى. وكان كل فرد منا يشعر بأنه لابد أن يكون حرًا فى وطنه، ولابد أن تتحرر بلده حرية كاملة، ولا يمكن

أن نقبل عن الاستقلال أن نكون بلداً استقلالها مزيف.. كنا نسعى فى معاركنا من أجل هذا كله، وكنا نسعى من أجل العدالة الاجتماعية والحرية الاجتماعية والمساواة.. نسعى من أجل القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، ثم نسعى من أجل تصفية الإقطاع وسيطرة رأس المال على الحكم؛ ومن أجل تصفية الاحتكار وإقامة عدالة اجتماعية بين أبناء هذا البلد.

كان هذا هو كفاحنا، وكانت هذه هى معاركنا فى الماضى، وكان الاستعمار يريد أن يضعنا فى داخل مناطق النفوذ، وكانت دفعتنا القوية وكانت عزيمتنا الشديدة - نحن الشعب العربى - قادرة على أن تحطم خطط الاستعمار، ثم كانت قادرة على أن تُعْلى مَشيئتها؛ فقامت الوحدة وقامت الجمهورية العربية المتحدة.

كانت هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى معاركنا فى الماضى، وكان الشعب هنا فى سوريا يؤمن بالوحدة العربية والقومية العربية، بل كان دائمًا - فى هذا السبيل ومن أجل تحقيق هذا الهدف الكبير - ينكر نفسه وينكر ذاته. واستمرت سوريا على مَرِّ الزمن رافِعةً لواء الدعوة للقومية العربية والوحدة العربية، رغم الاستعمار الفرنسى، ورغم الضغط، ورغم محاولة الاستعمار فى أن يقيم بين أرجاء سوريا إقليمية؛ حتى يختلف الأخ مع أخيه، وحتى تتنازع سوريا بين بعضها البعض، ولكن هل مَكَّن الشعب السورى.. هل مكن فرنسا من أن تنفذ خططها فى الماضى وتقسم سوريا إلى أقسام منفصلة مستقلة متنازعة؟ لقد هب الشعب السورى العربى - الذى نادى دائمًا بالوحدة الكبرى - ليدافع عن وحدته؛ لأنه كان يؤمن أن وحدته فى سوريا هى أساس للوحدة العربية.

ومنذ ثلاث سنوات تحقق هذا الأمل الكبير؛ فقامت الجمهورية العربية المتحدة، وبهذا تحقق جزء من الهدف الذى كافح الشعب من أجل تحقيقه، وبهذا أصبحت الوحدة العربية حقيقة واقعة، من صنعكم أنتم ومن صنع أيديكم، وليست من صنع الاستعمار.. الاستعمار اللى بعد الحرب العالمية الأولى بالقلم الرصاص قسم البلاد العربية وجعلها مناطق نفوذ، قَسَّمَها وعمل على إضعافها،

واجتمعت فرنسا وإنجلترا على أن يقسموا الدول العربية بينهم، وقسموا مصر لإنجلترا، وسوريا لفرنسا، لبنان لفرنسا، العراق لإنجلترا، قالوا بالقلم الرصاص هذا الكلام بعد الحرب العالمية، ولم يكن لنا - نحن الشعب العربى - أى نصيب فى أن نقرر مصيرنا، كانت هناك ثورة عربية قام بها الشعب العربى فى كل بلد عربى؛ من أجل حريته ومن أجل استقلاله ومن أجل وحدته.

قام الشعب العربى ليضحى ويبذل الدم ويبذل الروح، ويدافع عن حرية واستقلال ووحدة بلاده، ولكن الحلفاء، الذين انتصروا بعد الحرب العالمية الأولى، تنكروا لوعودهم.. الاستعمار دائمًا يتنكر لوعوده، الغريبة إن احنا نثق فى وعود الاستعمار، ولكن الحقيقة إن الاستعمار دائماً يتنكر لوعوده، الغريبة إن احنا نصدق وعود الاستعمار وكلام الاستعمار، ولكن الحقيقة إن الاستعمار لا يريد لنا الوحدة ولا يريد لنا العزة، ولا يريد لنا التقدم، ولا يريد لنا الرفاهية، ولا يريد لنا العدالة الاجتماعية؛ لأنه بهذا يفتت الأمة العربية ويضعها داخل مناطق النفوذ، معتمداً على الخونة من العملاء.

كانت هذه سياسة الاستعمار فى الماضى، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن يبارك الاستعمار فكرة القومية العربية أو حركة الوحدة العربية؛ لأن القومية العربية هى فكرة قديمة حاربها الاستعمار دائماً، وفكرة الوحدة العربية هى عقيدة قديمة حاربها الاستعمار دائمًا، ولكنا حينما أقمنا هذه الجمهورية أقمناها انتصارًا لإرادتنا وهزيمة لإرادة الاستعمار.. أقمناها تحقيقاً لأهدافنا وأهداف كفاح آبائنا وأجدادنا.. وفوجئ الاستعمار بالوحدة.. وفوجئ الاستعمار بقيام الجمهورية العربية المتحدة.

واليوم - أيها الإخوة - بعد ثلاث سنوات من الوحدة، علينا أن نذكر ماذا أراد الاستعمار لنا فى هذه السنين الثلاث؟ هل هادَنَ الوحدة العربية؟ هل هادن القومية العربية؟ هل هادن أعوان الاستعمار فكرة الوحدة العربية أو القومية العربية؟ إنهم جميعاً رأوا فى جمهوريتكم - التى أقمتموها بإرادتكم وبتصميمكم وعزيمتكم - التهديد الكبير لنفوذ الاستعمار، والتهديد القوى لأعوان الاستعمار،

ورأوا فيها بذرة فى الأرض لفكرة الوحدة العربية والحرية العربية لابد أن تنمو، ولابد أن تتفرع؛ لأنها تعبر عن إرادة الأمة العربية وتعبر عن إرادة الشعب العربى فى كل مكان؛ لأنها هى الحرية العربية، ولأنها هى العزة العربية والكرامة العربية.

كانت الجمهورية العربية المتحدة هزيمة للاستعمار، وكانت الجمهورية العربية المتحدة نصرًا لنا.. نحن الشعب العربى الذى أراد أن يتحد فوَحَّد نفسه، والذى أراد أن يرفع قوميته ويعليها فرفعها.

ومن أول يوم.. من أول يوم من أيام الوحدة، من قبل أول زيارة لى لكم هنا فى سوريا، بدأ الاستعمار يعمل ضد هذه الوحدة، وكان سلاح الاستعمار الدَّس والخديعة؛ لأن الاستعمار فشل فى مواجهتنا بالأساطيل، وفشل فى مواجهتنا بالطائرات، وفشل فى مواجهتنا بالحرب، وفشل فى مواجهتنا بالتهديد.. اللى اعتدى على مصر، ما خافُوش السوريين وراحوا نسفوا خط الأنابيب، ما قالوش إنهم حييجوا يضربوهم بالطيارات، ما قالوش إن الأساطيل - أساطيل بريطانيا وفرنسا - اللى كانت موجودة فى قبرص - على بعد ٨٠ كيلو من اللاذقية - حتيجى تضرب اللاذقية، أو حتيجى تضرب سوريا، ولكن الروح العربية انتصرت والروح العربية ظهرت، مَاحَدِّش فكر فى الخوف، ماحدش فكر فى الضرب، ماحدش فكر فى القنابل أبدًا، ولكن كل واحد فكر ازاى يحارب، فكان نسف الأنابيب - أنابيب البترول البريطانى فى سوريا - الرد العربى الحقيقى، والتعبير الحقيقى عن روح هذا الشعب العربى الطيب المكافح المناضل.

من أول يوم من أيام الوحدة شعر الاستعمار إنه مَا قْدِرْش يِخَوِّفْنا، ما قدرش يهددنا، ما قدرش يرهبنا؛ ولهذا اتجه لأن يبث بيننا أساليب الفتنة، يبث بيننا أساليب الأحقاد والبغضاء، الإقليمية.. من أول يوم من أيام الوحدة قالوا إن مصر ٢٥ مليون، وسوريا ٥ مليون، بتبقى الوحدة دى استعمار مصرى، ونسيوا إن احنا بنقول إن احنا عرب، وبنعمل على أن تقوم دولة عربية موحدة.. نسيوا إن الشعب السورى - فى الأوقات اللى خَبَتْ فيها فكرة القومية العربية فى بلاد

عربية كثيرة - كان يعرض صدره للرصاص وينادى بالقومية العربية، نسيوا إن الشعب السورى كان يعتبر أن الوحدة العربية والقومية العربية أمانة فى عنقه منذ قامت الوحدة فى وقت صلاح الدين، وصمم على أن يضعها موضع التنفيذ، ووضعها موضع التنفيذ؛ لأن الشعب السورى لم يخفض راية الوحدة العربية ولا راية القومية العربية.

بيقولوا إن هذه الوحدة لا يمكن أن تدوم، بنسمع كلام الاستعمار، وكلام أعوان الاستعمار.. بنقرا الجَرايِدْ اللى بالعربى، اللى بتطلع فى بيروت ولكنها تعبر عن لسان الاستعمار، وكلنا نعرف بعض هذه الجرايد اللى بيصرفوا عليها الإنجليز والأمريكان والفرنساويين، واللى.. كلنا نعرف هذه المواضيع، ونقرا الكتابة اللى بالعربى، ولكنها تعبير عن التفكير الإنجليزى أو الأمريكانى أو الفرنساوى، ويقولوا المصيبة حَلِّت بسوريا، داهية كبيرة جَتْ على سوريا نتيجة الوحدة، ماذا هو القصد من هذا؟

فيه جرايد فى لبنان يمكن باشوفها؛ جرايد القوميين السوريين اللى هم أصلاً عملاء الاستعمار وبيعتبروا هذه العملية تجارة لِلَمِّ الفلوس، كل يوم جريدة القوميين السوريين: المصيبة حلت بسوريا، الوحدة المصطنعة والوحدة المفتعلة لا يمكن لها أن تعيش، السرَّاج بيصفوه، جمال عبد الناصر جاى سوريا علشان يقول للسراج اِمْشِ وهات ناس تانيين، جمال عبد الناصر جاى الزيارة دى لسوريا علشان يقول للسراج اطلع، ويقول للوزراء اطلعوا، ويجيب وزرا تانيين، دا الكلام بيقولوه الجمعة اللى فاتت، بيخرفوا.. ناس ما بيعرفوش ما هى طبيعة هذا الشعب اللى دايماً نادى بالوحدة، ونادى بالقومية العربية. والقوميين السوريين دول بيعبروا عن مين؟! القوميين السوريين - أيام ما كان فيه مؤامرات على سوريا هنا قبل الوحدة - كانوا بياخدوا فلوس من نورى السعيد، وكانوا بياخدوا فلوس من الأمريكان، كانت الأموال تدفع لهم من نورى السعيد، وكانت الأموال تدفع لهم من أمريكا، وعندنا وثائق - بعد ثورة العراق - عن الأموال التى كانوا يستلموها ليدربوا أفراد؛ ليقوموا بالتخريب وبالتقتيل فى

سوريا، هل حيخدعنا كلام الاستعمار؟ وهل حيخدعنا كلام أعوان الاستعمار؟! بيقعدوا بِهَاتْوا ١٠ سنين ٢٠ سنة، ولكنا سننادى دائماً من أجل الوحدة العربية، ومن أجل القومية العربية؛ لأن الوحدة العربية فى دمنا، والقومية العربية فى دمنا.

احنا - يا إخوانى - مَرِّينا بأكبر تجربة وبأعتى تجربة فى السنين الثلاث الماضية.. سنين القَحْط الثلاث الماضيه أثرت على الدخل القومى، تِلْت الدخل الذى كان يدخل لنا فى سوريا نقص، كنا بنصدر ٦٠٠ ألف طن أو ٧٠٠ ألف طن أو ٨٠٠ ألف طن قمح من سوريا أصبح لا يوجد فائض للتصدير، هذا القحط لو مر بأى بلد بيؤثر فيها، بيؤثر فى معنوياتها، كنت أتساءل دائماً لماذا كُتِبَ علينا إن احنا ندخل هذه التجربة فى أول سنين الوحدة؟ لماذا كتب علينا إن احنا نبدأ الوحدة بهذه السنين العجاف؟ ولكن كنت فى نفس الوقت أشعر إن احنا بندخل فى امتحان بنشوف فيه صلابة هذه الوحدة وقوة هذه الوحدة، هل أثرت هذه السنين العجاف فى الوحدة.. فى فكرة الوحدة؟ هل أثرت فى فكرة القومية العربية؟ مع إن الاستعمار استغل هذا، وأعوان الاستعمار استغلوا هذا من أول يوم من أيام الوحدة.

كل مرة أزوركم، كل مرة أزور أى بلد فى الإقليم السورى.. أرى الشعب السورى أشد إصرارًا على الوحدة، كل مرة أزور سوريا فى هذه الأيام وفى هذه السنين الثلاث.. رغم هذا المخطط الذى وجه ضد الوحدة، المخطط من أول الوحدة قام به أعوان الاستعمار، وقام نورى السعيد، وقام الاتحاد العربـ واشتغلت بريطانيا وأمريكا وفرنسا، وقام به العملاء، قام به عناصر كتيرة، هل أثَّر هذا فى الوحدة؟ هل انتشرخت فكرة الوحدة العربية أو القومية العربية شرخ صغير؟

أنا باشعر بعد هذه السنين العجاف إن الوحدة أقوى عوداً وأصلب، أشعر بعد هذه السنين التى مرت علينا أن الاستعمار اللى فشل فى السنين دى إنه يزعزع إيماننا بوحدتنا ويزعزع إيماننا بالقومية العربية، لن يكتب له دائماً وأبداً

إلا الفشل والهزيمة والخيبة والعار، أشعر أن أعوان الاستعمار اللى كان لهم سوق فى الماضى مَالْهُمْش سوق النهارده، السوق بتاعهم انتهى وراح، النهارده أيام الوحدة العربية وأيام القومية العربية وأيام العزة والكرامة، هذا الشعب الذى حقق وحدته وحقق استقلاله وحقق حريته سيكشف دائمًا أعوان الاستعمار.

هل الانتهازية اللى كانت بتضحك علينا فى الماضى حَتَجِدْ طريق لأن تضحك علينا فى المستقبل؟ الانتهازية التى لا تفكر فى المبادئ، والتى لا تفكر إلا فى الاستغلال، والتى لا تفكر إلا فى الحكم، الناس اللى يقولوا لابد إن احنا نتبنى دعوة الوحدة العربية، ودعوة القومية العربية، ودعوة الحرية ودعوة الاستقلال، إذا كنا نجد فرصة للحكم، وإذا مَا وَجَدْناش فرصة للحكم نبقى فيها أو نخفيها؛ زى المثل اللى احنا كلنا نعرفه!

إذًا هذه الأفكار وهذه الكلمات.. الشعارات التى ترفع لا تمثل إلا استغلال، ولا تمثل إلا انتهازية.. هل النهارده فيه فرصة للاستغلال أو فيه فرصة للانتهازية؟ بعض الحزبيين اللى كانوا فى الماضى بيشتغلوا فى الحزبية علشان يوصلوا الحكم، إذا كانوا بييجوا النهارده وبينقلبوا على هذه الثورة، ويعتبروا من نفسهم أعوان للاستعمار؛ لأن خططهم تسير مع خطط الاستعمار لمحاربة هذه الثورة، التى أقامها الشعب العربى بقيام الجمهورية العربية المتحدة، هل سيستطيع هؤلاء الناس إنهم يضللوا أو يضحكوا عليكم أو يضحكوا على أى فرد من أبناء الشعب العربى؟!

يوم مَا أَعلَنَّا الوحدة العربية قلنا نريد أيضاً وحدة؛ ولهذا سنقضى على الحزبية، سنقضى على الاستغلال، سنقيم عدالة اجتماعية، سنقضى على الإقطاع، حنبنى بلدنا ونقيم فيها المصانع، سنضاعف الدخل القومى فى ١٠ سنوات.

ناس كتير بيحكوا.. يقول: فلان الفلانى دا قعد فى دمشق وجمع فى بيته تلاتة أربعة وقعدوا يِحكُوا، ويتكلموا على الوحدة ويتكلموا فى السياسة، ويقولوا

احنا إيه بقى نطلع نحارب الوحدة. راحوا فى دمشق قالوا دول بعتوا عريضة لجمال عبد الناصر، اجتمعوا اتنين تلاتة من السياسيين القدامى وبعتوا عريضة لجمال عبد الناصر. جمال عبد الناصر مَا جَاتلُوش عريضة، اللى عايز يجابه يطلع يجابه.. هذا الشعب ما يجابهش جمال عبد الناصر، وهذا الشعب قادر على إنه يحاسب أى واحد، وقادر على إنه يحط أى واحد مَطْرَحُه، وهذا الشعب سيقابل أعداء ثورته بأقسى ما يمكن أن يقابل به الأعداء.

لا يمكن للخوارج بأى حال من الأحوال أن يقوموا بيننا أو أن يضللوا، والله اللى عايز يحكى فى بيته بيقعد أُهُوه بيحكى، ما احناش حنعمل له حاجة، أنا مش حاعمل له حاجة، باسيبه، يتفضل يقعد يحكى فى بيته، ١٠ بيقعدوا يحكوا فى بيتهم أهم بيحكوا فى بيتهم، اللى عايز يحكى يطلع يحكى ويكلم هذا الشعب، ويقول لهذا الشعب إيه؟ بيقولوا حريات، وبيقولوا احنا عايزين الحريات، وعايزين الديمقراطية، وعايزين الحزبية، أما كانوا فيها كانوا بيقولوا: لأ، مَا احْنَاش عايزين الحزبية وما احناش عايزين أى شىء إلا الوحدة الوطنية، ولكن النهارده بيقولوا لأ دا احنا عايزين الحريات وعايزين نرجع الأحزاب.

عملت فينا إيه الأحزاب فى الماضى؟ هل كان حد يستطيع إنه يمرر فى البرلمان قانون الإصلاح الزراعى؟ هل استطاعوا فى الماضى أن يمرروا فى البرلمان أى قانون من أجل العدالة الاجتماعية؟ الناس اللى كانوا بيقولوا إن الحزبية قضت علينا وخلّتْنا فى حالة من الاستغلال، الناس اللى كانوا بيقولوا إن البلد تحتاج إلى وحدة وطنية حتى تتحرر، هم النهارده بيحكوا وبيتكلموا.. هل البلد حتنطلى عليها هذه الدسائس؟ هل إذا تناقض أى شخص مع رأيه الماضى أو مع شعاراته الماضية هل يكون هذا الشخص أمين لهذا الشعب أو يكون هذا الشخص مستغل لهذا الشعب؟ أنا مش عايز أقول أَسَامى، ولكن كلنا عارفين أحوال بلدنا، وعارفين سين وجيم وعين، وعارفينهم كلهم واحد واحد، وأنتم أدرى بهؤلاء الناس منى؛ لأنكم عاشرتوهم طويلاً، وعرفتوا ألاعيبهم السياسية..

ألاعيب سياسية النهارده مافيش، لا استعمار ولا أعوان للاستعمار، ومافيش استغلال ولا ضحك على العقول، الكلام دا انتهى.

النهارده احنا قررنا إن احنا نبنى بلدنا، ونضاعف الدخل القومى فى ١٠ سنوات، ونوحد هذا البلد فى جبهة واحدة، ونقيم اتحاد قومى، اللى بيختلفوا فى الاتحاد القومى إذا كَانْش الاتحاد القومى بيمثل الوحدة الوطنية الحقيقية يجب علينا أن نقوم هذا الاتحاد القومى؛ لأن هذا الشعب اللى نبذ الحزبية، وصمم على أن يتحد ويحمى وحدته واستقلاله، لا يمكن أن يسمح لأى فرد أن يقيم انقسام بين صفوفه، وإذا قلنا احنا عايزين نقيم اتحاد قومى، فلابد أن ينسجم الاتحاد القومى مع الروح التى يسير فيها هذا الشعب. الاتحاد القومى لازم يكون اتحاد يعبر عن هذا الشعب؛ من أجل القضاء على الاستغلال والإقطاع والسيطرة والانتهازية، ومن أجل إقامة عدالة اجتماعية وتكافؤ الفرص، والله إذا لجان الاتحاد القومى ما مِشْيِتْش بهذا الشكل احنا علينا نقومها، وأنا أول واحد مسئول إنه يقوم هذه اللجان.

دا الواجب اللى احنا نعتنقه كلنا، هذا الواجب الذى يجب أن نؤمن به جميعاً؛ لأن احنا بنقول إن احنا فى ثورة عربية أقامت هذه الوحدة العربية، ورفعت راية القومية العربية، كل من ينحرف بهذه الثورة لابد لنا أن نقومه، وكل من يخرج على هذه الثورة إنما يعتبر من الخوارج الذين يتنكرون لمبادئ هذه الأمة ومثلها، والذين يتنكرون لأهداف هذه الأمة التى كافحت من أجلها.

النهارده احنا بنقول حنضاعف الدخل القومى، وبنقول حنبنى مصانع؛ لأن فيه ناس عايزه تشتغل السنة دى والسنة الجاية، والسنة اللى بعدها، هل نترك البلد يسيطر عليها الإقطاع؟ ونترك البلد يسيطر عليها الاحتكار؟ ونترك البلد تسيطر عليها طبقات الرأسمالية المستغلة؟ واللا نخِلِّى البلد لكل أبنائها؟ هذه الثورة إنما تهدف إلى القضاء على الإقطاع والاحتكار وسيطرة رأس المال واستغلاله، دا كلام واضح من أول يوم من أيام هذه الثورة التى أقامت الجمهورية العربية المتحدة؛ بمعنى إن مَا نِتْرُكش خير بلدنا يتمتع به عدد قليل

من الناس، ثم تحرم الغالبية الكبرى من أبناء هذا البلد من كل ناتج عملها وشقائها، من أجل يومها ومن أجل غدها.

كل إنتاج فى هذه البلد هو ملك لصاحبه، ولكنه أيضاً ملك لأبناء البلد جميعاً؛ بمعنى إن ثروتنا اللى بننتجها؛ اللى بننتجها فى الزراعة، واللى بننتجها فى الصناعة، لابد أن تستغل أيضًا لزيادة دخلنا. كنا بنعمل خطة من أجل مضاعفة الدخل القومى فى ١٠ سنوات، قامت الفئات التى تريد أن تستغل هذا الشعب إما سياسيًّا أو اقتصاديًّا، وقامت الفئات الموتورة، الخوارج اللى احنا بنقول عليهم، الانتهازيون، ليشككوا فى إمكانية تنفيذ هذه الخطة.. قلنا سنضاعف الدخل القومى فى ١٠ سنوات، قلنا سنقيم مصانع وسنصلح الأرض، حنخلق لكل واحد عمل شريف، ونخلق لكل واحد فرصة بحيث إنه يزيد من دخله.

ولكن هل يرضى هذا طبقة المستغلين وطبقة الانتهازيين؟ هل يرضوا إن البلد دى تكون لكل أبنائها؟ كل واحد فيها ياخد الفرصة؟ وكل واحد فيها يجد العمل الشريف؟ وكل واحد فيها يكون سيد نفسه؟ طبعًا لا ترضى طبقة المستغلين إلا أن تستغل، ولا ترضى طبقة الانتهازيين إلا أن تجد الفرصة لتنتهزها لمصلحتها ومن أجل تحقيق أهدافها.

دا هَدَفْنا.. احنا الشعب.. عايزين نزيد المصانع، عايزين نزيد المزارع، عايزين نعمل خدمات اجتماعية، عايزين نوجد تكافؤ فى الفرص، عايزين نوجد عمل لكل فرد، عايزين باستمرار ننمى بلدنا؛ حتى نلبى المطالب اللى نتمناها، اللى ساكن فى بيت صغير عايز يزيد الدخل علشان يسكن فى بيت أكبر، العامل اللى بيشتغل فى الأرض بأجر ضعيف، عايز أرض يملكها علشان يقدر يلبى حاجاته وحاجات عيلته.

إذًا أمامنا أن نزيد الإنتاج، وأمامنا أيضاً العدالة فى التوزيع؛ بحيث إن نتيجة هذا الإنتاج مَا يَاخْدُوش فرد أو اتنين أو ٣ أو ٤ أو ٥، ولكن يوزع على أكبر عدد من أبناء هذا البلد؛ حتى يأخذ كل فرد فيه الفرصة المتساوية مع أخيه.

دا الهدف اللى احنا بنعمل من أجله، دا هدف ثورتنا، وإلا مَا تُبْقاش ثورة، تبقى انقلاب، أو تبقى تغيير وزارى؛ إذاً هدفنا اجتماعى، وهدفنا عميق لأننا نريد أن نقيم تغيير اجتماعى شامل، وكل فرد من أبناء هذه البلد يعمل العمل الشريف ويأخذ نتيجة عمله.

بدأت بعد هذا - أيها الإخوة - المحاولات حتى تثنينا عن عزمنا، قالوا إيه؟ قالوا هذه الخطة ستضر بهذا الإقليم، هذا الإقليم لا يحتمل تنفيذ هذه الخطة، ثم بدأت المضاربات؛ المضاربات النقدية والمضاربات من أجل خفض سعر الليرة السورية، وطلع بعض الاقتصاديين - وأنا بِاَسَمِّيهُم مستغلين؛ لأنهم فى هذا مربوطين بمصالح مع فئات مستغلة، ولا تريد لهذا الشعب أن تكون له الفرصة ليتحرر من هذا الاستغلال - طلعوا وقالوا لابد إن احنا نلغى هذه الخطة؛ لأن سعر الليرة فى سوريا بينخفض، ولابد أن نترك كل شىء حر، حر لمين؟ مين فينا هنا بيتمتع بالحرية؟ مين من الشعب اللى موجود هنا بيحول ١٠٠٠ ليرة سورى إلى الخارج؟ ماحدش، لكن معروفين اللى بيحولوا ألف ليرة أو ١٠ آلاف ليرة أو ٢٠ ألف ليرة أو ٥٠ ألف ليرة بنقدر نعدهم على صوابعنا، لا أنا ولاأنتم ولا أى واحد فينا يقدر يحول ١٠٠ ألف ليرة ولا ٥٠ ألف ليرة؛ لأن احنا بنعمل العمل الشريف، كل واحد من أبناء الشعب بيعمل العمل الشريف؛ اللى بيستطيع عن طريقه إنه يحصل على الدخل الذى يمكنه من أن يعيش عيشة سعيدة.

كان هناك السوق الحر.. السوق الحر لليرة هو سوق للمضاربة، سوق لرفع سعر الليرة أو خفض سعر الليرة، كان بيدخل فيه ١٠% أو أقل من ١٠%؛ لأن السوق الحر أساساً كان بيمول من الأموال اللى كانت.. أو اللى كان مفروض إن شركة البترول - بترول العراق - تدفعها لعمالها، دى مَاكَانِتْش بتسلم أبدًا للبنك المركزى، وكانت بتترك للمضاربة، ثم بعد هذا كان أى واحد يقدر يغير الليرات السورية بدولارات، ويطلع بره يسافر أى بلد، بيروح بيروت أو يروح فرنسا، يصرفها، يِحُطّها فى البنوك.

معنى هذا إيه؟ احنا بنشتغل طول السنة، بنعرق، بنشتغل فى المصانع والمزارع، نتيجة عملنا بياخدوه فئة قليلة من الناس ويطلعوه بره، ويحرمونا من أن نستثمره حتى نخلق مصانع جديدة، ونخلق مزارع جديدة. دا العمل اللى هو يعتبر ضد هذا البلد؛ لأن الناتج القومى اللى هو نتيجة عرقك، ونتيجة عرق العامل وعرق الفلاح وعرق الموظف، ونتيجة عمل كل فرد من أبناء هذه الأمة، لابد أن يستثمر فى داخل هذه الأمة، أما إذا ترك هذا الناتج القومى علشان يتهرب أو يتحول إلى الخارج؛ علشان يروح يستثمر مثلاً فى باريس، يبقى أنا باشتغل ضد أبناء بلدى.. بدل ما أبنى لهم مصنع بالأموال اللى نتجت عن شغلهم بآخذ هذه الأموال وَأُوَدِّيها فى فرنسا علشان الفرنساويين يستثمروها لعمالهم؛ ولهذا أصدرت القرار الذى يمنع تحويل النقد من الإقليم السورى إلا بموافقة الحكومة.

دا معناه إيه؟ مَاحَدّْش بيضارب فى سعر الليرة؛ لأن احنا حَنِدِّى الليرة بالسعر الرسمى للحاجات اللى احنا نطلبها؛ المواد التموينية كلها، المواد الغذائية كلها، المواد الخام اللازمة للمصانع، البضائع الاستهلاكية اللازمة للشعب، والأموال اللازمة لبناء المصانع علشان نشغل عمالنا. وبعد كده بنقول مش حنستورد الكماليات، وبنقول إن احنا لازم نصنع - هنا فى سوريا فى بلدنا - كل حاجة بنستهلكها، مافيش داعى إن أنا أستهلك إنتاج فرنسا، وأدى العامل فى فرنسا أجره من عرقى.. نتيجة عملى هنا فى سوريا، مافيش معنى أبداً إن أنا أشترى أقمشة من الخارج، باشترى أقمشة من سوريا.. مافيش معنى أبداً إن أنا أشترى ملبوسات صناعة فرنسا وآخذ الأموال التى تنتج من عملى لأدفعها لفرنسا. لأ، نشترى الملبوسات صناعة بلدنا، الصناعة السورية، ثم نعمل على التوسع فى هذه الصناعة؛ علشان أبنائنا وإخواتنا يجدوا عمل يشتغلوا فيه، ويرتفع دخلهم القومى.

دا الهدف اللى احنا نعمل من أجله.. حيروحوا بيروت حيضاربوا على سعر الليرة، بيضاربوا على سعر الليرة، بيتفلقوا، بيضاربوا على سعر الليرة، أنا كل اللى أنا.. إن أنا كل اللى أنا عايز أستورده.. كل لوازمى حَادْفَعْها بالسعر الرسمى،

حاحول الليرة إلى الدولار وإلى الإسترلينى بالسعر الرسمى، الأكل اللى عايزه الشعب حنشتريه له بالسعر الرسمى، اللبس اللى عايزه الشعب حَاجيبُه له بالسعر الرسمى، المواد الخام اللى عايزاها المصانع حاجيبها له بالسعر الرسمى، المصانع اللى أبنيها حاجيبها بالسعر الرسمى.. كل حاجة عايزها حاجيبها بالسعر الرسمى، يبقى مين اللى حيروح يضارب على الليرة؟ المستغلين والمهربين.

بيروحوا يضاربوا على سعر الليرة، بييجوا هنا يقولوا إيه؟ دا هذا التقييد حَيْخلِّى سعر الليرة ينخفض، أنا مَا بَاتْعاملْش فى الخارج بالليرة السورية، الليرة السورية باتعامل بها هنا، حاجيب كل احتياجاتى بهذه الليرة بسعرها الرسمى، وحاعمل نظام للتموين وتحديد الأسعار؛ لأنهم هم أما يرفعوا سعر الدولار ويخفضوا سعر الليرة يقول لك ما احنا نتيجة لهذا نرفع الأسعار وياخدوا الفرق منكم أنتم، مَا يَاخدْهُوش من حد تانى، بيستغلوا هذا الشعب، وبيروحوا يضاربوا فى بيروت على الليرة السورية. اللى عايز يضارب يضارب، بيتفلقوا؛ لأنهم ما بِيهمُّونَاش بأى شكل من الأشكال، بتهمنا حاجة واحدة؛ حاجتنا اللى احنا عايزينها بنجيبها، وبنصرف.. بنحول الليرة إلى دولار بالسعر الرسمى اللى عمله البنك المركزى. أما المضاربين والمهربين مَالْناش دَعْوة بيهم، اللى عايز يضارب يضارب، واللى عايز يِهَرِّب يهرب.

احنا قررنا أن نضاعف الدخل القومى فى ١٠ سنوات، ولابد إن احنا ننجح فى تحقيق هذا الهدف.. قررنا إن احنا نصنع ونتوسع فى الزراعة والخدمات، لابد أن نحقق هذا الهدف، إذا كانت العملة الأجنبية اللى احنا حنبنى بها بلدنا بتهرب إلى الخارج، طيب حنبنى بلدنا بإيه؟ إذا كانوا الناس اللى بياخدوا ناتج عملنا، بياخدوا هذه الأموال ثم يهربوها فى البنوك اللى بره، طيب حنبنى بلدنا ازاى؟ لن نستطيع أن نبنى هذه البلد ولا نقيم فيها صناعة. ناتج عمل كل فرد من أبناء هذه الأمة يجب أن يبقى فى الداخل، ناتج عمل كل فرد سورى، كل عامل كل فلاح كل موظف كل تاجر كل صانع، لازم يبقى فى داخل سوريا، ويبقى ليه؟ علشان ننمى الصناعة وننمى الزراعة، ونضاعف دخلنا القومى، ونوجد عمل لأولادنا ولإخوتنا.

دا الغرض من قرار تنظيم النقد، طبعاً الانتهـازيين والسياسـيين القـدامى بيعيطوا بدموع التماسيح، ويتباكوا، ويقولوا والله سـوريا وَاخْـدة دائمًـا علـى الحرية.. لكن فين التصنيع؟ فيه مصانع إيه هنا فى اللاذقية غير مصنع الخشب اللى موجود؟! مافيش مصانع أبدًا هنا، عايزين نقيم هنا فى اللاذقيـة عشـرات المصانع، دا اللى احنا عايزينه، دى الفايدة اللى احنا كلنا نستفيد بهـا، عـايزين الشعب كله يتكاتف للتصنيع؛ لأن معنى التصنيع إيه؟ إن أنا بازيد الدخل القومى وبَاخْلَق عمل لأولادى ولاخواتى، وباضاعف... ومضاعفة الدخل القـومى لـن تنتهى؛ لأن احنا بنضاعفها فى ١٠ سنين، وبعد ١٠ سنين بنضاعفها تانى فى أقل من ١٠ سنين، جميع الأموال اللى هى ناتج عملنا بنشتغل بها فـى الصـناعة، بيتباكوا السياسيين القدامى أو الانتهازيين أو المستغلين بنقول لهم، والله هذه البلد مش عـزبة لا للانتهازيين.. مش ضيعة يعنى.. لا للانتهازيين ولا للمسـتغلين ولا للانتهازيين.

دا الكلام اللى احنا لابد أن نصمم عليه، البلـد دى بتـاعتكم أنـتم، بتاعـة الشعب، لا الاستعمار حيستطيع أن يؤثر على هذا الشعب، ولا أعوان الاستعمار حيمكنهم أن يؤثروا على هذا الشعب، ولا محطات الإذاعة لو قعدت تعوى ليـل نهار لن تؤثر على الشعب، ولا الجرايد العربى بتاعة القوميين السوريين اللـى بتطلع فى بيروت واللى بِيمَلّوها الأجانب وأعوان الاستعمار فى العالم العربـى، حتأثر علينا، بنقرا الكلام وبنقول إن كل واحد بيكتب صوت سـيده، أمـا احنـا مَالْنَاش أسياد إلا ضميرنا وحريتنا.

هذا الشعب اللى كافح، وقضى على الاستعمار وأعوان الاستعمار، أما بيقرا كلام أعوان الاستعمار والعملاء بينظر إليهم بسخرية، وبينظر إليهم وهو يتمنـى من الله أن يهديهم؛ ليسيروا فى الطريق السليم طريق الحرية وطريق التحـرر، ويتمنى اليوم اللى ينتهى العملاء فيه من العالم العربى، ويبقى كل واحد عربـى أما يتكلم بلسانه بيتكلم بلسان عربى، مش لسان جاى من لنـدن أو واشـنطن أو جاى من باريس.

بيقعدوا يقولوا الإقليم السورى.. والله الوحدة ضِعْفِت، بنقول لهم الوحدة قويت وحتزيد، واحنا صممنا على الوحدة العربية، وماشيين فى طريق الوحدة العربية؛ لأن الاستعمار بيحب يِصَوَّر للعرب فى كل مكان إن الوحدة العربية دى مَا نِجْحِتْش، وإن الوحدة العربية دى أثرت على سوريا. سابوا مصر خالص، كان فيه مؤامرات على مصر قبل الوحدة لا أول لها ولا أخر، من يوم الوحدة ركزوا مؤامرتهم على الإقليم السورى وسابوا الإقليم المصرى خالص؛ لأنهم اعتقدوا أنهم قد يستطيعوا أن يؤثروا فى الإقليم السورى، كل اللى باشوفه، كل الأمثلة اللى باقراها باجد إن النتيجة بالنسبة لهم عكسية، والنتيجة بالنسبة للقومية العربية والوحدة العربية نصر وتدعيم وقوة.

القومية العربية أقوى.. الوحدة العربية أقوى، بيحاولوا يِقْنِعوا الدول العربية الأخرى أو الشعوب العربية الأخرى إن تجربة الوحدة بين مصر وسوريا تجربة تتعثر، وإن الشعب فى سوريا تعب من هذه التجربة، ليه؟ علشان يقضوا على فكرة القومية العربية وفكرة الوحدة العربية. وأنا شفت عدد كبير من أبناء الشعوب العربية، هل تأثروا بهذا الكلام؟ هل حَدْ بيآمِنْ أبدًا إن كلام لندن أو إسرائيل أو واشنطن أو باريس أو كلام العملاء، يقصد به الخير العربى؟ يقصد به المصلحة العربية؟ الشعب العربى - مش بس هنا فى سوريا أو فى مصر - فى كل بلد عربى بيقوى إيمانه بالقومية العربية، وبيقوى إيمانه بالوحدة العربية، وبيشعر أن الوحدة العربية لازمة للحماية، ولازمة لكى نستطيع أن نعيش، ولازمة حتى لا تتكرر مأساة فلسطين.

بعد ٣ سنوات من قيام الجمهورية العربية المتحدة ألتقى بكم اليوم، وأشعر أننا أقوى مما كنا فى أول يوم التقينا فى هذا المكان.. بعد ٣ سنين بنشعر إن احنا جابهنا الاستعمار وأعوان الاستعمار، وانتصرنا بعون الله، وسننتصر دائمًا بعون الله. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢١/ ٢/ ١٩٦١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل أضواء المدينة بدمشق

■ أيها الإخوة:

ونحن نستقبل العام الرابع لجمهوريتنا العربية المتحدة أشعر بالطمأنينة نحو المستقبل.. المستقبل العزيز الكريم الذى يتمناه كل فرد من أبناء هذا الشعب، فإن هذا الشعب لم يكتشف زعيمًا ولكنه اكتشف نفسه؛ فقوته هى العامل الرئيسى فى كل ما تقدمه جمهوريتنا.. قوة الشعب العربى الذى كان يشعر بالضياع فى الماضى حينما سيطر عليه الاستعمار وأراد أن يضعفه ويقسمه ويقطع أوصاله، لم ينس نفسه أبداً، ولم ينس الماضى، ولم ينس قوته أو ينس عزيمته لأنه الشعب العربى الأصيل.

هذا الشعب حينما قاوم وكافح، كان يقاوم ويكافح من أجل مَعانٍ راسخة فى روحه وفى قلبه وفى دمه.. هذا الشعب حينما بذل الأرواح والدماء لم يكن يبذلها بدون هدف، ولكنه كان يعرف الهدف، وماذا كانت نتيجة الكفاح؟ كانت نتيجة الكفاح أن الشعب العربى كله قد اكتشف نفسه وأن الشعب العربى قد عرف عوامل ضعفه وعرف أيضاً عوامل قوته. وكان من الواضح للشعب العربى الحر أن عوامل قوته فى وحدته، وعوامل ضعفه فى فرقته فآثر على أن ينبذ الفرقة ويتحد؛ حتى يحمى قوميته العربية، وحتى لا يدع للاستعمار أو للصهيونية مجالاً، حتى تعيد التجربة التى رأيناها فى عام ٤٨ مرة أخرى.

إن ما حدث فى عام ٤٨ لم يكن أبداً بسبب عوامل عسكرية فقط، ولكنه كان بسبب عوامل أخرى كثيرة؛ فالمخطط السياسى هو الذى يؤثر على المخطط العسكرى، ولا يمكن لأى خطة عسكرية أن تنجح إلا إذا كانت الخطة السياسية خطة سياسية سليمة. ولم يكن هذا فقط هو عامل إضعافنا؛ لأن الفرقة هى السبب الرئيسى لما ابتلينا به فى عام ٤٨. كانت الوحدة التى تكلمنا عنها فى هذه الأيام وحدة زائفة؛ لأن القيادات إذا تعددت خصوصاً فى الناحية السياسية، وإذا اختلفت السياسات الخارجية، واختلفت السياسات الداخلية، واختلفت القيادات العسكرية فلا يمكن للنجاح أن يجد سبيلاً بأى حال من الأحوال.. كانت هذه هى عوامل نكبة ٤٨، وكان الاستعمار والصهيونية يريد لهذه العوامل أن تستمر.

ولقد قرأت فى إحدى الصحف الإسرائيلية أن الخطر الكبير على إسرائيل هو من دمشق وهو من سوريا. وكانوا يقولون إن علينا أن نُصَفِّى الأوضاع فى سوريا؛ لأن سوريا كانت خطراً دائماً على الاستعمار وعلى الاحتلال. وكانوا يريدون أن يكرروا التجربة التى حدثت فى عام ٤٨ حيث استطاعوا أن يضربوا العرب بلداً بلداً، وأن يفرقوا العرب فرقة أثرت على بقعة عزيزة من أرض العروبة وهى فلسطين.. فأقاموا فيها قومية صهيونية يهودية، بدلاً من القومية العربية، فماذا كان بعد ذلك؟

لقد اكتشف الشعب العربى بوعيه، وبِخُلاصة روحه ونفسه اكتشف نفسه، واكتشف عوامل الضعف واكتشف عوامل القوة، اكتشف كل هذه العوامل، وصمم على أن يسير فى طريق القوة وينبذ طريق الضعف، فكانت عزيمته ودعوته العالية الجبارة من أجل تحقيق الوحدة العربية. واستطاع الشعب العربى الذى اكتشف نفسه والذى اكتشف عوامل الحياة وعوامل القوة أن يقيم جمهوريتكم العربية المتحدة. استطاع هذا الشعب أن يرسم الطريق، وقد قلت فى الماضى إن شعب الجمهورية العربية المتحدة شعب واعٍ يقود ولا يُقاد. واستطاع هذا الشعب أن يفرض الوحدة.. واستطاع هذا الشعب أن يدعم الوحدة ويقويها، كما حصل على الاستقلال، وكما دعم الاستقلال وحماه.

هذا هو الشعب العربى.. هذا هو شعب الجمهورية العربية المتحدة، الذى اكتشف نفسه واكتشف عوامل قوته، ولن يستطيع أى فرد من الأفراد أن يجعله يحيد عن هذا الطريق.

وأنا حينما أسير فى السياسة التى تسير فيها حكومة الجمهورية العربية المتحدة.. إنما أشعر بمشاعر هذا الشعب وأحاسيسه، وأتخذ قراراتى على أساس مشاعر هذا الشعب وأحاسيسه؛ لأن شعب الجمهورية العربية المتحدة هو الجيش الكبير، الذى يحمى هذه الجمهورية.

ولن يستطيع أى فرد أن ينحرف عن الطريق الذى رسمه هذا الشعب؛ من أجل حرية سياسية حقيقية، وحرية اجتماعية حقيقية، من أجل أهداف وشعارات تنبع من الشعب وإلى الشعب لا من أجل شعارات زائفة وألفاظ خادعة براقة. هذا الشعب الواعى الذى كافح الاستعمار البريطانى والاستعمار الفرنسى، والذى كافح الصهيونية، والذى كافح العملاء وصمم على أن يحمى بلده فحماها، سيسير فى طريقه؛ لأنه هو القائد.. الشعب الحر الأبى هو الشعب القائد، الشعب الذى رسم الطريق لن يجعله أى فرد، ولن تجعله أى فئة، أو أى شعارات يحيد عن الطريق، لماذا؟ لأنه هو الذى رسم الطريق من قلبه، ومن روحه، ومن أحاسيسه، ومن آلامه، ومن كفاحه، ومن آماله. وإنه يسير اليوم بعد أن جعل من هذه الجمهورية العربية المتحدة طليعة للحرية وقاعدة للحرية، وبعد أن جعل من نفسه طليعة للزحف المقدس.. يسير فى سبيل تحقيق أهدافه الاجتماعية وتحقيق أهدافه السياسية وهو مطمئن إلى مستقبله.. وهو مطمئن إلى قواته المسلحة؛ لأن القوات المسلحة فى هذه الجمهورية ليست لفرد أو أفراد، وإنما هى الجيش الوطنى القوى، الذى يحمى الوطن الحر القوى. يسير الشعب بكل فئاته.. العامل والفلاح والتاجر والصانع والمزارع والموظف.. بكل فئاته، كل يطمئن إلى مستقبله.. كل يطمئن إلى أن الاستقرار يسود فى هذه الجمهورية، كل يطمئن إلى أن هناك قوات مسلحة آلت على نفسها وعاهدت الله وعاهدت الوطن أن تحمى أرضه الطاهرة بأرواحها ودمائها، كل فرد يشعر بهذا، وكل فرد أيضاً عاهد الله

والوطن أنه يمثل جزءاً من الجيش الأكبر الذى يعمل من أجل التنمية، ومن أجل البناء، ومن أجل إقامة عدالة اجتماعية وديمقراطية اجتماعية. ولكنه إذا دعا الداعى يحمل السلاح ليدافع عن هذه الأرض الطيبة المقدسة.

هذا هو شعارنا فى جمهوريتنا؛ العمل من أجل المستقبل، العمل للجميع، العمل من أجل تدعيم حريتنا.. العمل من أجل إقامة ديمقراطية سياسية، وديمقراطية اجتماعية، القضاء على الاستغلال السياسى والاجتماعى والاقتصادى. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢١/ ٢/ ١٩٦١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بعيد الوحدة

■ أيها الإخوة المواطنون:

فى هذه الأعياد التى نحتفل بها فى جمهوريتنا العربية المتحدة.. فى هذه الأعياد، بعد ثلاث سنوات من الوحدة التى أقمتموها بإرادتكم وعزيمتكم، أشعر اليوم وأنا ألتقى بكم أنتم الذين صنعتم الوحدة أن ثورتنا ستستمر فى طريقها، كما أردتم وكما عزمتم وكما صممتم.. هذه الوحدة - أيها الإخوة - عقدتم العزم على تحقيقها، وعقدتم العزم على أن تقيموها فوضعتموها موضع التنفيذ. فبعد ثلاث سنوات من الثورة العربية الكبرى، التى أقمتموها نجتمع اليوم - أيها الإخوة - ونحن نشعر بالثقة والطمأنينة، ونحن نحمد الله الذى يجعلنا كل يوم أكثر قوة من اليوم الذى سبقه.

إننى كل مرة ألتقى بكم فيها - أيها الإخوة - أشعر بالقوة وقد ازدادت، وأشعر بالوحدة وقد تمكنت، وأشعر بالإيمان وقد عمرت به القلوب والنفوس.

فى كل مرة ألتقى فيها بكم، أشعر أن ثورتنا بعون الله ستنتصر دائماً، وأشعر أن دعوتنا بعون الله سترتفع دائماً، وأشعر أن قوميتنا العربية التى دافعنا من أجلها والتى كافحنا فى سبيلها ستنتصر دائماً.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - فى هذه الثورة القوية.. فى هذه الثورة السياسية الاجتماعية.. فى هذه الثورة التى صممتم عليها لتكون انعكاساً لقلوبكم

ولإرادتكم ولنفوسكم ولأرواحكم.. هذه الثورة - أيها الإخوة المواطنون - السياسية والاجتماعية إنما تقوى بكم، فقوة ثورتكم من قوتكم، وثورتنا.. ثورة الجمهورية العربية المتحدة، قوتها دائماً فى قوة شعب الجمهورية العربية المتحدة.

الوحدة التى أقمتموها - أيها الإخوة - ليست إلا ثورة تحررية كبرى وثورة سياسية وثورة اجتماعية؛ تهدف إلى التخلص من الاستغلال بكل معانيه؛ سواء فى ذلك الاستغلال الخارجى أو الاستغلال الداخلى.. سواء فى ذلك الاستغلال السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى؛ ولهذا فحينما صممنا على أن تكون سياستنا سياسة مستقلة، أعلنَّا أننا نطبق سياسة عدم الانحياز، ففى الميدان الخارجى كانت هذه الثورة ثورة تدعو إلى الاستقلال الكامل وإلى الحرية الكاملة.. ثورة تدعو إلى أن ينتهى عهد أعوان الاستعمار، ثورة تدعو إلى وحدة عربية كاملة تنبع من صميم الأمة العربية، ثورة تدعو إلى الحرية إلى كل بلد عربى والحرية لكل فرد عربى.. ثورة تدعو لأن تكون هذه الحرية هى الحرية السياسية والحرية الاجتماعية.

إننا حينما ننادى بهذه الثورة وننادى بالقومية العربية وننادى بالوحدة العربية، نعرف أهدافنا ونعرف طريقنا، فالثورة من أجل الحرية هى القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء، والثورة الاجتماعية هى القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال وعلى الاستغلال والإقطاع.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى ثورتنا، وهذا هو طريقنا. وكل مرة ألتقى بكم فيها، أشعر أننا نسير فى ثورتنا من قوة إلى قوة ومن نجاح إلى نجاح. وهذه الثورة الكبرى لابد أن يكون لها أعداء.. أعداء من الخارج وأعداء من الداخل، أما الأعداء الذين يقابلوننا فى الخارج فهم الاستعمار والصهيونية؛ لأن الاستعمار والصهيونية يرون فى ثورتكم هذه تهديداً لمناطق نفوذ الاستعمار، الاستعمار يرى فى ثورتكم تهديداً لوجودها، وجسراً لتحرير فلسطين.

هذه الثورة الكبرى التى انطلقتم بها - أيها الإخوة - هذه الثورة الكبرى كانت تعبر عن تحقيق الأهداف، التى انفعلت بها النفوس والأرواح طوال السنين الماضية.. تألمنا من الاستعمار وكافحنا فى سبيل الحرية، ثم تألمنا من الصهيونية وكافحنا فى سبيل تحرير فلسطين، ولم نستطع أن نحرر فلسطين، وكانت نكسة سنة ٤٨ لا للأسباب العسكرية فقط، ولكن كانت أسباب النكسة عن أسباب سياسية؛ الخداع السياسى والوحدة العربية الزائفة، أى الوحدة العربية، التى تعمل لخدمة الاستعمار. أما ثورتكم.. ثورة هذا الشعب، لم يمكن لها بأى حال من الأحوال أن تقبل الوحدة العربية أو الاتحاد فى سبيل تحقيق أهداف الاستعمار أو خدمة الاستعمار؛ لأن الوحدة العربية إنما تكون لخدمة الشعب العربى ولأهداف الشعب العربى.

الثورة العربية الكبرى التى رفعتم رايتها، حينما تسير فى طريقها.. إنما تعمل على تصفية الاستعمار، وتصفية مناطق نفوذ. ولماذا ترى الصهيونية فى ثورتكم التهديد ؟! لقد اعتمدت الصهيونية منذ الحرب العالمية الأولى على أن تتعاون مع الاستعمار لتفتيت الشعب العربى إلى دويلات ضعيفة، توضع داخل مناطق الاستعمار.. اتفقت الصهيونية، وكانت فى هذا تخطط حتى تستولى على فلسطين، قسمت الأمة العربية، وقطعت أوصالها، وفتت الأمة العربية، وتمكن الاستعمار، وتمكن أعوان الاستعمار، وبهذا تمكنت منِّا الصهيونية. فإذا عادت العجلة مرة أخرى لتتحد الأمة العربية، ولتقضى على أعوان الاستعمار، فلابد لنا أن نقضى على الصهيونية، إن الصهيونية تعلم هذا؛ ولهذا - أيها الإخوة المواطنون - إنها تحارب هذه الجمهورية وحدها..

إننا إذا استمعنا إلى محطة إذاعة إسرائيل، لوجدنا محطة إذاعة إسرائيل تهاجم فقط هذه الجمهورية، وتدافع عن الاستعمار وأعوان الاستعمار؛ لأنها ترى فيكم وفى جمهوريتكم المسمار الذى سَيُدَقّ فى نعش الصهيونية.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو معنى ثورتكم الكبرى، وهذا هو هدف ثورتكم الكبرى؛ استقلال وحرية، وقضاء على أعوان الاستعمار العملاء.. هذا فى الناحية السياسية.

ثم قضاء على الاستغلال السياسى؛ أى القضاء على الحزبية، والقضاء على الطائفية، وإقامة وحدة وطنية بين أبناء هذه الأمة ليحموها بوحدتهم، ويحموها بتكاتفهم، ثم ليكونوا بعد ذلك سنداً، يمكنهم من أن يضعوا هذه الأهداف موضع التنفيذ. فبدون وحدتنا الوطنية - أيها الإخوة - لن نتمكن أبداً من أن نجابه الاستعمار، ولن نتمكن من أن نجابه الصهيونية.

وكلنا نعلم كيف تآمر علينا الاستعمار، وكيف تآمرت علينا الصهيونية؛ ولهذا أعلنَّا إننا نقيم وحدة وطنية بين أرجاء أمتنا، ونقضى على الحزبية والطائفية. فطالما استخدم الاستعمار فى الماضى الحزبية ليقضى علينا، وليبث الفتنة والبغضاء بين نفوسنا، ثم يضعفنا، ثم يتمكن فينا، ثم يسيطر علينا أو يضعنا داخل مناطق النفوذ.

ولكننا قاومنا الاستغلال السياسى كما قاومنا الاستعمار، قاومنا الاستغلال السياسى؛ لأننا رأينا فيه معنى من معانى الانتهازية التى تمجها النفوس، ومعنى من معانى القضاء على تحقيق أهداف الأمة العربية، وقد صممنا على أن نحقق أهداف الأمة العربية.

إننا حينما أعلنا، إننا سنقضى على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار.. أعلنا أيضاً، أننا سنوحد أمتنا، وسنسير فى طريقنا لنحقق الأهداف. ولن يتمكن الاستعمار ولا أعوان الاستعمار من أن يقسمونا أو يفرقونا، ولن تتمكن الحزبية أو الانتهازية من أن تضحك على عقولنا أو تغرر بنا؛ لأننا شعب واع، نعرف ما هو طريقنا، وما هو سبيلنا، ونعرف هذه الثورة التى حققناها بكفاحنا، وبجهدنا، وبعرقنا؛ من أجل الأهداف الكبرى لا من أجل شخص انتهازى، ولا من أجل الانتهازية.

إن الأهداف الكبرى التى أرقنا من أجلها الدماء أكبر من أى فرد، وأكبر من أى فئة، وأكبر من أى حزب، وأكبر من أى إنسان يريد أن يحكم، أو يريد أن يتحكم؛ لأننا حينما بذلنا الدماء وبذلنا الأرواح، إنما آلينا على أنفسنا أن تكون هذه الدماء، وأن تكون هذه الأرواح؛ من أجل الأمة العربية.. لا من أجل الحزبية ولا من أجل الانتهازية، ولا من أجل الاستعمار ولا من أجل أعوان الاستعمار، ولا من أجل الاستغلال السياسيى، ولا من أجل الاستغلال الاقتصادى؛ بل من أجل جمهورية عربية متحدة قوية، فيها القوة، فيها الحياة.

كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - هدفنا حينما أعلنا هذه الثورة، وحينما تصدت هذه الجمهورية للدول الكبرى لتتحداها، وحينما أعلنتم أنكم رغم إرادة الاستعمار، ورغم مشيئة الاستعمار، ورغم مشيئة القوى الكبرى، والأساطيل، ستقيمون جمهورية عربية متحدة، لم تخافوا ولم ترهبكم تهديدات الاستعمار.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - بعد ثلاث سنوات من هذه الثورة.. من هذه الوحدة، أشعر أننا أشدُّ قوة، أشعر أن الاستعمار يتضاءل ويخبو، وأن مناطق النفوذ لا يمكن أن تكون فى أمتنا أو فى جمهوريتنا، وأعوان الاستعمار لن تكون لهم حياة بيننا.

أما الحزبية التى أعلنا أننا قضينا عليها وأقمنا وحدة وطنية، فلن يمكن بأى حال من الأحوال، أن تعود مرة أخرى لا تحت اسم الديمقراطية؛ لأن هذا هو الحق الذى يعنى الباطل.. إنهم إذا أرادوا أن يمهدوا بالحزبية سيتباكون على الديمقراطية وعلى الحرية.. فإذا حققوا أهدافهم تنكروا لهذه الشعارات كما تنكروا لشعارات الوحدة العربية، والقومية العربية، والوحدة الوطنية.

إن الأمة التى تريد أن تبنى نفسها، تبنى نفسها بإرادتها، وبوحدتها وبقوتها، لا بالحزبية، ولا بالانتهازية ولا بالاستغلال السياسى، ولا بالاستعمار الاقتصادى.

إن الذين يحاولوا أن يفرقوا أبناء هذه الأمة هم الاستعماريون، وهم الحزبيون والمستغلون، ولن نسير بأى حال من الأحوال - أيها الإخوة - وراء الاستعمار أو أعوان الاستعمار، ولن نسير بأى حال - أيها الإخوة - وراء حزب قتل قلبه الحقد والبغضاء؛ لأنه يريد أن يرفع الشعارات ليتحكم أو ليحكم، ولأنه يريد أن يسيطر على هذه الأمة، ولا يريد لها أن تحقق أهدافها.. إننا سنحقق أهدافنا، ومن يقف فى طريقنا سنَدوسُه بأقدامنا.

هذه هى سياستنا - أيها الإخوة المواطنون - لن يستطيع منا الاستعمار، ولا أعوان الاستعمار، ولا الدولارات الأمريكانى، ولا الجنيهات الإنجليزى، ولا أعوان الاستعمار فى كل أنحاء العالم العربى لن يتمكنوا منا؛ لأننا أمة عرفنا طريقها وعرفنا أن هذا الطريق الصعب.. هو طريق الحرية، وطريق العزة، وطريق الكرامة.

فإذا انبرى لنا الاستعمار وشغَّل أعوانه من حولنا، ليقوموا بالفتنة والدس ضد جمهوريتنا، فإننا ننظر إليهم بهزء وسخرية، ونشعر إننا كل يوم أقوى عوداً من اليوم الذى يفوت، وكل يوم أصلب مِراساً من اليوم الذى يفوت ضد الاستعمار، والصهيونية، وضد أعوان الاستعمار، وضد العملاء؛ لأن هذه الجمهورية طليعة القومية العربية، وطليعة الكفاح العربى، وهذه الجمهورية وهذا الشعب.. أنتم - أيها الإخوة - طليعة الكفاح العربى، آليتم على أنفسكم أن تقيموا الحرية والوحدة، وأن تتحملوا فى هذا الصعاب.

إننا حينما نتبنى قضايا الحرية، نتبناها لأننا نشعر أن قضية الحرية لا تتجزأ فى أى مكان.. إننا حينما نتبنى قضايا الحرية فى إفريقيا، ونقف لنساند الشعب الإفريقى، إننا فى هذا - أيها الإخوة المواطنون - نذكر الأيام العسيرة التى مرت بنا، أيام تأميم قنال السويس وأيام العدوان السياسى، وكيف هبت الشعوب الحرة فى كل مكان لتقف معنا وتساندنا.. إننا نشعر أن هذه المساندة لنا من الشعوب الحرة فى إفريقيا وفى آسيا مكنتنا من أن ننتصر فى معركة قنال السويس.

فإذًا - أيها الإخوة المواطنون - قضية الحرية لا تتجزأ، إذا انتصرت الحرية فى أى مكان، فهذا انتصار لحريتنا، وتدعيم لاستقلالنا ولقوتنا؛ لهذا فإننا لا يمكن بأى حال أن نتنكر لمبادئنا أو نتنكر لأهدافنا، فإذا نَادَيْنا بالحرية، وإذا نادينا بالمبادئ وبالمثل العليا.. فإن علينا أن نساعد كل من يسعى إلى الحرية وإلى الاستقلال، وكل من يكافح فى سبيل التخلص من الاستعمار أو من أعوان الاستعمار.

وحينما ساعدنا وعاونا شعب الكونجو المقاتل فى سبيل حريته، لم نكن نهدف إلا أن نرفع علم الحرية، وكنا نشعر - أيها الإخوة المواطنون - أن الكونجو كدولة وشعب صغير، يجب أن نجد لها المساندة من الشعوب الصغيرة الأخرى.. الشعوب الحرة، الشعوب المستقلة؛ لأن الكونجو إذا سقطت فإن هذا سيمكن الاستعمار من أن يكرر العملية مرة أخرى؛ حتى تسقط البلاد التى تسعى إلى حريتها. وإننا - أيها الإخوة المواطنون - نحمل الاستعمار مسئولية ما حدث فى الكونجو، فإذا وقفت أمريكا تعلن أنها تؤيد "كازافوبو" كرئيس شرعى لجمهورية الكونجو، فلا يمكن لنا إلا أن نتساءل ماذا عمل "كازافوبو" حتى تؤيده أمريكا؟

لقد اغتصب "كازافوبو" حكم الكونجو، وحل برلمان الكونجو، وقضى على حكومة الكونجو، ثم نفذ "كازافوبو" أوامر الاستعمار بتسليم "باتريس لومومبا" إلى عميل الاستعمار "تشومبى"، إذًا فإذا قتل "لومومبا" فمن القاتل؟ القاتل الأول "تشومبى"، ومن فوقه العميل الاستعمارى الأول "كازافوبو"، ومن فوقه الاستعمار. فإذا أيدت أمريكا "كازافوبو" بعد مقتل "لومومبا"، فإن أمريكا لابد وأن تكون شريكة لـ "كازافوبو" فى جريمته النكراء. هذا هو مفهومنا لهذا، وإلا فلماذا تؤيد أمريكا "كازافوبو"، إذا كانت تريد السلام القائم على العدل؟!

وبالأمس - أيها الإخوة المواطنون - سلم "كازافوبو" - عميل أمريكا - ستة من وزراء "لومومبا" إلى عميل آخر وأعدموا، وأعلنت أمريكا أنها تؤيد "كازافوبو". من القاتل؟! الاستعمار هو القاتل.. الاستعمار هو الذى يريد أن يقضى على حرية الكونجو، ويضعه داخل مناطق النفوذ.

وعلينا فى هذا - أيها الإخوة المواطنون - واجب كبير نحو الكونجو، ونحو إفريقيا؛ لأن زيادة الدول الحرة إنما هو تدعيم لحريتنا، أما زيادة الدول التى يحكمها العملاء، فإنما هو قضاء على الحرية فى كل مكان، وقضاء على الأمم المتحدة، وقضاء على ميثاق الأمم المتحدة، الأمم المتحدة التى أغمضت أعينها عما جرى فى الكونجو، والتى أرسلت قواتها إلى الكونجو، ولكنها استخدمت هذه القوة ضد "لومومبا" ثم عادت بعد هذا وبعد أن اعتقل "لومومبا"؛ لتترك لأعوان الاستعمار الحرية الكاملة ليقضوا على العناصر الوطنية ويصدوها.

هل نستطيع أن نسكت على ما يجرى هناك؟ هل نستطيع أن نسكت والعناصر الوطنية تصفى بواسطة الاستعمار وأعوان الاستعمار؟ وكلنا نعلم ما هو بلاء الاستعمار وما هو بلاء أعوان الاستعمار! لا يمكن لنا - أيها الإخوة المواطنون - أن نغمض أعيننا، ولا يمكن لنا بأى حال من الأحوال أن نسكت لأننا رفعنا راية الحرية، ونصمم على أن ترتفع راية الحرية فى كل جزء من أجزاء العالم؛ لأن ارتفاع راية الحرية فى كل جزء من أجزاء العالم إنما هو أمن لنا وطمأنينة، وهو سلام لنا وأمان؛ لأن التهديد الذى نتعرض له هو تهديد الاستعمار وأعوان الاستعمار.. تهديد الدول الاستعمارية وتهديد الدول التى يحكمها أعوان الاستعمار؛ فإذا قضى على أعوان الاستعمار وارتفعت راية الحرية، وإذا قضى على الاستعمار، فإنما يسود السلام القائم على العدل فعلاً، كما نريد وكما نتمنى.

لهذا - أيها الإخوة المواطنون - ساعدنا وساندنا شعب الكونجو فى كفاحه؛ من أجل حريته ومن أجل استقلاله؛ لأن معركة الكفاح من أجل الحرية معركة واحدة، ومن أجل الاستقلال معركة واحدة.. إننا إذا سرنا فى سياستنا الإفريقية على هذا النمط، فإننا لن نمكِّن لإسرائيل أبداً أن تضع لنفسها قدماً فى إفريقيا؛ لأن الاستعمار الفرنسى والبلجيكى أو البريطانى حَرَّم علينا الدخول إلى إفريقيا فى البلاد التى تخضع لنفوذه، أى مواطن من الجمهورية العربية المتحدة مَا يِقْدَرْش يدخل بلد تحت الاستعمار الفرنساوى أو الاستعمار الإنجليزى، ما يِدلُوش فيزا

علشان يدخل، ولكن إسرائيل لها كل التسهيلات، إسرائيل الاستعمار يساعدها حتى تخضع إفريقيا وتسيطر على إفريقيا؛ ولهذا فإن علينا أن ننبه إفريقيا إلى الاستعمار الجديد.. الاستعمار الصهيونى، الذى يتعاون مع الاستعمار القديم البريطانى والفرنسى؛ من أجل السيطرة ومن أجل الاستغلال، ومن أجل وضع البلاد الإفريقية داخل مناطق النفوذ.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - جزء من معركتنا ضد إسرائيل وضد الصهيونية، وإن شعوب إفريقيا وقادة إفريقيا الذين اجتمعوا فى مؤتمر الدار البيضاء استطاعوا أن يعملوا.. استطاعوا أن يعرفوا، وأن يكشفوا خطر إسرائيل وأن يروا فيها الاستعمار الجديد.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - من ناحية القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، والقضاء على الاستغلال السياسى، أما القضاء على الاستغلال الاجتماعى والاقتصادى، فإن هذا هو الهدف الذى يتمثل فى كل نفس من نفوسنا. إننا إذا تحررنا وأقمنا الحرية والاستقلال، وإذا أقمنا بين أرجاء أمتنا وحدة وطنية؛ فإن الخطوة التالية لابد أن تكون أن نسير نحو تحقيق اقتصاد وطنى حقيقى.

هذا هو الهدف الاجتماعى، وهذا هو الهدف الاقتصادى؛ بناء اقتصاد وطنى متحرر، كما تحررنا سياسيًّا وكما تحررنا اجتماعيًّا لابد أن نتحرر اقتصاديًّا. وإذا أردنا أن نتحرر اقتصاديًّا، لابد لنا أن نقضى على الاستغلال الاقتصادى، ولابد لنا أن نعمل على أن نزيد الإنتاج، وعلى أن تكون هناك عدالة فى التوزيع.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو هدفنا لأننا نريد أن نبنى جمهوريتنا ونضاعف الدخل فيها فى عشر سنوات، وفى نفس الوقت بعد أن نضاعف الدخل، نريد أن نوزع هذا الدخل على هذا الشعب.

كل واحد من أبناء الشعب لازم يأخذ نصيبه فى توزيع عادل، ولا يكون بهذا استغلال اجتماعى.. أو استغلال اقتصادى؛ لهذا وضعنا خطة مضاعفة

الدخل فى عشر سنوات، ولهذا نعمل على أن يكون ناتجنا القومى.. الناتج القومى.. الأموال التى تنتج عن عملنا، هذه الأموال هى حق لنا، هى ملك لهذه الأمة كما هى ملك للأفراد.

ولهذا.. فإن التفريط فى هذه الأموال وتركها لتخرج خارج البلاد، إنما هو تفريط فى حق هذا الشعب وفى حق هذه الأمة؛ لأن الأموال التى تنتج عن عمل كل فرد منكم، الأموال اللى بتنتج عن عمل فلاح فى المزرعة وعمل الصانع فى المصنع وعمل الموظف دِى أموال كل فرد من هذا الشعب، فيجب أن توجه الأموال لخدمة الصالح الوطنى العام، وتوجه الأموال بحيث لا تضر بالصالح الوطنى العام.. هذه الأموال لها وظيفة اجتماعية؛ فإذا تركنا هذه الأموال لتخرج من البلاد لتستثمر فى بلد آخر، فإننا نكون بذلك قد فرطنا فى حقنا، وفرطنا فى حق أبنائنا، وفرطنا فى تحقيق هدفنا الذى يهدف إلى بناء وطننا.

ماذا كان يحدث فى الماضى؟ كنا نعمل فى المصنع، وكنا نعمل فى المزرعة، وكانت الأموال بعد هذا لها الحرية أن تخرج من سوريا إلى أى بلد آخر، أى فرد كان يقدر يِجَمِّع أى كمية من الأموال وينقلها إلى الخارج.

ماذا يعنى هذا؟ هذا معناه أن هذه الأموال ستستثمر فى بلد آخر، وأننا لن نقيم المصانع ولن نقيم المزارع ولن نقيم السدود، وأن أبناءنا فى المستقبل لن يجدوا عملاً، وأننا باستمرار سنكون إقليماً يحتاج إلى التنمية، وأن خطط التنمية لن يمكن لها أن تسير.

ولهذا - أيها الإخوة المواطنون - حينما قررنا خطة التنمية ومضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات؛ كان من الواجب علينا أن نبقى أموالنا فى داخل حدودنا لنستخدمها فى بناء المصانع والسدود، ولنستخدمها فى إقامة المزارع، ولنستخدمها فى التنمية؛ لأن هذه الأموال التى حصلنا عليها بعرق عمالنا وبعرق زراعنا، لابد أن تعود لتخلق عملاً لأبناء هؤلاء العمال وأبناء هؤلاء الزُرَّاع.

أما فى الماضى، فكان هناك ما يسمى بالحرية الاقتصادية، وأنا أسمى هذه الحرية الاقتصادية الاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى، فالحرية التى تكلموا عنها ليست إلا استغلالاً؛ لأن الحرية الاقتصادية التى اتكلموا عليها معناها أنهم يَاخدُوا حقكم وياخدوا فلوسكم ويخرجوها للخارج علشان يستثمروها لصالحهم مش لصالح هذا الشعب، وهذا هو أسوأ أنواع الاستغلال، ولن نقبل بأى حال من الأحوال أن يكون فى هذا البلد استغلال، بل يجب أن تكون هناك عدالة ومساواة وتكافؤ فى الفرص وعمل وتنمية وبناء.

إننا أصدرنا قرار منع خروج النقد من بلدنا إلا بموافقة الحكومة؛ حتى نضمن أن يستخدم هذا النقد فى المصلحة العامة للشعب، وحتى لا نعطى فرصة للمستغلين أو للمضاربين ليضاربوا على أسعار نقدنا حتى يكسبوا الكسب الحرام، وحتى لا نعطى فرصة للتجار الجشعين؛ لينتهزوا فرص هذه المضاربة حتى يرفعوا الأسعار ثم يستغلوا هذا الشعب. إننا أعْلَنَّا القضاء على الاستغلال السياسى والقضاء على الاستغلال الاجتماعى والقضاء على الاستغلال الاقتصادى، وحققنا القضاء على الاستغلال السياسى، ونسير فى طريقنا اليوم لنبنى بلدنا ونقيم فيها المصانع والسدود، وحتى نقضى على الاستغلال الاجتماعى والاقتصادى، بأن نحفظ أموالنا فى بلدنا ونستثمرها فى إقامة المصانع وإقامة السدود.

وبالأمس قلت - أيها الإخوة - إن معنى هذا أن الحكومة ستصرف الليرة السورية دائماً بالسعر الرسمى للدولار وللنقد الأجنبى حتى نحصل على حاجاتنا، ما هى حاجاتنا الأساسية؟ الغذاء ثم الملبس ثم المواد الخام اللازمة للصناعة، ثم الاحتياجات اللازمة للزراعة كالسماد، ثم بعد كده آلات للمصانع، التى نريد أن نقيم بها المصانع والآلات التى نريد أن نقيم بها السدود.

احنا شفنا فى السنين اللى فاتت؛ السنة اللى مَا بيِجِيش فيها مطر، أو السنة اللى تقل فيها الأمطار بيقل الدخل القومى الثلث، هل نفضل على هذا الأساس أو هل نستمر فى هذا الطريق، أو نقيم السدود ونخزن المياه حتى لا نكون تحت

رحمة الأمطار دائماً؟! فى خطة الخمس سنوات فيه إقامة سدود؛ علشان أكثر من ٢ مليون فدان. فى خطة العشر سنوات فيه إقامة سدود علشان تروى مساحات أكثر من ٥ مليون فدان، دا البلد اللى عايز يبنى نفسه، اللى عايز يخطط، دا البلد اللى عايز يخلق عمل لأبنائه.

طيب ازاى حنقيم هذه السدود؟ إذا كانوا إخوانا اللى بتجيلهم أموال نتيجة العمل ونتيجة عمل العامل والمزارع بياخدوا هذه الأموال علشان يضاربوا فيها وعلشان ينقلوها بره البلد ويِبْعَتوها البلاد الأخرى علشان تستثمر لصالح شعوب هذه البلاد هل نرضى بهذا؟ هذه الأموال لابد أن تبقى فى داخل بلدنا لتخدم الصالح العام للشعب ولتستثمر؛ من أجل البناء ومن أجل مضاعفة الدخل القومى.

إننا قضينا على الاستغلال السياسى، وسنقضى على الاستغلال الاجتماعى والاستغلال الاقتصادى.

بيطلع ناس يقول لك: إن احنا فى الإقليم السورى أخدنا على الحرية الاقتصادية، بيقولوا إنهم اقتصاديين، ولما بنبص لهم حتى مَا نْلاَقِيهُمْش رأسماليين، ولكن نجدهم ذيول للرأسماليين؛ لأن منفعتهم مرتبطة بمنفعة الرأسماليين، هذا المُدَّعى الاقتصادى اللى بيطلع يدافع عن استغلال الرأسمال، كيف نفسر هذا الدفاع؟ هذا الدفاع ليس له إلا تفسير وحيد لأنه هَيِشْتَغَلْ فين إلا عند رأسمالى؟! حيطلع عند العامل يشتغل، حيطلع عند المزارع يشتغل، حيطلع عند الشعب يشتغل؟ مش حيلاقى شغل عندكم هَيّروح يدور على واحد مستغل يشتغل عنده. طبعاً بييجى هذا الاقتصادى ويدافع عن وجهة نظر المستغل علشان يوم ما يعوز شغل يلاقى شغل عند هذا المستغل، ويتنكر لهذا الشعب الذى علمه والذى بناه والذى أنشأه والذى ربَّاه.

لا يمكن لهذا المثل أن يسير بين أراضينا وبين جمهوريتنا. الاقتصادى اللى عايز يقول إنه اقتصادى يطلع يبُص للشعب ويتكلم على أنه بيخدم الشعب مش بيخدم المستغلين، ما يفكرش حيشتغل عند مين من المستغلين أو الرأسماليين أو

البنكيين إلى آخر هذه اللِّيسْتة اللى كل الشعب يعرفها، ولكن يفكر في الشعب اللى علمه واللى رباه واللى طلعه علشان يبقى اقتصادى.. بيفكر إنه يقضى على الاستغلال ويفكر إنه يخدم هذا الشعب، وإذا خدم هذا الشعب فالشعب حَيْشِيله على رأسه؛ لأن الشعب لا ينسى من يخدموه ولا ينسى من يعمل لأجله.

احنا النهارده، واحنا بنبنى بلدنا، سنقضى على الاستغلال السياسى، سنقضى على الاستغلال الاجتماعي وسنقضى على الاستغلال الاقتصادى، وباقول إن احنا حنضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات، وحنقيم عدالة التوزيع وحنزود الإنتاج، ولابد لنا بعون الله من أن نحقق هذا القول؛ لأن فى بناء بلدنا بيطلع بعض الناس بيقول لك إن الاستثمارات المدفوعة فى الخطة مستحيل تحقيقها، وإن الحل الوحيد النهارده للنقص فى النقد الأجنبى إن احنا نبقى فى السوق الحرة علشان طبعاً المستغلين ياخدوا الأموال وياخدوا القطع النادر، ويطلعوه زَىْ ما هُمَّ عايزين، وفى نفس الوقت نعيد النظر فى هذه الخطة ونْقَصتَقصْها، نقطع هذه الخطة أو نقلل الاستثمار.. هل دا يهدف إلى مصلحة الشعب واللا يهدف إلى خدمة ٦ أو ١٠ أفراد من الناس؟!

مين اللى حيتأثر بالخطة؟ مين اللى حيتأثر بمضاعفة الدخل القومى؟ الشخص اللى عنده حاجتهُ كاملة النهارده يمكن ما يهموش الخطة إنها تتنفذ؛ لأن عنده حاجته كاملة؛ لأنهم من يوم مَا اتْوَلَدوا وجدوا أبوهم عنده أموال وبيدخر لهم كل شيء، لكن اللى تهمه هذه الخطة الشخص اللى ماعندوش حاجته كاملة واللى بيعول هم أولاده وبيفكر فيهم بكرة حيفضل لهم إيه؟ حيكون لهم الشغل الشريف، واللا مش حيكون لهم الشغل الشريف؟ احنا عايزين نخلق لهؤلاء الناس العمل الشريف.. عايزين نطمن كل فرد لنفسه وليومه ولغده، نطمن كل فرد على أبنائه ونطمن كل فرد على عائلته وعلى زوجته وعلى بناته، وأن يصمم كل فرد على إنه يستطيع أن يجد العمل الشريف، بدون أن يُحَدَّ من عزته أو أن يحد من كرامته.

أما الناس اللى عندها أموال ومطمئنة على مستقبل أولادها بيقول لـك لأ.. هذه الخطة الاقتصادية تضر بسوريا! مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنين دا مستحيل! بتؤثر على سعر الليرة!.. بتؤثر على القطع النادرة والعملة الصعبة، مش حَتْمَكِّنّا إن احنا نأخذ فلوس نطلع نتفسح فى أوروبا أو نروح إلى بيروت، مش حتمكنا نأخذ أموال علشان نصرف زى ما احنا عايزين.

مين اللى بيقول هذا الكلام؟ الشخص الغير محتاج، هل احنا كلنا غير محتاجين؟ هل الشعب كله غير محتاج؟ هل كل واحد اِستَكْفى حاجاته؟ هل كل واحد مش عايز يحسن مستوى معيشته؟ كل فرد طبعاً عايز يحسن مستوى معيشته، كل فرد عاوز يزوِّد مطالبه، وكل فرد عايز أولاده يعيشوا عيشة أحسن من اللى هو عاشها، ويجدوا عمل أحسن من اللى وجدوه، ويجدوا دخل أكبر من الدخل اللى هو بيأخذه، هم دول الشعب اللى عايز الخطة تتنفذ، وهم دول الشعب اللى بيِنْكِشفْ له كلام من يدعون أنهم اقتصاديون فى خدمة البلد، وهم لا يمثلون إلا الاقتصاديين فى خدمة المستغلين وفى خدمة أنفسهم.

هنا الاقتصادى فى هذه البلاد من هنا ورايح هو الاقتصادى اللى يخدم الشعب بس، أما الاقتصادى اللى بيخدم الاستغلال يعمل حسابه إن احنا سنقضى على الاستغلال قضاءً كاملاً، مش حيلاقى حد يخدمه أبداً بعد كده.

إذًا لما بنطلع قرار من رئيس الجمهورية علشان نمنع نقل النقد من سوريا إلى الخارج إلا بموافقة الحكومة، معنى هذا إن احنا بنحمى الشعب من الانتهازية ومن الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى، ثم معنى هذا إن احنا بنحمى الشعب من الاستغلال والجشع؛ لأننا حينما نصرف الليرة بالسعر الرسمى لاستيراد حاجاتنا من البضائع الاستهلاكية والأطعمة والمواد الخام والمصانع وحاجات الزراعة، فلن يستطيع التاجر بعد هذا أن يرفع الأسعار، ولن يستطيع المضارب أن يرفع الأسعار، أما نقول إن كل الأموال التى بتدخل إلى سوريا تدخل إلى البنك المركزى وتستخدم فى خدمة هذا الشعب، ولا تترك للسوق الحر حتى يشتريها

القادر على شرائها ليخرجها أو ليستخدمها فى الكماليات أو فى الفُسَح، نبقى احنا بنعمل من أجل خدمة هذا الشعب ومن أجل رفع مستوى هذا الشعب.

هذه سياستنا المبنية على القضاء على الاستعمار والقضاء على أعوان الاستعمار، والقضاء على الاستغلال السياسى، والقضاء على الاحتكار، والقضاء على الاستغلال الاجتماعى والاقتصادى وإقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى متحرر يشعر فيه الفرد بعزته وكرامته.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - بعد سنين ثلاث من هذه الثورة العربية الكبرى التى أقمتموها بإرادتكم، نتجه إلى الله العلى القدير ليبارك كفاحنا وزحفنا المقدس؛ حتى نستطيع أن نحقق الأهداف الكبرى، وحتى نستطيع أن نبنى جمهوريتنا ونرفع راية القومية العربية والوحدة العربية. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٢/ ٢/ ١٩٦١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى ساحة قصر الضيافة بدمشق

■ أيها المواطنون:

هذه الجمهورية العربية المتحدة هى قاعدة للكفاح العربى وشعب الجمهورية العربية المتحدة هو طليعة الكفاح العربى؛ لهذا.. من أجل هذا قامت الجمهورية العربية المتحدة؛ لأن دعوة الوحدة كانت دائماً هى دعوة القوة والحرية والحياة، دعوة الوحدة العربية التى تبنتها سوريا وَأيّدتْها فيها مصر؛ فقامت الجمهورية العربية المتحدة، هذه الجمهورية التى مر عليها الآن سنين ثلاث كانت ثمرة كفاح طويل.. كفاح الشعب العربى فى كل وطن عربى، وكفاح الشعب العربى من أجل الحرية والاستقلال، وكفاح الشعب العربى ضد الصهيونية، وضد الاستعمار، وضد أعوان الاستعمار. كافحنا من أجل الحرية وتخلصنا من الاستعمار.. وكافحنا ضد أعوان الاستعمار وكافحنا ضد الصهيونية، وكافحنا ضد الانتهازية، وصممنا وعقدنا إرادتنا ومشيئتنا على أن نقيم بين ربوع أمتنا جبهة وطنية متحدة، تستطيع أن تنفذ إرادتها، وتستطيع أن تقيم الحرية السياسية والديمقراطية الاجتماعية، كان هذا الكفاح فى سوريا وكان هذا الكفاح فى مصر، وكان هذا الكفاح فى فلسطين، وفى كل بلد عربى سيطر عليه الاستعمار، ماذا كانت العقبات التى قابلناها فى الماضى؟ ما هى هذه العقبات؟

كانت العقبات الرئيسية التى قابلناها فى الماضى: الاستعمار والصهيونية وأعوان الاستعمار.. ولازالت هذه العقبات هى التى تتصدى لنا.. الاستعمار والصهيونية وأعوان الاستعمار. فى سنة ٤٨ حينما تآمر الاستعمار مع الصهيونية على سلب فلسطين والقضاء على القومية العربية، وإحلال القومية الصهيونية محلها، كنا نواجه إسرائيل والصهيونية، وكنا نواجه أيضاً الاستعمار وأعوان الاستعمار، ولكنا كنا نخضع لمناطق نفوذ الاستعمار، ونقاسى من آثار الاحتلال والسيطرة، أما اليوم فقد تحررنا، وأصبحت الجمهورية العربية المتحدة هى طليعة للكفاح العربى، وأصبح شعب الجمهورية العربية المتحدة يسير فى زحفه المقدس للقضاء على الاستعمار وأعوانه، وتحرير كل جزء من أجزاء الوطن العربى.

بعد عام ٤٨ سرنا فى طريق الحرية، وسرنا فى طريق الاستقلال، حتى جابهنا العدوان فى عام ٥٦؛ العدوان البريطانى - العدوان الفرنسى - الإسرائيلى، من هم الأعداء الذين جابهناهم فى عام ٥٦؟ الاستعمار والصهيونية وأعوان الاستعمار فى داخل الأمة العربية؛ لأن الاستعمار كان يجد له دائماً فى أرضنا الأعوان. وإننا حينما نعود بالذاكرة إلى عام ٥٦، نذكر أن الطائرات البريطانية والفرنسية واليهودية كانت تهاجم مصر، وكانت تهاجم بورسعيد، وكانت مصر فى هذا الوقت تنادى مع الشعب السورى بدعوة الوحدة العربية والقومية العربية. ما هى الأسباب.. ما هى الأسباب التى دعت إلى هذا العدوان؟ وماذا كانت مواقف الجبهات المختلفة حينما جابهنا العدوان؟ ما هى الأسباب؟ الأسباب واضحة. إننا كنا ندعو إلى القومية العربية والوحدة العربية، كان الاستعمار وأعوانه لا يريدون للقومية العربية أو الوحدة العربية أن تظهر، أو أن توضع موضع التنفيذ، ثم كنا ننادى أيضاً بالحرية الاقتصادية، الحرية الاقتصادية الحقيقية؛ لأن الحرية الاقتصادية التى ورثناها من وقت الاستعمار هى حرية الاستعمار فى استغلال بلادنا، وحرية أعوان الاستعمار فى استغلال بلادنا. أما الحرية الاقتصادية التى كنا ننادى بها، فهى أن نحرر الاقتصاد، ونقيم بين ربوع

وطننا الاقتصاد الوطنى والاقتصاد القومى بدل الاقتصاد الاستغلالى أو الاقتصاد الأجنبى.

كنا ننادى بإقامة المصانع، وأن ننتج لأنفسنا ما نريد، وكان الاستعمار والانتهازية وأعوان الاستعمار يجدون فى هذه الدعوة قضاء على المنافع.

إن الاستعمار كان يجد فى هذه الدعوة - دعوة بناء اقتصاد وطنى قومى - قضاء على أسواقه التى يصرف فيها بضائعه، وقضاء على أسواقه التى يستغلها، والتى يحتكرها؛ فإن إقامة المصانع إنما تعنى أن الدول التى كانت تصدر لنا، وتجعلنا سوقاً لها، ترى الأسواق وقد عادت إلى أبنائها، وإلى عمالها؛ لأن الصناعة الوطنية حينما تحل محل الصناعة الأجنبية، إنما يستفيد العامل الوطنى ويتأثر الاستغلال الاستعمارى.

كانت هذه دعوتنا؛ حرية سياسية، وقومية عربية، ووحدة عربية، ثم حرية اقتصادية من التبعية للاستعمار وأقطاب الاستعمار.

وكانت هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى الأسباب الرئيسية للعدوان. حينما طلبنا القروض لبناء السد العالى، وحينما وعدنا الاستعمار بأنه سيعطينا القروض، هل كان الاستعمار يعنى ما يقول؟ لقد قال "إيدن" - رئيس وزراء بريطانيا - فى هذا الوقت فى مذكراته: إنه وعدنا بالقروض لبناء السد العالى، ولكنه ينوى ألا يعطينا جنيهاً واحداً حتى لا نتمكن من بناء السد العالى. هذا هو الاستعمار، وتلك هى أساليب الاستعمار، ولكنا أممنا الممتلكات البريطانية والفرنسية.. أممنا قنال السويس، وأممنا البنوك البريطانية الفرنسية، وأممنا الشركات البريطانية الفرنسية التى كانت تحتكر بلادنا. كنا نعطيهم فى كل عام ما يقرب من ٣٠ مليوناً من الجنيهات الاسترلينية كأرباح لهم على هذه الشركات، هذه هى حرية الاقتصاد كما يفهمها الاستعمار، حرية الاقتصاد كما يفهمها أعوان الاستعمار، وكما يفهمها الاستغلال، هى أن يسيطر الاستعمار باقتصاده على مقدرات البلاد، ويسيطر معه فئة قليلة لا تمثل أكثر من ٥% من

السكان. أما الـ ٩٠% أو الـ ٩٥% من السكان فيكونون عمالاً أجراء لخدمة اقتصاد الاستعمار ولخدمة اقتصاد أعوان الاستعمار.

هل هذه هى الحرية الاقتصادية التى ورثناها من وقت الاستعمار ومن مخططات الاستعمار؟ أن تكون بلادنا أسواقاً لبضائعهم، وأن تكون بنوكنا وأموالنا خاضعة لهم ولسيطرتهم، وأن تكون تجارتنا مرتبطة بهم ارتباطاً كاملاً، وألاتكون لنا الفرصة لنصنع بلدنا؟

كان هذا هو مخطط الاستعمار، وكان ينادى أن هذه هى الحرية الاقتصادية.. أما نحن فنرى فى الحرية الاقتصادية أن تكون حرية الشعب فى أن يجعل اقتصاده وطنيًّا قوميًّا، لا الحرية للاستعمار ولأعوانه وللاستغلال حتى يسيطروا عليه اقتصاديًّا. حرية الشعب فى أن يقيم المصانع ويقيم السدود، حرية الشعب فى أن يجمع الأموال ليبنى، حرية الشعب فى أن يضع خطة للتنمية الاقتصادية وينفذها.

تلك هى الحرية من وجهة نظرنا، وهذا ما نسميه بالاقتصاد الموجه؛ ومعنى الاقتصاد الموجه أن نوجه الاقتصاد لخدمة أمتنا ولخدمة شعبنا لا لخدمة الاستعمار، ولا لخدمة الاستغلال ولا لخدمة الرأسمالية العالمية.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - حينما ننادى بأننا نسير فى الاقتصاد الموجه؛ إنما نعنى أننا نوجه اقتصادنا وفقاً لمصالحنا ومصالح أبنائنا، وفقاً لمصالح أمتنا. إننا نريد أن نبنى المصانع لنشغل فيها العمال، ونريد أن نقيم السدود والمزارع حتى يزيد إنتاجنا الزراعى، ونريد أن تكون تجارتنا تجارة لبضائعنا الوطنية التى ننتجها فى بلادنا.

تلك هى سياستنا.. وكان هذا - أيها الإخوة المواطنون - حينما أعلناه فى سنة ٥٦ وقبل ٥٦.. كان هذا هو السبب فى العدوان، السبب الرئيسى فى العدوان أننا أممنا القنال، وأننا صممنا على أن نسير فى اقتصاد وطنى، وأننا صممنا على أن نستقل، وأننا صممنا على دعوة الوحدة العربية، وعلى دعوة

القومية العربية، فماذا كان الموقف فى هذا الوقت؟ جابهنا الاستعمار وجابهنا أعوان الاستعمار فى البلاد العربية، وكلنا نعرف من هم أعوان الاستعمار فى البلاد العربية، وحينما كانت تتعرض مصر للقنابل، وكانت تتعرض مصر للعدوان، كنا نرى أعوان الاستعمار يقيمون الأفراح؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن هذا العدوان فيه قضاء على القومية العربية وفكرتها، وعلى فكرة الوحدة العربية التى تبنتها القاهرة، بعد أن كانت دمشق قد رفعت علمها دائماً.

وكان هذا - أيها الإخوة المواطنون - وكان هذا الأمر أمراً واضحاً فى كل وقت.. نورى السعيد فى العراق كان عميل الاستعمار الأول فى هذا الوقت، وكان لنورى السعيد موقف من العدوان كلنا نعرفه وكلنا نعلمه، ولكن نورى السعيد لاقى نتيجة عمله. الله يرحم نورى السعيد، أعوان الاستعمار لن يكتب لهم البقاء أبداً. وكانت هناك فئات أخرى، كان فيه القوميين السوريين اللى كانوا بيتعاونوا مع نورى السعيد.. وكلنا نعرف إن القوميين السوريين كانوا يمثلون عصابة تقتل لحساب الاستعمار؛ عصابة تتمثل فيها كل أنواع الإجرام، قتلوا.. قتلوا هنا فى سوريا.. قتلوا الوطنيين.. قتلوا الأحرار.. قتلوا عدنان المالكى؛ لأنه يمثل الوطنية.

كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - كانت هذه جبهة أخرى مع الاستعمار تقف ضدنا وضد فكرتنا، كانت جرائد القوميين السوريين؛ اللى كانت بيِتصْرِفْ عليها أمريكا.. كانت جرائد عصابات القوميين السوريين تهلل وتفرح، ويظهر عليها الفرح؛ لأنها كانت تشعر أن لابد لإنجلترا من أن تنتصر، وأن لابد لفرنسا من أن تنتصر، وأن دعوة القومية العربية كتب عليها الضياع. كل من يقرأ الجرائد التى ظهرت فى بيروت فى سنة ٥٦، وقت العدوان، يعرف من هى جرائد الاستعمار، ومن هى الجرائد التى تصدر بالعربية وتحررها أقلام الاستعمار. الجرائد اللى طلعت فى سنة ٥٦ وكانت تهلل لبريطانيا ولفرنسا الأم الحنون؛ لأنها كانت تهاجم مصر وتضربها بالرصاص.. هذه الجرائد ماذا يمكن لنا أن نقول عنها، جرائد حزب الكتائب.. نقرا جريدة "العمل" فى سنة ٥٦، هذه

الجريدة ماذا كان موقفها حينما كان العدوان يقع علـــى مصـــر؟ كـــان موقفهـــا التشفى، وكان موقفها الفرح، وكانت تبين أن حزب الكتائب اللبنـــانى لا يريـــد لمصر إلا الدمار؛ لأن الأم الحنون فرنسا هى التى تهاجم.. ولكن مصر العربية هى التى يُعْتَدى عليها؛ فإذاً – حسب وجهة نظر الكتائب وجريـــدتها فـــى هـــذا الوقت – الموت للعروبة والموت للقومية العربية والنصر لفرنسا الأم الحنون.

إن هذه – أيها الإخوة المواطنون – بكل صراحة هى العقبات التى وقفـــت فى وجهنا، ونحن ندعو إلى القومية العربية والوحدة العربية، ولكن ماذا كانـــت النتيجة؟ انتصرنا فى مصر بفضل وعى الشعب العربى فى كل مكان.. الشـــعب العربى فى مصر والشعب العربى فى سوريا والشعب العربى فى لبنان؛ الذى لم يُمَكِّن الأعوان من أن يجعلوا لبنان للاستعمار مقرًّا أو ممرًّا ضدنا، هذا – أيهـــا الإخوة – بصراحة ووضوح موقفنا، لا وقت هناك للمداراة، فماذا كانت النتيجة؟

كانت نتيجة الانتصار هزة وطنية كبرى؛ فقامت الجمهورية العربية المتحدة التى نعتبرها جميعاً طليعة الكفاح العربى، وطليعة الزحف العربـــى. وانتصـــر الشعب السورى وانتصر الشعب العربى، وقامت الوحدة. وماذا كان بعد الوحدة؟ إننى فى كل مرة أراكم فيها، وفى كل مرة ألتقى بكم فيهـــا، أشـــعر أن زحـــف جمهوريتنا المقدس فى سبيل حريتها السياسية وفى سبيل حريتها الاقتصادية، فى سبيل الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية.. أشعر أن هـــذا الزحـــف المقدس يزداد قوة وعزماً، وتصميماً وإيماناً؛ بفضل قوة هذا الشـــعب وبفضـــل إيمانه.

ولكنى حينما أسمع إذاعات الاســـتعمار، وحينمـــا أقـــرأ صـــحف أعـــوان الاستعمار، وحينما أقرأ صحف الفئات التى تناوئ الوحدة خـــارج جمهوريتنـــا أراهم يتمنون لنا الشر.. يتمنون لهذه الوحدة الهزيمة؛ هذه الوحدة التـــى تحقـــق النصر تلو النصر، هذه الوحدة التى تعمل على أن ترفع راية الحريـــة ورايـــة الديمقراطية الاجتماعية.. هذه هى وحدتنا، وحدة مصر وســـوريا، فـــأين هـــى العناصر المناوئة للوحدة فى سوريا؟ إننى التقيت بالشعب السورى أمـــس وأول

أمس، ومنذ ثلاثة شهور، ومنذ عام، فرأيت دائماً الشعب السورى يمثل الزحف العربى المقدس.. والشعب السورى يمثل الحرية والإباء، الشعب السورى يمثل التضحية ويمثل الفداء.. الشعب السورى هو المثل الحى للقومية العربية والوحدة العربية.

ولكنى حينما أقرأ صحف الكتائب فى بيروت المناوئة للوحدة، فإنى أرى فيها الحقد المرير ضد الوحدة العربية، وحينما تكلمت فى اللاذقية عن هذه الصحف تنطق بالعربية، ولكنها تمثل أفكار الاستعمار، كنت أعنى بهذا ما حدث فى الماضى وما يحدث فى الحاضر، ما حدث بعد قيام الوحدة، وكنا نغض عنه الأبصار ولا نقابله إلا بالحلم وإلا بالتسامح، أما اليوم فقد آن الأوان حتى تضع الأمور وضعها المكشوف..

من هى الفئات التى تتمنى لهذه الوحدة الزوال؟ أول هذه الفئات هى العناصر والأحزاب التى توجد فى لبنان وتقاوم هذه الوحدة؛ الحزب القومى الاجتماعى أو القومى السورى، وفى صحفه ما يبين هذا. وقد أعلنت فى الماضى وثيقة فى صحيفة الجمهورية بالقاهرة.. أعلنت وثيقة عن اتصال الحزب القومى السورى بأمريكا، وأنه كان يأخذ الأموال، وأعلنت الأسماء، وكانت هذه الوثيقة تقريراً من الملحق العسكرى العراقى إلى نورى السعيد عن الاتصالات التى يعقدها الملحق العسكرى مع مندوب أمريكا، مع مندوبين من الحزب القومى السورى، وعن الأموال التى صرفتها أمريكا للحزب القومى السورى؛ ليكون العصابات وليقتل.

هؤلاء هم أعوان الاستعمار.. أما الكتائب فقد قابلوا هذه الوحدة وتدخلوا فى شئوننا منذ أول يوم، فقابلوا هذه الوحدة بالعداء، وإننا قلنا دائماً إننا نصادق من يصادقنا ونعادى من يعادينا، ولن نغض الطرف عن هذه الأمور بعد الآن. إن الشعب اللبنانى شعب عربى كريم أصيل، استطاع فى ثورته فى عام ٥٨ أن يجابه العملاء، وأن يحمى شرفه وكرامته. وإننا نرى اليوم الحقد الأسود من حزب الكتائب ضد القومية العربية، وضد الجمهورية العربية المتحدة.

وحزب الكتائب هو حزب ممثل فى الحكومة اللبنانية. وإننا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن ننسى هذا أو نتجاهله، ولا يمكن أن تكون لهم الحرية فى أن يهاجمونا، وأن يتحالفوا مع الاستعمار ضدنا، ثم يطلب منا بعد هذا أن نسكت، ولا نقول لشعبنا كيف تسير الأمور من حولنا، كيف تقف جبهات الاستعمار وأعوانه ضدنا، وما هى الجبهات التى تناوئ وحدتنا.

هذه - أيها الإخوة - هى الجبهات التى وقفت ضدنا فى الماضى، حينما جابهنا العدوان الثلاثي. وهذه هى الجبهات التى نراها اليوم أمامنا ونحن نرى وحدتنا تزيد رسوخاً وقوة، ونقول لهم: موتوا بغيظكم؛ فإن الجمهورية العربية المتحدة ستبقى دائماً قاعدة للكفاح العربى، وإن الجمهورية العربية المتحدة ستبقى دائماً طليعة للكفاح العربى، وإن الجمهورية العربية المتحدة ستفضح دائماً الاستعمار وأعوان الاستعمار، وستعلى دائماً التقديرات الحقيقية للحرية السياسية والحرية الاقتصادية والاجتماعية، ولا يمكن، بأى حال، أن نصدق ما نُشِرَ فى هذه الصحف ضد اقتصادنا الموجه؛ لأن اقتصادنا الموجه هو اقتصاد موجه لصالح الشعب، أما ما يسمونه بحرية الاقتصاد، فهو حرية الاستغلال وحرية الاستعمار فى استغلال البلاد. إننا لا نقبل هذا بأى حال من الأحوال؛ لأننا حينما نوجه اقتصادنا، نقول للعالم العربى كله إن الاقتصاد الموجه هو أن تتساوى الشعوب، وهو أن تتساوى الأفراد، وهو أن يأخذ كل فرد حقه فى الحياة، ولا تقتصر الأرباح على فئة من الناس تبلغ ٥% من الشعب و٩٥% من الشعب يحرمون من كل شىء.

الاقتصاد الموجه: كل فرد من الشعب له نصيبه فى ناتج هذا الشعب، وفى عمل هذا الشعب.

أيها الإخوة المواطنون:

هذا هو مفهوم طريقنا، ومفهوم كفاحنا من تجربة فلسطين، ومن هزيمة فلسطين، ومن مأساة فلسطين، إلى تجربة ٥٦ والعدوان الثلاثى؛ نعرف من هم

الأعداء ومن هم الأصدقاء، ومن هم الذين وقفوا مع الحريـــة.. بتقــول جريـــدة "العمل" امْبارِح إنها وقفت مع الحرية دائماً.. هل وقفت مع الحرية فى ســـنة ٥٦ أم وقفت مع حليف الاستعمار؟ مع فرنسا الأم الحنون، اللى بيرضعوا منها لـــبن الاستعمار؟

طبعاً وقفوا مع فرنسا. وشفنا من ٥٦ و٥٧ وبعد قيام الوحدة، فى كل يـــوم حزب الكتائب هو يعلن فى صحفه مناوءات ضد الوحدة وهجوم على الوحـــدة، والشعب السورى يشتكى والشعب السورى يئن.. ولكنـــى أرى دائمـــاً الشـــعب السورى يكون الوحدة الوطنية والجبهة الوطنية، وينظر إلى محاولات الاستعمار وأعوان الاستعمار فى بيروت، وأعداء الوحدة من حولنا، ويقول: إننـــا طليعـــة الزحف المقدس، وسنسير فى زحفنا المقدس لنقضى على الاستعمار، ولنقيم بين ربوع أمتنا عدالة سياسية، وديمقراطية سياسية؛ وعدالة اجتماعية، وديمقراطيـــة اجتماعية، ونبنى بلدنا كما نبنيها الآن بالعرق والجهد والعمل، ولن ننظـــر مـــن خلفنا للاستعمار وأعوانه؛ فيعوى الاستعمار ويعوى أعوان الاســـتعمار، ولكنـــا نقول لهم: موتوا بغيظكم فقد كشفكم الشعب العربى. والله يوفقكم.

السلام عليكم ورحمة الله.

٢٢/ ٢/ ١٩٦١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من قصر الضيافة بدمشق فى العيد الثالث للجمهورية العربية المتحدة

■ **أيها الإخوة:**

لقد رأيت اليوم.. رأيت اليوم مرة أخرى شعب الجمهورية العربية المتحدة وقد انطلق ليعبر عن إرادته، وقد انطلق ليعبر عما يشعر به فى نفسه وفى قلبه وفى روحه، شعب الجمهورية العربية المتحدة، الذى آمن بعروبته وبحريته وبحقه فى الحياة.. شعب الجمهورية العربية المتحدة، الذى آمن بحقه فى القوة، فصنع القوة وصنع لنفسه الحياة، وحصل على الحرية وعمل على تثبيت هذه الحرية، رأيتكم أنتم.. أنتم الشعب الذى أقام هذه الجمهورية، أقامها بإرادته وبمشيئته.

وأقول لكم.. أقول لكم - أيها الإخوة بعد أن رأيت هذه المشاعر - كل عام وأنتم بخير، كل سنة واحنا فى الجمهورية العربية المتحدة أقوى وأعز وأشد مراساً وأصلب.. كل سنة ونكون حققنا تنمية وتطوير بلدنا، كل سنة ونكون رفعنا من مستوى معيشتنا، وبهذا نشعر فعلاً بالخير، ونقدر نقول كل عام والجمهورية العربية المتحدة وشعب الجمهورية العربية المتحدة بخير وأمان.

أيها الإخوة:

طبعاً انتم الشعب فيكم الخير، يعنى هذا إيمان كل فرد من أبناء هذه الأمة، كل فرد بيشعر بالطمأنينة؛ لإنه يثق فى وطنه.. يثق فى جمهوريته.. يثق فى أخيه،

يثق فى أننا نسير إلى مستقبل متحرر، لا استعمار ولا أعوان للاستعمار، لاحزبية ولا انتهازية، لا عملاء؛ بل جمهورية عربية متحدة قوية متآلفة يشعر شعبها بأنها خالصة له، هذه الجمهورية.. هذه الحكومة إنما تعمل للشعب ومن أجل الشعب ولمصلحة هذا الشعب، هذه الحكومة حينما تتصرف، إنما تتصرف من أجل الفرد، الذى يريد أن يشعر بحريته ويريد أن يشعر بتكافؤ الفرص بينه وبين أخيه، هذه الحكومة حينما تعمل وحينما تتخذ القرارات إنما تتجه لمصلحة الشعب بمجموعه لا لمصلحة فئة أو لمصلحة جماعات. ونحن حينما نتخذ هذه القرارات، إنما نثق فى هذا الشعب الواعى، ونثق أنه الشعب الذى كان دائماً الشعب القوى الواعى، حينما نتخذ هذه القرارات وحينما نتكلم إليكم، نشعر من قرارة نفوسنا وقلوبنا أنكم أنتم القوة.. أنتم قوتنا التى نعتمد عليها ونحن نسير فى هذا الطريق؛ فلا قوة لنا إلا قوة هذا الشعب.. لا قوة لنا فى مجابهة الاستعمار ولامجابهة أعوان الاستعمار ولا مجابهة العملاء.. لا قوة لنا للقضاء على الاستغلال.. الاستغلال السياسى والاجتماعى والاقتصادى إلا قوتكم أنتم هذا الشعب.

ونحن نؤمن أن هذا الشعب هو شعب خير، وأنه بخير دائماً.. نحن نؤمن أن هذا الشعب هو الجيش الأكبر. لقد رأينا اليوم استعراض القوات المسلحة التى تمثل الطليعة للدفاع عن جمهوريتنا، أما أنتم - أيها الإخوة المواطنون - فأنتم الجيش الأكبر، الذى يحمى هذه الجمهورية كما حماها فى الماضى، والذى يثبت الاستقلال كما ثبته فى الماضى، والذى يحرس الأهداف التى نادى بها الآباء ونادى بها الأجداد، والتى عملتم جميعاً من أجل تحقيقها ووضعها موضع التنفيذ، فأنتم الجيش الأكبر.. أنتم حماة هذه الجمهورية، أنتم درع هذه الجمهورية، أنتم حماة الأهداف التى أعلناها، وأنتم حماة الثورة التى أقمناها، أنتم الشعب، ومادام الشعب بخير، فإننا بعون الله وبإذنه سنحقق كل الأهداف التى نصبو إليها.

إننى أشعر - أيها الإخوة المواطنون - بصلابة هذا الشعب وبقوة هذا الشعب، وقد أراد الاستعمار دائماً أن يبث بيننا الشك والفتنة والبغضاء، وكانوا

يقولون فى الماضى عن هذا الشعب الكثير، كانوا يقولون إن الطائفية قد تمكنت وإن الحزبية قد تمكنت، وإن الوحدة الوطنية قد تفككت.

ولكنى رأيت - أيها الإخوة المواطنون - هذا الشعب الأبى القوى، وقد صمم على وحدته فاتحد، وقد صمم على أن يكون جبهة وطنية موحدة فَكَوَّنَ جبهة وطنية موحدة.. رأيت هذا الشعب فى كل مكان.. فى كل مكان زرته، وكانوا يقولون لنا فى الماضى - أيها الإخوة المواطنون - إن هناك بين أبناء هذا الشعب الجاسوس أو العميل، ولكنى أثق فى هذا الشعب ومن كل فرد من أبناء هذا الشعب، وأثق أيضاً - أيها الإخوة المواطنون - أنه ليس بيننا جاسوس أو عميل؛ لأن هذا الشعب الذى حقق الاستقلال، وهذا الشعب الذى حقق الحرية ودافع عنها، لا يمكن أن يكون بينه جاسوس أو يكون بينه عميل.

وإننا رأينا - أيها الإخوة المواطنون - حينما أرادوا أن يبثوا بيننا الإرهاب، أرسلوا إلينا الإرهابيين من الخارج؛ لأنهم لم يجدوا بين أبناء هذه الأمة وبين أبناء هذه الجمهورية من يبيع شرفه ومن يبيع روحه ومن يبيع وطنه ومن يبيع جمهوريته أو من يبيع أمته.. لم يجدوا بين أبناء هذه الأمة فأرسلوهم من الخارج، أرسلوا الإرهابيين من الخارج. وأنا - أيها الإخوة المواطنون - حينما أسير بينكم فى عربة مفتوحة مكشوفة؛ لألتقى بكم وليلتقى قلبى بكم، أشعر بالأمان وأشعر بالطمأنينة؛ لأنى - أيها الإخوة المواطنون - لم أشعر أبداً أن هذا الشعب الطيب.. هذا الشعب القوى.. هذا الشعب العربى يمكن أن يكون به جاسوس أو به عميل؛ ولكنه شعب الشرفاء الكرماء، شعب الذين اشتروا الحياة بالموت وذادوا عن جمهوريتهم، هذا هو شعبنا، وتلك هى جمهوريتنا.

وقد رأيت - أيها الإخوة - فيكم منذ وصلت إلى هذا الإقليم منذ ثلاثة أيام.. رأيت فيكم أمتنا العربية بوجهها، بوجهها الصبوح النقى، وبقلبها الطاهر، وبروحها العالية الأبية.. أنتم شعب الجمهورية العربية المتحدة، وأنا حين أتكلم عن الانتهازيين أو حين أتكلم عن الاستغلاليين، فأنا أعلم أن هذا الشعب لايمثلونه فئة الاستغلاليين أو فئة الانتهازيين؛ لأنهم يريدون أن يستغلوا هذا

الشعب ويريدون أن يستثمروا هذا الشعب. وهذا الشعب الواعى - الذى كشف دائماً ألاعيب الحزبية وألاعيب الاستعمار، وصمم على أن يتحد، وصمم على أن يقضى على الحزبية، وصمم على أن يرفع راية الوحدة العربية والقومية العربية، قضى على الحزبية، وقضى على الطائفية، وقضى على الاستعمار، وقضى على أعوان الاستعمار، وأصبحت جمهوريتنا خالصة لنا ولأبنائنا، نعيش فيها الحياة الحرة الكريمة، الحياة الشريفة.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نتجه إلى المستقبل لنعمل ولننمى بلدنا، إننا ندعو كل فرد من أبناء هذه الأمة لأن يتكاتف مع باقى أبناء الجمهورية؛ حتى نبنى بلدنا وحتى نبنى جمهوريتنا وننميها ونطورها، ونخلق فيها المزارع والمصانع والسدود، ونقيم فيها المواصلات والسكك الحديدية، ونعمل على أن نخلق العمل الشريف لأبنائنا، وبذلك نؤمن أنفسنا ونؤمن حاضرنا ونؤمن أبنائنا ونؤمن مستقبلنا. هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو هدفنا من كل قرار نتخذه فى هذه الجمهورية؛ فخطة تنمية الدخل القومى فى عشر سنوات لابد أن تنفذ؛ لأنها تمثل إرادة الشعب الذى يريد لجمهوريته أن تنمو وأن تتطور، ويمثل إرادة الشعب الذى يريد لأبنائه العمل الشريف والعمل الكريم، أما إذا كانت هناك فئة من الاستغلاليين لا تريد لهذه الخطة أن تنفذ، فإننا نقول لهم: إن الشعب قد صمم على أن يقضى على الاستغلال.. سواء فى هذا الاستغلال السياسى أو الاستغلال الاجتماعى أو الاستغلال الاقتصادى.

إننا نقول إننا صممنا على أن تقوم بين أرجاء جمهوريتنا عدالة اجتماعية ونقضى على الاستغلال الاجتماعى، وصممنا على أن تقوم بين أرجاء جمهوريتنا عدالة اقتصادية، ويكون الاقتصاد اقتصاد وطنى؛ من أجل الشعب بأجمعه لا من أجل فئة قليلة من الناس، وعلى هذا الأساس تسير الحكومة، وعلى هذا الأساس تخطط الحكومة.. على أساس التنمية ومضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو عملنا فى الحقل الداخلى، ولابد لنا أن نعمل ونعمل لنبنى وطننا البناء الذى نريد.. أما فى الحقل الخارجى فإن إرادتنا تنبع من جمهوريتنا الحرة المستقلة، ولا يمكن أن نقول إلا الحق الذى نقتنع به. واليوم - أيها الإخوة المواطنون - أعلَناً دائماً.. أعلنا كما أعلنا فى الماضى رأينا بالنسبة للسياسة الدولية؛ إننا مع الحرية، وإننا مع الاستقلال، وإننا مع تقرير المصير، وإننا ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار، وعلى هذا الأساس سرنا فى الأمم المتحدة، وعلى هذا الأساس سرنا فى المجالات الدولية.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - أقول لكم كما قلت لكم بالأمس: إننا حينما نقف مع قضايا إفريقيا ومع قضايا الاستقلال فى كل مكان؛ إنما نقف مع قضايا استقلالنا وتدعيم استقلالنا، وحينما نؤيد الحرية فى الكونجو وقضية الحرية فى الكونجو، إنما نؤيد قضية الحرية، التى نادينا بها من أول يوم فى جمهوريتنا.. إننا اليوم ننظر إلى الكونجو وننظر إلى الاستعمار وألاعيب الاستعمار، وننظر إلى أعوان الاستعمار فى الكونجو.. القتلة أمثال "كازافوبو" و"تشومبى" و"كالونجى"، ونقول: إن لأعوان الاستعمار نهاية، ونطالب الأمم المتحدة أن تحاسب أعوان الاستعمار على جرائم القتل التى ارتكبوها؛ وإلا فإن الشعوب كلها ستفقد ثقتها فى الأمم المتحدة وفى عملها.

لقد تقدمت الجمهورية العربية المتحدة مع الدول الآسيوية - الإفريقية بقرار فى مجلس الأمن، يطالب بإجراء تحقيق محايد فى الكونجو؛ حتى نعلم من هم القتلة وحتى نعرف من هم القتلة.. ونحن اليوم نطالب باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة وباسم الشعوب الحرة فى كل مكان أن تسير الأمم المتحدة فى هذا الطريق، وتقوم بتحقيق سريع، وألا تكون تحت سيطرة الاستعمار، وتحت سيطرة الدول الاستعمارية فتتهاون بعد هذا القرار كما تهاونت فى الماضى. لقد قدمنا قراراً ووافق عليه مجلس الأمن يطالب بالتحقيق المحايد، ويطالب أيضاً بعودة البرلمان.. ويطالب بعودة البرلمان الشرعى فى الكونجو، ويطالب بنزع أسلحة القوات التى تستخدم فى السياسة، ويطالب بأن نقضى على أى فرصة للحرب الأهلية فى الكونجو.

ونحن اليوم نطالب الأمم المتحدة بتنفيذ هذا القرار؛ لأنها تقاعست فى الماضى وتقاعست سكرتاريتها عن تنفيذ قرارات مجلس الأمن؛ من أجل وحدة الكونجو ومن أجل استقلاله، ونعلنها عالية من هنا: إن الأمم المتحدة إذا فشلت اليوم بعد هذا القرار فى الكونجو، فإنها تضع بيدها مسمار نعشها؛ لأن الشعوب ستفقد فيها الثقة وتعتبرها صنيعة للاستعمار، ويكون مصيرها كمصير عصبة الأمم فى الماضى.. لابد للأمم المتحدة من أن تخرج من مناطق نفوذ الاستعمار، وتعمل على أن تسود مبادئ الحرية وميثاق الأمم المتحدة.

إننا ننظر بترقب للموقف لنرى ماذا سيكون تصرف الأمم المتحدة ضد القتلة.. ضد عملاء الاستعمار، من أجل وحدة الكونجو ومن أجل استقلاله، وإننا فى نفس الوقت نقول: إننا على استعداد لأن نساعد شعب الكونغو، فى سبيل تحقيق حريته وفى سبيل تثبيت استقلاله.

أيها الإخوة المواطنون:

اليوم نمر بالعيد الثالث لثورتنا ووحدتنا ونتجه إلى المستقبل، يحاول الاستعمار أن يبث بيننا الإقليمية، وإنه يشعر أنه إذا بث بيننا الإقليمية، فقد يتمكن من أن يفتت وحدتنا، ويقضى على القومية العربية والوحدة العربية، ويحاول أعوان الاستعمار أيضاً أن يؤكدوا على الإقليمية، ولكننا نقول إننا نحن شعب الجمهورية العربية المتحدة - الذى آلى على نفسه أن يرفع راية الوحدة العربية والقومية العربية - لا يمكن أن يتأثر أبداً بهذه الإذاعات أو بهذه الدعوات. إنه كشف دائماً الاستعمار.. وإنه كشف أعوان الاستعمار، لا إقليمية بل جمهورية عربية متحدة، شعبها شعب واحد آلى على نفسه أن يتبنى دعوة القومية العربية ودعوة الوحدة العربية، آلى على نفسه أن يبنى وطنه، آلى على نفسه أن يحمى استقلاله، آلى على نفسه أن يعمل ويعرق ويبذل الجهد.. آلى على نفسه ألا يكون ضمن مناطق النفوذ أو يكون بينهم عملاء الاستعمار. والله يوفقكم أيها الإخوة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٤/ ٢/ ١٩٦١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود المواطنين المهنئين بعيد الوحدة بدمشق

■ أيها الإخوة المواطنون:

إننا ونحن نبنى هذه الجمهورية العربية المتحدة، نبنيها من أجل كل أبنائها، ومن أجل كل فرد فيها.. نبنيها على أساس جديد لم تره هذه المنطقة من قبل؛ أساس الحرية، فنحن حينما نقول إننا نريد الحرية السياسية.. فإنما نعنى أننا نريد أن تكون هناك عدالة اقتصادية واجتماعية حتى تترتب عليها الحرية السياسية، فلايكون هناك فلاحين عبيد لا حق لهم فى أن يقولوا رأيهم، ولا يكون هناك سادة لا حق لهم إلا أن يفرضوا رأيهم.

حينما نقول: إننا نريد الحرية السياسية، إنما نعنى أن كل فرد من أبناء هذا الشعب لابد أن يتحرر سياسيًا ولابد أن يتحرر حرية كاملة، ولا يمكن لأى أمة أن تقول إنها قد تحررت إلا إذا كان كل فرد منها قد تحرر، وكيف يتحرر الفرد فى أى أمة من الأمم؟ لكى يتحرر الفرد فى أى أمة من الأمم، لابد أن يقضى على الإقطاع، ولابد أن يقضى على الاستغلال السياسى والاجتماعى والاقتصادى؛ فالقضاء على الإقطاع هو تحرير سياسى واجتماعى واقتصادى للفلاح، والقضاء على الاحتكار والاستغلال هو تحرير سياسى واقتصادى واجتماعى، للعامل وللمستهلك، ولكل فرد من أبناء هذه الأمة.

نحن نقول إننا نبنى مجتمعاً اشتراكيًّا ديمقراطيًّا تعاونيًّا، ونحن نعنى بهذا أن يكون هذا المجتمع الذى نخططه بأيدينا مجتمعاً متحرراً من الاستغلال بكل أنواعه؛ الاستغلال السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى. لقد ورثنا من الماضى - من أيام الاحتلال الفرنسى ومن قبل الاحتلال الفرنسى - أوضاعاً رجعية أثرت على مجتمعنا، وعلينا أن نقوم هذا المجتمع لنقيم بين ربوعه العدالة والمساواة، فلا يمكن أن تكون خيرات هذا البلد لخمسة فى المائة من أبنائه ويحرم الباقى من الخيرات، ولكن لابد من عدالة فى التوزيع حتى توزع الخيرات على كل أبناء الشعب جميعاً.

هذه هى الحرية التى نتكلم عليها وهذه هى ديمقراطيتنا، أما الحرية أو الديمقراطية التى جعلها الاستعمار الغربى حينما احتل بلادنا فى الماضى لعبة يتلهى بنا ويستغلنا بها، هذه الديمقراطية لم تكن من فعلنا، هذه الأسماء والشعارات لم تكن من صنعنا؛ لأن الاستعمار الغربى كان دائماً يحاول أن يبقى الإقطاع.. وكان دائماً يحاول أن يبقى الاحتكار، وكان دائماً يحاول أن يبقى السيطرة؛ سيطرة رأس المال والسيطرة فى يد فئة قليلة من الناس. كان هذا ما يريده الاستعمار الغربى لنا، ولكن ماذا نريد نحن لأنفسنا؟ إننا نريد الحرية الحقيقية، نريد أن نحرر بلادنا سياسيًّا واجتماعيًّا واقتصاديًّا.

وحينما نتحرر سياسيًّا ونقضى على الاستعمار وأعوان الاستعمار، ثم نحصل على الاستقلال، ثم نثبت هذا الاستقلال، فإن كل فرد منا يشعر أن الطريق لايزال يحتاج إلى جهاد آخر، فبعد تحقيق الاستقلال لابد من تحقيق الديمقراطية الاجتماعية حتى نضمن تحقيق الديمقراطية السياسية، لابد من إقامة عدالة اجتماعية، ولهذا لابد أن نعمل على تخطيط اقتصاد وطنى صافى لهذا الشعب لا لفئة قليلة.. لا للاحتكار ولا للاستغلال ولا يكون هذا الذى ورثناه عن الاستعمار الغربى فى الماضى.

دا معنى الأهداف التى نحققها اليوم، وهذا هو معنى المجتمع الذى نبنيه اليوم، نريد أن نتحرر من الإقطاع، ونريد أن نتحرر من الاحتكار، ونريد أن

نتحرر من الاستغلال بكل أنواعه، وبعد هذا نقول إننا فعلاً خلقنا المجتمع الـــذى نريد.

وفى نفس الوقت نبنى هذا البلد.. نبنى فيه المصانع والمزارع، البلد الـــذى فيه هذا الشعب القوى الأبى لابد أن يتطور ويضاعف دخله فى عشر سنوات، ثم يضاعف دخله مرة أخرى فى خمس سنوات، ثم يضاعف دخلـــه مـــرة أخـــرى وهكذا.

هذه – أيها الإخوة المواطنون – هى عوامل القوة، أما الاستعمار وأعـــوان الاستعمار، فلم يكونوا يريدون لنا إلا عوامل الضعف.

وكل فرد منا يعلم ما هى عوامل القوة، التنمية والتصنيع والزراعة والسدود والتجارة هذه هى عوامل القوة، البناء، التنمية.. ولهذا إذا أردنا فعلاً أن نحقـــق القوة، وإذا أردنا أن نحقق عوامل القوة، علينا أن نسير فى اقتصاد موجـــه مـــن صنع أيدينا، لصالح كل فرد منا ولصالح أبنائنا.

إذا كنا نتكلم عن تحرير فلسطين.. فإن تحرير فلسطين يحتاج منـــا القـــوة، فبالقوة وحدها نستطيع أن نحرر فلسطين.

وهذه القوة – أيها الإخوة المواطنون – حرمنا منها فى الماضى، ولكنا اليوم بدأنا نقيمها بعرقنا وبعملنا وبجهدنا.

إننا اليوم – أيها الإخوة – ننتج كل شىء.. فى الإقليم الجنوبى ننتج كل مـــا نحتاجه من المواد الاستهلاكية، وفى الإقليم الشمالى – بـــإذن الله وبجهـــدكم – سننتج كل ما نحتاجه وكل ما نستهلكه.

هذه هى عوامل القوة، هذه هى عوامل قوتنا، إننا فى الإقليم الجنوبى ننـــتج الحديد والصلب، وفى الإقليم الشمالى بعد أن اكتشفنا الحديد الخام سننتج الحديـــد والصلب.

إننا فى الإقليم الجنوبى فى هذه السنوات السبع الماضية، ضاعفنا الناتج القومى ١٢٠% يعنى ضَاعَفْناهُ ١٢٠ زيادة عما كان فى سبع سنوات، نتيجة جهدنا، أكثر من مضاعفة الإنتاج الصناعى فى سبع سنوات.

مين اللى كان بِيحْرِمْنا من هذا فى الماضى؟ الاستعمار وأعوان الاستعمار والمستغلين، النهارده فى الإقليم الجنوبى نجد أننا ننتج كل ما نحتاج، من ٨ سنوات لم يكن ينتج أى شىء فى الإقليم الجنوبى.. كنا نستورد إبرة الخياطة والمسمار، النهارده بنعمل عربيات السكك الحديد. بنعمل عربيات الركوب.. بنعمل اللوارى.. بنعمل الأتوبيسات، كنا بنستورد إبرة الخياطة.. بنعمل ماكنة الخياطة النهارده فى الإقليم الجنوبى.

ليه؟ لأن الشعب أراد هذا، كنا بنستورد العربات بنعمل النهارده مصنع العربات.. كنا نستورد عربات السكك الحديد نصنع عربات السكك الحديد، كنا نستورد قضبان للسكك الحديد.. نصنع قضبان السكك الحديد، كنا نستورد اللوارى.. نصنع اللوارى، كنا نستورد الأتوبيسات.. نصنع الآن الأتوبيسات، كنا نستورد البنادق والرشاشات والذخائر.. نصنع الآن البنادق والرشاشات والذخائر، نصنع أيضاً الطائرات النفاثة، أول طائرة طارت فى عيد الثورة اللى فاتت، وأرجو من القائد العام أن يرسل إحدى هذه الطائرات هنا إلى الإقليم الشمالى؛ حتى يرى الشعب فى هذا الإقليم فعلاً عوامل القوة الحقيقية، هذه الطائرات للتدريب ولكنها صناعة.

إننا نصنع احتياجاتنا، كنا نستورد كل شىء من الخارج.. النهارده لا نستورد أى شىء. لا نستورد إلا المواد الخام، وإلا حاجاتنا الغذائية التى لا ننتجها، ولَكِنّا نصنع كل ما نحتاج.

ما هو معنى تصنيع كل ما نحتاج؟ معنى هذا أن نخلق العمل الشريف لأبنائنا، نخلق لهم العمل اللى يحقق لهم الحرية الاجتماعية والحرية السياسية، نخلق لهم العمل الشريف ثم نزيد دخلهم القومى.

هذه هى حريتنا التى نريد.. هذه هى ثورتنا التحررية السياسية والاجتماعية.

وإننا اليوم حينما نسير فى الإقليم الشمالى باقتصاد موجه؛ إنما نعنى أن لابد لنا من أن ننتج هنا كل ما نريد وكل ما نستهلك، ثم نزيد إنتاجنا للتصدير، لايقتصر الإنتاج على الأقمشة أو بعض المواد الاستهلاكية.. ولكننا سننتج الصناعات الثقيلة، سنقيم مصنعاً للحديد والصلب فى الإقليم الشمالى، سنصنع قضبان السكك الحديد فى الإقليم الشمالى، سنقيم صناعات بترولية فى الإقليم الشمالى، وسنقيم صناعات كيماوية فى الإقليم الشمالى.

ومن أول يوم من أيام الوحدة - أيها الإخوة - كنا نرى مشكلة الأمطار واحتباس الأمطار، فكان همنا أن نقيم السدود فى كل مكان حتى إذا جابهتنا السنين العجاف تنفعنا هذه السدود التى تحفظ مياه الأمطار وتحفظ مياه الأنهار لنوزعها، وحتى لا نجابه نقصاً كبيراً فى دخلنا القومى.

من أول يوم من أيام الوحدة بدأنا فى هذه السدود، فى كل مكان، واليوم.. فى هذا العام بإذن الله سنبدأ فى بناء سد الفرات، الذى سيعطينا أكبر زيادة فى الأرض المزروعة المروية.

فى هذه السنين.. فى مشروع السنين الخمس، كل سنة بنصلح أراضى جديدة، هذه الأراضى أراضى مَرْوية، كل سنة بتزيد هذه الأراضى الجديدة، فى الخمس سنين بيكون عندنا أكثر من مليون ونص فدان؛ سواء فى الجزيرة أو فى نهر العاصى أو فى السدود الأخرى، ولكن ليس هذا كل ما نهدف إليه، إننا نهدف إلى إصلاح وزيادة ٢ مليون هكتار؛ لتكون بالرى الدائم من الأنهار بعد إنهاء السد العالى بالفرات بعون الله، وبهمة هذا الشعب وقوته.

إذًا؛ إذا أردنا أن نعيش الحياة الحرة الكريمة، علينا أن نعمل فى بلدنا لنزيد الإنتاج ونزيد الدخل القومى، وعلينا أن نسير فى عدالة التوزيع، حينما نقول إننا سنبنى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، لا نقول شعارات ترفع فقط،

ولكنا نقول شعارات ترفع وتنفذ، وكل فرد من أبناء هذه الأمة يشعر بهذا ويحس بهذا.

سنبنى أمتنا وسنسير؛ حتى تكون جمهوريتنا الجمهورية القوية، الجمهورية القوية سياسيًّا واقتصاديًّا، سنجعل منها مثلاً جديداً لكرامة الفرد وللعمل الشريف للفرد، وللعمل الحر للفرد ولكرامة الإنسان.

هذا هو ما نسعى إليه فى جمهوريتنا، ونحن نبنى بلدنا ندافع عن وطننا، ونحن نبنى بلدنا ندافع عن استقلالنا، ونحن نبنى بلدنا ندافع عن عروبتنا ولاننسى الأهداف الكبار، أهداف القومية العربية والوحدة العربية، ولا ننسى الدور الذى نقوم به فى العالم؛ من أجل الحرية.. ومن أجل تقرير المصير، ومن أجل القضاء على الاستعمار والسيطرة والتحكم. وليس هذا - أيها الإخوة المواطنون - بالدور الجديد، لقد قالت صحف الاستعمار: إن سوريا لا تهتم بإفريقيا، ومصر تهتم بإفريقيا، وهذا يدل على التناقض بين أرجاء الجمهورية العربية المتحدة.

ولكن ماذا حدث فى الماضى، ما هو التاريخ الذى حدث فى الماضى؟ فى سنة ٣٦ مثلاً هاجمت إيطاليا الحبشة، وكلنا نذكر ماذا حدث فى سنة ٣٦؛ قام الشعب هنا فى سوريا والشعب هنا فى دمشق؛ ليدافع عن الحبشة الإفريقية ضد الاستعمار الإيطالى، الذى غزاها فى هذا الوقت؛ لأن الشعب السورى هو دائماً الشعب الذى يدعو إلى الحرية وينصرها فى كل مكان، الشعب السورى الحر الذى حمى القومية العربية ورفع رايتها، والذى صمم على الوحدة العربية ووضعها موضع التنفيذ.. هذا الشعب ناصر دائماً قضايا الحرية فى كل مكان؛ سواء كانت فى إفريقيا أو فى آسيا أو فى أى بلد من بلاد العالم.

ونحن نبنى بلدنا ندافع عن حريتنا واستقلالنا، ونعطى العالم كله المثل عن الجمهورية، التى تعمل وتبنى ثم تدوس الاستعمار وأعوانه والصهيونية بأقدامها.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو سبيلنا.. هذا هو طريقنا، وأنا - أيها الإخوة - حينما أراكم فى شهر رمضان وفى شهر الصيام، وأنتم تثابرون على الوقوف هذه الساعات فى الشمس، أشعر بقوة كبرى.. أشعر بإيمان كبير فى نفسى، فهذا الشعب الذى يتمتع بهذه الصلابة وبقوة الاحتمال، شعب لابد أن يصنع المعجزات. والله يوفقكم.

السلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/٢/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من دمشق فى الحفل الساهر
الذى أقامه رجال الجيش الأول احتفالاً بعيد الوحدة

■ أيها الإخوة:

فى هذه المناسبة؛ مناسبة احتفال الجيش الأول بقيام الجمهورية العربية المتحدة، يسعدنى أن ألتقى بكم رجال الجيش الأول، الذى نادى دائماً بالدفاع عن الأمة العربية، والذى عمل دائماً؛ من أجل القومية العربية ومن أجل الوحدة العربية، والذى فدى دائماً هذه الأهداف بالأرواح والدماء، وعمل على أن يرفع راية الوحدة العربية، فقامت الجمهورية العربية المتحدة. ويسعدنى أن أكون الآن بين أفراد الجيش الوطنى القوى.. هذا الجيش الذى كنا نتمناه دائماً ونعمل فى سبيل وجوده منذ أيام الاحتلال والاستعمار.. هذا الجيش الذى كافح فى سبيل الاستقلال ثم كافح أيضاً فى سبيل تدعيم الاستقلال.. هذا الجيش الذى لم يتخل أبداً عن أهدافه، والذى صمم على أن يرفع راية الحرية ويعمل فى سبيل تثبيتها، فرفع راية الحرية وثبتها بكفاحه وبجهاده وبعمله.

يسعدنى أن أكون بين أفراد هذا الجيش الوطنى القوى، وقد أصبح فعلاً الجيش القوى الذى تعتز به الجمهورية العربية المتحدة والذى لم يتخل أبداً عن أهدافه، فهو مصمم على أن يدافع عن الوطن العربى كله، ولا يبخل فى ذلك

بالتضحية بالأرواح أو بالدماء، كما كان هذا دائماً شعاره فلازال هذا هو شعاره؛ لأنه جيش العروبة كلها وجيش القومية العربية كلها.

وقد حاول الاستعمار وأعوان الاستعمار وحاولت الصهيونية، أن تفتت هذا الجيش، ولكن هذا الجيش المؤمن بعروبته والمؤمن بقوميته.. هذا الجيش المؤمن بأنه لابد أن يكون الجيش الوطنى القوى تصدى لكل هذا؛ تصدى لتحالف الاستعمار مع الصهيونية مع أعوان الاستعمار، تصدى لألاعيب العملاء، وصمم على أن يكون الجيش الوطنى القوى الذى لا يخدم أحداً إلا القومية العربية وإلا جمهوريته.. جمهوريته العربية المتحدة.

حاولوا فى الماضى، قبل قيام جمهوريتنا حاولوا أن يفتتوا هذا الجيش.. لماذا؟ لأنهم كانوا يشعرون أن سوريا قلب العروبة النابض رفعت دائماً راية القومية العربية، ورفعت دائماً شعار الوحدة العربية، وكان جيش سوريا دائماً هو الجيش الذى صمم على أن يحقق هذه الأهداف.

تحالف الاستعمار وتحالفت الصهيونية وتحالف أعوان الاستعمار والعملاء؛ لكى يفرقوا هذا الجيش ويضعفوه فهل استطاعوا؟ وماذا كانت النتيجة؟

إننى اليوم أرى هذا الجيش وهو الجيش الموحد.. جيش الجمهورية العربية المتحدة الذى آلى على نفسه أن يحمى أهدافها ويمكن جمهوريته من أن تضع هذه الأهداف موضع التنفيذ. لقد أرادوا فى الماضى أن يفرقوا هذا الجيش ويقيموا بين أرجائه الشيع والأحزاب، وإننا نتذكر الأحزاب الكثيرة، ولكن انتصرت إرادتكم، وانتصرت عزيمة هذا الشعب، هذا الشعب المكافح، وانتصرت إرادته، فماذا كانت النتيجة؟

أين ذهب القوميون السوريون الذين أرادوا أن يبثوا بين أرجاء هذا الجيش الانقسام والفتنة والتفرقة؟

لقد صمم الجيش الذى آلى على نفسه أن يكون الجيش الوطنى القوى على أن يلفظ الذين خانوا العهد والذين خانوا الشعارات، فتخلص من القوميين السوريين وتمسك بعروبته وبوطنيته، وتمسك بفكرته العربية، وتمسك بفكرته

القومية، ثم تمسك بوحدته الوطنية لأن الوحدة الوطنية فى الجيش هى الأساس الكبير الذى يحمى الاستقلال والذى يدعم هذا الاستقلال.

لقد حاول القوميون السوريون فى الماضى، وحاول الاستعمار أن يفتت الجيش، وهم يعتقدون أنهم إذا فتتوا الجيش يمكن لهم أن ينقضوا على سوريا ويضعوها داخل مناطق النفوذ. وكلنا نعلم المؤامرات التى حدثت قبل الوحدة، كيف اشترك العملاء، وكيف اشترك أعوان الاستعمار.. كيف اشترك القوميون السوريون فى مؤامرات مع الاستعمار.. مع أمريكا ومع بريطانيا ومع فرنسا من أجل التخلص من كل العناصر الوطنية فى هذا الجيش، كيف قتلوا عدنان المالكى وهم يعتقدون أنهم إذا تخصلوا من فرد، فستكون لهم السيادة على الجيش، ولكنهم نسوا أن كل فرد من أبناء هذا الجيش آلى على نفسه وعاهد وطنه وربه أن يَفْدى وطنه بدمه، وأن يفدى استقلال بلاده بروحه، ولا يمكن بحال من الأحوال أن تؤثر فيه ألاعيب الاستعمار، أو تؤثر فيه التفرقة أو تؤثر فيه الدسائس أو تؤثر فيه الحزبية. واستطاع الشعب السورى أن يحمى استقلاله، وأن يعلن السياسة الحرة المستقلة؛ لأن الجيش السورى الوطنى حمى هذا الاستقلال وحمى هذه الإرادة الوطنية الحرة.

كان هذا هو التاريخ القريب قبل الوحدة، وكلنا نعلم كيف أن الجيش السورى حينما حمى وحدته وحمى أرض بلاده وحمى الوحدة الوطنية فى بلاده عرف العملاء، وهم لا يزالون فى الخارج حتى الآن.. العملاء الذين اتفقوا مع الاستعمار ومع الصهيونية على أن يجعلوا من هذا البلد موطئاً لأقدامهم ومسرحاً لنفوذهم، كانت النتيجة أنهم هربوا بجلودهم.. هربوا بأرواحهم؛ لينقذوا أنفسهم من نقمة هذا الشعب، وبهذا تطهر هذا الوطن من العملاء.

أين الحزب القومى السورى الآن؟

أين هو فى سوريا؟

هذا الحزب الذى نشأ على أساس من الفاشية.. هذا الحزب الذى نشأ على أساس من التحكم والدكتاتورية، والذى أراد بالإرهاب والقتل أن يسيطر على سوريا، هل قبلت سوريا هذه المبادئ أو قبلت سوريا هؤلاء الأفراد، أو قبل

الجيش هذه المبادئ أو أن ينقاد لهؤلاء الناس؟ لم تقبل سوريا ولم يقبل جيش سوريا هذه المبادئ؛ لأنها مبادئ دخيلة أدخلها الاستعمار في أرجاء الأمة العربية ليفتتها وليسيطر عليها، ثم بعد هذا يضعها داخل مناطق النفوذ.

لقد طهرت سوريا نفسها وطهر الجيش نفسه، وبهذا حَمَيْتُم الاستقلال وثَبَّتْم دعائم هذا الاستقلال.. ثم ماذا كان بعد ذلك؟ كان أن الشعب السورى والجيش السورى صمم على أن يضع الأهداف الأصيلة موضع التنفيذ، أهداف الثورة العربية الكبرى، أهداف الوحدة العربية، فكانت الجمهورية العربية المتحدة من وحى إرادة هذا الشعب ومن وحى إرادة هذا الجيش، فالجيش الوطني - أيها الإخوة - لا يمكن إلا أن يكون جزءاً من الشعب الوطنى وكنتم دائماً الجيش الوطنى، وكان الشعب السورى دائماً الشعب الوطنى.

وحينما التقى الجيش الوطنى مع الشعب الوطنى قامت الجمهورية العربية المتحدة؛ لأن الثورة العربية الكبرى التى كانت تنطلق هنا فى دمشق التقت بالثورة العربية النامية والقومية العربية التى انطلقت فى القاهرة فتلاقت الأصوات، وكان تلاقى الأصوات دافعاً لأن تتلاقى الأرواح فتلاقت الأرواح وقامت الجمهورية العربية المتحدة.

قامت الجمهورية العربية المتحدة نتيجة لكفاح طويل ضد الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء، ولكنها قامت بأسلوب سلمى لم يحدث مثله فى التاريخ، لم يحدث فى التاريخ أن الوحدة قامت فى بلد من بلاد العالم إلا بالقوة، أما وحدتنا فهى فريدة فى نوعها؛ لأنها قامت بالسلم ولم تقم بالحرب، لماذا؟ لأننا شعب واحد فرقنا الاستعمار وقطع أوصالنا الاستعمار وأقام بين أرجائنا حدوداً مصطنعة، ثم عمل بعد ذلك على أن يقضى على قوميتنا فى فلسطين فأحل محلها قومية صهيونية.

لهذا كانت وحدتنا وحدة بنيت على المحبة وقامت بالسلام، هى وحدة فريدة فى نوعها، وكانت هذه الوحدة التى حققت الأهداف السياسية تهدف أيضاً إلى

تحقيق الأهداف الاجتماعية. تهدف أيضاً إلى أن نطور اقتصادنا ونطور بلدنا ونطور مجتمعنا وفق مشيئتنا، ثم نتخلص مما ورثناه من أيام الاحتلال وأيام الاستعمار، فإن ما ورثناه فى أيام الاحتلال وأيام الاستعمار لم يكن من اليسير علينا أن نقضى عليه فى فترة وجيزة بل كان لابد لنا من ثورة حتى نشكل مجتمعنا كما نريد، وكانت الوحدة - أيها الاخوة - كانت الوحدة ثورة.. ثورة على كل الأوضاع الاجتماعية التى يأباها هذا الشعب الحر، الشعب الذى نادى بالحرية ونادى بالاستقلال يريد أن يرى نتائج كفاحه من أجل الحرية، فلا حرية سياسية بدون حرية اجتماعية، ولا حرية اجتماعية إلا بالقضاء على الإقطاع والاحتكار وسيطرة رأس المال والاستغلال، وإقامة عدالة اجتماعية.

وكان هذا هو هدف كبير فى كفاحنا وفى كفاحكم، ولثورتنا التى أقمناها ونحن نخرج الاستعمار ثم ونحن نقيم الجمهورية العربية المتحدة. وحينما قامت الثورة فى مصر عام ٥٢ كانت ثورة سياسية وكانت أيضاً ثورة اجتماعية، كانت ثورة سياسية تهدف للتخلص من الاستعمار والاحتلال والنفوذ الأجنبى وأعوان الاستعمار، وكانت ثورة اجتماعية تهدف إلى التخلص من الإقطاع والاحتكار وسيطرة رأس المال، ثم تهدف أيضاً إلى العمل والتنمية والإنتاج، ثم تهدف أيضاً إلى عدالة فى توزيع هذا الإنتاج بين جميع أبناء الشعب؛ حتى لا يكون هناك سادة ويكون هناك عبيد بل تكون هناك فرص متكافئة. هذه هى ثورتنا والوحدة التى قامت فى عام ٥٨ هى ثورة؛ لأنها تعبير - من الشعب العربى السورى والشعب العربى المصرى الذى هو شعب واحد - عن ثورته السياسية وعن ثورته الاجتماعية. فإذا سرنا فى هذه الثورة السياسية وإذا سرنا فى هذه الثورة الاجتماعية لنعمل ونبنى ولنرفع مستوى المعيشة ولنضاعف الدخل القومى.. فإننا نجد هناك عناصر لا يعجبها ذلك بحال من الأحوال.

هذه العناصر هى الاستعمار الذى أراد أن يخرج من بلادنا ثم يبقينا داخل مناطق النفوذ تحت اسم الاستقلال، ولكن الاستقلال المزيف أو الاحتلال المقنع أو السيطرة. ولكن الشعب الذى كافح من أجل الاستقلال لا يقبل بأى حال أن

يكون استقلاله استقلالاً مزيفاً، وإلا فإن الدماء التى بذلت تكون قد ذهبت هباء وذهبت هدراً؛ فإذ أن الشعب الذى كافح من أجل الاستقلال لابد أن يتمتع بهذا الاستقلال، والشعب الذى كافح من أجل حريته السياسية وحريته الاجتماعية لابد أن يقضى على الاستغلال السياسى والاستغلال الاجتماعى والاستغلال الاقتصادى، ولابد أن يخطط مجتمعه كما يريد بعيداً عن النفوذ الأجنبى، وبعيداً عن أعوان الاستعمار والعملاء.

ولهذا فمنذ أول يوم من أيام قيام الجمهورية العربية المتحدة، رأينا الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء يحاولون أن يضعفوا من جمهوريتنا بكل الوسائل.

وكانت إسرائيل على القائمة وإننا لم نشوش على إذاعات إسرائيل حتى نسمع إذاعات الأعداء؛ لأننا إذا سمعنا إذاعات الأعداء نعرف ما هو خيرنا وماهو ضَرُّنا، نعرف ما ينفعنا ونعرف ما يضرنا.

كانت إسرائيل أول من استبد به الخوف والهلع حينما قامت هذه الوحدة، وقالوا إن الوحدة تعنى أن إسرائيل أصبحت كالبندقة فى داخل كسارة الجوز، وكانوا بهذا يعتقدون أن اللعبة التى لعبوها فى عام ٤٨ حينما قابلونا ونحن بقيادات مختلفة واغتصبوا فلسطين، كانوا يعرفون أن الوحدة لن تمنع هذا من أن يتكرر مرة أخرى؛ لأن الاعتداء على سوريا لن يمكن بأى حال من الأحوال إلا أن يكون اعتداء على مصر؛ ولأن الجيش السورى لن يمكن بأى حال إلا أن يكون الجيش المصرى، والجيش المصرى لن يمكن أيضاً بأى حال إلا أن يكون الجيش السورى، وجيش الجمهورية العربية المتحدة لن يمكن إلا أن يكون الجيش العربى.. كان هذا إحساس إسرائيل، فماذا كان إحساس الاستعمار؟

الاستعمار كان يشعر أنه يريد أن يضعنا فى داخل مناطق النفوذ، وكان يشعر أن قيام الجمهورية العربية المتحدة إنما هو قضاء على مناطق النفوذ؛ فبدأ الاستعمار يجند كل أساليبه وحيله وعملاءه وأذنابه حتى يفتت هذه الجمهورية التى قامت رغم إرادته، فماذا كانت النتيجة؟

كل يوم يمر بنا يجعلنا نشعر أن هذه الجمهورية أشد قوة وعزماً وإيماناً، وأشد تصميماً على أن تسير فى سبيل تحقيق أهدافها السياسية وأهدافها الاجتماعية.. لن يلهينا بأى حال من الأحوال ما يقوله الاستعمار، فإن الاستعمار لن يتمكن من أن ينتصر علينا، لقد هزم فى بورسعيد وكان يجابه مصر، وسيهزم دائماً وهو يجابه الجمهورية العربية المتحدة؛ لأن دعوة الجمهورية العربية المتحدة هى دعوة الحق وهى دعوة الحرية وهى دعوة الحياة، دعوة الجمهورية العربية المتحدة دعوة تنبع من أرضنا ومن دمنا ومن روحنا وقلوبنا، وإن الاستعمار ليتقهقر.. يتقهقر وهو يعوى من الألم، ثم يستجمع قواه وعملائه ليعيد الهجوم مرة أخرى علينا، ثم يركز بعد ذلك هجومه على الإقليم السورى.. على الوحدة بالذات، لماذا؟ لأنه يرى فى دعوة القومية العربية ودعوة الوحدة العربية الخطر الأكيد على بقائه فى منطقتنا، وهو يريد أن يبقى فى منطقتنا ويبقينا فى داخل مناطق النفوذ؛ ولهذا فكل يوم تشتد فيه قوتنا، وكل يوم نطور فيه جمهوريتنا وكل يوم نتخلص فيه من الاستغلال السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى، وكل يوم يتحرر فيه مجتمعنا من العملاء، يشعر الاستعمار أن أسلحته قد ضاعت، وأن أسلحته أصبحت لا تجدى ضد جمهوريتنا، ولكنه يعيد الكَرَّة مرة أخرى.

وبالأمس - أيها الإخوة - تحدثت بصراحة عن أساليب الاستعمار فى لبنان وقلت: إن الاستعمار فى لبنان يستخدم الأحزاب التى تعادينا.. يستخدم القوميين السوريين حتى يحاولوا أن يبثوا الفتنة بيننا ثم يستخدم أيضاً حزب الكتائب فى لبنان، وقد استغل الاستعمار فى هذا سكوتنا؛ لأننا طوال هذه السنين الماضية كنا نجابه الحملات اللئيمة وحملات الدس الرخيص ليس من الاستعمار فقط، ولكن من هذه الأحزاب فى لبنان.

وكنا نجامل لبنان، وكنا ننظر إلى شعب لبنان، الشعب العربى.. الشعب العربى البطل الذى نعتز به ونعتز بعروبته، ونقول فى نفوسنا من أجل هذا

الشعب علينا أن نسكت، وعلينا أن نقابل الإساءة بالصبر، ولكن ماذا كانت نتيجة السكوت؟

استمرت هذه الأحزاب العميلة.. الحزب القومى السورى الذى تعاون مع أمريكا قبل الوحدة حتى يمكنها من الجمهورية السورية ويضعها فى داخل مناطق النفوذ، استمر يبث الفتنة واستمرت صحفه تنشر عن الأحوال المتدهورة فى سوريا وعن الجوع الذى ينتشر بين أرجاء سوريا، وماذا كان الهدف من ذلك؟ هل هذا هو هدف الحزب القومى السورى أو هذا هو هدف الاستعمار؟ من الواضح أن هذا هو هدف الاستعمار؛ لأن الحزب القومى السورى أصبح الحزب العميل الذى يعمل لمن يدفع له الأموال، استمروا فى هذا، وكان الاستعمار يعتقد أنه باعتماده على هذه الأسلحة الواهية، قد يستطيع أن يخلخل فكرة القومية العربية أو الوحدة العربية التى عمت العالم العربى كله، وكنا نسكت ونسكت.

وحينما تكلمت بالأمس وأعلنتها عالية صريحة أننا لن نسكت بعد اليوم وأننا سنصادق من يصادقنا ونعادى من يعادينا، خرجت صحفهم اليوم تقول إن خطاب عبد الناصر بالأمس هو تدخل صريح فى شئون لبنان وفى الحكم فى لبنان، وأنا أسأل ماذا عن كل ما نشروه طوال هذه السنين، كل الدس الرخيص اللئيم، ثم كل التآمر من أجل الإرهاب فى هذا الإقليم، ثم التحالف مع الاستعمار، ثم بيع الذمم للاستعمار، أليس هذا تدخلاً فى شئون جمهوريتنا؟ ثم بعد هذا يريدون منا أن نسكت، إننا سكتنا سنيناً طويلة، ولكن من يعادينا سنعاديه، وهو شتان بين شعب لبنان وبين الحزب القومى السورى، فالحزب القومى السورى هو حزب مجرم عميل، أما شعب لبنان فهو شعب عربى أصيل.

ثم تكلمت بالأمس عن حزب الكتائب اللبنانى وما يقوم به ضد جمهوريتنا، وأنا حينما تكلمت، تكلمت بعد أن بلغ السيل الزبى؛ لأن الحملة المسمومة التى كانت تحملها الكتائب ضدنا استمرت كل يوم طوال السنين الماضية، حتى أن رئيس حزب الكتائب منذ عام، قال: إن عبد الناصر إذا عمل استفتاء فى سوريا فلن يجد من يكون معه من الشعب السورى.

كان هذا - أيها الإخوة - قبل زيارتى الأخيرة لكم منذ خمسة أشهر، ولكنى لم أشأ فى هذه الزيارة أن أرد بالكلام الصريح، وكان رَدِّى بالتلميح فقلت: إننا لن نأبه لمن رضعوا من لبن فرنسا؛ لأننا نعرف أن من رضع من لبن فرنسا لايمكن بأى حال إلا أن يكون عميلاً لفرنسا. ولكن هل انتهى هذا الدس المشئوم؟ وهل انتهى هذا الدس الرخيص؟ أبداً.. استمر حزب الكتائب فى لبنان يحاول بكل الوسائل أن يثير النَّعَرات، فماذا كانت النتيجة؟ استمر حزب الكتائب فى لبنان يحاول أن يتبع كل وسائل الدس التى تتبعها إذاعات إسرائيل، استمر فى هذا، والتى تتبعها إذاعات الاستعمار.. إذاعات باريس. فكان كل يوم يمر تنشر صحيفة الكتائب أن الوحدة فى سبيلها إلى الانفصام، وأن القومية العربية هى دعوة لا يمكن أن تنجح، وأن الوحدة العربية مصيرها إلى زوال، وأن سياسة الحياد الإيجابى هذه دعوة زائفة؛ لأنها تعبير عن الانحياز.

كل يوم يمر بنا، كانت جريدة الكتائب تخرج بهذه الدسائس وبهذه الأباطيل التى كانت تعبر عما تذيعه محطة إسرائيل ومحطات الاستعمار. ولم نرد على هذا أبداً لا فى إذاعتنا ولا فى خطبنا لأننا كنا نتذرع بالصبر، وننتظر اليوم الذى يفيق فيه هؤلاء الناس إلى نفوسهم ويعرفوا إلى أى طريق يسيرون، وإلى أى هدف سيصلون. ويعرفون أيضاً أن هذا الشعب القوى لن ينظر إلى أباطيلهم وأكاذيبهم لأنه يعرف أنهم رضعوا من لبن الاستعمار ورضعوا من لبن فرنسا.. كنا ننتظر أن يدب بينهم اليأس، ولكن اليأس كان يرتبط دائماً بالاستعمار.

كانت هناك أوامر من الاستعمار تسير وكان الاستعمار يريد أن يجعل من هذه الفئات فى لبنان عناصر تعمل على مهاجمة الوحدة دائماً، ومهاجمة الجمهورية دائماً، ومهاجمة وحدتنا الوطنية دائماً.

بالأمس - أيها الإخوة - وجدت لِزَاماً عَلَىَّ أن أتكلم إلى شعب الجمهورية العربية المتحدة عن العناصر التى تهاجم جمهوريته؛ عناصر الصهيونية وعناصر الاستعمار وعناصر عملاء الاستعمار والعناصر التى توجد على بعد مائة كليو متر مننا فى بيروت.. عناصر الكتائب وعناصر الحزب القومى

السورى، ماذا كانت النتيجة حينما تكلمت؟ قالوا إننا تدخلنا لنفتعل أزمة، إنهم تكلموا مئات الأيام بل تكلموا الشهور الطويلة والسنين؛ ليطعنونا فى وحدتنا الوطنية، ولكننا سكتنا وصبرنا.

ونحن نعلم أن بيتنا ليس البيت الزجاجى، ولكن بيتنا هو بيت صلب قوى لايمكن لأى فرد أن يؤثر فيه فأعلنتها بالأمس صريحة واضحة، إننا صبرنا وصبرنا على هذه الدسائس، على هذا الدس الرخيص، على تكرار أقوال الصهيونية والاستعمار.. على الخناجر التى يحاولون بها أن يطعنوا جمهوريتنا، ولكنا بعد اليوم لن نسكت لأننا نستطيع أيضاً أن نتكلم، ونستطيع أيضاً أن نجد من الأساليب ما يوقف كل فرد عند حده.

لقد استطعنا أن نوقف أمريكا عند حَدِّها، واستطعنا أن نوقع الهزيمة ببريطانيا وفرنسا وأن نقضى على العدوان، لم نخاف أبداً، فما بالكم بأعوان الاستعمار أو بالعملاء؟ حاولوا بالطائفية أن يبثوا بيننا بذور الفتنة الطائفية ونحن نعلم أن الكتائب حزب طائفى، فهل استجاب الشعب السورى إلى هذه الدسائس التى أرادت أن تثير الفتنة الطائفية؟ لم يستجب أبداً، لقد نشروا فى صحيفتهم الكثير من المقالات وكانت هذه المقالات تستهدف إلى أن تفرق بين أبناء الجمهورية العربية، ولكن أبناء الجمهورية العربية المتحدة صمموا على أن ينبذوا الطائفية وينبذوا الحزبية ويقيموا وحدة وطنية تحميهم وتحمى أرضهم وتحمى الأهداف التى حصلوا عليها، صمموا على أن يحموا هذه الوحدة الوطنية فلم تؤثر فيهم هذه الدسائس الرخيصة، وكانوا يريدون هناك أن يقيموا أحزاباً طائفية أو أن يجعلوا لعبتهم السياسية مبنية على الطائفية، فإننا أبداً هنا لن نعمل على أساس الطائفية، بل سنعمل فى وطننا الحر الشريف على أساس من الوحدة والمساواة والعدالة الاجتماعية.

هذا هو طريقنا وهذا هو سبيلنا فى بناء مجتمعنا، أرادوا أن يفرقوا بيننا ويخلقوا الإقليمية. فهل استطاعوا أن يخلقوا الإقليمية؟

أبداً.. إن هذا الدس الرخيص إنما ساعد على تدعيم الوحدة الوطنية وتدعيم القومية العربية والوحدة العربية. وقلتها بالأمس إننا صبرنا طويلاً، ولن نسكت بعد اليوم.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - رد رئيس حزب الكتائب على خطابى بالأمس، فقال فى رده على خطابى بالأمس أنه يستهدف الوحدة الوطنية اللبنانية. ونحن نقول له: إننا كنا دائماً.. وكنا دائماً حريصين على الوحدة الوطنية اللبنانية ولكنا نريد منكم أيضاً أن تكونوا حريصين على الوحدة الوطنية فى الجمهورية العربية المتحدة.

لماذا جعلتم من حزبكم، ولماذا جعلتم من صحيفتكم دائماً خِنْجَرًا يطعن الوحدة الوطنية؟

لقد قرأت هذا البيان قبل لقائى بكم بلحظات، وكان هذا البيان يرد على الكلام الذى قلته بالأمس. قال: إنهم يضعون الوحدة الوطنية فوق كل اعتبار آخر. ونحن أيضاً يهمنا شعب لبنان ولا نريد للبنان أن تهدر فيه الدماء، بل نريد له الأمن والسلام والطمأنينة، ولكنا أيضاً نطلب أن نعامل بالمثل، نطلب أيضاً ألانطعن فى وحدتنا الوطنية، ومن يشعر أنه بيته من زجاج لا يرمى الآخرين بالحجارة. وقال أيضاً رئيس حزب الكتائب فى بيانه: إن حزب الكتائب عمل دائماً فى إقامة علاقات الصداقة والأخوة معى، ولكن أنا لم أرد فى لبنان أصدقاء، ولكنى كنت أريد أتباعاً وعملاء، وقال: إننى أطلق شعارات التحرر والسيادة وأحمل على التبعية والاستعمار، فهل يستثنى شعب لبنان من الحق فى السيادة والحرية؟ ولكنى أقول على هذا الكلام: إننى لم أر من حزب الكتائب لاعلاقات صداقة ولا علاقات أخوة.. أول يوم أسمع فيه كلمة الصداقة والأخوة النهارده.

قبل كده لم نسمع إلا الشتيمة وإلا الدس وإلا الافتراء، ولم نر إلا طعن وحدتنا الوطنية بالخناجر.. ولم نر إلا ترديد ما تقوله إذاعة إسرائيل وتقوله إذاعات الاستعمار. قالوا: إننا لا نريد فى لبنان أصدقاء، ولكنا نريد فى لبنان

أتباعاً وعملاء، ولا نريد للبنان حق السيادة.. وفى كل خطبة قلتها عن لبنان هنا فى دمشق، فى كل مرة فى زيارتى فى أعياد الوحدة.. قلت إننا ننظر إلى لبنان كأخ شقيق، وقلت إننا حينما ندعو إلى الوحدة العربية فإننا ندعو إلى الوحدة العربية ولكنا نشترط أن تكون هذه الوحدة بناء على رغبة اجماعية من الشعب العربى.. قلت هذا مرة ومرة ومرات، ولكن هذا الكلام هو الكلام الذى مظهره حق وحقيقته باطل.

وإننى - أيها الإخوة - لا أرى هذا الكلام إلا حينما يتكلمون عن حق السيادة والحرية.. هل تعرضنا لحق سيادة لبنان؟ هل تعرضنا لحق حرية لبنان؟ إننا تعرضنا بالأمس فقط لحق الدس، وحق الافتراء، وحق طعننا فى ظهورنا وحق ترديد ما تقوله إذاعات الاستعمار وإذاعات إسرائيل.

وهم يقولون فى بيانهم إننا نريد منهم أتباعاً وعملاء.. ورئيس هذا الحزب وزير فى الوزارة اللبنانية، وهو الذى أصدر هذا البيان، ونحن فى هذه الأيام كلها، حتى الأيام التى كانت تتطلب المشاورات مع حكومة لبنان، حتى حينما قررت أن أذهب إلى الأمم المتحدة، تشاورت مع رؤساء دول ورؤساء حكومات فى مشارق الأرض ومغاربها، ولم أتشاور مع لبنان حتى لا يقولوا إننا نريد أن نجعل بينهم عملاء أو أتباع.

ويستطيع هذا الوزير أن يقول عن أى رسالة أرسلت إلى الحكومة اللبنانية لنفرض عليهم رأياً أو حتى لنقترح عليهم رأياً، كل هذا يجرى بيننا وبين كثير من الدول؛ ولكن مع الحكومة اللبنانية لا يجرى هذا الحال؛ خوفاً من أن يقولوا إننا نريد أن نفرض رأياً، وهم بهذا يتعللون حتى يظهروا لشعب لبنان أنهم الشعب الصغير، وأن الجمهورية العربية المتحدة جمهورية كبيرة تريد أن تفرض عليهم رأيها وتفرض عليهم إرادتها.

إن هذا الكلام هو كلام باطل يراد به خداع شعب لبنان، وهو ترديد لإذاعات الاستعمار وهو ترديد لما تقوله إسرائيل، ثم يقولوا بعد ذلك: إننا نرفض

التبعية والانقياد! من الذى طلب منهم أن يتبعونا أو أن ينقادوا ورائنا؟! إننا طلبنا منهم أن نتقى شرورهم؛ ألا يتحالفوا مع الاستعمار ضدنا. قلنا لهم: إذا كنتم حريصين على وحدتكم الوطنية فلماذا لا تكونوا أمناء على وحدتنا الوطنية؟! ثم قال بعد هذا رئيس حزب الكتائب: إن عبد الناصر له نظرته التوسعية ونزعته إلى السيطرة، هذا كلام لا يحتاج إلى رد، فمنذ آمنا بدعوة القومية العربية والوحدة العربية بدأت إسرئيل تقول هذا الكلام بالذات، وإذا كان رئيس حزب الكتائب يقول ما تقوله إذاعة إسرائيل فليس هناك من رد على هذا الكلام.

ثم يقول رئيس حزب الكتائب: إن لبنان - كما قال المغفور له رياض الصلح - لن يكون للاستعمار مقرًا ولا ممرًا، بل كان وسيبقى وطناً مستقلاً أبيًا حرًا.. دا كلام رياض الصلح، ونحن نتمنى ألا يكون لبنان للاستعمار مقراً أو ممراً؛ ولكنا حينما نرى هذه الأحزاب تعمل متحالفة مع الاستعمار ضدنا نشعر أن هذه الأحزاب أصبحت فى لبنان للاستعمار مقراً، ثم يقول رئيس هذا الحزب: إنه من قبيل الإجحاف أن يستقطب فرد أى كان إلى نفسه جميع أمجاد الكفاح الوطنى، ثم يقول: ونحن شخصيًا - يعنى رئيس الحزب - قد كافح وقاتل.

وأنا - وأحمد الله على هذا - لم أنسب إلى نفسى أبداً أى كفاح أو أى عمل، وفى أى خطبة من خطبى أو أى كلمة من كلماتى لم أشر إلى نفسى؛ لأنى أعرف أن الذى يكافح هو الشعب والذى يقاتل هو الشعب، وبدون الشعب لن يستطيع أى قائد أن يحقق أهدافه، ولكن الغريب أن الشخص الذى يقول إنه يبقى من قبيل الإجحاف أن يستقطب فرد أياً كان إلى نفسه الأمجاد يتكلم على نفسه ويقول إنه كافح وجاهد وقاتل. ونحن نقول له: مبروك، يسرنا أن تقاتل وتكافح فى سبيل العروبة لا فى سبيل الاستعمار ولا فى سبيل فرنسا ولا فى سبيل بريطانيا ولا فى سبيل أمريكا. يسرنا أن تكافح على شرط أن لا يكون هذا الكفاح خنجراً فى ظهرنا وضد وحدتنا الوطنية؛ لأننا نستطيع أن نرد الضربة ضربتين، وأن نرد الإهانة إهانتين.

ثم يقول أيضاً: إننا نرحب بزعامة واعية علـى أسـاس التفـاهم والحـب والتعاون الإيجابى الواضح، ومن قال إننا نريد الزعامة، فى عشرات الخطـب اللى قلتها قلت الحكاية مش حكاية زعامة، اللى بيقول الحكاية حكاية زعامة هو الاستعمار حتى يفرق؛ لأنه إذا قلب المواضيع إلى أشخاص يبقى قدر، ثم يتمكن ويسيطر ويتحكم.. ولأول مرة أيضاً أسمع كلمة التفاهم وأسمع الحب والتعـاون الإيجابى الواضح، لأول مرة لإنى ماكنتش باشوف إلا الحقد والبث والكراهيـة والغيرة المرة وتوجيه الطعنات إلى جمهوريتنا، وإلى الإقليم السـورى بالـذات، حملة مدمرة ضد الإقليم السورى، هل استجاب لها الإقليم السورى؟ لم يسـتجب أبداً لأنها حملة من الاستعمار وأعوان الاستعمار.

ثم يقول بعد هذا: إننا يجب أن نجند أنفسنا للخدمة الإنسانية والعمل التعاونى المثمر؛ لأن دولة فى مثل حجم الجمهورية العربية المتحدة يجب أن تقوم بـدور بناء فى محيطها، وإننا نرد على الرئيس عبد الناصر بلا ضغينة ولا حقد، وبكل محبة وبنية الصداقة والأخوة، وأنا أقول: إننا قابلنا هذه الإسـاءات مـن هـذه الأحزاب فى لبنان بالتغاضى، وكانت المحبة هى العامـل الأساسـى.. المحبـة لشعب لبنان، لا المحبة للعملاء، ولا المحبة لأعوان الاستعمار، كانت هى العامل الأساسى الذى سيطر على مشاعرنا ولم نرد على هذه الإهانات طوال السـنين الماضية، منذ حرب القنال، وبعد حرب القنال، وبعد الوحدة، وفى كل يوم نطعن فيه، لم أسمع.. لم أقرأ كلمة فى صحيفتهم عن المحبة؛ ولكنى كنـت أرى كـل عوامل الدس والطعن فى جمهوريتنا، وكل عوامل العمل على تفتيـت وحـدتنا الوطنية، فإذا كانوا يتكلمون عن المحبة فإننا نريد أن نـرى هـذا الكـلام فـى صحفهم، ولكنا لم نر حتى اليوم إلا كلام الأعداء، الذين يريـدون لنـا المـوت ويريدون لنا الانهيار.

حاولنا أن نتناسى هذا ونقول: قد تكون هذه ثورة وقتية دفعها الاسـتعمار، حاولنا، ولكن السياسة التى يرسمها الاستعمار تخرج فى هذه الصحف وتستهدف جمهوريتنا، لم نرد عليهم فماذا كانت النتيجة؟ الاستمرار والتمادى.

واليوم - أيها الإخوة - هذه جمهوريتنا، هى الجمهورية العربيـــة المتحـــدة المنتصرة على الاستعمار، والتى ستنتصر دائماً على أعوان الاستعمار.. إننا منذ اليوم سنقابل الإساءة بالإساءة، وسنقابل الطعنة بالطعنة، ولن نتوانى فى حمايـــة بلدنا وفى حماية جمهوريتنا.. ولن نتوانى فى الدفاع عن مقدساتنا والدفاع عـــن وحدتنا الوطنية، وسنسير فى طريقنا؛ لندوس الاستعمار وأعـــوان الاســـتعمار، ونرفع راية القومية العربية والوحدة العربية. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/ ٢/ ٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المسرح العسكرى بدمشق بمناسبة الحفل، التى أقامتها وزارة التربية والتعليم بمناسبة أعياد الوحدة

■ **أيها الإخوة:**

من أجل أبنائنا نخطط أمتنا.. ومن أجل أبنائنا نبنى لمستقبل أسعد وأكـــرم.. من أجل أبنائنا نبنى جمهوريتنا.. ومن أجل أبنائنا يتحمل هذا الجيل مشقة العمل؛ لأننا نبدأ فى مرحلة الانطلاق، ومرحلة الانطلاق هى أصعب المراحل لأنها أول المراحل.

حينما نتكلم عن العدالة الاجتماعية، أو الديمقراطية الاجتماعيـــة.. وحينمـــا نتكلم على القضاء على الاستغلال بكل معانيه؛ سواء فى ذلك الاستغلال السياسى أو الاجتماعى أو الاقتصادى.. وحينما نتكلم عن التنمية والبناء ومضاعفة الدخل القومى فى ١٠ سنوات، وحينما نتكلم عن زيادة الإنتاج، وحينما نتكلم عن عدالة التوزيع، فإننا ننظر إلى مستقبل سعيد كريم لأبنائنا، المســـتقبل الـــذى نتمنـــاه، المستقبل الذى نعمل من أجله.. حينما نتكلم عن كل هذا أيضاً نجد أن هناك أبناء فقدوا الفرصة لأن آبائهم لم يجدوا الفرصة.

إننا ونحن ننادى بالعدالة الاجتماعية وننادى بالتكافل الاجتمـــاعى وننـــادى بتكافؤ الفرص، ننظر أيضاً إلى هؤلاء ونريد لهم ما نريده لأبنائنا.. نريـــد لهـــم السعادة، ونريد لهم الحياة الحرة الكريمة، نريد لهم الحياة التى يجدون فيها الغذاء

الصحيح، يجدون فيها المسكن السليم، ثم يجدون فيها الفرصة المتكافئة، وحينما نتكلم عن أبنائنا؛ نتكلم عن أبنائنا فى كل أنحاء الجمهورية، نريد لكل فرد منهم أن يعيش الحياة السعيدة الكريمة. من أجل أبنائنا اليوم نعمل، ومن أجل أبنائنا اليوم نعرق، ومن أجل أبنائنا اليوم نكافح، ومن أجلهم نعمل فى سبيل تدعيم هذا الاستقلال، ثم من أجلهم أيضاً نعمل على أن نستحث الزمن؛ حتى تظهر النتائج سريعة؛ فإذا كنا حرمنا من شيء، فلا نريد لهم أن يحرموا من أى شيء أبداً.

هذا - أيها الإخوة - هو طريق جمهوريتنا، التوجيه والعمل من أجل المستقبل السعيد لنا ولأبنائنا، العمل على مضاعفة الدخل القومى، العمل على تكافؤ الفرص، العمل على إقامة ديمقراطية سياسية وديمقراطية اجتماعية، العمل على إقامة عدالة اجتماعية، العمل على زيادة الإنتاج، العمل على عدالة التوزيع؛ حتى يسعدوا بمستقبل، وحتى يروا أياماً أحلى من الأيام التى نراها.. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٦/ ٢/ ١٩٦١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود لبنان من شرفة قصر الضيافة بساحة الجلاء بدمشق

■ أيها الإخوة:

يسعدنا هنا فى الجمهورية العربية المتحدة أن نرحب بكم أنتم شعب لبنان الشقيق، وأنا حينما أتكلم إليكم - أيها الإخوة من لبنان - أكرر عليكم ما قلته قبل ذلك، ما قلته دائماً لكم وفى هذا المكان بالذات: إن الجمهورية العربية المتحدة ستبقى دائماً السند الأكيد للبنان الشقيق، إن الجمهورية العربية المتحدة وهى طليعة الكفاح العربى ضد الاستعمار وقاعدته، إن هذه الجمهورية تساند استقلال لبنان الشقيق؛ لأن لبنان المستقل هو تأمين لنا وتأمين لحدودنا ولحريتنا ولاستقلالنا، ولبنان المستقل هو الذى لا يكون للاستعمار ممرًّا أو مقرًّا، وقد قال هذا الزعيم المغفور له رياض الصلح، حينما حصل لبنان على استقلاله.

إننا - أيها الإخوة.. أيها الإخوة الأعزاء من لبنان - حينما ننظر إليكم وننظر إلى لبنان الشقيق نذكر دائماً الكفاح المشترك، الذى جمع بين شعبينا ووحد بين دمائنا فى الماضى؛ لأن الشعب العربى فى سوريا والشعب العربى فى لبنان كافح دائماً ضد الاستعمار وضد السيطرة، وكافح دائماً ضد الاحتلال، ثم كافح أيضاً ضد أعوان الاستعمار ومناطق النفوذ.. فالشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة والشعب العربى فى لبنان إخوة. وإننا - أيها الإخوة الأعزاء - حينما ننظر إلى لبنان ننظر إلى لبنان العزيز علينا، ننظر إلى شعب لبنان النبيل،

الحر الأصيل، وحينما نلتقى مع شعب لبنان دائماً، نقول لشعب لبنان إننا ننظر إليكم وإلى مصلحتكم كما ننظر إلى شعب الجمهورية العربية المتحدة وإلى مصلحتها. وكما يعز علينا سفك الدم فى الجمهورية العربية المتحدة.. فإننا لا نريد للدم أن يهرق فى لبنان وكنا فى عام ٥٨ أشد الناس أسى - وقد أعلنا هذا - لأن الاستعمار أفلح فى هذه الأيام أن يفرق بين أبناء الوطن الواحد والشعب الواحد.

الاستعمار الذى حارب الوحدة العربية وحارب القومية العربية كان يحاربها دائماً بالتفريق بين أبناء الوطن الواحد.. الاستعمار الذى حارب الاستقلال وأراد فى الماضى أن يضعنا دائماً فى مناطق النفوذ استخدم السلاح الرئيسى فى يده وهى الفرقة حتى يستطيع أن يتحكم.. الاستعمار هو العدو المشترك للعرب جميعاً، هو العدو المشترك للبنان وللجمهورية العربية المتحدة؛ لأنه فى الماضى سيطر علينا، ولأننا فى الماضى كافحنا للتخلص منه وللتخلص من مآسيه.

أما هنا فى الجمهورية العربية المتحدة، فإننا نقول للبنان: إننا سند لكم ضد الاستعمار وسند لكم ضد إسرائيل، إننا نحافظ على وحدة لبنان الوطنية كما نحافظ على وحدتنا الوطنية. وأنا - أيها الإخوة الأعزاء من لبنان - منذ عامين اجتمعت برئيسكم الكبير الرئيس فؤاد شهاب وعبرت له فى هذه المقابلة عن مشاعرنا ومشاعر شعب الجمهورية العربية تجاهه وتجاه لبنان وشعبه الشقيق، وبينت له أن الجمهورية العربية المتحدة ستكون دائماً للبنان السند الأكيد، وستكون دائماً للبنان الأخ الشقيق.

وإننا حينما نتكلم عن الوحدة العربية فقد أَعلَنَّا أن الوحدة العربية هى تعبير عن توحيد الشعب العربى، وهذا التوحيد كان يجرى ويسير على مَرِّ الزمن، فإما تضامن أو وحدة أو اتحاد، وقلنا: إننا نريد لكل بلد عربى الاستقلال الكامل ولايمكن أن نقبل الاتحاد إلا إذا أجمع أى بلد عربى على الاتحاد؛ لأن قبول الوحدة بدون الإجماع معناه خلل فى الوحدة الوطنية، التى نريدها أن تجرى بين أرجاء أمتنا.

وبعد هذا الاجتماع هوجمنا - أيها الإخوة - هوجمنا طوال السنين الماضية وكان الهجوم الذى وجه علينا من بعض الفئات يستهدف تفتيت جمهوريتنا، يستهدف الدس على جمهوريتنا، يستهدف الطعن فى جمهوريتنا وفى مبادئنا وفى أشخاصنا. وكنا نسكت، كنا نقرأ وكنا نسمع وكنا نسكت.. وكنا نسأل لماذا نسكت على هذا الذى يجرى من بعض فئات لبنان؟ وكنت أرد دائماً إننى أسكت من أجل الوحدة الوطنية فى لبنان؛ لأن الوحدة الوطنية فى لبنان عزيزة علينا وكل فرد من شعب لبنان عزيز علينا كعزة أى فرد من شعب الجمهورية العربية المتحدة، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن نعمل أى عمل يؤثر فى وحدة لبنان الوطنية؛ لأن وحدة لبنان الوطنية هى جزء من الوحدة العربية الوطنية، ونحن باستمرار نشعر بالعزة والإعزاز للوحدة العربية الوطنية، قد نكون دولاً عربية مستقلة ولكن تجمعنا وحدة عربية قومية؛ هذه الوحدة العربية القومية هى التى تدعو شعب دمشق لأن يهب لينجد شعب بيروت.. تدعو شعب سوريا لأن يهب لنجدة شعب لبنان، ثم تدعو شعب لبنان لأن يهب لينجد شعب سوريا.

هذه - أيها الإخوة - هى الوحدة الوطنية القومية التى تجمع الشعوب العربية المستقلة. وأنا حينما أقول إننى سكت على هذا العدوان علينا حرصاً على الوحدة الوطنية فى لبنان، وحينما سئلت بالأمس ولماذا رددت فى هذه الأيام على الحملات؟ فكان رَدِّى إننى سَكَتُ فى الماضى حفاظاً على الوحدة الوطنية فى لبنان، وإننى تكلمت اليوم حفاظاً على الوحدة الوطنية فى الجمهورية العربية المتحدة.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هذا بصراحة وبوضوح هو السبب الأساسى لسكوتنا والسبب الأساسى لكلامنا؛ فنحن نهتم بالوحدة الوطنية فى لبنان ونهتم أيضاً بالوحدة الوطنية فى جمهوريتنا.

وليس معنى هذا أن ما قيل ونشر من هذه الفئات قد أثر على الوحدة الوطنية فى جمهوريتنا، ولكن كان من الواجب علىَّ - وأنا رئيس هذه الجمهورية - أن أشرح لشعب الجمهورية العربية المتحدة الظروف التى تحيط

به والعوامل التى تريد أن تؤثر على خط سيره وعلى مقدراته، كان واجباً على أن أقول لشعب الجمهورية العربية المتحدة المكافح.. من أجل تثبيت الاستقلال وتدعيمه، ومن أجل بناء المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى الذى يتمناه، والمكافح من أجل إقامة ديمقراطية اجتماعية وديمقراطية سياسية، والمكافح من أجل العمل وزيادة الإنتاج، والمكافح من أجل العمل على عدالة التوزيع، شعب الجمهورية العربية المتحدة، الذى يكافح من أجل القضاء على الاستغلال السياسى، والاستغلال الاقتصادى، والاستغلال الاجتماعى؛ لكى يقيم بين ربوع جمهوريته جمهورية ترفرف عليها الرفاهية، ويشعر فيها كل فرد بالعدالة والمساواة، كان لزاماً على وأنا رئيس هذه الجمهورية أن أقول لشعبنا ماذا يجرى من حوله؟ ما هى الفئات وما هى العناصر التى تقاوم جمهوريتنا؟ من هى العناصر التى تدس على جمهوريتنا؟ وكان دَأْبى دائماً أن أشرح لشعب جمهوريتنا بكل وضوح وبكل صراحة ما هى العوامل وما هى المقومات، وكيف نقاوم؟

شرحت هذا فى حرب السويس، وشرحت هذا بعد الوحدة، وشرحت هذا فى كل الأزمات؛ لأن جيشنا الأكبر هو شعب جمهوريتنا، جيشنا الأكبر الذى يدعم هذه الجمهورية ويحييها لابد له أن يطلع على كل شيء، ولابد له أن يعرف ماذا يجرى من حولنا، ولابد له أن يعرف من هم أعوان الاستعمار وما هى مخططات الاستعمار.

حينما تكلمت - أيها الإخوة المواطنون - كنت أهدف أن يعرف شعب جمهوريتنا ماذا يجرى من حولنا؛ لنكون على بينة ولنحمى وحدتنا الوطنية، وحينما سكت فى الماضى وتحملت هذه السنين الطوال السب الذى كان يتخذ سبيله إلينا يوميًّا والطعن الذى كان يتخذ سبيله إلينا يوميًّا، يوماً بعد يوم، وشهراً بعد شهر، وعاماً بعد عام، كنا نسكت ونسكت ولا نرد، وكنا نحاول بكل الوسائل أن نتلافى الرد. وكنا نطعن فى كل يوم، كان يقال عن حيادنا إنه انحياز، كان يقال عن قوميتنا العربية إنها تحكم وسيطرة.. حينما ننادى بالوحدة العربية

يقولون: إننا نريد أن نسيطر وأن نتحكم وأن نغتصب، كانوا يقولون عن جمهوريتنا: إنها تئن من الجوع؛ الشعب السورى لا يجد الغذاء.. الشعب السورى يريد أن يقسم الوحدة.. الشعب السورى يريد أن يتخلص من حكم عبد الناصر.. الشعب السورى يقاوم الاستعمار المصرى، عبد الناصر يحكم سوريا، الوحدة التى نعتبرها أعلى مراحل الوطنية قالوا عنها إنها استعمار!!

الوحدة التى حصلت بين مصر وسوريا هى وحدة فريدة فى تاريخها، وحدة فريدة فى تاريخ العالم، لم يحدث فى التاريخ أن قامت وحدة بمثل ما قامت به وحدتنا - وحدة الجمهورية العربية المتحدة - لأنها قامت بين أبناء شعب واحد، شعب محب، حتى فى أمريكا، اتحدت أمريكا وقامت فيها حرب أهلية، فى إيطاليا الوحدة قامت بالحرب، فى ألمانيا قامت بالحرب، أما احنا فى العرب التفرقة هى اللى قامت بالحرب وبالعدوان وبالاستعمار، أما الوحدة فقامت بالسلام وقامت بالمحبة، ونحن نقول بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة، إننا نشعر أن هذه الجمهورية توحد ولا تهدد وتصون ولا تبدد.

ونحن بالنسبة لكم - أيها الإخوة فى لبنان - منذ أول يوم ورغم الشتائم التى كانت توجه إلينا والطعنات التى كانت توجه إلى وحدتنا القومية، رغم هذا كله لم نشعر نحو لبنان الشقيق ونحو شعب لبنان الشقيق إلا بكل إعزاز وبتقدير وإكبار، ولم نشعر نحو رئيس لبنان الشقيق - الرئيس فؤاد شهاب - إلا بكل احترام وتقدير وإكبار؛ لأننا نعرف نواياه ونعرف محبته ونعرف أيضاً إخوته ونعرف أنه يحرص على وحدتنا الوطنية فى الجمهورية العربية، كما يحرص على الوحدة الوطنية فى جمهورية لبنان.

هذا - أيها الإخوة - هو شعورنا ولكنا رغم هذه الطعنات صبرنا وصبرنا وكان لزاماً علىَّ أن أصرح بما صرحت به فى الأيام الماضية؛ حتى يكون شعب الجمهورية العربية المتحدة على بينة من كل شيء يجرى من حوله، ويحافظ أيضاً على وحدته الوطنية.

إننا نحافظ على وحدتنا الوطنية، لا طائفية بل عدالة ومساواة وأخوة، كل فرد فى أبناء الجمهورية العربية المتحدة له الفرصة المتكافئة مع أخيه.. إننا بهذا ندعم حريتنا وندعم استقلالنا، وإننا بهذا نحمى بلادنا من الاستعمار وألاعيب الاستعمار ومن أعوان الاستعمار الذين يدفعهم؛ حتى يستغلوا ليفرقوا بين أبناء البلد الواحد.

أيها الإخوة الأعزاء:

إلى شعب لبنان من شعب الجمهورية العربية المتحدة، أُحَمِّلُكُم المحبة والمودة والإخاء.. وإلى شعب لبنان من شعب الجمهورية العربية المتحدة أقول لكم: إن هذه الجمهورية هى السند الدائم للبنان الشقيق، وإن هذه الجمهورية هى الدعامة الأكيدة والمحبة الراسخة والأخوة المتينة التى تجمع بين لبنان والجمهورية العربية المتحدة، ومهما طعنوا فينا ومهما حاولوا أن يؤثروا على وحدتنا الوطنية، فإن هذا لن يؤثر على محبتنا لشعب لبنان ولا على إخائنا لشعب لبنان. والله يوفقكم أيها الإخوة.

السلام عليكم ورحمة الله.

٢٧/ ٢/ ١٩٦١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى دمشق بمناسبة وضع حجر الأساس
للمدينة الجامعية ومبنى كلية العلوم بسوريا

■ أيها الإخوة:

بوحى من مصلحة أمتنا، وبوحى من انطلاقة شعبنا نحو بناء مستقبل عزيز كريم له وللأجيال القادمة نجتمع اليوم فى هذا المكان؛ حتى نشارك بهذا الحفل فى هذا البناء الكبير.. ونحن نأمل فى قلوبنا أن تكون هذه نقطة انطلاقه فى هذا الميدان، كنقط الانطلاقات الأخرى التى تجرى فى كل ميدان؛ ذلك أن الجمهورية العربية المتحدة حينما قامت وأعلن شعبها إرادته.. إرادته الحرة التى نبعت من نفسه، وطبيعته وتاريخه، شعب الجمهورية العربية المتحدة حينما أعلن هذه الإرادة إنما كان يعنى أنه سيبنى ويبنى.. ويبنى حتى يحقق المجتمع الذى يريده.. المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، وترفرف عليه السعادة، على أن يكون هذا المجتمع لكل فرد من أبناء الجمهورية، ولا يكون قاصراً وحكراً على فئة قليلة من أبناء الجمهورية.

على هذا الأساس.. فإن على الذين وجدوا الفرصة ليتعلموا، ويأخذوا من الدخل العالى أو الدخل الكثير أكثر من متوسط الدخل القومى.. عليهم الدين فى رقبتهم لأبناء أمتهم.. والأمة قد تبنى على الانفرادية؛ فيسعى كل فرد من أبنائها ليعمل من أجل نفسه؛ ومن أجل رفع مستواه فهذه الأمة ستكون دائماً أمة

ضائعة، والأمة يمكن لها ولأفرادها أن يفكروا على أساس من مجموع إخوتهم فى جميع أنحاء وطنهم، وكل فرد فيهم يفكر فى نفسه ويفكر فى المواطنين جميعاً ويفكر فى وطنه، فإذا وجد الفرصة ليتعلم، أو إذا وجد الفرصة ليحصل على الدخل العالى.. فلابد له من أن يفكر من أن عليه واجباً نحو الآخرين، الذين لم يجدوا الفرصة للعلم أو الذين لم يجدوا الفرصة للحصول على دخل عال، وعليه أيضاً أن يفكر حينما ينعم بالرفاهية، أن هناك فى ربوع جمهوريته عائلات وأناس كثيرون لم يجدوا الفرصة لينعموا بهذه الرفاهية التى ينعم هو بها، لم يجدوا الفرصة للمسكن اللائق.. لم يجدوا الفرصة للحياة السعيدة التى يشعر بها، لم يجدوا الفرصة حتى يوفروا لأبنائهم ما وجد هو الفرصة ليوفر لأبنائه، هذا هو المجتمع الذى يشعر كل فرد من أبنائه بأن عليه واجباً تجاه نفسه، وأن عليه واجب تجاه الآخرين.

هذا هو المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى الذى نتكلم عنه، وهذا هو المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، الذى يتمناه كل فرد من أبناء جمهوريتنا؛ قضاء على الأنانية الفردية وعمل من أجل الجميع، وهذه هى رسالة الجامعات ورجال العلم فى الجامعات فقد قلت فى الماضى، إن بناء المصانع سهل.. وبناء الجسور سهل.. وبناء السدود سهل.. أما بناء البشر فهو الصعب العسير؛ وعلينا أن نذكر ذلك دائماً؛ لأن الجمهورية والأمة هى مجموعة من البشر، وعلى قدر أحاسيس هذه المجموعة وانعكاساتها وما يختلج فى قلوبها ونفوسها تكون الأمة فى قوتها، أو فى عزتها، أو فى صلابتها، أو فى مكانتها، ثم فى انطلاقتها من أجل البناء.. البناء الكبير فعلى الجامعات فى هذا الميدان واجب كبير.. واجب من أجل التعليم ومن أجل التوجيه، ثم واجب آخر من أجل المعاونة للفنيين على أن نبنى جمهوريتنا التى نريد.

والفنيين ليسوا هم من نريد فقط من الجامعة؛ ولكننا نريد الفنيين الذين يتمتعون بقسط وافر من الإنسانية والفهم الاجتماعى؛ لأن الفنى إذا تخرج من الجامعة وقد تملكته الأنانية، فلن يساهم بأى حال من الأحوال فى بناء المجتمع

الذى نريد.. نريد الفنى الذى يخرج من الجامعة، وهو مؤمن أن عليه رسالة كبرى نحو نفسه ونحو عائلته هذه لا ننكرها، ولكن رسالة كبرى أيضاً نحو وطن ونحو أبناء أمته، عليه أن يسافر ليخدم فى المناطق القاسية البعيدة.. عليه أن يسافر ويبعد عن أهله، ولكنه فى هذا يجب أن يذكر أنه حينما يبعد عن أهله فى أسرته الصغيرة، فإنما يخدم أهله فى أسرته الكبيرة، وإن أهله فى أسرته الكبيرة فى حاجة لمن يخدمها ومن يعمل من أجلها.

هذه أسس أولية فى بناء مجتمعنا، وهذه الأسس التى يتمناها كل فرد والتى تتمناها الأمة كلها لتسود فى كل ميدان إذا سادت تساعدنا حتى نبنى مجتمعنا. ماالهدف من كل عمل نعمله؟ ثم ما الهدف من كل جهاد نجاهده؟ ثم ما الهدف من الحصول على الاستقلال؟ وما الهدف من المعارك التى دخلناها للدفاع عن هذا الاستقلال وتثبيته؟ ما الهدف فى اتباعنا سياسة خارجية مستقلة؟ ما الهدف من تصميمنا على أن نبقى خارج مناطق النفوذ؟ الهدف الرئيسى والغرض الأساسى هو أن نكون أحراراً حتى ننعم بهذه الحرية فى بناء المجتمع الذى نريد، المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، والمجتمع الذى ترفرف عليه السعادة، وإذا تحررنا فلابد أن نتحرر من كل شىء.. لابد أن نتحرر من الاستعمار ومن محاولات الاستعمار لإدخالنا فى داخل مناطق النفوذ، ثم لابد أن نتحرر أيضاً من التفرقة الطبقية، التى تمكنت من ربوع أمتنا.

ثم لابد أن نتحرر أيضاً من كل أنواع الأرستقراطية التى ورثناها من الماضى، لقد ورثنا من الماضى عوامل كثيرة، وهذه العوامل الكثيرة التى ورثناها من عهود الاستعمار الطويلة قصد بها أن تنخر فى عظام أمتنا، ولكن هذه الأمة، الأمة الصلبة القوية.. القوية بروحها وبقلبها وبإيمانها لم تتأثر؛ لأنها حينما وجدت الفرصة لتنقض على الاستعمار وتتخلص منه، لم تترك هذه الفرصة.. ذلك أن شعبنا هو شعب أصيل كبير؛ أصيل فى وجوده، وكبير فى كفاحه، حينما وجد الفرصة استغلها وتخلص من الاستعمار، وهو بهذا يهدف إلى أن يعيش الحياة الحرة الكريمة السعيدة، وحينما وجد الفرصة ليحصل على

الاستقلال ويدعمه، لم يتوان عن أن يبذل الدم والروح، وحينما وجد الفرصة لأن يبنى بلده لم يتوان فى أن يبذل الجهد والعرق. والشعب فى هذا يطالب بالمساواة ويطالب بالمساواة فى كل الميادين؛ الميادين الاجتماعية، والميادين الاقتصادية، الميادين السياسية، يطالب بالقضاء على الاستغلال فى كل ميدان من هذه الميادين؛ سواء فى هذا الاستغلال السياسى أو الاجتماعى أو الاقتصادى، هذه أمور ورثناها من الماضى، وعلينا أن نعمل على تصفيتها، ثم على بناء مجتمعنا الذى نريد وفق ما نريد، وفى هذا علينا أن نعمل على أن نزيد من إنتاجنا، ثم أن نعمل أيضاً على عدالة فى التوزيع. وزيادة الإنتاج تحتاج من الجامعات إلى جهد ضخم، فحينما كنا نراجع ما تم من الخطة الخمسية فى الستة أشهر الأولى وجدنا أن هناك عائقاً كبيراً.. وهو النقص فى الفنيين فى جميع الميادين فى الزراعة أو للصناعة من المهندسين أو من الأطباء أو من الزراعيين.. ونحن فى حاجة كبرى إلى عدد كبير من هؤلاء الفنيين؛ حتى نستطيع أن نطمئن على تنفيذ خطتنا؛ ثم نطمئن بعد ذلك على أن التنفيذ يسير فى الخط السليم.

وهذه مسئولية التعليم العالى، وقد بدأنا ولكن نحتاج إلى سنين قد لا تكون طويلة؛ حتى نحصل على النتائج التى تجعلنا نطمئن على أن عملنا سيسير فى الطريق السليم.. ولكن علينا أيضاً فى الجامعات أن نفكر، وعلينا أيضاً فى الجامعات أن نعلم طلبتنا ونرشدهم إلى أن نسبة التعليم الجامعى فى جمهوريتنا نسبة قليلة بالنسبة لمجموع شعب جمهوريتنا، وعلى أن من دخلوا الجامعة قد وجدوا الفرصة التى لم يجدها الآخرون، لم يجدها العامل، ولم يجدها الفلاح، لم يجدها الغالبية الكبرى من هذا الشعب.

فإذاً على من دخل فى الجامعة، على من يعمل فى الجامعة مسئولية كبرى تجاه هذا الشعب خارج المحاضرات، مسئولية حتى تنصهر هذه العوامل الطيبة التى تنبثق فى قلوب النفس، تنصهر فى كل القلوب. ولا يكون هناك انفصال بين الشعب وبين المثقفين، بل لابد أن يثق الشعب فى المثقفين ثقة كبرى، وهذا يحدث حينما يشعر أنهم يعملون من أجل مصلحته؛ لأن الشعب الذى قاسى من

التفرقة الطبقية يشعر فى نفسه دائماً بعوامل كثيرة.. عوامل من عوامل الاطمئنان إلى المستقبل. عليكم أنتم رجال الجامعات وطلبتها واجب كبير فى القضاء على هذه العوامل التى أثرت علينا فى الماضى، فيشعر كل فلاح، ويشعر كل عامل من أبناء هذه الجمهورية، ويشعر كل تاجر، وكل موظف أن الجامعة برجالها وبطلبتها إنما خلقوا وقاموا ليخدموا هذه الجمهورية؛ يخدموها سياسيًّا واجتماعيًّا، فكرياً وعملياً، ويخدموها فى القطاع الفردى الذى يعملون فيه.. فى القطاع الجماعى الذى يمس مصلحة الشعب كله بمجموعه.

هذا عامل أساسى من عوامل بناء جمهوريتنا، لقد وحدنا هذه الجمهورية، وعملنا على أن نقضى على التناقض الذى يدب فيها، ولكن هل استطعنا أن نقضى على هذا التناقض؟ ليس القضاء على التناقض بالأمر اليسير؛ لأن التناقض هو أيضاً أمر ورثناه. والتناقض يمس تقسيم الشعب إلى طبقات، والتناقض أيضاً يمس النواحى التى يحس بها الشعب فى الماضى من التفرقة أو عدم إيجاد الفرصة، كيف نقضى على هذا التناقض؟ حتى نقضى على هذا التناقض لابد أن نقضى عليه أولاً نفسيًّا؛ لأننا ماديًّا لن نستطيع أن نقضى عليه فى وقت يسير، فكيف نقضى عليه نفسيًّا؟ نقضى عليه نفسيًّا حينما يشعر كل فرد من أبناء هذه الأمة أن كل من يعمل لهذه الأمة، ويأخذ مرتبه منها يعمل لها بكل قلبه وبكل روحه وبكل دمه، وبهذا نقضى على التناقضات النفسية ونقضى على التناقضات الطبقية التى تمس النواحى المعنوية.

ثم علينا بعد هذا أن نعمل العمل الجاد، ونعمل باستمرار لنقضى على المتناقضات التى تمس النواحى المادية. ولكى نقضى على هذا، لابد لنا أن نعمل العمل الكثير لمضاعفة الدخل القومى مرة ومرات، وعلى الجامعات فى هذا أيضاً مسئولية كبرى، ولهذا فأنا حينما ناقشت فى العام الماضى ودعوت إلى توسع الجامعات والإسراع فى التوسع، كنت أؤمن بحاجة الأمة إلى الجامعات حتى تحقق أهدافها، حاجتنا إلى الجامعات حتى نحقق الشعارات التى نعلنها؛

وهى إقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، فالجامعات فى هذا ركن أساسى لخدمة الشعب بمجموعه، ولإقامة المجتمع الديمقراطى التعاونى الاشتراكى الذى نتمناه.

إننا نسير فى هذه الجمهورية بتجربة فريدة من نوعها، وهذه التجربة ليست بالتجربة السهلة؛ ذلك أننا نستوحى فى عملنا روح شعبنا وطبيعتنا وتكويننا وتجربتنا. وعلى الجامعات أيضاً فى هذه التجربة دور كبير؛ لأنها تجربة اجتماعية اقتصادية صناعية، تجربة تمس كل نواحى المجتمع الذى نعيش فيه. وكما تقع المسئولية على الجامعات فهى تقع على الشعب بكل فئاته، وبكل قطاعاته؛ لأننا إذا صممنا على أن نبنى بلدنا، فلابد لنا أن نبنى هذا البلد من أجل أبنائه جميعاً، ولا يمكن لأى عقبة أن تقف فى طريقنا؛ لأننا إذا أوقفتنا العقبات سنكون قد تنكرنا لشعبنا ولأمتنا؛ لأننا نحن الفئة التى تقود.. نحن الفئة التى تعلم.. والفئة التى تأخذ المناصب فى هذه الجمهورية، أو الفئة التى تحصل على الدخل الكبير، كل هؤلاء وجدوا الفرصة لهم ولأولادهم. فإذا أوقفتنا العقبات، فإن معنى هذا أننا نؤثر ألا نعمل على أن نجد الفرصة للآخرين، وهذا لا يقبله الشعب بأى حال من الأحوال؛ لأننا آثرنا على أنفسنا أن نجد الفرصة للآخرين، كما وجدنا الفرصة لأنفسنا.

فقبل ثورة ٥٢ مثلاً كُنَّا فى الجيش وكنا قد وجدنا الفرصة لأنفسنا؛ لأن الضابط فى الجيش يعتبر من الناحية المادية أعلى مستوى من المستوى الطبيعى فى الشعب، ولكن هذا لم يمنعنا من أن نخرج لنجد الفرصة للآخرين، ولو دفعنا فى سبيل ذلك دمائنا، لم نكتف بالفرصة التى وجدناها لأنفسنا ولأولادنا، كنا نعيش نسبياً فى عائلاتنا الصغيرة، فى عائلة ترفرف عليها الرفاهية، وكان أولادنا يجدون أيضاً نسبيًّا فى هذه العائلة الصغيرة كل حاجاتهم من الغذاء أو الدواء، ولكن كان هناك فى المجتمع من لا يجد الفرصة لأن يعيش نسبيًّا حياة سعيدة، أو أن يجد لنفسه الدواء أو المسكن اللائق.

هذا هو الهدف الذى يتحقق.. علينا نحن الذين وجدنا الفرصة فى الماضى أو فى الحاضر، أو هؤلاء الذين يجدون الفرصة فى المستقبل أن يذكروه، إذا

وجدنا الفرصة لأنفسنا فلابد أن نعمل بكل طاقاتنا؛ حتى نساعد على أن يجد الآخرون الفرصة لأنفسهم.

هذه هى طبيعة جمهوريتنا، وهذه هى طبيعة مجتمعنا وتلك هى طبيعة اشتراكيتنا وتعاونيتنا؛ عمل من أجل الجميع، لا عقبات للوقوف فى سبيلنا ولو بذلنا فى سبيل إزاحة هذه العقبات أغلى ما نملك وهى الأرواح والدماء.. لابد لنا بعون الله من أن نقيم بين ربوع أمتنا المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.

أيها الإخوة:

قبل أن أغادر هذا المكان، أجد لزاماً على أن أعبر عن شعورى تجاه دولة عربية شقيقة وهى المغرب الشقيق، فقد كنت هناك منذ عدة أسابيع، والتقيت بالملك محمد الخامس وكان هذا اللقاء بيننا اللقاء الثانى، وقد كنت أحمل فى نفسى دائماً الإكبار والتقدير؛ لأنه الملك المكافح المجاهد الذى لم يلهه الملك عن أن يطالب بحق بلده فى الاستقلال، والذى آثر أن ينفى على أن يبقى مع الاستعمار فى بلده، الملك الذى اعتبر بطلاً شعبيًا؛ لأنه كافح فى سبيل استقلاله ثم بعد هذا حينما رأيته وجدت فيه الإخلاص والتفانى والعروبة، لقد شعرت، وشعر شعب الجمهورية العربية المتحدة بالأمس بالأسى الكبير، حينما أعلن عن وفاة الملك محمد الخامس، وأنتهز هذه المناسبة - التى أتكلم فيها لأول مرة بعد هذا النبأ - لأعبر باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة لشعب المغرب الشقيق عن مشاركتنا له فى هذه المأساة، وتمنياتنا له بأن يدبر أمره بعزم وتصميم ويسير فى الطريق الوطنى الذى سار فيه الملك محمد الخامس، ونرجو لشعب المغرب التوفيق والسداد. وإنى أحمل لهذا الشعب فى قلبى ذكرى لا يمكن أن أنساها؛ فحينما كنت فى الدار البيضاء شعرت فعلاً أن القومية العربية تمتد من الخليج إلى المحيط؛ لأن الهتافات التى سمعتها فى الخليج سمعتها هناك فى الدار البيضاء على المحيط، فالقومية العربية حقيقة واقعة.

أيها الإخوة:

فلنسر فى طريقنا للأمام نحو بناء وطننا ونحو بناء جمهوريتنا، ولا نلتفت أبداً إلى الوراء؛ فلن يعطلنا معطل مهما كان، بل سنبنى.. ونبنى لأنفسنا ولغيرنا ولأبنائنا. والله يوفقكم.

السلام عليكم ورحمة الله.

٢٧/ ٢/ ١٩٦١

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

بشأن وفاة ملك المغرب محمد الخامس

■ لقد كنت فى المغرب منذ أسابيع والتقيت هناك بالملك محمد الخامس، وقد كنت أحمل له فى نفسى الإكبار والتقدير؛ لإنه الملك المكافح المجاهد الذى لم يلهه الملك عن أن يطالب بحق بلده فى الاستقلال، والذى آثر أن يُنفى على أن يبقى مع الاستعمار فى بلده.

إنه الملك الذى اعتبر بطلاً شعبيًّا لإنه كافح فى سبيل استقلاله، ثم بعد هذا حينما رأيته وجدت فيه الاخلاص والتفانى والعروبة.. لقد شعرت وشعر شعب الجمهورية العربية المتحدة بالأمس بالأسى الكبير حينما أعلن عن وفاة الملك محمد الخامس. وأنتهز هذه المناسبة التى أتكلم فيها لأول مرة بعد هذا النبأ؛ لأعبر باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة لشعب المغرب الشقيق عن مشاركتنا فى هذه المأساة.

إن تمنياتنا للملك الحسن الثانى أن يدبر أمره بعزم وتصميم، ويسير فى الطريق الوطنى الذى سار فيه الملك محمد الخامس، ونرجو لشعب المغرب التوفيق والسداد. وإنى لأحمل لهذا الشعب فى قلبى ذكرى لا يمكن لأن أنساها، فحينما كنت فى الدار البيضاء، شعرت أن القومية العربية تمتد من الخليج إلى المحيط.

١٩٦١/٢/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أعضاء الوفد البرلمانى اللبنانى من دمشق

■ **سيادة رئيس المجلس النيابى اللبنانى.. أيها الإخوة:**

يسعدنى أن أستقبلكم اليوم لمشاركتنا فى عيدنا القومى، وشعب الجمهورية العربية المتحدة يحفظ لشعب لبنان الشقيق كل الشعور الطيب.. يحفظ له المحبة والمودة والإخاء، ويحفظ لرئيسه الرئيس فؤاد شهاب كل تقدير وكل إعزاز.

ولن يمكن بأى حال من الأحوال للأحداث أو للظروف أو للأزمات أن تفرق بين الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية لبنان؛ لأن التاريخ جمع بينهم والأحداث جمعت بينهم.. فسوريا ولبنان - على مر الزمن ومنذ الأزل - كانا دائماً نعم الجار للجار، وستبقى سوريا جارة للبنان إلى الأبد، وسيبقى لبنان جارًا لسوريا إلى الأبد، ستبقى الجمهورية العربية المتحدة جارة للبنان، وسيبقى لبنان جارًا للجمهورية العربية المتحدة.

ومن جهتنا - نحن فى الجمهورية العربية المتحدة - نحفظ حق الجار للجار، وللجار علينا حقاً، ولكن نرى أيضاً أن الجار والجار لابد لهم أن يتصارحا؛ حتى يكون كل فرد منهم على بينة من شعور الآخر؛ حتى لا يفرق بيننا الأعداء، لنا أعداء، وهؤلاء الأعداء ينظرون إلينا كأمة عربية، يريدون أن يفرقوا هذه الأمة، ويريدوا أن يبثوا بينها الفتنة.

أما نحن فنريد أن نوحد، وحينما نتكلم عن الوحدة العربية فإنما نتكلم عن الوحدة العربية بمعناها السامى الكبير.. بمعناها الذى يوحد ولا يفرق، بمعناها الذى ينبعث من قلوب الشعب العربى، لا بمعناها الذى تتصوره الدساتير أو الكتابات المعقدة، وقد قلت هذا مرات، قلت فى مؤتمر الاتحاد القومى فى القاهرة: إننا دعاة وحدة عربية، ولكنا لا يمكن أن نقبل أن تنضم دولة عربية إلى جمهوريتنا إلا إذا كان هناك إجماع على هذا. وكنت أعنى ما أقول، وكان عندى من الشجاعة ما يدفعنى لأن أقول هذا، حتى إنى سُئِلْتُ فى مؤتمر الاتحاد القومى: أليس معنى هذا أنك تخلق سبباً للتعجيز؛ حتى لا تنضم دولة عربية إلى الجمهورية العربية المتحدة؟!

وكان رَدِّى: إننا نريد أن نوحد؛ لأن معنى الوحدة هو القوة، أما إذا كان معنى الوحدة هو التفرقة والضعف فلا يمكن بهذا أن تكون هذه هى وحدة بأى حال من الأحوال.. حاول الاستعمار دائماً أن يفرق، أما نحن فدعوتنا هى دعوة الوحدة، ودعوتنا هى ألا نقبل أى بلد عربى فى وحدة أو اتحاد معنا إلا إذا أجمع هذا البلد العربى؛ لأن الإجماع هو القوة، أما عدم الإجماع فهو التفرقة والضعف، وعدم الإجماع معناه إضعاف الوحدة الوطنية فى أمتنا.

وأظن أن هذا واضح كل الوضوح، إننا نريد لجمهوريتنا القوة والمنعة، ونريد لجمهوريتنا الوحدة الوطنية؛ حتى نبنى وحتى نشيد وحتى نطور، ثم نريد لجمهورية لبنان القوة والمنعة؛ حتى تسير فى الطريق الذى يتمناه كل فرد من أبناء لبنان، وكل فرد من أبناء الأمة العربية.

إن لبنان الشقيق للجمهورية العربية المتحدة، والجمهورية العربية المتحدة الشقيقة للبنان؛ هذا يمثل الوحدة، أما لبنان المختلف، أو الجمهورية العربية المختلفة، فهذا يمثل الفرقة ويمثل الشقاق، لن يستفيد من الفرقة والشقاق إلا الأعداء، ولنا أعداء كثيرون بحمد الله، ولن يستفيد من الوحدة إلا نحن فى الجمهورية العربية المتحدة وأنتم فى لبنان؛ لأننا يجمعنا تاريخ طويل وكفاح مشترك، تجمعنا رابطة من الدم ورابطة من الروح ومن اللغة ومن الفكر، وهذه

الرابطة لا يسهل على أى عدو أن يَفْصِمَها. قد تقوم الأزمـــات ولكنهـــا تكـــون الأزمات التى تمر مر السحاب، وتعود الأمور إلى طبيعتها، وتعود الحال إلـــى أصلها؛ لأن الأصل هو الباقى، والأصل هو المحبة والمودة والإخاء.

وأشكركم. وأرجو لرئيس لبنان، ولشعب لبنان ولكم كل توفيق ونجاح.

١٩٦١/ ٢/ ٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى كلية الآداب بجامعة دمشق

■ **أيها الإخوة:**

لقد تأثرت بالغ التأثر بخطاب الدكتور "فارما"، والواقع أنه أتيحت لى فى العام الماضى فرصة زيارتكم، وشاهدت تمثيلية "عطيل"، وقد تأثرت تأثراً عظيماً بالروح الجماعية فى العمل، وبروح الطلاب وبالمحبة القائمة بين الأساتذة والطلاب، وعلى الرغم من المسرح وإمكانياته المحدودة، فلقد تأثرت جدًّا، وكان أول ما رغبت فيه هو أن أرى قاعة لهذه الجامعة، تتيح لكم فرصاً للتعبير عن جهودكم من أجل الثقافة.

وقد تحدثت فى هذا الأمر مع وزير التربية والتعليم، وقد أدرج المشروع فى خطة السنوات الخمس، واليوم أتيحت لى فرصة مشاهدة مسرحية "تاجر البندقية".. وأود أن أعبر عن سعادتى لنفس روح العمل الجماعية والتعاون وروح الجامعة والمحبة المتبادلة بين الأساتذة والطلاب.

إن المحبة هى أساس الجامعة، ونحن بحاجة إلى المحبة والتعاون والعمل الجماعى بعد أن ننهى الدراسة فى الجامعة، ونخرج للعمل فى مختلف ميادين العمل فى بلادنا.

وأود أن أشكر "البروفيسير فارما"، وأشكر الطلاب الذين أجادوا أدوارهم.

وإننى أعلم أن الدكتور "فارما" - أستاذ هندى - ونحن نحب الهند، ونكـــن الاحترام العظيم لها ولرئيس وزرائها السيد "نهرو"، ولقد تأثرت عظــيم التـــأثر عندما عرفت أن الأستاذ "فارما" يقدم من روحه لطلابـــه، وعنـــدما أيقنـــت أن الطلاب يقدمون من روحهم لأستاذهم، ولقد كنت أصغى لكلمته الآن، كمـــا لـــو كنت أصغى إلى عربى، تجرى فى عروقه دماء الوطنية.

إن اليهودى لم يستطع أن يحصل على رطل اللحم من جســـد "أنطونيـــو"، وأرجو بعون الله ألا يتمكن اليهود من البقاء فى فلسطين الغالية، قلب هذا الوطن العربى.

إننا نبتهل إلى الله أن يمدنا بعونه لنواصل بقوتنا ووحدتنا تحقيق أهدافنا.

١٩٦١/ ٣/ ٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود فلسطين الوافدة إلى دمشق

■ أيها الإخوة:

حينما أتكلم إلى أبناء فلسطين، فإنى أتكلم عن القضية العربية التى مَسَّتْ قلب كل إنسان عربى، أتكلم عن قضيتنا جميعاً.. فقضية فلسطين لم تكن أبداً قضية شعب فلسطين فقط؛ لأنها استهدفت العرب فى وطنهم الكبير، فى كل بلد من بلاد العرب. قضية فلسطين لا تعنى جهود الصهيونية فقط وجهود اليهود، ولكن قضية فلسطين منذ بدأت كانت تمثل تحالف الاستعمار العالمى والصهيونية العالمية ضد الأمة العربية والقومية العربية.

هذا هو ما قابلناه فى الماضى فبريطانيا، التى اُئْتُمِنَتْ على فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى، وبريطانيا هى التى وعدت اليهود بالوطن القومى الفلسطينى، بريطانيا هى التى تحالفت مع الصهيونية، ثم أتت بعد هذا أمريكا وتحالفت مع الصهيونية، ثم الاستعمار الغربى كله تحالف مع الصهيونية ضد العرب وضد القومية العربية؛ إذاً القضية كانت تحالفاً من الاستعمار وأعوان الاستعمار والصهيونية العالمية ضدنا نحن العرب.

ونحن اليوم نقول أن لابد لشعب فلسطين من أن يعود إلى وطنه وأن يسترد حقوقه، وحينما نقول ذلك - أيها الإخوة - فإننا لا نرفع الشعارات فقط أو نرفع الهتافات؛ لأننا إذا قلنا هذا فنحن نعنى ما نقول، الشعب العربى فى كل مكان

يقول لابد لشعب فلسطين من أن يعود إلى فلسطين وأن يسترد حقوقه؛ إذًا علينا أن نعمل بكل طاقتنا حتى نحقق هذا الهدف الكبير.. هدفكم أنتم شعب فلسطين وهدفنا نحن الشعب العربى الذى رأى فى قيام إسرائيل الخطر الذى يتهدد وجوده ويتهدد قوميته؛ فإذًا علينا أن نعمل وأن نخطط وأن نرتب؛ حتى لا نلقى المأساة التى لقيناها فى عام ٤٨.

إننا حينما نقول سنعود إلى فلسطين أرضنا؛ فمعنى هذا أننا نواجه الاستعمار والصهيونية، ومعنى هذا أننا نواجه الاستعمار وأعوان الاستعمار، ومعنى هذا أننا لابد أن نحارب الاستعمار وأعوانه ثم نحارب الصهيونية، معنى هذا - أيها الإخوة - أن نعرف ما هى أسلحة الاستعمار وما هى أسلحة أعوان الاستعمار.

وقد مرت بنا التجارب قبل ٤٨ وبعد ٤٨، هذه التجارب التى دلتنا على أسلحة الاستعمار وأعوان الاستعمار فى فلسطين وفى خارج فلسطين، كان الاستعمار يعتمد على سلاحه الرئيسى، وهو سلاح الدس والتفرقة فى داخل فلسطين.. كان هناك دس وكانت هناك تفرقة، وفى جميع أنحاء الأمة العربية كان هناك دس وكانت هناك تفرقة، وكان الاستعمار يرى فى هذا السلاح الرئيسى الذى يمكنه من أن يضعنا فى داخل مناطق النفوذ، وأن يسيطر على مقدراتنا، وأن يبقينا على درجة كبرى من الضعف، وأن يُمَكِّنَ لليهود وللصهيونية من فلسطين.

كانت هذه خطة الاستعمار، ولم نتنبه بل تنبهنا، ولكن كانت صحوتنا تهب لترقد مرة أخرى، قامت ثورات فى فلسطين وقامت ثورات فى أنحاء العالم العربى، ولكن ماذا كانت النتيجة؟ تغلب علينا الاستعمار وتغلبت علينا الصهيونية، واستخدم الاستعمار أعوانه من الخونة ليجعلهم خناجر فى ظهورنا وصدورنا.

هذه هى العوامل التى أدت إلى نكبة ٤٨، إذا بحثناها ودققنا فيها نستطيع أن نعرف ما هى العوامل التى تمكننا من أن نسترد حقوقنا؛ لابد أن نتخلص كلية

من الاستعمار، وكل نفوذ له؛ لأن الاستعمار منذ الحرب العالمية الأولى هو الذى أصابنا بهذه النكبة، ثم لابد أن نتخلص من أعوان الاستعمار جميعاً، ثم لابد أن نعمل على أن نتحد ونكون قوة وطنية قومية واحدة، ثم أن نعمل على أن نوحد الأمة العربية.

إننا إذا نظرنا اليوم إلى إذاعات إسرائيل.. إن إذاعات إسرائيل لا هم لها إلا التفرقة، تفرقة الأمة العربية، وتفرقة الشعب العربى، وكانوا فى سنة ٥٦ حينما اعتدوا علينا فى مصر - العدوان البريطانى - الفرنسى - الإسرائيلى - كانوا يقولون إن هذه حرب وقائية حتى يدمروا الأسلحة التى حصلنا عليها وحتى يمنعوا الوحدة العربية من أن تصبح حقيقة واقعة.

إذًا علينا أن نقاوم الاستعمار وأعوان الاستعمار، ثم علينا أن نقاوم كل أسباب الدس والتفرقة، ثم علينا أن نتجرد جميعاً فى وطننا، ونكون وحدة وطنية فى فلسطين، شعب فلسطين يكون وحدة وطنية، ثم علينا بعد هذا أن نتنبه لألاعيب الاستعمار والصهيونية ضد دعوة القومية العربية والوحدة العربية، فإن الوحدة العربية هى المسمار الأكبر فى نعش الاستعمار ونعش الصهيونية.

ثم علينا - أيها الإخوة - أن نبحث عن مصادر القوة بكل معانيها، القوة ليست فى الأسلحة فقط، القوة أيضاً فى التصنيع وفى العمل الجدى الكبير.

ونحن اليوم - أيها الإخوة - نسير فى جمهوريتنا على هذا السبيل، نقضى على الاستعمار وأعوانه، ثم نقيم فى جمهوريتنا وحدة قومية وطنية، ثم نعلن أننا دعاة وحدة، ثم نسير فى طريق القوة سواء فى الميدان المدنى الصناعى، أو فى الميدان العسكرى؛ لأن القوة التى حرمنا منها فى الماضى هى عمل أساسى لنا اليوم؛ حتى لا تتكرر مأساة فلسطين، وحتى نستعيد حقوق شعب فلسطين فى فلسطين.

ذلك - أيها الإخوة - ذلك هو طريقنا لاستعادة حقوقنا وحقوق العرب فى كل مكان.. هى حقوقنا، حقوقكم فى فلسطين هى حقوق الشعب العربى فى كل

وطن عربى، حقوقكم فى فلسطين هى أمانة فى عنق الشعب العربى فى كل بلد عربى، على هذا الأساس نسير لنسترد حقوقنا، ولن نتردد أبداً، ولن نخاف أبداً، ولن نساوم فى حقوقنا؛ لأن المساومة فى الحقوق هى أولى وسائل العبودية، ولن يستعبدنا الاستعمار ولن تستعبدنا الصهيونية أبداً، بل سنقاوم ونقاوم ونكتل ونكتل حتى نحرر بلاد العرب كلها من الاستعمار.

وإن الجمهورية العربية هى طليعة؛ طليعة للكفاح العربى، وقاعدة للكفاح العربى، وهى فى هذا - وهى تأخذ دور الطليعة وهى تأخذ دور الكفاح - إنما تأخذ المسئوليات الكبار التى تكلفها العرق والدم والجهد، وهى فى هذا أيضاً طليعة لكفاحكم أنتم شعب فلسطين؛ من أجل استرداد حقوقكم، ومن أجل استرداد بلدكم، ولن ترهبنا الصهيونية ولن يرهبنا الاستعمار؛ لأننا نعتمد على الله. والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٣/ ٣/ ١٩٦١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل توزيع سندات التمليك

على بعض المنتفعين بقانون الإصلاح الزراعى فى سوريا

■ أيها الإخوة المواطنون:

حينما قامت الجمهورية العربية المتحدة، كان معنى قيامها يتمثل فى نفس كل فرد من أبناء الجمهورية.. وحينما قامت الجمهورية العربية المتحدة كان معنى هذا لنا جميعاً أننا نندفع فى ثورة عربية سياسية اجتماعية. وحينما وقف الرئيس شكرى القوتلى ليعلن قيام الجمهورية العربية المتحدة، كان بهذا يعلن بدء الثورة العربية السياسية الاجتماعية.. وكان بهذا يسير مع مخطط جهاده الطويل؛ من أجل الاستقلال ومن أجل تثبيت الاستقلال.

فالاستقلال فى حد ذاته وسيلة من أجل إقامة حياة حرة كريمة. والدفاع عن الاستقلال أيضاً فى حد ذاته وسيلة من أجل الدفاع عن العدالة الاجتماعية، ومن أجل العمل على قيامها.

كان هذا هو المعنى الكبير لقيام الجمهورية العربية المتحدة؛ ففى المحيط العربى أعلنا أننا نرفع راية القومية العربية، وأننا دعاة وحدة، وأن القومية العربية فى معناها تحرير كل وطن عربى وكل فرد عربى.. سياسيًّا واجتماعيًّا.

وحينما أعلنا أن سياستنا، هى التخلص مــن الاســتغلال بكــل معانيــه.. الاستغلال الاقتصادى، والاستغلال الاجتماعى، إنما كنا نعنى أننا نهــدف إلــى التخلص مما ورثناه فى الماضى؛ لأننا ورثنا فى الماضى أوضاعاً فرضت علينا سواء فى هذا الأوضاع السياســية، أو الأوضـــاع الاقتصـــادية، أو الأوضـــاع الاجتماعية.

وكان للاستعمار طوال السنين الماضية الأثر الكبير فى تكوين مجتمعنـــا.. فقام الإقطاع، وقام التحكم، وقام الاستغلال، وظهر تفاوت الطبقات تفاوتاً كبيراً.

كان الاستعمار يعمل دائماً على أن يعم البلد تقسيماً اجتماعياً، حتى يستطيع أن يتحكم فى الأمة، وكان الاستعمار يحاول دائماً أن يضع الثروات، وأن يضع مراكز القوى فى أيد قليلة؛ وبهذا يفقد الشعب مقوماته؛ لأنه يكافح ويكـــافح مـــن أجل حياته، ثم لا يجد الحرية الحقيقية التى تمكنه من أن يطمئن على يومه وعلى غده، ولا يجد الحرية الحقيقية التى تجعله يطمئن على مستقبل أبنائه.

كان الاستعمار يعمل بكل وسائله على أن تبقى ثروات البلاد فى أيد قليلـــة، وعلى أن يبقى الشعب عاملاً من أجل خدمة هذه الثروات. وبهذا أصبحت جموع الشعب عاملة من أجل فئة قليلة من الناس تأخذ أجرها وتأخذ ناتج عرقها وناتج جهدها، فكانت الجمهورية العربية المتحدة هى الانطلاقة العربيـــة نحـــو ثـــورة عربية، وثورة اجتماعية، وثورة سياسية.

وإننا حينما أعلنا أننا نهدف إلى قيام مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعـــاونى، ترفرف عليه الرفاهية، لم نكن بأى حال من الأحوال نطلق الشعارات، ولكننا كنا نعنى ما نقول؛ لأننا كنا نؤمن أن الديمقراطية ليست أن نحصر الناس فـــى كـــل خمس سنوات ليذهبوا إلى صناديق الانتخابات للتصويت، ولكـــن الديمقراطيـــة الحقة، هى أن يتقاسم أبناء البلد الواحد ثروات هذا البلد.

فلا يقتصر استغلال هذه الخيرات على فئة قليلة من النـــاس تجـــد لنفســـها ولأبنائها كل ما تريد، ثم تحرم الغالبية العظمى من أبناء الشعب من كل الحاجات

الضرورية التى تريدها، ثم يحرم الشعب بأكمله؛ نتيجة لهذا من التطور والتنمية ليبنى وطنه، ويبنى مستقبله من أجل أبنائه.

فكانت أولى الخطوات التى اتخذت بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة، تصفية الإقطاع.. ولم نكن بهذا العمل نحقد على فرد أو على عائلة أو على مجموعة من الناس، ولكننا كنا نحس أن لمجموع الشعب علينا حقًا، أن نرد له حقوقه، وأن نقيم بين أرجائه المساواة، وألا تكون فى البلاد طبقة من السادة وطبقة من العبيد؛ لأن الجمهورية العربية المتحدة قد قامت لتجعل من كل أبنائها سادة.

كان هذا - أيها الإخوة - هو المعنى العميق لقيام الجمهورية العربية المتحدة، وكان هذا هو المعنى العميق لقانون الإصلاح الزراعى.

لم نكن نستهدف الانتقام، ولكنا كنا نستهدف العدل.. لم نكن نستهدف شخصاً من الأشخاص، ولكنا كنا نستهدف الرفاهية للأمة وللشعب.. لم نكن نستهدف بأى حال من الأحوال أن نغتصب حقوق إنسان، ولكنا كنا نستهدف أن نرد الحقوق إلى أصحابها.

هذا هو معنى قانون الإصلاح الزراعى، أوضاع ورثناها.. أوضاع فرضت علينا فرضاً، طبقية متمكنة فى هذه الأمة؛ فكان لزاماً علينا أن نعيد العدالة إلى نصابها، فكان لزاماً علينا أن نحيل الأجراء إلى ملاك حتى يتحرر الفرد؛ فلاقيمة للحرية أبداً إلا إذا تحرر الفرد، فالبلد الذى يعلن أنه بلد حر، وأفراده فى نفس الوقت لا يجدون قوت يومهم أو قوت غدهم ولا يطمئنون على يومهم أو على مستقبلهم لن يمكن بأى حال أن يكونوا أحراراً؛ لأن حريتهم، حريتهم فى القول أو حريتهم فى العمل، إنما تعنى لهم التهديد فى رزقهم والتهديد فى غدهم والتهديد فى مستقبل أبنائهم.

حريتهم معناها أنهم إذا مارسوها لن يستطيعوا أن يبقوا فى الأرض؛ لأن للمالك الحق المطلق فى إبقائهم أو فى طردهم.. ومعنى هذا أن هذه الحرية حرية

زائفة؛ لأنها حرية صاحب الأرض فى أن يستعبد الأجراء وفى أن يسوقهم إلى صناديق الانتخابات، وفى أن يجبرهم على أن يصوتوا لصالحه أو يطردهم طرداً من الأرض التى يعملون فيها.

ليست الحرية أبداً - أيها الإخوة - ليست الحرية هى إطلاق شعارات الحرية، ولكن الحرية هى أن نحرر الفرد؛ لأن الفرد إذا تحرر، يستطيع أن يعلن بملء فمه ما يريده وما يفتعل فى نفسه وفى قلبه.

وهذا هو تطبيق أساسى للحرية.. ملكية الأرض معناها أن الفلاح المالك أصبح سيد نفسه، سيد يومه وسيد غده. أصبح عمله هو سيده فقط ولا يوجد سيد آخر عليه. أصبح يجد فى نفسه الحرية لأن يتكلم وأن يعمل وأن يقول لا أو يقول نعم؛ لأنه إذا قال لا فلن يهدد فى أرضه وفى عائلته، وإذا قال نعم فلن يهدد فى أرضه وفى عائلته لأنه مالك للأرض، وإذا تحرر الفرد أصبح البلد حراً.

ليست الحرية أن نسوق العبيد إلى صناديق الانتخابات، ولا الحرية لهم فى أن يقولوا نعم أو لا؛ لأن السيوف سلطت على رقابهم بالإرهاب وبالتهديد فى مستقبلهم. وإنما الحرية أن نحرر الفلاح ونحرر العامل ونحرر كل مواطن، فإذا تحرر كل مواطن فإن البلد يصبح حراً، وإذا قال البلد أنه حر فهو حر حرية حقيقية لا حرية زائفة.

هناك الكثير من البلاد التى تعلن أنها ديمقراطية أو حرة وليس للديمقراطية الحقيقية إلا المظهر، أن يساق أبناء الشعب إلى صناديق الانتخابات، ويقولون هذه حرية سياسية.

وأين الحرية الاجتماعية أو الحرية التى تطمئن الفرد على مستقبله وعلى رزقه؛ حتى يستطيع أن يعلن رأيه بحرية؟!

هذا ما طبقناه فى جمهوريتنا، نحرر الفرد حتى تكون الحرية ثابتة راسخة بين أبناء الأمة، نحرر الفرد حتى تكون ديمقراطيتنا نابعة من كل فرد من أبناء أمتنا.. نحرر الفرد حتى لا تكون الديمقراطية قاصرة على فئة قليلة تتحكم بقوتها

وبإقطاعها وبرأس مالها، وحتى لا تكون الأغلبية ثابتة تسير، فإذا رفضت فإنما يفرض عليها أن تسير فرضاً.

إن جمهوريتنا اليوم تسير فى طريق إعادة تكوينها؛ تكوينها السياسى وتكوينها الاجتماعى والاقتصادى، حتى تقوم بين ربوع جمهوريتنا الديمقراطية الحقيقية لا الديمقراطية الزائفة التى يتحكم فيها قلة من الناس، والتى يساق فيها الشعب بديكتاتورية الإقطاع وديكتاتورية رأس المال، وبالنفوذ والتحكم والسيطرة.

لا ديكتاتورية للإقطاع، لقد قضينا عليها وأقمنا العدالة الاجتماعية وأصبح العامل الأجير، الفلاح الأجير، مالكاً يشعر بحريته. ولا ديكتاتورية لرأس المال؛ لأن الحكومة تشعر أن عليها واجباً تجاه الشعب حتى تحميه من كل نوع من أنواع الاستغلال، وأن رأس المال يجب أن يكون فى خدمة الشعب وفى خدمة أهدافه الاجتماعية.

ولا يصح لأى فرد أن يستغل هذا الشعب بأى حال من الأحوال؛ لأن الحرية التى يتمتع بها الفرد لها حدود تجاه رأس المال، إن الحرية التى يتمتع بها رأس المال لها حدود تجاه استغلال الفرد.

هذا هو مجتمعنا الذى نريد أن نبنيه والذى نريد أن نخططه بأنفسنا ولايخططه لنا الغريب. لقد خطط الاستعمار لنا فى الماضى الحدود التى نسير فيها، ثم ورثنا هذا التخطيط جيلاً بعد جيل وعاماً بعد عام.

والآن أتت الفرصة - أيها الإخوة المواطنون - لنخطط مجتمعنا كيفما نريد.. كيفما نريد لصالح هذا الشعب ولصالح الفرد، لا لصالح فئة قليلة من الناس ولا لصالح حزب من الأحزاب ولا لصالح أتباع حزب من الأحزاب، بل لصالح الأمة كلها ولصالح الشعب جميعه.

هذه هى حريتنا وتلك هى ديمقراطيتنا، وقد يقوم بعض الناس ليقاوموا هذه الحركة الإصلاحية، بل هذه الثورة الاجتماعية، ولكننا نقول لهم، إن هذه الثورة

الإصلاحية ستسير فى طريقها بإذن الله لأنها تنبع من قلوب هذا الشعب ومن كفاحه ومن دماء شهدائه؛ لأن الذين قتلوا فى سبيل الاستقلال والذين ضحوا بأرواحهم فى سبيل تدعيم الاستقلال، إنما كانوا يهدفون بهذه التضحيات أن يقيموا بين ربوع هذه الأمة العدالة الاجتماعية والحرية والمساواة.. الذين ضحوا فى الماضى والذين حاربوا لطرد فرنسا والذين قاوموا من أجل تثبيت الاستقلال، إنما كانوا يريدون أن يروا بين ربوع هذه الأمة العدالة الاجتماعية.

ولهذا.. فإن المقاومة التى تلاقيها جمهوريتنا من الخارج، من الاستعمار ومن أعوان الاستعمار، إنما تنصب على ثورتنا الاجتماعية. ولا يمكن لنا بأى حال من الأحوال أن نفرق بين هذه المقاومة وبين ما يتصوره الاستعمار وأعوان الاستعمار من الأثر الكبير لثورتنا الاجتماعية فى جميع أجزاء المنطقة التى نعيش فيها؛ لأن الفرد فى أى بلد من البلاد يريد لنفسه الحرية والعدالة والمساواة، والفرد فى أى بلد من البلاد سينظر إليكم هنا فى هذه الجمهورية العربية المتحدة، ويرى الفلاح الذى كان يعمل عاملاً أجيراً أصبح مالكاً وأصبح سيد نفسه.

ولكن قوة هذه الجمهورية - أيها الإخوة - فى قوة شعبها المكافح المناضل من أجل العدالة الاجتماعية.

وحينما قضينا على الإقطاع ووزعنا الأرض آلينا على أنفسنا أن نزيد الأرض؛ حتى يكون هناك مزيد من الأرض ليوزع على الفلاحين.

وفى خطتنا الزراعية للسنوات الخمس إصلاح ٢٥٠ ألف هكتار، وستكون سياستنا أن توزع هذه الأرض المستصلحة على الفلاحين، لكل عائلة ٨ أو ١٠ هتكارات حتى نحرر المزيد ثم نحرر المزيد وحتى يصبح لكل فلاح أرضه، التى يملكها ويوزعها وحتى يطمئن كل فلاح على نفسه وعلى يومه وعلى غده.

وقد جَرَّبْنا هذا - أيها الإخوة - فى الإقليم الجنوبى، فحينما أخـــذنا الأرض ووزعناها، قالوا: أن ناتج الأرض سينخفض، ولكن ناتج الأرض قـــد زاد؛ لأن الفلاح الذى كان يعمل لسيده أصبح يعمل لنفسه.

وهنا فى هذه الفترة القصيرة من تطبيق الإصلاح الزراعى، رأينا كيف أن ناتج الأرض قد زاد.

إن الفلاح يعرف مسئوليته وإن الفلاح قد وصل إلى نتيجة بعـــد كفـــاح دام آلاف السنين، فالكفاح من أجل تنمية الأرض لم يكن كفاحاً جديداً بل كان كفاحـــاً قديماً بدأ منذ الخليقة؛ من أجل العدالة والحرية والمساواة. وبعـــد هـــذا الكفـــاح الطويل نرى اليوم أننا فى هذا الجيل نتمتع بالنتيجة.

لقد حققنا الغرض الذى حارب وكافح من أجله الآباء والأجـــداد.. كـــافحوا كفاحاً طويلاً، كافحوا ضد الإقطاع وضد الاستعباد، ولكنهم لم يتمتعـــوا بنتيجـــة كفاحهم. واليوم نتمتع نحن بنتيجة هذا الكفاح حينما تعود الأرض إلى أصـــحابها الحقيقيين، إلى الفلاحين العاملين.

أيها الإخوة:

وكان لزاماً علينا - نحن حكومة هذه الجمهورية - أن نستجيب دائمًا مـــع أمانى هذا الشعب، ذلك أن هذا الشعب كافح دائماً من أجل عدالة اجتماعية ومن أجل القضاء على الاستغلال والاستثمار وكان لزاماً علينـــا أن نعيـــد تخطـــيط جمهوريتنا حتى نضمن أن العدالة تسير فى طريقها. لا اســـتغلال ولا ســـيطرة ولاتحكم ولا نفوذ.

وكان القطاع التالى الذى اتجه إليه اهتمامنا هو قطاع التعـــاون، فالتعـــاون لازم للزراع حتى يتخلصوا من المرابين، والتعاون هو أســـاس رئيســـى فـــى جمهوريتنا، ففى قطاع الزراعة سار التعاون لا للأراضى التى وزعت فقط ولكن لكل الأراضى، على أساس خطة خمسية يشمل بعـــدها التعـــاون كـــل أنحـــاء الجمهورية، التعاون الزراعى الذى يمكن الفلاح من أن يحصل على القـــروض

بدون فائدة عالية، والذى يمكن الفلاح من أن يحصل على البذور وعلى السماد وعلى كل متطلباته بدون ربح عال، والذى يمكن الفلاح من أن يبيع محصوله وإنتاجه بدون استغلال وبدون استثمار.

هذا قطاع التعاون من ناحية الزراعة... ثم بعد هذا اتجهنا إلى باقى القطاعات، وكان أهم قطاع فى جمهوريتنا هو القطاع المالى، القطاع المصرفى، وقد جربنا فى الإقليم الجنوبى كيف كان القطاع المصرفى يؤثر علينا تأثيراً كبيراً.. وكيف كانت المصارف الأجنبية لا تتماشى مع السياسة التى نريدها ومع الأهداف التى نسعى إلى تحقيقها لأنها كانت تأخذ تعليماتها من الخارج.

وكان من الواضح لنا أن لابد من أن ننظم هذه المصارف حتى نستطيع أن نسير فى خطتنا وفقاً لأهداف هذا الشعب، ونظمنا المصارف فى الإقليم الجنوبى وتخلصنا من المصارف الأجنبية تخلصاً كاملاً وأصبحت المصارف الآن أساساً رئيسياً فى أيدى الوطنيين من أبناء الإقليم. وسرنا بهذا ونجحت هذه الخطة بل إن الودائع قد زادت والأرباح قد زادت. وسارت الأمور من أجل الصالح العام للشعب ومن أجل الصالح العام للمواطنين.

وكان علينا أن ننظر إلى وضعنا المالى ووضعنا المصرفى فى هذا الإقليم. وكانوا يقولون: إن الحرية الاقتصادية لازمة لنا فى هذا الإقليم، ولكننا درسنا دراسات طويلة، وكان هدفنا هو التخلص من سيطرة رأس المال وإقامة عدالة إجتماعية والقضاء على الاستغلال.

فماذا كان يجرى؟ كان أى فرد يستطيع أن يحصل على ناتج عمل هذا الشعب وعرقه ويرسله إلى الخارج ويستخدمه فى الخارج.

وكان معنى هذا أن ثروتنا التى نحصل عليها فى كل عام نتيجة لعملنا، ونتيجة لجهدنا، لا نبقيها فى بلدنا لنستثمرها؛ من أجل مستقبلنا ومن أجل أبنائنا، ولكننا نترك الباب مفتوحاً حتى تخرج هذه الأموال، وتستخدم فى بلاد أخرى، وتبذر فى مصاريف لا تعود على هذا الشعب بالخير.

وكان هذا وضعاً شاذاً؛ لأننا إذا أردنا فعلاً أن ندعم هذا الاستقلال ونثبته، وأن نقيم بين ربوع جمهوريتنا عدالة اجتماعية، فلابد أن نعمل ونعمل ونعمل باستمرار. ولن نستطيع أن نحصل على الحياة التى نريدها فى وقت قصير، ولكنا نستطيع أن نطور هذه الحياة، ونستطيع أن نضع أساس هذه الحياة، ثم نستطيع أن ننطلق بمجتمعنا إلى المجتمع السعيد الذى ترفرف عليه الرفاهية. وترك الأموال لتخرج من البلاد لا يمكننا بأى حال من الأحوال من أن نحقق هذه الأهداف؛ لأننا إذا أردنا أن نحققها، فعلينا أن نسير وفق خطط موضوعة، وفق خطط مرسومة لا لصالح فرد أو أفراد أو حزب أو أحزاب أو فئة قليلة، ولكن لصالح هذا الشعب العامل المكافح.

وكان لزامًا علينا أن لا نستجيب لعوامل الضغط التى يندفع بها أصحاب المصالح، بل نستجيب لمصلحة هذا الشعب الذى يعمل ويكافح من أجل الإنتاج. فكان القرار الذى صدر بالرقابة على النقد؛ للحفاظ على أموالنا وناتج عملنا وعرقنا فى داخل جمهوريتنا؛ حتى نبنى ونبنى وحتى ننمى، وحتى ننفذ الخطة التى رسمناها، وحتى نضاعف الدخل فى عشر سنوات.

ولا يوجد فى العالم بلد من البلاد يسمح بأن يخرج أمواله ويتركها بدون رقابة، ويكون اقتصاده متروكاً على الغارب. لا يوجد بلد فى العالم بهذا الحال إلا بلد واحد أو بلدان، ولكن الاقتصاد فيها غير مبنى على الإنتاج، أما نحن فالاقتصاد فى بلدنا مبنى على الإنتاج.

كان لزامًا علينا أن نخطط.. نخطط كل شئ. ماذا نستورد أو ماذا نصدر؟ ماذا نبنى؟ وماذا سيكون حالنا بعد عام؟ ما هى القوى العاملة التى تحتاج إلى عمل بعد عام أو عامين أو ثلاثة أعوام؟ ولزاماً علينا أن نوفر لهؤلاء الناس العمل الشريف، ولا يمكن لنا أن نوفر لهم العمل الشريف، إلا إذا توسعنا فى التنمية فى جميع القطاعات.. توسعنا فى الصناعة وفى الزراعة وفى التجارة وفى المواصلات، وفى كل القطاعات الأخرى.

هذا هو سبيلنا للحصول على العمل الشريف، وهذا هو سبيلنا لتدعيم الحرية التى أقمناها بين ربوع جمهوريتنا.

إذًا، ترك الاقتصاد على الغارب لا يحقق منفعة إلا لفئة قليلة. أما الشعب فيحرم من كل شىء.

هذا ما سموه بحرية الاقتصاد وهو حرية خروج الأموال، والحرية فى أخذ ثرواتنا وناتج عملنا، وحرمان البلد منها.

ونحن قررنا أن نسير فى الاقتصاد الموجه، وأن تدخل الدولة فى العمل فى جميع القطاعات. وقلنا: إننا نترك لرأس المال الخاص قطاعاً فى الخطة ليعمل فيه، وكلنا على استعداد لأن ننفذ كل شئ.. وعلى استعداد لأن ننفذ النصيب الأكبر، وقلنا: إن لرأس المال الخاص أن يشترك مادام لا يعترض مع مبادئ جمهوريتنا فى الاقتصاد الموجه؛ لأننا إذا أردنا أن نبنى هذه الجمهورية، لابد أن نسير فى الاقتصاد الموجه، ولابد أن نستخدم كل قرش نحصل عليه من ناتج عملنا فى التنمية وفى التخطيط.

هذا هو السبيل لبناء جمهوريتنا وتخطيطها، فكان علينا أن نصدر قرار رقابة النقد الذى يحمى أموالنا من الخروج إلى الخارج، والذى يبقيها فى داخل بلدنا لنستثمرها لمنفعة هذا الشعب بمجموعه.

وكان الدرس الذى اتخذ فى هذا القرار درساً ينبئ بالخطورة الكبرى؛ لأن الأموال استثمرت فى الخروج من البلاد، ولأن حصيلتنا من القطع النادر كانت دائماً فى انخفاض.

وفى اليوم الذى أصدرت فيه هذا القرار، كانت حصيلتنا من القطع النادر ٢٥ مليون ليرة سورية، ٢٢ مليون ليرة سورية كانت قروضًا من الخارج؛ أى إن حصيلتنا فى هذا اليوم كانت ٣ ملايين ليرة سورية.

وكان هناك طلبات للاستيراد بما يقرب من ٥٠ مليون ليرة سورية؛ أى إننا كنا فى موقف خطير.

عملتنا الصعبة فى انخفاض أو القطع النادر فى انخفاض، وطلباتنـــا تزيـــد بالكثير عما يوجد لدينا من القطع النادر.

وكانوا يقولون إن السوق الحر فيه متسع لمن يريد أن يشترى القطع النادر، ولَكِنَّا رأينا السوق الحر رفع القطع النادر، وكان هذا يعنى رفع الأسعار.

ومن الذى يتأثر بارتفاع الأسعار؟ المواطن العادى، الفرد العـــادى، فكلمـــا ارتفعت قيمة القطع النادر، ارتفعت قيمة الدولار بالنسبة لليرة السورية، ترتفـــع الأسعار ومن الذى يدفع؟ ومن الذى يئن من ارتفاع الأسعار؟ الشعب الذى يعمل ويكافح من أجل بناء هذه الجمهورية.

كان علينا أن نضع حَدًّا لهذه الفوضى التى يسمونها بالاقتصاد الحر، وكان علينا أن نعمل على إقامة النظام السليم؛ فالبلد الذى يريد أن يبنى نفسه لابـــد أن ينفق الأموال الكثيرة من أجل البناء.

وقلنا فى هذه الأيام بعد دراسات طويلة: أن لابد مـــن أن نصـــدر قـــرارًا بالرقابة على النقد حتى نبقى الأموال فى البلاد، وحتى نبقى الأسعار فى مستواها العادى، وحتى نقضى على الاستغلال.

واليوم بعد هذا، عندنا من القطع النادر هنا فى الإقليم السورى ٤٨ مليـــون ليرة، هذا يكون أيضاً جزءاً صغيراً، ولكنى أريـــد أن أقـــول: إن الجمهوريـــة العربية المتحدة ، جمهورية واحدة، يتكفل كل إقليم فيها لحاجة الإقليم الآخر، إذا احتاج.

وهذا هو أول أساس من أسس وحدتنا؛ لأننا حينما أعلنا الوحدة كنـــا نعنـــى أنها وحدة، وأنها جمهورية عربية موحدة، لا جمهوريتان بل جمهورية موحـــدة، يشعر كل فرد فيها بالتكافل مع أخيه، وعلى هذا الأساس جابهنا الموقـــف فـــى السنين الماضية.

لقد سمعنا إشاعات مغرضة أطلقوها، قالوا: إننا أخذنا احتياطى الذهب مـــن الإقليم السورى إلى الإقليم الجنوبى، واحتياطى الذهب فى الإقليم الســـورى ٦٥

مليون ليرة، لم نستخدم أى جزء من هذا الاحتياطى، ولكنـــا نعتبـــره احتيـــاطى أخير، وهذا الاحتياطى موجود هنا فى البنك المركزى.

احتياطى الذهب فى الإقليم الجنوبى - فى مصر - ٦٥ مليون جنيه، وهـــذا الاحتياطى لم نستخدم منه جنيهًا واحدًا فى أقسى الأيـــام، فـــى أيـــام الحصـــار الاقتصادى وفى أيام الضغط الاقتصادى، وفى الأيام التى كان فى يدنا فقـــط ٤ ملايين جنيه بعد تأميم قناة السويس.

إذًا، جمهوريتنا قادرة على أن تجابه كل ظرف من الظـــروف، ولا داعـــى للقلق بأى حال من الأحوال.

فى السنين الماضية.. فى السنين الثلاث الماضية، كلنا نعلم أننا قابلنا هنا فى الإقليم السورى سنوات قحط، وفى صادراتنا نقص.. كلنا نعلم هذا.

وفى هذه الأيام لم يتأخر الإقليم الجنوبى فى أن يساهم؛ لأنـــه يـــؤمن بـــأن الجمهورية كفالة بين كل مواطن وأخيه.

ومن أول سنة من سنين الوحدة، كان هناك قحط فى سوريا ولم يكن هنـــاك قحط فى مصر.. وساهم الإقليم المصرى بما يستطيع فى هذه الأيام.. ساهم فـــى الموازنة العامة بعشرة ملايين من الجنيهات يعنى بـــ ١٠٠ مليون ليرة من أول سنة. وساهم فى النقد الأجنبى بمثل هذا القدر تقريباً.. فى السنة الأخيرة ســـاهم بما يقرب من ٥٠ مليون ليرة بالقطع النادر لمعاونة الإقليم الشمالى فى مجابهـــة احتياجاته، ولم نشأ أن نجعل من هذا موضوعاً من المواضيع، ولكن كنت أشعر فى وقت من الأوقات أن هذه المساهمة ليس فيها شىء من العـــدل لمـــاذا؟ لأن الوضع الاقتصادى الحر، أو الفوضى الاقتصادية التى كانت تتبع فـــى الإقلـــيم الشمالى، كانت تعنى أن القطع النادر يمكن أن يتسرب إلى الخارج.

فكان معنى هذا، أننا إذا حولنا القطع النادر من القاهرة إلى دمشق، أننا نفقد المعنى الذى نريد أن نبنى على أساسه جمهوريتنا، ونوفر حاجتنـــا؛ مـــن أجـــل التصنيع، ومن أجل التنمية.

أما اليوم بعد هذا القرار فإن الجمهورية العربية المتحدة تتكاتل بإقليميها من أجل مقابلة كل الظروف، ولا خوف علينا هنا فى دمشق من نقص فى القطع النادر؛ لأن القاهرة تعطى دمشق ودمشق تعطى القاهرة.. هذا هو معنى جمهوريتنا.

وهذا - أيها الإخوة - هو المعنى المتين الراسخ لوحدتنا. وإذا قابلت الإقليم المصرى فى سنة من السنين سنة من القحط، وكان هناك وفر أو زيادة فى النقد الصعب أو فى القطع النادر فى الإقليم الشمالى، فأنا واثق من أن كل فرد من أبناء الإقليم الشمالى يؤمن بالتكافل وأننا جمهورية واحدة، وإذا تأثر منا إقليم فإنه يؤثر على الجمهورية بمجموعها.

ونحن فى الإقليم الجنوبى، نحصل من قناة السويس على ٥٠ مليون جنيه يعنى ٥٠٠ مليون ليرة سنوياً بالقطع النادر.

هذا ناتج عملية تأميم قناة السويس، معنى هذا هو أننى أريد أن أتكلم بوضوح فى هذه الأمور؛ لأنى أريد من كل فرد من أبناء جمهوريتنا أن يكون على بينة من كل شىء.

لن نقابل أزمة فى القطع النادر، ولن نقابل أزمة فى التمويل ولكنا سنبنى وسننمى وسننفذ برنامج التنمية الذى تقرر، وهو يحتاج إلى ٢٧٢٠ مليون ليرة فى هذه السنوات الخمس حتى نضاعف الدخل فى عشر سنوات وحتى نخلق المزارع والمصانع والعمل الشريف لأبنائنا. مين اللى بيحتاج لهذه التنمية؟ من الذى يحتاج إليها؟ يحتاج إليها كل فرد من أبناء هذه الطبقات التى لم تورث وهو الغالبية الكبرى من أبناء هذا الشعب.. هؤلاء الذين رصيدهم الوحيد عملهم؛ من أجل يومهم ومن أجل غدهم، هؤلاء الذين يريدون لأبنائهم العمل الشريف، هؤلاء الذين يريدون لبلدهم التنمية والتطور.

وكان علينا بعد هذه الخطوة التى اتخذت أن نبحث باقى قطاعات الاقتصاد فبحثنا قطاع المصارف فماذا وجدنا.. ماذا وجدنا فى قطاع المصارف؟ لقد

وجدنا أن قطاع المصارف تتمثل فيه سيطرة أجنبية بدرجة كبيرة. وقطاع المصارف كما نعرف جميعاً، يمثل عاملاً أساسيًا فى اقتصاد هذا الشعب وتوجيهه، ويمثل أيضًا سلاحًا رهيبًا إذا وجه ضد أهداف هذا الشعب؛ لأن أى مصرف من المصارف يكون رأس ماله مليون ونصف مليون ليرة ولكن بعد هذا يكون عند هذا المصرف من الودائع ما يزيد عن ٥٠ أو ٦٠ مليون ليرة.

ما هى هذه الودائع؟ هى أموال هذا الشعب، أموالكم أنتم..

إذًا الذى يضع رأس مال لمصرف بمليون ونصف ليرة يستطيع أن يتصرف بعد هذا بخمسين أو ستين مليون ليرة، وهذه الأموال ليست أمواله ولكنها أموال الشعب.

وكان لزامًا علينا أن نطمئن إلى أن توظيف هذه الأموال لابد أن يسير من أجل مصلحة الشعب.. لابد أن يسير بتخطيط وطنى لا بتخطيط أجنبى من الخارج.. لا بتخطيط من باريس. نأخذ بنك سوريا - لبنان، بنك سوريا - لبنان لا هو سورى ولا هو لبنانى.. بنك فرنساوى مائة فى المائة. إذًا بيأخذ تعليماته منين؟ بيأخذ تعليماته من باريس. هل باريس بتحبنا يعنى ١٠% والا ٢٠%؟ لأ.. طبعاً كلنا بنعلم هذا.

إذًا احنا شعب طيب جداً بنسيب باريس تتحكم فينا ويقولوا ده بنك سوريا - لبنان وهو لا يمت إلى سوريا ولا يمت إلى لبنان.. مديره فرنساوى بيأخذ أوامر من "ديجول" واحنا ما بنقدر نعمل أى حاجة.. على أى أساس بنقدر نبنى بلدنا بنبنيه. تيجى للبنك الثانى، البنك الوطنى وأى واحد فيكم يقرأ البنك الوطنى يقول ده بنك وطنى قومى عربى وبعدين بنلاقى رأس ماله فرنساوى ١٠٠% طبعاً هذا وضع لا يمكن أن يستقيم.. وكذلك عدد كبير من البنوك إما هى فروع للبنوك، بنك إنجليزى أو طليانى أو مساهم فيه أجانب أو مركزه الرئيسى فى بيروت والفرع الموجود هنا أو بيضارب من الخارج يا إمّا بواسطة فرنسا يا إما بواسطة ناس بيشتغلوا لحساب فرنسا.. كان هذا هو الوضع. لغاية النهارده ده

الوضع اللى احنا كنا ماشيين فيه، الوضع الذى سار باقتصادنا وسار فى وضع المصارف عندنا.

وكانت هذه المصارف توظف أكثر من الودائع اللى موجودة عندها.. فى سنة ٥٧ كانت المصارف الأجنبية فى الإقليم السورى توظف ضعف الودائع الموجودة عندها. من الذى كان يدفع الفرق، المصرف المركزى الذى تملكه الدولة؛ أى إن الدولة أيضاً كانت تمول هذه المصارف الأجنبية؛ حتى تستطيع هذه المصارف الأجنبية أن توجه اقتصادنا القومى.

وفى نفس الوقت فى سنة ٥٧، كانت المصارف الوطنية تمول بعشرين فى المائة بس، المصارف الأجنبية بتتمول من المصرف المركزى بخمسين فى المائة والمصارف الوطنية بتأخذ من المصرف المركزى عشرين فى المائة. إذاً الأموال التى كانت تستخدمها هذه المصارف، كانت تمثل الودائع التى أودعها الشعب فيها وتمويل المصرف المركزى لها.

أما رأس المال، نمسك مثلاً بنك سوريا - لبنان، توظيفه هذا العام، فى أول يناير من هذا العام كان ١٠٤ مليون ليرة. رأس ماله مليون ونصف ليرة. الودائع اللى عنده إيه؟ ٤٧ مليون ليرة الفرق مين اللى دفعه، دفعه المصرف المركزى.. ولو أن المصرف المركزى اللى كان بيدفع للبنوك الأجنبية ٥٠% فى سنة ٥٧ للبنوك الوطنية ٢٠% فى سنة ٥٧ بعد الوحدة، نزل من ٥٠% للبنوك الأجنبية إلى ٣٠%.

هذه المصارف هى أساس الاقتصاد وهذه المصارف تستطيع أن تتحكم فى الاقتصاد.. هذه المصارف تأخذ هذه الأموال من المصرف المركزى بفائدة تقدر بـ ٣% ثم تعطيها للناس بفائدة تقدر ٦,٥%.

ومعنى ارتفاع الفائدة إيه؟ معناه أن نسير فى سياسة انكماشية ضد سياسة التنمية ضد السياسة، التى نعمل على أن نضاعف بها الدخل القومى فى عشر سنوات.

وكان لزاماً علينا أن ننظم هذه الأداة الكبيرة لاقتصادنا الوطنى ونضعها فى يد وطنية أمينة، تسير وفق أهداف هذا الشعب ووفق السياسة، التى نعمل من أجلها وهى سياسة التنمية وسياسة الإنتاج، ووفق الخطة التى رسمناها.

وكان لزامًا علينا أيضًا أن نضع كل هذه المصارف فى أيد أمينة، ثم ننظمها بحيث تسير فى سياستنا حتى تتجه فى سياسة الإقراض وسياسة الائتمان وفقًا للصالح العام للشعب.

فسياسة الائتمان وسياسة الإقراض يجب ألا تقتصر على فئة قليلة من الناس الذين تعدوا أو ورثوا أن يعملوا مع هذه المصارف، بل لابد أن تتجه لخدمة الشعب جميعاً حتى لا يتجه إلى المرابين.

فإذا نظرنا إلى سياسة الإقراض الزراعى مثلاً، نجد أن المصرف الزراعى يأخذ قدراً قليلاً يستطيع أن يلبى القليل من حاجة الفلاح، أما باقى حاجات الفلاحين حتى الآن فإن السبيل الوحيد إليها هو المرابين.

ولهذا.. فإننا لابد أن نتجه فى سياستنا حتى نغطى كل حاجة المزارعين، وقطاع الزراعة.

وبالنسبة للناحية العقارية، إننا نتجه إلى إنشاء بنك عقارى حتى يقرض من يريد البناء ومن يريد التشييد بفائدة صغيرة؛ حتى نستطيع أن نوفر للقطاع الخاص والقطاع العام كل ما يحتاج إليه.

لهذا ولكل هذه الأسباب، وجدنا لزاماً علينا أن ننظم هذا القطاع؛ قطاع المصارف، وأن نعرب المصارف الأجنبية لتدار من هنا من دمشق، لا من باريس ولا من أى بلد أخرى.

ولهذا فقد صدر اليوم قرار من رئيس الجمهورية بتنظيم المصارف فى هذا الإقليم؛ حتى تكون هذه المصارف كلها مصارف وطنية، تعمل من أجل أبناء هذا الشعب جميعاً، وحتى لا تكون هذه المصارف وسيلة للاستغلال، أو حتى لا تتبع هذه المصارف سياسة تتناقض مع سياستنا من أجل التنمية، ومن أجل رفع

الإنتاج، ومن أجل مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات، وحتى توجه الودائع، ودائع هذا الشعب، إلى الشعب لا إلى فئة قليلة من المستغلين، أو المستثمرين، أو أصحاب النفوذ فى هذه البنوك. هذه الودائع هى ودائع الشعب، وهذه الودائع توجه لمصلحة الشعب، ولا توظف أو تستثمر بواسطة فئة قليلة من الناس.

وليس معنى هذا أن الحكومة ستأخذ هذه الودائع، ولكنا سننظمها لكى تتجه لمنفعة هذا الشعب.. وسنعمل على أن تكون الخدمة المصرفية خدمة سليمة حتى يزيد الإدخار؛ لأننا حينما نقول: إننا نريد أن نضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات، وإننا فى الخمس سنوات القادمة نريد أن يستثمر ٢٧٢٠ مليون ليرة، نريد أن نستثمر هذا من أجل من؟ لا من أجل الوزراء، ولا من أجلى، ولا من أجل الحكومة، ولكن من أجل هذا الشعب، ومن أجل أبنائكم، ومن أجل كل فرد منكم.

ونحن لا نملك شيئاً، أنا لا أملك شيئاً والحمد لله، ولا أملك شيئًا فى هذه الجمهورية، لا فى البنوك ولا فى الزراعة ولا فى الصناعة ولا فى التجارة ولا فى أى حاجة. وباعتقد أن الوزراء أيضاً جميعاً على هذا النمط؛ لأن هذا هو السبيل لأنهم وزراء الشعب. كل واحد منهم يعمل من أجل هذا الشعب، غير الكلام اللى كان بيتعرف أنه لما بيجى مثلاً رئيس الوزراء بيعرف يأخذ خدمات من المصارف، احنا لا بنأخذ خدمات من المصارف، ولا بنأخذ خدمات من المصانع، ولا بنأخذ خدمات من أى حد كان.

إذًا معنى هذا إيه؟ مافيش وزير حَيْرُوح يستلف من البنوك.

ولكن هذا القرار للشعب.. لكم.. لكل فرد من أبناء الشعب.

هذا القرار الغرض منه إن احنا ننهى الاستغلال، مليون ونصف يقدر يتصرف فى ١٠٠ مليون.. مليون ونصف ليرة رأس مال فرنساوى، بيقدر يتصرف فى ١٠٠ مليون، لصالح مين؟ لصالح عدد من الناس.

وطبعاً بيميز بعض الناس اللى ساعدوه أو اللى له معاهم مصالح مشتركة، أما النهارده بعد هذا القانون رفعنا رأس المال لـ ٣ مليون ليرة، ولكن الخدمة للشعب بمجموعه، الخدمة وفقًا للسياسة العامة للدولة.

معنى هذا أننا نستطيع أن نخفض الفائدة أيضًا، وإذا خفضنا الفائدة معنى هذا أننا نخدم الصانع والتاجر، ونخدم المزارع، ونخدم كل فرد من أبناء هذه الجمهورية. ومعنى هذا أننا نستطيع أن نزيد الادخار؛ لأننا كلما زدنا الادخار نستطيع أن نزيد التوظيف أو نزيد الاستثمار.

ومعنى زيادة الاستثمار، أننا نستطيع أن نخلق المصانع، وأكثر مما نعمل هذا العام، نعمل فى العام القادم؛ لأن هذه الجمهورية، هى جمهورية تبنى من أجل أبنائها وبواسطة أبنائها، ولا تبنى من أجل فئة قليلة وبواسطة فئة قليلة.

كل فرد من أبناء هذه الجمهورية عليه مسئولية فى بناء هذه الجمهورية. وكل فرد من أبناء الجمهورية يجب أن يشعر أن هذا البناء إنما هو من أجله، ومن أجل أبنائه، لا من أجل الحكام أو من أجل فئة قليلة أو من أجل المستثمرين.

بعد تنظيم المصارف، وقطاع المصارف، بنتجه إلى القطاع التجارى، وبنعلن سياستنا بكل وضوح وبكل صراحة.

فى القطاع التجارى نريد شيء واحد بس من التجار، لا استغلال.. لا رفع للأسعار. ولن نسمح بأى حال من الأحوال لأى فرد أن يستغل أبناء هذه الجمهورية أو يستغل الشعب، ومعنى هذا أننا نعطى التاجر حقه، ولكن احنا أيضًا، نحن الشعب لنا حق، حقنا إن ماحدش يستغلنا، ماحدش يحاول أن يستثمرنا.

يقول بعض الناس، أن هذه السياسة معناها التضييق على التجار، سياسة التصنيع وسياسة الحد من استيراد الكماليات معناها التضييق على التجار. ولكن هذا القول.. قول خاطئ، ليه؟ لأننا إذا ضاعفنا الدخل القومى؛ معنى هذا أننا

نضاعف الأموال التى توجد فى أيد الناس، ومعنى مضاعفة الأموال التى توجد فى أيد الناس أننا نضاعف الشراء، ونضاعف الاستهلاك؛ لأننا إذا أقمنا المصانع، ووظفنا فى هذه المصانع العمال والموظفين، وأخذ العمال والموظفين الأجور، فيصرفون هذه الأجور على المسكن وعلى المأكل وعلى البضائع الاستهلاكية. إذاً القول الذى يقول إن هذه السياسة فيها تضييق على التجارة هو قول خاطئ، فيها تضييق على الاستغلال.

أما التجارة الشريفة فلا يوجد فيها تضييق بأى حال من الأحوال؛ لأننا إذا ضاعفنا الدخل القومى، وبنينا المصانع، وبنينا المزارع؛ معنى هذا أننا سنزيد الأموال الناتجة عن عملنا، سنزيد الناتج القومى لإقليمنا، معنى زيادة الناتج القومى أن نزيد الأموال وأن نزيد التجارة.

إذاً كلما صنعنا تزيد التجارة، ولكن إذا زادت التجارة بدون أن نصنع، وإذا زادت الأموال بدون أن نصنع، فأين تذهب هذه الأموال، ستذهب إلى الخارج؛ لأننا سنضطر إلى أن نستورد بضائعنا الاستهلاكية وحاجاتنا من الخارج بالقطع النادر. ومعنى هذا أن يكون بيننا عمال عاطلون، ومعنى هذا أن ثروتنا ستخرج إلى الخارج، ومعنى هذا أن ناتج عملنا القومى يخرج إلى الخارج؛ لأن زيادة الأموال بدون الإنتاج والتصنيع معناه أن تنقل أموالنا إلى بلاد أخرى لتشترى حاجتنا.

إننا نريد أن تزيد الأموال، ولكن فى نفس الوقت نريد أن ننتج حاجتنا فتبقى أموالنا هنا؛ من أجل أبنائنا ليعملوا، ومن أجل إقامة مصانع جديدة ومزارع جديدة، ومن أجل تنمية جمهوريتنا، ثم من أجل مضاعفة الدخل القومى مرة أخرى فى خمس سنوات.

هذا هو ما نريد، وهذا ببساطة هو اقتصادنا الموجه.

إننا نريد لنا ولأبنائنا أن يعيشوا فى المجتمع الحر الشريف الكريم؛ ولهذا لابد أن نقضى على الاستغلال ونقضى على السيطرة بأى حال من الأحوال.

والتجار هنا فى هذا الإقليم سيجدون منّا كل مساندة ومساعدة؛ ليعملوا وفق السياسة التى أعلنتها الحكومة والتى أتكلم عليها الآن؛ من ناحية المساعدة فى الائتمان، ومن ناحية المساعدة فى الاستيراد. ولكن إذا كان التاجر يستورد ٣ سنين احتياطى خوفاً من أى قيود معنى هذا أننا بنبذر أموالنا، وأننا نتصرف تصرف يدل على عدم تقدير المسئولية، وأنا أعرف هنا فى دمشق بعض التجار مستوردين بضائع لمدة ٣ سنين احتياطى من ٤ أشهر ومن ٥ أشهر، وعندنا بضائع فى الإقليم السورى تكفينا لمدة طويلة. ولكن يجب على التاجر أن يفكر فى مصلحته ومصلحة أسرته الكبيرة فى هذا الإقليم، ده الأساس اللى لابد أن نسير عليه، سنعطى كل التسهيلات لحاجاتنا. وفى نفس الوقت سنعطى كل التسهيلات من أجل العمل، ومن أجل البناء.

واستهلاكنا سيزيد، وأعطيكم مثل من الإقليم الجنوبى.. فى الإقليم الجنوبى كنا نستهلك سماد حوالى ٦٠٠,٠٠٠ طن وكنا بنستورد سماد بحوالى ١٩ مليون جنيه.

بعد هذا أقمنا مصانع سماد، وسعنا مصنع سماد السويس، وأقمنا مصنع سماد جديد فى أسوان، وحسبنا أن هذه المصانع ستعطينا حاجاتنا، ولكن فى نفس الوقت زاد استخدام السماد، ووجدنا فى هذه الخطة إن علينا أن نزيد من مصانع السماد وإلا فسنستورد بعد الإنتاج، وبعد المصانع الجديدة بما يساوى ٧ مليون جنيه.

لماذا هذا التطور؟ لأننا ضاعفنا فى الإقليم المصرى الدخل القومى فى سبع سنوات، وزدنا الإنتاج الصناعى فى الإقليم الجنوبى فى سبع سنوات ١٢٠% أكثر من الضعف. وزدنا فى كل فرع من فروع الاقتصاد، وفى الإقليم الجنوبى هناك كل البضائع الاستهلاكية والضروريات الاستهلاكية وجابهنا الحصار الاقتصادى بـ ٤ ملايين من الجنيهات. ونحن نستورد فى الإقليم الجنوبى بما يقرب من ٣٠ مليون جنيه قمح كل عام.

رغم هذا نستمر، أقمنا صناعة الحديد بننتج ٢٥٠,٠٠٠ طن حديد، ورغم هذا زاد استهلاكنا من الحديد.. ليه؟ لإن كل ما بننتج شئ بيتطور المجتمع، بيزيد الدخل القومى، وبيزيد الاستهلاك، بنضطر بعد صناعة الحديد إن احنا نوسع مصنع الحديد. وفى هذا الوقت بنستورد الحديد أيضاً من الخارج.

هذه هى الحلقة التى تسير فيها الدولة التى تريد التنمية.. أنتجنا عدد كبير من ماكينات الخياطة وأجهزة البوتاجاز، الثلاجات، اللوريات، الأتوبيسات، عربات السكة الحديد، قضبان السكك الحديد، كل شئ.

ولكن حينما حسبنا استهلاكنا من هذه الأصناف، يمكن حسبناه أقل من الواقع؛ لأن بعد الإنتاج وجدنا أن حاجة الإقليم، ومطالب الناس بتزداد.. اللى ماكانش بيلبس صوف بقى يلبس صوف؛ لأن ارتفاع مستوى المعيشة بيخلى كل واحد يلبى مطالب الحياة، اللى ماكانش بيجيب ثلاجة بقى يجيب ثلاجة، اللى ماكانش بيستخدم جهاز تكييف بقى بيستخدم جهاز تكييف.. اللى كان ساكن فى بيت من حجرة واحدة عايز يسكن فى بيت من ثلاث حجر؛ لأن مستواه ارتفع.

إذاً مطالبنا ستكون باستمرار متزايدة، وإذا أردنا أن نفى هذه المطالب المتزايدة علينا أن نعمل وأن ننتج. وعلى هذا الشعب بجميع طبقاته وبجميع أبنائه أن يتكافل من أجل بناء المجتمع.

هذه هى سياستنا من أجل مستقبلنا ومن أجل حاضرنا.. نريد أن ننتج كل شىء هنا فى هذا الإقليم.

وأنا فى العام الماضى، أعلنت وطلبت من وزير الصناعة أن يصرح لأى صناعة بأن تقوم؛ سواء كان منها فى الإقليم الجنوبى أو لم يكن لأننى أقدر أننا سنحتاج لأى إنتاج طالما نسير فى خطتنا لزيادة الدخل القومى ومضاعفته. حنرفع الدخل القومى ٨% فى كل سنة. رفع الدخل القومى ٨% كل سنة معناه إن استهلاكنا حيزيد كل سنة بهذا المقدار.. رفع الدخل القومى بـ ٤٠% فى الخمس سنين معناه إن استهلاكنا يمكن يزيد بـ ٣٠% أو ٣٥%، معناه إن

التجارة بتزيد، معناه إن العمالة بتزيد، معناه إن الثروة بتزيد، معناه إن الـــدخل بيزيد.

أما نقعد كشعب طيب ونترك أموالنا تطلع الخارج ونعرف مصارفنا وبنوكنا بتدار من الدول الأجنبية، بنبقى مقصرين فى حق أنفسنا، ونبقى مقصرين فـــى حق أبنائنا.

إن قيام جمهوريتنا - أيها الإخوة - هو ديمقراطية سياســية وديمقراطيـــة اجتماعيـــة، ولا وجــود للديمقراطية السياسية بـــدون الديمقراطية الاجتماعيـــة ولا وجود للديمقراطية الاجتماعية بدون العدالة الاجتماعية.. عدالـــة التوزيـــع.. إنتاج وعدالة فى التوزيع، تلك هى سياستنا، وهذا هو سبيلنا مـــن أجـــل بنـــاء وطننا..والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٥/ ٣/ ١٩٦١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود لبنان فى ساحة الجلاء بدمشق

■ أيها الإخوة:

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أحييكم وأعبر لكم - شعب لبنان الشقيق - عن كل مشاعر الأخوة والمحبة، فقد حاول الاستعمار دائمًا أن يفرق بين الشعوب العربية، حاول الاستعمار أن يسيطر على البلاد العربية، ولكن الشعب العربى كان دائمًا شديد اليقظة والحرص على استقلاله وعلى حريته، وكان يهدف دائمًا إلى أن يعيش الحياة الحرة الكريمة، وأن يكون هو سيد نفسه ولا يكون للاستعمار أى نفوذ أو سيادة فى أرضه أو فى بلده.

وإذا حاول الاستعمار اليوم، وهو يتقهقر من الأمة العربية كلها إلى غير رجعة، أن يجد فى لبنان مستقرًا فهو واهم؛ لأن شعب لبنان الأبى الكبير لن يمكنه بأى حال من الأحوال، لأن شعب لبنان الذى كافح من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال، ومن أجل التخلص من الاستعمار وبذل الشهداء وبذل الدماء لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يُمَكِّنَ الاستعمار منه، ولأن القومية العربية التى نتبناها إنما تعنى الاستقلال.. التحرير والحرية.. تحرير كل بلد عربى اقتصاديًا وسياسيًا.

فإذا استقل كل بلد عربى وتخلص من الاستعمار تخلصًا كاملاً، فهذه هى وحدتنا العربية رغم الدساتير ورغم القوانين، لأن الوحدة العربية هى وحدة الشعب العربى فى وجه أعدائه.

هذا - أيها الإخوة الأشقاء - هذا هو مفهومنا للقومية العربية، لأن الاستقلال للدول العربية لم يمنع شعوبها من أن ترفع راية القومية العربية، والاستقلال الذى حصلنا عليه لم يمنع الشعوب العربية من أن تتضامن تضامنًا كاملاً؛ لأن الاستقلال وحدنا لنعمل ضد إسرائيل وندافع عن شعب فلسطين فى سنه ٤٨، وكانت هناك دول عربية مستقلة، لم يمنع الشعب العربى من أن يتضامن مع شعب فلسطين فى سبيل الحصول على حريته، وفى سبيل الحفاظ على أرضه، ورغم المآسى والنكبة التى حلت بنا فى عام ٤٨، فإننا لم نفقد إيماننا بوحدة الأمة العربية؛ لأن النكبة التى حلت بنا فى عام ٤٨ كانت نكبة من فعل الاستعمار ومن فعل أعوان الاستعمار، وكان هدفهم من هذا ليس التخلص من الشعب الفلسطينى فقط، ولكن إقامة رأس جسر للاستعمار؛ ليتحكم فينا وليهددنا دائماً. وماذا حصل بعد نكبة ٤٨؟ حاول الاستعمار أن يفرق الأمة العربية ليسيطر عليها، حاول أن يقوى أعوانه، وحاول أن يقوى عملاءه، فأين هم الإعوان؟ وأين هم العملاء؟ إنهم يتساقطون وبفضل الشعب العربى فى كل بلد عربى.

هذا - أيها الإخوة - هو معنى القومية العربية كما يفهمه الشعب العربى الأصيل، فإذا حاول الاستعمار بكل قواته وإمكانياته وعملائه أن يفرق بين شعب الجمهورية العربية المتحدة وبين شعب لبنان، فإننا نقول له: إننا شعب واحد لأننا إخوة، وإذا كنا جمهوريتين - الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية لبنان - فإن الشعب الواحد فى الجمهورية العربية وفى لبنان هو سند لبعضه البعض، فشعب لبنان هو سند لشعب الجمهورية، وشعب الجمهورية العربية المتحدة هو سند لشعب لبنان، لأن الشعب واحد، ولأن الإخاء موجود، ولايمكن للأخ إلا أن يحب أخاه.

هذا - أيها الإخوة - هو واقعنا، ونحن قد خلقنا فى هذه البقعة من العالم من الأزل، وسنبقى فيها بإذن الله إلى الأبد، ولن يستطيع الاستعمار.. لن يستطيع أن ينقل سورية من هذا المكان أو ينقل لبنان من هذا المكان، لقد خلقنا والجوار بيننا إلهى أزلى أبدى، وسنبقى كما نحن الآن إلى الأبد بإذن الله، والاستعمار هو الذى سيخرج من هذه المنطقة بعملائه وأعوانه وأساليبه، وستبقى هذه الأرض لنا نحن العرب أصحاب الأرض، ولن تكون لبنان فى داخل مناطق نفوذ الاستعمار، ولن تكون الجمهورية للاستعمار مركزًا، بل سنحرر الأمة العربية تحررًا كاملاً؛ سياسيًّا واقتصاديًّا. هذا هو سبيلنا وتلك هى طريقتنا.

أما هنا فى الجمهورية العربية المتحدة فقد قاومنا الاستعمار، ولنا فى هذا أساليب مختلفة متعددة، قاومناه بالقضاء على الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى، قاومناه بإقامة عدالة اجتماعية وتكافؤ للفرص بين الناس، قاومناه بالقضاء على ألاعيب الاستعمار، والقضاء على الطائفية؛ لأن الوطن لابد أن يكون لجميع أبنائه، ولأن كل فرد من أبناء الأمة لابد أن يشعر أن له الفرصة التى تتساوى مع فرصة أخيه؛ بهذا استطعنا أن نثبت استقلالنا، واستطعنا أن ندعم جمهوريتنا، بالقضاء على الاستغلال السياسى بكل معانيه، ثم بالقضاء على الاستغلال الاجتماعى والاستغلال الاقتصادى، ثم بالتخلص من أعوان الاستعمار، بهذا نسير فى انطلاقتنا لنبنى بلدنا وفق مشيئتنا ووفق إرادتنا، وبهذا لا يكون فى جمهوريتنا سيد إلا الشعب، الذى بنى هذه الجمهورية وحماها.

بهذا - أيها الإخوة المواطنون - نبنى جمهوريتنا وندعم قوميتنا العربية، بهذا ننظر إليكم - أيها الإخوة - عبر الحدود إلى لبنان، ونقول لكم: إن الاستعمار إذا أراد أن يفرق بيننا فلن يفرق، وإن أعوان الاستعمار إذا حاولوا أن يفتتونا فلن يتمكنوا من أن يفتتوا هذا الشعب لأن هذا الشعب القوى.. هذا الشعب البطل الذى كافح الاستعمار سنين طويلة، سيبقى الشعب القوى البطل، ويقضى على الاستعمار، ولن يستطيع الاستعمار من لبنان، ولن يستطيع من الجمهورية العربية المتحدة، وستبقى الأمة العربية متحررة تحت راية قوميتها العربية

وسيبقى الإخـــاء العــربى، ولن يستطيع الاستعمار بأى حـــال من الأحــــوال، ولا أعوان الاستعمار بدسائسهم وبأموالهم أن يفرقوا بين أبناء الأمة الواحدة، أو أن يفرقوا بين أبناء البلد الواحد، وأحملكم - أيها الإخوة - تحياتى إلـــى شــعب لبنان الشقيق، وأرجو لشعب لبنان الشقيق دوام العزة والرفاهية. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٦/ ٣/ ١٩٦١

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

عن إنقاذ آثار النوبة

■ إن الشعور العام الذى يحرك الآن ضمير العالم نحو إنقاذ آثار النوبة لدليل قاطع على أهمية النداء الدولى، الذى أصدرته هيئة اليونسكو فى ٨ مارس سنة ١٩٦٠، تستحث به الجهود والعزائم؛ لتتلاقى حول هدف عميق فى تاريخ الحضارة، أصيل فى ميراث الإنسان، وهو إنقاذ آثار النوبة.

بذلك تمضى الإنسانية فى طريقها نحو تحقيق الرخاء، يملؤها فى الوقت نفسه الحرص على أصول التطور والنماء، ففى السد العالى تتجمع آمالنا لتحقيق برامج نهضتنا الاقتصادية، وفى كنوز النوبة تتجمع آمالنا لاستبقاء هذه الآثار عزيزة الأثر فى نفوسنا؛ لا بالنسبة لنا وحدنا وإنما للعالم كله، الذى يؤمن بضرورة التكامل بين عناصر الثقافة الإنسانية، فى الماضى وفى الحاضر جميعاً.

إن المحافظة على التراث الإنسانى لا تقل أهمية عن إقامة السدود وتشييد المصانع وتوفير الرخاء للبشر، وإنا لا نشك فى أن روح الثقافة قادرة على أن تعيد إلى ضمير العالم ثقته بالحب الإنسانى والتعاون الدولى؛ لتحقيق الأمن بين الناس جميعاً، وإن اختلفت التيارات أو تعارضت الاتجاهات.

ولقد تحقق من هذا كله جانب كبير بفضل ما بذلته هيئة اليونسكو من جهود، ووفرته لمشروع إنقاذ آثار النوبة من خيرات، وبفضل روح التعاون العلمى، التى سادت العلماء والهيئات العلمية فى هذا المجال الفريد.

وإننا لكبيرو الأمل فى أن تمضى هذه الروح حتى ننتصر، فبتحقيق إنقاذ آثار النوبة، وفى مقدمتها معابد فيلة وأبو سمبل التى توليها حكومة الجمهورية العربية المتحدة عناية خاصة، وتعتبر إنقاذها دليلاً على تضامن هذا الجيل وإخلاصه فى بذل كل ما حققه من تقدم علمى؛ لحماية هذا التراث صيانة للأجيال المقبلة من بعده.

ولقد رصدت حكومة الجمهورية العربية المتحدة بميزانياتها فى السنوات السبع القادمة مبلغ ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه؛ لتساهم مع دول العالم بهذا الجهد فى تحقيق غاياته النبيلة.

وإننا لنشعر أن من واجبنا أن نسلك أضمن السبل لإنقاذ أبو سمبل، ولقد قامت اللجان الفنية بواجبها، وتقوم حكومة الجمهورية العربية المتحدة باستكمال الأبحاث الضرورية اللازمة لتكون قراراتها على أسس ثابتة تحقق رغبتنا جميعًا فى الاطمئنان إلى سلامة المشروع.

وإن حكومة الجمهورية العربية المتحدة لتقدر كل جهد بذل من هيئة اليونسكو ومن الدول الأعضاء التى تمثلها، والتى بذلت من العون ما تقدره تمام التقدير.

كما نذكر بالثناء جهود العلماء والخبراء، الذين ساهموا فى الدراسات والأبحاث ليتم تنفيذ المشروع على أكمل وجه يتطلع إليه العالم. والأمل كبير فى أن يمتد هذا التعاون بعد تنفيذ المشروع، وأن يجد علماء الآثار مجالاً لأبحاث أخرى فى وادى النيل، وسيسعدنا دائماً أن يكون وادى النيل ملتقى العلماء ورجال الآثار، كما كان موطن حضارة لا تزال بقاياها فى أرضه العريقة القديمة.

ولعلنا نستطيع فى يوم قريب أن نجد هذه الروح الإنسانية هى طابع العصر فى كل مكان؛ لتنتصر روح الخير والفضيلة فى سبيل تحقيق عالم سعيد مطمئن الضمير.

٢٥/ ٣/ ١٩٦١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل افتتاح مؤتمر الشعوب الإفريقية من جامعة القاهرة

■ **أيها السادة والأصدقاء من وفود الشعوب الإفريقية الصديقة:**

للمرة الثانية - فى أعقاب معركة من معارك حرب التحرير الكبرى - يتاح لى أن ألتقى معكم، وأسعد بالترحيب بكم فى هذه العاصمة المؤمنة بالحرية، وليس أروع فى الحس، ولا أقرب إلى صميم القلب، من اجتماع رفاق السلاح.. زملاء المعركة.. جنود الهدف الواحد.. بين فترات نضالهم؛ ليزيدوا من عمق روابطهم؛ وليتبادلوا تجاربهم ويتدارسوا معانيها، وتتطلع بهم الأمانى المشتركة إلى الأهداف المتجددة لنضالهم الحر.

ففى مثل هذه الأيام من سنة ١٩٥٧، التقيت هنا فى القاهرة بوفود الشعوب الإفريقية؛ القادمة للاشتراك فى مؤتمر تضامن الشعوب الآسيوية - الإفريقية، وكان ذلك فى أعقاب معركة السويس، التى أصبحت أشهر المعارك فى حرب التحرير الطويلة الممتدة، وأعظمها تدعيمًا للأمل فى انتصار الشعوب، التى عقدت عزمها على استخلاص إرادتها من غاصبى هذه الإرادة وسالبيها.

وها نحن الآن فى مطلع سنة ١٩٦١ نلتقى هنا بوفود الشعوب الإفريقية؛ قادمة إلى القاهرة فى أعقاب معركة مريرة؛ هى معركة الكونجو، التى ينبغى لنا أن نسلم، مهما كانت قسوة ذلك على نفوسنا، بأن الحرية لم تستطع برغم

التضحيات والضحايا أن تنتزع فيها النصر، وأن تسليمنا بذلك فى هذه المرحلة لا يؤثر على أى حال فى إيماننا الذى لا يتزعزع بحتمية انتصار الحرية، وإذا كنا لم ننجح حتى الآن فى تحقيق النصر فى معركة الكونجو، فذلك لشيئين:

أولهما: أن معركة الكونجو مازالت مستمرة.

وثانيهما: أن معركة الكونجو ليست إلا إحدى المعارك فى حرب التحرير الكبرى؛ من أجل المصير الإفريقى.. من أجل المصير الحر لكل الشعوب.

وليس يخالجنى شك أن الشعوب الحية قادرة على الاستفادة من المحن التى تمر بها، ومن الصدمات التى تلاقيها، لو أنها استطاعت أن تدرس تجاربها، وأن تعى عبرتها الحقيقية، ولسوف تجد أن نتائج هذه الدراسة، وهذا الوعى يعوضانها فى مراحل النضال القادمة عما ضحت به فيما انقضى من مراحل هذا النضال. وعلى أساس من هذا التصور، فإنى أسمح لنفسى هنا أن أقول إن كل ما قدمه شعب الكونجو من تضحيات، وكل ما قدمته الشعوب الإفريقية المستقلة، والشعوب الحرة كلها من جهود لدعم قضية الحرية فى الكونجو، إنما هو من حيث التجربة رصيد ضخم فى إمكانيات النضال؛ من أجل استرداد المواقع التى سقطت أمام الانقضاض الاستعمارى على شعب الكونجو، ومن أجل تأمين التقدم نحو الحرية فى باقى أجزاء القارة الإفريقية.

من هنا، فإن من الأهمية بمكان؛ فى سبيل تأييد أكثر فاعلية لموقف القوى الوطنية التى مازالت تحمل مسئولية المقاومة فى الكونجو، وفى سبيل توفير إمكانيات انتصار الحرية فى القارة كلها، أن ندرس التجربة التى خضناها، وأن نواجهها بحق وشجاعة؛ لكى نستطيع أن نستخلص من حطام المعارك ورمادها آمالاً جديدة أوسع، وأن نبعث من بين قبور الشهداء والضحايا حياة جديدة أوفر صلابة وشباباً.

أيها السادة الأصدقاء:

إذا ما تطلعنا بنزاهة وتجرد إلى تجربة الشهور الأخيرة، وإذا ما طرحنا جانباً كل التفاصيل الفرعية للحوادث، التى قد تقودنا بعيدًا عن جوهر الحقيقة، وإذا ما طرحنا أيضاً كل انفعالات العاطفة ومؤثرات الشعور والحس، فلسوف نجد نقطتين هامتين فى تجربة الكونجو عندهما بدأ الخطأ الذى وقع فيه الكفاح الإفريقى، ومنهما كان التحول الذى استطاع أعداء الحرية باستغلاله أن يحرموا شعب الكونجو - حتى الآن - نتيجة تضحياته، وبالتالى أن يحرموا قضية الحرية الإفريقية من نصر فى الكونجو، يدعم موقفها ويسنده.

النقطة الأولى: أن الكثيرين بيننا تصوروا أن الاستعمار قد انتهى فى إفريقيا، وأنه تخلى عن مطامعه وبدأ يطوى أعلامه استعدادًا للرحيل، هذا بينما كان الاستعمار عازمًا على البقاء، مصممًا على أن يحتفظ فى يده بكل الأسلاب التى حرم منها أصحابها الحقيقيون.

والنقطة الثانية: أن دول الاستعمار وحدتها مطامعها فى موقف واحد؛ متساند مترابط. أما نحن، فإن الحق الذى نناصره لم ينجح فى أن يجمعنا على موقف واحد؛ نصمد فيه، ونعلم أن سلامة هذا الخط هى سلامتنا جميعاً وسلامة الحرية.

أيها الإخوة والأصدقاء:

إنها لمغالطة لأنفسنا وللتاريخ أن نتصور أن الاستعمار فى إفريقيا قد استسلم، أو كاد أن يستسلم، بل لعلها أكثر من مغالطة، لعلها تزيد عن المغالطة لترتفع إلى حد المؤامرة؛ حتى لا نرى الأخطار المحدقة من كل جانب تتهدد الأسس الحقيقية لأى استقلال، وتهدد جوهرها، وإن كانت تترك من مظهره الخارجى ما يساعد على إخفاء تهديدها الحقيقى وخطرها القتال.

وهل استسلم الاستعمار فى الكونجو مثلاً بيوم إعلان الاستقلال؟ لقد رأينا كيف أن يوم الاستقلال فى الكونجو لم يكن إلا ستارًا، أراد الاستعمار وراءه أن

يشدد قبضته على شعب الكونجو، وأن يزداد ضراوة فى امتصاص دمه، بل ورأينا الاستعمار لا يستسلم لليأس، بعد أن أدركت الحكومة الوطنية فى الكونجو ما يتهددها وراء الستار الواهى لمجرد إعلان الاستقلال، فبادرت إلى طلب المعونة من الأمم المتحدة. ولقد واجه الاستعمار علم الأمم المتحدة الذى قدم إلى الكونجو، كما واجه علم الكونجو المستقل قبلها بأسابيع، أراده هو أيضًا مجرد ستار، ولما استطاع وعى النضال الإفريقى أن يزيح الأستار ليكشف وجه الاستعمار الحقيقى؛ لما استطاع وعى النضال الإفريقى أن يكشف تسلل الاستعمار وراء علم الاستقلال، ولما استطاع وعى النضال الافريقى أن يكشف تسلل الاستعمار وراء علم الأمم المتحدة، ماذا حدث؟

هل تراجع هذا الاستعمار أمام الوعى الإفريقى؟ وهل تردد أمام القوى المعنوية العالمية، التى استطاع الوعى الإفريقى أن ينبهها خلال الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة؟ لم يتراجع ولم يتردد، بل زاد شراسة، فمضى بالقوة القاهرة.. بقيود الحديد فى أقدام الأحرار، وقيود الذهب فى أيدى الضعفاء، يباشر علناً ما كان يحاول إخفاءه وراء الأستار، يوم ارتفع علم الاستقلال فى الكونجو، ويوم هرعنا بعلم الأمم المتحدة نقصد أن ندعم به علم الاستقلال.. بل إن الاستعمار مضى فى وحشيته إلى حد الاغتيال، فقتل "باتريس لومومبا" قائد النضال الكونجولى الحر ورمزه، قتل ولسوف تبقى قطرات من دمه عالقة بعلم الأمم المتحدة، إلى أن يستطيع هذا العلم إثبات جدارته وحماية ما يرمز إليه من المعانى.

لقد ومضت شرارة الحرية ثم خبت، وانقض الاستعمار فى نفس لحظة الانتصار؛ فسلب القوى الوطنية ثمار نضالها.. لقد تعرضت حكومة يوم الاستقلال ممثلة إرادة الكفاح الوطنى لمحنة قاسية، واختفت وحدة الكونجو وراحت الانفصالية تمزق كيانه، بل اختفت أخوة الشعب الواحد؛ بدفعه إلى الحرب الأهلية دفعًا منظمًا. وبينما شعب الكونجو يعيش هذه المأساة التى فرضت عليه؛ مأساة المعتقل والمنفى والمقبرة، مأساة الانفصال والحرب الأهلية والقتل،

عاد الاستعمار إلى هدفه الأصيل فى نهب خيرات الكونجو، وسرقة ثروات شعبه. وإنه لمن المؤلم أن السفن التى تغادر الكونجو كل يوم، محملة بأغلى المعادن - بالماس واليورانيوم - لا تذكر أن تحمل إلى شعبه البائس بعض حبات القمح؛ حتى لا نسمع أن الآلاف ماتوا ويموتون من الجوع فى الكونجو.

وهل استسلم الاستعمار فى إفريقيا؟ ونحن نرى الأرض تسلب من أصحابها، وتمنح للغرباء من المغامرين؛ قادمين إليها من أقاصى الأرض بغية الاستغلال والسيطرة. وإننا لنعرف هذه التجربة ونعرف نتيجتها؛ لقد سلب الاستعمار من القارة أخصب أراضيها وأغنى مناجمها، ثم ملكها للمغامرين القادمين من وراء البحار، وخلق بعد ذلك مشكلة بين الوطنيين، وبين من يسميهم بالمستوطنين؛ يريد أن ينفذ من وراء هذه المشكلة إلى التقسيم، يمزق الوطن ويقيم فيه قاعدة له.

كذلك حدث بالحرف الواحد فى الوطن العربى فى فلسطين.. جاءنا الاستعمار يستر وجهه بالدين ويحمل التوراة فى يده، ثم ترك التوراة وسرق الأرض، ثم لجأ إلى التقسيم بعد سرقة الأرض، وأقام على القسمة التى فرضها قاعدة له، بعد أن طرد من فلسطين الطاهرة مئات الألوف من شعبها، اغتصب أرضهم وشردهم من بيوتهم؛ تحدياً لكل حق، وخروجًا على أى قانون، بل خروجًا على الإنسانية ذاتها. وإن صورة المأساة لتأخذ حدودها الحقيقية إذا ما تذكرنا أن المستوطنين الإسرائيليين الذين كانوا فى فلسطين - يوم أقطعهم الاستعمار البريطانى وعد "بلفور" المشئوم - لم يكن يزيد عن ٦% من سكانها، بينما كان العرب أصحاب الوطن الشرعيين يكونون ٩٤% من السكان.

وإن الاستعمار ليحاول اليوم فى قلب إفريقيا مثل ما تصور أنه نجح فى تحقيقه فى شمالها الشرقى.. يريد اغتصاب الأوطان من أصحابها الأصليين؛ ليعطيها لمجموعات وافدة من المغامرين، يجعل لهم كل الحقوق وكل الخيرات، ويجعل بيدهم القوة، ويجعل فى مقدورهم إشاعة الإرهاب.. يريد الاستعمار أن

يكرر جريمة إسرائيل بجرائم أخرى مشابهة، تمكن لـه مـن التفتيـت ومـن السيطرة.

من هنا يصبح الصراع ضد الاستعمار صراعًا من أجل الأرض الإفريقية، ومن أجل المناجم الإفريقية، فإن الثروة الوطنية هى دعامـة العلـم الـوطنى، ولايمكن أن يكون مفهوم الاستقلال الإفريقى أن نحمل نحن العلـم وأن نتـرك الأراضى والمناجم فى يد الاستعمار. وهل استسلم الاستعمار والتفرقة العنصرية تمارس فى قلب القارة على أبشع الصور وأحفلها بالخزى والعار؟! وهل التفرقة العنصرية فى حقيقتها إلا قناع من أقنعة الاستعمار؟! هل التفريق بين البشر على أساس اللون غير محاولة للتفريق فى المشاركة العامة فى الحكم؟! غير محاولـة للتفريق فى الخدمات؟! غير محاولة للتفريق فى الأجور؟!

إن الاستعمار لكى يكفل استغلال الطبيعة لابد أن يسـتغل البشـر؛ لـذلك لاتكون مشكلة التفرقة العنصرية فى حقيقة أمرها بعيدة عن مشـكلة الأراضـى الإفريقية، أو بعيدة عن مشكلة المناجم الإفريقية، إنمـا تصـبح مشـكلة الفـرد الإفريقى هى مشكلة الثروة الإفريقية، كلاهما سخرة فى خدمة الاستغلال الـذى هو المعنى الاقتصادى للاستعمار.

وهل استسلم الاستعمار فى إفريقيا ودوى الانفجار الذرى الفرنسى الثالـث فى صحرائنا الجزائرية الكبرى مازال يتردد فى أسماعنا؟! ولقد كانت لنا جميعًا مواقف ضد التجارب الذرية عموماً، وأكثر منها كانت لنا غضبات عنيفة علـى أن تكون أرض قارتنا مسرحًا لمثل هذه التجارب.

كان رأينا فى التجارب عموماً أنها تهديد للسلام، وكان رأينا فى التجـارب على أرضنا أنها تهديد لشعوبنا بعد تهديدها للسـلام.. فهـل أقامـت سـلطات الاستعمار الفرنسى اعتبارًا لحرصنا على السلام؟! أو اعتبارًا لحرصـنا علـى سلامة شعوبنا؟!

إن الاستعمار الفرنسى - شأنه شأن كل استعمار - لم يكن ليهتم إلا بتعزيز قدرته على العدوان، وبالسعى إلى تملك أكثر الأسلحة فتكًا وأقدرها على الدمار. إن هذه الأسلحة وحدها هى التى تمثل فى تصوره القدرة على الاستمرار فى فرض السيطرة؛ إمعانًا فى الاستغلال، بل رأينا الاستعمار يمضى فى لعبته الخطرة من أجل استمرار السيطرة إلى حد إباحة الأسرار الذرية لقواعد العدوان، التى أقامها على أرض الشعوب.

وهكذا بينما العالم المحب للسلام يسعى فى تطلعه إلى أمله نحو نزع عام للسلاح، ونحو استخدام سلمى للطاقة النووية؛ إذا بفرنسا لا تكتفى بتجاربها الذرية على صحراء الجزائر، وإنما هى تنقل احتمالات الخطر إلى الأرض المقدسة على مقربة من مهد المسيح؛ رسول السلام فى الأرض، وداعية المحبة بين البشر.. إنما الاستعمار لم يستسلم، والصراع ضده لم ينته، بل لعله زاد حدة لأنه زاد عمقًا.

وإذا كان هناك من يقول إن عام ١٩٦٠ هو عام الانطلاقة الإفريقية، فلقد كان من المحتم أن يكون عام ١٩٦١ هو عام الزحف الإفريقى؛ تدعيمًا لهذه الانطلاقة، وتعميقاً لأسسها، وتوسيعاً لقاعدتها. وهنا المسئولية الكبرى الملقاة على الشعوب الإفريقية التى تتشرفون بتمثيلها هنا.

أيها السادة الأصدقاء من وفود الشعوب الإفريقية:

ولقد كان الخطأ الثانى الذى وقع فيه الكفاح الإفريقى - بعد الوهم باستسلام الاستعمار - هو أنه لم يدخل معركته جبهة واحدة.. لقد تفرقت به الآراء، وابتعد فى بعض الأحيان عن طريقه إلى هدفه؛ تبعًا لتفرق رأيه وتباعد فكره. أما الاستعمار فقد جمعته المصالح والمطامع، وكان خطه واحدًا؛ وكانت مثابرته عليه - باختلاف الوسائل واختلاف الظروف - تحمل طابع التصميم الحاقد، وينبغى لى أن أكون منصفًا هنا؛ فإن جزءًا من مسئولية فرقة الصف فى الكفاح الإفريقى تعود إلى الاستعمار.

وإذا كان الاستعمار قد وجد بين الإفريقيين من هم ضعاف النفوس، من هم على استعداد لبيع شعوبهم، فلنذكر دائماً أن تلك كانت نتيجة محتمة لوجود الاستعمار. لقد كان وجود الاستعمار على أرض إفريقيا، واحتلاله لأوطان شعوب منها هو عامل التفرقة، وأساس الفتنة فى وحدة هذه الشعوب. وإنه ليعزينا على أى حال أن نذكر أنه إذا كان الاستعمار العالمى فى إفريقيا قد وجد له حفنة من العملاء، فلقد استطاع الكفاح الإفريقى أن يهز ضمائر جماهير واسعة فى العالم كله؛ ناصرته، وتجلى تعبيرها عن تأييده فى رد الفعل العالمى العنيف، الذى أعقب جريمة اغتيال "باتريس لومومبا".

كذلك فإن واجب الإنصاف يقتضينى أن أضيف إلى ذلك، أن عددًا من الدول الإفريقية الجديدة كانت فى شغل بمسئولياتها الداخلية التى انتقلت حديثًا إلى أيديها؛ فلم تستطع أن تشارك بما كان يجب أن تشارك به فى معركة المصير الإفريقى الذى أراد الاستعمار أن يوجه إليه ضربة قاضية فى الكونجو. على أنه لا يخالجنا شك فى أن مرور الأيام، وظهور الحقائق، سوف يساعد هذه الدول أكثر وأكثر على تبين حدود المعركة؛ وبالتالى على تنبيه وجدانها بدورها المحتم فى تحقيق النصر فيها.

وإذا كان الاستعمار قد أظهر - بالترابط الواضح ما بين دوله المختلفة - إدراكه الكامل بأن مصير المعركة سوف يقرر مصيره؛ فإن الشعوب المتطلعة للحرية سوف تجد أن مصير الحرية واحد، وأن الدفاع عنها فى أى مكان هو الدفاع عنها فى كل مكان.

أيها السادة الأصدقاء:

ولابد لى هنا أن أسجل أمامكم أن خطوات كثيرة قد تمت على الطريق الصحيح، وأن هذه الخطوات تحمل من بواعث الأمل ما يملأ نفوسنا بالإيمان فى مستقبل النضال؛ من أجل حرية القارة ووحدتها، وتعميق شخصيتها المستقلة، وتفجير طاقات شعوبها الخلاقة.

ولقد كان مؤتمر الدار البيضاء – بين عدد من الدول الإفريقية المستقلة – أبرز هذه الخطى على الطريق الصحيح، ولقد كان اجتماع هذا المؤتمر رمزًا على إيمان القارة بوحدتها الطبيعية، وضرورة وحدة كفاحها تبعًا لذلك، وبحتمية وحدة مصيرها فى نهاية الأمر.

ولقد تجلى ذلك الإيمان فيما صدر عن هذا المؤتمر من ميثاق لإفريقيا، كذلك فإن من أبرز ما تجلى فى هذا المؤتمر هو التنبيه إلى الدور المدمر، الذى يقوم به الاستعمار فى القارة؛ سواء بجيوشه، أو بقواعده الظاهرة كالقواعد العسكرية، أو بقواعده المستترة المتمثلة فى التسلل الإسرائيلى؛ الذى دمغه مؤتمر الدار البيضاء بوصفه نموذجاً لأساليب الاستعمار الجديدة، وأداة فى يده. كذلك فإن من بواعث الأمل أن نتطلع إلى المحادثات التى تجرى بين ثورة الجزائر وبين فرنسا، وإن هذه الثورة الرائعة لتمثل أمامنا ذروة من ذرى النضال الإفريقى، والنضال من أجل الحرية عمومًا.

وإننا نتجه فى هذه الساعات بكل تأييدنا المادى والمعنوى، فى غير ما حدود، وبدون ما تحفظات؛ لنضعها فى نصرة الجانب الجزائرى فى هذه المفاوضات واثقين أن نتيجتها لابد أن تكون على مستوى التضحيات النبيلة والأعمال الشامخة للشعب الحر، الذى واصل النضال المسلح أكثر من ٧ سنوات؛ لا فى وجه فرنسا وحدها، وإنما فى وجه حلف الأطلنطى كله، الذى كدست أسلحته ومعداته لقهر شعب الجزائر، وعجزت أمام إرادته بل استطاعت هذه الإرادة الحرة أن تقهر أسلحة حلف الأطلنطى، وأن ترغمها على الاعتراف بشرعية مطالب الشعب الجزائرى فى حريته الكاملة، وسيادته المطلقة على أراضيه وعلى مصيره.

كذلك من بواعث الأمل أن استطاعت الدول الإفريقية والآسيوية؛ المشتركة فى عضوية الكومنولث البريطانى، أن ترغم حكومة جنوب إفريقيا على الخروج من عضوية الكومنولث؛ الأمر الذى ساعد كثيرًا على إلقاء أضواء أكثر على مشكلة التمييز العنصرى، واستطاع تكتيل رأى عام عالمى، له وزنه وأثره على

حكومة جنوب إفريقيا؛ التى تسير فى طريق يتنافى مع كل المبادئ، التى قدسها ودافع عنها واستشهد من أجلها البشر منذ أقدم عصور التاريخ.

كذلك.. فإنه من بواعث الأمل أنه برغم كل ما حاوله الاستعمار فى الكونجو بأسلحة الموت وبأسلحة الخيانة؛ فإن عناصر المقاومة الوطنية مازالت رافعة أعلامها، ماضية فى مقاومة المؤامرة إلى النهاية، مهما كانت التضحيات والعقبات. ولا شك فى أنكم جميعًا هنا تتوجهون معى بالتحية للأبطال الصامدين دفاعًا عن استقلال الكونجو ووحدته، هؤلاء الذين يحاولون فى بسالة إيقاف المد الاستعمارى، ثم يحاولون انتزاع المبادأة؛ ليستعيدوا الأرض الضائعة، والأمل المهدد.

أيها السادة والأصدقاء:

أرى لزامًا علىَّ، قبل أن أغادر هذه المنصة، أن أشير إلى قضية من القضايا، التى برزت فى الساعات الأخيرة على وجه القارة الآسيوية العظيمة؛ تلك هى مشكلة "لاوس" ومهما يكن من أمر الحلول التى يمكن أن تقترح لتسوية هذه المشكلة؛ فإن السلام يجب أن يعود إلى شعب لاوس، ولابد من تجنيب هذا الشعب ويلات أن يقع بين شقى الرحى فى صدام أكبر من طاقته، يحل بأرضه ويحمل معه ألوانًا من العذاب والآلام.

أيها السادة والأصدقاء:

ليكن التوفيق معكم فى كل ما تتصدون له من قضايا قارتكم، ومن قضايا السلام فى عالمكم، وليكن النصر حليف شعوبكم الصاعدة.

السلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/٣/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح المعرض الزراعى الدولى بالقاهرة

■ إن الجمهورية العربية المتحدة، وهى فى سبيل النهوض بمواردها الاقتصادية وإقامة مجتمع تسوده العدالة الاجتماعية والرفاهية، لَعلى يقين تام بالدور البارز، الذى تلعبه الزراعة فى هذه المرحلة الضخمة فى حياة البلاد؛ إذ لاجدال فى أنه لقيام اقتصاد متطور، لابد أن يستند هذا فى المقام الأول إلى زراعة متقدمة، فهى مازالت المصدر الأساسى للنشاط الاقتصادى فى الجمهورية بإقليميها، وعليها وعلى الصناعات المرتبطة بها يتوقف، إلى حد كبير، تطور الاقتصاد القومى بقطاعاته المختلفة بما فيها الصناعة والتجارة والخدمات.

وإننا إذا كنا نتطلع للمستقبل بثقة ويقين، لننظر دائماً للماضى لنستمد منه الخبرة، ونستند إلى ما انطوى عليه من تجارب. وها نحن فى مجال الزراعة نرتكز على خبرة آلاف السنين. فبلادنا هى مهد الزراعة؛ إذ فى وديان النيل وسهول الإقليم الشمالى نشأت وتطورت، ولئن تعرضت زراعتنا لعدد من العوامل التى أدت لفترة ما إلى تخلفها عن المستوى الواجب أن تكون عليه بوصفها الصناعة الأساسية فى البلاد؛ فقد أخذت منذ وقت ليس ببعيد بأسباب التطور، فارتكزت على العلوم الأساسية والتطبيقية، كما اتخذت اتجاهات جديدة تتماشى مع أهداف البلاد الاقتصادية والاجتماعية.

ولقد كان فى مقدمة العناصر التى أدت إلى هــذا التطــور قيــام مشــروع الإصلاح الزراعى، ثم دعم الحركة التعاونية بما يضــمن وصــول الخــدمات الزراعية إلى الزارع فى حقله. وليس بمستغرب أن يكون الاتجاه الرئيسى نحو الفلاح نفسه، فهو الأداة الأولى للإنتاج، وعلى ساعديه تعتمد الــبلاد فــى تقــدم زراعتها، وهكذا يشمل اهتمامنا بالزراعة كمورد طبيعى الناحية البشــرية إلــى جانب الناحية الزراعية.

وإنه ليسرنى أن أرى قيام معرض دولى للزراعة فى بلادنــا، وأن أشــهد إقبال الدول على الاشتراك فيه، فهذا يحمــل معنــى اهتمــام العــالم بتطورنــا الزراعى، كما يتيح لنا الاطلاع عن كثب على ما أحرزته هذه الدول من تقدم فى هذا الحقل.

وإنى إذا أرجو للمعرض والجناح العربى النجاح، لأرحب بالدول المشتركة. وأتمنى أن يتحقق من ورائه النفع لها ولبلادنا.

والله ولى التوفيق.

٣/ ٤/ ١٩٦١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود شعوب إفريقيا

■ إن من بواعث سرورى العظيم أن أراكم فى نهاية هذا المؤتمر، وأنتهز هذه الفرصة لأعبر عن تهانى لكم جميعاً، ولأعبر عن تقديرى لجهودكم خلال عملكم فى المؤتمر، التى ساعدت على تحقيق هذا النجاح .

وإن إفريقيا اليوم تختلف عن إفريقيا الأمس؛ بسبب الكفاح المستمر لشعوب إفريقيا.. الشعوب التى ضحت بحياتها؛ من أجل بلادها ومن أجل استقلالها وكرامتها. وإذا ألقينا نظرة شاملة على إفريقيا كلها اليوم، وإذا ألقينا نظرة إلى ما يدور فى جنوب إفريقيا، فإننا نجد أن ما يحدث هناك اليوم ليس جديداً، إنه كان يحدث كل يوم، ولكن بالرغم من ذلك.. فإن الوطنيين فى جنوب إفريقيا قد حققوا نجاحاً كبيراً، وما هو السبب فى ذلك النجاح؟

منذ سنوات مضت كان سكان جنوب إفريقيا يواجهون القوى الشريرة والموت ويزجون فى السجون، ولكن ذلك كان يحدث دون رد فعل فى مختلف أنحاء العالم.

لقد كانت جنوب إفريقيا معزولة عزلاً تامًّا، وكانت الشعوب فى جميع أنحاء العالم لا تظهر أى اهتمام بما كان يحدث هناك، ولكن أى حادث يقع اليوم فى جنوب إفريقيا وأى إجراء يتخذ ضد الوطنين، يؤثر على الرأى العام العالمى فى جميع أنحاء العالم. فإذا نظرنا إلى ما حدث منذ عدة أشهر، وإذا تذكرنا رد الفعل

الذى حدث فى جميع أنحاء العالم.. فإننا نستطيع أن نكون على يقين من أن شعب جنوب إفريقيا قد حقق النجاح؛ لأن العالم.. العالم الحر، والشعوب الحرة... وعندما أقول عبارة العالم الحر لا أعنى الشعار الذى يسمونه العالم الحر، ولكن أريد أن أقول العالم الحر الذى يؤيد الحقوق الإنسانية لشعب جنوب إفريقيا، وحقه فى الحرية وحق تقرير المصير، وهذا هو الفرق بين العالم اليوم والعالم منذ عدة سنوات مضت. إن العالم اليوم هو عالم له ضمير، وعالم اليوم يقف فى وجه القوى الشريرة ويقف فى وجه أى عمل يرتكب ضد الوطنيين. وإن قتل إنسان اليوم يحدث رد فعل كبير فى جميع أنحاء العالم؛ فبعد الحوادث التى وقعت فى جنوب إفريقيا، قامت مظاهرات فى جميع أنحاء العالم، وكان قتل الآلاف من قبل لا يحدث أى أثر فى العالم.

وإن هذا بطبيعة الحال يجعلنا نقول: إن أولئك الذين يكافحون من أجل حريتهم وحقوقهم وكرامتهم، وإن أولئك الذين ضحوا بحياتهم لم يضحوا بها سدى، ولكنهم كانوا قادرين على تحقيق النجاح وتحقيق جانب من الهدف الذى كانوا يكافحون من أجله.

إن هناك حاجة إلى تضامن الشعوب الإفريقية لمساعدة أولئك الذين يكافحون من أجل استقلالهم فى إفريقيا، كما أن هناك ضرورة لوجود القوى المعنوية فى العالم. وأود أن أؤكد لكم كنتيجة لتجاربى أن القوى المعنوية أقوى أثراً من الأسلحة الذرية، وأن أولئك الذين يملكون الأسلحة الذرية، وكل إنسان يخشى بالطبع نتائج استخدام الأسلحة الذرية ضد الآخرين؛ بسبب الخوف من رد الفعل الذى يحدث نتيجة لذلك، ولكن القوى المعنوية التى تعتبر جزءاً من الإنسانية والخلق الإنسانى الحقيقى هى عمل يأتى من أعماق القلب.. عمل يدعو إلى عدم الإضرار بأحد، ويهدف إلى الخير.

وخلال العدوان الثلاثى الذى وقع على بلادنا عام ١٩٥٦ تأثرت وتشجعت بالروح المعنوية لشعب مصر، والروح المعنوية العالمية التى أيدتنا ضد المعتدين فى كل مكان؛ فى أوروبا وأمريكا وبالطبع فى آسيا وإفريقيا، إنها الروح

المعنوية للشعوب الحرة وللأفراد الأحرار.. أولئك الذين لا يوافقون على الأعمال الوحشية واستخدام القوة الوحشية، والذين نددوا بالأعمال التى وقعت فى القرن التاسع عشر، والذين يريدون أن يعيشوا فى سلام؛ ولهذا فإن القوى المعنوية العالمية لها تأثير كبير على مساعدة شعوب إفريقيا فى تحقيق أهدافهم، وأود أن أؤكد لكم أن القوى المعنوية العالمية والرأى العام العالمى فى جميع أنحاء العالم يتابعان الكفاح فى إفريقيا من أجل الاستقلال.

ولقد زرت فى العام الماضى الهند وباكستان، ولقد رأيت الناس فى كل مكان زرته هناك خلال زيارتى التى استغرقت عشرين يوماً.. رأيت الناس يتحدثون عن العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦، وفى كل مكان كانت الكلمات التى تلقى تؤكد مساندة شعوب إفريقيا فى كفاحهم من أجل الاستقلال. وكان لهذا التأكيد قيمته العظمى لدى؛ لأننى تحققت أن الشعوب هناك كانت تتابع نضال الشعوب الإفريقية فى كل مكان يوماً بعد يوم، وأنها تؤيد هذا الكفاح بجميع الوسائل. وبطبيعة الحال.. فإن أعظم ما تملكه الشعوب هو القوة المعنوية التى يستطيعون عن طريقها أن يعبروا عن وجهات نظرهم؛ ولهذا فإن وحدة إفريقيا وتضامنها لازمان للمساهمة فى النضال من أجل الاستقلال، ولكن الوحدة الوطنية ضرورية بصفة أساسية؛ لأنه طبقاً لتجاربنا هنا، فإن الاستعماريين حاولوا بكل الوسائل أن يحققوا أهدافهم بتمزيق القوى الوطنية وبضرب هذه القوى بعضاً بالبعض، ولكن بالوحدة الوطنية تستطيع شعوب إفريقيا أن تواجه القوى الاستعمارية أيًّا كانت هذه القوى.

وإن الوحدة الوطنية ضرورية فى هذه المرحلة.. مرحلة الكفاح من أجل الاستقلال، كما أن الوحدة الوطنية لازمة أيضاً فى مرحله التطور الاجتماعى، ولازمة لتأمين الاستقلال. وقبل ثورة ١٩٥٢، تمكنت قوى الاستعمار البريطانى من السيطرة على هذه البلاد لمدة ثمانين عاماً، وتمكنت من الاحتفاظ بثمانين ألف جندى فوق أراضينا؛ لأنها استطاعت أن تمزق القوى الوطنية، وأن تضرب بعضها بالبعض الآخر، ولكن بعد الثورة وبعد تحقيق الوحدة الوطنية أصبحنا

قادرين على التخلص من احتلال ثمانين ألف جندى بريطانى لبلادنا، خلال أشهر قليلة.

هذه هى النتائج التى حصل عليها شعبنا نتيجة لوحدته الوطنية، وتلك هى الأخطار التى تأتى نتيجة للانقسام والتصارع بين العناصر الوطنية، وعلى هذا.. فإننى أود أن تتذكروا كل يوم أن هناك شعوباً على استعداد لأن تضحى بحياتها؛ من أجل الاستقلال، ومن أجل تحقيق أهدافها ومن أجل خلق حياة أفضل للأجيال القادمة، وإن أولئك الذين يضحون بحياتهم، إنما يضحون بها من أجل المبادئ التى يؤمنون بها.

وإننى أستطيع أن أقول لكم إنكم قادرون بالوحدة الوطنية على أن توفروا نصف الوقت اللازم لتحقيق الاستقرار، وأنه بالوحدة الوطنية تستطيعون توفير نصف الوقت اللازم لتحقيق التقدم القومى.

إننى أنتهز هذه الفرصة؛ لأقول لكم إن شعب الجمهورية العربية المتحدة كله يؤيد الشعوب الإفريقية فى نضالها من أجل الاستقلال، وفى كفاحها من أجل المساواة، وفى كفاحها من أجل العمل ضد التمييز العنصرى. وأود أن أؤكد لكم أن الجمهورية العربية المتحدة تؤيد دون ما حد شعوب إفريقيا وذلك لسببين؛ الأول: هو أن المسألة مسألة مبدأ، وهذا هو مبدؤنا، ونحن لا نستطيع بطبيعة الحال أن نغير من مبادئنا، ولسنا على استعداد بأى حال من الأحوال أن نساوم على هذه المبادىء، وبالطبع.. فإن تمسكنا بمبادئنا قد خلق لنا الكثير من المتاعب، ولكننا استطعنا أن نواجه هذه المتاعب وننقذ بلدنا؛ وهذا دليل أيضاً على أن التمسك بالمبادئ يعتبر عاملاً هاماً فى تحقيق النجاح.

أما السبب الثانى، فهو أننا كنا قادرين على تحقيق الاستقلال، وكنا قادرين على تطوير بلدنا إلى حد ما، وإننا نعتقد أن ذلك يحملنا المسئولية إزاء أولئك الذين لم يحققوا استقلالهم حتى الآن؛ لأننا كنا نحارب نفس المعركة؛ من أجل الاستقلال والمساواة والكرامة، واستطعنا أن نحقق النجاح قبل غيرنا فإن علينا

مسئوليات تجاه الآخرين، وذلك أننا كنا أسعد حظًّا من الآخرين، وإنى أعتقد أن هذا الأمر ينطبق على الدول الإفريقية المستقلة؛ وعلى هذا فإن تأييدنا للشعوب الإفريقية لا يقف عند حد.

وأخيراً أود أن أقول إن نجاح هذا المؤتمر له أثره الكبير فى العالم كله، وآمل أن يحقق المؤتمر المزيد من النجاح، وأرجو منكم أن تنقلوا أطيب تمنياتنا إلى شعوب بلادكم، وأود أيضاً أن أعبر لكم عن أطيب تمنياتى فى كفاحكم؛ من أجل استقلال وحرية بلادكم. والله يوفقكم.

وشكراً.

١٩٦١/٤/٢٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة العشاء التى أقامها "تيتو" تكريماً للرئيس

■ إنه لما يسعدنا أن نلتقى دائماً، وأن يتكرر هذا اللقاء بيننا، ولقد كان لقاؤنا الأول عام ١٩٥٤، وخلال هذه السنوات القليلة استطاعت بلدنا أن تقيم علاقات مثمرة طيبة، ازدادت وتزداد على مر الأيام.

ولقد أعطينا المثل السليم لهذه الصلات التى تربط بيننا، كيف تكون العلاقات بين الأمم، وأعطينا بهذا مثلاً للقاء الدول على الخير والسلام، وإقامه التعاون الصادق؛ من أجل مصلحتها ومصلحة غيرها من الأمم، وفى سبيل السلام العالمى.

كذلك.. فإننا قد استطعنا أن نجعل من هذه الصلات وسيلة لتطوير بلدينا، وأؤكد لكم يا سيادة الرئيس أن شعب الجمهورية العربية المتحدة، وهو يتطلع إلى تطور هذه العلاقات ونموها، ليعى تماماً ما تقوم عليه الصلات بين البلدين من صدق، ولذلك فهو يكن لكم شخصيًّا ولشعب يوغسلافيا الصديق الإعزاز والمحبة الصادقة.

إن المثل الذى تضربه بلدانا فى علاقاتهما، إنما هو نموذج طيب فريد لما يجب أن تكون عليه الصلات بين الدول.

ونحن نرجو أن يكون هذا هو الأساس لقيام علاقات مثمرة، تجمع الأمم وتحقق السلام الصحيح.

إننا نرجو يا سيادة الرئيس أن يتم لقاؤنا معكم مرات ومرات وفى كل عام؛ حتى تزداد العلاقات التى تربط بين بلدينا ازدهاراً، وإنى لأرجو لكـــم ولشــعب يوغوسلافيا الصديق، باسمى وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، الســعادة والعزة والرفاهية.

٣/ ٦/ ١٩٦١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل عشاء أقيمت لتكريم
الأسقف "مكاريوس" رئيس قبرص بقصر الطاهرة

■ سيادة الرئيس:

إن ترحيبنا القلبى بكم اليوم هنا فى عاصمة الجمهورية العربية المتحدة، تعبيراً عن تقدير شعبنا، إنما يحمل فى طياته معانى واسعة المدى، إنه يحمل - يا سيادة الرئيس - المعنى العميق لحتمية انتصار الحرية.

فمنذ فترة قليلة من الزمان، أتيح لنا أن نرحب بكم هنا قائداً للنضال الشعبى فى قبرص الصامدة المصممة على حريتها. وها نحن - ولم تمض من الزمان إلا فترة قليلة - نستقبلكم هنا وقد حقق نضالكم الشعبى أهدافه، وأصبحت قيادة الثورة هى رئاسة الدولة فى البلد المستقل الجديد.

كذلك فإن هذا الزى - الذى ترتدونه هنا الآن - يحمل المعنى العميق فى الصلة بين رسالة الحرية ورسالة الدين، فإن الله الذى أودع الإنسان إنسانيته منحه الإرادة، التى يتحتم عليه بها أن يحمى وديعة الله فيه، وأن يصونها، وأن يعز كرامته.

والواقع - يا سيادة الرئيس - أن الارتباط بين الدين والوطنية وثيق متين، فكلاهما كل دعوة دين، وكل انتفاضة وطنية، هما فى الحقيقة نداء إلى الحرية، أحدهما من نور الله، والثانى انعكاس هذا النور على ضمائر البشر.

سيادة الرئيس:

لست فى حاجة إلى أن أعيد عليكم مرة أخرى تقديرنا للنضال الشعبى القبرصى، الذى توليتم قيادته إلى أهدافه، فذلك حديث حققته التجربة العملية فى موقفنا من هذا النضال.

ولقد كنا نصدر فى تأييدنا لقضية الحرية فى قبرص عن إيمان لا يتزعزع بارتباط معارك الحرية فى كل مكان، وعلى أرض جميع الشعوب، والواقع أنه ما من مثال يبلور هذا الارتباط عمليًا كذلك المثال، الذى تجلى فى حالة قبرص والجمهورية العربية المتحدة.

ولقد أثبتت تجربة العدوان على مصر سنة ٥٦ أن الاستعمار الذى كان يحاول قهر الشعب القبرصى.. لم يتورع فى نفس الوقت عن استغلال أراضى هذا الشعب الباسل؛ ليستعملها قواعد يحاول منها أن يقهر شعبنا، وأن يفرض عليه الهزيمة، وقد كان اندحار العدوان علينا هزيمة وجهت إلى القوة، التى كانت تحاول قهركم.

كذلك فإن انتصار الحرية فى قبرص هو فى الواقع المادى - فضلاً عن كل القيم المعنوية - تأمين للحرية فى الجمهورية العربية المتحدة، وسلامة لها من تهديد ظل فترة طويلة رابضاً فى البحر، متربصاً أمام شواطئ إقليمينا.

سيادة الرئيس:

والواقع أن الارتباط الوثيق بين قضية الحرية يمهد لارتباط وثيق آخر مترتب عليه.. هو وحدة العمل من أجل السلام. والحق أنه ليس أقدر من الأحرار على توجيه عملهم دعماً للسلام، ولابد لنا هنا من أن نشيد بجهودكم الواضحة فى خدمة السلام على رأس الدولة الجديدة الوليدة.. وإنها لخدمة من أجل السلام هذه التضحيات، التى تبذلونها لصيانة الوحدة الوطنية فى بلادكم، وخدمة من أجل السلام قدومكم اليوم إلى بلادنا تدعيماً للفهم، وتعميقاً للتعاون بين شعبينا. وخدمة من أجل السلام، كل جهد يبذل فى التطوير الداخلى والتقدم لمواجهة مسئوليات

العصر وحقوق الإنسان فيه بدعائمها من أسباب الحريـــة الاقتصـــادية والعـــدل الاجتماعى، وخدمة من أجل السلام كل متابعة داعية لتطورات الموقف الدولى، وكل مساهمة إيجابية فى توجيهها إلى ما يحقق أمن الجنس البشرى ورخائه.

وبالفعل - يا سيادة الرئيس - فإنه ليس أقدر على الإحساس من الأحـــرار على العمل من أجل السلام، والعمل من أجل السلام بالنسبة لهم ليس فقط مجرد قدرة نابعة من الإحساس، وإنما هو ضرورة تنعكس عن الحاجة، ففى جو السلامٍ وحده، تستطيع الشعوب المناضلة عن الحرية أن تصنع لهذه الحريـــة مضـــموناً يمس حياة كل مواطن، ويؤكد له حقه فى الحياة.

سيادة الرئيس:

من حسن الحظ أننا نجتمع وفى الدلائل، من حولنا، ما يشير إلى أن هنـــاك فرصاً متاحةً للعمل من أجل السلام، ولست أشك أن الاجتماع الذى يعقد اليـــوم بين الرئيسين " نيكيتا خروشوف" و"جون كيندى" هو محاولة جديدة لتخفيف حدة التوتر الدولى تستحق تأييد شعوب العالم، وتستحق أمانيها الطيبة.

كذلك لست أشك أن المؤتمر التحضيرى لاجتمـــاع رؤســـاء الـــدول غيـــر المنحازة، وهو الاجتماع الذى سيعقد بعد غد فى القاهرة، هو الآخر محاولة جدية تمثل تصميم شعوب كثيرة على المبادرة بدعم الســـلام؛ باعتبـــاره ملـــك كـــل الشعوب؛ لأنه أمل كل الشعوب.

سيادة الرئيس:

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة يرحب بكم من قلبه قائداً حرًّا لـــوطن حر.

أيها السادة:

أرجو أن تقفوا وتحيوا معى شعب قبـــرص الصـــديق ورئيســـه الأســـقف "مكاريوس".

٩/ ٦/ ١٩٦١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل عشاء أقيم لتكريم الأسقف "مكاريوس" رئيس قبرص بقصر القبة

■ سيادة الرئيس:

إن الكلمات الرقيقة التى سمعناها منكم الآن، وأنتم تتأهبون للعودة إلى جزيرتكم الباسلة، مَسَّتْ قلوبنا بما حوته من نبرات الصدق والحب، ولقد كنا نتمنى - يا سيادة الرئيس - لو طالت إقامتكم بيننا، ولكننا نؤمن أن زيارتكم لنا لم تكن حدثاً عابراً، وإنما زيارتكم لنا دعمت جسراً، أقامته العلاقات بين شعبينا من قديم الزمن عبر البحر.

وإننا نؤمن أن هذا الجسر الذى دعمتوه قادر على صنع صلة دائمة لاتنقطع.. صلة قادرة على الخلق والبناء. ولقد أسعدنا - يا سيادة الرئيس - أن أتيحت لكم الفرصة لرؤية بعض الملامح فى نضال شعبنا؛ من أجل بناء حياته الجديدة التى تقوم على بناء مجتمع متحرر من الحاجة والاستغلال، يشعر فيه الفرد أنه سيد مصيره ومالك حريته.

والواقع - يا سيادة الرئيس - أن الفرد الحر هو غاية نضالنا الوطنى، وإذا كنا نتجه بكل إمكانياتنا إلى توسيع دائم لرقعة الحقول، وإلى زيادة مستمرة لعدد المصانع.. فإننا نؤمن أن الحقول والمصانع فى خدمة الإنسان، وليس الإنسان فى خدمة الحقول والمصانع.

وإذا كنتم قد ألمحتم فى كلمتكم الرقيقة إلى أن شعبنا يسير نحو قدر تاريخى عظيم.. فإننا نؤمن أننا فى الطريق إلى هذا القدر التاريخى، سوف نلتقى بشعوب كثيرة حرة، تبذل اليوم قصارى جهدها لتعيد تشكيل حياتها من جديد.

ولسنا نشك لحظة فى أن شعبكم العظيم - شعب قبرص الحر - الذى أثبت صلابته فى النضال ضد الاستعمار قادر على القيام بدور فعال وعظيم؛ من أجل تحقيق الغد المرتقب الذى تحقق عليه أعلام الحرية، والعدل، والسلام.

سيادة الرئيس:

إننى، وشعب الجمهورية العربية المتحدة معى، نتوجه إليكم برجاء أن تحملوا إلى شعبكم العظيم - فى عودتكم إليه غداً - إعجابنا وحبنا وصداقتنا، وكل أمانينا له بالسعادة والعزة.

ثم اسمحوا لى - يا سيادة الرئيس - أن نقف تحية لكم بطلاً، ورائداً لشعب من الأبطال والرواد.

أيها السادة:

أرجو أن تقفوا لتحية الرئيس "مكاريوس" وشعب قبرص الصديق.

١٩٦١/٦/٢١

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة اختيار المشروع الإيطالى فى حماية معبد أبو سمبل

■ إن الجمهورية العربية المتحدة تدرك الأهمية التى يعلقها شعبها، بل وشعوب العالم كله، على حماية معبدى أبو سمبل، فهما يعتبران أهم تراث خلفته الحضارة فى النوبة.. ذلك التراث الذى يعتبر جزءاً لا يتجزأ من تراث الإنسانية جميعاً؛ لهذا فقد أولت الجمهورية العربية المتحدة هذا التراث الإنسانى اهتمامها منذ التفكير فى بناء السد العالى، وإذا كان بناء السد العالى يحقق نهضتنا الاقتصادية، فإن المحافظة على تراث النوبة، يحقق الإبقاء على تراث ثقافى لاينفصل عن التراث العالمى.

ويعتبر إنقاذ معبدى أبو سمبل أهم مرحلة فى المحافظة على هذا التراث، بل إن الجمهورية العربية المتحدة تعتبرها أخطر مرحلة، تحتاج إلى تضافر الجهود لصيانة هذا الأثر.

ولقد عهدت الجمهورية العربية المتحدة إلى اللجان الفنية بدراسة أكفل السبل لضمان سلامة المعبدين، وتضافرت جهود هيئة اليونسكو مع جهود الجمهورية العربية المتحدة فى هذا السبيل، وجاءت نتائج دراسة اللجان الفنية تؤيد مشروع رفع المعبدين، وتقرر أن تنفيذه يبعث على الاطمئنان إلى سلامتهما، وهو ما يعتبر الهدف الأول من حمايتهما.

ولهذا قررت الجمهورية العربية المتحدة الأخذ بمشروع الرفع؛ حتى تكفل المحافظة على المعبدين على أكمل وجه ترجوه ويتطلع إليه العالم. وإن الجمهورية العربية المتحدة وهى تتخذ هذا القرار؛ لتؤمن بأن الأمر يتطلب التعاون الدولى حتى يتم المشروع على الوجه الذى يحقق الغاية منه فى هذا الوقت القصير، إلى جانب ما يحتاجه التنفيذ من تكاتف الأيدى فى ثقة وإخلاص، يكتنفهما الشعور بمسئولية هذا الجيل، نحو الأجيال المتعاقبة جميعاً.

وحكومة الجمهورية العربية المتحدة - وهى تدرك ما ينطوى عليه قرارها بحماية هذا الأثر - الذى شاءت المصادفات أن يقع فى وادى النيل، من دعوة لمزيد من التعاون الدولى، قد رصدت فى ميزانياتها فى السنوات السبع القادمة ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه؛ لتساهم مع دول العالم فى تحقيق الغاية المنشودة. ولا شك أن شعب الجمهورية العربية المتحدة، وهو يشارك حكومته الاهتمام بهذا التراث، سيساهم فى السنوات السبع القادمة بمثل ما أسهمت به حكومته لحماية هذين المعبدين.

وبهذا تضع الجمهورية العربية المتحدة، حكومة وشعباً، اللبنة الأولى لصيانة هذا الأثر بجهد، لا يقل عما تبذله من تضحيات فى سبيل نهضتها الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والعلمية، فإن حفظ تراث قديم عمل ثقافى لا ينبغى أن يحده زمان أو مكان. وإن الأمل كبير فى أن يكون تعاون دول العالم وشعوبه وهيئاته مثلاً على ما فى ضمير الإنسان من إيمانه بوحدة روحية متكاملة.

وأكبر الأمل أن يثبت هذا الجيل أنه قادر على أن يحقق هذه الغاية؛ لتلين له دائماً غايات أخرى؛ هدفها العمل من أجل الإنسانية وتحقيق الأمن وإقرار السلام.

١٩٦١/٧/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى عيد الثورة التاسع من ميدان الجمهورية

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

غداً مع الصباح الباكر تبدأ ثورتكم سنتها العاشرة، فى مثل هذه الليلة وفى مثل هذا الوقت من تسع سنوات.. كانت الثورة مازالت خطة فى الفكر، وأملاً فى الضمائر، وتحفزاً ينتظر ساعات الصباح الأولى لينطلق مع خيوط الضوء، ويصنع نهاراً جديداً للأمة العربية كلها، بأمرها وبإرادتها، بمشيئتها المستمدة من أمر الله وإرادته ومشيئته.

لم تكن - أيها الإخوة - الطلائع الثائرة فى ليلة ٢٣ يوليو إلا تلبية لنداء شعبى، واستجابة لحاجة شعبية، وهذا هو الذى يعطى يوم ٢٣ يوليو معناه الأكبر وقيمته العظمى فى تاريخ أمتنا. إن الذى قرر نجاح الثورة لم يكن إحكام خطتها ولا براعة التدبير فيها.. إنما النجاح الحقيقى للثورة تقرر بهذا التأييد الشعبى الإجماعى، الذى وضعته الجماهير منذ اللحظة الأولى وراء الطلائع الثائرة، قوة وسنداً ونصراً. ولم تكن الثورة فى حقيقتها إلا محاولة شعبية مستميتة استجمعت فيها الجماهير، التى أبت أن تغلب على أمرها رغم قوى الظلم.. وقوى الظلم بصورتيه، الاستعمار المحتل، والرجعية المستغلة. ولم تكن طلائع جيش تلك التى صنعت الثورة، وإنما كانت جحافل شعب يريد أن يضع حياته على أساس جديد من الحرية الكاملة.. تسع سنوات مضت منذ ذلك اليوم - أيها الإخوة - والسنة العاشرة تبدأ غداً.

إن الجماهير العربية.. إن الجماهير التى كانت تئن من سيطرة الاستعمار، وتئن من الاستغلال رسمت خريطة أمتها بنفسها من جديد، خلال هذه الفترة القصيرة من الزمن.. لقد بعثت الأمة العربية من جديد.

إن ملايين الفلاحين الذين كانوا فى بلادهم بلا حق ولا أمل، يبنون اليوم على أنهارهم الكبرى أعظم الأعمال الهندسية فى العالم، على نهر الفرات، وعلى نهر النيل.

إن ملايين العمال الذين كان جهدهم وعرقهم يذهب إلى السادة الحكام، يبنون اليوم نهضة صناعية من أعظم النهضات فى تاريخ الشعوب، أعظم ما فيها - أيها الإخوة - أنهم يصنعونها بأيديهم وبعرقهم.. أعظم ما فيها أنهم يصنعونها لأنفسهم ولأولادهم.. أعظم ما فيها أنهم يصنعونها على أحدث ما وصل إليه العلم الحديث.

إن مئات الألوف من الفنيين من العلماء والمتخصصين يقومون، اليوم فى مراكز الأبحاث ومعاملها فى الجامعات والمعاهد، فى مؤسسات الإنتاج وفى ميادين الخدمة العامة.. يقفون فى شجاعة وتجرد، يقودون معركة تطوير شاملة، تمنح أمتهم حياة جديدة خصبة خلاقة.

إن مئات الألوف من الضباط والجنود يربضون اليوم بأقوى الأسلحة على حدود وطنهم يحرسون نضاله.. يحرسون نضاله؛ من أجل أن تعطى الفرصة له ليحقق ذاته؛ من أجل تحقيق رسالته، من أجل تحقيق أمانيه، ويتصدون لأعدائه، الذين مازالوا يحاولون فرض الهزيمة عليه؛ ليضربوا من ورائه نضال شعبه.

أيها الإخوة:

إن مجتمعاً جديداً يستكمل ملامحه الأساسية؛ ليكون مبعث العزة والكرامة لكل فرد فيه، ليكون لكل منهم حقه، وليكون لكل منهم فرصته، ليكون لهم جميعاً حق ثابت فى الكفاية والعدل.

إن أمة جديدة تتحرك.. إن أمة جديدة تعيد كتابة التاريخ.. إن أمة جديدة تتحمل مسئولياتها؛ لتكون قوتها دعامة للعرب جميعا، والأحرار جميعاً فى كل مكان لتكون لنضالهم قاعدة، ولتكون لسلامتهم حصناً وقلعة، لتكون قوتها دعامة للسلام، دعامة لمعارك التحرير، ليكون ثقلها كله إلى جانب الآمال المنطلقة إلى عالم يتم فيه نزع السلاح، ويستطيع فيه الإنسان أن يعيش بما ينبغى أن يكون للإنسان من قيمة عزيزة وأمن كريم.

أيها الإخوة المواطنون:

على أننى لا أريد هنا، ونحن نحتفل بهذا العيد، ونحن نتأهب لندخل صباح غد إلى السنة العاشرة من ثورتنا أن يكون الفخار بما حققنا هو حديثنا، هو غاية جهدنا.. أريد فى هذه الفرصة - أيها الإخوة - أن ندرس معاً موقفنا من جميع نواحيه.. نريدها فرصة لنتأمل صورة نضالنا الشاملة.. نريدها حساباً واضحاً نعرف به أين كنا، وأين نحن الآن، وأين نتجه إلى المستقبل.

إن هذا الحساب - أيها الإخوة - أمر بالغ الأهمية؛ لكى ترى الأمة بوضوح مسئولياتها.. ولكى ترى الأمة بوضوح أهدافها.. ولكى ترى ما بلغته هذه الأهداف.. لكى ترى ما لازال محتما عليها أن تحققه، ولكى ترى ما يعترضها من العقبات، ولكى ترى ما يواجهها من مصاعب، ولكى ترى ما ينتظرها من آمال لكى تكون الأمة فعلا سيدة مصيرها، ولكى تكون الأمة حقيقة صانعة أقدارها، ولكى تكون هى حارسة أمانيها وحامية أهدافها.

إن أى فرد - أيها الإخوة المواطنون - ليس مخلداً، وليس هناك فرد من الأفراد مهما بلغت قيمته فى أمته إلا صفحة من تاريخ هذه الأمة.. الشعب هو الخالد المتجدد.. الشعب هو الباقى.. الشعب هو الخالد المتجدد والشعب هو الباقى، وهو صانع التاريخ كله.

أيها الإخوة المواطنون:

بعد تسع سنوات من الثورة نرى أننا حققنا مرحلة كبيرة من الأهداف بدون دماء.. بدون حرب أهلية.. بدون أحقاد. بالحب وبالوحدة الوطنية حققنا الأهداف، ولكن الشعب لم يضن بدمائه من أجل الاستقلال، ومن أجل تثبيت الاستقلال.. الشعب بذل روحه.. بذل دمه، بذل كل شيء لكى يحصل على الاستقلال، ولكى يثبت هذا الاستقلال.

الصورة التى وجدناها يوم قامت الثورة كانت الاستعمار، الإقطاع، الاستغلال، الأوضاع الطبقية والحواجز المصطنعة. وكانت أهداف الثورة - أيها الإخوة - منذ أول يوم واضحة تمام الوضوح .. منذ أول يوم.. من أول يوم فى الثورة، أعلنا الأهداف الستة:

القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، القضاء على الإقطاع، القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال، إقامة عدالة اجتماعية، إقامة جيش وطنى قوى، إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

من أول يوم فى الثورة قلنا دى مبادئ الثورة، قلنا هذه المبادئ الستة ستعمل الثورة على أن تحققها.. وكان من الواضح - أيها الإخوة - من أول يوم من أيام الثورة أنه لن يمكن لنا بأى حال من الأحوال أن نقيم عدالة اجتماعية، أو نقيم جيش وطنى قوى، أو نقيم حياة ديمقراطية سليمة إلا إذا قضينا على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار. وقام الشعب ليحارب فى منطقة القنال؛ ليقضى على الاستعمار، وليخرج الإنجليز من البلاد.. قام الشعب وهو مصمم كل التصميم على أن يحصل على الحرية والاستقلال، فحصل على الحرية والاستقلال.

وكان من الواضح أيضاً - أيها الإخوة المواطنون - من أول يوم من أيام هذه الثورة، أنه لا يمكن إقامة عدالة اجتماعية طالما كان هناك ظلم اجتماعى، فكان لابد لنا من أن نقضى على الإقطاع، وقضينا على الإقطاع، وكان الشعب هو الجيش الكبير الذى حمى هذا البلد ونحن نقضى على الإقطاع.

حينما تحالف الاستعمار مع الإقطاع، وحينما تحالف الاستعمار مع الرجعية، كان الشعب هو الجيش الكبير، الذى آلى على نفسه أن يحمى وطنه بدمه، والذى آلى على نفسه أن يبذل روحه فى سبيل الحرية الاجتماعية.. فى سبيل العدالة الاجتماعية والقضاء على الظلم الاجتماعى.

وكان من الواضح أيضاً - أيها الإخوة المواطنون - منذ أول يوم من أيام هذه الثورة، أننا لن نستطيع أن نحقق العدالة الاجتماعية إلا إذا قضينا على الاحتكار وسيطرة رأس المال. وكانت الثورة منذ أول يوم لها ثورة سياسية وثورة اجتماعية.. ثورة سياسية ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار، وثورة اجتماعية ضد الإقطاع، والاحتكار والاستغلال، ودكتاتورية رأس المال.. ثورة اجتماعية استمر النضال فى سبيلها مئات السنين.. سنين وأجيال.. من قبل هذه الثورة ناس ماتت وضحت بدمها؛ من أجل أن تعيش بحرية، ومن أجل أن تتمتع بالمساواة.. ناس ضحت بنفسها قبل قيام هذه الثورة من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية، ومن أجل القضاء على الظلم الاجتماعى.. الشعب لم يقف أبدًا عن الكفاح، ولم يقف أبدًا عن الجهاد.. الشعب الذى كان يئن من دكتاتورية رأس المال لم يخف، ولكنه تصدى لدكتاتورية رأس المال، لم تخدعه الألفاظ البراقة، ولكنه كان يريد لنفسه ولأبنائه من بعده العيش الحر الكريم.

أيها الإخوة:

هذه الثورة الاجتماعية التى ناضل من أجلها الآباء والأجداد أعلنا يوم ٢٣ يوليو أن لابُدَّ لها من أن تنفذ، وكان هذا هدفاً من أهدافنا الستة؛ إقامة عدالة اجتماعية، وكان هذا - أيها الإخوة المواطنون - شعارًا يمثل كل آمال هذا الشعب.. يمثل نضال الطبقة المظلومة من أجل العدالة، يمثل نضال الطبقة المستَغلة من أجل الحرية والمساواة. وكان هناك فى هذه الأيام نضال من الطبقة المظلومة لتحصل على حريتها، ولتحصل على المساواة. وكان هناك أيضًا - أيها الإخوة - نضال من جانب الطبقة المتحكمة المسيطرة من أجل السيادة،

ومن أجل الاستعباد، ومن أجل الاستغلال. كانت هناك طبقة مظلومة تمثل ٩٥% من الشعب.. حرمت من كل شيء لتخدم الطبقة السائدة، والتى تمثل أقل من ٥% من الشعب، طبقة تعمل بالأجر تمثل ٩٥% من الشعب، مستغلة مستثمرة، تقاسى من الاستغلال والاستثمار، وطبقة تملك كل شيء، تحصل على نتيجة عمل الشعب كله، عندها أكبر سلاح وهو رأس المال، دكتاتورية رأس المال، ديمقراطيتها تعبير عن دكتاتورية رأس المال. وكان من الواضح - أيها الإخوة - منذ أول يوم للثورة أن الأهداف التى أعلناها لا يمكن أن تتحقق، إلا إذا تحرر المجتمع كله من الاستغلال بكل أشكاله والى الأبد.

كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - واضحاً كل الوضوح من ٢٣ يوليو سنة ٥٢؛ لأنه كان يمثل مبدءاً أساسيًا من مبادئ هذه الثورة. وكان من الواضح أن الأهداف لا يمكن أن تتحقق، إلا إذا أقمنا المجتمع المتحرر من الاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى، والاستغلال الاجتماعى. وكان لابد من أن نطبق المبادئ التى أعلناها.. القضاء على الإقطاع.. القضاء على الاحتكار.. القضاء على دكتاتورية رأس المال وكل وسائل الاستغلال. وكان من الواضح أن هذا يعنى نهاية الظلم الاجتماعى، وإقامة عدالة اجتماعية، وكان معنى هذا أيضًا أن الثورة التى نجحت، ستعيد تشكيل المجتمع.

المجتمع اللى كنا عايشين فيه كان مجتمع فعلا ينقسم إلى طبقتين: طبقة السادة.. طبقة الحكام وطبقة العمال، طبقة الفلاحين، طبقة الأجراء؛ الطبقة اللى كان الواحد فيها لازم يعمل عشان ياكل، الطبقة اللى كان الواحد فيها لازم يوفر لابنه العمل علشان ياكل؛ لأن ابنه لن يستطيع بأى حال أن يكون عاطل بالوراثة، كما كان أبناء الطبقة الأخرى دائماً يكونون عاطلين بالوراثة. كان فيه طبقتين، ما نقدرش نقول إن احنا عايشين فى مجتمع بدون طبقات. كان فيه طبقة مستغلة.. كان فيه طبقة مسيطرة.. كان فيه طبقة متحكمة، وكان فيه طبقة تعمل وتبذل كل جهد معا؛ لتستفيد به الطبقة التى تمثل أقلية هذا الشعب. وقلنا إنه لايمكن بأى حال من الأحوال أن تسير الأمور على هذا الشكل، لابد أن نخلق

المجتمع الجديد؛ نشكل المجتمع الجديد، الذى ينبثق من أمانينا ومن آمالنا.. لابد أن نقيم البناء الاجتماعى الجديد الذى كافحنا من أجله، وناضلنا من أجله، والذى كافح من أجله آباؤنا.. لا يمكن أن يخلق المجتمع الجديد - أيها الإخوة - بالشعارات وحدها، بل بالعمل؛ العمل الذى يخلق المجتمع الجديد.. العمل على إنهاء سيطرة رأس المال على الحكم، والعمل على إنهاء الإقطاع، والعمل على زيادة الإنتاج، والعمل على عدالة التوزيع.

سيطرة رأس المال على الحكم معناها دكتاتورية رأس المال، وبقاء البناء الاجتماعى والاقتصادى لخدمة مصالح فئة قليلة وطبقة محدودة.. لخدمة الطبقة الرأسمالية، وإذا سيطرت الطبقة الرأسمالية على البناء الاجتماعى والاقتصادى معناه السيطرة على الحكم بطريق مباشر أو غير مباشر، ومعنى هذا دكتاتورية الإقطاع ودكتاتورية رأس المال، التى تحاول أن تخضع المجتمع كله للاستغلال والسيطرة.. شفنا كلنا قبل الثورة ازاى الوزراء كانوا بيشتغلوا عند رأسماليين.. ازاى الوزراء كانوا بِيِقْبَضُوا.. ازاى الوزير كان فى الحكم، وكان بِياخُدْ ماهيته من فلان أو من فلان.

أمثلة بهذا الشكل كانت معروفة واِتْقَالِتْ فى محكمة الثورة؛ إذًا دكتاتورية رأس المال تحكم سواء كانت هى فى الحكم، أو تحكم بواسطة أعوانها أو عملائها وهى تبقى خارج الحكم، ولكنها تدير الحكم لنفسها ولمصلحتها، من أجل استغلال الشعب، ومن أجل تحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح.

كان السبيل الوحيد حتى نبنى المجتمع الجديد، ونقيم الدولة الجديدة التى انبثقت عن ثورة ٢٣ يوليو هو القضاء على الإقطاع، والقضاء على الاحتكار، والقضاء على سيطرة رأس المال.

أعلنت الثورة منذ أول يوم أنها تهدف إلى إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى، على أن يتحقق ذلك بالوسائل السلمية.. بدون حرب أهلية، بدون دماء، بدون انتقام طبقة

من طبقة. وقلنا إن المجتمع منقسم إلى قسمين، أو منقسم إلى طبقتين: طبقة الملاك المستغلين الرأسماليين، وطبقة الأجراء.. والملاك المستغلين اللى أقصدهم هنا مش كل الملاك، ولكن الذى يستغل ملكيته حتى يحقق أكبر قدر من الأرباح على حساب الشعب.. وكان فيه طبقة الأجراء اللى هى تمثل العامل، وتمثل الفلاح، وتمثل الموظف، وتمثل كل واحد يأخذ أجر ليعيش.. كل واحد يعمل من أجل أن يعيش. والإقطاع والطبقة الرأسمالية جعلت دائماً من الحكم أداة فى يدها؛ لتحقيق أغراضها، لحماية مصالحها، ولاستغلال الأجراء ومنعهم من المطالبة بحقهم.

حينما قامت الثورة، كان هذا معناه أن سيطرة الإقطاع انتهت، سيطرة رأس المال انتهت، سيطرة الاحتكار انتهت، وكان معنى هذا أن الأمانى اللى كان الشعب بينادى بها ستأخذ طريقها للتنفيذ.. الأمانى اللى الشعب كان بيطالب بها ستأخذ طريقها للتنفيذ، المجتمع اللى كان كل واحد منا بيحلم به وبيفكر فيه لازم حنخططه ونرسمه ونبنيه وفق مشيئتنا، مش نعيش فى المجتمع اللى ورثناه؛ المجتمع اللى ورثناه من اللى عمله؟ احنا عملناه؟! هل آباؤنا عملوه؟! هل أجدادنا عملوه؟! المجتمع اللى احنا ولدنا فيه وخلقنا فيه عمله الاستعمار، وعمله الإقطاع.. عمله الاستغلال لمصلحته.. الاستعمار والإقطاع والاستغلال والرأسمالية المستغلة تحالفوا ضد هذا الشعب، هم اللى عملوا المجتمع، وهم اللى عملوا القوانين، وهم اللى رسموا الحياة اللى كنا بنحياها.. هل كنا سعداء بهذه الحياة؟ لم يكن هذا الشعب سعيداً بهذه الحياة، ولكن كان الشعب يريد حياة يصنعها بنفسه، ويخططها بنفسه، فكان لابد لنا حتى نحقق هذا الأمل من أن نعيد بناء المجتمع من جديد.. عشان نعيد بناء المجتمع من جديد، لابد من إعادة البناء السياسى، ولابد من إعادة البناء الاجتماعى، ولابد من إعادة البناء الاقتصادى.

الثورة أمَّا قامت يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ مثلت البناء السياسى الجديد للدولة الجديدة، وأعلنت المبادئ التى تحدد البناء الاقتصادى الجديد والبناء الاجتماعى الجديد.. ثورة ٢٣ يوليو كانت تعنى أن الاستغلال السياسى انتهى، والاستعمار

انتهى، وأعوان الاستعمار انتهوا، وأن الحكم تحــرر مــن ســيطرة الإقطــاع ودكتاتورية رأس المال، وأن الحكم سيعمل لإقامة عدالة اجتماعية، وأن الحكــم سيعمل لحل التناقض بين الطبقات.. الحكم سيقضى على الإقطاع.. سيقضى على الاستغلال.. سيقضى على الاحتكار.. سيقضى على دكتاتوريــة رأس المــال.. الحكم سينصف المظلومين من الظالمين، وسيقيم عدالة اجتماعية.

معنى البناء السياسى الجديد أن الثورة ستحرر الأجراء من ســيطرة رأس المال واستغلاله، من سيطرة الإقطاع واستغلاله.. الثورة ستعمل من أجل الشعب كله.. الشعب الذى يعمل.. الثورة ستحول الأجراء إلى ملاك غير مســتغلين، أو ترفع عن الأجراء الظلم والاستغلال.. الثــورة ســتعمل علــى إعــادة البنــاء الاجتماعى، وستعمل على إعادة البناء الاقتصادى لصالح الشعب كله، لصــالح الأمة كلها، لا لصالح طبقة من الطبقات وحدها.. الثورة ستعمل على حل مشاكل الصراع الطبقى لصالح الطبقة المظلومة والعاملة؛ لتحررها من الظلم ولتحررها من الاستغلال.. الثورة التى قامت يوم ٢٣ يوليو، كانت تهدف إلى تحقيق كــل هذا بالوسائل السلمية، وكانت تعمل لتحقيق هذا بدون سفك دماء، وهذه - أيهــا الإخوة المواطنون - مفخرة لثورتكم؛ لأنها استطاعت أن تحقق الأهداف، وهــى ثورة بيضاء، بدون دماء، وبدون حرب أهلية.

منذ أول يوم للثورة، تعرضت الثورة لهجوم عنيف من الاستعمار.. ليه من الاستعمار؟ لأن الاستعمار الذى شعر أن البناء السياسى الجديد مش حياخذ أوامر منه.. الاستعمار كان بيِدّى أوامر للوزارات.. كان بيِدّى أوامر للحكــام.. كــان بيدى أوامر فى هذه البلاد.. وكان الاستعمار يرى أن أوامره تنفذ.. منذ قامــت الثورة، عرف الاستعمار أنه لن يستطيع أن يعطى أوامر، طبعًا معنى هــذا أن هناك بناء سياسى جديد، ولابد لهذا البناء السياسى الجديد الذى تمثل فى الثــورة من أن يقضى على الاستعمار.

وهذا ما حصل فعلاً.. تعرضت الثورة أيضاً لهجوم من الإقطاع.. ليه؟ لأن الإقطاع من أول يوم حس أن البناء السياسى الجديد.. الثورة أسقطته من الحكم،

وطبعاً شعر بعد ذلك فى الحال أن سقوطه من الحكم معناه سقوط الإقطاع وتحرر ملايين الفلاحين.. هجوم من الرأسمالية المستغلة التى كانت تحكم متحالفة مع الإقطاع؛ لأنها شعرت أنها فقدت الحكم، وأن البناء السياسى الجديد؛ اللى هو الثورة، السلطة السياسية الجديدة؛ اللى هى الثورة، تعنى إنهاء ديكتاتورية رأس المال.. تعنى إنهاء الظلم الاجتماعى.. تعنى إقامة عدالة اجتماعية.. تعنى أن يسترد الشعب حقوقه.. تعنى انتهاء السيطرة والاستغلال والتحكم. واجهت الثورة أيضاً هجوم من الانتهازية التى كانت تعيش على فضلات الاستعمار والإقطاع ورأس المال المستغل؛ لأن الانتهازية شعرت وعرفت أن دورها قد انتهى، ولن تستطيع أن تعيش على فتات ما ينهبه الإقطاع ورأس المال، ولن يمكن لها أن تعيش إلا بالعمل، والعمل وحده. والانتهازية لاتريد أن تعمل، ولكنها تريد أن تحصل على المكاسب، بأن تكون خادمة للإقطاع أو للاستغلال أو للاحتكار.

كانت هذه الحملات التى واجهت الثورة من الداخل ومن الخارج، ليست إلا دفاعاً عن أوضاع اجتماعية، ورثناها سيطر فيها الاستعمار وأعوانه، سيطر فيها الإقطاع، سيطرت فيها الرأسمالية المستغلة، وقالوا لنا - أيها الإخوة - بعد الثورة بشهر، واللا بعد الثورة بشهرين: "فليعد الجيش إلى ثكناته، اتركوا الحكم لأهل الحكم، واتركوا السياسة لأهل السياسة".

من الذى كان يحكم؟.. من هم أهل الحكم؟ أهل الحكم كان الاستعمار، وكان الإقطاع، وكان ديكتاتورية رأس المال.. أهل الحكم كان الاستغلال.. أهل الحكم كانت الانتهازية. وكانت هذه شعارات أطلقوها علشان يخدعوا الشعب ويضحكوا عليه؛ لأنهم كانوا يعرفوا إنهم أصبحوا عجزة، ولا يستطيعوا بأى حال من الأحوال أن يحققوا أهدافهم، وأن يضعوا السلاسل مرة أخرى فى رقاب هذا الشعب طالما فقدوا السلطة السياسية، وطالما أصبح البناء السياسى فى هذه الجمهورية يعمل من أجل أبناء الجمهورية، لا من أجل فئة قليلة من الناس

تستغلهم وتستثمرهم.. أصبح البناء السياسى فى هذه الجمهورية يعمل من أجل الشعب جميعاً، لا من أجل فئة قليلة من الناس.

رفعوا هذه الشعارات، فهل خدعتكم هذه الشعارات؟ لم يخدع الشعب بهذه الشعارات؛ لأنه كشفها وأسقطها كما أسقط قبل هذا الإقطاع والاستعمار، وكما أسقط قبل هذا حكم الاستغلال.. الشعب لم يكن بأى حال من الأحوال أن يفقد وعيه، وأن يتخلى عن أمانيه وعن آماله، وأن يُساقَ خلف الشعارات المضللة والشعارات الكاذبة.

قالوا نريد عودة الديمقراطية - بعد شهرين من الثورة - وهل كانت هناك ديمقراطية لتعود؟ هل يمكن أن نُسَمِّى حكومة الإقطاع، أو حكومة الطبقة الإقطاعية، أو الطبقة الرأسمالية المستغلة ديمقراطية؟ هل يمكن أن نسمى ملكية ٥% من الناس لكل موارد البلاد ديمقراطية؟ هل يمكن أن نسمى سيادة طبقة قليلة على الشعب كله تنهب موارده ديمقراطية؟

إن الاسم الوحيد لهذا هو ديكتاتورية الإقطاع ورأس المال.. ديكتاتورية رأس المال، هذه الديكتاتورية التى استغلت كل الوسائل لتبقى الطبقة السائدة، استغلت اسم الديمقراطية. وهل يمكن - أيها الإخوة - أن توجد ديمقراطية بدون عدالة اجتماعية؟ هل يمكن أن توجد ديمقراطية مع الظلم الاجتماعى؟ إن الديمقراطية أساساً هى إقامة عدالة اجتماعية، وإنصاف الطبقة المظلومة من الطبقة الظالمة.. الديمقراطية أساساً هى ألا يكون الحكم احتكاراً للإقطاع ولرأس المال المستغل.. بل أن يكون الحكم لصالح الأمة كلها، أن يكون الحكم منصفاً للمظلوم من الظالم.. الديمقراطية - أيها الإخوة - لا توجد بمجرد إصدار الدستور، أو قيام البرلمان.. الديمقراطية لا يحددها الدستور، ولا يحددها البرلمان بل توجد بالقضاء على الإقطاع والقضاء على الاحتكار، والقضاء على سيطرة رأس المال.. فلا حرية - أيها الإخوة - بلا مساواة، ولا ديمقراطية بدون مساواة، ولا مساواة مع الإقطاع، ولا مساواة مع الاستغلال، ولا مساواة مع سيطرة رأس المال.

أيها الإخوة المواطنون:

الدستور - أيها الإخوة - الدستور يهب الحرية، والدستور يعطى الديمقراطية ولكن الإقطاع يسلب الحرية والديمقراطية، الاستغلال يسلب الحرية والديمقراطية، ديكتاتورية رأس المال تسلب الحرية والديمقراطية، فلا حرية حقيقية، ولا ديمقراطية حقيقية إلا بالقضاء على الإقطاع والاحتكار والاستغلال وسيطرة رأس المال.

أيها الإخوة:

حاربونا بكل شعار من الشعارات، وبكل وسيلة من الوسائل؛ لأنهم كانوا يدافعون عن مصيرهم وعن مصالحهم.. استغلوا الطائفية كسلاح يخدعون به الشعب المظلوم حتى يستمروا فى السيطرة.. الطائفية لم تكن إلا وسيلة لخلق التعصب الدينى، والتعصب يؤمن الإقطاع ويؤمن الرأسمالية المستغلة وسيطرتها.. الطائفية تقسم الطبقة العاملة المظلومة، وتدفعها بسلاح التعصب الأعمى؛ لكى تحارب وتناضل، لا فى سبيل الظلم أو فى سبيل إقامة عدالة اجتماعية، أو فى سبيل إنهاء الإقطاع أو الاستغلال أو سيطرة رأس المال، بل لتحارب بعضها البعض.. فى سبيل إيه؟ فى سبيل إيه.. الطائفية تدفع الطبقة العاملة، الطبقة الأجيرة، لأن تحارب بعضها البعض؟ فى سبيل تأمين سيادة الطبقة السائدة، فى سبيل تأمين الرأسمالية المستغلة، فى سبيل تأمين الإقطاع.

الطائفية السياسية لا تخدم إلا مصالح الرجعية والإقطاع والرأسمالية المستغلة، وإذا بَصِّينا وحاولنا نعرف العلاقة بين زعماء الطائفية السياسية والدين نجد لا علاقة، هل حد منهم بيروح جامع أو بيروح كنيسة؟ مافيش طائفية ومافيش استخدام للدين إلا فى السياسة، ليه؟ لأن هم بهذا يريدوا أن يؤمنوا مصالح الطبقات الرجعية، التى تستغل الطبقات العاملة التى تكافح؛ من أجل حريتها ومن أجل رفع الظلم عنها.. بيستغلوا هذه الطبقات ليقسموها.. بيستغلوا هذه الطبقات؛ ليدفعوا كل جزء منها ضد الآخر.

تحالف الاستعمار - أيها الإخوة - وتحالف أعوان الاستعمار، واستخدموا كل هذه الأسلحة ضد الثورة، ولكن الثورة اللى قامت على المبادئ السليمة؛ المبادئ اللى بتعبر عن أمانى وآمال هذا الشعب نجحت وفشل الاستعمار، وفشل أعوان الاستعمار.. ليه الثورة نجحت؟ كان الشعب وَوَعْى الشعب هو الدرع الحقيقى لهذه الثورة.. كان الشعب الذى هب للدفاع عن الثورة وعن البناء السياسى، بل أمام العدوان المسلح؛ لما تعرضنا للعدوان المسلح فى سنة ٥٦ هب الشعب كله يحمل السلاح، بل هب الشعب العربى فى كل بلد عربى علشان يقف ضد العدوان؛ لأنه كان يشعر أن الأمة العربية كلها قد استيقظت، وانطلقت فى طريقها، وما هذا العدوان الثلاثى إلا محاولة أخيرة للاستعمار والرجعية؛ لتقضى على بعث الأمة العربية الجديد، ولتقضى على وثبتها.. هب كل واحد كل عربى فى كل بلد عربى علشان يقف ضد العدوان.

ولكن هل استطاع الاستعمار أن ينتصر؟ هل استطاع العدوان أن ينتصر؟ أبداً.. استطاع هذا الشعب الباسل، هذا الشعب الوديع، هذا الشعب المكافح أن ينتصر، وانتهى الاحتلال، وانتهى الاستعمار، وانتهى أعوان الاستعمار، وتم لنا - أيها الإخوة المواطنون - بناء الجيش الوطنى القوى الذى نتمناه، وعرفت إسرائيل - قاعدة الاستعمار فى الأمة العربية - أن الشعب العربى لن يتخلى عن حقوقه، وأن حقوق شعب فلسطين لابد أن تعود.

كان السبب والعامل الأساسى فى كل هذا هو البناء السياسى، الذى قام من أول الثورة يوم ٢٣ يوليو؛ البناء السياسى الذى قضى على الحكم المستبد، والذى قضى على الملكية والذى أقام الجمهورية.. البناء الجديد الذى يتمثل فى ثورتكم كان معناه كل هذا؛ قضاء على الاستعمار، وحصول على الاستقلال، وتثبيت للاستقلال، هزيمة للعدوان، قضاء على الإقطاع وعلى الاحتكار وعلى سيطرة رأس المال.

البناء السياسى اللى قام يوم ٢٣ يوليو - واللى لازال لغاية النهارده فى هذه البلد - هو الذى استطاع أن يحقق أهداف هذا الشعب مرحلة مرحلة.. ليه؟ لأن

الشعب كان باستمرار له أهداف، وكان يريد أن يكون البناء السياسى ملكه يحقق هذه الأهداف، ولكن كانت هناك الطبقة المستغلة، كانت تحكم، وكانت تحقق أهدافها وتتنكر لأهداف الشعب.

البناء السياسى اللى قام يوم ٢٣ يوليو هو اللى حيحقق البناء الاجتماعى، هو اللى بيحقق البناء الاقتصادى، وقد بدأ هذا العمل فعلاً أيها الإخوة. نجاح البناء السياسى كخطوة أولى مكّننا من أن نقضى على الإقطاع، ومكننا من أن نعمل على إقامة المجتمع الجديد.. نبنى المجتمع الجديد على أساس من العدالة؛ حتى نعيد البناء الاجتماعى والاقتصادى كان لابد لنا من أن نجرد ديكتاتورية رأس المال من أسلحتها الرئيسية؛ فلو حافظت ديكتاتورية رأس المال على هذه الأسلحة، وقعدوا يطبطبوا علينا على أساس إن احنا بنقول شعارات اشتراكية، بس شعارات ما بنطبقهاش، ويقولوا إنهم مبسوطين قوى إن شعارات الاشتراكية دى ما بتمسهمش، ويقولوا ما تمسوش الملكية الخاصة لأن دا يتنافى مع العدالة أو مع الديمقراطية، معنى هذا إن احنا بنترك رأس المال علشان ينتهز الفرصة المناسبة ويفضل يتمسكن لغاية ما يجد الفرصة وينقض علشان يستولى على البناء السياسى، أسلحته إيه؟ أسلحة رأس المال المستغل إيه؟ أسلحة ديكتاتورية رأس المال إيه؟ أسلحة الإقطاع إيه؟ سلاح الإقطاع الأرض، وسلاح رأس المال المستغل هو أدوات الإنتاج التى يستغل بها هذا الشعب.

كان لابد لنا من أن نجرد الطبقة التى تحكمت فينا فى الماضى من أسلحتها بطريقتنا، بطريقة سلمية، بطريقة مافيهاش دماء، بطريقة تتمشى مع طبيعتنا، بطريقة تتمشى مع تقاليدنا العربية، ما قُلْنَاش إن احنا حننتقم، ما قلناش إن الطبقة العاملة ستهزم وستهدم الطبقة الأخرى، وتقضى عليها، وتصادر كل أموالها.

اشتراكيتنا مش كده.. اشتراكيتنا اشتراكية قائمة على الإخاء والوحدة الوطنية.. قلنا بنحدد الملكية وقررنا تعويض.. قلنا بنؤمم وقررنا تعويض، قررنا أرباح.. قلنا سنحول الأجراء والطبقة المظلومة إلى طبقة تتمتع بحقها فى الحياة، وما قلناش أبداً إن احنا حنحرم الطبقة الظالمة، ونحولها إلى طبقة من المعدمين..

ما قلناش هذا الكلام، بل قُلْنا إن احنا عايزين نبنى بلدنا فى إطار من الوحدة الوطنية، وفى إطار من المحبة، ولكن ليس معنى إن احنا عايزين نبنى بلدنا فى إطار من الوحدة الوطنية ونبنى بلدنا فى إطار من المحبة، إن احنا نترك للإقطاع سلاح ونترك لرأس المال المستغل سلاح ليستخدمه ضدنا حينما يجد الفرصة ليعود مرة أخرى ويستولى على البناء السياسى ليسيطر ويحكم، ويدير الدولة لمصلحته، ويعيد الشعب مرة أخرى إلى طبقة من المستغلين، ليزيد أرباحه ويزيد تحكمه وسيطرته.

من أجل حماية البناء السياسى للدولة، البناء السياسى الذى يؤمن تحقيق أهداف الثورة، البناء السياسى الذى يساعد على إقامة عدالة اجتماعية.. من أجل البناء الاجتماعى الجديد والبناء الاقتصادى الجديد تم القضاء على الإقطاع، والقضاء على الاحتكار، والقضاء على سيطرة رأس المال المستغل.. أعلن قانون تحديد الملكية الزراعية، ووزعت الأرض على الفلاحين، أممت الشركات والمؤسسات والبنوك وشركات التأمين.

أيها الإخوة:

هذا الإجراء.. هذا الإجراء.. يهدف... (تصفيق حاد استمر عدة دقائق)

أيها الإخوة.. أيها المواطنون:

هو فَاضِلْ حاجة؟.. احنا أممنا كل حاجة لغاية دلوقت..

أيها الإخوة:

احنا سِرْنا فى هذا الطريق، البناء الاجتماعى والبناء الاقتصادى مش من النهارده بَسْ، من أول يوم من أيام الثورة.. كانت قنال السويس رد الأموال التى هى من حق الشعب إلى الشعب: فى سنة ٥٦ أممنا أموال الإنجليز وأممنا مؤسسات الإنجليز ومؤسسات الفَرَنْسَاويِّين، بعد كده فى سنة ٦٠ أممنا المؤسسات البلجيكية، وأممنا مؤسسات بنك مصر، وأممنا البنك الأهلى، وأقمنا

صناعات كبيرة ومنشآت كثيرة ملكية خالصة للأمة؛ لأن التأميم معناه أن المؤسسة أو المنشأة هى ملك للأمة.

الأيام اللى فاتوا أممنا وحولنا إلى القطاع العام ٤٠٠ مؤسسة، من ٣ أيام أصبحوا داخل القطاع العام؛ وهذا يعنى تحويل الملكية الرأسمالية المستغلة إلى ملكية عامة للشعب، ملكية مشتركة للشعب.. كان هدفنا من هذا إيه؟ هدفنا أن نزيل التناقض الطبقى.. هدفنا ألا تبقى الملكية فى يد فئة قليلة من الناس ويحرم كل أبناء الشعب.. هدفنا أننا نجعل الملكية فى هذا الحال ملك للأمة.. ماكانش هدفنا أبداً إن احنا نعاقب فرد أو نعاقب مجموعة من الناس؛ لأن إذا كنا عايزين نعاقبهم كنا صادرنا، ماكناش اِدّيناهُم سندات بأسهم بفايدة ٤%.

كنا بنحل التناقض اللى موجود بين الطبقة التى ملكت كل شىء وورثت كل شىء، وبين أغلبية الشعب الذى حرم من كل شىء. وكنا نريد أن نحقق هذا كله بوسائل سلمية، بدون ما ندبح حد، بدون مَا نْسَيَّحْ دم حد، بدون ما نحقد على حد.. مَا قُلْنَالْهُمْش أبدا إن كان فيه ناس مش لاقية تاكل نتيجة استغلالكم، وعلشان كده حنعاقبكم ونشردكم، ونخليكم ما تلاقوش تاكلوا، ونحولكم إلى معدمين.. لا حقد فى نفسنا، لا حقد فى قلبنا، لا حقد فى الطبقة العاملة التى تعيش على أجرها. والطبقة العاملة - زى ما قلت - بتبتدى من رئيس الجمهورية اللى بيعيش على ماهيته الى العامل اللى بيعيش على ماهيته، هى دى الطبقة العاملة.. الطبقة العاملة اللى بتعمل بأجر.. الطبقة العاملة اللى كانوا يشوهوا قيمتها، وحاولوا إنهم يجعلوها شىء محتقر.

العمل شرف، كل واحد كان بيعمل.. لازم كلنا النهارده كمان نقضى على المتناقضات اللى ورثناها من الأرستقراطية ومن أشباه الأرستقراطية. فى الماضى كان الواحد يستنكف إنه يقول إنه من الطبقة العاملة وإنه عامل، وكانوا بيعتبروا إن الطبقة العاملة دى شىء منبوذ، وكان الواحد الموظف اللى لو ماقَبَضْشِ أخر الشهر ما يقدرش ياكل ما يرضاش أبداً يقول إنه من الطبقة العاملة، لازم يقولوا له يا سعادة البيه ولازم يِفَخَّمُوه، وهو أخر الشهر لو ما قبضش

العشرة جنيه لاحيدفع إيجار البيت ولا حيدفع البقال ولا حيلاقى ياكل، هى دى الطبقة العاملة زى ما نفهمها.

كل واحد بياخد مرتب وبياخد ماهية طبقة عاملة.. راحوا حتى قسمونا فى المصانع؛ قالوا فيه نقابة للعمال، وفيه نقابة للموظفين. طب إيه الفرق بين العمال والموظفين؟ العامل بيعمل وبيأخذ أجره، والموظف بيعمل وبيأخذ أجره، والاثنين لو مَا خَدُوش أجر آخر الشهر مش حيلاقوا ياكلوا؛ يعنى الاثنين متساويين فى كل شيء، إذاً عملية التفرقة المصطنعة اللى بثها الاستعمار بيننا لابد لنا أن نقضى عليها.. كل من يأخذ أجر فهو عامل، كل من يأخذ أجر على عمله فهو عامل، من أول رئيس الجمهورية إلى العامل اللى بيشتغل بالفاس؛ دا تفسيرنا ودا مفهومنا للطبقة العاملة.

الطبقة اللى أنا باقول عليها الطبقة الرأسمالية المستغلة إيه هى؟ مش معنى هذا إن أى واحد يملك مستغل.. أقصد بالطبقة الرأسمالية المستغلة اللى بيستخدموا فلوسهم علشان يستغلوا هذا الشعب ويمصوا دمه. لكن مش معنى هذا إن أى واحد مالك بنبقى ضده، يعنى فيه ملاك ولكن لا يستغلوا.. فيه ملاك ثروتهم نتيجة عملهم، ما بيستخدموش هذه الثروة للاستغلال. فاحْنا مش ضد الملكية بصورة مطلقة، ولكنا ضد الاستغلال. لو كنا ضد الملكية بصورة مطلقة كنا صادرنا ماكناش ادينا سندات، والسندات دى تساوى فلوس وتساوى أموال، ماكناش ادينا فوائد، كنا صادرنا كل شيء، وكنا نمنع الملكية، ولكننا نقول إن الملكية وظيفة اجتماعية، إذا اتجهت إلى الاستغلال فقد خرجت عن وظيفتها. وطبعاً المجتمع اللى ورثناه من الاستعمار، ومن الإقطاع، ومن أعوان الاستعمار، ومن الرجعية، كانت فيه الملكية إلى حد كبير وسيلة من وسائل الاستغلال؛ إذاً لابد أن نعيد تكوين البناء الاجتماعى كما نريد، لابد أن نقيم المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى كما نريد، ودا يستدعى إن احنا نؤمم هذه المنشآت التى استخدمت فى الاستغلال.

كانت هذه الطريقة هى السبيل الوحيد علشان نقضى على التناقض الاجتماعى.. كان من الضرورى أيضا أن نتخذ خطوات أخرى.. إشراك العامل فى إدارة المؤسسة أو إدارة المصنع له معنى كبير جداً، يمكن أكبر من نسبة الربح؛ لأن كان صاحب رأس المال برأسماله بيقيم مصنع، ولكن هل كان يستطيع إنه يدير هذا المصنع بدون العمال؟ مش ممكن طبعا. إذًا، صاحب رأس المال بيتعاون مع العمال على إدارة هذا المصنع؛ إذن لا يمكن لمصنع أن يعمل بلا عمال؛ إذن انفراد صاحب رأس المال بالإدارة يعتبر ظلم اجتماعى؛ لأن رأس المال وظيفة اجتماعية، والعمل اللى بيقوم به العامل وظيفة اجتماعية؛ إذن رأس المال والعمل لابد أن يشتركوا فى الإدارة؛ إذن لا يمكن أن نساوى العامل بالآلة، الاشتراكية التى نتجه إليها هى اشتراكية إنسانية تؤمن بالفرد وتؤمن بحق الفرد فى الحياة، دا معنى الإدارة. بعدين إشراك العامل فى الربح.. صدرت القوانين التى أشركت العامل فى الإدارة، وصدرت القوانين التى تعطى العمال ٢٥% من الأرباح، معنى هذا إيه؟ معناه قضاء على ظلم اجتماعى وإقامة عدالة اجتماعية، واحد رأسمالى بيقيم مصنع بيدّى ويقيم الآلات، ويستخدم العمال يديهم الأجر.. هم ساهموا بعملهم هو ساهم بأمواله، هو بياخد أكثر من ٦٥% من الأرباح وبيترك للعمال حوالى ٣٠ - ٣٢% من الأرباح اللى بتطلع.. هل دى عدالة؟ طبعاً دا ظلم اجتماعى.

صاحب العمل بيساهم برأس ماله فى إقامة المصنع، العامل يساهم بعمله فى إقامة المصنع، صاحب العمل بيَاخدْ فايدة على الفلوس اللى حطها والعامل بياخد أجر على عمله، واللى بيزيد عن كده بيتقسم بين الاثنين؛ بين صاحب العمل وبين العامل، بيطلع لابد للعامل أن يأخذ ربع الأرباح.

الأوضاع اللى احنا كنا فيها كانت كالآتى: الدخل القومى فى الصناعة ٣٢% منه بيروح أجور للعمال و٦٨% بيروح أرباح لأصحاب العمل، طبعاً إن دِلْ دا على شىء، بيدل على تناقض اجتماعى.

وبعدين احنا قررنا مضاعفة الإنتاج، وقررنا زيادة الخطة..الدخل القومى فى سنة ٦٤ حيزيد كم؟ حوالى ٣٠٠ أو ٢٧٠ مليون جنيه.. حوالى هذا المبلغ بالتقريب، ولكن فى النسبة المئوية كان اللى حَيُدْخُل لصاحب العمل بدل ما هو ٦٨% كان حيزيد إلى ٧٢% واللى بيدخل للعمال بدل ما هو ٣٢% كان حينزل إلى ٢٨%، نظراً لاستخدام الصناعة الآلية "والأوتوميشن" والآلات الجديدة اللى بتاخد عدد قليل من العمال. طبعاً دا إن مثل شيء يمثل ظلم اجتماعى، ويمثل أكبر أنواع الاستغلال، إذا كانت الملكية ملكية للشعب هذه الأموال ستستخدم لصالح الشعب.

طبعاً هذه الخطوات ليست الخطوات الأخيرة لبناء بلدنا اجتماعيًّا وبناء بلدنا اقتصاديًّا، ولكن سنقوم بخطوات أخرى فى خلال هذا العام، أول خطوة من هذه الخطوات هى تحديد ساعات العمل بـ ٧ ساعات بدل ٨ ساعات. (تصفيق).

سيطبق هذا النظام بالتدريج، واحنا نهدف إلى أن يكون الدخل القومى مقسم بطريقة عادلة. النهارده العمال فى الصناعة والكهربة بياخدوا ٣٢%، احنا بنتجه إلى رفع هذا إلى ٥٠% و٦٠ و٧٠%. الخطوات اللى أخذت بخصوص إعطاء العمال ٢٥% من الأرباح بتزيد النسبة المئوية، ولكن خطوة تخفيض ساعات العمل من ٨ ساعات إلى ٧ ساعات بنفس الأجر اليومى تعنى إيه؟ إن احنا حنزود عدد العمال ونزود القاعدة العمالية.. طبعاً أما حتقل ساعات العمل حيزيد عدد العمال فى الصناعة، فى نفس الوقت لازم نزيد الإنتاج، ولازم كل مصنع يعمل ٣ ورديات. العمال مسئولين عن زيادة الإنتاج، الحكومة مسئولة عن تصريف هذا الإنتاج، وعن بيع هذا الإنتاج.. دى الوسائل اللى بواسطتها حنقدر نبنى مجتمعنا الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، المتحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى؛ دى العدالة الاجتماعية التى أعلنتها الثورة، دى الاشتراكية الديمقراطية التعاونية.

احنا فى ثورة ٢٣ يوليو ما بنصلحش، احنا بنغير تغيير كامل.. إذا قلنا حنصلح فى المجتمع والله ما حنقدر نعمل حاجة.. لازم نغير المجتمع تغيير كامل

من أساسه، ولازم نبنى مجتمع جديد من أساسه يتمشى مع أمانينا، ويتمشى مع ما كافحنا من أجله.. لازم نبنى دولة جديدة، ولازم نقيم ديمقراطية جديدة.. لازم نبنى دولة جديدة بنظام سياسى جديد، وبنظام اقتصادى جديد، وبنظام اجتماعى جديد.. لازم نبرهن على إن اشتراكيتنا هى تحرير الإنسان من العبودية بكل أشكالها.

الاشتراكية اللى احنا بنعمل فى سبيلها معناها ديمقراطية اجتماعية، ومعناها ديمقراطية سياسية، لازم نبنى دولة جديدة من كل نواحيها على أساس من العدالة، على أساس من التوزيع العادل، على أساس من الفرص المتكافئة؛ معنى الاشتراكية مش بس الاقتصاد؛ معنى الاشتراكية الديمقراطية التعاونية إن احنا بنخطط حياتنا، بنبنى حياتنا كلها زى ما احنا عاوزين فى الاقتصاد، فى العمل، فى الأجور، فى ساعات العمل، فى العلاقة بين أفراد المجتمع، فى التعليم، فى التأمين الاجتماعى، فى الثقافة. هذه الاشتراكية الديمقراطية التعاونية اللى احنا بنبنيها بنحدد فيها زى ما احنا عايزين مكان الفرد.

طبعاً لابد أن نفهم أن الاشتراكية طريق لا نهاية له؛ لأن الاشتراكية اللى بننادى بها هى تطوير مستمر للمجتمع؛ تطوير مستمر وفقاً لحاجات المجتمع، احنا قلنا عايزين نخلق مجتمع ترفرف عليه الرفاهية. فيه ناس قالوا لى إيه المقصود بالاشتراكية؟ طب حَنوْصَلْ لغاية فين؟ طَبْ حددوا لنا خطة.. مانقدرش.. واحد مشى فى سكة مالهاش آخر، وهى دى المبادئ اللى احنا أعلناها يوم ٢٣ يوليو. آخرها امتى؟ آخرها نسبى.. بنقول عايزين مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.. النهارده بالنسبة للعامل معتبر الـ ٢٥% حاجة كبيرة، بعد سنتين تلاتة بيقول لأ، إنه عايز فيلا، بعد ١٥ سنة بيقول أنا عايز ألاقى عربية وتلاجة، وعايز كذا وكذا... عملية نسبية، وكلنا لازم نعمل من أجل هذا، دَا المجتمع اللى هو بترفرف عليه الرفاهية. احنا علشان نبنى هذا المجتمع لازم نبنيه بعرقنا، ونبنيه بعملنا، ونبنيه بكدنا، ونبنيه بجهدنا، ونبنيه بالمحبة، ونبنيه بالإخاء.

الاشتراكية التى ننادى بها طريق للحياة، أساس هذا الطريق العدالة الاجتماعية والمساواة الاجتماعية.. الطريق اللى احنا حنبنيه طريق بيتماشى معانا.. بنقول حنبنى اشتراكية، وبناخد خطوات مستمرة.. بنقول حنقيم مجتمع تعاونى نظيف، ازاى نطبق المجتمع التعاونى النظيف اللى احنا عايزينه؟ ازاى نخلقه؟ هل فعلاً نقدر نكون قانعين أو مرتاحين إذا كان المجتمع التعاونى اللى احنا بنبنيه مجتمع قائم على الربا وعلى الاستغلال؟ دا شىء ورثناه، احنا ورثنا الربا، اتخلقنا لقينا فيه ربا فى بلدنا.

طبعاً كلنا نكره الربا ونكره الفايدة، ولكن التعامل الاقتصادى مش بهذا الشكل.. بنعمل تجربة جديدة فى مجتمعنا، بنجرب نلغى الربا والفايدة فى ناحية من النواحى، حنجرب دا فى بنك التسليف الزراعى التعاونى، مش حنسلف الفلاحين بأى فايدة بأى حال من الأحوال، وندخل فى تجربة جديدة حتى تكون التعاونية؛ التعاونية بتاعتنا بتنبع من أخلاقنا فعلاً ومن ضميرنا، احنا مش بنبنى مجتمعنا.. مش بناخد كُتُب وننقش منها علشان نبنى، بنفكر علشان نبنى مجتمعنا زى ما احنا عاوزين. كل واحد فى بلده له ظروفه، كل واحد بيتعلم بس بيتعلم من ولاد بلده، من أهل بلده، من المجتمع اللى عايش فيه.. من المجتمع؛ من المجتمع اللى حيا فيه، من المجتمع اللى بيعمل من أجله. أما بنقول مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، عايزين فعلاً مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى.. عايزين نقول مجتمع متحرر من الاستغلال، قلنا بنقضى على المرابى وعايزين نقضى على المرابى اللى كان موجود فى القرية علشان يمص دم الفلاح.

بندى مثل، ولو إن احنا نتكفل كشعب وكدولة، ونقول إن احنا بنعمل لأول مرة فى هذا التاريخ الحديث تعاونيات بدون فوايد، بدون ربا.. بنعمل تجربة جديدة، بنقيم التسليف الزراعى التعاونى على أساس جديد خالص، وندخل فى هذه التجربة، وإن شاء الله هذه التجربة سنطبقها فى هذا العام. طبعاً اللى بنطلبه بعد كده من الفلاحين إنهم ما يماطلوش فى الدفع، طبعاً زى كل واحد ما بياخد

حقه وبياخد نصيبه وأكتر، كل واحد يعتبر خادم، ويعتبر يَعْنِـى عليـه واجـب بالنسبة لنفسه وعليه حق بالنسبة للمجتمع.

زى العمال ما أخذوا حقوقهم وأكتر عليهم واجبات.. يعنى كل واحـد لـه حقوق وعليه واجبات؛ سواق الأتوبيس اللى يكون فاضى ويمشى على المحطـة ويسيب الناس وَلا يَخُدْهُمْش بيبقى تخلى عن مسئوليته فى المجتمع، كلنا بنعرف هذا. إذا كان العامل عايز يبقى فعلاً هو أساس هـذا المجتمـع لازم يحـس إن المجتمع دا مجتمعه، مافيش ما يدعو لأن يحقد على المجتمـع؛ مجتمـع أولاده، مجتمع أخته، مجتمع مراته، مجتمع أمه وأبوه وأهله، الواحد لازم يقوم بواجبـه تجاه هذا الشعب. عشان كده بنقول بنجرب فى بنك التسليف الزراعى، وباطلـب من الفلاحين انهم يسددوا ديونهم، مَا يْمَاطلُوش، علشان تنجح التجربة ونفتخـر بأن التجربة تجربة ناجحة، بهذا بنكون بنطبق فعـلاً الاشـتراكية الديمقراطيـة التعاونية بتاعتنا؛ الاشتراكية اللى بتزيل الفوارق بين الطبقات.

ولكن هل الاشتراكية اللى بتزيل الفوارق بين الطبقات.. هل ممكـن تشـيل الفوارق بين الأفراد؟ مستحيل. احنا بنقضى على الفوارق بين الطبقات.. حنذيب الفوارق بين الطبقات.. سنعمل على إزالة الفوارق بين الطبقات، مافيش طبقـة ستستغل طبقة وتمص دمها وتأخذ نتيجة عرقها ونتيجة عملهـا، ولكـن طبعـاً بالنسبة للأفراد هناك العمل وهناك الكفاءة. طبعاً أما نقول حَنْزِيل الفوارق بـين الطبقات معناها إن احنا بنغير البناء السياسى، بنغير البناء الاقتصادى، وبنغيـر البناء الاجتماعى؛ ولكن ليس معنى هذا إن احنا نزيل الفوارق بين الأفراد، مش معنى هذا إن احنا مثلاً نساوى فى الأجور، كل واحد بيأخذ أجره وفقـاً لعملـه، ووفقاً لكفاءته، وفقاً لتجربته طبعاً، لكن هذا لا يعنى التعالى فى الأجور؛ ولهـذا احنا وضعنا قانون الضرائب التصاعدية حتى نحد من الدخول العالية.

الاشتراكية الديمقراطية التعاونية اللى بنتكلم عليها، وبنقول إنها تهدف إلـى إزالة الفوارق بين الطبقات تهدف أيضاً إلى رفـع مستوى المعيشة، كما تهـدف - زى ما قلنا - إلى أن الشعب كله يتساوى، وما تكونش الأقلية نَهَّابَة للأغلبية،

الدولة تكون ملك للجميع، ولكل فرد من أبنائها واجبه. طبعاً رفع مستوى المعيشة دا برضه واجب واقع علينا؛ لأننا إذا ما عملناش، إذا لم نعمل إصلاح أراضى.. إذا مَا صَلَحْنَاش أراضى جديدة، إذا ما بنيناش المصانع ونفذنا الخطة المقررة فى عشر سنوات فى ٨ سنوات مش حنقدر أبداً بأى حال نرفع من مستوى المعيشة كما نريد، على قَدْ ما حيعمل كل فرد من أبناء هذه الأمة على قدر ما سنستطيع أن نرفع مستوى المعيشة.

هذه - أيها الإخوة - هى الاشتراكية الديمقراطية التعاونية، التى تمثل القضاء على الظلم الاجتماعى، والتى تمثل إقامة عدالة اجتماعية.

الإسلام فى أول أيامه كان أول دولة اشتراكية.. الدولة اللى أقامها الإسلام واللى أقامها محمد عليه الصلاة والسلام كانت أول دولة اشتراكية. محمد.. محمد النبى أول من طَبَّق سياسة التأميم فى هذه الأيام.. فيه حديث عن النبى - عليه الصلاة والسلام - قال فيه إن الناس شركاء فى ثلاثة: الماء والكلأ والنار، فيه ناس قالوا إن أيضاً الملح.. معنى هذا إيه؟ فى هذه الأيام كانت المقومات الأساسية للمجتمع هى المراعى والميه؛ لأنهم رُعاة بيرْعُوا.. بيعوزوا الميه وبيعوزو الكلأ، بيعوزوا النار وبيعوزوا الملح.. كان حاجة هامة، مقومات أساسية فى المجتمع، فالنبى قال إن الناس يجب أن يكونوا شركاء فى هذا.. مايجيش واحد يستولى على مراعى ويقول دى بتاعتى. التأميم بيختلف عن هذا فى إيه؟! أما نقارن نفسنا بهذا الوقت.. الأول كان المجتمع بيعيش على المراعى، بيعيش على المَيه، وبيعيش على الكلأ، النار كانت مهمة له.. النهارده المصانع هى بتمثل والأراضى الزراعية، بتمثل المقومات الأساسية فى المجتمع.

الدولة الإسلامية حينما قامت كانت هى أول دولة اشتراكية، الإسلام سار بعد النبى - عليه الصلاة والسلام - فى طريق الاشتراكية، وأيام أبو بكر وأيام عمر سار فى طريق الاشتراكية. وفى أيام النبى، وفى هذه الأيام أنْصَفوا أهل الفقر من أهل الغنى، وقاموا فى أيام عمر أمموا الأرض، ووزعوا الأرض على جميع الفلاحين.

جميع الديانات بتُنصْ على العدالة الاجتماعية.. جميع الديانات بتنص على الزكاة.. الإسلام بينص على الزكاة.. الزكاة اللى بتمثل رُبْع العُشْر من المال اللى موجود فى آخر السنة؛ يعنى لو الواحد بيدفع ٢,٥% كل سنة من المال المتبقى عنده فى آخر كل سنة بيبقى بيدفع فى ٤٠ سنة أو ٥٠ سنة كل هذه الأموال؛ إذن كان دين اشتراكى، لم تكن الزكاة إلا أساس من أسس الاشتراكية؛ ولهذا فعلاً فى هذه الأيام ماكانش فيه فُقراء ماكانش فيه عجز، كان فيه تكافل اجتماعى كامل.

طبعاً بعد كده يمكن بعض الناس.. بعض المشايخ بقوا يروحوا طبعاً كل واحد يْخَبْط ديك رومى أو خروف عند الإقطاعيين، ويطلع يدِّى فَتْوىَ إن الملكية لا يمكن إن احنا نقرب لها، أولا يمكن إن احنا نمسها.. طبعاً هو ما بيفكرش.. اللى قال هذا الكلام ما بيفكر فى حاجة إلا فى جوز الفراخ اللى بيروح يخبطه فى العشوة، أو فى الديك الرومى اللى بيروح ياخده ويطلع يملا بطنه.. مالوش دعوة يعنى، اللى قال هذا الكلام يبقى كان أجير للرجعية، أجير للإقطاع، أجير للرأسمالية، والعمة كانوا بيحاولوا طبعاً فى هذا الوقت إنهم يضحكوا علينا بها. الدين عمل.. من أول الإسلام النبى كان يعمل، وكل واحد كان يعمل، مَاكَانْش أبداً تجارة. والدين فى كل الأديان؛ فى المسيحية وفى اليهودية نصوا على الزكاة اللى هى تطبيق الأساس الاشتراكى السليم الصحيح.

نحن نهدف - أيها الإخوة - إلى أن يكون لكل فرد مكان فى هذا المجتمع، ولكن يجب على كل فرد أن يعرف حقوقه وواجباته.. كل موظف فى هذه البلد يقوم بخدمة اجتماعية.. كل موظف يعمل من أجل المصلحة العامة. العمل فى القطاع العام خدمة اجتماعية.. علينا أن نحقق أهداف العمل فى القطاع العام، أهداف الإنتاج، وعلينا إن احنا نحدد المسئولية ونعطى الثقة، وعلينا إن احنا نحاسب على أساس العمل.. حرية فى العمل، وعلينا إن احنا نمنع احتكار الناس للأعمال، وأنا أصدرت قرار امبارح بحيث إن كل واحد يعمل عمل واحد، علشان ما يروحوش بعض الناس يكوشوا على كل الأعمال، أو أكبر عدد من

الأعمال ويحرموا بقية الناس من الفرص المتكافئة. عايزين فرص متكافئة، وعندنا رأس مال كبير من الشباب، وعندنا رأس مال كبير من الناس القادرين على العمل. فيه ناس بيقولوا احنا مشفقين عليكم من القطاع العام، أما يكبر حتحصل فيه أغلاط، مافيش حاجة مافيهاش غلط.. أى حاجة بيحصل فيها غلط، لكن اللى كان بيحصل إيه؟ بيحصل غلط فى القطاع العام، طبعاً كل الرأسماليين والرجعيين واللى احنا عارفينهم كلهم بيقعدوا يمسكوا الغلطة، ويفضلوا يحكوا فيها صبح وضهر وليل ونهار، ولكن هل هم عندهم غلط؟ مافيش حتّة مافيهاش غلط طبعاً. هم بتحصل عندهم أخطاء أكثر، ولكن طبعاً ما بيحاولوش أبداً يستغلوها، بيحاولوا يكبروا فى هذه الأخطاء؛ علشان بيسيئوا إلى فكرة الاشتراكية، علشان يؤثروا على تفكيرنا.

الرشوة؛ اللى بيرتشى بيروح السجن، أى واحد بينظبط فى رشوة بيروح السجن، وبيحاكم بمحكمة عسكرية، واحنا وجدنا إن فيه رشاوى من شركات المقاولات يعنى، وشركات التوريدات والتوكيلات، هم أكبر ناس يعنى يفسدوا بلد بحالها؛ لأن الرشوة أما توصل إلى ٥ آلاف جنيه أو ١٠ آلاف جنيه، أو عشرين ألف جنيه فيه إغراء. احنا نَزّلْنا مبانى الدولة السنة اللى فاتت بـ ١٦٠ مليون جنيه؛ يعنى المقاولين اللى حيدخلوا فى هذه العمليات حيكسبوا ٢٠، ٣٠ مليون، فقطعاً كل واحد بيستقتل علشان ياخد العملية، وبهذا كانوا بيجدوا إنه علشان يكسب مثلا ربع مليون أو نصف مليون - وفيه ناس كانت بتكسب فى هذه السنوات نظراً لكثرة المشروعات ملايين - علشان يكسب ما عندوش مانع يدفع له رشوة ٢٠ ألف جنيه أو ٣٠ ألف جنيه.

الحل الوحيد لهذا إيه؟ عاملين رقابة إدارية وتحريات، ولكن أصبح الحل الوحيد إن احنا بنؤمم المقاولات، ويبقى القطاع العام لا يعمل إلا مع القطاع العام، مافيش حَيبقَى داعى للرشوة، مافيش داعى للأساليب المفسدة اللى كانت بتتبع فى الأول.

وفى القطاع العام بدى أقول إن أى إهمال حيعتبر جريمة.. لغاية النهارده القانون - بكل أسف - الإهمال مش جريمة، واحنا لسه بنحكم بقوانين عبد الفتاح يحيى أو توفيق نسيم لغاية النهارده. لازم نغير هذه القوانين.. لازم الإهمال فى حق الشعب يبقى جريمة، ما نقولش إن المال الميرى مال سايب زى ما كان بيتقال زمان؛ لأن دا ملك كل فرد منا.. القطاع العام بتاع كل واحد منكم، اللى يهمل فى هذا العمل لازم يؤاخذ.. اللى يتولى مسئولية فى القطاع العام ويعين قَرَايبُه أو يعين استثناءات لازم نؤاخذه ونعتبره عمل خيانة، وفيه عمال موجودين فى مجالس الإدارة، وفيه عمال موجودين فى المصانع. وأنا جت لى جوابات من عمال عن واحد عمل مسابقة وحددها.. قلنا مافيش حد يدخل إلا بمسابقة؛ ومافيش قرايب تدخل.. راح عمل مسابقة وحددها، لدرجة فاضل يقول اتولدت يوم كذا واتولد يوم كذا، فى شارع كذا، شقة نمرة كذا، علشان ياخد واحد ومراته يعينهم فى هذا المصنع. طبعاً الكلام دا حنقابله باستمرار؛ لأن احنا مابنقولش إن الناس كلها ملايكة، ولكن مش مسئوليتى أنا بس إنى أقاومه، كل واحد فيكم يقاومه.

أى حاجة بهذا الشكل.. كل جواب بيجى لى باشوفه، أى واحد فى أى حتة بيعين قرايبه تبعتوا لى جواب، أى واحد بيعمل استثناءات ابعتوا لى جواب فى هذا.طبعاً أما باقول هذا الكلام علشان نخدم خدمة اجتماعية.. مش عايزين جوابات كيدية، ومش عايزين جوابات بدون إمضاء، يعنى مَاحَدِّشْ يخاف أبداً، البلد بلدكم والمصانع مصانعكم، والأرض أرضكم.. كل واحد حريص على حاجته، كل واحد حريص على ملكيته، وكل واحد حنحاسبه على عمله.. اللى حيتلاعب بهذه المسئولية حنحاسبه. وِحَنْغَيَّر القوانين، حنعمل للإهمال عقوبة السجن، حنعمل للى يهمل فى المصلحة العامة عقوبة، مش على أساس إنها جناية، ولكن عقوبة على إنها تعريض لأمن الدولة كله للخطر.

اللى بيبنى مصنع يتأكد من بناية المصنع، واللى ياخد مسئولية يتأكد من هذه المسئولية. المصنع اللى اتبنى فى شبين الكوم؛ مصنع الغزل والنسيج، حصل فيه

إيه؟ بعد ما اتبنى المصنع وقع سقف المصنع.. وقع والعمال ماكانوش في الوردية، طبعاً من المسئول عن هذا؟ مدير المصنع.. مدير المصنع النهارده في السجن؛ لأنه هو مسئول إنه يبني هذا المصنع، اللي هي أموال الدولة، ومسئول إنه يشوف العطاءات ويشرف عليها، ويشرف على كل صغيرة وكبيرة.

وكل واحد حيغلط غلطة ضد الشعب وضد حق الشعب مافيش غير إن احنا نحاسبه حساب عسير.. نكافئ المجتهد، ونحاسب المخل بواجباته ونجازيه.والعمل خدمة اجتماعية، والعمل من أجل هذا الشعب، وفي نفس الوقت ندي كل واحد مسئولية كاملة، وندي كل واحد حرية كاملة، ولكن نطلب منه العمل الشريف والعمل الأمين.. دا سبيلنا في بناء مجتمعنا.. وسرنا في هذا السبيل من أول يوم من ٢٣ يوليو سنة ٥٢ لغاية النهارده - بعد ٩ سنين - يمكن أنا لسه مش مقتنع، يعني مش مكتفي باللي شايفه لغاية دلوقت.. باقول إن المسئولية لسه عايزه عمل، مش حنقدر نخلق كل حاجة في يوم وليلة، لكن نقدر نضاعف عملنا، ونقدر نشتغل أكتر، ونقدر ننتج أكتر، ونقدر نحول المجتمع بسرعة أكبر.

من أول يوم من أيام الثورة، كنا ننادي بالعدالة الاجتماعية والاشتراكية، وننادي بالاستقلال.. وننادي بالوحدة العربية، وننادي بالقومية العربية.. وكان فيه استغراب ليه مصر طالعة تنادي بالقومية العربية والوحدة العربية؟ لسبب بسيط؛ الحرية على طول بتعيد الإنسان إلى طبيعته والى أصله.. التحرر من الاستعمار ومن سيطرة الاستعمار معناه أن لابد أن نسير في طريقنا الطبيعي؛ طريق القومية العربية وطريق الوحدة العربية.. الحرية والقضاء على الاستعمار ملازمة للقومية العربية، والتضامن العربي، وملازمة للوحدة العربية، والحرية أيضاً ملازمة للاشتراكية والديمقراطية التعاونية.

بمجرد الشعب ما يحس بحريته بيبص للأمة العربية كلها، وبيقول يجب أن نقضي على التجزئة المصطنعة.. يجب أن نقوي القومية العربية ونرفع علمها، يجب أن تكون الأمة العربية كلها يد واحدة، الاستعمار هو اللي قَسِّمْها

والاستعمار هو اللى فرقها.. أعداء القومية العربية وأعداء الوحدة العربية طبعاً فى نفس الوقت هم أعداء الشعب العربى؛ لأن الشعب حينما ينادى بالقومية العربية وينادى بالوحدة العربية بعد أن يتحرر ويستقل، ثم ينادى بالاشتراكية، لايمكن أن يفصل بين هذا أو ذاك؛ لأن كل هذه الأمور تكون مختلطة فى دمه.. يريد أن يستقل.. يريد أن يتحرر، يريد أن يقيم وحدة عربية وقومية عربية، يريد أن يقيم اشتراكية ديمقراطية، يريد أن يقيم مجتمع فعلاً ترفرف عليه الرفاهية؛ إذًا ما نقدرش أبداً نقول إن احنا ضد الرجعية وفى نفس الوقت نقول إن احنا ضد القومية العربية.. أى حد بيسير ضد القومية العربية فى نفس الوقت بيسير مع المخطط الاستعمارى ومع المخطط المضاد للقومية العربية. بالأساس من هم أعداء القومية العربية؟ الاستعمار وإسرائيل، وطبعاً أعوان الاستعمار فى العالم العربى.. طبعاً هؤلاء أعداء للقومية العربية.. إسرائيل أقامها الاستعمار فى قلب العالم العربى؛ لتقضى على القومية العربية، ولتضرب الأمة العربية، ولتمنع الأمة العربية من أن تصحو وتبنى نفسها اجتماعيًّا واقتصاديًّا وسياسيًّا.

ولكن هل منع قيام إسرائيل الأمة العربية من إنها تحقق طريقها؟ حققنا الاستقلال والحرية، وحققنا الوحدة العربية بقيام الجمهورية العربية المتحدة، وفى نفس الوقت نحن نسير فى طريق تحقيق الاشتراكية الديمقراطية التعاونية. هل خوفتنا إسرائيل؟ دفعتنا إسرائيل لأن نبنى الجيش الوطنى القوى. هل خَوِّفُونا اللى ورا إسرائيل؟ الاستعمار اللى أقام إسرائيل، واللى بيحمى إسرائيل، واللى بيقولوا إسرائيل قامت لتبقى ما خوفوناش؛ لأن احنا لازلنا نؤمن بقوة وبشدة بحق شعب فلسطين فى بلده وفى أرضه وفى وطنه، ولن يمكن أن يدفعنا هذا إلا إلى التصميم وشدة التصميم.

رئيس الولايات المتحدة الأمريكية - الرئيس "كيندى" - بعت لى جواب من حوالى شهر ونص، اتكلم فيه على قضية فلسطين وعلى وجهة نظره بالنسبة لقضية فلسطين، ورغبته فى إنهاء التوتر. السفير الأمريكى الجديد قدم أوراق اعتماده من يومين.. أنا قلت له بعد تقديم أوراق اعتماده إن أنا حَابْعَتْ رد إلى

"كيندى".. بعد أعياد الثورة حَابْعَتْ له هذا الرد. فيما يتعلق بنا بِدِّى أقول حاجة.. فيه ناس قالوا مافيش داعى أبداً نرد على "كيندى"، وإن الرد على "كيندى" دا يبقى مفاوضات. وأنا باقول دا منطق، احنا لنا منطق آخر.. احنا ما عندناش حاجة أبداً نخاف نتكلم فيها.. ليس هناك شيء نخشى الكلام فيه، احنا ما بنتكلمش لغتين، ما بنشفش العالم بوجهين.. بنتكلم لغة واحدة، فى الوثائق السرية نفس اللغة، فى الخطب والأحاديث العلنية نفس اللغة، وأظن كلكم عارفين هذا.

طبعاً فى قضية فلسطين؛ القضية اللى مست ماضينا وتمس حاضرنا ومستقبلنا، ما نقدرش أبداً نقبع وراء السلبية.. ما نقدرش نداري العجز بالألفاظ الرنانة، من واجبنا إن احنا نتحرك لنصون حقنا، ونتحرك للدفاع عن حقنا.. من واجبنا أن تكون حركتنا طليقة، وحركتنا تمتد على جبهة واسعة، بين الكلمة وبين المدفع؛ هذه الجبهة.

احنا أصحاب حق.. أصحاب حق وبنعرف حقنا إيه.. بنتمسك بحقنا، بنتكلم عن حقنا وندافع عنه.. هل معقول نسيب "بن جوريون" يروح أمريكا ويروح لندن ويروح فرنسا، ويلف العالم، ويشرح للناس ويقنعهم، ويحاول يقنعهم إن هو على صواب واحنا على خطأ، وبعدين أما احنا حد يسألنا؛ يقول لنا رأيكم إيه فى هذا الموضوع؟ نقول له لا مَا احْنَاشْ رَادِّين عليك! لازم نحاول نقنعه أيضاً باللسان إن احنا على حق، وإن قيام إسرائيل هو الخطأ.. وزى ما قلت بنتحرك من الكلمة - كلمة اللسان - إلى نهاية الجبهة: طلقة المدفع والجيش الوطنى القوى.. دى الجبهة اللى احنا بنتحرك فيها.. احنا أصحاب حق، ونعرف حقنا ونتمسك به، ونتكلم عنه وندافع عنه، ونناضل من أجل انتزاعه من غاصبيه بكل الوسائل وبكل الطرق.. هذه هى القيم التى يجب أن نتبعها.

بنيجى بنتكلم على مشكلة أخرى فى العالم العربى.. اللى هو موضوع الكويت.. من اللحظة الأولى احنا قلنا رأينا إيه فى هذا الموضوع. لما قلنا رأينا كان بيهمنا القيم التى يجب أن تحكم النضال العربى.. المبادئ التى يجب أن تحكم العلاقة بين العربى والعربى. طبعاً القيم دى لا يمكن أن تكون طمع فى

ثروة، ولا يمكن أن تكون توسع إقليمى؛ ولهذا منذ اللحظة الأولى أعلَنَّا موقفنا، وكنا نستمده من المبادئ الأصيلة اللى أعلناها قبل كده. خواطرنا طول الوقت طبعاً كانت مع شعب العراق ومع شعب الكويت، وكنا نرى إن اللى بيستفيد من هذه الأزمة لن يكون إلا الاستعمار؛ ولهذا حددنا موقفنا من أول دقيقة. قدامنا شعبين عربيين فى أمة عربية واحدة؛ شعب العراق وشعب الكويت.. ولم يكن من حقنا نحن الجمهورية العربية المتحدة إلا أن نتمسك بالمبادئ؛ لا حفاظاً على المبادئ وحدها، وإنما أيضاً حفاظاً على تضامن الأمة العربية. مستقبل الأمة العربية كله لا يمكن أن يقوم على المناورات.. المناورات ليست وسيلة لتحقيق الأمانى العربية، ولكن قد تكون المناورات وسيلة لانتكاس الأمانى العربية، وطبعاً قد تكون المناورات سبباً لعودة الاستعمار وعودة الإنجليز، زى ما حصل فى الكويت.

لا يمكن لهذه الجمهورية أن توافق على أن يكون مبدأ الضَمّ حكماً فى العلاقات بين الشعوب العربية، أعلنا أظن من سنين دائماً أننا نؤيد منطق الوحدة ونرفض منطق الضم، ولكن للوحدة أساس، وهذا الأساس هو الإجماع الشعبى. هدفنا جميعاً الآن، وهدفنا جميعاً كان فى كل وقت هو التخلص من الاستعمار والتخلص من الاحتلال، يجب أن يكون هدفنا جميعاً الآن - بعد أزمة الكويت، وبعد ما رجع الإنجليز إلى الكويت - أن يخرج الإنجليز من الكويت ليبقى شعب الكويت الشعب المستقل المطمئن الآمن.

تحقيق الأمانى العربية يدعونا إلى العمل على ضرورة استكمال تحرير الشعوب العربية كلها؛ الجزائر، المحميات.. كل منها يناضل من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال.. تحقيق الأمانى العربية يجب أن يجعل من الأمة العربية كلها سند، لكل من يكافح فى سبيل حريته، وكل من يكافح فى سبيل استقلاله.

تحقيق الأمانى العربية يدعونا جميعاً أن نتكاتف اليوم مع تونس التى تجابه العدوان الفرنسى الغاشم.. تونس التى تجابه الاستعمار الفرنسى... أى قطرة دم بتُراق فى تونس هى قطرة من دمائنا، قطرة من دماء إخوانا. وأنا باعلن باسم

شعب الجمهورية المتحدة إن احنا نؤيد تونس تأييد كامل فى معركتها من أجل الحرية، وإن احنا على استعداد أن نمد تونس بكل ما تحتاجه، سواء فى الميادين السياسية أو الميادين العسكرية؛ لأن معركة العرب معركة واحدة فى كل بلد عربى، وأعلن باسم شعب هذه الجمهورية العربية المتحدة إن احنا بنؤيد الحبيب بورقيبة فى معركته، ونناصره ونسنده، ودى المبادئ العربية الكريمة. يمكن فيه ناس حتستغرب وتقول ازاى كانوا متخانقين امبارح وازاى النهارده...؟ "أنا وأخويا على الغريب"، دا كلام معروف.. مثل عربى قديم، ويمكن نتخانق ولكن لا يمكن بأى حال من الأحوال إن احنا نسمح للاستعمار أو للأجنبى أن يريق أى دم عربى.. أى دم عربى يُراَق فى بنزرت النهارده هو مماثل للدم اللى أريق فى بورسعيد وفى السويس، الدم اللى أريق فى دمشق وفى بيروت وفى بغداد وفى كل بلد عربى، الدم اللى أريق فى مراكش وفى الرباط، الدم العربى فى كل بلد هو دم عربى.. مبادئ التضامن العربى تدعونا إلى أن نتضامن فى أى لحظة ضد الخطر.. وشعب الجمهورية العربية المتحدة، يتضامن بكل ما فى استطاعته مع الشعب التونسى فى هذه المعركة ضد قوى الاستعمار الغاشم.

إننا - أيها الإخوة - حينما نعلن هذا، إنما نعبر عما يجيش فى قلب كل عربى من أبناء شعب الجمهورية العربية المتحدة.. هذا الشعب الذى آلى على نفسه أن يحقق الأمانى العربية.. هذا الشعب الذى آلى على نفسه أن ينصر معركة الحرية فى كل مكان.. فى إفريقيا نصرنا معركة الحرية فى كل مكان.. كنا هنا فى هذه الجمهورية العربية المتحدة قاعدة للحرية، وقلعة للحرية، ونقطة انطلاق للحرية، وكنا دائماً سند لكل من يعمل لتحرير بلده.. كنا نعمل من أجل تحرير إفريقيا، وكنا نعمل فى تضامن مع زعماء إفريقيا الأحرار، وكنا نعمل من أجل التضامن الإفريقى، واستطعنا أن نصل إلى اتفاقات، ونصل إلى نتائج تسير مع المنطق؛ لأن الاستعمار أطلق إسرائيل فى إفريقيا، وكان يعتقد أنه بهذا أطلق كلبه الأمين علشان يمهد له الأرض فى إفريقيا، انخدعوا الإفريقيين بعض الوقت، ولكن بعد كده تنبهوا إن إسرائيل هى صنيعة الاستعمار الجديد.. إسرائيل

هى رأس جسر للاستعمار.. إسرائيل ليست إلا مقدمة للاستعمار، وليست إلا ستار للاستعمار وخداع للاستعمار؛ على هذا الأساس سرنا لنساعد شعوب إفريقيا من أجل حريتها ومن أجل استقلالها.

سرنا أيضاً فى موقفنا الدولى؛ من أجل السلام، ومن أجل تحريم التجارب الذرية، ومن أجل نزع السلاح.. سرنا على أساس السياسة التى أعلناها، والتى صممنا عليها.. سياسة عدم الانحياز، سياسة الحياد الإيجابى؛ عدم الانحياز يعنى إيه؟ يعنى إن احنا بنقول سياستنا اللى تنبع من ضميرنا، سواء غضبت الدول الكبرى أو ما غضبتش.. رأينا بنقوله، ما بنغيرش ما نقتنع به علشان نرضى دولة من الدول.. هذه هى سياسة عدم الانحياز. ودعونا إلى مؤتمر لعدم الانحياز حينعقد فى أول سبتمبر فى بلجراد لرؤساء الدول التى تتبع هذه السياسة.. فى سنة ٥٥ كانت الدول اللى بتتبع سياسة عدم الانحياز لا تعد على أصابع اليد الواحدة، أقل من ٤، ٥ دول.. النهارده ٣٠ دولة تتبع سياسة الحياد وعدم الانحياز، ولكن احنا بهذا لا نمثل كتلة لأن احنا ضد سياسة الكتل، وضد سياسة الكتل العسكرية، ولكنا نمثل ضمير العالم.. الضمير، الذى يقف ضد الاستعمار، وضد السيطرة والتحكم، الذى يقف ضد التجارب النووية وضد التسلح، الضمير الذى يدعو إلى نزع السلاح.

وأنا أعتقد.. ونحن نعتقد أن مؤتمر عدم الانحياز - الذى سيمثل ضمير العالم وروحه المعنوية - سيستطيع أن يخفف من حدة التوتر الدولى بين الكتلتين المتصارعتين؛ يستطيع أن يساعد فى حل المشاكل المستعصية، سيستطيع أن يعلن رأيه بوضوح فى كل مشكلة من المشاكل، وفى كل مسألة من المسائل، على أساس من الاستقلال الحقيقى فى السياسة، وعلى أساس من الحرية الكاملة فى إعلان ما تقتنع به الدول غير المنحازة.

إننا نتجه فى سياستنا الدولية - أيها الإخوة - إلى تدعيم الأمم المتحدة وجعلها أساساً للسلام.. وكانت تجربة الأمم المتحدة فى الكونجو تجربة تستدعى أن تراجع الأمم المتحدة طريقة تكوينها لتتناسب مع سنة ٦١، ومع السنين

القادمة.. الأمم المتحدة اتْعَمَلِتْ سنة ٤٥، النهارده الدول المستقلة تضاعفت، النهارده الشعوب بتحاول كلها أن تتحرر وأن تستقل.. الحرية منطلقة فى جميع أنحاء العالم.. آسيا كلها تحررت.. إفريقيا كلها تحررت.. والباقى فى سبيله إلى الحرية؛ إذاً لابد أن تتشكل الأمم المتحدة نفسها حتى تتوافق مع العصر الحالى، ومع الزمن اللى احنا موجودين فيه؛ هذه - أيها الإخوة - مسئوليتنا تجاه المستقبل.

فى كلمتى معكم تكلمت عن الماضى وعن الحاضر، وعن مسئولية الأمة تجاه المستقبل، قلت لكم: إن المستقبل يصنعه الشعب، أى فرد فى هذه الأمة ليس إلا صفحة فى تاريخ هذه الأمة.. الشعب لازم يعرف أهدافه ومسئولياته ويحددها ويدافع عنها، الشعب لازم يعرف طريقه ويسير فى هذا الطريق، الشعب لازم يحمى المكاسب اللى حصل عليها؛ لأنه هو الخالد، لن يكون الخلود لفرد أو لأفراد، ولكن الخلود للشعب وحده، ولتبق هذه الأمة العربية خالدة كريمة عزيزة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٦/ ٧/ ١٩٦١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال الرياضى بالإسكندرية بمناسبة عيد الثورة التاسع

■ أيها الإخوة المواطنون:

اجتماعنا فى هذا المكان النهارده بيحمل معنى جديداً، كنا نجتمع هنا؛ لنحتفل بذكرى اليوم الذى تخلصنا فيه من كل ما ثُرْنا عليه، ولكن نجتمع اليوم فى جو مختلف؛ فإن الأسبوع الأخير شهد التحول الاجتماعى الكبير نحو ما ثرنا من أجله. إن احتفالنا اليوم - أيها الإخوة - أكثر إيجابية، فلم يعد معنى الاحتفال هو تخليد اليوم الذى أسقطنا فيه فاروق، وإنما احتفالنا اليوم يمثل الميلاد الحقيقى للأمل، الذى كنا نريد أن نسعى إليه ونحققه بطرد فاروق.

لقد تحددت - أيها الإخوة - قسمات مجتمعنا الجديد فى هذه الأيام الحاسمة، لقد أخذت كل الإجراءات الثورية، التى كانت مُحَتَّمة من أجل خلق المجتمع الجديد.. أخذت طريقها إلى التنفيذ، بانت الخطوط الرئيسية لمجتمعنا وتحددت.

أصبح المجتمع الذى كنا نحلم به إلهاماً من تاريخ أمتنا، ووحياً من ضميرنا، الوطن أصبح أيها الإخوة.. هذا المجتمع قانوناً ملكية فردية من غير استغلال، وملكية عامة من غير مصادرة.. هذا هو الأمل الذى كنا نريد أن نسعى إليه ونحققه يوم ٢٦ يوليو سنة ٥٢؛ يوم طرد فاروق.

المجتمع الذى كنا نتمناه ونحلم به؛ تكافؤ فى الفرصة وليس استغلالاً للفرصة.. المجتمع الذى كنا نتمناه، ونكافح من أجله، ونناضل من أجله حقًّا لكل مواطن من غير منة، من غير ذل، من غير خوف.. حقًّا يستمد كرامته من كونه حقًّا، وهذا أساس فى فكرنا الاشتراكى.

العمال - أيها الإخوة المواطنون - الذين يشتركون اليوم فى إدارة المؤسسات.. العمال الذين يشتركون اليوم بخمسة وعشرين فى المائة من الأرباح لم ينالوا هذا إلا لأنه حق لهم.

إن الحقوق التى تعطى على شكل تنازلات لكى تحول دون المطالبة العنيفة بها تصبح أقرب إلى المِنَّة منها إلى الحق، أقرب إلى الرِّشْوة منها إلى المشاركة، وليس هذا - أيها الإخوة - طريق الثورة.

إن الثورة حق.. إن الثورة عدل، وإذا أصبح الحق مساومة، وإذا أصبح العدل رشوة؛ فقد أقدس ما فيه..الحق مقدس لذاته، والعدل كرامته فى موازينه المستقيمة.

نجتمع اليوم - أيها الإخوة - فى إطار مجتمع جديد فى ظل علاقات اجتماعية جديدة.. إن قيماً أخرى تبرز فى مجتمعنا اليوم لكى تشارك فى رسم التفاصيل داخل ما تم بالفعل من الإجراءات الثورية.. هذه الإجراءات الثورية لم تكن انتقاماً، وإنما كانت طريقاً إلى الإنصاف؛ حتى إلى إنصاف من تعرضت لهم هذه الإجراءات. لقد كان فى الإمكان أن نصادر، ولكننا لم نصادر؛ لأن الانتقام لم يكن طريقنا؛ وإنما كان العدل هدفنا.

ولقد كان - أيها الإخوة المواطنون - كان مجتمعنا فى حاجة إلى الموازين الواضحة من العدل.. مَا افْتَكَرْنَاشْ اللى كان بيحصل فى الماضى.. ما افتكرناش ازاى كانت تنزع ملكية الفلاح الصغير، ويطرد من بيته ويطرد من قريته. الشعب الكريم.. الشعب العادل.. الشعب المنصف لم يرد أبداً أن ينتقم، ولكنه كان يريد حقه.. كان يريد الإنصاف؛ يريد الإنصاف لنفسه ولغيره.

الشعب اللى قاسى سنين طويلة.. مئات السنين.. الشعب اللى قاسى من الاستبداد السياسى ومن الظلم الاجتماعى.. الشعب اللى كافح؛ من أجل الحصول على حقوقه، ومن أجل الحصول على عدالة اجتماعية حينما وجد الفرصة ليسترد هذه الحقوق كان كريماً عادلاً.. كان متمسكاً بالوحدة الوطنية؛ لم يأخذ الحقد قلبه، ولم يأخذ الحقد نفسه، ولكنه تمسك بإطار الوحدة الوطنية.

هذا - أيها الإخوة - هذه هى روح هذا الشعب، وتلك هى طبيعة هذا الشعب.. الكرامة والعدل حق له وحق للآخرين.. لم يرض أبداً أن ينتقم، ولم يقبل أن يصادر، ولم يرض أن يعامل من عاملوه فى الماضى بأسوأ الوسائل وبأخس المعاملات بنفس الطريقة، ولكنه رفع رأسه عالياً؛ لأنه يريد أن يبنى بلده ويبنى مجتمعه، ولا يريد أن ينتقم ولا يريد أن يتشفى.. لأنه يريد أن يرسم هذا المجتمع ويخططه.. ولأنه يريد أن يرسى قواعد جديدة لنسير عليها جميعاً؛ من أجلنا ومن أجل أبنائنا.

لقد قاسينا - أيها الإخوة المواطنون - فى الماضى.. قاسينا الكثير.. قاسينا من الإقطاع وقاسينا من ديكتاتورية رأس المال، وقاسينا من الاستبداد السياسى، وقاسينا من الظلم الاجتماعى، وحتى قبل قيام الثورة بأشهر قلائل كان الشعب يثور ليسترد حقه.. يسترد حقه فى الإنسانية.. يسترد حقه فى أن يعيش كآدمى.. يسترد حقه فى أن يعامل معاملة الإنسان، ولكن الإقطاع كان يتحكم، وكانت فى يده السلطة السياسية.

كان الشعب بيِتْحِبِس فى الاسطبلات.. الفلاحين كانوا بيحبسوهم فى الاسطبلات.. الفلاحين كانوا بيجلدوهم فى القرى، والفلاح ماكانش يقدر بأى حال من الأحوال إنه يحصل على أرضه.

قبل الثورة بـ ٣ أو ٤ أشهر قام الفلاحون فى كفر نجم علشان يطالبوا بحقوقهم الآدمية، فماذا كانت النتيجة؟ قتلوا وشردوا، وَعُومِلُوا أسوأ معاملة،

وكان الشعب فى هذا يطالب بحقه فى الحياة.. حقه فى الحياة كإنسان لـــه حـــق الإنسان، وله حرية الإنسان.. حقه فى المساواة.

ولكن هل اعترف الإقطاع بهذا الحق للإنسان؟ وهل اعترفـت ديكتاتوريـة رأس المال بهذا الحق للإنسان؟ وهل أعترف الاستعمار بهذا الحق للإنسان؟ لـم يعترفوا أبداً، ولم يستكن الشعب أيضاً؛ بل كافح وكافح حتى قامت ثورته فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢، وكانت هذه الثورة - أيها الإخوة المواطنون - تعبيراً عما يجول فى نفس هذا الشعب وفى روح هذا الشعب.. تعبيراً عن هذا الشـعب الطيـب، وعن كفاح هذا الشعب الطيب، وعن آمال هذا الشعب الطيب. ومنذ أول يوم من أيام الثورة، أعلناها أن الثورة.. ثورة سياسية وثـورة اجتماعيـة، وكنـت أرى الشعب فى هذه الأيام وهو ينظر إلى المستقبل بأمل ورجاء؛ حتى تتحقق أهدافـه الاجتماعية التى كافح من أجلها.

وسرنا فى الثورة، وجابهنا أعداء الثورة والاستعمار حتى ثبتنـا أوضـاعنا السياسية، واليوم - أيها الإخوة المواطنون - نشعر أن الثورة مستقرة اسـتقراراً راسخاً بعون الله وعون الشعب؛ ولهذا قررنا أن نضع الثورة الاجتماعية موضع التنفيذ بطريقة جذرية تعيد الحق إلى أصحابه. وقررنا أيضاً فى نفس الوقـت أن نكون كرماء، وألا ننتقم من الماضى.. قررنا أن نكون كرماء، وألا نعامل مـن عاملونا فى الماضى معاملة تتنافى مع الإنسانية إلا معاملة الإنسانية.

لقد كان الشعب بأغلبيته الكبرى يشعر بالظلم الاجتماعى، ويشعر بالحرمان، وكان يرى موارد البلاد وثرواتها فى يد فئة قليلة من الناس، وكانوا ينظرون إلى الشعب على أنه طبقة من الفلاحين العبيد، الذيـن خلقوا ليخدموهم، ولكن اليـوم - ونحن نعلن ثورتنا الاجتماعية - نعلن أن عهد الظلم الاجتماعى قد انتهى إلى غير رجعة، وأننا اليوم نعيش فى عهد العدالة الاجتماعية.

لقد قالوا فى الماضى إن أى إجراء إنما يعنى توزيع الفقر ولا يعنى توزيـع الغنى، وإن التصدى للثروات الكبرى وللإقطاعيات الكبرى لا يعنى إلا توزيـع

الفقر.. ولا يمكن أن تكون الثورة موزعة للفقر، وهـذا خـداع أيهـا الإخـوة المواطنون؛ كيف يكون هذا توزيعاً للفقر؟ إننا لم نحرمهم مـن ثـرواتهم، ولـم نحرمهم من ملكياتهم؛ بل عَوَّضْنَاهُم بكرم كبيـر.. بسـندات.. وبفوائـد علـى السندات، ولم نحولهم إلى طبقة من المُعْدَمين كما كنا نقاسى فى هذا البلـد؛ لأن هذا الشعب شعب كريم.. شعب أبى.. شعب عطوف.. يعفو عمن تنكروا له فى الماضى، ويقول لهم إن الوطن كبير، إننا نكافح ونجاهد فى سبيل يومنـا وفـى سبيل غدنا.

ازاى يكون توزيع للفقر مثلاً إذا كنا بنترك ١٠٠ فـدان لصـاحب الأرض وبنوزع على الفلاح المعدم ٥ فدادين؟

طبعاً فيه فرق كبير بين الـ ٥ فدادين والـ ١٠٠ فدان.. لكن إيه النتيجـة اللى بتحصل لهـذا؟ الأسرة اللى كانت معدمة وبتاخد ٥ فدادين كانـت أسـرة يمكن بِتْبات من غير عشا.. كان يمكن رب الأسرة مـا يقـدرش يجـد العشـا لأولاده، وبالـ ٥ فدادين بيؤمن يومه، وبيؤمن غده لأولاده.

مَاكَانْش يقدر يعلم أولاده.. بيقدر يدى فرصـة متكافئـة لأولاده؛ علشـان يخرجوا فى هذا المجتمع يشعروا فعلاً بالحرية وبالمساواة.

أين هى الحرية وأين هى المساواة، إذا كانت الثروات فى يد فئة قليلة مـن الناس؟! وإذا كانت الأغلبية الكبرى إما تعمل ليومها فقط، وإمـا لا تسـتطيع أن تحصل قوت يومها فقط.

لا عدالة فى هذا - أيها الإخوة - ولا مساواة مطلقاً، ولكنا اليوم ونحن نريد أن نطبق العدالة الاجتماعية.. نريد أن نطبق هذه العدالة الاجتماعية، لا نريد أن نحرم أصحاب الأموال من أموالهم، وعلشان كده اِدِّيناهُم تعويض عن أسـهمهم بسندات وبفائدة، ولا نريد أن نحرم أصحاب الأرض من أرضهم، وعلشان كـده اديناهم سندات بفائدة، مَا خَدنَاش الأرض مصـادرة، ومـا خـدناش الأمـوال مصادرة، وهم برضه حيستمروا أحسن حالاً من ٩٥% من أبناء هذا الشعب بعد

كل الإجراءات اللى خدْناها. ولكن فى نفس الوقت الشعب حيستطيع إنه يعمــل، وحيستطيع إنه يجد لنفسه المعاملة الإنسانية.. الفلاح المعدم ياخــد ٥ فــدادين، العامل اللى كان بيشتغل كالآلة فى المعمل أو فى المصنع أصبح يشعر إنه شريك فى المصنع، وشريك فى المعمل؛ لأنه ممثل فى مجلس الإدارة ولأن لــه ٢٥% من أرباح المصنع.

وإذا كنا عايزين نحس احنا عايشين ازاى ومجتمعنا عايش ازاى؛ مَا نْبُصِّشْ بأى حال من الأحوال إلى الأضواء الموجودة فى الإسكندرية، أو فى القاهرة أو فى دمشق. ولكن حينما نحاول أن ندرس موقفنا.. حينما نحاول أن نعيش الحاجة المحتمة لقوة اندفاعنا الثورى، يجب أن ننظر إلى مشاكلنا الكبرى التــى تعــيش بعيداً عن الأنوار الساطعة.

نبص لمين؟ نبص للقرية.. القرية بتعيش ازاى؟ الفلاح بيعيش ازاى؟ الفلاح يا إما بيعيش أجير عند صاحب الأرض، بيعيش عامل زراعى، بيشتغل ٤ أو ٥ أو ٦ أشهر فى السنة وبقية السنة ما يشتغلش.. عايش على الكفاف ما يجدش أى حاجة إلا الأكل الضرورى له ولأولاده.. عامل التراحيل بيعيش ازاى؟ بيعــيش بِأَبْخَسْ أجر ممكن يأخذه عامل.

أنا زرت كوم أمبو من ٥ سنين.. زرت مصانع هناك فى كوم أمبو.. شفت العمال فى فترة الغدا كل عامل بياكل رغيف عيش شمسى؛ قالب من العيش بتاع الصعيد، وبصل، ونزلت وبصيت وشفت كلهم بياكلوا بهذا الشكل.. هل دى حياة نرضى بها؟ أو هل دى حياة حد يقبلها إن احنا نعيش فيها؟ مش ممكن بأى حال من الأحوال.

أُمال الأرباح بتروح فين؟ أرباح الأرض بتروح فــين؟ أربــاح المصــانع بتروح فين؟ أرباح عرقنا وأرباح عمل هؤلاء الناس بيروحوا لمين؟ بتروح لفئــة قليلة من الناس..الدخل مئات الألوف، ومئات الألوف تستخدم لتصنع دخل آخــر من مئات الألوف. كان العامل يَدُوبَكْ ياخد أجر يِوَكِّلُه عيش، أو عيش وبصــل،

أو عيش وأى أكل يسير له ولأولاده . هل دا معناه عدالة اجتماعيـــة، أو ظلـــم اجتماعى؟

هذا ظلم اجتماعى، ضد الدين، وضد الإنسانية، وضد طبيعة البشر.. هـــل الشعب عندنا هنا رضى بهذا طوال السنين اللى فاتت؟! ما رضيش أبداً.. كـــان دائماً بيثور ضد الإقطاع.

فى سوريا كان بيثور ضد الإقطاع، وفى مصر كان بيثور ضد الإقطـــاع؛ لأن الظروف كانت واحدة، ولأن المعاملة كانت واحدة، ولأنه كان عايز يشـــعر بحقه فى إنسانيته، ويشعر بحقه فى بلده، ويشعر انه مَاهُوَّاشْ خاضع لصـــاحب أرض يتحكم فيه، أو يطرده، أو يستغله.

دا الظرف اللى كنا فيه.. الظلم الاجتماعى.. هل ممكن نقبل أن نسير بهـــذا الشكل؟ لا نقبل بأى حال من الأحوال.

حددنا الملكية فى سنة ٥٢ بـــ ٢٠٠ فدان.. هى الحقيقة ماكانتش بـــــ ٢٠٠ فدان كانت بـــ ٣٠٠ فدان، وعدد كبير منهم باعوا كمـــان ٥ فـــدادين؛ حســـب القانون اللى طلع فى سنة ٥٢، ونتج عن هذا إيه؟ إن احنا حولنا مليون شـــخص من معدمين إلى ملاك.

بنسميهم ملاك جَوازًا؛ لأن الواحد فيهم بيملك ٥ أفدنة، ولكنه يســـتطيع أن يؤمن لنفسه ولأبنائه قوت يومه، وقوت غده، ويستطيع أن يشعر أنـــه إنســـان، يستطيع أن يعلم أبناءه، يقدر يستثمر الـــ ٥ فدادين، وفى نفس الوقت يعيش حياة حرة كريمة.

بعده كده قلنا الإيجار بـــ ٧ أمثال الضريبة، هل كان الإيجار فعـــلاً بـــــ ٧ أمثال الضريبة؟ أبداً.. حصل تَحايُل كبير؟ وتحايل كثير.. وكانت بتتاخد فلوس، وماكانش إيجار الأرض بأى حال من الأحوال ٧ أمثال الضريبة.

كنا بنقضى على الإقطاع.. هل قضينا على الإقطاع؟ الأسر اللى قعـــد لهـــا ٢٠٠ فدان وخمسين لكل ولد من ولادهم.. كتلوا هـــذه الأرض، وأنـــا أعـــرف

مناطق فيها ٣ آلاف فدان ملكية لعائلة واحدة، ولازالوا يعتبروا نفسهم أسياد البلد؛ زى ما كانوا قبل الثورة، ولازالوا بينظروا إلى الفلاحين كعبيد.

هل نقبل هذا فى عهد الثورة؟! هل تبقى فيه ثورة وهذا الكلام يستمر؟! ياتكون فيه ثورة تسير فى الطريق السياسى، وتسير فى الطريق الاجتماعى لتحقق لهذا البلد كل ما يصبو إليه من آمال.. يا نقف ونقول الثورة انتهت وخلصت، واحنا مشينا فى الناحية السياسية وبس، أما الثورة الاجتماعية.. لأ.

يقولوا لنا إن دا بيؤثر، وإن كفاية الإنتاج، وكفاية التنمية، وسِيبُوا اللى فات زَىْ ما هو.. مش ممكن؛ ازاى حَتُبْقَى فيه عدالة؟! ازاى حتبقى فيه مساواة؟! ازاى حتبقى فيه حرية؟!

هل الحرية ممكنة أو مستطاعة إذا كانت الأموال فى يد ٥% من الناس والباقى محرومين؟! هل ممكن تكون هناك مساواة أو تكون هناك عدالة أو تكون هناك ديمقراطية، إذا كان فيه ٩٥% من الشعب بيشتغلوا عند ٥% من الشعب؟! طبعاً لا يمكن أبداً.

ومِنْ أوّل يوم قلنا هذه الثورة ثورة سياسية واجتماعية، ستقضى على الإقطاع، ستقضى على الاستغلال، ستقضى على سيطرة رأس المال، ستقيم عدالة اجتماعية من أول يوم. وسرنا فى هذا مرحلة مرحلة، وكان لازم أن ندعم بناءنا السياسى، وأن نجعل من جمهوريتنا قوة صامدة، راسخة لنسير فى خطنا الاجتماعى.

النهارده.. بعد هذه القرارات.. قرارات التأميم؛ تأميم ٤٠٠ مؤسسة، قرارات إعطاء العامل حقه، وقرارات تحديد الملكية؛ بنجد إن الفعل الثورى تم من ناحية الثورة الاجتماعية. الذى نريده الآن هو التفاعل الثورى.. نجد أن الخلق الثورى بدأ، والذى نريده الآن هو النمو الثورى.. القانون اِتْوَضَعْ وأعلن، ولكن القانون الثورى يجب أن يصنع حياة ثورية.

مش ممكن الثورة حتنتهي؛ لأنها متجددة.. متطورة، والاشتراكية متجددة.. متطورة. قدامنا طريقين علشان نستمر فى قوة الدفع الثورى..طريق المحبة والعمل؛ المحبة هى صفة من طبيعة هذا الشعب، الناس اللى أخدنا منهم الأسهم.. أنا مَا خَدْتِشْ.. الشعب هو اللى خَدْ، الناس اللى أخدنا منهم الأرض للشعب عليهم أن يقدروا أن الشعب الثائر كان شَعْباً رَحيماً؛ ما رضيش بالمصادرة، ودفع تعويض متكافئ ثَمَناً لإرادته فى العدل. وكان الشعب بهذا - أيها الإخوة - عادلاً مرتين.. كان الشعب عادلاً فى الوسيلة، عادلاً فى الغاية. ما قالش إن احنا بِنْدِبَحْ هذه الطبقة.. حصل فى بلاد كثير، ما قالش إن احنا نهدم هذه الطبقة هدم كامل.. حصل برضه فى بلاد كثير، وسيلتنا كانت وسيلة كريمة.

بل بالعكس دا سايب لهم يعنى أحسن حِتَتْ فى البلد.. روحوا المنتزه النهارده، من اللى ورث المنتزه من فاروق؟ ما هم اللى ورثوا المنتزه من فاروق وقاعدين فى الكَبائِن هناك.. مَاحَدِّشْ من الشعب قاعد فى المنتزه.. من؟!

يعنى كان كريم كرم.. مافيش كرم بعد كده.. كريم فى وسيلته، ما تعرضش لهم، مَا أهَانْهُمْش، ما دَبَحْهُمْش، ما صادرش أموالهم، بل بالعكس قال: إن أنا شعب عادل، ولهذا حتى اللى حاخده حادفع لكم تمنه، بفايدة عالية ٤%.

وكان أيضاً عادلاً فى الغاية؛ لأن غايته هى إقامة مجتمع فى إطار الوحدة الوطنية؛ إقامة مجتمع تسوده المحبة والإخاء.

الشعب عارف إن هؤلاء الناس مواطنين.. إذا كنا بنتخذ إجراء اجتماعى فى الثورة الاجتماعية لا عن عداوة، ولا عن حقد، ولا عن كره، ولا عن تشفىَ؛ بدليل طبعاً إن عندهم اللى يقضيهم، أو اتْسَابْ لهم اللى يقضيهم وكفاية، واللى اتاخد بياخدوا منه فوائد باستمرار ٤%.

هؤلاء الناس يجب أن يعيشوا فى المجتمع الجديد، ويطوروا نفسهم فى المجتمع الجديد.. احنا ما بنعملش تفرقة ضدهم، ولا بنعملش أى تمييز ضدهم..

بعد كده بالنسبة للشعب - غالبية الشعب - النــاس اللــى أخــدوا الملكيــة المؤممة.. هى ملك للأمة.. الملكيات المؤممة ملك الأمة، الامتيازات اللى خَدُوها العمال واشتراكهم فى مجلس الإدارة، واشتراكهم فى الأربــاح، بيعتبــر أخــذ حاجات جديدة. دول مَالْهُمْش حق أبداً إنهم يحقدوا.. لسبب؛ هم مــا بيحقــدوش لأنهم مع الحرمان، وأيام الحرمان، ومع الأيام السودا اللى شافوها، ومع الــذل اللى كانوا بيتعرضوا له؛ حينما تكاتف الظلم السياسى مع الاستبداد السياسى مع الظلم الاجتماعى ضدهم ما حقدوش، ومن باب أولى إنهم لا يحقدوا مع العدل.

الفلاحين تحولوا إلى ملاك؛ أو هم فى طريقهم إلى الملكية، والعمال تحولوا أيضاً إلى ملاك؛ لأنهم يشاركون فى الإدارة ولكن رفضوا، وَأَبُــوا أن يحولــوا غيرهم إلى معدمين؛ لأن طبيعة هذا الشعب طبيعة خيرة.. طبيعة طيبة.

وأنا باقول إن هذه الثورة ثورة جديدة فى التاريخ تضــاف إلــى التــراث الإنسانى للثورات.. ثورة بلا دم.. تغيير جذرى داخل إطار من الوحدة الوطنية.

السبيل الثانى اللى قدامنا بعد المحبة وبعد التآخى هو العمل.. طبعاً بــدون عمل، لا يمكن أن تكون هناك كفاية ولا عدل.

الشعب الآن يملك كل مصيره؛ الآلة فى المصنع ما أصبحتش ملكاً لمستغل، وإنما أصبحت ملك الشعب.. ملك العامل بقدر ما هى ملك لصاحب السهم فــى المصنع؛ بعد أن كان الشعب فى خدمة رأس المــال ودكتاتوريــة رأس المــال، أصبح رأس المال فى خدمة الشعب.. العمل وحده هو الطريق إلى أهدافنا.

أهدافنا الكفاية والعدل. العمل هو الطريق الوحيد لشرف المواطن ولكرامته، وبدون عمل لا مكان له فى المجتمع. الفرصة المتكافئة فى العمل المناسب لكفاية كل شخص تحققت.. كل إنسان يملك الآن أن يحدد مكانه فى المجتمــع بعملــه. احنا فى نفس الوقت.. فى الوقت الذى نعيد فيه التوزيع، وبنقيم عدالة اجتماعيــة بالنسبة لوضعنا الموجود، بنعمل وقررنا خطة لمضاعفة الدخل القومى فــى ١٠ سنوات، واحنا منذ قيام الثورة ضاعفنا دخلنا القومى.

عايزين نضاعف دخلنا القومى مرة أخـرى.. عـايزين نرفـع مسـتوى المعيشة.. عايزين نقلل العشر سنوات علشان نضاعف دخلنـا القـومى فـى ٨ سنوات، وبذلك نكون حققنا الأسس الأساسية للمجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية اللى هى توزيع عادل، وزيادة فى الإنتاج والعمل.

النهارده فى هذه الخطة الأمل الكبير بعد عدالة التوزيع؛ إذا قدرنا نخلـص الخطة قبل الموعد المحدد.. قبل الـ ١٠ سـنوات بـ ٨ سـنوات أو بـ ٧ سنوات، بعد ٧ سنوات بنعود لنضاعف الدخل القومى فـى ٥ سـنوات، وبهـذا نستطيع فعلاً اللى مالِكْ ٥ فدادين بيِمَلُك ١٠، والعامل اللى فى مصنع بأجر قليل، بيكون عامل بأجر كثير، وإذا كان عندنا النهارده مثلاً ٢٠٠٠ مصـنع، بيبقـى عندنا بعده كده ٤ آلاف، ٥ آلاف.

وبعدين هو دا السبيل اللى يحقق لنا ارتفاع مستوى المعيشة، وهو دا السبيل اللى يحقق لنا الرفاهية. النهارده استطعنا أن نقضى علـى الظلـم الاجتمـاعى، والنهارده استطعنا أن نبدأ فعلاً ثورة اجتماعية؛ من أجل كل فرد من أبناء هـذه الأمة، من أجلكم ومن أجل أبنائكم. عايزين جهد كل واحد فيكم فى كـل أنحـاء الجمهورية للعمل؛ لأن دا مش كفاية، العدالة الاجتماعية اللى تحققـت النهـارده مش كفاية؛ ولكنها أساس للبناء، وأساس للإنتاج.. لازم نعمل ونضاعف الدخل؛ ثم نضاعف الدخل، ثم نضاعف الدخل.

وبهذا - أيها الإخوة المواطنون - نرسـم طريقـاً جديـداً أمـام الثـورة الاجتماعية العربية.. ثورة خَيِّرة.. ثورة بدون انتقام.. ثورة بـدون دم.. ثـورة بتعمل فى داخل الوحدة الوطنية، وفى إطار الوحدة الوطنية، بعد أن سِرْنا فـى ثورتنا السياسية، وبعد أن ساندنا كل ثورة تحريرية.

واحنا لازلنا - لغاية النهارده - نساند كل ثورة تحريرية.. احنـا النهـارده على عتبة مرحلة جديدة فـى تاريخنـا.. لأول مـرة بنعـيش مجتمـع جديـد ماعَاشُوهُوش آباؤنا ولم يعشه أجدادنا.. لأول مرة بنجنى ثمار الدم اللى بـذلوه

الآباء، وبذلوه الأجداد من أجل إقامة الحرية وإقامة المساواة.. كانت هناك شعارات كاذبة.. كانوا يقولون عنها ديمقراطية، وكيف تكون هناك ديمقراطية إذا لم تكن هناك حرية اقتصادية ومساواة اجتماعية؟

النهارده بنشعر.. الحرية الاقتصادية الحقيقية مش إن ٥% من الناس يتحكموا فى اقتصاد البلد، وفى أهل البلد؛ الحرية الاقتصادية إن كل فرد يشعر إنه حر فى بلده من الناحية الاقتصادية، ولا يخضع للاستغلال، ولا يخضع لدكتاتورية رأس المال.

الحرية الاقتصادية أو الحرية الاجتماعية هى المساواة؛ اللى معناها إن كل فرد يشعر إن له فرصة متكافئة مع أخيه، وكل فرد يشعر أن عمله بس هو سبيله إلى التقدم، وإلى التطور.. الحرية الحقيقية هى الديمقراطية الحقيقية.. هى الحرية الاقتصادية وهى المساواة الاجتماعية، ونحن اليوم نبدأ أول خطوة فى هذه المرحلة.

بره فى الخارج.. فيه ناس بيقولوا دى تجربة جديدة أما نشوف حتنجح أو مش حتنجح.. بعون الله حتنجح؛ لأن الشعب كله حيعمل على إنجاحها، احنا النهارده بنبنى وبنرسم، وبنخطط وبنعلن قوانين، ولكن القوانين مش كفاية.. القوانين عايزة تدعيم وعايزة تثبيت.. القوانين عايزة عمل مستقر، وسنعمل - بعون الله وبتوفيقه - من أجل إيجاد مجتمع ترفرف عليه الرفاهية فى هذه الأمة، والله يوفقكم جميعاً.

السلام عليكم ورحمة الله.

٢٧ / ٧ / ١٩٦١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل وفد المغتربين العرب من جامعة الإسكندرية

■ فى الحقيقة أشعر بسعادة كبرى كلما تكرر اللقاء معكم، أشعر بسعادة عميقة؛ لأن العرب الذين هاجروا واستوطنوا فى بلاد أخرى لم ينسوا عروبتهم، وكما أن الأمة العربية تفتخر بكم، فلابد أن تكون لكم الفرصة حتى تفتخروا بأمتكم؛ الأرض التى نبت فيها آباؤكم وأجدادكم.

فى الأمة العربية الآن ثورة كبرى؛ من أجل الإنسانية ومن أجل الإنسان.. ثورة كبرى من أجل إقامة عدالة اجتماعية، هنا فى هذه الجمهورية ضاعفنا الدخل القومى، واليوم نبدأ فى مضاعفة الدخل القومى مرة أخرى. الاستعمار فى الماضى منع الفرصة عنا لنبنى بلدنا، ومنع الوسيلة عنا لنقيم بين ربوع بلدنا حرية الإنسان وكرامة الإنسان، ولكنا بعد أن انتزعنا استقلالنا بكفاحنا وبعد أن حررنا بلدنا وجدنا الفرصة، لم يتوان أى فرد فى أن يبنى، ولم يتوان أى فرد فى أن يعمل.. هذه هى الجمهورية العربية المتحدة رغم الأخطار التى قابلناها.. رغم العدوان الذى تعرضنا له ورغم الصعاب التى قابلناها، كنا نستورد كل شيء، واليوم نفخر حينما نقول إن كل البضائع الاستهلاكية من صنع بلدنا.

فى هذه المقابلة، وفى زيارتكم للجمهورية العربية المتحدة وللبلاد العربية الشعب العربى - وهو يذكر لكم جهودكم فى أمريكا وفى كندا؛ من أجل شرح قضاياه - يعول عليكم فى أن تبثوا حالته ومشاكله فى أمريكا وفى كندا،

خصوصاً بالنسبة لفلسطين.. فلسطين قطعة من الأرض العربية اغتصبت وطرد منها العرب، وَجُرِّدُوا من كل حقوقهم، وجردوا من كل أملاكهم، ومنذ عام ١٩٤٨ وهم يعيشون كلاجئين.. هذه هى مشكلة فلسطين.. مشكلة إنسانية.. مشكلة انتهاك حقوق الإنسان. ولقد وجدت الصهيونية مساعدة فى أن تثبت أقدامها فى فلسطين، وفى أن تنتهك حقوق العرب، واستطاعت الصهيونية أن تضلل.. واستطاعت الصهيونية أن تخدع بالمال وبالنفوذ. كل ما يطلبه منكم الشعب العربى هو أن تُنَبِّهُوا وتعرفوا الشعب فى أمريكا وفى كندا بحقيقة الوضع.. لا نريد أن نبالغ ولا نريد أن نزيف الصور، كما زيفوا الصور ضد العرب فى أمريكا أو فى كندا أو فى أوروبا، هذه ناحية مطلوبة، ونحن نشعر أن الناحية الأساسية حتى يشعر العالم بنا هى عملنا فى بلدنا.. عملنا تدعيم بلدنا.. تدعيم الإنسان فيها.. تدعيم صناعتها.. زيادة دخلها.. تدعيم زراعتها.. زيادة قواتها المسلحة الوطنية، هذا هو الأساس الذى يجعل العالم يشعر بنا ويهتم بنا. ولكنا حينما نراكم، نشعر أن الواجب علينا أن ننبهكم إلى هذه النقطة، ونحن نشعر أنكم تعرفون أن هذه هى النقطة الأساسية لكل عربى، فى جميع أنحاء الأمة العربية.

أما المسألة الأخرى التى أرى لزاماً عَلَىَّ أن أتكلم عنها، فهى تتعلق بالعلاقات بين بلدنا؛ الجمهورية العربية المتحدة، وبين أمريكا وكندا - البلدان اللتان تعيشون فيهما - وهما بالنسبة لكم الوطن، إن كل هدف لنا أن نقوى علاقات الصداقة بين جمهوريتنا وبين أمريكا وبين كندا، كما نعمل على تقوية الصداقة مع جميع دول العالم، وفى إمكانكم أن تؤدوا خدمة كبرى للبلد التى تعيشون فيها - بلدكم - سواء كانت الولايات المتحدة أو كندا و لبلد آبائكم وأجدادكم - الأمة العربية - بالعمل على توثيق الروابط وعلى توثيق الصداقة.. نحن نهدف إلى توثيق الروابط ونهدف إلى توثيق الصداقة.

نقطة أخرى أريد أن أوضحها، وهى تقديرى الكبير لكم على إنشائكم لهذه الجمعيات الإسلامية؛ للحفاظ على دين الآباء والأجداد، وفى نفس الوقت أقول

إننا - وأنا أفهم - أنكم فى هذا لم تقصدوا بأى حال مـــن الأحـــوال الطائفيـــة.. الطائفية السياسية؛ لأن الأعداء دائماً استخدموا الطائفية ضدنا فى داخل الـــوطن العربى، هناك فرق بين الدين وبين الطائفية والتعصب، الجمعيات الدينية التـــى كونتموها.. جمعيات من أجل الحفاظ على دين الآباء، ومن أجل الحفـــاظ علـــى دين الأبناء، ولكنا دائماً نشعر - وأنا أعرف أيضاً أنكم تشعرون - بقوة القومية العربية ووحدة العرب فى كل بلد عربى، ولقد لمست هذا حينما زرت نيويورك فى شهر سبتمبر الماضى.. هذه هى الروح العربية الحقيقية التى تنبثق من روح الأمة العربية.

وأشكركم شكراً من كل قلبى على هذه الفرصة، وأشكر السيد جيمس خليل على جهده الكبير، وعلى عمله؛ من أجل توثيق الروابط بيننا، وأرجو فى العـــام القادم أن أراكم، وأن أرى عدداً أكبر منكم.

والسلام عليكم.

١٩٦١/٧/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الحفل الذى أقيم فى الإسكندرية

فى عرض القوات البحرية وتخريج فوج جديد من ضباط البحرية

■ لقد كان بناء الجيش الوطنى القوى من أهداف الثورة، التى أعلناها يوم قامت فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، وكانت هذه المبادئ تشمل إلى جانب ذلك القضاء على الاستعمار، والقضاء على الإقطاع، والقضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال، وإقامة عدالة اجتماعية، وإقامة حياة ديمقراطية سليمة.

ولقد كان من الواضح، من أول لحظة من لحظات الثورة، أن المبادئ التى أعلناها والتى كانت تعبر عن أمل الشعب فى المستقبل، والتى كانت تعبر عن أمانى الشعب الذى كافح من أجلها سنين طويلة، والتى بذل من أجلها الدماء والأرواح.. كانت هذه المبادئ كلها تتوقف على بناء الجيش الوطنى القوى، الذى يستطيع أن يحمى حمى الوطن ويذود عن حياضه ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار، والذى يحمى هذه المبادئ ويعطيها الفرصة لتزداد رسوخاً، والذى يحمى هذه المبادئ من أجل كل فرد من أبناء هذه الجمهورية.

واليوم ونحن نستقبل العام العاشر للثورة، نحمد الله من كل قلوبنا الذى مكّننا من أن نبنى الجيش الوطنى القوى الذى حمى هذه المبادئ.. حماها بأرواحه وبدمه، حماها وحمل السلاح ضد الدول الكبرى وضد إسرائيل، حمى المبادئ وكان بهذا يحمى أرض بلده ويحمى أبناء بلده، ويحمى الشعب ويحمى آمال

الشعب ويحمى أمانى الشعب، فبالجيش الوطنى القوى استطعنا أن نحمى حدودنا.. وبالجيش الوطنى القوى استطعنا أن نمكن مبادئنا ونضعها موضع التنفيذ.. وبالجيش الوطنى القوى نستطيع اليوم أن نعلن، بين ربوع جمهوريتنا، العدالة الاجتماعية، ونحن على ثقة وعلى اطمئنان أن لا قوة فى هذه الأرض تستطيع أن تهز كيان هذه الجمهورية. إن هذه الجمهورية قوية راسخة بوعى شعبها ووعى أبنائها وبجيشها الوطنى القوى، الذى كان فى ٢٣ يوليو يمثل الطليعة الصاعدة التى خرجت؛ لتشق الطريق من أجل إقامة عدالة اجتماعية حقيقية، ومن أجل إقامة حرية حقيقية ومن أجل نشر المساواة بين الناس.

منذ ٢٣ يوليو تحملت القوات المسلحة - وهى تبنى نفسها - تحملت العبء الكبير؛ من أجل تحقيق المبادئ التى أعلنتها الطليعة فى ليلة ٢٣ يوليو.. من أجل التخلص من الاستعمار وأعوان الاستعمار.. ومن أجل إقامة العدالة الاجتماعية.. من أجل التخلص من الظلم الاجتماعى. وتحملت القوات المسلحة وهى تبنى نفسها، وهى تحاول الحصول على السلاح، تحملت الجهد والعرق وتحملت الدم والاستشهاد على الحدود وفى كل مكان؛ فى بورسعيد ومنطقة القنال، فى القوات البحرية وفى القوات الجوية وفى الجيش، فى كل هذه الأسلحة التى تكون القوات المسلحة، كانت القوات المسلحة طليعة الكفاح، كانت القوات المسلحة الطليعة التى تشق الطريق بدمها وبروحها وبعرقها.

وإذا كنا اليوم نشعر فى هذه الأيام بالفرحة تعم الشعب كله بالعدالة الاجتماعية وبإرساء الاشتراكية الديمقراطية التعاونية.. فيحق للقوات المسلحة أن تفخر، ويحق لها أن تشعر بالرضا؛ لأنها كانت الحارسة على هذه المبادئ.. ولأنها أعطت الشعب الفرصة حتى يفرح هذه الأيام بالعدالة الاجتماعية وبالمجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، وأعطت الشعب الفرصة بأنها ضحت بأرواحها وضحت بدمها وبذلت جهدها وعرقها، والقوات المسلحة ليست إلا طليعة هذا الشعب؛ فالقوات المسلحة هى تمثيل لأبناء هذا الشعب، هى تمثيل للشعب فى كل

أنحاء الجمهورية؛ تمثيل للفلاح، وتمثيل للعامل، تمثيل لكل مجد، يعمل من أجل بلده ومن أجل وطنه.

واليوم - أيها الإخوة - ونحن نرسى أساس مجتمعنا الجديد، نشعر أن علينا واجباً بالشكر لقواتنا المسلحة التى حمت أهداف الشعب، والتى مكنت هذه الأهداف من أن توضع موضع التنفيذ فقواتنا المسلحة القوية المتينة الراسخة الصامدة، التى آلت على نفسها أن تضحى بكل شىء؛ بأغلى ما يملكه إنسان وهو الروح فى سبيل رفاهية الشعب.. لم تتردد فى أن تضحى أبداً.

وإن الشعب حينما يجنى اليوم ثمار جهاده الطويل، لابد أن يذكر لهذه القوات المسلحة ما قدمته من تضحيات، ولابد أن ينظر إليها بأمل كبير، وينظر إليها بفخر كبير وينظر إليها بإعزاز؛ لأنها ستكون دائماً الجيش الوطنى القوى الذى يحمى أهداف الشعب ومبادئ الشعب، هذا هو أمل الشعب، وهذا هو ما يتمناه الشعب. والله يوفق القوات المسلحة، ويوفق الشعب فى بناء هذا المجتمع الذى نتمناه.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٧ / ٧ / ١٩٦١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل جامعة الإسكندرية

■ من تسع سنوات - أى منذ قيام الثورة - تعودت أن أتكلم فى جامعة الإسكندرية، وفى كل سنة من هذه السنوات كانت هناك أحداث، مَافِيش سنة مرت بينا فى التسع سنين من غير أحداث كبيرة.. سواء من أجل الحصول على الاستقلال، أو من أجل تثبيت الاستقلال، أو من أجل التطوير الاجتماعى.

النهارده بعد التسع سنوات، باشعر إن احنا مَرِّينا بمرحلة كبيرة، وبننتقل إلى مرحلة أخرى، الثورة فى التسع سنوات كبرت وترعرعت وتبلورت، وبتسير فى طريقها لتحقق الآمال اللى كان كل فرد من أبناء هذه الأمة بيحس بها.

من أول يوم فى الثورة قلنا: الثورة أو البلد لن تكون قوية إلا بقوة أبنائها كلهم، ولا يمكن أبداً إنها تكون قوية بقوة عدد قليل من أبنائها، لأن البلد اللى عدد قليل من أبنائها بيشعروا أو يتمتعوا بالقوة والأمن والطمأنينة، والعدد الكبير بيِنْحِرِمْ من كل شيء، لا يمكن إنها تكون بلد قوية بأى حال من الأحوال، بل تكون ضعيفة.

وقلنا من أول يوم.. وقلت هنا من أول سنة للثورة: إن احنا بنتجه إلى بناء الفرد الإنسان على أساس إنسانى وعلى أساس عادل، من أجل تطبيق العدالة الاجتماعية الحقيقية.. النهارده بعد تسع سنوات، أشعر إن احنا بنسير فى تحقيق الأهداف اللى اتكلمنا عليها، واللى كنتم بتنادوا بها، من أول يوم للثورة هذه

الجامعة - جامعة الاسكندرية - قبل ما يِطْلَعْ فاروق من البلـد أيـدت الثـورة، اجتمعت هيئة التدريس وأيدت الثورة، وأنا كل سنة باقول هذه القصة، طبعاً لإنها قصة لا تنسى، وستبقى مُسَطَّرة فى تاريخ هذا البلد.

هذا التأييد كان له معنى كبير، التأييد كان يشمل الشعب بجميع أبنائه، كـل واحد من أبناء الشعب كان هناك أمل يتفاعل فى نفسه، وكل واحـد مـن أبنـاء الشعب كانت هناك أحلام تتراءى له فى الخيال، وكل واحد كان بيعتقد إن هـذه الانطلاقة.. هذه الثورة ستضع البلد كلها على الطريـق لتحقيـق هـذه الآمـال ولتحقيق هذه الأحلام.

النهارده بعد تسع سنوات من الثورة أما نِبُصْ لجامعة الإسـكندرية مـثلاً؛ بنجد إن الجامعة اشتركت فى جميع نواحى النشاط.. انتخابات الاتحاد القـومى، دخلوا الأساتذة فى انتخابات الاتحاد القومى، لإنهم شـعروا بمسـئوليتهم نحـو الوطن، واجبه فى الكلية وواجبه من أجل بناء الوطن فى إطار الوحدة الوطنية.

وكانت حاجة غريبة.. يعنى أنا فعلاً استغربت، أمّا وجدت عدد كبير مـن أساتذة الجامعة داخلين معارك الانتخابات فى الاتحاد القومى، كـان زمـان أى واحد بيخاف ينزل فى الانتخابات، بيقول إنه بيتعـرض لمتاعـب وبيتعـرض لمشاكل، وبعدين كان فيه انعزال بين الشعب ويمكن الطبقة المتعلمة، وكان فيـه يمكن شىء فى النفس، ويمكن ماكانش الاحترام بيبقى متبادل.

وأما نزل هذا العدد فى الاتحاد القومى للانتخابات أنا أشفقت عليهم، ولكـن أنا كنت فى منتهى السعادة أمّا شفت نتيجة انتخابات الاتحاد القومى، وشفت نجح ٢٦ أستاذ أو ٢٧ أستاذ فى القاعدة الشعبية، دليل علـى إن فيـه تجـاوب مـن الشعب.. إن الحاجات اللى كانت فى الصدور فى الماضى بدأت تزول، وإن كل واحد بيحكم وبيقدر، وكل واحد بيفهم مصلحته فين، كون ينجح ٢٦ من أسـاتذة الجامعة فى القاعدة الشعبية، معنى هذا إن الثورة سائرة فـى طريقهـا السـليم، والشعب وعيه كبير، الشعب سواء اللى بيعمل بإيده وبيصوت علشان يدى صوته فى الانتخابات، أو الأستاذ اللى بِيدَرِّسْ فى الجامعة؛ علشان يربى الجيل الجديـد ويربى أبناءنا.

هذا التفاعل كان معناه إن هناك تطور كبير جدًّا فـى الثـورة، مـين فـى الماضى دخل الانتخابات من أساتذة الجامعة؟ أى واحد كان يدخل الانتخابات إذا ماكانش فى حـزب من الأحـزاب، وبيدفـع الواجبات زى ما كُلنَّا كنا عارفين مَا يِقْدَرْش ياخد أبداً ولا ١٠ أصوات، لأن السياسة كانت احتكار وكانت بتترتب وبتتخطط على أساس الحزبية اللى كنا عارفينها.

طبعاً ماكانش حد من أساتذة الجامعة بينزل الانتخابات علشان ما يِدْخُلْش فى هذه المجالات، وكان كل واحد بِيِنْعِزِلْ إمَّا فى كتابه أو فى فصله أو مع تلامذته أو مع إخوانه من أساتذة الجامعة.

ولكن يوم ما ظهر إن هذا الشىء انتهى، وإن الوطن أصبح للجميـع، كـل واحد عليه واجبات وله حقوق، لم يتردد أستاذ الجامعة؛ إنه ينزل فى الانتخابات، ولم يتردد المواطن العادى إنه ينتخب أستاذ الجامعة، لإنه عرف إِنْ هَذا الأستاذ سيكون حريص على مصلحته.. سيعمل من أجل منفعته.

فى مجلس المحافظة فيه عدد من أساتذة الجامعة، خمسة أو ستة من أساتذة الجامعة، فى لجان الاتحاد القومى فيه عدد كبير جدًّا من أساتذة الجامعة - يمكن ٢٥٠ أو ٣٠٠ - بيشتغلوا. فى جميـع أنحـاء الجمهوريـة لمـا نبحـث فـى مشروعاتنا، كلها بنجد خريجى الجامعة بيشتغلوا، فى المنـاجم بيشـتغلوا، فـى الصحرا بيشتغلوا، فى الوادى الجديد بيشتغلوا، فى أبو زنيمة بيشتغلوا، فى كـل مكان.. فى المصانع.

إذًا أما نسنعرض هذا التطور، ونفكر إيه كانت مشكلتنا؛ هل فعلاً مشـكلتنا كانت أزمة متقفين؟ أبداً، مثقفين بيبنوا من أول يوم، وبيشتغلوا من أول يوم.

مشكلتنا كانت مشكلة طبقية، مش أبداً مشكلة متقفين؛ لإن اللى قـادر هـم المثقفين، واللى قبل الثورة اللى طلعوا ماتوا، واللى طلعوا قادوا مظاهرات ضد الإنجليز هم المثقفين، بعد الثورة اللى أيدوا الثورة هم المثقفين، واللى اشتغلوا هم المثقفين، الشعب أيد بكل جوانحه وبكل روحه، ولكن باقول مثلاً مثقفين جامعـة

إسكندرية مَا تَرَدِّدُوش إنهم يِأَيِّدوا الثورة وفاروق كان موجود فى إسكندرية والثورة كانت موجودة فى القاهرة، دا إن دل على شىء فيدل على الوحدة الوطنية الكاملة اللى تجمع أبناء الوطن الواحد؛ وحدة المشاعر، ووحدة العواطف وحدة الآمال، ووحدة الأمانى.

إذاً مشكلتنا الوحيدة هى.. مشكلتنا عُمْرَها ما كانت مشكلة مثقفين أبداً، مشكلتنا كانت دايماً مشكلة طبقية، حتى اللى مش مثقف وينتقل من طبقة إلى طبقة أخرى ويتحول إلى رأسمالى، ويسمى نفسه العصامى الكبير، هل لَمَّا يسمى نفسه العصامى الكبير معنى هذا إنه هو مش فى طبقة معينة؟ ويقولوا إنه مثلاً بيتبرع للخير أو بيدى حسنة، احنا شعب مش عايز حسنة، مش عايزين أعمال خيرية، احنا الشعب عايزين حقوقنا. دا طبعاً اللى كان بيحس به كل فرد من أبناء هذه البلد.

مشكلتنا مشكلة طبقية، ولكن هل المشكلة الطبقية دى جديدة علينا؟ طبعاً المشكلة الطبقية مشكلة قديمة، ورثناها، طلع المجتمع منقسم إلى طبقات؛ طبقة محرومة من كل شىء، وطبقة ممتعة بكل شىء، وطبعاً هذا لا يمنع إن يمكن فرد أو أفراد من الطبقة المحرومة بينتقلوا إلى الطبقة الممتعة، ويقولوا عليه إنه العصامى اللى بنى نفسه، ودا العصامى اللى عمل ثروة أَدْ إيه وأَدْ إيه، طب ثم ماذا؟ كون واحد انتقل من هذه الطبقة المحرومة إلى الطبقة التى تتمتع بكل شىء أو الطبقة التي تملك رأس المال، هل معنى هذا إن الطبقة المحرومة كلها تغير حالها؟ وطبعاً طبيعة الإنسان بالنسبة للمال طبيعة معروفة، مَاحَدِّشْ أَبداً يعنى بيتنازل عن أمواله؛ لأن اشْمِعْنَى هو اللى هيتنازل عن أمواله والباقين هيحتفظوا بأموالهم؟! حتى إذا طلع واحد تنازل عن أمواله أو عن الجزء الكبير عن أمواله من أجل مصلحة الناس، الباقين مش هيتنازلوا ويبقى هو طالع فى وسطهم زى العبيط، حاسس إنه هو تنازل عن أمواله وضاع فى الهيصة، لأن المجتمع قاعد زى ما هو، ما اتغيرش المجتمع.

إذاً لابد من تغيير هذا المجتمع؛ علشان كل واحد يحس بأدميته ويحس بإنسانيته. من أول يوم من أيام الثورة احنا قلنا هذا الكلام وقلنا هذه المبادئ،

الاستعمار والإقطاع والاحتكار وسيطرة رأس المال وإقامة عدالة اجتماعية. هل نسينا هذا؟ هل الشعب نسى هذه الآمال؟ هل اللى قاموا بالثورة نسيوا هذا الكلام؟ من فترة واحد كان قاعد، وبيقول: دا الريس انْعَـزَلْ.. مـا بيشـوفش النـاس، ومابيرضاش يقعد عند حد، مَا بِيكَلِّمْش حد.. أنا سمعت هذا الكلام، لكن الـريس أما بيعزل نفسه بيعزل نفسه مع سبق الإصرار، بسبب بسيط جدًّا؛ هو أنـا أمـا حطلع.. أمَّا بآجى إسكندرية، أنا هاروح فين فى إسكندرية؟! إذا كنـت حتعـزم عشا، لا حتعشى عند الاسطى محمد، ولا عند عبد السميع العامل الزراعى، ولا عند عامل التراحيل، ولا عند الفلاح اللى قاعـد عنـده نـص فـدان رز، أو اللـى حيعزمونى على العشا هم الناس اللى عندهم عشا كويس واللى حيعزموا الريس تبقى عشوة كويسة، وقعدة طرية، وشىء من هذا القبيل، وطبعاً حَنْرُوح فين فى الكلام دا؟! فإذا كان الريس بيعزل نفسه، بيعزل نفسه علشان يِفْضَـل بتفكيـره، وإذا كانوا اللى قاموا بالثورة بيعزلوا نفسهم؛ علشان يفضل تفكيرهم زى ما كان، وإلا إذا الواحد ابتدى يحس بالرأى الخاص بيتأثر.. كلنا بشر.

فيه الرأى العام وفيه الـرأى الخـاص، الـرأى الخـاص دا رأى الشـلة والمجموعة اللى الواحد بيقعد معاها، تفضل تِزِنْ عليه النهارده وبكره وبعد بكرة لغاية ما تدخل هذا الكلام فى ودانه وفى نفسه. لا يمكن طبعاً إن الواحـد يتـأثر بالرأى الخاص ويصلح إنه يقوم بهذه المسئولية.

أما الرأى العام فهو رأى الملايين اللى بيشتغلوا واللى بيعملوا، واللى كـل واحد فيهم عنده أمل فى ١٠ جنيه فى السنة أو ١٥ جنيه، تعرفوا تخفيض نصف قسط الإصلاح الزراعى معناه إيه؟ معناه الفلاح اللى خد ٥ فدادين هيتـوفر لـه ١٥ جنيه. تعرفوا الـ ١٥ جنيه دول بالنسبة له حاجة نسبية.. حاجة كبيرة جدًّا، طبعاً اللى بيسهر سهرة أو بيعمل عزومة ما يطلعوش تمن ديك رومى ولا حاجة بهذا الشكل.. ١٥ جنيه إيه بس.. ١٥ جنيه، يعنى ١٥ جنيه ممكـن فـى قعـدة صغيرة بيتشرب بها سيجار بالليل، لكن بالنسبة للفلاح اللى قاعد هـو ومراتـه

وعياله بيشتغلوا طول النهار، واللى بيدفع أخر السنة قسط ٣٠ جنيه، أما بنشيل منه ١٥ جنيه بتبقى شلت عن قلبه تقل كبير وحمل كبير.. الحياة نسبية.

كل واحد بيحس فى هذه الحياة بالجو اللى هو عايش فيه، كل واحد طبعاً إذا انعزل عن الجو، أو عن البيئة اللى هو طلع منها بينسى البيئة ويتأقلم، نبُصْ حتى للمتعلمين اللى جُمْ من القرية، بيجد فى القرية يمكن ابن عمه عايش على فدان أو على نص فدان على طول السنة، وهو اتعلم ودخل الجامعة وخد الفرصة وخد شهادة وطلع وابتدا يعمل وأخد ماهية. طبعاً بيتأقلم بالجو اللى هو عايش فيه، وبينسى إن فيه مثلاً عيلة بتعيش على فدان فى القرية، أو عيلة بتعيش على نص فدان، بيقعدوا يشتغلوا من الصبح لغاية بالليل، وتبتدى تجد إن الرأى الخاص اللى هو عايش فيه ابتدى يِأَثَّرْ عليه وابتدا يفكر فى إنه يرفع مستواه، ولكن البلد.. القرية.. الشعب، كل دا مسئوليته فى رقبة كل واحد يجد الفرصة ليتعلم.

دا الوضع الحقيقى لمجتمعنا، فى القاهرة وإسكندرية ما بتمثلش أبداً، ولا دمشق حتى ما بتمثلش بلدنا، بلدنا بيمثلها الفلاح اللى بيشتغل فى الغاب فى سوريا، فى مشروع الغاب فى سوريا تجد ١٠٠ ألف فلاح بيتحكم فيهم ألفين مستثمر، هل دا عدل؟ هل الـ ١٠٠ ألف فلاح بيرضوا بهذا؟ كل اللى بيعوزوه.. بيعوزوا حقهم، بيعوزوا إنهم مايكونوش تحت سيطرة المستثمرين أو المستغلين.

بنيجى هنا فى مصر، بنجد كام؟ ١٢ مليون فلاح مثلاً بيعملوا فى القطاع الزراعى، العامل الزراعى حتى القانون محدد له ١٢ قرش أو مَا اعْرَفْش أكتر يمكن ١٨ قرش، وهو ولا بياخد ١٢ قرش ولا بياخد ١٠ قروش، ليه؟ لإن طبعاً فيه تحكم وفيه استغلال، لكن اللى عنده أرض.. اللى عنده أرض طبعاً عنده إيراد وعنده دخل، وبيزود فى هذا الإيراد وبيوفر فيه.

هل تبقى فيه عدالة إن ناس مَاتْلاقِيش تاكل وناس تتمتع بكل شىء؟ يمكن الكلام دا بيبقى غريب عند بعض الناس، لأن اِتْوَلَدُوا على مجتمع واتولدوا على

صورة.. صورة الأسياد والعبيد وأسياد البلد، فى بنى مر حَتَّى، يقُولَّكْ دول أسياد البلد اتولدوا ويقولوا دول أسياد البلد، فى أى بلد موجودة.. فى أى قرية، وكل واحد فيكم جاى من القرية، اتولدوا وجدوا أمور بهذا الشكل. هل احنا بنرضى بهذا؟ هل النهارده واحنا بنبنى بلدنا ممكن تبقى بلد فيها أسياد وفيها عبيد؟ مانقدرش أبداً نخلق بلدنا ولا نحافظ على استقلالها ولا نقدر نبنى بلدنا، ولا حتى نقدر نرفع راسنا لفوق ونشعر بعزتنا؛ لإن عزة كل واحد من عزة الآخرين وكرامة كل واحد من كرامة الآخرين.

وإذا ماعملناش كرامة فى هذه البلد لكل فرد من أبنائها احنا المتعلمين، واحنا اللى خدنا الفرصة، واحنا اللى عايشين أحسن يمكن من الناس الآخرين، نبقى ما نستحقش أبداً إن احنا نعيش. احنا علينا واجب بالنسبة لكل فرد من أبناء هذه البلد، علينا واجب إن احنا نحقق له فعلاً كرامته وإنسانيته، ثم علينا واجب إن احنا نحقق له العيش الكريم والحياة الكريمة، ثم علينا واجب إن احنا نِدِّى لأولاده الفرصة زى أولادنا احنا ما بياخدوا الفرصة، أولاده يأكلوا وأولاده يروحوا للحكيم، وأولاده يتعالجوا، وأولاده يِحِسُّوا بالحياة السعيدة ما يطلعوش فى الحياة الشقاء، أنا مش فاهم مين ضَميرُه يستريح أمَّا يشوف ابنه عايش فى نعيم وأولاد الآخرين عايشين فى الطين، مش لاقى الولد منهم جَلاَّبِيَّة يلبسها؟

طبعاً ماحدش بيقعد يفكر هذا التفكير، كل واحد بِيِتْلِهى فى حاله وبيتلهى بمشاغله وبينشغل فيها، وكل واحد يفكر فى نفسه، كل واحد عليه واجب إنه يقعد يفكر فى نفسه ويفكر فى الباقيين، ابنه أما بِيِعْيَا بيحصل له إيه؟ بيشيله وبياخده فى العربية، وبيوديه للدكتور أو يجيب له الدكتور فى البيت... إلى أخره، وبيجيب له الدوا مهما كان باتنين جنيه أو بتلاتة جنيه وأربعة جنيه، وكل يوم يجيب له الدكتور، طب وابن الفلاح اللى بِياخُدْ ٨ قروش فى اليوم؟ إيه واجبنا نحوه؟ إيه شعورنا نحوه؟ يعنى العملية كلها برضه باقول نسبية، دا اتولد هنا ودا اتولد هنا، لكن يجب إن دَا ياخد الفرصة زى دا ما اخد الفرصة.. ازاى؟ بإعادة التوزيع.. بالعدل الاجتماعى، بالقضاء على الظلم الاجتماعى، دا أول أساس ثم

بالعمل وبالإنتاج، ثم بالوحدة الوطنية والتكافل الاجتماعى، ثم كل واحد متعلم وكل واحد مثقف زى ما هو بيقود الطريق فى البناء يجب أن يفهم أن الثقافة هى ثقافة اجتماعية وثقافة سياسية.

المثقف مش بس أبداً اللى دارس مثلاً العلوم، واللا الفيزيكس واللا السواينس، واللا الكلام دا بهذا الشكل.. أبداً، أو دارس طب، لكن يجب أن تكون الثقافة ذات فرعين، يجب إن الواحد أمّا يكون بيدرس طب.. بيدرس طب لكن لازم يدرس المجتمع اللى احنا عايشين فيه، وواجبه نحو هذا المجتمع وواجب هذا المجتمع نحوه.

ممكن يكون فيه هناك عامل مثقف، لأنه يكون عامل بيدرس المجتمع وبيدرس واجبه نحو هذا المجتمع، وواجب هذا المجتمع نحوه، ثم ممكن أن يكون هناك فلاح مثقف، وواجبه نحو هذا المجتمع وواجب هذا المجتمع نحوه.

طبعاً أمّا بيتقال إن فيه انحرافات، فى أى حتة فى الدنيا بيحصل فيها انحرافات، وفى أى مجتمع بيحصل فيه انحرافات، فى العيلة نفسها بيحصل فيها انحرافات، وفى أى طبقة بيحصل فيها انحرافات، ومعنى الانحراف فى هذا إن الواحد يمكن بيبُصْ إنه ينتقل من الطبقة اللى يحب يبقى يعنى يترسمل، يبقى بدل ما هو بيحصل على مبلغ معين، عايز يحصل على مبلغ أكبر بأى وسيلة من الوسائل، أى واحد يحصل على المال بطريق غير شريف أو بطريق استغلال يُبْقَى مُنْحَرِفْ، دا التفسير الوحيد للانحراف فى مجتمعنا.

كل ما يحصل على المال بالطريق الشريف، لا يبقى منحرف ولا يبقى مستغل.. أما بنقول عايزين عدالة توزيع، لابد من إقامة عدالة توزيع، ولكن هذه العدالة فى التوزيع تقوم على أساس من الوحدة الوطنية، وعلى أساس من المحبة، ولهذا فإن القوانين الاجتماعية اللى طلعت والثورة الاجتماعية اللى طبقت لم تُحَوِّلْ بأى حال الملاك إلى معدمين، ولكنها اشترت واعتبرت إن هذا حق لها.

عايزين نعيد التوزيع، عايزين نقيم عدل اجتماعى، عايزين ننهى الظلم الاجتماعى، عايزين نِدّى فرصة لأكبر عدد من الناس ليكونوا ملاك.

هذا حق للشعب، وهذا عدل أيضاً للشعب، والتصرف اللى حصل يمثل حق الشعب ويمثل العدل فى أن الشعب لم يصادر هذه الأشياء، ولكنه حيدفع ثمنها عن رضى وهو يرفع رأسه.. وكل واحد بيشعر إنه بيقيم العدالة الاجتماعية، وإنه بيقضى على الظلم الاجتماعى، وإنه بيؤمن الإساس ليومه والأساس لغده ولأبنائه.

الجامعات عليها دور كبير.. كل واحد فى البلد عليه دور كبير، من العامل فى المصنع، إلى كل واحد فى كل فرع من الفروع له دور كبير.

واحنا فى ثورتنا الاشتراكية بنتجه اتجاه إنسانى، ما بنقضيش أبداً على الدافع الشخصى أو الدافع الفردى، ولكن نسير جنباً إلى جنب، بنخلى الدافع الشخصى موجود.. بنخلى الدافع الفردى موجود، لكن فى نفس الوقت عايزين الفلاح اللى مِشْ لاقِى ياكل عايزينه ياكل، وعايزين العامل اللى مش لاقى يعمل.. يعمل، وعايزين المحروم يجد قسطه فى الحياة.

وهذا سبيلنا من أجل بناء المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.. عدالة فى التوزيع وعمل مستمر لمضاعفة الدخل القومى باستمرار، وفى نفس الوقت كل واحد يشعر بكرامته ويشعر بعزته، وإن شاء الله السنه الجاية ألتقى معاكم، ونكون تقدمنا فى بناء مجتمعنا الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، ويكون هذا المجتمع تبلور، ويكون كل واحد بيفكر فى نفسه وبيفكر فى علمه، وبيفكر أيضاً فى المجتمع اللى بنعيش فيه، وفى واجب كل فرد من أجل هذا المجتمع، وفى واجب المجتمع من أجل هذا الفرد، حتى نسير فى ثورتنا الاشتراكية الإنسانية. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٣ / ٨ / ١٩٦١

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

لتليفزيون هامبورج الألمانى

سؤال: سيادة الرئيس.. أود فى البداية أن أوجه إليكم شكرى خالصاً لقبولكم الإدلاء بهذا الحديث لتليفزيون شمال ألمانيا فى هامبورج. وإذا سمحت لى - يا سيادة الرئيس - فإنه من الطبيعى أن أبدأ حديثى معكم بالسؤال عن التطورات الداخلية فى الجمهورية العربية المتحدة، لقد كانت لكم فيما مضى ملاحظات على الاستجابة السياسية تجاه ثورتكم، لقد شعرت بذلك، وأنا أقرأ كتابكم "فلسفة الثورة".

هل ترون أن الصورة تغيرت الآن؟ هل الوعى السياسى للشعب العربى أصبح عاملاً مهمًا فى الحياة السياسية؟ وهل أنتم راضون عن المستوى السياسى، الذى بلغته بلادكم؟

الرئيس: لقد كانت ملاحظاتى فى البداية منصبة على موقف الزعماء السياسيين، ولم تكن منصبة على استجابة جماهير الشعب، وعندما أقول الزعماء؛ فإننى أقصد زعماء الأحزاب الذين كانوا فى الميدان السياسى فى ذلك الوقت، والذين كان كل واحد منهم يُوَجِّهُ التهم إلى الآخرين، ويرى فى نفسه القادر الوحيد على تحمل المسئولية، وعلى الإشراف على توجيه تطوير البلاد.

لكن جماهير شعبنا واعية للغاية، بل إنى لأعتقد أن كل فـرد فيهـا هـو سياسى ذكى يتتبع باهتمام كل ما يحدث، ويتابع أمله ويصر على تحقيـق هذا الأمل. ومنذ اللحظة الأولى فإن جماهير الشعب أيدت الثـورة تأييـداً إجماعيًّا؛ لأنها اعتبرت الثورة هى القوة القادرة على تحقيق أهدافها.

فإذا ما انتقلت إلى الإجابة على الجزء الخاص عن رأيى فـى المسـتوى السياسى الذى بلغته بلادنا؛ فإن رَدِّى هو أننى أشـعر بالرضـا لموقـف الشعب ولاستجابته. وعلى سبيل المثال، فخلال انتخابـات سـنة ١٩٥٧ لمجلس الأمة المصرى اشترك ٩٠% أو أكثر من الشـعب فـى عمليـة الانتخابات، أما قبل الثورة فلم يكن يزيد عـدد الـذين يشـتركون فـى الانتخابات على ٣٠ إلى ٣٦% فقط من مجموع الناخبين المقيـدين؛ لأن هؤلاء الناخبين كانوا قد فقدوا ثقتهم فى الأحزاب.

سؤال: هل تعتقدون أن النظام الديمقراطى البرلمانى بالصورة التى عرفته بهـا أوروبا الغربية فى بعض الأحيان، يمكن أن يلائم بلادكم؟ وهـل يمكـن تطبيق هذا كنظام سياسى؟ أم أنكم تعتقـدون أن الجمهوريـة العربيـة المتحدة يمكن أن تطور نظاماً سياسيًّا خاصًّا بها؟

الرئيس: إن الديمقراطية ليست قالباً محدداً، وإنما هى معنى شامل وعميق، وأى نظام من الأنظمة الديمقراطية، لابد أن يتصل اتصالاً مباشـراً بمرحلـة التطور الاجتماعى إلى العدل. ولو كانت المسألة الشكل الخارجى؛ فلقـد أخذنا فى مصر مثلاً بشكل النظام الديمقراطى الغربى منذ سـنة ١٩٢٣. فى ذلك الوقت كانت هناك انتخابات، وكان هناك برلمان، وكانت هنـاك حكومة برلمانية.. كانت هناك الديمقراطية التى نـص عليهـا الدسـتور، وكانت هناك المساواة التى تحدث عنها الدستور، وكانت هناك الحريـات التى وردت فى الدستور، وفى مقدمتها حرية الرأى. لكن تلك كلها كانـت نُصوصاً مكتوبة، ذلك أن الإقطاع وسـيطرة رأس المـال علـى الحكـم

استطاعا أن يَمْحُوا ما جاء فى الدستور فيما يتعلق بالديمقراطية والحرية والمساواة.

كانت لنا إذًا فى ذلك الوقت تجربة مشابهة فى الشكل للديمقراطية الغربية، ولكن هذه التجربة لم تكن ناجحة؛ لأنها لم تكن تضع السلطة فى يد الشعب، إنما السلطة كانت فى يد الأقلية؛ أقلية تمثلها أحزاب الإقطاعيين وكبار الملاك، ويسندها رأس المال الذى كان يريد من هذا الطريق أن يسيطر على موارد البلاد.

وفى عمليات الانتخابات، فلقد كان كبار الملاك يجمعون الفلاحين فى لوريات تحملهم إلى مراكز التصويت ليعطوا أصواتهم، لا وفق إرادتهم الحرة ولكن وفق إرادة هؤلاء الملاك الكبار. وكان الذى يجرؤ على التردد فى إعطاء صوته للمالك الكبير، يواجه المصير المظلم ويطرد من قريته، بل من بيته، دون أن تكون له الفرصة فى الحصول على أى عمل، أو أية فرصة للحياة.

كذلك كانت تجربتنا حين أخذنا الشكل الخارجى للديمقراطية الغربية، ولكننا الآن نؤمن بوضوح أن الديمقراطية هى انعكاس طبيعى للحالة الاجتماعية للشعب. ونحن الآن نريد أن تكون العدالة الاجتماعية ملك كل فرد.. نريد أن يكون لهذا الفرد حقه فى الحرية ليقول لا أو نعم وفق إرادته، ودون أن يساوره الخوف على رزقه اليومى، أو على عمله فى الغد، وهذا يعنى أننا يجب أن نطور ديمقراطيتنا مع تطور العدل الاجتماعى فى بلادنا.

سؤال: هل هذا يعنى أن الأحزاب السياسية قد تعود يوماً ما؟

الرئيس: إننا فى سعينا إلى العدل الاجتماعى، نتطلع إلى مجتمع تذوب فيه الطبقات، ونحن نحاول الآن إزالة التناقض بين الطبقات بما يحقق المساواة؛ ليكون لنا فى النهاية وطن متحد، لهذا فإن أحزاب المستقبل - كما أتصورها - لن تكون أحزاب الإقطاعيين، أو أحزاب الرأسماليين، أو

أحزاب العمال، بل ستوجد أحزاب من نوع جديد؛ أحزاب تسعى إلى خلق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية وتطويره.

وعلى سبيل المثال فإننا نختلف اليوم بشأن كثير من المسائل داخل الحكومة، وداخل البرلمان، وداخل الاتحاد القومى، والاتحاد القومى هو إطار نضمن به الوحدة الوطنية، ونصد به فى نفس الوقت أسلحة الحرب الباردة عن أن تصيب بلادنا، وتفرق صفوفنا، وتستخدم أرضنا لأغراضها الخاصة. والاتحاد القومى يضم شعب البلاد بأسره، وفى داخله يمكن أن يكون لكل شخص وجهة نظره ورأيه.. يمكن لكل فرد أن يعارض وأن يقترح فى داخله.. ويمكن لكل فرد أن يعارض وأن يقترح داخل البرلمان. ولكن لا توجد لدينا معارضة منظمة ترى من مهمتها أن تعارض كل شىء صواباً كان أم خطأً، كما هى الفكرة فى المعارضة التقليدية. المعارضة الآن فردية، ويمكن لكل شخص أن يعارض أى شىء لا يوافق عليه، كما أنه يمكن لكل فرد أن يوافق على أى شىء يُرضيه.

سؤال: ولكن ألا يمكن أن توجد تجمعات إقليمية؛ أعنى بالنسبة للإقليم المصرى أو الإقليم السورى من الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: لقد أمضينا عاماً كاملاً مع تجربة برلمان الوحدة، وهو يضم أعضاء من الإقليم المصرى والإقليم السورى، ولم أشعر أن هناك تجمعات إقليمية على الإطلاق.. وفيما يتصل بأى مسألة، فإنه قد يوجد سوريون معارضون وسوريون مؤيدون، ويوجد مصريون معارضون ومصريون مؤيدون، ولقد تُعرض بعض المسائل المحلية، وفى هذه الحالات فإن موقف مُمَثِّلى المناطق المحلية يكون واضحاً، ولكن تلك مسألة تختلف عن وجود تجمعات إقليمية.

سؤال: هذا يسوقنا إلى سؤال آخر: هل تعتبرون أن الاتحاد بين مصر وسوريا خطوة فى الاتحاد الصحيح، وهل أنتم راضون عن التجربة، التى مرت منذ قيام الوحدة ؟

الرئيس: إننى أشعر بالرضا دون جدال، ليس معنى ذلك أننا لم نواجه أى صعوبات، لقد واجهنا عديداً من الصعوبات، فالوحدة ليست مسألة سهلة؛ إنما الوحدة مسألة كبيرة وعميقة، ويمكن أن تكون لها مشكلاتها، ولكنى أعتقد دائماً فى قدرتنا على مواجهة هذه الصعوبات وحل تلك المشكلات، وأستطيع أن أُعَبِّر بصفة عامة عن ارتياحى لتطوير عملية الوحدة.

لقد استطعنا فى سوريا مثلاً أن نضع لأول مرة خطة شاملة لتنمية الدخل القومى، ولقد تمكنا من تنفيذ ٧٥% من هذه الخطة، وذلك يمثّل ارتفاعاً فى الدخل القومى بنسبة ٦%، فلقد استثمرت الدولة ٥٠٠ مليون ليرة هذه السنة، ولم يكن ما تستثمره الدولة عادة فى الإقليم السورى يزيد على ٥٠ مليون ليرة طبقاً لإحصائيات سنة ١٩٥٧/١٩٥٨ السابقة على الوحدة.

وهكذا تمضى محاولاتنا، على أن الشعب فى سوريا شعبٌ واعٍ يؤمن بالوحدة العربية.. بل هو ذلك الشعب الذى رفع رايات الوحدة العربية منذ مئات السنين.

سؤال: هذا يؤدى إلى سؤال آخر: إنكم تقولون إنه توجد أمة عربية واحدة، ولكنه - على أساس الواقع - توجد دول عربية متعددة، فهل تعتقدون أن هذه القسمة نهائية؟ أو أنكم تتصورون أن دولة عربية موحدة سوف تقوم؟

الرئيس: إن الوحدة العربية، كما تفهمها الجماهير العربية، تمتد على جبهة عريضة، تبدأ من التضامن العربى وتصل إلى الوحدة الدستورية. والعرب هم العرب، سواء كانوا يعيشون داخل حدود دولة واحدة، أو دولتين، أو ٦ دول، أو عشر.. إنهم أمة واحدة بصرف النظر عن كل خطوط الحدود.

ولقد كان ذلك إيمانى منذ بداية حياتى، وكنا نرى الدول العربية تختلف، ولكن التقاءها كان يحدث فى أقل من لمح البصر إذا ما واجهت إحداها أى خطر؛ ذلك أن الشعوب العربية كلها تهرع إليها وتقف بجانبها.

ولقد كان هناك أخيراً مثال تونس، ولم يكن هناك سر فى أنه كانت هناك خلافات بين حكومة تونس وبين الجمهورية العربية المتحدة، وصلت إلى حد انقطاع العلاقات الدبلوماسية بينهما، ولكن ما أن واجهت تونس عدوان الاستعمار الفرنسى - الذى قُتل فيه ألف تونسى فى بنزرت - حتى انتهى هذا كله، وفرضت الطبيعة نفسها، ونسى الماضى، ووقفت الجمهورية العربية المتحدة شعباً وحكومة إلى جانب تونس شعباً وحكومة.. هذه صورة للوحدة العربية كما يفهمها الشعب العربى.

ولقد تساءل عدد من الناس البعيدين عن مشاعر العرب: كيف يمكن أن نؤيد الحبيب بورقيبه وقد كُنَّا على خلاف معه؟! ولقد أجبت على ذلك فى خطبة ألقيتها أخيراً، وقلت: إنه مهما يكن من أمر التفاصيل، فإن العرب كلهم إخوة، والإخوة ينبغى عليهم أن يواجهوا متحدين كل عدوان على أحدهم.. ذلك مضمون الوحدة العربية ومفهومها.

ومن هذا المفهوم والمضمون، يمكن أن تتطور فكرة الوحدة العربية من التضامن، إلى التحالف، إلى الاتحاد، إلى الوحدة الدستورية الكاملة. والأمة العربية وحدها هى القادرة على دفع هذا التطور يوماً بعد يوم ليواجه احتياجات الشعوب العربية، وليمنحها القدرة على الحياة فى هذا العالم الملىء بالتجمعات القومية.

سؤال: معنى هذا أن هدفكم ليس بالضرورة توحيد العالم العربى كله، وقيام دولة عربية واحدة؟

الرئيس: قلت إن الوحدة العربية طريق طويل، يبدأ بالتضامن وينتهى بالوحدة الدستورية. ومن جانبنا فإن سياستنا الثابتة هى أننا مستعدون للوحدة مع أى بلد من البلدان العربية إذا وافق شعبها إجماعيًّا على هذه الوحدة، وكان مستعدًّا لها؛ وأعتقد أن هذا هو الرأى السائد بين شعوب البلدان العربية الأخرى.

سؤال: فى كتابكم "فلسفة الثورة" الذى نشر منذ عدة أعوام، تحدثتم عن الوحدة الإفريقية، فما رأيكم الآن بعد مرور عدة أعوام؟ هل تعتقدون أن الوحدة الإفريقية أمر مرغوب فيه، أم أنكم ترون أن العقبات والاختلافات المتفاوتة بين شعوب القارة أكبر من أن تحل؟

الرئيس: فى كتاب "فلسفة الثورة"، لم أكن أتكلم عن الوحدة الإفريقية، ولكنى تحدثت عن دوائر ترتبط بها سياستنا، وقلت إن الدائرة الأولى منها هى الدائرة العربية، ثم قلت إن إفريقيا القارة التى يقع الإقليم الجنوبى فى طرفها الشمالى الشرقى هى دائرة ثانية، ولم يكن تصورى أن الوحدة يجب أن تكون هدف سياستنا فى هذه الدائرة الإفريقية؛ ولكنى كنت أعتقد أن هذه السياسة يجب أن تسعى لصالح إفريقيا.

أما فيما يتعلق بالوحدة، ففى ظَنِّى أن فهم الإفريقيين للوحدة الإفريقية هو نفس فهم العرب للوحدة العربية من ناحية سعة المجال فى العمل الذى يبدأ من التضامن والتعاون، وقد ينتهى بالوحدة. وفى رأيى أنه ليس من السهل تحقيق الوحدة بين البلدان الإفريقية؛ ذلك لأنه توجد شعوب مختلفة، وفى رأيى - على أى حال - أن الوصول إلى التضامن الإفريقى انتصار عظيم. وعلى سبيل المثال، فلقد اتفقنا فى ميثاق الدار البيضاء على إيجاد رابطة إفريقية، وهذا هو إحدى الطرق التى يمكن أن تزيل العقبات فى سبيل اقتراب أكثر.

على أنى فى نفس الوقت، أستطيع أن أرى داخل القارة اتجاهات كثيرة إلى الوحدة، فإن الاستعمار فَرَّق الشعب الواحد إلى دول متعددة، وأعتقد أن شعوب هذه الدول سوف تصر على الوحدة؛ لأنها تجد نفسها بلدان صغيرة ممزقة ذات اقتصاد ضعيف للغاية، لا تستطيع معه أن تصون الاستقلال السياسى أو الاستقلال الاقتصادى، ولكنهم بالوحدة فيما بينهم يستطيعون تجميع قواهم ليصبحوا مستقلين وأقوياء سياسيًّا واقتصاديًّا؛ لذلك أعتقد أن الوحدة فى إفريقيا ستكون هدف كثير من البلدان فى مناطق مختلفة، لابد

أن تتجمع فيها الشعوب التى مزقتها المصالح الاستعمارية.. سوف نسمع إذًا فى إفريقيا تعبير الوحدة، وعلينا أن نتصور أنه فى معناه ومقاصده يشمل التضامن والتعاون والأخوة.

سؤال: نحن الآن إذًا فى المجال الواسع للسياسة الخارجية النابعة من التطورات الداخلية، فاسمحوا لى بأن أُوَجِّه سؤالاً يتصل بالسياسة الخارجية: إن مؤتمر الأمم المتحررة من الكتل سَيُعْقَد فى بِلْجراد حالاً، وهو المؤتمر الذى تقررت الدعوة إليه فى القاهرة، ومما يلفت النظر أن دول الحياد التقليدى فى أوروبا مثلاً - وهى سويسرا والسويد والنمسا - لم تُدعَ للمؤتمر ولا للمشاركة فيه حتى كمراقبين، فكيف حدث هذا؟ وهل تجدون فَرْقاً بين الدول المتحررة من الكتل والدول المحايدة؟

الرئيس: فيما يتصل بهذه البلدان، وعلى سبيل المثال السويد والنمسا، فقد أعطتنا الإحساس بأنها لن تشترك فى المؤتمر حتى إذا دعيت إليه؛ ولذلك فإنه من الأفضل عدم دعوتها وإحراجها مادامت لا تريد الحضور. ونحن بالطبع ننظر إلى حياد سويسرا منذ البداية باعتباره نوعاً من الحياد السلبى، وهى ليست عُضْوًا فى الأمم المتحدة، كما أنها لا ترغب فى أن تلتزم بشىء إزاء أى من المشكلات العالمية، وطبيعى أن الدول المشتركة فى المؤتمر ستناقش جميع المسائل.

كذلك فإنه وفقاً لفهمى، يوجد هناك فارق بين عدم الانحياز والحياد؛ فالحياد تعبير يستخدم أثناء الحروب فقط، أما عدم الانحياز فشىء آخر؛ فعدم الانحياز يعنى أنه ينبغى أن نقرر سياستنا وفقاً لما نعتقده، لا وفقاً لما يُرضى هذه الدولة أو تلك، وإذا كانت هناك مشكلة مثلاً، فإننا نتخذ قرارنا بشأنها وفقاً لفهمنا وطبقاً لوعينا لتفاصيلها ولوجه الحق فيها. هذا الوضع هو ما ينبغى أن نتخذه إزاء المشكلات، ولن نغير هذا الوضع بالمرة لإرضاء الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفيتى، وسنصرُّ على هذا

الموقف. وهذا هو عدم الانحياز، وهو يعنى أن سياستنا ليست مرتبطة بسياسة أى من البلدان الأخرى أو الدول الكبرى.

سؤال: لقد ذكرت تَوًّا الاتحاد السوفيتى، إن سياستكم إزاء الشيوعية ليست مفهومة تماماً فى أوروبا، وأود أن أستفسر عن حقيقة موقفكم إزاء الشيوعية، فماذا تعارضون فى الشيوعية؟ وماذا ترونه من النواحى الإيجابية؟

الرئيس: نحن نؤمن بأن لكل بلد الحق فى اتباع النظام الاجتماعى الذى يريده، سواء كان الشيوعية أو الرأسمالية.. هذا هو ما نعتقده إزاء البلدان الأخرى، وفيما يتصل بأنفسنا نؤمن أيضاً بأنه ينبغى لنا أن نتبع النظام الذى نريده من وحى ظروفنا واحتياجاتنا؛ فنحن لا نتبع النظام الاجتماعى للرأسماليين أو النظام الاجتماعى للشيوعيين. إن لدينا نظامنا الاجتماعى، الذى يقوم على حرية العمل السياسى والعمل الاقتصادى والعمل الاجتماعى، وطبقاً لما نعتقده ووفقاً لنظامنا؛ فقد أمَّمْنا كثيراً من الشركات لوضع نهاية للاستغلال الرأسمالى، وأعطينا العمال الحق فى المشاركة فى إدارة الشركات بنسبة الثلث فى مجالس الإدارة، وأعطيناهم ٢٥% من إيرادات الشركات، وفى الوقت نفسه حددنا ملكية الأرض بمائة فدان، وستوزع بَقِيَّة الأراضى على الفلاحين، ونحن نحاول إيجاد خدمات مجانية فى بلادنا، ونحاول تذويب الطبقات بوسائل سلمية لا بالقوة ولا بالعنف، ولا ننوى أن تكون فى بلادنا طبقة تسيطر على غيرها من الطبقات وتتخلص منها، ليس ذلك ما يريده شعبنا؛ إننا نريد بلداً حرًّا يباشر حريته بحق العدالة الاجتماعية فى إطار الوحدة الوطنية، وفى اتجاه يخلق المساواة بدون انتقام، وبدون أعمال تخريبية، بدون هدم، وبدون تحطيم.

سؤال: إذا كنت قد فهمتكم على نحو صحيح، فإن نظامكم يختلف عن الشيوعية فى أنكم لا تهدفون لإقامة دكتاتورية البروليتاريا، ولكن إلى حل جميع مشكلات الطبقات بوسائل سلمية.

الرئيس: نحن لا نريد أن تكون الثورة هى انقضاض طبقة لأخذ الحكم وتدمير الطبقات الأخرى.. لكننا نريد أن نحل مشكلات الطبقات والمتناقضات بينها بوسائل سلمية.. إن نظامنا السياسى يتمثل فى الاتحاد القومى الذى يوجد فى إطاره أناس مختلفين من طبقات مختلفة يصنعون مجتمعهم الجديد، ولدينا بالطبع متناقضات داخل الاتحاد القومى بين العمال وأصحاب المصانع، وبين الفلاحين وكبار الملاك؛ وذلك لأننا نمثل فى الاتحاد القومى كل الشعب فى هذه البلاد، ولا يقتصر الأمر على العمال أو البروليتاريا كما قلت، وقد أوضحنا أننا سنحل جميع هذه المشكلات بوسائل سلمية، ونناقش ويبدى كل شخص وجهة نظره ثم نقرر.

سؤال: سؤال أخير يتصل بألمانيا.. وهذه إذاعة تتصل بالتليفزيون الألمانى، ونحن نرغب بالطبع فى أن نعرف رأيكم فى مشكلة تعد أبدية تقريباً؛ وهى إعادة توحيد ألمانيا، فهل تعتقدون أن إعادة التوحيد ينبغى أن تتحقق؟ وكيف يمكن تحقيقها؟

الرئيس: نحن طبعاً ضد التقسيم، وقد قاسينا نحن العرب من خطط التقسيم؛ لأن مشكلة فلسطين تعقدت بسبب التقسيم، وما واجهناه بعد ذلك كان نتيجة للتقسيم، ونحن نؤيد وحدة جميع الشعوب ووحدة ألمانيا، ولكن المسألة الألمانية ليست سهلة؛ فهى مشكلة معقدة، فمن هو المسئول عنها؟ أعتقد أن المسئولية تنبع من الحرب العالمية الثانية، وإذا نظرنا لألمانيا الآن يمكن أن نرى دولتين ألمانيتين، تتبع كل منهما نظاماً اجتماعيًّا مغايراً للآخر، وهذه هى العقبة الكبرى، والسؤال هو: كيف يمكن حلها؟

إنها لا يمكن أن تحل بالتصريحات أو بالتهديدات، وأعتقد أن السبيل الوحيد لحل مشكلة ألمانيا هو الصبر والمفاوضات بين الأطراف المختلفة المعنية، ولكن الشعب الألمانى والعالم والرأى العام العالمى سيعارض أى حل يقوم على القوة؛ لأن هذا يؤدى إلى الحرب، ونحن بالكاد قد أفقنا من آثار الحرب العالمية الثانية.

سؤال: وهكذا فأنتم ترون حلاً قريباً للمسألة الألمانية؟

الرئيس: المسألة الألمانية - كما قلت - ليست بين دولتين ألمانيتين؛ لكنها ترتبط بالكتلتين العالميتين.

سؤال: وهل تعتقدون أن كلتا الكتلتين مستعدة للتنازل عن نصيبها فى ألمانيا؟

الرئيس: يوجد نظامان اجتماعيان كما قلت، وتريد الدول الغربية أن يسود نظامها الاجتماعى فى ألمانيا، كما أن الدول الشرقية تؤيد نظامها الاجتماعى؛ ولذلك فإن عليها أن تتفاوض معاً لتحقيق وحدة ألمانيا، وهذا ما يكفل إيجاد حل لألمانيا الموحدة التى يوجد بها نظامان اجتماعيان مختلفان، الأمر الذى يعد صعباً للغاية.

سؤال: هل ترون تقارباً بين النظامين الاجتماعيين فى المدى الطويل؟

الرئيس: أعتقد - طبقاً لما نراه الآن - إنه يوجد اختلاف كبير بين النظامين الاجتماعيين.

سؤال: لا يزال للآن، لكن النظامين قد يتشابهان فى المستقبل؟

الرئيس: نحن نأمل ذلك، وإذا أصبح هذان النظامان الاجتماعيان متشابهين.. فإنه لن توجد مشكلات فى هذا العالم، كما أعتقد.

١٧ / ٨ / ١٩٦١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود العمال والشباب للاتحاد القومى من الإقليم الشمالى

■ **أيها الإخوة:**

فى هذه المناسبة؛ مناسبة اجتماع اتحاد الشباب القومى من الإقليمين والعمال، طلب منى الأخ كمال حسين امبارح إنى أقابل عدد من المندوبين، فَفَضَّلْت إنى آجِى وأشوفكم جميعاً.. (تصفيق حاد وهتاف).

واحنا فى هذه السنين - أو هذه الأيام - بنبنى مجتمعنا الجديد فى جمهوريتنا وفق إرادتنا، الثورة هى ثورة سياسة وثورة اجتماعية، تبلورت هذه الثورة السياسية سنة ٥٨ بالوحدة بين مصر وسوريا وقيام الجمهورية العربية المتحدة.

وكانت الوحدة تعبير عن آمال الشعب فى بناء المجتمع الجديد على أساس متحرر من الاستغلال السياسى والاجتماعى والاقتصادى؛ على أساس من العدل الاجتماعى ومتحرر من الظلم الاجتماعى.

الثورة فى حد ذاتها ليست غاية، ولكن الثورة كانت وسيلة لإقامة المجتمع الذى نريد، والوحدة كانت ثورة اشتركت فيها سوريا مع مصر؛ من أجل تحقيق القومية العربية، ومن أجل إقامة المجتمع الذى يشعر كل فرد فيه بالعدالة وبالمساواة.

المجتمع اللى وجدنا فيه، مجتمع وِرِثْنَاه، كان مبنى على الإقطاع وكان مبنى على الاستغلال، وكان مبنى على سيطرة رأس المال وكان مبنى على دكتاتورية رأس المال، وكانت القيم والمفاهيم فيه تختلف عما يريده كل فرد وعما يتصوره كل فرد.. كانت الحرية عبارة فى الدساتير، وكانت الديمقراطية عبارة فى الدساتير فى الماضى، ولكن الاستغلال يسلب الحرية من الدستور، الإقطاع يسلب الحرية من الدستور، دكتاتورية رأس المال تقضى على كل معنى من معانى الحرية؛ لأن اللى عنده المال يستطيع أن يفعل كل شىء، واللى حرم من المال لا يستطيع أن يفعل شىء؛ اللى عنده مال يستطيع أن يفتح جريدة ويطلع جريدة يومية وبينزل فيها رأيه، ويدافع فيها عن مصالحه، ويدافع فيها عن دكتاتورية رأس المال، ويدافع فيها عن حرية رأس المال فى أن يستغل، طيب واللى ما عندوش مال، هل سيستطيع أن يعبر عن رأيه تعبير كامل على قدم المساواة مع من استطاع أن يصدر جريدة؟

النهارده الصحافة فى الجمهورية العربية المتحدة.. الصحافة ملك لقرائها ملك للشعب، ليست ملك لرأس المال ولا ملك لمستغل ولا ملك لأحزاب، ولكنها ملك للشعب الذى يقرأها، واحنا نفخر بأن الصحافة عندنا النهارده هى ملك لكل فرد من أبناء الأمة.

وتعمل لكل فرد من أبناء الأمة، وليست تحت سيطرة الإقطاع، أو تحت سيطرة رأس المال، أو تحت سيطرة الاستعمار، أو تحصل على أموال من الاستعمار، أو لتخدم رأس المال، أو لتخدم الإقطاع.

دا مفهومنا الجديد بالنسبة للحرية وبالنسبة لتكافؤ الفرص، كان الشعب فى خدمة الإقطاع، وكان الشعب فى خدمة رأس المال، نحن حينما قمنا بهذه الثورة كنا نستهدف تثبيت كرامة الإنسان، وأما نقول كرامة الإنسان يعنى كل فرد من أبناء الجمهورية مش تثبيت كرامة فئة قليلة من الناس.. كنا نريد تدعيم كرامة الإنسان بحيث إن كل واحد يشعر بالكرامة ويشعر بالعزة.

أمَّا قُمْنا بهذه الثورة كنا نريد أن نقضى على الاستغلال، إذًا بعدما كان الإنسان فى خدمة رأس المال، والإنسان فى خدمة الإقطاع، نحن نسير حتى يكون رأس المال فى خدمة الإنسان، وحتى تكون الأرض فى خدمة الإنسان بدلاً من أن يكون الإنسان فى خدمة الإقطاعى صاحب الأرض.

دا طبعاً يستدعى إجراءات لتحقيق الهدف اللى كل واحد بيطلبه، القضاء على الإقطاع والقضاء على دكتاتورية رأس المال، والقضاء على الاستغلال، وإزالة الفوارق بين الطبقات.

احنا ما خلقناش طبقات - زى ما بعض الناس بيحاولوا إنهم يفسروا - أبداً خلقنا كلنا متساويين، بعد كده كل فرد حسب جهده حسب عمله، كل فرد حسب عمله، كل فرد حسب مثابرته بيستطيع أن يؤدى عمل فى هذا المجتمع، ولكن الطبقات تكونت على مَرِّ الأيام وعلى مر التاريخ؛ بحيث أصبحت فيه طبقات سائدة، وفيه طبقات مغلوبة على أمرها؛ أصبحت الطبقات السائدة تستغل جهد وعمل الطبقات العاملة، وأصبح رأس المال هو السلاح الأساسى الذى يستغل الإنسان، وأصبح الإقطاع هو السلاح الرئيسى الذى يستغل الإنسان.

حينما قامت الثورة، كانت تهدف القضاء على كل هذا؛ كانت تهدف إلى القضاء على الفوارق بين الطبقات، ولكن فى نفس الوقت كنا نريد أن نصل إلى هذا بالوسائل السليمة.. كنا نريد أن نصل إلى هذا بالتفاهم وفى إطار من الوحدة الوطنية، كنا نريد أن نصل إلى هذا بطبيعتنا العربية الكريمة الطيبة، ونحن نستطيع أن نفخر ونعتز بأننا نسير فى تحقيق هدفنا بهذه الروح، لم تنقض طبقة على طبقة لتقضى عليها، ولم تنقض طبقة على طبقة لتسود هى، وتجعل الطبقة الأخرى مستغلة أو تجردها من كل شيء.. أبداً احنا كشعب فى إطار الأمانى الشعبية، وبالقوة اللى فى أيدينا - اللى هى قوة الشعب كله - بنغير هذا المجتمع؛ حتى يتناسب مع أمانينا، وحتى يتناسب مع آمالنا، بنغير هذا المجتمع لنجعله مجتمع قائم على المساواة الحقيقية، ومتحرر فعلاً من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى السياسى.

فنحرر هذا المجتمع حتى لا تكون خيراته لفئة قليلة، وحتى لا تعمل الغالبية الكبرى لخدمة هذه الفئة القليلة، وهذا يستدعى عدالة فى التوزيع.. نسير فى هذا الطريق الذى رسم أو، الذى أعلن أنه هدف لنا من أول يوم من أيام الثورة؛ لأننا كنا نهدف من أول يوم للقضاء على الإقطاع، والقضاء على سيطرة رأس المال وإقامة عدالة اجتماعية.

فى نفس الوقت، لابد أن نعمل ونزيد الإنتاج؛ لأن احنا إذا أردنا فعلاً أن نحقق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية لابد أن نزيد من دخلنا القومى، ولابد أن نزيد من إنتاجنا القومى؛ لأن زيادة دخلنا القومى وزيادة إنتاجنا القومى هى التى ستمكن من رفع مستوى الفرد فى هذه الجمهورية. مستوى الفرد - فى هذه الجمهورية - متوسط الدخل بالنسبة له سنويًّا ٥٢ جنيه، كنا فى مصر حوالى ٣٠ جنيه فى سنة ٥٢، بنتجه الآن إلى مضاعفة الدخل القومى فى ١٠ سنوات، ونتمنى أن نحقق هذا فى أقل من ١٠ سنوات.. فى ٨ سنوات.

وبهذا تكون الإجراءات أو الخطوات الاجتماعية مكملة للخطوات الإنتاجية لخطوات التنمية.. بنقضى على الظلم الاجتماعى، بنقيم عدالة اجتماعية، بنقضى على الفوارق بين الطبقات، بنقيم تكافؤ فى الفرص، وفى نفس الوقت بنعمل عمل مستمر لزيادة الإنتاج ومضاعفة الدخل القومى.

بهذا فعلاً نستطيع أن نجعل من جمهوريتنا جمهورية يشعر كل فرد فيها بالعزة وبالكرامة، ويشعر كل فرد فيها إن البلد بلده بكل ما فيها؛ لأن الفرد اللى يشعر إن فيه فئة قليلة بتسلب خيرات البلد والغالبية الكبرى محرومة من هذه الخيرات، بل تعمل ولا تحصل على ناتج عملها لا يشعر أبداً إن البلد بلده. طبعاً ونحن نسير فى هذا الطريق، سنقابل مقاومات، الوحدة نفسها بتقابل مقاومة من أول يوم؛ لأن الاستعمار يشعر أن الوحدة خطر على نفوذه فى هذه المنطقة من العالم، والرجعية أيضاً تشعر أن الوحدة هى ثورة سياسية وثورة اجتماعية فى نفس الوقت، وهذه الجمهورية بإعلانها العدالة الاجتماعية وقضائها على الظلم

الاجتماعى، بتنبه أذهان الناس فى جميع أنحاء المنطقة التى نعـيش فيهـا إلـى حقوقهم.

والعمل الذى يتم فى هذه الجمهورية لابد أن ينعكس، ولابد أن يكون له رد فعل مش بس فى محيطنا، ولكن على نطاق عالمى؛ لأن الثورة الاشتراكية التى تفتعل اليوم فى نطاق هذه الجمهورية ليست بالحدث البسـيط، ولكنـه بالحـدث الكبير؛ لأننا نحقق الاشتراكية بطريقة تنبع من إرادتنا، وبطريقة تتماشـى مـع طبيعتنا، ونحقق العدالة الاجتماعية ونعمل على القضاء علـى الفـوارق بـين الطبقات بالوسائل السلمية وبدون عنف. فيه ناس كانوا بيعتبروا أن هذا مستحيل، وأن لابد من القضاء على الطبقة الرأسمالية وتحطيمها بالعنف، احنا بنقـول إن احنا حنثبت إن هذا ممكن، بنستطيع أن نقضى علـى الإقطـاع، وبنسـتطيع أن نقضى على دكتاتورية رأس المال.. وبنستطيع أن نقيم عدالة اجتماعية بالوسائل السلمية.

المقاومات اللى حصلت ضدنا من أول الثورة، وبعد الوحدة، وباستمرار لـم تنته ولن تنتهى، حتتخذ كل وسيلة من الوسائل، حتحاول تفتيت الوحدة الوطنية، فشلوا طوال السنوات التسع الماضية فى أن يفتتوا الوحدة الوطنية فى مصر قبل الوحدة، وفى الجمهورية العربية المتحدة بعد الوحدة، بعد الوحدة حصل إيه؟

بعد الوحدة اعتقدوا إنهم بيجدوا فى الإقليم السورى ميدان لنشاطهم، النهارده قربنا نكمل ٤ سنوات فى عمر الجمهورية العربية المتحدة الطويـل بـإذن الله.. وحصل إيه؟ إيه يعنى نتيجة عملهم؟ هل عطلوا إجراءاتنا الثورية؟ هل أثروا فى الوحدة؟

أنا باعتبر إن الوحدة بتسير فى طريق ينبعث من آمال الشعب العربى، وهذا الطريق كل يوم بيقوى، هذه الوحدة كل يوم بتتدعم، النهارده بنقـوى الوحـدة، ونطور هذه الوحدة بتكوين حكومة واحدة للجمهورية العربية المتحـدة، بالعمـل

على وضع الوحدة موضع التنفيذ، وبالسير إلى خطوة ومرحلة جديدة من مراحل هذه الوحدة.

شعب الجمهورية العربية المتحدة اللى نادى بالوحدة وطالب بالوحدة واللى أجمع على الوحدة، هو اللى بيحمى هذه الوحدة؛ لأنه يعرف أن هذه الوحدة هى الثورة، وهى ثورة سياسية وهى ثورة اجتماعية، وهى السبيل إلى تحقيق القومية العربية، وهى السبيل إلى تحقيق العدالة الاجتماعية، وهى السبيل إلى وضع الأمور فى أوضاعها الطبيعية؛ لأن الاستعمار هو الذى قَسَّمَ وهو الذى فَرَّق، والاستعمار هو الذى أقام الإقطاع، والاستعمار هو الذى عمل على أن تكون هناك طبقية عنيفة فى داخل الجمهورية بإقليميها.

لم تنفع المحاولات منذ قامت الوحدة، حينما اتجهت إلى الإقليم السورى.. ولم تنفع الحملات؛ لأن جميع العملاء وأعوان الاستعمار وجهوا حملاتهم إلى الإقليم السورى، ولكن طبعاً النتيجة أن الوحدة سائرة فى طريقها، وأن الثورة السياسية سائرة فى طريقها، وأن الثورة الاجتماعية سائرة فى طريقها، وإن احنا بنشعر كل يوم إن جمهوريتنا أقوى وجمهوريتنا بتشعر بشخصيتها. والوحدة فى حد ذاتها مَاكَانِتْش أبداً حاجة سهلة، الوحدة هى عملية صعبة، عملية لها مشاكلها، ولكن هل هذه المشاكل أعاقتنا عن أن نسير فى طريق الوحدة؟ طبعاً حاول الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء، وحاولت الرجعية إنهم يقيموا أو يثيروا نَعَرات إقليمية، ولكن الناس اللى طالبوا بالوحدة، والناس اللى آمنوا بالوحدة لايمكن أن يتأثروا بدعايات أعوان الاستعمار، أو بدعايات العملاء، والناس اللى بيطالبوا بالتبعية؛ لأن الوحدة فى حد ذاتها غرض كبير، والوحدة فى حد ذاتها عملية، كان بعض الناس يعتقدوا أن هناك استحالة فى قيامها وقامت، لم تقم بالقوة بل قامت بقوة هذا الشعب وبإرادة هذا الشعب.

وانهارت دائماً مؤامرات الاستعمار؛ الاستعمار حاول يستغل الإقليمية، وحاول يستغل الطائفية وحاول يستغل الفوارق الطبقية.. من الناحية الإقليمية، لم ينجح؛ بل إن شعب الجمهورية آل على نفسه أن يحمى هذه الوحدة، وأن يكون

دائماً هو الداعى إلى وحدة عربية شاملة. واحنا قلنا دائماً إن احنا على استعداد لأن نقبل أى وحدة مع أى شعب عربى، طالما هناك إجماع من هذا الشعب العربى على أن يتحد معنا، وقلنا إن احنا لن يكون سبيلنا إلى الوحدة القوة بأى حال من الأحوال؛ لأن نحن شعب عربى واحد، نشعر بآمال واحدة ونشعر بأماني واحدة، ولا يمكن أن تكون القوة سبيلنا إلى تحقيق هذه الآمال، وإلى تحقيق هذه الأمانى.. فإذاً الإقليمية ليس لها من سبيل ولن تكون لها أى نتيجة.

الطائفية.. احنا هنا فى جمهوريتنا لا نضع للطائفية أى اعتبار، وإنما ننظر للمواطن على أساس أنه مواطن فى هذا المجتمع، وأن له حقوق وعليه واجبات، وعلى قدر جهده له فرصة فى العمل، مَا بِنْوَزَّعْش أعمالنا على أساس طائفى؛ فى الجامعات بناخد بالمجموع اللى عنده نمر أكبر بيدخل، مَا بِنْحُطِّش الدين أبداً كشرط من الشروط، ما بنفرضش نسب لأن أبناء الوطن الواحد متساويين فى الحقوق ومتساويين فى الواجبات، فى العمل فى كل مكان.. دا سبيلنا.

بيحاول الاستعمار يستخدم الطائفية؛ ليقسم الطبقة العاملة لتكون فى خدمة الرجعية، إن الطبقة العاملة إذا انقسمت على أساس الدين أو على أساس طائفى، وإذا تصارعت الطبقة العاملة مين اللى بيستفيد؟ بتتصارع على الأسس الطائفية، وتنسى أهدافها الاجتماعية، وأهدافها فى إقامة عدالة اجتماعية، وأهدافها فى إقامة مجتمع يشعر الفرد فيه بالمساواة والرفاهية، ولكن شعب الجمهورية العربية المتحدة كان دائماً هو الشعب الواعى الذى لم يمكن الاستعمار ولم يمكن الرجعية من أن تستغل الطائفية لتقسيمه.. حاولت الطائفية طبعاً، أو حاولت بعض العناصر أن تستخدم الطائفية من حوالى سنة ونص، وحاولوا يستخدموا بعض رجال الدين من حوالى سنة ونص وكانوا فى خدمة الرجعية، ولكن الشعب فى الجمهورية العربية كان على درجة كبيرة من الوعى؛ بحيث إنه استطاع أن يكشف هذه الحركة الطائفية، ويقضى عليها قضاءً كاملاً.

بعد كده بيحاولوا بالأساليب، بعض الصحف المكتوبة بالعربية اللى بتنفق عليها المخابرات الأجنبية، أو بعض الصحف والإذاعات اللى بتمولها المخابرات الأجنبية.

إسرائيل.. بنسمع محطة إسرائيل، أنا باقرا طبعاً اللى بتذيعه محطة إسرائيل.. بنجد كل توجيهها أو كل هدفها إنها تثير نوع من الإقليمية.. ليه؟ لأن إسرائيل تعتبر إن الوحدة العربية خطر عليها.. إن الوحدة العربية معناها فناءها، وإن بقاءها يمكن قد يطول إذا استمر انشقاق فى داخل الأمة العربية، وإذا العرب انشغلوا فى خلافاتهم. طبعاً احنا ضد الخلاف العربى، ولكن لا نقبل أن يكون سكوتنا خدمة للاستعمار أو خدمة لأهداف الاستعمار؛ لأن إذا كان سكوتنا خدمة للاستعمار أو خدمة لأهداف الاستعمار، معنى هذا إن احنا بنساعد الصهيونية، وطبعاً بنساعد الاستعمار اللى يريد أن يضعنا فى داخل مناطق النفوذ، فإذاً احنا مع التضامن العربى وضد الخلاف، على ألا يؤثر هذا على أهدافنا أو على مبادئنا.

الأسبوع الماضى كانت فيه معركة انتخابات فى إسرائيل، وكانت حاجة شيقة جدًّا إن الواحد يتتبع معركة الانتخابات الموجودة فى إسرائيل، ويقرا المقالات اللى بتكتبها الجرايد المختلفة، وفى كل معركة انتخابات فى السنين الـ ٩ اللى فاتت، كنا بنستطيع إن احنا نعرف من الخطب الانتخابية ومن المقالات ما هى نوايا إسرائيل. كانت فى مقالة مكتوبة الجمعة اللى فاتت فى صحيفة أحد الأحزاب الإسرائيلية اسمها "حيروت" - اللى هى ناطقة باسم هذا الحزب - والمقالة بتقول: يا شعب إسرائيل إن حزب "بن جوريون" بيقول: إن "حيروت" عايز يجند أزواجكم وإخواتكم ويدخلهم الحرب، فادونا احنا أصواتكم وسنحاول أن نفرض الصلح على العرب. دا كلام "بن جوريون" وبيرد عليه بتاع حزب "حيروت" بيقول: إن حزب "بن جوريون" ضَيَّعْ علينا فرص كتير؛ فأيام ما مات الملك عبد الله ضيعوا فرصة إنهم ياخدوا غرب الأردن، وأيام الانقلابات المتتالية اللى كانت بتحصل فى سوريا ضيعوا فرصة إنهم يعدلوا الحدود اللى موجودة

شرق بحيرة طبرية، ويستولوا على الأرض العالية اللى موجود فيهـا النهـارده الجيش السورى، واللى بيضرب إسرائيل منها إذا أرادت أن تعتدى على سوريا.

بيتكلموا أيضاً على قطاع غزة، وازاى مؤامرة "بن جوريون" سنة ٥٦ أمـا اشترك فى العدوان الثلاثى ضاعت بدون نتيجة، ولا قِدْرُوش ياخدوا قطاع غزة، ولا قدروش يحققوا أى هدف من أهدافهم. قراءة هذه المقالات والاطلاع علـى هذه الخطب الانتخابية فى إسرائيل بتدلنا على نوايا العدو.. العدو عـايز ياخـد أرض الأردن، عايز يستولى على قطاع غزة، عايز يستولى على المنطقة اللـى موجودة شرق بحيرة طبرية فى سوريا، وجد إن فيه فرص قابلته فى الماضـى وما استطاعش يحقق فيها أهدافه، بيِنْدَمْ النهارده على إنهم مـا حققـوش هـذه الأهداف. ولكن هل معنى الندم إنهم رجعوا عن التفكير فى تحقيق هذه الأهداف؟ طبعاً إسرائيل بتمثل خطرين: الخطر الأول هو فى وجودها فى فلسـطين وفـى اغتصابها لحقوق شعب فلسطين، الخطر الثانى هو اتجاهها للتوسع على حسـاب الشعب العربى وعلى حساب إبادة الشعب العربى، الشعب العربى بيختلف عـن الهنود الحمر، الشعب العربى ولد هنا وعاش فى هذه المنطقـة، ولـن يمكـن إسرائيل ولن يمكن من هم خلف إسرائيل - الدول الاستعمارية التـى بتسـاعد إسرائيل سواء فى هذا أمريكا أو إنجلترا أو فرنسا - من إنهم يحققوا أهدافهم.

أهدافهم فى استمرار اغتصاب فلسطين، أو أهدافهم فى التوسع على حساب العرب، طبعاً سبيلنا إلى هذا هو أن نسير فـى طريقنـا وأن نهـزم مـؤامرات الاستعمار والصهيونية، سبيلنا إلى هذا أن نقيم عدالة اجتماعية، وأن نبنى بلـدنا ونزيد إنتاجنا؛ لأن قوتنا مش بس فى قوتنا البشرية، ولكن قوتنـا فـى طاقتنـا البشرية، وفى طاقتنا الصناعية، وفى طاقتنا الاقتصادية، وفى طاقتنا الإنمائية.

واحنا الحمد لله قطعنا أصعب شوط فى السير فى هذا الطريق، اللـى هـو مرحلة الانطلاق، احنا عدينا مرحلة الانطلاق ونسير الآن علشان نكون الدولـة اللى يتمنى وجودها أى فرد منا، المسئوليات علينا مسئوليات كبيرة جـدًّا مـش مسئوليات صغيرة، مافيش استقلال بدون تَمَنْ. طالما احنا مصـممين علـى أن

نكون أصحاب إرادة مستقلة وإن سياستنا تنبع من نفسنا من بلدنا، وطالما احنا مصممين على أن لا ندخل ضمن مناطق النفوذ أو التبعية، وطالما احنا مصممين على أن نتصدى لخطر الصهيونية، لازم نعمل؛ علشان نستطيع أن نقوم بهذه التبعات اللى احنا آلينا على أنفسنا إن احنا نحققها.

أنتم شباب الجمهورية وعمال الجمهورية، أنتم اللى عليكم العمل فى الحاضر وفى المستقبل، أنتم اللى بتغيروا هذا المجتمع اللى ورثناه، مجتمع طبقى إلى مجتمع لا طبقات فيه، ولكن فيه حرية وكل فرد بيأخذ حسب عمله، وحسب تصميمه، وحسب مثابرته، لا طبقية ولكن لكل فرد ناتج عمله، مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، والمجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية هو أيضاً عملية نسبية؛ لأن الرفاهية متعلقة بحاجات الفرد وحاجات الفرد لا تنتهى.

إذًا طريقنا طريق طويل ولا نهاية له، حنعمل باستمرار لنطور مجتمعنا على أن نكون كل سنة - إن شاء الله - أحسن من السنة اللىِ قبلها.

وأرجو ونحن نحقق هذه الثورة الاجتماعية، هذه الثورة الاشتراكية الديمقراطية التعاونية إن كل فرد يعرف واجبه، كل فرد يعمل بجهد كامل؛ لأن العمل هو سبيلنا الوحيد لبناء هذه الجمهورية.

إخواننا اللى من الإقليم السورى اللى حيسافروا النهارده أو بكرة، بيحملوا تحياتى إلى إخواننا فى الإقليم السورى، وإن شاء الله نلتقى كل سنة فى الصيف هنا فى إسكندرية، وفى الشتاء فى دمشق.

وإن شاء الله كل سنة نشعر براحة البال ونشعر براحة الضمير؛ لأن كل فرد منا يكون أدى الواجب اللى عليه؛ من أجل المساواة، ومن أجل التنمية وزيادة الدخل. والله يوفقكم.

السلام عليكم ورحمة الله.

٢٦/ ٨/ ١٩٦١

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى التليفزيون الأمريكى "كولومبيا"

سؤال: سيادة الرئيس.. إن أعقد مشكلة تواجه العالم الآن، وتشغل بال المشاهدين الذين يرقبون هذه المناقشة، هى أزمة برلين، فهل يمكن لسيادتكم أن تدلوا برأيكم فيها باعتباركم من أبرز الزعماء المحايدين؟

الرئيس: إننا ننظر إلى أزمة برلين باعتبارها أثراً من آثار الحرب العالمية الثانية، وهى ليست بالمشكلة السهلة بالطبع؛ بل إنها مشكلة بالغة التعقيد، وهى تتطلب من الجانبين التزام الصبر. ونحن نرى أن المفاوضات هى السبيل الوحيد إلى حل هذه المشكلة، ولا نرى أن البيانات الحماسية أو التهديدات قادرة على الوصول بالعالم إلى حل لها.

سؤال: سيادة الرئيس.. أظن أنكم صرحتم -منذ أيام- بأنكم تفضلون أن يربط بين ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية كما هما موجودتان الآن اتحاد فيدرالى، وهذا هو اتجاه روسيا، فهل ستعرضون هذا الاقتراح فى مؤتمر الحياد، الذى سينعقد فى بلجراد؟

الرئيس: إن ما قلته هو أن هناك نظامين اجتماعيين فى ألمانيا الغربية وألمانيا الشرقية: النظام الرأسمالى فى ألمانيا الغربية، والنظام الشيوعى فى ألمانيا الشرقية، ولقد قلت أيضاً إننا نعارض التقسيم، ونطالب بالوحدة؛ ذلك لأننا قاسينا من التقسيم فى الوطن العربى وفى فلسطين، ومن أجل هذا فنحن

نعرف صعوبة المشكلة وعُقَدها، على أننا ندرك أن كل كتلة ستؤيد النظام الاجتماعى الذى يعكس وجهة نظرها، غير أننى لم أقدم اقتراحات نهائية فى سبيل إيجاد حل.

سؤال: هل سيكون هناك اقتراح نهائى، يعرض فى بلجراد، بصدد هذه المشكلة؟

الرئيس: في بلجراد سوف نناقش بالطبع هذه المشكلة معاً، وسوف نحدد لأنفسنا موقفاً منها.

سؤال: هل هناك نتائج أخرى تتوقعونها من اجتماع رؤساء الدول غير المنحازة، فى بلجراد فى الأسبوع القادم، هذا الاجتماع، الذى كنتم أحد الداعين الأصليين إليه؟

الرئيس: إننا بالطبع سوف نتعرض لجميع المشاكل الدولية التى تواجه البشرية.

سؤال: فيما يتعلق بنزع السلاح، هل ستتعرضون لمشكلته أيضاً؟

الرئيس: لا يمكننا أن نتجاهل مشكلة نزع السلاح، ولا يمكننا أن نتجاهل وضع حد للتجارب الذرية، ولن نستطيع بالطبع أن نتجاهل أية أزمة من الأزمات الرئيسية، فى عالم اليوم.

سؤال: هل يمكن أن تقولوا لنا شيئاً عن الخطاب، الذى تلقيته من "خروشوف" بخصوص أزمة برلين؟

الرئيس: كل ما أستطيع أن أقوله هو أن الرئيس "خروشوف" شرح لى فى هذا الخطاب وجهة نظره فى أزمة برلين.

سؤال: هل يمكن أن نستأذنكم فى مزيد من التفصيلات؟

الرئيس: إن موقف "خروشوف" من هذه المشكلة معروف جيداً، وعلى أى حال فلقد قال لى إنه يحبذ الاتحاد الفيدرالى، وإنه يحبذ وجود ألمانيا واحدة، وإن على ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية أن تتفاوضا.

سؤال: هل يمكن أن تذكروا لنا شيئاً عن ردكم على هذا الخطاب؟

الرئيس: إننى بصدد إعداد الرد، وهدفنا الرئيسى بالطبع هو المساعدة فى حل هذه المشكلة بالطرق السلمية، ووضع حد للتوتر، أو تخفيف حدته على الأقل إزاء مسألة برلين.

سؤال: سيادة الرئيس.. لقد قامت الصحافة السوفيتية فى الآونة الأخيرة بشن حملات نقد ضد حكومتكم، وأعتقد أن صحافة الجمهورية العربية المتحدة قامت هى الأخرى بحملات نقد ضد الاتحاد السوفيتى، فهل معنى ذلك أن علاقات الصداقة بينكم قد تأثرت؟

الرئيس: إن معنى ما حدث هو أننا هوجمنا من بعض الصحف الشيوعية، وأننا رَدَدْنا على هذا الهجوم، وحاولنا أن نُوَضِّحَ لهم مواضع الخطأ فى هجومهم علينا. ولكنى أعتقد أن العلاقات لم تتأثر بين حكومة الجمهورية العربية المتحدة وحكومة الاتحاد السوفيتى بهذا الذى حدث.

سؤال: ماذا كان موضوع هجومهم الأساسى عليكم؟

الرئيس: لقد قالوا إن بعض الشيوعيين فى الإقليم السورى قد قُبض عليهم، ثم قالوا إن أحد هؤلاء الشيوعيين قد مات فى سجنه، ثم كانت الحقيقة التى اتَّضَحَت؛ وهى أن هذا الشخص يتمتع بصحة جيدة، ولقد كان ما فعلناه هو أننا نفينا هذه الأنباء، وأظهرنا وجه الحقيقة فيها، وطالبنا بنشر هذا النفى فى الصحف التى روجت لها، ولكنها لم تفعل، وهذا هو السبب فى أننا قمنا بالرد على الهجوم.

سؤال: سيادة الرئيس.. لقد قال السيد "خروشوف" ذات مرة: "إن هناك حكومات محايدة، ولكنه ليس هناك رجال محايدون". فهل تشعرون - بصفتكم الشخصية - أنكم محايدون حقًا فى اتجاهكم الفكرى ومشاعركم القلبية نحو هذه المشاكلات؟

الرئيس: إننى أعتقد أن الحياد تعبير لا يستعمل إلا أيام الحروب فقط، وأما تعبيرنا عن السياسة التى نضعها فهو عدم الانحياز، وهذا معناه أننا غير مرتبطين بأية كتلة من الكتل، لسنا منحازين إلى الولايات المتحدة بحيث نتبعها إذا أصابت أو أخطأت، ولا إلى الاتحاد السوفيتى بحيث نتبعه إذا أصاب أو أخطأ.. إن علينا أن نقرر وجهة نظرنا فى كل الأمور بالصورة التى نؤمن بها، وعلينا أن نقول ما نعتقده.

سؤال: ولكن، هل تشعرون فى قرارة أنفسكم أنكم مرتبطون عاطفيًّا بأحد الجانبين، أكثر من ارتباطكم بالجانب الآخر؟

الرئيس: بالطبع لا أستطيع أن أمنع التأثير العاطفى فيما يتعلق بالمسائل التى تتصل بنا مباشرة، وعلى سبيل المثال موقفنا من الولايات المتحدة الأمريكية، عندما أتحقق من أنها غير عادلة فى سياستها تجاهنا، وأنها تتحيز لإسرائيل على حساب حقوقنا المشروعة. فى مثل هذه الحالات بالطبع لا أستطيع أن أخفى شعورى بالمرارة، ولكن هذا لا يؤثر بحال فى سياسة عدم الانحياز، التى نحاول أن نلزم أنفسنا بها.

سؤال: سيادة الرئيس.. **فيما يتصل بهذه النقطة، فهل يمكن أن تذكروا لنا شيئاً عن الخطاب، الذى أرسله الرئيس "كيندى" إليكم منذ وقت قريب؟**

الرئيس: أعتقد أن بعض فقرات هذا الخطاب قد نشرت فى الولايات المتحدة وفى الجمهورية العربية، لقد قال إنه يريد أن يرى نهاية للتوتر فى هذه المنطقة، وإننا إذا كنا راغبين فسوف يحاول أن يجد حلاً لمشكلة اللاجئين، وأن يجد طريقاً لذلك فى نطاق لجنة التوفيق التابعة للأمم المتحدة.

سؤال: ماذا كان ردكم على هذا الخطاب؟

الرئيس: إننا نرى دائماً أن ثمة خطرين فى وجود إسرائيل: الخطر الأول: يتمثل فيما تعرض له الشعب العربى فى فلسطين فى محاولة إبادته، وفى طرده من بلاده، وفى حرمانه من ممتلكاته، بل ومن كل شىء.

أما الخطر الثانى: فيتمثل فى التهديد الموجه للأمة العربية، وذلك أمر يسهل التأكد منه خلال قراءة الجرائد الإسرائيلية، والخطب التى ألقيت طوال الخطة الانتخابية الإسرائيلية فى الفترة الماضية. ولقد بات أمراً واضحاً أن إسرائيل تتطلع إلى التوسع، بل لقد كان الموضوع الرئيسى خلال الحملة الانتخابية هو ذلك اللوم الذى تبادلته الأحزاب فيما بينها؛ لأن الظروف لم تُنْتَهَزْ لاحتلال الضفة الغربية لنهر الأردن، أو احتلال قطاع غزة، أو احتلال جزء من سوريا.

سؤال: هل تعنى - يا سيادة الرئيس - أنك تتوقع هجوماً آخر من إسرائيل؟

الرئيس: إنى أتوقع الهجوم من إسرائيل فى أى يوم؛ الآن أو غداً أو بعد غد، إنهم يحشدون قواتهم المسلحة، ويتلقون المساعدات من الغرب، كما يتلقون الأسلحة الحديثة من فرنسا بصفة رئيسية.

سؤال: وهل أسلحتكم حديثة كأسلحتهم؟

الرئيس: إن الواجب المحتم علينا أن نكون على استعداد دائم لمواجهتهم، وأن نحصل من السلاح الحديث على ما يمكننا من ذلك، فإذا حصلوا هم على "الميراج" الفرنسية فواجبنا أن نحصل على طائرات أقوى منها.

سؤال: لقد صرح المشير عامر أخيراً، فى احتفالات العيد التاسع للثورة، بأن القوات المسلحة فى الجمهورية العربية المتحدة تسيطر الآن على شرق البحر الأبيض المتوسط، فما معنى هذا؟ هل معنى هذا أنها أضخم قوى فى هذه المنطقة؟

الرئيس: معنى هذا أن قواتنا المسلحة مستعدة لمواجهة أى اعتداء.

سؤال: إن المشير عامر صرح أيضاً بأن مهمة قواتكم المسلحة لم تعد مقصورة على الدفاع عن حدودكم، فيكف تفسرون ذلك؟

الرئيس: تفسيره هو أننا عضو فى ميثاق الضمان الجماعى العربى، وهو يضع علينا التزامات عسكرية تجاه الدول العربية المشتركة فيه. ومن ناحية أخرى.. فنحن نؤمن بأنه من واجبنا إذا ما وقع أى اعتداء على شعب عربى أن نحمل السلاح وأن نحارب معه.

سؤال: سيادة الرئيس.. على أية صورة ترغبون أن يكون الوضع بالنسبة للإمارات الصغيرة فى الخليج الفارسى؟ وما مستقبلها فى هذه البقعة من العالم؟

الرئيس: بالطبع أنا لا أستطيع أن أقرر مصير هذه المحميات أو الإمارات، ولكنها يجب أن تحصل على استقلالها، ثم ينبغى أن تعيش داخل الأسرة العربية؛ لكى يتسنى لها أن تطور حياة شعوبها بالإصلاح الداخلى.

سؤال: لقد كانت هناك قصص فى الصحف البريطانية أخيراً عن نشاط مسلح فى هذه المنطقة، وكان هناك من يقول إن هذا النشاط موجه من هنا، فما رأيكم فى ذلك؟

الرئيس: إننى لا أصدق كل القصص التى تنشرها الصحف البريطانية، لقد قرأت كثيراً من هذه القصص، وتحريت عن حقيقتها، ولكن تبين أن لا أصل لها، وهناك من يوهمون أن لدينا أزْراراً نضغط عليها فتتحرك القلاقل والمتاعب، ولكنها - كما قلت - أوهام الخائفين، ولقد سبق أن قالوا ذلك عام ١٩٥٥، ونحن نعتبر هذا من أساليب الدعاية ضدنا.. ما يسمونه بالدعاية السوداء القائمة على الاختلاق المحض.

سؤال: إن هناك كثيرين يقولون إن تأثيركم على الشعوب العربية هو أقوى بكثير مما يبدو من هذا الكلام؟

الرئيس: إن كل ما نملكه هو أفكارنا ومبادئنا، ونحن نعلن هذه الأفكار والمبادئ، ولا شك أن هناك تأثيراً كبيراً لهذه الأفكار والمبادئ، ولكن هذا التأثير مستمد من تأييد الشعوب لها، ومن إحساسها بأنها تعبر عن مشاعرها. وإذا

كانت الجماهير تؤيد ما نقوله هنا؛ فلأن ما نقوله هو فكرها، وإذا كانت تؤيد القومية العربية؛ فلأن القومية العربية حركتها. هذا هو شعور هذه الجماهير العربية البعيدة بإحساسها التلقائى.. وأضيف أنه ليست لنا صلات مع أى من الأحزاب أو الجماعات فى أى بلد من البلاد العربية؛ لأنه إذا كانت لنا صلات مع أى حزب أو أى جماعة، فإن كل الآخرين سيقفون ضدنا.

سؤال: يا سيادة الرئيس.. أنا أعرف أنك شديد الاهتمام بالوحدة العربية، فلماذا أصبح تحقيق الوحدة العربية أمراً صعباً؟ لقد قيل إن العرب متحدون فقط إزاء إسرائيل، ولكنهم لا يتحدون إزاء أغلبية الأمور الأخرى، فهل ترى هذا صحيحًا؟

الرئيس: لا شك أن الأمة العربية متحدة، إنها أمة واحدة، برغم تعدد دولها، ولقد ينشأ بالطبع سوء التفاهم أحياناً بين الحكومات، ولكن الوحدة هى الأصل وسرعان ما تتجلى لتثبت أصالتها، وهناك المثال الأخير فى بنزرت عندما واجهت العدوان الفرنسى، كذلك هناك وحدة الأمة العربية فى تأييدها لشعب الجزائر، على أنى أضيف أن سوء التفاهم بين الحكومات كان دائماً نتيجة للنفوذ الأجنبى فى الماضى، ونتيجة لبقايا هذا النفوذ فى الحاضر.

سؤال: والآن يا سيدى، لقد أرسلتم أخيراً خطاباً إلى الملك حسين، وقد ظهر شىء من التقارب كما يبدو بينكم وبين بورقيبه، رئيس جمهورية تونس، وكذلك فإن العلاقات مع قاسم تبدو كأنها قد تحسنت قليلاً، وبصفة عامة يبدو أن هناك انسجاماً أكثر قليلاً عما كان، فما السبب فى ذلك؟

الرئيس: إن سوء التفاهم كان نتيجة لأسباب وعوامل، وبالطبع ليس من هدفنا على الإطلاق أن يكون هناك سوء تفاهم، إن الهدف هو التفاهم والوحدة العربية، وقد قلت دائماً إن الوحدة العربية تبدأ بالتضامن، ويمتد مجالها

القائم على الإرادة الشعبية إلى ما بعد ذلك، لذلك فإذا كانت هناك أية فرصة لمزيد من الفهم.. فينبغى ألا نُضَيِّعَها.

سؤال: يا سيدى الرئيس.. أعتقد أنك منذ حين تحدثت عن اللواء قاسم باعتباره حليفاً للشيوعيين والبريطانيين والصهيونيين، ولعلى صادق فيما نقلته عنك؟

الرئيس: طوال ما يقرب من عامين، أو نحو ذلك، لم أقل شيئاً يتصل بصفة خاصة باللواء قاسم رئيس وزراء العراق.

سؤال: سؤال آخر - يا سيادة الرئيس - عن إسرائيل: فى الوقت الذى بعث فيه الرئيس "كنيدى" بخطابه إليكم، قالت إحدى الصحف القاهرية: "إننا نعتقد أن الحل الكريم الكامل للمشكلة الفلسطينية هو أن إسرائيل ينبغى أن تُمحى من الوجود"، فهل يعبر هذا عما تشعر به الحكومة أيضاً، أم أنكم تظنون أن ثمة حلولاً ممكنة غير هذا؟

الرئيس: إننا نعتقد أن حقوق عرب فلسطين لابد أن تستعاد؛ لأن أكثر من مليون عربى طردوا من بلادهم، وينبغى أن يعودوا ثانية إلى أراضيهم.

هذه هى وجهة نظرنا القائمة على الحق والعدل، ولكن السؤال الذى يجب أن يطرح أيضاً هو: ما وجهة نظر حكومة إسرائيل؟ والرد أن الحكومة الإسرائيلية ترفض هذا المنطق القائم على الحق والعدل.. إنهم يقولون إنهم لن يسمحوا لأى عربى بالعودة، والغريب أنهم فى مقابل هذا يدعون إلى الهجرة اليهودية من الخارج إلى فلسطين. هذه هى وجهة نظرهم المتناقضة والخطيرة فى نفس الوقت. كذلك من ناحيتنا، فلقد قلنا فى مؤتمر باندونج وفى سائر المؤتمرات؛ إننا نريد أن توضع قرارات الأمم المتحدة بشأن مشكلة فلسطين موضع التنفيذ، فماذا كان موقف الحكومة الإسرائيلية؟ لقد رفضوا عناداً وإصراراً أن يوضع قرار واحد من هذه القرارات موضع التنفيذ.

سؤال: يبدو إذًا أن المشكلة لن تحل بغير الصراع، ما دامت إسرائيل ترفض هذه الشروط، بينما تصرون أنتم عليها، فهل هذا تصوير صحيح للموقف؟

الرئيس: هناك بالطبع مشكلة، وهناك خطر مستمر وتهديد قائم.

سؤال: إننى أتساءل ما إذا كنت أستطيع أن أنتقل لحظة إلى المسائل الخارجية، لقد قلتم، منذ حين، أن الأمم المتحدة ينبغى أن يتغير تكوينها لتلائم التطور الزمنى، فهل يعنى هذا أنكم تحبذون نظام الإدارة الثلاثى الذى اقترحه الروس، والذى يقضى بأن يدير الأمم المتحدة ثلاثة رجال بدلاً من سكرتير عام واحد؟

الرئيس: إننا نريد بالطبع أن تتاح الفرصة للأمم المتحدة لتكون منظمة عاملة، لقد كانت تتألف فى البداية من خمسين دولة، ولكنها الآن تضم تسعاً وسبعين دولة، وهكذا فإنه ما بين ١٩٤٥ و ١٩٦١ مرت فترة لابد أن يعاد بعدها تنظيم الأمم المتحدة. ونحن لم نحدد بالضبط وجهة نظرنا فيما يتعلق بإعادة التنظيم، غير أننا نادينا بوجوب الوصول إلى ذلك؛ لأن العالم كله تغير عما كان سنة ١٩٤٥، وتغيرت الأمم المتحدة نتيجة لهذا.

سؤال: هل لكم أن تذكروا لنا رأيكم فى ذلك؟

الرئيس: لا أستطيع أن أدلى الآن باقتراح محدد.

سؤال: سيادة الرئيس.. هل أنت راضٍ عن سياسة أمريكا الخارجية فى ظل الحكومة الحالية بواشنطن أكثر من رضائك عنها أيام الحكومة السابقة؟ هل تلحظ أى فارق؟

الرئيس: أريد أن أحدد ما الذى تعنيه بالرضا؟ هل هو يشير إلى علاقاتنا المباشرة بالولايات المتحدة؟

المذيع: نعم.

الرئيس: نحن نريد أن نقوم علاقاتنا بالولايات المتحدة على أسس طيبة، ومن بين أهدافنا أن تكون علاقاتنا طيبة بكافة بلدان العالم، وبينها الولايات المتحدة، غير أن المشكلة الإسرائيلية - بطبيعة الحال - تقف دائماً حائلاً يعترض هذا الهدف، ونحن لا نطلب منكم أكثر مما تطيقون. وكل ما نريده أن نرى حكومة الولايات المتحدة، ثم الصحافة الأمريكية، وقد اتخذت اتجاهاً محايداً فى هذا الصراع، إننا لا نطلب منها أن تنحاز إلينا مع أن الحق والعدل فى جانبنا، ولكنا نطلب حيادها فقط.

سؤال: أعتقد أنكم ذكرتم، وأزمة الكونغو على أشدها، أن الولايات المتحدة الأمريكية تصرفت هناك بطريقة استعمارية، إن صحافة القاهرة - على الأقل - ظلت تردد ذلك، أهذه مشاعركم تجاه سلوكنا فى الكونغو؟

الرئيس: ما الذى يمكن أن نفهمه إذا أعلنت الولايات المتحدة أنها تؤيد "كازافوبو"، إذا ألقى "كازافوبو" القبض على "لومومبا" وسلمه "لتشومبى"، ثم إذا قام "تشومبى" بقتل "لومومبا"؟ من الذى يتحمل فى النهاية هذه المسئولية؟ الولايات المتحدة على ما أعتقد.. لقد كانت سياستكم هى تأييد تصفية العناصر الوطنية فى الكونغو.

سؤال: أليس صحيحاً أن الأمم المتحدة أيدت "كازافوبو"؟

الرئيس: إن الأمم المتحدة أيدت "كازافوبو"، ولقد كان لنا كثير من الملاحظات على موقفها، ولكن الولايات المتحدة مشت فى موقفها إلى أبعد من ذلك، فإنه فى اليوم التالى على قتل "لومومبا" أعلنت أنها تؤيد "كازافوبو"، وقد قلت فى إحدى خطبى بدمشق - وكان ذلك فى شهر فبراير - : إن الولايات المتحدة تعلن أنها تؤيد "كازافوبو"، و"كازافوبو" هو الرجل الذى سلم "لومومبا" إلى "تشومبى" لكى يقتله. إذاً فإن من حق كل إنسان أن يلوم الولايات المتحدة، وأن يحملها مسئولية كبرى إزاء هذه الجريمة، وهذا هو ما قلته فى ذلك الحين.

سؤال: هل تشعر أن للولايات المتحدة خططاً استعمارية فعلاً فى إفريقيا؟

الرئيس: ليس أمامنا وسيلة فى هذا الصدد إلا الحكم على موقف الولايات المتحدة كما يبدو لنا، فإذا حاولتم التدخل لمناصرة فئة ضد الفئات الأخرى، فماذا سيكون معنى ذلك؟ إذا ناصرتم "كازافوبو" ضد "لومومبا"، فما تفسير ذلك؟ وإذا كنتم تؤيدون تصفية العناصر الوطنية، فما الذى يمكن أن نفهمه من موقفكم؟!

سؤال: سيادة الرئيس.. أليس صحيحاً أن الولايات المتحدة لم تتخذ أى إجراء انفرادى فى الكونغو، وأن روسيا هى القوة الكبرى الوحيدة التى اتخذت بالفعل إجراءً انفراديًا يتعارض مع الأمم المتحدة؟ لا أدرى كيف يمكن أن تكون أمريكا دولة استعمارية، بينما إنها لم تتدخل بالفعل؟!

الرئيس: لابد أن نواجه الحقيقة؛ وهى أن كل الدول الكبرى تحاول أن تتدخل فى كل مكان، ولذلك لا يمكننا أن نغمض أعيننا ونقول إن أمريكا لا تتدخل، لقد كانت لأمريكا مصالح فى الكونغو، كما أن لها مصالح فى الشرق الأوسط ومصالح فى كل مكان، وأمريكا تعمل أحياناً على تأمين هذه المصالح، وأسلوبها فى العمل هو الذى يحكم عليها. وكما قلت، فلقد رأينا فى الكونجو مثلاً أنها تؤيد رجالاً مثل "كازافوبو"، وتعطيه بالطبع كل الإمكانيات لتصفية العناصر الوطنية.

سؤال: سيادة الرئيس.. ترى هل يمكننا أن ننتقل الآن إلى الشئون الداخلية؟.. لقد زاد السكان فى الإقليم المصرى بحوالى ٣,٥٠٠,٠٠٠ نسمة منذ توليتم رياسة الدولة، ألا يميل عدد السكان إلى الزيادة بنسبة أسرع من النسبة التى تستطيعون أن تضاعفوا بها الموارد الاقتصادية؟

الرئيس: إن لدينا خطة لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنين؛ هذا معناه أننا سنزيد الدخل القومى بمعدل ١٠% كل سنة، أما عدد السكان فيزيد بنسبة ٢% أو ٢,٢% كل سنة، وهكذا سيكون هناك فارق كبير بين الدخل

القومى وزيادة عدد السكان، وبانتهاء السنين العشر سنكون قد ضاعفنا الدخل القومى، وإذا كنا وقتها سنواجه زيادة فى عدد السكان.. فلسوف نجد فى نفس الوقت زيادة فى دخل الفرد السنوى قدرها ٧,٥%، علاوة على اعتبار الزيادة فى عدد السكان.

سؤال: سيدى الرئيس.. هل تبذلون جهوداً مباشرة لتحديد النسل؛ لتجعلوا الأسر أقل عدداً فى أفرادها؟

الرئيس: أعتقد أن الطريق الأساسى هو التعليم؛ لأنه يمنح الفرصة للفهم، كذلك فإن تحويل العمال الزراعيين إلى عمال صناعيين يمكن أن يساعد على هذا الطريق، إن الفلاحين عادة - بسبب طبيعة ظروف الحياة - ينجبون أطفالاً أكثر من العمال، ولا شك فى أن التوسع فى التصنيع يساهم فى حل المشكلة.

سؤال: لقد قمتم أخيراً بتأميم كثير من الصناعات والمؤسسات التجارية؛ لتدخل فى نطاق التوجيه الكامل، فهل كان هذا جزءاً من خطتكم الأصلية الثورية منذ تسع سنين؟ أم أنكم قررتم ذلك أخيراً لمواجهة تطورات الظروف؟

الرئيس: منذ تسع سنوات لم تكن هناك خطة، ولكن كانت هناك ستة مبادئ أساسية، منها القضاء على الاستعمار، والقضاء على الإقطاع، والقضاء على استغلال رأس المال، وتحقيق العدالة الاجتماعية، ولقد وضعنا هذه المبادئ الستة أمامنا دائماً، ورحنا يوماً بعد يوم، وشهراً بعد شهر - على ضوء التجربة الوطنية - نتخذ من القرارات ما يفتح الطريق لتنفيذ هذه المبادئ.

سؤال: سيادة الرئيس.. هل تقفون عند هذا الحد من تأميم الصناعات، أم يحتمل أن تجدوا أنفسكم فى طريق يؤدى إلى نوع من السيطرة الكاملة على كل نشاط؟

الرئيس: لقد سُئلت هذا السؤال عدداً من المرات؛ خصوصاً من جانب العناصر الرأسمالية، ولقد كان رأيى دائماً أنه من المستحيل أن يكون هناك حدود مرسومة، على أننا نؤمن بوجوب إعطاء فرصة حقيقية للنشاط الفردى فى الاقتصاد، على شرط ألا يكون هناك احتكار لموارد البلاد أو استغلال لشعبها.

سؤال: هل يمكن أن تذكروا لى الفارق الرئيسى - فى نظركم - بين نظامكم الاقتصادى بالصورة التى تطور عليها الآن، والنظام الاقتصادى الشيوعى؟

الرئيس: أعتقد أن الاشتراكية ليست مجرد اقتصاد؛ وإنما هى أسلوب فى الحياة، كذلك الحال بالنسبة للشيوعية؛ فهى ليست مجرد اقتصاد، وإنما هى أسلوب فى الحياة، وإنى لأجد اختلافات كبيرة بين الأسلوبين.. لقد كان مجتمعنا مقسماً إلى طبقات، وكان الإقطاع والرأسمالية المستغلة يعيشون على قمة المجتمع، حيث كان ٤% أو ٥% من الناس يأخذون لأنفسهم كل شىء ويحرمون غيرهم من كل شىء، حتى من ضرورات الحياة الأساسية ومقوماتها.

ولقد كان أسلوبنا أن نحل الصراع الطبقى المحتوم بوسيلة سلمية عن طريق تذويب الفوارق بين الطبقات، وليس عن طريق العنف والقوة، ولم يكن أسلوبنا أن نجعل البروليتاريا تنقض على البورجوازية لتتخلص منها، ثم نجعل الحكومة تصادر من البورجوازية بعد ذلك ما تملكه.

إن هدفنا هو مجتمع تتكافأ فيه الفرص أمام المواطنين جميعاً، ويتاح لكل منهم بجهده الخلاق أن يشارك فى صنعه، وأن يحدد لنفسه مكاناً فيه دون حواجز ودون قيود.

سؤال: سيادة الرئيس.. هل ستدخلون الانتخابات مرة أخرى فى العام القادم؟

الرئيس: أية انتخابات؟

سؤال: انتخابات رياسة الجمهورية، لقد تصورت أن المدة القانونية للرياسة تنتهى فى العام القادم؟

الرئيس: لا، لقد تم انتخابى للمرة الثانية عام ١٩٥٨، ولم أكن قد استكملت المدة الأولى نتيجة لانتخابات مصر عام ١٩٥٦، وإنما كان قد مضى عامان من مدة الرياسة وهى ست سنوات، ولكنه بعد ذلك تم انتخابى من جديد رئيساً للجمهورية العربية المتحدة، وكان ذلك سنة ١٩٥٨ لمدة ست سنوات جديدة.

سؤال: سيدى.. معذرة لخطئى: هل أستطيع أن أنتقل إلى سؤال آخر عن الأحزاب السياسية، ومتى يمكن أن يسمح بقيامها فى الجمهورية العربية؟

الرئيس: أظن أننا إذا سمحنا بقيام أحزاب سياسية الآن، فسيظهر حزب من الإقطاعيين، وحزب من الرأسماليين، وحزب من الشيوعيين، ثم يحاول كل منهم أن يجد دعامة يرتكز عليها، كما أن الكتل المشتركة فى الحرب الباردة سوف تحاول بدورها استغلال هذا الموقف، وسيؤثر هذا على كافة تطوراتنا، وكافة خططنا الرامية إلى إيجاد مجتمع جديد ترفرف عليه الرفاهية، وهكذا ستجعلنا الحزبية فى هذه المرحلة أداة فى هذه الحرب الباردة، ونحن الآن نحاول أن نفتح طريقاً سلمياً للصراع الطبقى، كما نحاول أن نضع حدًّا للتركة التى ورثناها بعد آلاف من السنين، محاولين تذويب الفوارق بين الطبقات لكى نتيح للأفراد - لكل فرد - فرصة أو دخلاً يتناسب مع مجهوده. إذا حققنا هذا، فماذا سيكون هدف الأحزاب الرئيسى؟

لن تكون هناك أحزاب إقطاعية؛ لأنه لن يكون هناك إقطاع، كما لن تكون هناك أحزاب رأسمالية فاسدة كما كان الحال فى الماضى تتحكم فى البلاد لاستغلالها. فى ذلك الوقت من المستقبل سوف تظهر أحزاب جديدة، ولكن

هذه الأحزاب ستختلف عن الأحزاب التى كانت توجد عندنا قبل الثـورة، لن تكون فى ذلك الوقت أحزاب تخدم مصالح أقلية من النـاس، ولكنهـا ستعمل من أجل تحقيق الأهداف التى تتمثل فى إيجاد دولة ترفرف عليهـا الرفاهية.

سؤال: إنكم الآن - يا سيادة الرئيس - فى السنة العاشرة من ثورتكم، فهـل تستطيعون أن تذكروا باختصار أهم عمل قامت به هذه الثورة؟

الرئيس: لقد قامت بالكثير؛ إنشاء صناعات عديدة، وضاعفت الـدخل القـومى، وهى الآن فى الطريق لمضاعفته مرة أخرى، ولقـد واجهـت العـدوان، واستطاعت أن تعيد القناة إلى أصحاب الحق فيها، ولكن هذه الأعمال كلها ليست أهم ما قامت به الثورة، وإنما أهم من ذلك كله أن الشعب اسـتعاد روحه وثقته بنفسه، وأصبح يملك القدرة على تحقيق أهدافه، وهـذا هـو أعظم أعمال الثورة.

سؤال: هل تستطيعون أن تذكروا لى باختصار أهم عقبة واجهتكم؟

الرئيس: إن العقبة التى واجهتنا هى قلة الموارد.. إن آمالنا فى إعادة بناء وطننا آمال عريضة، ونحن نحاول بكل طاقتنا توفير الموارد اللازمـة لإعـادة البناء.

سؤال: إننى أخشى أن يكون الوقت المحدد قد انتهى عند هذه النقطـة، وإنـى أشكركم كثيراً على السماح لنا بزيارتكم فى بيتكم، وفى مكتبكم للتحـدث إليكم.

الرئيس: شكراً لك.

٢٩ / ٨ / ١٩٦١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

ترحيباً بضيوف مؤتمر اللجنة السياسية لدول ميثاق الدار البيضاء

■ **أيها الأصدقاء:**

لقد أسعد شعب الجمهورية العربية المتحدة، وأسعدنى أن يكون لنا شرف استقبالكم هنا فى القاهرة، التى قدمتم إليها لتحضروا اجتماع اللجنة السياسية لدول الدار البيضاء، وفى طريقكم فى الوقت ذاته إلى بلجراد لحضور مؤتمر رؤساء الدول غير المنحازة.

إنكم قادمون من القارة التى تناضل من أجل الحرية، ذاهبون إلى الاجتماع الذى تلتقى فيه جهود العمل من أجل السلام.

ولست أتصور طريقاً أشرف ولا أعظم من هذا الطريق الممتد، بين إرادة الحرية وإرادة السلام. ولئن كنا قد فقدنا على الطريق جندياً باسلاً من جنود الحرية والسلام؛ وأعنى به المغفور له الملك محمد الخامس، فعزاؤنا أنه استشهد فى أكرم معركة؛ من أجل إفريقيا ومن أجل الحرية كلها.

أيها الأصدقاء مرحباً بكم، وبُورِكَتْ جهودكم.

١ / ٩ /١٩٦١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مؤتمر أقطاب الدول غير المنحازة من بلجراد بيوغوسلافيا

■ سيادة الرئيس.. أيها الأصدقاء:

إن وجودى هنا فى هذا المكان هو شرف عظيم لى، وهو فى نفس الوقت سعادة غامرة؛ أما الشرف فلأن مثل هذا الجمع ليس حدثاً عاديًّا فى التاريخ، فليس من السهل فى أى وقت أن يلتقى هذا العدد من الرؤساء وقادة الشعوب، وأن يجتمع بلقائهم كل ما تمثله شعوبهم من الحركة الإيجابية المستمرة من أجل شرف الإنسان وكرامته؛ هذه الحركة التى صنعت حضارات مبدعة فى الماضى، والتى تناضل فى الحاضر على جبهة عريضة تمتد إلى كل قارات الأرض؛ لتملك حرية العمل البناء من أجل التقدم، والتى تتطلع إلى مستقبل يقود خطاها إليه مثل أعلى من السلام القائم على العدل، ولست أذكر فى التاريخ القريب مناسبة تقرب من مثل ما ننشده الآن غير اجتماع باندونج العظيم، بآثاره الواسعة على حركة التحرير فى آسيا وإفريقيا، هذا بالطبع عدا المحاولة، التى ساهم فيها عدد منا فى العام الماضى، عن طريق المشاركة فى أعمال الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة.

وأما السعادة فمبعثها أنه ليس من السهل أن تتاح للإنسان فرصة أن يعيش أحلامه حقيقة واقعة بعد أن كانت أملاً يجرب الوصول إليه. وإنى لأعرف أن مثل هذا الاجتماع لرؤساء الدول غير المنحازة كان فكرة راودت الكثيرين، ممن

يشغل بالهم مصير السلام، والذين يقلقهم هذا الصراع العنيف بين الكتل، ويتمنون لو وجدوا السبيل ليجنبوا العالم كله - وليس شعوبهم وحدها - شرور الخطر المدمر الذى يمكن أن يحل بالبشرية، إذا ما وصل هذا الصراع العنيف بين الكتل إلى مداه. من هنا فإن امتنانى سوف يظل أبديًا للفرصة التى أتاحت لى أن أشارك فى وضع توقيعى على الدعوة لهذا المؤتمر، ثم للفرصة التى أتيحت لعاصمة الجمهورية العربية المتحدة لتكون بيتاً للاجتماع التحضيرى لهذا المؤتمر، ثم للفرصة التى جاءت بنا إلى عاصمة هذا الشعب اليوجوسلافى الكريم، نحمل معنا الآمال الكبرى لشعوبنا من أجل السلام، الذى هو أمل هذا الشعب الذى فتح لنا اليوم بيته لنلتقى فيه ولندرس؛ ولنخرج عن أعمالنا هنا بعد ذلك إرادة عمل متجردة ونزيهة، تضع نفسها فى خدمة قضية السلام.

وحين كان لى شرف الاجتماع بالصديق الرئيس "جوزيف بروز تيتو"، فى القاهرة والإسكندرية فى أواخر أبريل من هذا العام، تدارسنا الموقف الدولى منذ كان آخر اجتماع لنا قبل ذلك معاً، ومع البعض من الأصدقاء الرؤساء هنا، أثناء فرصة اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة فى شهر سبتمبر من سنة ١٩٦٠.

ولقد كان موضع الاهتمام منا، وموضع القلق الكبير، أن هذه المحاولة التى شارك فيها البعض منا بكل ما يتسع له جهده لم تستطع أن تحقق للسلام العالمى ما كان مرجواً منها، بل لعلنى لا أذهب بعيداً مع التشاؤم إذا قلت إن تطورات الأمور بعدها أوضحت لنا بجلاء أن الحرب الباردة تزداد حدة مع كل يوم، وإنها بهذه الحدة قد تخلق الجو الذى يصبح فيه الصدام المسلح بين الكتلتين الكبيرتين أمراً لا مفر من تجنبه. ولقد كان مؤلماً على نفوسنا أن نتبين أنه برغم كل الآمال التى حملناها معاً إلى نيويورك، تعبيراً عن رغبات شعوبنا وكل الشعوب، فإن احتمالات السلام بعد اجتماعات الجمعية العامة لم تحصل على ما كنا نريده لها من تعزيز وتوكيد.

وحين التقيت بالرئيس "تيتو" بعد أقل من سبعة شهور من اجتماعنا فى نيويورك، راعنا أن الشواهد الحية من حولنا تؤكد أن التدهور فى الموقف

الدولى يمضى بسرعة، وأن الخطر يزداد اقتراباً. وفى شهر سبتمبر الماضى فى نيويورك مثلاً، كنا نحاول أن نحرك الضمير العالمى من أجل ما حدث فى الكونجو لشعب الكونجو نفسه، ومن بعده للأمم المتحدة التى علقنا عليها أمل إنقاذه فإذا هى تتعرض معه لنفس الخطر، ولقد كان "لومومبا" - الأسير فى ذلك الوقت - رمزاً حيًّا لأزمة الحرية فى مواجهة الاستعمار. ومع ذلك فحين عدنا إلى الاجتماع فى شهر إبريل الأخير فى القاهرة كانت أصداء مقتل "لومومبا" بطريقة وحشية ما تزال تتجاوب فى العالم كله، تعلن أن الأزمة قد تحولت إلى مأساة كاملة وخطيرة فى معانيها وفى عواقبها.

وفى شهر سبتمبر الماضى فى نيويورك كان كثيرون بيننا وجدوا من واجبهم أن يرفعوا أصواتهم بالاحتجاج ضد المعاملة الشاذة، التى لقيها وفد كوبا إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة، أثناء إقامته فى البلد الذى شرفته الأمم المتحدة باختياره مقرًّا لها. ومع ذلك فحين عدنا إلى الاجتماع فى شهر إبريل الأخير فى القاهرة كانت جمهورية كوبا تتعرض لعملية غزو طائشة وحمقاء، لدرجة أننا وجدنا أنفسنا بعد ساعات قليلة من لقائنا، أمام ضرورة إصدار بيان عاجل يدمغ العدوان على كوبا، ويؤيد نضال شعبها الباسل، دون انتظار لانتهاء محادثاتنا الرسمية بعد أيام.

وفى شهر سبتمبر الماضى فى نيويورك كنا نحاول - بكل ألوان الضغط الأدبى - أن نجعل الدول التى تمارس سياسة التفرقة العنصرية تعدل عن هذا الطريق المضاد للإنسانية. وكنا نتصور أن تجميع قوة ظاهرة من الرأى العام العالمى ضد هذه السياسة كفيل بإقناع الذين يمارسونها بأن منطق العصر والقيم الإنسانية فيه لم تعد تسمح بهذه التفرقة البشعة بين الناس بقصد الإمعان فى استغلالهم، ومع ذلك فحين عدنا إلى الاجتماع فى شهر إبريل الأخير فى القاهرة كان الأمر قد وصل بإحدى الدول التى تمارس التفرقة العنصرية، وهى حكومة جنوب إفريقيا، إلى حد القطيعة الرسمية مع الدنيا كلها؛ لكى تواصل سيرها فى الطريق الذى تندفع إليه بلا شرف ولا خجل. وحين كان لى شرف الاجتماع

بالرئيس "المارشال تيتو" فى القاهرة والإسكندرية - فى ذلك الوقت من شهر إبريل الأخير - كانت هناك بضعة من شموع الأمل ما زالت صامدة للعواصف، تحاول أن تبقى شعلتها مضيئة وسط الظلام، ومن سوء الحظ أن ما حدث فى الفترة ما بين اجتماعنا فى نيويورك، فى سبتمبر، إلى يوم اجتماعنا الأخير، فى إبريل تكرر حدوثه أيضاً فى الفترة ما بين اجتماعنا الأخير فى إبريل، إلى هذه اللحظة التى نلتقى فيها هنا.

استمرت احتمالات السلام تزداد تعرضاً للخطر، ومضى التدهور فى الموقف الدولى دون توقف، وراحت العواصف تحاول أن تطفئ شموع الأمل التى كنا نراها أمامنا واحدة بعد واحدة.

وفى شهر إبريل الأخير فى القاهرة، كان هناك أمل فى احتمال قيام مفاوضات مباشرة بين الحكومة الفرنسية وبين حكومة الثورة الجزائرية، ممثلة الشعب الجزائرى وصورة إرادته الشرعية.

وكان الرجاء يراود قلوبنا فى أن تستطيع هذه المفاوضات المباشرة أن تضع حدًّا للاستعمار الفرنسى فى الجزائر، وأن تمنح الشعب الجزائرى حقه الثابت الذى أخلص فى النضال عنه بدمه خلال أكثر من سبع سنوات عصيبة دامية، ومع ذلك فها نحن اليوم فى شهر سبتمبر فى بلجراد، ومعنا حكومة الجزائر الحرة التى لم تستطع - برغم كل نواياها الطيبة واستعدادها النبيل من أجل السلام - أن تصل إلى نتيجة مع سلطات الاستعمار الفرنسى، بل إنه مما يستوجب الدهشة أن القتال المسلح فى الجزائر لم يلبث أن انتقل إلى تونس جارة الجزائر، حيث تعرضت مدينة بنزرت المسالمة لانقضاضة استعمارية غادرة لطختها بالدم، وحولت الحياة فيها إلى أنقاض ورماد.. كل ذلك لأن حكومة تونس طالبت الاستعمار الفرنسى أن يجلو عن القاعدة المغتصبة فى بنزرت.

كذلك فى شهر إبريل الأخير فى القاهرة كنا نعلل النفس بأن الاستعمار اليائس، المتراجع أمام ضربات الشعوب المتحررة سوف يراعى اعتبارات

الضمير العالمى اليقظ، وأنه على الأقل سوف يحاول إخفاء ملامحه الشرسة الضارية، ومع ذلك فها نحن اليوم فى شهر سبتمبر فى بلجراد، وفى معلوماتنا جميعاً صورة واضحة لما حدث فى أنجولا من القتل الوحشى الجماعى، ومن الإرهاب الواسع المدى الذى تصبه حكومة البرتغال الاستعمارية، ضد محاولة شعب أنجولا للتقدم نحو تقرير المصير ونحو الحرية.

كذلك فى شهر إبريل الأخير فى القاهرة، كان فى الأفق الدولى انتظار وترقب لاجتماع يعقد بين أقطاب الكتلتين، وهو اجتماع حاولنا أن نمهد له فى نيويورك وندعو لعقده.

ولقد تحقق الانتظار والترقب، عندما أعلن عن موعد هذا الاجتماع فى فيينا بين الرئيس "نيكيتا خورشوف" رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى وبين الرئيس "جون كيندى" رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، ومع ذلك ها نحن اليوم فى شهر سبتمبر فى بلجراد والحقائق من حولنا تؤكد أن الاجتماع الذى انتظرناه وترقبناه، بل ومهدنا له ودعونا إليه، لم يحقق ما كان معلقاً عليه من الآمال، بل لقد وجد العالم نفسه فى أعقاب هذا الاجتماع يواجه ذروة من ذرى الخطر، تقترب به من حافة الهاوية.

وإننا لنكاد اليوم نسمع أصداء طبول الحرب التى تتصاعد من برلين - على حد تعبير الصديق الرئيس "جواهر لال نهرو" - وها نحن اليوم نجد البشرية كلها على وشك أن تعيش محنتها الكبرى على ذلك الخط المصطنع، الذى يمزق الشعب الألمانى إلى شعبين، يتربص كل منها بالآخر، وتتحول أرض كل منهما إلى ترسانة تتحفز ضد الأرض الأخرى التى هى بحكم الطبيعة والتاريخ قطعة منها وامتداد لها. وإنه لمن العجب حقاً أن نجد أن مشكله تقسيم ألمانيا - وهى نتيجة مباشرة من نتائج الحرب العالمية الثانية - توشك أن تشعل نيران الحرب العالمية الثالثة؛ أى أن تصفية آثار حرب، مضت تهددنا بويلات حرب جديدة.

فى ذلك الوقت شهر إبريل سنة ١٩٦١ - عندما كان لى شرف الاجتماع بالرئيس "تيتو" فى القاهرة والإسكندرية - كنا مقتنعين بأن السلام العالمى، الذى نتحمل جميعاً مسئوليته بقسط متكافئ، يحتم على كل القادرين على خدمة السلام أن يتجمعوا للدفاع عنه.

ولقد كان تقديرنا الذى التقينا فيه مع الأصدقاء الذين شاركوا فى الدعوة لهذا المؤتمر، ومع الأصدقاء الذين شاركوا فى تحقيقه بالاستجابة لحضوره، هو أن الدول غير المنحازة قادرة، بحكم نظرتها النزيهة المتجردة إلى المشاكل التى تواجه السلام العالمى، أن تؤدى دوراً إيجابيًّا فى خدمة هذا السلام.

ومن حسن الحظ أن الاجتماعات التحضيرية التى عقدت فى القاهرة فى النصف الأول من شهر يونيو قد استطاعت أن تمهد لعقد المؤتمر.

كذلك.. فإن المراسلات التى تبادلناها جميعاً خلال هذه الفترة، حتى حضورنا هنا، استطاعت أن تفتح الطريق - برغم كل الظروف - أمام هذا العدد الكبير منا ليجئ إلى بلجراد، وليشارك فى أعمال هذا المؤتمر، وأضيف على الفور ليشارك فى إنجاح هذا المؤتمر؛ ذلك أنه من المحتم فى يقينى أن ينجح هذا المؤتمر لعده أسباب:

أولاً: لأنه لا توجد قوة قادرة على خدمة السلام مثل مجموعة الدول التى تتبع سياسة عدم الانحياز؛ فإن هذه الدول التى تعيش مشاكل عالمها ولا تنعزل عنها أو تنفصل، والتى لا تخضع فى مواقفها من هذه المشاكل لضغط كتلة من الكتل تحدد لها مواقعها وترسم لها اتجاه خطاها، والتى تصدر فى كل ما تراه بشأن هذه المشاكل عن دافع السلام القائم على العدل، بصرف النظر عن أى اعتبار آخر.. هذه المجموعة من الدول أقدر على أن تضع فى خدمة السلام، بنزاهة وتجرد، كل طاقتها المادية والمعنوية.

ثانياً: أننا على هذه الصورة أقدر على الحركة الطليقة النزيهة المتجردة بين الكتلتين؛ تقريباً لأسباب الخلاف بينهما، وتدعيماً لإمكانيات التفاهم،

خصوصاً؛ وأن سياسة عدم الانحياز أصبحت موضع احترام قوى دول العالم كله، بما فى ذلك الدول الداخلة فى نطاق الكتل الكبرى.

ثالثاً: أننا نتيجة لهذا كله نتحمل مسئولية خاصة تجاه السلام؛ أمل شعوبنا وأمل شعوب الأرض كلها.

رابعاً: أننا فى جو السلام وحده نستطيع أن نطور الحياة فى بلادنا، وأن نزيد من خصوبتها الخلاقة.

خامساً: أننا فى جو السلام نستطيع أن نساعد شعوباً غيرنا كثيرة، مازالت ترسف فى الأغلال، وتتطلع إلى الحرية من وراء الأسوار، وتتطلب منا أن نمد لها أيدينا لتبدأ من جديد فى صنع قدرها، وبالاختصار.. فإن علينا أن نكون قوة الضمير فى عالمنا الذى نعيش فيه.

وإذا كانت البشرية كلها الآن تحيى قوة العلم، الذى استطاع أن يحلق فى الفضاء العالمى، ويجاوز نطاق الجاذبية الأرضية ويرتاد الأفق الجديد، فإننا هنا مطالبون بأن نجعل قوة الضمير تحقق ما حققته قوة العلم فى عصرنا.. إننا هنا مطالبون بأن نجعل قوة الضمير تنطلق من أغلال الأنانية، وتجاوز نطاق جذبها، وترتاد أفقاً جديداً تحتاجه البشرية أكثر مما تحتاج آفاق الفضاء العالمى، وأعنى به أفق السلام؛ السلام القائم على العدل.

سيادة الرئيس.. أيها الأصدقاء:

على أننى أدرك تماماً أن العمل الذى نتعرض إليه ليس هيناً ولا سهلاً.. إننى أدرك أن مثل هذا المؤتمر للدول غير المنحازة هو محاولة جديدة وجريئة فى عصر تحكمه التكتلات الكبرى، المدعمة بالقوة المادية والعلمية والعسكرية؛ كذلك أدرك أن مثل هذا المؤتمر للدول غير المنحازة هو محاولة، لا تلقى الترحيب والقبول من جانب عدد كبير من القوى المعادية للسلام، وفى طليعتها قوى الاستعمار التى تريد أن تخنق كل صوت للضمير، وأن تطفئ كل شعلة

للحرية لو استطاعت، كذلك أدرك أن مثل هذا المؤتمر للدول غير المنحازة هو محاولة تقابل بالشك من جانب الذين آثروا السلبية إما عجزاً وإما يأساً.

على أنه من بواعث الأمل الأولى فى نجاح هذا المؤتمر للدول غير المنحازة هو أنه اجتمع فعلاً، وأن شمله قد انعقد فى هذه القاعة، بكل ما يمثله وبكل ما يرمز إليه. ولكن هذا الأمل الذى تحقق أوليًا هو فى حد ذاته مسئولية كبرى تضاف إلى مسئوليات هذا المؤتمر، وتحتم عليه أن يكون عمله تحقيقاً لأمله.

ومن هنا فإنى أستأذنك - يا سيادة الرئيس - وأستأذنكم - أيها الأصدقاء - أن تسمحوا لى بأن أضع أمامكم تصورى وتصور وفد الجمهورية العربية بعمل هذا المؤتمر؛ تحقيقاً لأمله، ولأن المحاولة التى نتعرض لها اليوم جديدة وجريئة فإنى أستأذنكم فى أن أشرح لكم تصورى فكراً بصوت عال، كما يقولون. وعلى هذا المنطق؛ منطق التفكير بصوت عال فإننى أريد - يا سيادة الرئيس - قبل أن أتحدث عن تصورى للطريقة التى يمكن لنا أن نقترب بها من عملنا، أن أقف لحظة أمام بعض الاعتبارات، التى يجب علينا أن نبتعد بعملنا عنها، وكما قلت فإن كل ما أهدف إليه بدافع الرغبة فى إنجاح هذه المحاولة الجديدة الجريئة التى تجمعنا هنا، هو أن أحاول تقليب الأمور على وجوهها المختلفة، فكراً بصوت عال على مسمع من حضراتكم.

أولاً: أظننى لا أتجاوز حَدِّى إذا قلت إنى أشعر أننا جميعاً على اتفاق فى أنه لا ينبغى أن يكون فى طريقة عمل هذا المؤتمر، ولا فيما يصل إليه من قرارات، ولا فيما يتركه بعد ذلك من آثار على الرأى العام العالمى، ما يمكن أن يوحى من قريب أو بعيد بأن الدول الملتزمة بسياسة عدم الانحياز تصنع بنشاطها كتلة دولية ثالثة.

إننا نعيش فى عالم يعانى من الصراع بين كتلتين، ولا نتصور أن تدخل الحلبة كتلة ثالثة، تزيد من حدة هذا الصراع، بدلاً من أن تخفف وطأته.

إن أبرز ما يجمعنا هو التحرر من أى قيد، خلا ما تفرضه المبادئ، ورغبة كل منا بقدر طاقته أن يخدم هذه المبادئ. والحافز الذى جمعنا اليوم هنا بالـذات هو الحافز الذى لا يمكن بغير توفره أن تتاح الحياة لأى مبـدأ مـن المبـادئ؛ وأعنى به حافز السلام. واجتماعنا اليوم هنا هو محاولة لحشد الجهود المؤيـدة للسلام ومحاولة للتنسيق بينها؛ من أجل زيادة فاعلياتها وتأثيرها.

ثانياً: إننا لسنا هنا أمماً متحدة داخل الأمم المتحدة؛ أعنى أننـا لسـنا دولاً متميزة عن باقى الدول الأعضاء فى المنظمة العالمية للشعوب الحرة، وإنما نحن جزء لا يتجزأ منها ولا ينفصل عملنا عنها، ولا يبتعد عن نطاقها.. كل ما عندنا أننا نشعر بمزيد من الطاقة؛ من أجل مزيد من الخدمة الدولية العامة، ومبعـث هذه الطاقة هو تحررنا من كل قيد إلا قيد المبدأ.

ثالثاً: أن من المفيد أن تكون المبادئ هى إطار حركتنـا، وهـى الضـوء الكاشف الذى نواجهه بحثاً عن الحقيقة. على أننا فى بحثنا عن الحقيقـة يجـب علينا أن نحتفظ بحريتنا كاملة؛ سواء فى النظر إلى المشـاكل، أو فـى تحليـل دقائقها، أو فى الوصول بها منطقيًّا إلى الاتجاه الصحيح.

وليس ينبغى لنا أن نقيد أيدينا بما فعله غيرنا، ولا أن نفرض على فكرنا كل القيود الطارئة.. ينبغى لنا أن نحرر فكرنا من الأثقـال، وأن نحـرر الأزمـات نفسها من الأثقال، وأن نرد الأمور إلى أصولها، ولا ننظر إليها من حين نجدها الآن، وإلا فإننا بذلك نمشى على نفس الطريق، الذى أوصل الأزمات إلى ذراها الخطيرة، من ذلك مثلاً أزمة ألمانيا، وأزمة ألمانيا فيما يبدو من ظواهر الحوادث الآن هى مشكلة المشاكل التى تواجه السلام، فليس من واجبنا فيما نرى أن نقف أمام الحائط الذى يبنى بين برلين الشرقية وبرلين الغربية ونتصور أننا قد وصلنا إلى طريق مسدود.. إن الحائط الذى يفصل برلين الشرقية عـن الغربيـة هـو ظاهرة من ظواهر المشكلة الحقيقية، وهو عرض من أعراضها، وهو مرحلـة سبقتها مراحل طويلة مهدت لها.

إن مشكلة برلين ومشكلة ألمانيا بعدها ليست هذا الحـائط، وإنمـا مشـكلة ألمانيا - لو أردنا أن نعيد المسائل إلى أصولها - نتيجة مباشرة لظروف الحرب العالمية الثانية التى أدت إلى تقسيم ألمانيا، ثم قيام نظام اجتماعى مختلف، فى كل قسم من القسمين، ثم اشتداد الحرب الباردة بين المعسكرين الكبيرين الذى جعـل احتمالات تباعد القسمين أقرب من وحدتهما، ثم الفشل فى الوصول إلـى حـل لنزع السلاح، وهو الوضع الذى جعل كلا من القسمين ترسانة موجهـة، ضـد القسم الآخر.

إن الأزمـة العنيفة التى وصلت إليها المشكلة الألمانية هى - فـى حقيقـة أمرها - أزمة التعايش السلمى، أزمة الاندفاع إلى السلاح بعد الفشل فى الاتفاق على نزع السلاح.

رابعاً: إن صورة هذا المؤتمر هى فى يقينى أقرب ما تكون إلـى صـورة تجمع من أجل السلام، ومن هنا فإنه من المهم فى تقديرى أن يكون هدف السلام - السلام القائم على العدل - هو الغاية الكبرى أمام هذا المؤتمر، ومعنى ذلـك أننا يجب أن نكرس الجزء الأكبر من جهدنا لمشاكل السلام الكبرى عموماً، دون استنزاف للجهد أمام القضايا الفرعية، ففى هذا التكريس ضمان لأمـرين لهمـا الأهمية الكبرى، فى رأينا:

أولاً: أن يستطيع عمل هذا المؤتمر تركيز أكبر قدر ممكن من التأثير على المسألة الرئيسية، التى يجتمع من أجلها.

ثانياً: أن يستطيع هذا المؤتمر بالتجاوز عن كل القضايا الفرعية أن يصـل إلى إرادة عمل موحدة.

وأنتقل الآن بنفس منطق التفكير - أو محاولته - بصوت عال إلى الناحيـة الإيجابية من عملنا، ويخيل إلىَّ - يا سيادة الرئيس - أنه من المفيد لنا أن نضع أولويات محددة للمشاكل الكبرى التى تواجه عالمنا، فإذا ما فرغنا مـن ترتيـب الأولويات، جاز لنا بعد ذلك أن ننتقل إلى البحث فى الوسائل والأسـاليب التـى

يمكن عن طريقها تنظيم الجهود العملية من أجل مواجهتها، ومن ثم الوصول إلى الحلول الصحيحة لها على هدى المبادئ وضوئها.

وأبدأ بأولويات المشاكل، ثم أنتقل إلى المواجهة ووسائلها وأساليبها.

أولاً: إن التوتر الدولى الذى تعكسه الحرب الباردة بين الكتل هو نتيجة واضحة لعدم الإيمان الكافى بضرورة التعايش السلمى، والتعايش السلمى لا يمكن أن يكون هدنة مسلحة؛ وإنما التعايش السلمى بمفهومه الحقيقى هو التعاون الخلاق المثمر بين كافة الدول وبين كافة الأنظمة الاجتماعية؛ لتستطيع جميعاً أن تثبت جدارتها فى خدمة الإنسان الحر، ثم ليكون بينها التفاعل القادر على دفع التطوير المستمر لشعوب العالم جميعاً؛ سياسيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا.

ثانياً: ونتيجة لعدم الإيمان بالتعايش السلمى، فإن كل الآمال المعلقة على إيجاد حل لمشكلة نزع السلاح لم تجد حتى الآن مصداق أملها، بل إنه رغم الجهود التى بذلت من أجل نزع السلاح ووقف التجارب الذرية، فإن زيادة التسلح هو الاتجاه السائد اليوم، أما نزع السلاح فلم يزد ما حققه عن أن يكون محادثات طويلة مضنية لم تصل إلى شيء يمكن الركون إليه أو الاعتماد عليه. كذلك مما يدعو إلى عميق الأسف أنه فى هذا الجو المشبع بالقلق وجدت حكومة الاتحاد السوفيتى نفسها فى موقف رأت فيه - من وجهة نظرها - أن تعود إلى إجراء التجارب الذرية، وقد كان ذلك القرار صدمة لى بقدر ما هو صدمة للرأى العام العالمى. على أنه مهما كان من دوافع الحكومة السوفيتية إلى هذا القرار، فإن أهم ما فيه هو دلالته الواضحة على التدهور الخطير فى الموقف الدولى.

ومن المؤلم أن السباق فى التسلح لم يقتصر على الولايات المتحدة وعلى الاتحاد السوفيتى وحدهما، وإنما وجدنا دولاً أخرى تمعن - تحدياً للرأى

العام العالمى - فى إجراء التجارب الذرية؛ كفرنسا، وتجريها فى أرض شعوب ترفض أن تكون أوطانها ميداناً لمثل هذه التجارب.

ثالثاً: فى هذا الجو الذى يتعلق السلام فيه بالتوازن الذرى المخيف تحاول قوى عديدة أن تستغل الموقف لصالحها، وفى مقدمة هذه القوى دول الاستعمار، والعناصر الرجعية المعادية للتقدم. ولقد وجدنا فرنسا تحارب شعب الجزائر بأسلحة حلف الأطلنطى، وروت البرقيات منذ أيام أن القنابل، التى ألقيت على بعض مواقع الوطنيين فى أنجولا كانت من صنع الولايات المتحدة الأمريكية. والأخطر من أسلحة حلف الأطلنطى التى تحارب شعب الجزائر، ومن القنابل الأمريكية التى تلقى على شعب أنجولا، هو ذلك التغاضى الكامل عن كل مبادئ الأمم المتحدة تحت ضغط سياسة الارتباط بالأحلاف؛ كما رأينا فى موقف الولايات المتحدة الأمريكية من مشكلة العدوان على بنزرت، أثناء عرضها على الجمعية العامة للأمم المتحدة.

رابعاً: وبرز الاستعمار الجديد يحاول أن يحقق نفس الأهداف الاستغلالية للاستعمار القديم، بوسائل تبدو فى مظهرها أكثر مسايرة لروح العصر، وفى هذا المجال أصبحت الأحلاف العسكرية موجهة إلى الجبهات الداخلية لشعوب تتطلع إلى الثورة على أوضاعها؛ لتحقيق آمالها، أكثر منها أدوات لمواجهة العدوان الخارجى. وكذلك جرى استغلال المعونات والتجارة وسياسة التكتلات الاقتصادية الاحتكارية لتكون ستاراً للسيطرة على موارد الشعوب واستنزافها لصالح المستغلين، ثم عمدت دول الاستعمار إلى تقسيم أوطان الشعوب، وإقامة قواعد فيها تمزق وحدة الأمة الواحدة، وتضع فى قلبها قاعدة للعدوان تستعملها عند الحاجة؛ كما حدث فى تجربتنا فى حرب السويس، بل ولجت هذه الدول إلى استخدام هذه القواعد للتسلل البعيد المدى.

ولقد أثبت مؤتمر دول الدار البيضاء هذه الحقيقة، حين دمغ إسرائيل كرأس جسر للاستعمار الجديد فى إفريقيا وكأداة تحركها مطامعه ، بل ولم يتورع

الاستعمار عن استعمال الأمم المتحدة ذاتها؛ لتكون وسيلة يصل منها إلى أغراضه؛ كما رأينا جميعاً فى الكونجو.

وأخيراً تحت أعلام الاستقلال الملونة التى ارتفعت فوق عدد من البلدان، حاول الاستعمار أن يسلب الحرية مضمونها الحقيقى، وأن يجعل من الاستقلال الوليد مجرد مظهر وشكل خارجى، لا يعكس أى حقيقة أصيلة.

خامساً: وفى حمى الاستعمار - وفى القارة الإفريقية بالذات - ازدادت سياسة التفرقة العنصرية إمعاناً فى استغلال الإنسان للإنسان، والواقع أن منطق التمييز العنصرى هو ذاته منطق الاستعمار، وليست التفرقة بين البشر فى اللون إلا مقدمة للتفرقة بينهم فى الحقوق.

وما من شك فى تقديرنا أن نفس اليوم الذى سيشهد نهاية الاستعمار، سوف يشهد فى الوقت ذاته نهاية التفرقة العنصرية.

سادساً: ولقد زادت احتمالات الخطر بالعلم الحديث، وكان المنطق أن تقل، ولسوء الحظ أن الطاقة الذرية التى تفتحت آفاقها أمام العقل البشرى لم توجه حتى الآن لخدمة التقدم السلمى للشعوب؛ وكذلك فإن انتصارات الإنسان الرائعة فى عالم الفضاء تفتح أمامه آفاقاً مشرقة، ولكنها تهدده فى الوقت نفسه بأخطار رهيبة، إذا ما استخدم الفضاء لإقامة قواعد عسكرية انسياقاً مع حمى التسلح القائمة الآن.

هذه نماذج من المشاكل.

سيادة الرئيس:

فإذا انتقلت بعد ذلك إلى محاولة للتفكير فى الحلول، التى يمكن أن نضعها على هدى المبادئ لتكون مفاتيحها للمشاكل، لوجدت ما يلى:

أولاً: إنه من المحتم الآن أن تخف قعقعة السلاح، وأن تترك فرصة للمفاوضات الهادئة على أعلى المستويات، فإنه لا خيار الآن بين أمرين: إما المفاوضات وإما الحرب.

وإنه يبدو لنا من الضرورى الآن أن يتم اجتماع للأقطاب فى أسرع وقت، ولا ينبغى أن يؤثر فينا أن محاولتنا فى نيويورك لم تستطع تحقيق اجتماع على مستوى القمة فى ذلك الوقت، بين الرئيس الأمريكى والرئيس السوفيتى. وينبغى لنا فى ذلك الصدد أن نذكر أن أكثر من ٤٠ دولة أيدت هذا الاقتراح، كذلك ينبغى لنا أن نذكر أن الاجتماع الذى تم بين الرئيس "نيكيتا خروشوف" والرئيس "جون كيندى" فى فيينا فى شهر مايو الماضى كان تحقيقاً لهذا الاقتراح.

كذلك لا ينبغى أن يؤثر فينا أن الاجتماع الذى عقد فى عاصمة النمسا لم يحقق ما كان مرجواً منه؛ ففى الظروف التى يواجهها عالمنا اليوم، لا يحق لأحد منا أن يستسلم لليأس، وإنما لابد للمفاوضات أن تجرى، وإذا لم تنجح فلابد أن نحاول من جديد؛ فإن المفاوضات هى الطريق الوحيد المأمون فى مثل الجو الملبد بالغيوم الآن. بل إن المفاوضات هى الطريق الوحيد للسلام القائم على العدل، ولا يمكن أن يقوم السلام على قواعد الصواريخ ذات الرءوس الذرية.

على أنه من واجبنا هنا أن نبحث فى توفير الجو، الذى يمكن أن يجعل مثل هذا الاجتماع أكثر فائدة وجدوى، وإنه ليتحتم علينا - قبل أن ننهى اجتماعاتنا - أن تكون لدينا خطة واضحة؛ لدفع المفاوضات بين الكتلتين إلى مجال التطبيق العملى.

ولا يمكن أن نترك رغبتنا فى اجتماعهم مجرد نداء نأمل أن يصل إلى آذانهم، بل إنه يتحتم علينا أن نمضى إلى ما هو أبعد من ذلك، ونتأكد من أننا لم نجتمع هنا لمجرد توجيه النداء، وإنما اجتمعنا لندفع احتمالات السلام عمليًّا إلى جو أكثر اطمئناناً وثقة.

ثانياً: إنه من المحتم الآن أن تبذل كل الجهود لتمكين الأمم المتحدة من أداء رسالتها، وبعد كل التغييرات التى طرأت على العالم – منذ إنشاء هذه المنظمة الدولية فى سنة ١٩٤٥ – فإنه لابد لهذه المنظمة أن تلائم ما بين طبيعتها وما بين طبيعة العالم المتحركة.

وفى هذا الصدد، لابد أن يمتد التغيير البناء إلى الجهاز الإدارى للأمم المتحدة ذاتها باعتباره أداة تنفيذ إرادتها، كذلك لابد أن يمتد التغيير إلى توزيع القوة فى مراكزها المختلفة، ولست أتصور أن تبقى مناطق فى العالم دون تمثيل فى مجلس الأمن، كما لا أتصور أن يبقى بلد كالصين الشعبية بعيداً عن نطاق الأمم المتحدة، فى حين أن ربع سكان الأرض يعيشون داخل حدوده.

ولابد للأمم المتحدة بعد ذلك من أن تمارس دورها، الذى كانت تحلم به الشعوب التى أقامتها، وأن تكون مجالاً للعمل من أجل السلام ومن أجل التقدم. وإنه لمن المؤسف أن نرى هذه المنظمة الدولية التى كانت تمثل أملاً عريضاً للبشرية، تتحول أحياناً إلى ميدان للصراع بين الكتل، أو تجرى المحاولة لاستعمالها كأداة فى يد الاستعمار، ثم يصل الأمر بها إلى حد أن قراراتها لا تصبح لها – فى بعض الظروف – من فرص الحياة إلا بقدر ما توفره لها سياسة القوى الكبرى، وليس أدل على ذلك من أن قرارات الأمم المتحدة بشأن حقوق شعب فلسطين مازالت بعد سنوات طويلة من الزمان حبراً على ورق؛ لأن سياسة بعض القوى الكبرى فى منطقتنا أرادت أن تسند إسرائيل تحدياً لكل قانون ولكل عدل. بل إن المأساة تبدو فى أبعادها الحقيقية، إذا ما ذكرنا الواقع التاريخى لما حدث سنة ٤٨، وهو أن الأمم المتحدة والهدنة التى فرضتها فى فلسطين كانت بالذات الستار الذى تسلل العدوان تحته وفى حماه إلى تحقيق أغراضه، وإلى احتلال الأرض التى اغتصبها من أصحابها الشرعيين.

ثالثاً: إنه من المحتم الآن إتاحة أكبر فرصة للتقدم أمام الشعوب التى لم تستكمل نموها الاقتصادى والاجتماعى، وينبغى لنا أن نذكر أنه لا يمكن أن يكون هناك استقرار فى عالم، تتفاوت فيه مستويات الحياة بين الشعوب على هذا النحو الفاضح الذى نراه الآن.

إن العالم الذى نعيش فيه عالم واحد، مصيره فى السلام أو الحرب مصير واحد.. ولقد شاركنا جميعاً فى صنع حضارات الإنسان، وانتقلت عواصم النور من قارة إلى قارة على مدى التاريخ. ومن هنا فإن لكل منا نصيباً فيما انتهت إليه الحضارة الإنسانية كلها من التقدم؛ كذلك ساهمنا جميعاً فى صنع الرخاء لدى الذين تتاح لهم فرصته اليوم ، ومع أنى لا أريد أن أثير أحقاداً قديمة فإن التقدم الصناعى - على سبيل المثال - فى عدد كبير من بلدان أوروبا كان قائماً على الثروات، التى جرى نزحها - بطريقه منظمة - من آسيا وإفريقيا.

وما من جدال أن احتمالات الأمل فى التقدم سوف تزداد إذا ما توقف الاندفاع نحو التسلح؛ خصوصاً فى المجال الذرى منه، وإذا اتجهت الطاقات الهائلة فى هذا المجال إلى خدمة مشاكل التطوير، كذلك ما من جدال أن احتمالات هذا الأمل سوف تزاد إذا ما تحقق أن الجهود الرائعة فى أجواء الفضاء الآن سوف تكرس لخدمة السلام؛ لتساعد بكل إمكانياتها على توفير الرخاء، ولابد فى هذا السبيل من تنظيم عملية المساعدة على التطوير بعيداً عن اعتبارات الحرب الباردة، وبعيداً عن نوازع الاستعمار الجديد، ولعلنا هنا نستطيع أن نجد الوسائل الكفيلة بدعم هذه العملية التى نراها أمراً حيويًا.

رابعاً: إنه من المحتم الآن - وقد تصدت الدول غير المنحازة لمسئولية العمل من أجل السلام - أن تواصل هذه الدول ما بدأته، وأن تضع من الجهود المنسقة وراء أهدافها ما يكفل تحقيق هذه الأهداف؛ وذلك عن طريق التعاون المستمر والتشاور المتصل، وتنسيق الجهود داخل الأمم المتحدة

وخارجها، فليس يكفى أن نبدأ وإنما المهم أن نستمر؛ حتى نصل إلى هدفنا، الذى هو فى نفس الوقت هدف الإنسان طوال التاريخ وعلى امتداد الأرض.

وعلينا أن نبقى حركتنا من أجل السلام طليقة قادرة، وعلينا أن نبقيها على أوسع الجبهات، وفيما عدا الاتصال المستمر بيننا.. فإن علينا أن نشجع دائماً، وأن نمنح تأييدنا القلبى لكل المحاولات الجماعية البناءة، الرامية إلى تدعيم السلام عن طريق حماية الحرية ودفع التطور.

كذلك علينا أن نكون دائماً على اتصال بالمعسكرين المتصارعين ؛ فإن عدم الانحياز ليس معناه أن نعتزل المشاكل، وإنما عدم الانحياز أن نساهم إيجابيًّا فى دعم التفاهم، وأن نقيم جسوراً مفتوحة لمرور الأفكار والآراء عبر الأخاديد السحيقة التى تصنعها الأزمات.

خامساً: إنه من المحتم علينا أن تكون جهودنا مباشرة ومركزة فيما يتعلق بكل الأهداف، التى نستطيع فيها بقوانا الذاتية أن نتحرك، وفى هذا المجال فإنى أعنى بالذات تصفية الاستعمار؛ باعتباره أصلاً من أصول الشر، وسبباً من أسباب التوتر والقلق المخيف فى عصرنا. وإننا نستطيع بتوحيد جهودنا وتنظيمها أن نوجه إلى هذا الخطر ضربات ساحقة تساعد الشعوب، التى مازالت تعانى من قبضته، عليها أن تخلص نفسها وأن تخلص الإنسانية كلها منه ومن آثاره.

وفى هذا الصدد، فإنه يخيل إلى أننا نستطيع أن نقوم بما هو أكثر من المجهود الأدبى؛ وكذلك الحال فيما يتعلق بالتفرقة العنصرية التى نملك أن نواجهها بما هو أكثر من الاحتجاج.

سادساً: إنه من المحتم علينا فى حركتنا نحو أهدافنا أن نحرك معنا كل القوى المستعدة للخير فى العالم، ولنذكر دائماً أن الهدف الذى نسعى إليه يجمعنا مع كل ذوى النوايا الطيبة فى العالم على سعته. ولو تمكّنا من أن نثير الإيجابية الفعالة فى هؤلاء جميعاً لاستطعنا - ونحن نجتمع من أجل

السلام - أن نحشد فى نفس الوقت من قوى الضمير العالمى الحر، فى كل ناحية، ما يقدر على دعم حركتنا وفتح الطريق أمامها.

وإننا لنستطيع أن نوجد هنا من الوسائل والأساليب ما يحقق ذلك عمليًّا ويوفره.

سيادة الرئيس:

لقد حاولت جهدى أن أبتعد عن أية اقتراحات محددة للمشاكل الكبرى التى تهدد أمن العالم اليوم، وفى مقدمتها المشكلة الألمانية وعقدها المادية والنفسية، والمشاكل السياسية والعسكرية والاجتماعية؛ فليس فى مثل هذا الخطاب مجالها، وإنما يجىء دورها فيما يلى ذلك من أعمال هذا المؤتمر.

إن الذى حاولته هو أن أفتح قلبى أمامكم ونحن على أبواب خطوة هامة فى مجال العمل الدولى، وكل الذى أتمناه أن ينتهى اجتماعنا هنا وشعوبنا تشعر - وتشاركها فى هذا الشعور غيرها من الشعوب - أن خطوتنا هنا كانت خطوة فى الطريق الصحيح؛ خطوة صادقة، أمينة، نزيهة، متجردة، تطلب السلام، مؤمنة أن العدل لابد أن يكون له أساساً وسنداً.

١٩٦١/٩/٢٦

الرئيس جمال عبد الناصر

يرد فى كلمتين على كل من سفيرى إثيوبيا وأوروجواى

أثناء تسلمه أوراق اعتمادهما

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير إثيوبيا

■ يسرنى أن أتقبل منكم أوراق اعتمادكم سفيراً فوق العادة ومفوضاً لبلادكم، من قبل الإمبراطور "هيلاسلاسى" الصديق، وأنتهز هذه الفرصة لأعبر لكم عن علاقات الصداقة التى تربط بين بلدينا، والتى نرجو أن تستمر وتنمو.

وإننى إذ أشكركم على كلماتكم الرقيقة التى عبرتم بها عن مشاعركم الطيبة تجاه بلدنا، أرجو أن أؤكد لكم أننا جميعاً نتجه بإخلاص نحو توثيق العلاقات وتقويتها لصالح بلدينا.

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير أورجواى

يسرنى أن أستقبلكم كسفير لأورجواى فى الجمهورية العربية المتحدة، وأنتهز هذه الفرصة.. فرصة رفع التمثيل السياسى بين بلدينا إلى درجة سفارة؛ لأعبر عن تمنياتنا فى تقوية روابط الصداقة وتوثيق الصلات الطيبة بين بلدينا.

وأود أن أعبر لكم عن تمنياتى وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة لرئيس وشعب أورجواى.

١٩٦١/٩/٢٨

بيان الرئيس جمال عبد الناصر

من دار الإذاعة بالقاهرة (البيان الأول يوم الانفصال عن سوريا)

■ أيها المواطنون:

أتحدث إليكم من دار الإذاعة فى القاهرة، وهذه هى أول مرة أنتقل فيها إلى دار الإذاعة لأتحدث إلى الشعب، فى كل الظروف التى قابلتنا لم أنتقل إلى دار الإذاعة، ولكننا اليوم نقابل ظرفاً يؤثر على الأهداف الكبرى، التى كافحنا من أجلها؛ فقد قامت بعض قوات الجيش فى دمشق صباح اليوم - وهى قوات صغيرة - بالتحرك من معسكر قطنة، واستولت على الإذاعة فى دمشق، وحاصرت مقر القيادة، وأذاعت بيانات متتالية.. هذا العمل يؤثر على وحدتنا الوطنية.. هذا هو ما دعانى إلى أن أنتقل إلى الإذاعة لأتحدث إليكم.

فى سنة ١٩٥٦ تعرضنا للعدوان البريطانى - الفرنسى - الإسرائيلى، ما انْتَقَلْتِشْ إلى الإذاعة؛ علشان كنت أعرف أن علينا كلنا واجبات مقدسة نحو حماية بلدنا، انتقلت النهاردة للإذاعة لأن ما حدث اليوم أخطر مما حدث فى ٥٦، ما حدث فى ٥٦ كان عدوان خارجى، ما حدث اليوم هو عمل يؤثر على الأهداف اللى نادينا بها جميعاً.. هو عمل يؤثر على كفاحنا الطويل فى سبيل عروبتنا وفى سبيل أمتنا العربية.. هو عمل يؤثر على دعوة القومية العربية، اللى استشهد من أجلها الآباء واستشهد من أجلها الأجداد.. هو عمل يؤثر على كل الشعارات اللى احنا رفعناها.. هو عمل يؤثر على حاضرنا وعلى مستقبلنا.

أى انقسام فى الوحدة الوطنية هو أخطر بكثير من أى عدوان خارجى، الوحدة الوطنية كانت دائماً لنا طلب مقدس وهدف عزيز، الوحدة الوطنية كانت دائماً هى الدرع الواقى لهذه الجمهورية العربية المتحدة ضد أعدائها.. أعدائها اللى قاموا من أول يوم لقيامها يحاربوها ويعملوا على القضاء عليها. الوحدة الوطنية هى اللى دعتنى النهارده إلى انى أتحرك إلى الإذاعة لأتحدث إليكم، العدوان الخارجى لم يدعونى - بأى حال - إلى أن أتحرك إلى الإذاعة لأتحدث، الوحدة الوطنية هى أمان هذه الجمهورية.

تحركت بعض قوات من الجيش، حاصرت قيادة الجيش، استولت على الإذاعة وأعلنت بيانات متعددة، ٤ بيانات، مين اللى مسئول أن يحمى الجمهورية العربية المتحدة؟ من هو المسئول عن حماية الوحدة العربية والقومية العربية؟ البيانات اللى أُذيعت تكلمت عن القومية العربية، وتكلمت عن الوحدة العربية، وتكلمت عن الوحدة المقدسة، ولكن هل العمل الذى قام به بعض أفراد الجيش الأول اليوم ينسجم مع الكلام عن الوحدة العربية.. ينسجم مع الكلام عن الوحدة المقدسة.. ينسجم مع أهدافنا التى نادت دائماً بالوحدة العربية والقومية العربية؟

إن أى عمل يؤثر على الوحدة الوطنية، إنما هو ضربةٌ فى صميم الوحدة، وهو ضربة فى صميم القومية العربية.

قد يعتقد بعض الناس انى سأنتهز هذه الفرصة؛ حتى أعلن فَكَّ الجمهورية العربية المتحدة، أنا غير قادرعلى فك الجمهورية العربية المتحدة، وليس من سلطتى وليس من شيمتى بأى حال من الأحوال أن أُعلن فك الجمهورية العربية المتحدة أو حل الجمهورية العربية المتحدة.

أعداؤنا من ٤ سنوات بينادوا بحل الجمهورية العربية المتحدة؛ إسرائيل بتنادى بحل الجمهورية العربية المتحدة، الاستعمار وأعوان الاستعمار بينادوا بحل الجمهورية العربية المتحدة، كل أعداء العرب فى كل مكان بينادوا بحل الجمهورية العربية المتحدة. لا يمكن بأى حال من الأحوال أن أنضم إلى أعداء

الجمهورية العربية، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن أنضم إلى أعداء الوطن العربى، وأقول إنى أُعلن حل الجمهورية العربية المتحدة.

أنا مسئول تجاه كل سورى وتجاه كل مصرى وتجاه كل عربى فى هذا الوطن العربى.. مسئول عن هذه الجمهورية.. وعن حماية هذه الجمهورية.

كل فرد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة مسئول عن حماية هذه الجمهورية، وأهداف هذه الجمهورية. كل فرد من أفراد الجيش - جيش الجمهورية العربية المتحدة - مسئول عن حماية هذه الجمهورية وعن أهداف هذه الجمهورية.. كل فرد من أبناء الوطن العربى مسئول عن حماية هذه الجمهورية وأهداف هذه الجمهورية؛ لأن هذه الجمهورية هى طليعة الكفاح العربى، وهى طليعة الوحدة العربية، وهى قاعدة الكفاح العربى، وهى قاعدة الوحدة العربية والقومية العربية.

سوريا كانت دائماً هى اللى بتنادى بهذه الأهداف، دمشق كانت دائماً هى قلب العروبة النابض، اللى بينادى بالوحدة العربية على مَرّ السنين، وعلى مر الأيام، دمشق كانت دائماً هى القلعة الحصينة فى وجه الاستعمار، وفى وجه أعداء الأمة العربية، وفى وجه أعداء الوطن العربى. كانت القلاع تستسلم، ولكن سوريا لم تستسلم أبداً، ولكنها استمرت ترفع راية الوحدة العربية، وراية القومية العربية عالية، واستطاعت بتصميمها وبإرادتها فى سنة ٥٨ أن تفرض هذه الوحدة، وأن تُقيمها، وأن تضعها موضع التنفيذ، وأن تُعلن قيام الجمهورية العربية المتحدة.

وأنا غير قادر - أيها الإخوة - بأى حال منِ الأحوال أن أُعلن نتيجة هذا العمل الطائش، الذى قام به بعض الأفراد الذين غُرر بهم؛ أن الجمهورية العربية المتحدة قد انحلت، لن أُعلن هذا أبداً بأى حال من الأحوال مهما جابهنى من المتاعب، وقد جابهتنى متاعب كثيرة فى هذه السنين.. جابهتنى متاعب ساعدت على قيامها جميع القوى، التى وقفت دائماً على مر السنين ضد الوحدة العربية

وضد القومية العربية، فلم أكفر أبداً بالقومية العربية، ولم أكفر أبداً بالوحدة العربية، ولم أشعر بالضيق رغم المتاعب التى لاقيتها.

كلكم - أيها الإخوة - تعرفون كيف قامت الوحدة فى سنة ٥٨، وكان الجيش السورى فى هذا الوقت منقسماً إلى شيع وأحزاب، وكانت الانقلابات التى مرت على سوريا قبل ذلك معروفة لكل فرد فيكم، وكان أول أساس لهذه الوحدة.. الأساس الذى تكلمت عنه مع من تكلموا معى عن الوحدة: الوحدة الوطنية وبُعد الجيش عن السياسة؛ لأن الجيش إذا دخل فى السياسة.. فإنه يُقسم البلد إلى شيع وأحزاب، الجيش إذا تدخل فى السياسة أو إذا تدخل بعض أفراد الجيش فى السياسة؛ فلابد أن يتصدى لهم بعض الأفراد الآخرين، وإلى أين سيكون الحال؟ وإلى أين سيكون المصير؟

إن الأعداء يتربصون بنا من كل جانب؛ إن إسرائيل تتربص بنا.. إن الرجعية تتربص بنا.. إن الاستعمار يتربص بنا، وقد كانت سوريا دائماً هى هدف الاستعمار.. يهدف إلى تقسيمها، ويهدف إلى تقطيع أوصالها. ومنذ أيام قُلْتُ فى خطاب لى عن حديث لأحد الأحزاب الإسرائيلية فى معركة الانتخابات، لقد قالوا: كانت هناك فرصة لنا حينما توالت الانقلابات فى سوريا؛ حتى نستطيع أن نستولى على الأجزاء التى توجد بجانب بحيرة طبرية، والتى يُسيطر منها الجيش السورى على مواقع إسرائيل. هذا هو الحال.. إن أى عمل ضد هذه الوحدة العربية وضد الجمهورية العربية المتحدة، إنما هوعمل ضد كل فرد من أبناء هذه الجمهورية، وضد كل فرد من أبناء هذه الأمة العربية، وضد الشعارات التى رفعها كل فرد منا، وضد الأهداف التى عملنا على تحقيقها.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو رد فعلى الأول لهذه الحركة، التى قامت بها قوة صغيرة من قوات الجيش الأول فى قطنة. وإنى حينما تصفحت البيانات التى أعلنتها هذه القوة، رأيت أنهم يتكلمون عن القومية العربية وعن الوحدة المقدسة، ثم يتكلمون بعد ذلك عن الاستعمار، كيف تكون هناك وحدة وكيف

يكون هناك استعمار؟ إن الكلام عن الاستعمار إنما هو ترديد لما كانت تذيعه الدوائر الاستعمارية، وأعداء الوحدة العربية، وأعداء القومية العربية.

منذ أول يوم قامت فيه الجمهورية العربية المتحدة، تعرضت جمهوريتكم إلى حملات مستمرة.. إلى حملات كلها افتراء؛ بقصد التأثير فى الروح المعنوية، وبقصد تثبيط همة هذا الشعب، ولكن هل أثرت هذه الحملات على همة هذا الشعب أو على روحه المعنوية؟ أو هل أثرت على الجيش الذى آلى على نفسه أن يحمى هذه الجمهورية ويحمى أهدافها؟ إنها لم تؤثر بأى حال من الأحوال؛ فالشعب هو الشعب الذى نادى دائماً بالقومية العربية والوحدة العربية، والجيش هو الجيش الذى أقام هذه الجمهورية العربية المتحدة؛ ليضع أهداف الشعب وشعاراته موضع التنفيذ.

واليوم - أيها الإخوة - إذا قامت قوة صغيرة من قواتنا المسلحة لتقوم بهذا العمل وتضرب الوحدة، وتضرب الأمل الكبير، ثم لتضرب شعار القومية العربية، ثم تُعلن فى بياناتها أنها قامت بحركتها من أجل الوحدة المقدسة، ومن أجل سوريا الثائرة، قامت تثأر.. ممن تثأر؟! كيف يثأر العربى من العربى؟! كيف يثأر العربى وهو يعمل ضد شعبه، وضد وطنه، وضد أبناء بلدته؟! كيف نقول إننا نثأر ونحن ننفذ أهداف أعداء الجمهورية، وأعداء القومية العربية؟!

إننى- أيها الإخوة المواطنون - أشعر بالأسى والأسف وأنا أتحدث إليكم هذا الصباح هذا الحديث؛ لأنى لأول مرة أشعر بالوحدة الوطنية، وهى تتأثر بتحرك قوة من قوات الجيش الأول من معسكرها فى قطنة لتحاصر القيادة فى دمشق، ولتستولى على الإذاعة، ثم تذيع بعد ذلك بيانات تتكلم عن الوحدة المقدسة، وعن الوحدة العربية من المحيط إلى الخليج، ثم بعد هذا تتكلم عن القرارات الثورية وتقول: إن الحكومة أصدرت قرارات سمتها ثورية، والثورة منها براء، قرارات ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب.

إذاً هذه الحركة التى قامت بها هذه القوة الصغيرة تقوم وتُعلن أنهـا ضـد القرارات الثورية.. القرارات الاشتراكية التى أَعْلَنَّاها.. من أجل من أعلنا هـذه القرارات؟ هل من أجل فرد من الأفراد أو من أجل حفنة من الناس؟! أعلنا هذه القرارات، من أجل الشعب، ومن أجل حقوق هذا الشعب، من أجل القضاء على الاستغلال، ومن أجل القضاء على الاستبداد، ومن أجل إقامة عدالة اجتماعيـة. لايمكن لشعب بأى حال من الأحوال أن يشعر بالحرية الحقيقيـة، إلا إذا شـعر بالعدالة الاجتماعية.

قامت هذه القوة الصغيرة وأعلنت هذه البيانات وأذاعت هذه الإذاعات، وماذا هو موقفنا الآن؟ إننا نريد أن نتجنب سفك الدماء، إن قوات الجيش الأول فى كل مكان تتحرك الآن إلى دمشق؛ لتقاوم هذه القوة التى تمردت على إرادة الشعب؛ والتى قامت لتُهدد سلامة الجمهورية.

وإنى أعلن أن استمرار هذه الحركة، واستمرار هذا العصيان تهديد لسلامة الجمهورية، وتهديد لدعوة القومية العربية، وتهديد لدعوة الوحدة العربية، ونكسة كبرى لثورتنا التى أيدها الشعب كله فى كل مكان.

إن الجيش الأول فى كل مكان فى سوريا يتحرك الآن، بعد أن صدرت لـه الأوامر إلى دمشق ليوقف هذه الحركة، وليوقف هذا التمرد؛ ليوقف الطعنة التى توجه إلى قلب القومية العربية.. وليوقف الطعنة التى توجه إلى ظهـر الوحـدة العربية.. وليُوقف الطعنة التى توجه إلى الكرامة العربية وإلى الثورة العربية.

ولكن من أجل من تُسفك الدماء؟ ولمصلحة من تُسفك الـدماء؟ إن الجنـود الذين قاموا بهذه الحركة هم من أبناء الشعب؛ من أجل من القـرارات الثوريـة التى صدرت؟ من أجل هؤلاء الجنود، ليس الجندى إلا الفلاح وإلا العامل، ابـن الفلاح ابن العامل.. تحديد الملكية من أجل الفلاح ومن أجـل حريـة الفـلاح، القرارات الثورية الاشتراكية من أجل العامل، ومن أجل أن يكون له فى وطنـه المساواة.. المساواة الحقيقية.. المساواة الاجتماعية مع المساواة السياسية.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو ما أقول، لن أعلن أبداً بأى حال من الأحوال إننى أنتهز هذه الفرصة بعد المتاعب، التى قابلتها لأعلن حل الجمهورية العربية المتحدة، فأنا مسئول عن هذه الجمهورية من القامشلى إلى أسوان، وأنا مسئول عن كل فرد من أبناء هذه الجمهورية، وأنا مسئول عن الأهداف التى أعلنتموها، والتى قبلت تحقيقها معكم، مسئول عن الوحدة العربية، وعن دعوة القومية العربية.

لن أنتهز هذه الفرصة - أيها الإخوة - وأقول فلتحل عنى المتاعب، وأُعلن حلّ الجمهورية العربية المتحدة، أبداً .. لن أقول هذا بأى حال من الأحوال لن أقولها بإرادتى، ولن أقولها رغم إرادتى؛ لأنى آمنت بالأهداف التى أعلنها هذا الشعب.. آمنت بالأهداف التى أعلنتها الأمة العربية.. آمنت بالأهداف التى صممت سوريا على رفعها وعلى تحقيقها، وقالت لى: تعاون فتعاونت، وقالت لى: فلنتحد فاتحدت، وقالت لى: فلنسر فى الطريق فسرت فى الطريق.

وكنت أعرف - أيها الإخوة - فى عام ٥٨ أن الوحدة بمفعولها الدستورى ليست بالأمر السهل، ولكنها أمر صعب، وقلت هذا لمن طالبونى بالوحدة فى عام ٥٨، وقلت لهم فَلْنُمهِّدَ للوحدة؛ لأن الوحدة تحتاج إلى تمهيد، فالوحدة متاعب، والوحدة مشاكل، والوحدة امتزاج، قلت هذا، ولكنهم قالوا لى: أين الأهداف التى ناديت بها؟ أين الأهداف التى أعلنتها؟ هل تتنكر لهذه الأهداف؟ قلت أبداً، إنى لا أتنكر لأهدافى ولكن ليطمئن قلبى، وليطمئن قلبى على المستقبل، قالوا: وماذا عن سوريا؟.. هل تترك سوريا؟ هل تتركها لتتنازعها الأحقاد؟ هل تترك سوريا لتضيع؟ قلت أبداً، إن سوريا بالنسبة لى وطنى، وإن سوريا بالنسبة لى أمى، وإن سوريا بالنسبة لى قطعة من الوطن العربى الذى آمنت به، وقلت إننى أقبل بالوحدة، ولكننى حينما أقبل بالوحدة.. فأنا لن أفرط فيها بأى حال من الأحوال، حينما أقبل بالوحدة فسأسير فى طريق ثورتنا، التى آلينا على أنفسنا أن نحقق مبادئها: القضاء على الإقطاع، والقضاء على سيطرة رأس المال، والقضاء على الاحتكار، وإقامة عدالة اجتماعية، وإقامة جيش وطنى قوى.

سرت فى هذا الخط المرسوم الذى أعلناه دائماً، وعملت على تحقيقه؛ من أجل حرية الفرد ومن أجل كرامة الفرد.. سرت فى هذا الخط المرسوم، وأنا أشعر أنى بهذا أحقق أهداف كل فرد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة، سواء فى سوريا أو فى مصر.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - أشعر بالأسى، وأنا أتحدث إليكم هذا الحديث، بعد أن سارت جمهوريتنا فى طريق العدالة الاجتماعية، وفى طريق القوة، وفى طريق البناء، أشعر بالأسى وأنا أتحدث إليكم، وأنا أشعر أن الوحدة الوطنية اليوم تأثرت بتحرك هذه القوات وبإعلان هذه البيانات.

اليوم - أيها الإخوة - أشعر بالأسى لأنى لا أتصور أن دماء العرب تسفك بيد العرب.. أشعر بالأسى؛ لأنى لا أرضى للدماء العربية أن تسيل.. أشعر بالأسى ولكننى فى نفس الوقت أقول ستبقى الجمهورية العربية المتحدة.. ستبقى طليعة للكفاح العربى، وستبقى قاعدة للكفاح العربى.. ستبقى بفضل الشعب العربى وبفضل الجيش العربى.. ستبقى بفضل إيمان الشعب العربى وبفضل إيمان الجيش العربى.. ستبقى، ولن تتحقق أهداف أعداء الأمة العربية.. لن تتحقق أهداف إسرائيل بضرب الوحدة العربية والقومية العربية.. لن تتحقق أهداف الاستعمار بضرب القومية العربية والوحدة العربية.. لن تتحقق أهداف الرجعية بضرب الوحدة العربية والثورة الاشتراكية.. لن تتحقق هذه الأهداف، إنما الذى سيتحقق فهو هدفكم أنتم؛ أنتم الشعب العربى الذى كافح من أجل الأمة العربية، ومن أجل الوحدة العربية، ومن أجل القومية العربية، الذى سيرتفع هو الأهداف التى أعلنتموها.. أهدافكم فى الوحدة؛ فقد كانت سوريا دائماً هى قلب الوحدة.. كانت سوريا هى قلب العروبة، وكان الشعب السورى هو الذى رفع الأعلام دائماً من أجل الوحدة، ومن أجل العروبة حينما نُكِّست جميع الأعلام.

إن أعلامنا - أيها الإخوة - أعلام القومية العربية لن تنكس؛ فالشعب العربى لن يقبل أبداً أن تنتكس ثورته، والجيش العربى لن يقبل أبداً أن تنتكس ثورته.. ثورته السياسية وثورته الاجتماعية، والله يوفقكم أيها الإخوة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/٩/٢٨

بيان الرئيس جمال عبد الناصر

من دار الإذاعة (البيان الثانى يوم الانفصال عن سوريا)

■ أيها المواطنون:

لقد كان أول ما فعلته هذا الصباح هو أن ذهبت إلى دار الإذاعة؛ لأُطْلِعَ الشعب على حقيقة ما يجرى، وإنى أعود الآن مرة أخرى إلى مخاطبتكم؛ لأنى أريد أن تعرفوا جميعاً من تفاصيل الموقف مثلما أعرف.

إن التمرد المؤسف الذى حدث صباح اليوم فى دمشق أمر بالغ الخطورة؛ بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة، وبالنسبة لاستقرارها، وبالنسبة لقدرتها على تحقيق آمال شعبها.

أريدكم - أيها الإخوة - جميعاً فى هذه اللحظات أن تعرفوا كل شىء، وأن يكون بحثكم للموقف مع بحثى له، وقراركم فيه مع قرارى.

لقد أخبرتكم فى الصباح بما حدث.. توالت البيانات فيها هجوم واضح على الوحدة العربية، على الجمهورية العربية المتحدة، على القرارات الاشتراكية. كان البيان الثانى فيه اتهامات باطلة، كان البيان الثانى فيه إنكار لكل ما قامت به حركة الوحدة العربية.. فيه إنكار لكفاح الشعب العربى من أجل الوحدة العربية.. فيه إنكار لتضحيات الشعب العربى من أجل الوحدة العربية.. فيه إنكار لكل المبادئ وكل المثل وكل القيم التى آمنا بها، والتى كافحنا فى سبيلها.

هذا البيان الذى تصدى للقرارات الثورية الأخيرة، التى نادت بالعدالة الاجتماعية، والتى نادت بالقضاء على الاستغلال، والتى نادت بالقضاء على الاحتكار، والتى نادت بإقامة عدالة اجتماعية وإقامة المساواة بين ربوع هذه الأمة. وكان من الواضح أن هذا القول لا يمكن أن يُقال إلا من رجعى، أو إلا من مُتآمر مع القوى الرجعية والقوى الاستعمارية. ولم يكن الشعب السورى - أيها الإخوة - أو لم يكن الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة إلا الشعب التقدمى، الذى يعمل على أن يحصل على أهدافه؛ أهدافه فى الحرية والمساواة .. أهدافه فى العدالة والديمقراطية.. أهدافه فى العدالة الاجتماعية.

لقد كافحتم من أجل هذه الأهداف، ولقد رفعتم الشعارات دائمًا من أجل هذه الأهداف قبل الوحدة وبعد الوحدة، ولم تكن الوحدة - أيها الإخوة المواطنون - إلا تحقيقاً لهذه الشعارات، وإلا خطوة فى سبيل وضع هذه الأهداف موضع التنفيذ.. عدالة اجتماعية من أجل المواطن فى وطنه.. عدالة اجتماعية من أجل العامل فى عمله.. عدالة اجتماعية ضد الإقطاع ومن أجل الفلاح، من أجل كرامة الإنسان.

كانت هذه هى آمال شعب الجمهورية العربية المتحدة، وكانت هذه هى الطريق التى سرنا فيها؛ الحياة الحرة الكريمة لكل فرد؛ لا إقطاع، لا استغلال، لا احتكار، لا سيطرة لرأس المال على الفرد، لا ديكتاتورية لرأس المال، وإنما حرية وعدالة اجتماعية.. عدالة اجتماعية نعيد بها حقوق الإنسان من أجل العامل ومن أجل الفلاح، ومن أجل كل مواطن شريف من أبناء هذه الجمهورية العربية المتحدة؛ من أجل كل مواطن يعمل من أجل يومه ومن أجل غده، من أجل كل مواطن يعمل من أجل أبنائه، ومن أجل أن يكون لأبنائه فى هذه الأمة الحياة الحرة الكريمة، ولن يمكن للحياة الحرة الكريمة أن تتوفر، إلا إذا توفرت الديمقراطية الاجتماعية والعدالة الاجتماعية.

كان هذا - أيها الإخوة - هو ما هاجمه البيان الثانى الذى أذاعه الضباط المتمردون، وبعد هذا - أيها الإخوة - هَبَّ الشعب فى جميع أنحاء سوريا ..

هبّ الشعب فى دمشق وأظهر عن مَعْدِنه وعن أصالته، ورفع الشعارات التى رفعها دائماً.. شعارات من أجل الوحدة المقدسة، وشعارات من أجل القومية العربية، وشعارات من أجل فداء الوحدة بالأرواح والدماء. وهبّ الشعب أيضاً فى حلب، هَبَّ الشعب يتظاهر ويُنادى بأهدافه، التى طالما نادى بها ونادى بها الآباء والأجداد، بل استشهد من أجلها الآباء والأجداد، لم يخف هذا الشعب.. لم يخف هذا الشعب، الذى آمن بالجمهورية العربية المتحدة.. لم يخف من الدبابات التى تسللت فى الظلام.

إن الشعب حينما أظهر إرادته أظهرها فى وضح النهار، إن الشعب حينما أعلن الوحدة أعلنها فى وضح النهار.

وأنا أيها الإخوة المواطنون.. إننى لا يمكن بأى حال من الأحوال أن أتخلى عن هذا الشعب؛ هذا الشعب الذى لم يتخل عن مبادئه، والذى لم يتخل عن إيمانه.. إيمانه بالوحدة العربية وبالقومية العربية، لا يمكن أن أتخلى عن الذين أيدوا الوحدة فى هذا اليوم، وفى هذه الظروف المؤسفة، لا يمكن هذا بأى حال من الأحوال.

لقد مضى بعض الضباط المتمردين، وسيطروا على القيادة فى دمشق، وحاصروها.. حاصروا القيادة وحاصروا المشير، وحاصروا ضباط القيادة، ولكنهم لم يتمكنوا أبدًا من أن يُحاصروا هذا الشعب ويُحاصروا إرادته، ولم يتمكنوا أبدًا من أن يُحاصروا إيمان هذا الشعب ويقضوا عليه؛ ولهذا فإن الشعب حينما انطلق فى الشوارع يتظاهر، إنما انطلق على سجيته وعلى إيمانه، لم ترهبه الدبابات التى تسللت فى الظلام، ولم يرهبه التهديد المسلح، لم ترهبه البيانات التى أُعلنت فى إذاعة دمشق بأن الشعب ممنوع من التظاهر، وأن المظاهرات سيقضى عليها بقوة السلاح، لم يرهبه هذا أبدًا؛ لأنه شعب أصيل.. لأنه عبّر عن أصالته.. لأنه عبّر عن إيمانه.

أيها الإخوة المواطنون:

أريدكم جميعاً فى هذه اللحظات أن تعرفوا كل شىء، لقد مضى هؤلاء الضباط المتمردون، وهم يُحاصرون القيادة فى دمشق .. مضوا فى تزييف البرقيات .. زيفوا برقيات عن حلب، ولكن حلب كذّبت هذه البرقيات، وأعلنتها.. أعلنتها عالية أنها تتمسك بالمبادئ وتتمسك بالقيم، وتتمسك بالشعارات التى سُفكت من أجلها الدماء.. تتمسك بهذا كله، أعلنت حلب هذا من كل قلبها ومن كل روحها ومن كل نفسها، ولم تخف.. لم تخف من الدماء، ولم تخف من القوات المسلحة، ولم تخف من الرصاص، ولم تخف حلب من أى شىء.

أيها الإخوة:

اتصل الضباط المتمردون بالوحدات، فهل كانت هناك استجابة ؟ لم تكن هناك استجابة، هل خانت الشجاعة الرجال؟ لم تخنهم الشجاعة؛ لأن قائد منطقة اللاذقية حينما أعلنوا أنه يؤيد هذا التمرد، أعلن باسمه أنه ضد هذا التمرد، وضد هذا العصيان، وأنه يؤيد القومية العربية والمبادئ العربية الصحيحة السليمة، وقائد حلب حينما أعلنوا أنه يؤيد هذا التمرد لم تخنه شجاعته، ولكنه قال: إننى أؤيد المبادئ وأؤيد المثل، وأؤيد إيمان هذا الشعب بالوحدة العربية وبالقومية العربية.

ثار الضباط المتمردون - أيها الإخوة المواطنون - وأرادوا أن يساوموا المشير عبد الحكيم عامر.. أرادوا أن يساوموه.. وأرادوا أن يوافق على ما أذاعوه فى البيان رقم (٩).

قالوا فى البيان رقم (٩): "إن القيادة الثورية العربية التى دفعها الشعور بالخوف على وحدة الصف العربى، وحماسها للقومية العربية وتأييدها لها، ودفاعها عن مقوماتها، تُعلن أنها لا تنوى المَسَّ بما أحرزته القومية العربية من انتصارات، وتعلن أنها لمست عناصر مخربة انتهازية، تريد الإساءة لقوميتنا، فقامت بحركتها تلبية لرغبة الشعب، وإنما عرضت قضايا الجيش وأهدافه على

سيادة المشير – نائب رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة – الذى تفهم أمور الجيش على حقيقتها، واتخذ الإجراءات المناسبة لحلها لصالح الوحدة وقوة القوات المسلحة والجمهورية العربية المتحدة. وقد عادت الأمور العسكرية إلى مجراها الطبيعى؛ اعتمادًا على ثقتها بحكمة القائد العام للقوات المسلحة وقائد الجيش الأول، اللذين يحققان أهداف القوات المسلحة والجمهورية العربية المتحدة".

وإنى أقول لكم – أيها الإخوة المواطنون – إننى كنت طوال هذا اليوم على اتصال مستمر بالمشير عبدالحكيم عامر باللاسلكى، وقد اتصلت بالمشير عبدالحكيم عامر بعد إذاعة هذا البيان، وإن المشير عبد الحكيم عامر لم يوافق على هذا البيان.

وإنهم كانوا يطلبون من المشير عبد الحكيم عامر أن يعلن بيانًا أن الأمور قد انتهت، ولكنهم فى نفس الوقت كانوا يضعون المشير عبد الحكيم عامر تحت الحراسة المسلحة، بل إنهم طلبوا من قائد الجيش الأول الفريق جمال فيصل أن يعلن بيانًا بانتهاء هذا العصيان وهذه الحركة، ولكنهم فى نفس الوقت كانوا يسيطرون على القيادة فى دمشق. ولكن الفريق جمال فيصل رفض أن يعلن هذا البيان.. هددوه ورفض أن يعلن، ورغّبوه فرفض أن يعلن؛ لأنه كان يعتقد أنه بهذا إنما يخدع الشعب.

رفض المشير أن يعلن هذا، ورفض قائد الجيش أن يعلن هذا، وعرضوا أنفسهم للتضحية، وعرضوا أنفسهم للعدوان؛ لأنهم أرادوا ألا يخدعوكم وألايغرروا بكم.

أيها الإخوة المواطنون:

إن الذى حدث صباح اليوم، لا يقبل مساومة ولا يقبل حلاً وسطًا، هكذا أؤمن وهكذا أرى واجبى فى هذه اللحظات. إن الجمهورية العربية المتحدة لم تقم على المساومة.. لقد قامت على المبدأ ولم تقم على المساومة، والوحدة العربية – أيها

الإخوة - لا تقيمها أنصاف الحلول، ولكن أقامتها التضحيات طوال سنين طويلة؛ التضحيات التى بذلها الشباب والتى بذلها الآباء والأجداد.

إنى - أيها الإخوة المواطنون - أرفض هذا المنطق؛ منطق المساومة ومنطق أنصاف الحلول. إن النضال عندما تدخل إليه المساومات يفقد كل قداسة فيه، ولا يمكن أن نساوم على عروبتنا.. لا يمكن أن نساوم على قوميتنا؛ لأننا إذا ساومنا على عروبتنا، أو إذا ساومنا على قوميتنا، أو إذا ساومنا على جمهوريتنا، أو إذا ساومنا على كرامتنا.. فإننا نوقع فى نفس الوقت - أيها الإخوة - وثيقة عبودية هذه الجمهورية، ولن نوقع أبدًا وثيقة عبودية هذه الجمهورية؛ لأن هذه الجمهورية كانت دائماً طليعة للكفاح العربى، وكانت دائمًا قاعدة للنضال العربى، وستبقى دائمًا - بعون الله وبإيمان هذا الشعب - طليعة للكفاح العربى.. وستبقى دائمًا - بعون الله وبإيمان هذا الشعب - طليعة للكفاح العربى.

إننا - أيها الإخوة - لا نقبل المساومة. فى سنة ١٩٥٦، وصلنى إنذار من "إيدن" ومن "موليه"، هذا الإنذار كان يطلب مِنَّا أن نُسلم فى ١٢ ساعة وإلا تتعرض بلدنا للتدمير، وإلا تتعرض بلدنا للاحتلال؛ مصر فى هذا الوقت... إيه اللى حصل فى القاهرة؟ إيه اللى حصل فى دمشق؟ حينما خرجت لأذهب إلى رئاسة الحكومة كان الشعب كله يقول: لا مساومة.. فلنحارب.. فلنحارب.. فلنقاتل.. فلنقاتل.. لا نساوم على حريتنا.. لا نساوم على قوميتنا.. لا نساوم على عروبتنا بأى حال من الأحوال.

وماذا كان الحال فى دمشق - أيها الإخوة المواطنون - فى هذا الوقت؛ فى سنة ١٩٥٦؟ لقد هَبَّ الشعب العربى فى دمشق، لم ترهبه بريطانيا ولم ترهبه فرنسا ولم ترهبه إسرائيل، ليقاتل بجانب الشعب المصرى؛ لأنه كان يعلم أن ضياع الشعب المصرى وضياع مصر ضياع للعروبة وضياع لسوريا فى هذا الوقت، كان يعلم أن الطعنة التى توجه إلى مصر، إنما هى طعنة موجهة أيضًا إلى دمشق، وموجهة أيضًا إلى كل حصن من حصون الوطن العربى؛ فهبّ

الشعب العربى فى دمشق فى هذه الأيام، وَهَبَّ الشعب العربى فى حلب فى هذه الأيام، وَهَبَّ الشعب العربى فى كل مكان فى هذه الأيام، وقـال: لا مسـاومة.. لامساومة، بل يجب أن نُقاتل؛ نُقاتل قتالاً مستمرًّا؛ من أجل حريتنا، ومن أجـل كرامتنا.

هذا كان حالنا فى سنة ٥٦؛ لم ترهبنا بريطانيا، ولم ترهبنا فرنسـا، ولـم ترهبنا إسرائيل، لم نساوم على حريتنا، و لم نساوم على كرامتنا، ولـم نسـاوم على عروبتنا فى دمشق، وفى حلب، وفى كل بلد عربى، وفى القاهرة.

إننا - أيها الإخوة - لم نتأخر عن تقديم أى تضحيات طُلبـت منّـا؛ حتـى يستطيع الجيش أن يؤدى واجبه الأعظم.. إن الأمة لم تتأخر عـن تقـديم هـذه التضحيات، وكانت فى هذا - وهى تقدم للجيش هذه التضحيات - تعلم وتـؤمن أن الجيش سيكون دائمًا حافظًا على أهداف قوميتنا العربية، وعلى أهداف أمتنـا العربية.. حافظًا على جمهوريتنا العربية المتحدة.

وإن التمرد الذى حصل صباح اليوم لا يمكن بأى حال مـن الأحـوال أن يكون تعبيراً عن إرادة هذا الجيش الذى آمن به الشعب، والذى ضحى من أجله الشعب؛ حتى يُسلح وحتى يقوى، وحتى يكون بين ربوع هذه الجمهورية الجيش الوطنى القوى.

إن الأمة أقامت هذا الجيش الوطنى القـوى؛ لتحمـى أهـدافها، ولتحمـى عروبتها، ولتحمى قوميتها، ولترفع راية القومية العربية، فإذا تمـردت بعـض العناصر فهذا لا يعنى لنا بأى حال من الأحوال أن الجيش قد تنكر للمبادئ التى آمنت بها الأمة؛ لأن الجيش من الأمة.

ولقد استمعنا اليوم فى إذاعات حلب، ولقد استمعنا إلى أن قوات الجيش فى حلب، وقوات الجيش فى اللاذقية، وقوات الجيش فى المناطق الأخرى، وقواتـه المسلحة لم تؤيد هذا التمرد. إن التى قامت بهذا التمرد كانت قوة صـغيرة مـن معسكر قطنة لم يؤيدها الشعب.. لم يؤيدها لأن أى حركة فى هذه الأيـام إنمـا

تعتبر حركة رجعية ضد أهداف الشعب وضد مقوماته، ضد آمال الشعب وضد أمانيه، ضد الآمال التى نعمل من أجلها والتى نسير فى سبيلها.

لقد عانت أيها الإخوة.. عانت سوريا قبل الوحدة من هذه الهَزَّات، ولست أتصور بأى حال من الأحوال أن هناك فرد واحد يقبل تكرار هذه الهزات، لا أتصور هذا، وأنا أعلن - أيها الإخوة - باسم الشعب العربى؛ باسم الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة، باسم الشعب العربى السورى الذى انطلق اليوم ينادى بإيمانه بالقومية العربية وبالوحدة العربية.. باسم الضباط والجنود الذين استنكروا هذا العصيان.. أعلن فى هذه اللحظة أننى لا أقبل المساومة، ولاأقبل حلاً وسطًا، أُعلن أيضًا - أيها الإخوة المواطنون - أن عَلَىَّ واجبًا كبيرًا نحو أبناء هذه الأمة، الذين أعلنوا تمسكهم بعروبتهم وتمسكهم بقوميتهم، والذين أعلنوا تمسكهم بالوحدة العربية وبالجمهورية العربية المتحدة، والذين أعلنوا تمسكهم بالمبدأ.

إننى فى هذه اللحظة - أيها الإخوة المواطنون - لا أستطيع أن أقبل إلا حكم المبدأ، وإلا حكم العقيدة؛ حكم المبدأ الذى أعلنه الشعب العربى اليوم هنا فى مصر، وفى سوريا فى دمشق، وفى سوريا فى حلب، وفى سوريا فى الجيش الأول الذى أعلن استنكاره لهذا العصيان.

لهذا - أيها الإخوة المواطنون - فإنى أطالب كل مواطن من أبناء الجمهورية العربية المتحدة أن يؤدى واجبه فى خدمة المبدأ وفى خدمة العقيدة، أطالب كل جندى وكل ضابط من القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة أن يؤدى واجبه.. أكرر الآن: أطالب كل متمرد أن يحاول مواجهة نفسه وروحه وقلبه وضميره، وأقول: يجب على كل متمرد أن يتحمل مسئولية التمرد الذى تورط فيه، والذى أثَّرَ فى أمن هذه الجمهورية، والذى أثّر فى مستقبل هذه الجمهورية، والذى أثّر فى نضال شعبها الباسل، شعبها الشجاع، من أجل الحرية ومن أجل العدل.

أيها الإخوة المواطنون:

يا من آمنتم بالقومية العربية.. يا من آمنتم بالمبدأ.. ويا من آمنتم بالوحـــدة العربية.. إننى لن أقبل المساومة ولن أقبل حلاً وسطًا، ولن أتخلى عمـــن أيَّـــدوا اليوم الجمهورية العربية والوحدة العربية.. سيروا فى طريق الحق، سيروا فـــى طريق العدل، والله يوفقكم جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/٩/٢٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى ميدان الجمهورية بشأن الانفصال عن سوريا

■ أيها الإخوة المواطنون:

لقد آثرت أن أكون معكم وجهًا لوجه فى هذه الظروف المؤلمة، التى تمر بها الأمة العربية، إنكم - أيها الإخوة - جميعًا تعرفون ما حدث.. اليوم الذى بدأ بالتمرد صباح أمس، هذا اليوم انتهى بالخيانة فى الليل، تمرد فى الصباح ثم محاولة لحل وسط، كان هذا أمر واضح كل الوضوح لنا.. التمرد فى الصبح والبيانات اللى اتِقَالِتْ الصبح، كانت تدل على أن هذه الحركة الانفصالية الرجعية إنما تعمل من أجل الرجعية ومن أجل الاستعمار.

قد قلت فى حديثى لكم بالأمس صباحًا إن البيان الثانى يدل على هذه الاتجاهات، ماذا حدث بعد هذا؟ كانت قوة صغيرة هى التى بدأت التمرد ولكن أرادوا أن يضللوا، أصدروا البيانات على أن مطالبهم تختص بالجيش، وعلى أنهم يريدون حلاً وسطًا، غيروا صيغة البيانات السياسية - التى صدرت فى الصباح - إلى بيانات أخرى تقول إنهم يحاولون حل بعض المطالب التى يطالب بها الجيش، وقطعًا كان من الواضح لأى واحد عنده ذرة من الفهم أن هذه العملية هى عملية تمويه، وهى عملية كسب وقت.

وقد قلت بالأمس - أيها الإخوة المواطنون - إننى لا يمكن بأى حال من الأحوال أن أقبل حلاً وسطًا.. لا يمكن أن نساوم على جمهوريتنا؛ لأننى - أيها

الإخوة - كنت أشعر أن محاولة الوصول إلى حل وسط، ومحاولة الوصول إلى تسوية، إنما هى مرحلة تكتيكية فى الطريق الذى سار فيه التمرد، وسار فيه العصيان.. بعدما رفضنا الحل الوسط، وبعدما رفضنا المساومات.. ماذا ظهر؟ ظهرت الخيانة واضحة، ظهرت أن هذه الحركة حركة انفصالية رجعية استعمارية، ظهر هذا بكل وضوح، كشفت هذه الحركة عن نفسها. كيف استطاعت.. كل فرد منا يتساءل: كيف تستطيع هذه القوة الصغيرة أن تسيطر؟ سيطرت بالترغيب وسيطرت بالتهديد وسيطرت بالخداع.

بعض الأفراد اللى قاموا بالعصيان بالأمس، كانوا من ضمن قيادة الجيش، وكان فى ايدهم أمور الجيش، ولكنهم خدَعوا وغدروا، كان هذا عامل من عوامل تمكينهم للسيطرة، ولكن ماذا كان الحال بالأمس؟ إيه الحال كان إمبارح؟

خرجت دمشق.. لم ترهبها الدبابات، ولم ترهبها المدافع الرشاشة، خرجت تتظاهر؛ لأن الشعب العربى فى دمشق كان دائمًا قاعدة للقومية العربية.. خرجت دمشق تتظاهر وترفع علم الجمهورية العربية المتحدة، وترفع راية القومية العربية، ماذا حدث أيضاً فى حلب؟

خرجت حلب تتظاهر، وقد استطعتم - أيها الإخوة المواطنون - بالأمس أن تستمعوا إلى تسجيل صوتى للمظاهرات التى قامت فى حلب، هذا هو شعب الجمهورية العربية المتحدة.. هذا هو شعب دمشق.. هذا هو الشعب العربى الأصيل.. هذا هو الشعب، الذى يعمل من أجل المبادئ ومن أجل العقيدة.. لم ترهبه الدبابات ولم ترهبه الأسلحة، واستمرت المظاهرات فى حلب طوال يوم أمس، واستمرت إذاعة حلب طوال يوم أمس، وفى ليل أمس، تعلن أن الشعب العربى يتمسك بالمبادئ، يتمسك بالمثل العليا.. الشعب العربى لا يخدع ولايطعن فى الظهر؛ لأنه يسير فى سبيل تحقيق أهدافه وأمانيه.

ماذا كان رد فعل الشعب فى دير الزور، فى اللاذقية، فى حماه، فى حمص، فى كل مكان، الشعب خرج ليدافع عن وحدته اللى أقامها؛ لأنه هو اللى أقام هذه

الوحدة، لم تفرض عليه هذه الوحدة بقوة عسكرية، ولكن هو الذى فـرض هـذه الوحدة.

كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - بالأمس.. كان هذا هو رد فعل الشعب فى سوريا، وكان واضحًا.. كان واضحًا أن الشعب قد هب ليدافع عـن وحدتـه ضد كل العوامل الانتهازية الرجعية الاستعمارية.. أن الشعب قد خـرج ليـدافع عن القومية العربية التى رفع رايتها.. كان هذا هو وضع الشعب فى سـوريا.. فى كل بلد سورى.

ولم يناقض الشعب السورى بأى حال من الأحوال موقفـه فـى الماضـى، استمر يرفع المبادئ.. لم تضلله الإذاعات، التى استمرت طوال هـذه السـنين الأربعة.. التى استمرت تهاجم الجمهورية العربية.. وتعمل على قصمها، وعلى حلها، لم تخدعه ولم تضلله.

والدليل على هذا ما استمعنا إليه جميعًا بالأمس من إذاعـة حلـب، وهـو تسجيل للمظاهرات التى قامت فى حلب؛ تسجيل للشـعب المنفعـل.. تسـجيل لأحاسيس الشعب، الذى هَبَّ ليدافع عن وحدته، والذى قام ليدافع عـن مبادئـه، والذى قام ليدافع عن وطنه وعن حريته، والـذى قـام ضـد الرجعيـة وضـد الاستعمار، وضد أعوان الاستعمار.. الشعب الذى انتصر فى معاركه دائمًا ضد الرجعية وضد الاستعمار، والذى انتصر فـى معاركـه دائمًـا ضـد أعـوان الاستعمار.. شعر فى الأمس بالخطر منذ الصباح، قبل أن يظهـر وجـه هـذه الحركة الانفصالية الرجعية.. شعر بالخطر وشعر بالتهديد، لهذا هَبَّ وتظاهر.. هب وتظاهر فى كل مكان، ينادى بأن لابد من الحفاظ على الجمهورية العربيـة المتحدة؛ لأنها درع القومية العربية، ولأنها درع الحريـة، ولأنهـا درع ضـد الصهيونية وضد الاستعمار.

كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو رد الشعب بالأمس، كان هذا هـو تصرف الشعب بالأمس، فماذا كان تصرفنا؟ إننا لم نتخل عنهم، وأنا أعلنت أننى

لن أتخلى عن الشعب الذى فرض الوحدة وأقامها، ولن أتخلى عن الشعب الذى خرج ليجابه الدبابات وخرج ليجابه الرصاص، لم أتخل عن المناطق التى استمرت تؤيد الجمهورية العربية، وتؤيد الوحدة العربية، والتى استنكرت الحركة الانفصالية الرجعية، وكان هذا واضحًا كل الوضوح مما أذاعته طوال يوم أمس ومساء أمس، حتى منتصف الليل إذاعة حلب.

كان الموقف فى حلب، وكان الموقف فى اللاذقية خارج سيطرة هذه الفئة المتمردة، وكان الشعب ينادى بالحفاظ على حقوقه وعلى حريته وعلى وحدته، فماذا فعلت؟ فعلت أننى قررت أن أمد هذه المناطق، وأن أحمى الشعب بإرسال قوات مسلحة من القاهرة. (تصفيق حاد من الجماهير).

هذا - أيها الإخوة - كان قرارى بالأمس؛ صباح أمس، وظهر أمس قررت إرسال هذه القوات، وكان هذا أمر ضرورى تُمْليهُ علينا الانتفاضة الكبرى، التى قام بها شعب سوريا بالأمس ضد العصيان، وأرسل إلى من اللاذقية فى طلب قوات من الجمهورية العربية المتحدة حتى تحمى الشعب، فماذا فعلت أيها الإخوة؟

قررت أن ألبى هذا النداء، وقررت أن أساند الشعب الذى ساند المبادئ وساند الوحدة، وأصدرت الأوامر بنقل لواءين مظلات إلى اللاذقية، وأصدرت الأوامر إلى القوات البحرية كلها أن تتحرك، فتحركت فى الحال، وأصدرت الأوامر بمصادرة كل سفننا واستخدامها فى نقل القوات.

هذا الموقف كان امبارح الظهر.. امبارح بعد الظهر، دى القرارات اللى أنا اتخذتها، وبدأت - أيها الإخوة - القوات تتحرك، وتحرك الأسطول، وتحركت الطائرات تحمل جنود المظلات، كان فيه ٢٠٠٠ من جنود المظلات علشان ينزلوا فى اللاذقية، ولكن ماذا حدث؟ لقد استطاعت هذه الحركة الصغيرة أن تقضى على أساس العناصر الوطنية.

حدث فى حلب بالأمس إنهم راحوا الإذاعة.. إنهم مَوّتُوا ناس فى الإذاعة.. أعلنوا إنهم بينضموا.. أعلن أحد الضباط أنه ينضم إلـى الحركـة الانفصـالية الرجعية، وأعلنت اللاذقية أيضًا أنها تنضم إلى الحركة الانفصـالية الرجعيـة.. أقصد بهذا القادة للقوات المسلحة.

وكان الموقف يستدعى التفكير.. هل يسفك دم العربى بدم العربـى؟ هـل يتقاتل العربى مع العربى؟ ولمصلحة من نسفك الدماء؟ ولمصلحة من نحـارب بعضنا البعض وهناك الأعداء يتربصون بنا؟ فأصدرت الأوامر قبـل منتصـف الليل بقليل بالأمس بأن تعود جميع الطائرات، التى كانت متجهة إلى اللاذقية.

ولكن صدر الأمر بعد أن أسقط ١٢٠ فرد بالباراشوت فى اللاذقية، ولكـن الباقين.. باقى الألفين اديناالهم أوامر بالرجوع أو عدم التحـرك، وكانـت قـوة المظلات التى تحركت بالأمس قوة فيها مصريين وسوريين؛ لأن فيه هنـا قـوة مظلات سوريين؛ كتيبة مظلات سوريين، في أفراد منها قالوا لازم نـروح، دى معركتنا ودى بلدنا ودى أهدافنا ودى قوميتنا، ولكن هل كان الهدف أن ندخل فى معركة بين القوات المسلحة للجمهورية العربية؟ أبدًا لم يكن هذا هو الهدف، كان الهدف أن نحمى الشعب الذى انطلق على روحه، وعلى سجيته بالأمس؛ لـيعلن تأييده للقومية العربية، ومساندته للجمهورية العربية المتحدة.

وقد أصدرت الأمر للقوات، التى نزلت قبل منتصف ليل أمس فى اللاذقيـة بألا تطلق طلقة واحدة، وبأن تقدم نفسها وتسلم نفسها إلى قائد المنطقة البحريـة هناك؛ حتى لا يسفك دم العربى بدم العربى، بعد أن سحبنا باقى القـوات التـى كانت حسب الخطة الموضوعة.. التى كان مقرراً لها أن تسقط كلهـا قبـل أول ضوء من هذا اليوم، وكانت القوات البحرية قد وصلت إلى مشـارف اللاذقيـة وقرب اللاذقية، فماذا حدث؟ أصدرت لها الأوامر بأن تعود.

ولهذا اللى نزلوا طبعاً فى اللاذقية ١٢٠ فرد.. ١٢٠ فرد مش قوة تحارب.. بعتنا لهم طيارة اتصلت بهم باللاسلكى، وقالت لهم إنهم ما يطلقوش طلقة واحدة،

الأوامر اللى أخذوها قبل ما يطلعوا من هنا إنهم رايحين ليؤمنوا الشعب، وليس الهدف من إرسالهم أن يطلقوا النار على الشعب ولا على الجيش.

ألغيت هذه الأوامر كلها وعاد الأسطول، وعادت القوات التى كانت تحركت بالأمس، وعادت القوات التى كانت محملة فى الطائرات.

وأنا اليوم - أيها الإخوة - ونحن نواجه هذه الظروف، ونواجه هذه اللحظات الحاسمة فى تاريخ الوطن العربى والأمة العربية.. أريد فى هذه اللحظات أن يعرف الشعب العربى - هنا فى مصر - أنه ليس هناك وقت يدعونا إلى التمسك بعروبتنا أكثر من هذا الوقت.. أكثر من هذه اللحظات.

إننى أعرف - أيها الإخوة المواطنون - أن فى النفوس هنا مرارة، وأن فى النفوس هنا ألم، ولكن يجب - أيها الإخوة - ألا نجعل الشعور بالمرارة يغلب العقل أو يغلب الحكمة. إننى أعلم - أيها الإخوة - بل قد استمعت - أيها الإخوة - أعلم أن هناك الآن أصواتًا جريحة بتفتكر التاريخ، بتقول: إن احنا طعنا فى الظهر فى ٤٨ واحنا بنحارب فى فلسطين، وإن الوقت اللى كنا بنحارب فيه، والوقت اللى كان الجيش بيواجه الصهيونية وإسرائيل، طعن الجيش من الخلف.

فى هذا الوقت اللى كنا بنقاتل فيه، كان الملك عبد الله بيتفاوض مع اليهود، ولكن ليست هذه أول الخيانات، وليست هذه أخر الخيانات، ليست هذه أول الطعنات، وليست هذه أخر الطعنات.

بعد تأميم قنال السويس إيه اللى كان بيعمله نورى السعيد؟ كان نورى السعيد بيعرض على "إيدن" وبيقترح على "إيدن" ويقوله: أن لابد من انتهاز هذه الفرصة للتخلص من الثورة فى مصر. طَعْنًا، ولكن هل أثرت فينا طعنات نورى السعيد؟ أو هل أثرت فينا طعنات الملك عبد الله؟ أبداً.. إنها زادتنا تمسكًا بعروبتنا، وزادتنا تمسكًا بقوميتنا.

أيها الإخوة المواطنون:

لقد ناصرنا دائمًا كل حركة تحريرية؛ من أجل الأمة العربية ومن أجل الوطن العربى، وقد طُعِنَّا أو واجهنا التنكر من هؤلاء الذين وقفنا معهم وحدنا فى وجه الأخطار التى كانت تجابههم.

فيه ناس بتقول نفس الشيء بالنسبة لما حدث بالأمس؛ ناس بتقول: هو احنا طلبنا وحدة؟ هم اللى طلبوا الوحدة.. وهذا صحيح، هذا حقيقى، ولكنا أمة عربية واحدة.

فى سنة ٥٨، اتجهت كل الأحزاب السورية وكل الكتل فى الجيش السورى وقابلتنى، وطلبوا منى أن أقبل بالوحدة، وأنا فى هذا الوقت لم أقبل، قلت لهم: إن الوحدة صعبة.. الوحدة حاجة مادية سيتكتل لهدمها كل أعداء الوطن العربى، وكل أعداء القومية العربية، ستتكتل لهدمها الرجعية والاستعمار، الوحدة شيء مادى، مش شيء معنوى، حينما تقوم سيجد الأعداء الهدف الذى يوجهون إليه الطعنات. وقلت لهم فى هذه الأيام فى سنة ٥٨ فى يناير، أو يوم ١٥ يناير سنة ٥٨ بالذات، قلت لهم: إن احنا يجب أن ننتظر خمس سنوات، ونجرب وحدة اقتصادية، ووحدة عسكرية، ووحدة ثقافية، ثم نتجه بعد ذلك إلى الوحدة الدستورية.

ليه قلت هذا الكلام؟ لأنى أعرف إن الوحدة حينما تقوم كل صاحب مصلحة عايز مصلحته بس هى اللى تتحقق، فيه تناقض فى المصالح، فيه تناقض فى أهداف السياسيين، فيه تناقض فى أهداف الرأسماليين، كل واحد طلب الوحدة لمصلحة تختلف عن الآخر، هم أجمعوا على الوحدة.. السياسيين - أنا ماباقولش الشعب - أجمعوا على الوحدة، ولكن كل واحد كان له سبب.

حينما عرضت الوحدة للاستفتاء، وافق الشعب بالإجماع على هذه الوحدة، بعد كده قالوا لى إيه؟ قالوا لى ولكن سوريا تتعرض للأخطار.. سوريا تتعرض

للضياع، وبرفضك الوحدة إنما تتنكر لكل ما قلــت بالنســبة للقوميـــة العربيــة والوحدة العربية، إن الوحدة هى الحل الوحيد لإنقاذ سوريا.

وقلت لهم إن الشعب هنا فى مصر، لا يمكن أن ينسى للشعب العربى وقفته معه فى ٥٦.. لا يمكن أن ينسى الشعب السورى وقفته معه، حينما حطم أنابيب البترول.. حينما اعتدى الإنجليز والفرنسيين وإسرائيل علينا، قلت لهم إن الشعب العربى هنا فى مصر لا يمكن أن يرضى بأن يمس الشعب العربى فى ســوريا سوء؛ ولهذا فأنا أقبل بهذه الوحدة، أقبلها وأنا أعلم المصاعب التــى ســتقابلنى.. أقبلها وأنا أعلم العقبات التى ستقف فى طريقى.. أقبلها وأنا أعرف المشاق التى سألاقيها.

وفعلاً - أيها الإخوة - فى الــ ٣ سنين اللى فاتوا - الــ ٣ سنين ونص - قابلنا متاعب كثيرة فى ســوريا.. قابلنا مشــاق كثيرة فى سوريا، قابلنا متاعب لا أول لها ولا أخر، يعنى يمكن تلات أرباع وقتى كان يضيع فى محاولة حــل هذه المشاكل، وفى محاولة تذليل هذه الصعاب وهذه المشاق.

وهل نحن نادمين على كل ما فعلناه؟ أبدًا.. لم ننــدم لأننــا اســتجبنا إلــى ضميرنا.. إلى عروبتنا.. إلى روحنا.

أيها الإخوة:

أنا أعرف أن ما حدث بالأمس قد يسبب من الناحية الإنسانية شعورًا عميقًا بالمرارة، ولكنى أجد من واجبى فى هذه اللحظات أن أرفع صوتى محــذرًا: إن هذه الجمهورية يجب أن تبقى دائمًا قلعةً للقومية العربية.

إن هذه الجمهورية جمهوريتكم يجب أن تبقى دائمًا سندًا للحريــة العربيــة، دعامةً للتطور العربى نحو الكفاية والعدل، لا يمكن بأى حال إن الغدر أو الخيانة يؤثروا فينا بأى حال من الأحوال مهما حصل.. لا يمكــن أن ننســى أهــدافنا، ولاننسى عروبتنا، ولم يكن - أيها الإخوة - خافيًا أن هناك عناصر كثيرة تتألب

على هذه الثورة العربية التى قامت فى القاهرة، والتى تفاعلت معها سوريا بإرادتها فى وحدة شاملة، أملاها الشعب السورى إملاء.

لم يكن هذا خافياً أبداً.. لم يكن خافياً أن الطريق إلى البناء السياسى والاقتصادى والاجتماعى هو طريق شاق، ولم يكن خافيًا أن هناك عناصر رجعية تتربص بنا على الطريق، ولم يكن خافيًا أن هناك استعمار، ولم يكن خافيًا أن هناك مصالح معادية للوحدة، نحن نعرف - أيها الإخوة - هؤلاء جميعاً.. حاربناهم وانتصرنا عليهم.. ولقد فقدنا بعض المعارك، ولكن النتيجة النهائية للصراع كانت دائمًا لصالح المبادئ التى وقفنا دفاعًا عنها، كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو المرحلة الأخيرة فى كل المعارك، كانت دائمًا المبادئ تنتصر.

وأنا قلت لكم كتير إن بتنتكس المبادئ وبتنتكس الثورات.. بتنتكس الانتفاضات.. بتنتكس حركات التحرير، ولكن الشعوب الحية لا يمكن أن تموت، وشعوبنا شعوب حية.. الشعب العربى شعب حى لا يمكن أن يموت بأى حال من الأحوال.

أيها الإخوة المواطنون:

فى سنة ٥٦ واجهنا العدوان الإنجليزى - الفرنسى - الإسرائيلى، واستطاعت قوات العدوان أن تحتل بورسعيد، واستمرت فى بورسعيد حتى ٢٣ ديسمبر، كان كل واحد من أبناء هذه الأمة بينادى بأن لابد أن نقاتل، وكان الشعب العربى فى كل مكان يطالب بالقتال. هل خلدوا فى بورسعيد؟ أبدًا.. مشيوا.. دول عظمى كانت ضد إرادة الشعب وضد أهداف الشعب، وأنا أعتقد - أيها الإخوة - أن الرجعية لم تحقق فى سوريا، أكثر مما حققه الاستعمار سنة ٥٦.

إن الرجعية فى سوريا، وأعوان الاستعمار فى سوريا، استطاعوا أن يأخذوا رأس جسر فى دمشق، ولكن كل ما حول الحركة يكشف الحركة، فرح إسرائيل

اليوم يكشف الحركة.. تهليل الإذاعات الاستعمارية يكشف الحركة، أول تهنئة لهم وتهليل كان من الملك حسين ومن التلهونى، ودا طبعاً بيكشف الحركة، إعلان إيران.. إعلان الأنباء إن إيران مستعدة أن تعترف فى الحال بالحكومة.. تكوين الحكومة اللى أعلنتها القيادة الرجعية الانفصالية فى دمشق بيدل على وجه الحركة وبيكشف وجه الحركة، الهجوم على القرارات الاشتراكية وعلى المكاسب اللى حققها الفلاح واللى حققها العامل، وعلى المكاسب اللى تتلخص فى القضاء على الاستغلال.. الهجوم على هذا يدل على أن هذه الحركة لا يمكن بأى حال من الأحوال إلا أن تكون تعبير عن الاستعمار والرجعية، ولا يمكن أن تكون تعبيرًا عن الشعب السورى، فالهجوم على القرارات الاشتراكية كشفها، تأييد الدوائر الرجعية والدوائر الاحتكارية والدوائر الاستغلالية لهذه الحركة الانفصالية الرجعية يكشفها.

كل هذا واضح.. واللى بيسببه أيضًا فى نفوسنا هذا واضح، ولكن - أيها الإخوة المواطنون - ينبغى لنا ألا نغلب اعتبارات الكبرياء، نحن نواجه أزمة من الأزمات التى تهيب بكل فرد منا فى أعماقه أن ينادى نفسه: قف كما يقف الرجال.. دع العواطف جانبًا.. دع الإحساس بالمرارة.. دع فى نفسك رد الفعل للجحود.. تذكر فقط أنك مواطن عربى حر، ينتمى إلى أمة عربية حرة يتربص بها الأعداء.

ولقد يظهر بيننا - أيها الإخوة - بعض الخونة، ولكن ينبغى لنا أن نذكر دائماً أن أهداف نضالنا الطويل لا تقوم على انفعالات الساعة.

وإننى أدرك أننى أطلب من شعب الجمهورية العربية المتحدة فى هذه اللحظات تضحية ضخمة، ولكنى واثق من قدرته على أدائها.. أنا واثق - أيها الإخوة - من قدرتكم على أداء هذه التضحية، وأنا أعرف - أيها الإخوة - أن طعنة العدو تجرح الجسد، ولكنها لا تجرح القلب، ولكن طعنة الصديق تمزق القلب أو تمزق من القلب أكثر مما تصيب خلايا الجسم الحى، أعرف هذا..

أعرف هذا جيدًا؛ لأننى شعرت بها، وأنا - أيها الإخوة المواطنون - أطلب الآن من هذه الأمة أن ترتفع على جراحها، وأن ترتفع على شعورها بالألم.

لقد قلت بالأمس - أيها الإخوة المواطنون - إننى أطلب من كل مواطن عربى أن يؤدى واجبه، ومازلت الآن أطلب من كل مواطن عربى أن يؤدى واجبه، وإننى - أيها الإخوة - لأشعر الآن بأحاسيس كلها تتجه مع الشعب العربى فى سوريا.

ولكنى واثق - أيها الإخوة - أن شعب سوريا العربى الأصيل لن يقهر، ولن يغلب على أمره، ولن تتمكن منه الرجعية وأعوان الاستعمار، ولم يتمكن منه الاستعمار؛ لأنه كان دائمًا على قدرة فى القضاء على الاستعمار، وأعوان الاستعمار، ووضع حد للرجعية ورجال الرجعية.

أيها الإخوة المواطنون:

إن الوحدة هى إرادة شعبية، ولن أرضى من جانبى بأى حال من الأحوال أن أحول الوحدة إلى عملية عسكرية، وهذا هو السبب فى إصدار الأوامر بإلغاء العمليات العسكرية بالأمس.

الوحدة إرادة شعبية، ولا يمكن للوحدة أن تكون عملية عسكرية، كل هذا نشعر به، وكل هذا نحس به.. نحس به ونحن نشعر أننا أشد إيمانًا بعروبتنا وبقوميتنا.. وأشد إصرارًا على أن تكون هذه الجمهورية هى قلعة للعروبة.. قلعة للنضال.. قلعة للكفاح، ولكننى أقول أيضًا: لقد حقق الشعب العربى فى سوريا فى هذه السنوات الأربع.. حقق مكاسب كبرى، وكل هذه المكاسب أصبحت الآن ملك لشعب سوريا، وأنا على ثقة أن شعب سوريا لن يتخلى عن المكاسب التى حققها فى السنين الأربعة الماضية.. لقد استطاع الشعب السورى بعد الوحدة أن يقضى على الإقطاع وكان الإقطاع فى سوريا يتحكم فى الفلاح، وكان الإقطاعى فى سوريا يعتبر أنه يملك الأرض ويملك الفلاح، وكان الإقطاعى فى سوريا إذا

الفلاح رفض إرادته يخرجه من بلده، ويخرج أهله وعائلته وأسرته، كل هذه أمور معروفة.

وحاولت كل الحركات التقدمية أن تنظم العلاقة بين العامل وصاحب الأرض، العامل الزراعى، ولكن لم يمكن بأى حال أن تنظم هذه العلاقة، وكان العامل الزراعى عبدًا لصاحب الأرض، وبعد الوحدة حرر العامل الزراعى، ونظمت هذه العلاقة.

أيها الإخوة المواطنون:

لقد حقق الشعب السورى فى هذه السنوات الثلاثة مكاسب كبرى، لم يكن فى الإمكان أن تحقق فى عشرات من السنين.. لقد انتهى الإقطاع، ووزعت الأرض على الفلاحين، وتحول الكثير من العمال الزراعيين إلى ملاك وزعت الأرض عليهم.. بهذا قضينا على الإقطاع وقضينا على سيطرة الإقطاع، وبهذا حرر الفلاح، وكانت هذه هى إرادة الشعب السورى. وقد كنت أوزع سندات التمليك فى فبراير الماضى فى سوريا وكنت أشعر بروح الفلاح الذى يستلم هذه السندات، والذى ينتقل من كونه عامل زراعى إلى مالك للأرض، أصبح سيد أرضه وسيد نفسه وسيد إرادته.

هذه هى مكاسب حققها الشعب فى سوريا بعد الوحدة، وهناك مكاسب أخرى، فقد صدر قانون للعمال بمنع الفصل التعسفى، ثم صدرت قوانين بعد ذلك بهدف القضاء على ديكتاتورية رأس المال، وبهدف القضاء على الاستبداد، وبهدف القضاء على الاحتكار، وبهدف القضاء على السيطرة، وبهدف أن يكون الفرد العامل أو الفلاح - بالقضاء على الإقطاع أو بالقضاء على سيطرة رأس المال - سيد نفسه وسيد إرادته. وصدرت القرارات الاشتراكية التى هاجمتها بالأمس بيانات قيادة الحركة الرجعية الاستعمارية، صدرت القرارات الاشتراكية.. من أجل من صدرت هذه القرارات؟ هل من أجل فرد؟ من أجل هيئة؟ من أجل حزب؟ من أجل بضعة أفراد؟

صدرت هذه القرارات من أجل الشعب السورى؛ لأن الاحتكار كان يتحكم، ولأن رأس المال كان يباشر دكتاتوريته فى الحصول على الأرباح غير المشروعة؛ سواء فى هذا بالتحكم فى الأسعار، وسواء فى هذا بالتحكم فى الاستيراد، أو أى وسيلة من الوسائل الأخرى، أو فى عدم التوسع فى التصنيع.

أعلنا هذا، وقلنا إننا نريد أن نحرر الشعب، ولا يمكن أن تكون هناك حرية وديمقراطية طالما كانت هناك ديكتاتورية رأس المال، وطالما كان هناك استغلال وسيطرة، وطالما كان هناك احتكار، فكانت القرارات الثورية الاشتراكية؛ ومعناها أن هذه المصانع تملك للشعب وتنتقل ملكيتها للشعب، لا ٥ أو ٦ من الناس أو ١٠ من الناس كما كانت الأمور. كان الوضع - أيها الإخوة - إن فيه ٥ أفراد فى سوريا.. ٥ أفراد فى دمشق بيحصلوا على مكاسب لا نهاية لها، ٥ أفراد يباشروا الاحتكار.. ٥ أفراد يباشروا التحكم.. ٥ أفراد هم عبارة عن ديكتاتورية رأس المال.. ٥ أفراد بِيعَيّنوا الحكومة، والحكومة اللى جَتْ النهارده كان رئيسها عينوه قبل كده ممثل لها وكان محامى لهذه الشركة.. شركة من ٥ أفراد كانت هى كل شىء.. أما الشعب.. الـ ٥ مليون.. لم يكن لهم فى هذا شىء.

عملنا إيه فى هذه السنوات؟ نقلنا الملكية من ٥ أفراد إلى مجموع الشعب كله، قضينا على الاحتكار، قضينا على سيطرة رأس المال، قضينا على ديكتاتورية رأس المال.

وأعلنا أن لا ديمقراطية فى وجود ديكتاتورية رأس المال؛ لأن الديمقراطية قد تكتب فى الدساتير أو فى القوانين، ولكن ديكتاتورية رأس المال تقضى عليها فى الحال.. ديكتاتورية رأس المال تستطيع أن تفصل العامل من عمله، وأن تفصل الموظف من وظيفته، ديكتاتورية رأس المال تستطيع أن تتحكم فى رزق أى فرد أو أى شخص؛ ولهذا قلنا: فليكن كل فرد من أبناء هذه الأمة حراً؛ ولهذا لا نقتصر على أن تتملك حفنة من الناس، أو خمسة من الأشخاص لهذه المصانع الكبرى، تستخدم الدولة لمصالحها، بل يجب أن يتملكها الشعب.

وأعلنا هذه القرارات الاشتراكية، وقلنا إنهـا ديمقراطيـة اجتماعيـة، وإذا تواجدت الديمقراطية الاجتماعية، فلن يستطيع أى فرد أن يتحكم وأن يسـيطر، ولكن - أيها الإخوة المواطنون - استطاعت الـدوائر الرجعيـة.. اسـتطاعت الدوائر الاستعمارية.. استطاعت الدوائر الانتهازية.. استطاعت الأمـوال اللـى صرفها هؤلاء الناس الخمسة إنها تشترى بعض الناس؛ علشان يخضعوا الشعب فى سوريا لإرادتهم.. علشان يخضعوا الشعب فـى سـوريا لديكتاتوريـة رأس المال.. علشان يخضعوا الشعب فى سوريا لانتهازيـة رأس المـال.. علشـان يخضعوا الشعب فى سوريا لتحكم رأس المال.. علشان يخضعوا الشـعب فـى سوريا لتحكم الرجعية.. علشان يخضعوا الشعب فى سوريا لتحكم الفئة القليلـة، التى تحكمت فيه فى الماضى؛ حتى تحصل على الأموال.. وحتى تحصل علـى الأرزاق.

إننى - أيها الإخوة - على ثقة أن الشعب السورى لن يفرط فى المكاسـب التى حققها.. مش أنا أبداً اللى حققت هذه المكاسب.. مش جمال عبد الناصر أبداً هو اللى حقق هذه المكاسب.. الشعب السورى هو اللى حقق هـذه المكاسـب.. الشعب السورى أمَّا بتكون المصانع ملك له.. الشعب السورى أمَّا بيقضى علـى الإقطاع.. الشعب السورى أما يقضى على الاحتكار.. الشـعب السـورى أمـا يقضى على ديكتاتورية رأس المال.. الشعب السورى أما يتملك هذه المصـانع التى كانت تتملكها فئة احتكارية.. الشعب السورى فى هذا بيكون حقق مكاسب؛ لأنه تخلص من ديكتاتورية رأس المال، ولأنه أصبح يملك إرادته.

العمال أمَّا يمثلوا فى مجلس الإدارة بقيمة عملهم لأول مرة فى تاريخ أمتنـا العربية، هذه المكاسب مكاسب كبرى، لم يكن العامل يعتقد أنها من الممكـن أن تحصل، هذه المكاسب حصلنا عليها؛ لأن العامل هو أساس هذه الأمة.. الفـلاح هو أساس هذه الأمة.. لأن العامل هو إنسان ولابد أن تكون له الحقـوق، لأنـه لايمكن بأى حال من الأحوال أن يعمل العامل وأن ينتج العامل.. لا يمكن أبدًا وإنه

يأخذ الأجر اللى يمكنه بس من أن يعيش، وأن تحول كل الأرباح إلى الرأسمالى، أو إلى صاحب المصنع أو إلى الاحتكارى.

دا الوضع اللى كان موجود قبل كده.. دا الوضع اللى كان موجود، قضينا عليه بالقرارات الثورية الاشتراكية.. أصبح الوطن ملك لكل أبنائه، أصبحت الأمة هى المتحكمة فى كل شىء، انتهى تحكم فئة قليلة من الناس.

طبعاً الحركة الثورية الرجعية الانفصالية ليست إلا تعبير عن مصالح الرجعية والاحتكار.. ليست إلا سبيل للتعبير عن مصالح الرأسمالية وديكتاتورية رأس المال، ولكن أنا على ثقة - أيها الإخوة - إن الشعب السورى سيحافظ على هذه المكاسب؛ لأنها أصبحت حق له، لن يفرط فيها أبدًا؛ لن يفرط فيها لأنه إذا فرط فيها بيفرط فى كل شىء.. بيسلم رقابه إلى حفنة قليلة من الانتهازيين الاحتكاريين، الرأسماليين الرجعيين.. علشان يتحكموا فيه، علشان يستعبدوه، علشان يستغلوه.

الشعب السورى حصل على مكاسب.. اِتْبَنِتْ خَزَّانات؛ اتبنت خزانات فى كل مكان، بدأنا ببناء خزان سد "الروستون".. الشعب السورى قادر على حماية هذه المكاسب.. الشعب السورى حصل على مكاسب فى بناء المصانع.. فى اشتراك الحكومة؛ القطاع العام، فى التنمية وفى التصنيع.

السنة دى كانت خطتنا بالنسبة لسوريا إن احنا نستثمر بواسطة الحكومة ٥٠٠ مليون ليرة، قبل الوحدة اللى استثمر أقل من ٥٠ مليون ليرة، من أجل من هذا؟! هل هذا من أجل فرد من الأفراد؟ أو من أجل حفنة من الناس؟ أبدًا.. كان هذا من أجل الشعب؛ من أجل العامل ومن أجل أبنائه، من أجل الموظف ومن أجل أبنائه؛ من أجل كل فرد من أبناء سوريا ومن أجل أبنائهم، ومن أجل إقامة وطن عزيز كريم لا تتحكم فيه الرجعية ولا تتحكم فيه الاستغلالية، لا يتحكم فيه رأس المال ولا تتحكم فيه ديكتاتورية رأس المال.. كان هذا من المكاسب وأنا على ثقة أن الشعب السورى قادر على حماية هذه المكاسب.

من المكاسب الأخرى التى حققناها - أيها الإخوة - إقامة الجيش الوطنى القوى.. إقامة الجيش الوطنى القوى المسلح بكل أنواع الأسلحة. وإن الأمة.. وإن الشعب ضحى بالكثير من أجل إقامة الجيش الوطنى القوى.. وأنا على ثقة أن الشعب فى سوريا سيحافظ على هذه المكاسب، وأن الجيش العربى فى سوريا لن يكون أداة فى يد الرجعية أو فى يد الاستعمار.

أنا على ثقة من هذا - أيها الإخوة المواطنون - على ثقة من هذا لأن الجيش السورى لم يكن فى أى يوم من الأيام.. لم يكن فى يد الرجعية، ولم يكن فى يد الاستعمار، قد تكون الرجعية قد غررت به بعض الوقت، ولكنه لم يقبل أن يغرر به أبدًا، الجيش السورى هو عبارة عن الشعب السورى.. والشعب السورى لم يقبل أن يكون صنيعة للاستعمار وأعوانه، أو صنيعة للرجعية.. لم يقبل هذا أبدًا، بل كان دائمًا رافع لواء الحرية، كان دائمًا ضد الاستعمار وأعوان الاستعمار، كان دائمًا ضد الرجعية، كان دائمًا ضد العملاء.

أنا على ثقة - أيها الإخوة المواطنون - أن الشعب العربى فى سوريا سوف يسمع صوته للعالم كله، وهو يحافظ على هذه الأمة.. يحافظ على المبادئ الحرة.. وهو يقف فى وجه الرجعية والاستعمار وأعوان الاستعمار.. وهو يقف فى وجه ديكتاتورية رأس المال.. وهو يقف فى وجه الخيانة.. وهو يقف فى وجه التنكر للمبادئ والغدر.

إن الجمهورية العربية - أيها الإخوة المواطنون - ستسير فى الطريق وهى أشد قوة.. قلعة للحرية العربية، وقلعة للنضال العربى، تتمسك بالمبادئ فى سبيل خلق مجتمع ترفرف عليه العدالة الاجتماعية، والله يوفقنا جميعاً أيها الإخوة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢ /١٠ /١٩٦١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

إلى الشباب فى المؤتمر الوطنى بجامعة القاهرة

■ **أيها الإخوة المواطنون.. أيها الإخوة:**

جئت اليوم لأشترك معكم فى هذا الاحتفال.. فى هذه اللحظات التى تواجه جمهوريتكم، جئت - أيها الشباب - لألتقى بكم، جئت لألتقى بكم؛ لأضع أمامكم مسئوليتكم، ولأقول لكم أين نحن الآن.. جئت - أيها الإخوة - حتى نتكلم، وحتى أتحدث معكم فى هذا الموقف الذى قابلناه. إن جيلنا - أيها الإخوة المواطنون - قاتل الاستعمار وقاتل الرجعية، وقاتل أعوان الاستعمار، جيلنا قاتل قتالاً مريراً طويلاً. وأنتم أيها الشباب.. أنتم الجيل الذى سيرفع أعلام النصر؛ لأن المعركة التى بدأها الآباء والأجداد، والمعركة التى اشتركنا فيها من أجل تحقيق الأهداف الكبرى، لابد أن تنتصر فى هذا الجيل.. لابد أن يكون نصركم فيها عالياً، ولابد أن ترفعوا أعلام النصر.

أيها الإخوة المواطنون:

لقد كافحنا ضد الاستعمار، وكافحنا ضد أعوان الاستعمار، وكافحنا ضد الرجعية، وكافحنا ضد الانتهازية، وكافحنا ضد السيطرة والاستغلال، وكانت المعركة ضد هؤلاء الأعداء جميعاً معركة كبرى، وكان لابد لنا أن ننتصر.. ولكنا فى نفس الوقت كنا نشعر أن لابد لنا من أن نقدم الضحايا؛ حتى نحصل

على النصر، لابد لنا من أن نقدم الدماء حتى نرفع أعلام النصر، لابد لجيلنا من أن يقاتل قتالاً مريراً عنيفاً؛ لأن القوى التى كنا نواجهها كانت قوى كبرى، كانت قوى لها من الإمكانيات الكثير، أما نحن فكانت إمكانياتنا تتلخص فى الإيمان بالله، والإيمان بالوطن، والإيمان بحقنا فى الحرية والحياة.

أيها الإخوة المواطنون:

أنا على ثقة بإذن الله وبعون الله (هتاف).. أيها الإخوة المواطنون.. لابد لجيلكم - بعون الله - من أن يرفع أعلام النصر. وأنا - أيها الإخوة - فى هذه اللحظات، لابد لى من أن أقول لكم إن القومية العربية أصيبت بنكسة، أصيبت بطعنة، أصيبت بصدمة، أصيبت بالخيانة. وعلينا - أيها الإخوة المواطنون - أن نعلم أن هذا من آثار الماضى البغيض.. آثار الاستعمار وآثار أعوان الاستعمار والاستغلال والتحكم. وعلينا - أيها الإخوة - ونحن نجابه هذه النكسة أن نقرر موقفنا، فقد تكون النكسة.. قد تكون النكسة التى قابلناها... قد تتحول هذه النكسة إلى كارثة. (هتاف).

أيها الإخوة:

لابد لنا أن نفهم موقفنا.. لازم نعرف احنا فين النهارده، لازم نعرف موقفنا إيه؟ احنا بنجابه موقف من أخطر المواقف اللى جابهتها القومية العربية، احنا نجابه نكسة وطعنة، احنا نجابه الخيانة، فى هذا الوقت قد تتحول النكسة إلى كارثة، وقد نتحول إلى الندم والأسى والأسف، وقد يدب بيننا اليأس، ولكنا أيضًا لابد أن نحول هذه النكسة إلى قوة دافعة إلى الأمام؛ للقضاء على الرجعية فى جميع أنحاء الأمة العربية. ولابد لنا - أيها الإخوة - لابد لنا أن نسلك هذا السبيل، لابد لهذه النكسة من أن تكون نقطة البداية لدفعة كبرى؛ للقضاء على الرجعية فى جميع أنحاء الأمة العربية.. وللقضاء على الخيانة فى جميع أنحاء الأمة العربية.

أيها الإخوة المواطنون:

هذا كان الحال فى الماضى؛ كنا فى الماضى نجابه الاستعمار وأعوان الاستعمار، من سنة ٥٢ - من أول ما قامت الثورة - واجهنا الاستعمار، وواجهنا أعوان الاستعمار، وواجهنا الرجعية والاستغلال، وكانت المعركة - أيها الإخوة - تنطلق فى جميع أنحاء الأمة العربية؛ من أجل التخلص من الاستعمار وأعوان الاستعمار.. ومن أجل التخلص من الرجعية.. وزيفت الشعارات، زيفت الأعلام؛ نورى السعيد كان بيرفع علم الوحدة العربية زى الانفصاليين الخونة النهارده فى دمشق ما بيرفعوا أعلام الوحدة العربية، ازاى ترفع أعلام الوحدة العربية والانفصالية؟! ازاى نصدق الكلام اللى بنسمعه النهارده من إذاعة دمشق؟! اللى بيقولوا إن احنا بنتجه إلى وحدة عربية ولكن علىٍ أساس سليم، وإن احنا بنتجه إلى تعزيز القومية العربية ولكن على أساس الندّ بالند، ازاى أى واحد عاقل يصدق هذا؟!

وهذه الحركة الخائنة إنما هى حركة انفصالية، ازاى نشوفهم بيعملوا عملية جراحية للوحدة، ويقطعوا الوحدة ويقطعوا أوصالها، ازاى نصدق بعد كده أما يقولوا إن احنا بنعمل للقومية العربية وبنعمل للوحدة العربية؟! ازاى أى واحد يصدق الكلام ده؟! ازاى نصدق إن الشركة الخماسية، الاستغلال، الاحتكار، سيطرة رأس المال، ديكتاتورية رأس المال أما تحكم وتقيم حكومة وتقول إنها عايزه تقيم اشتراكية، مين يصدق الكلام دا؟! ازاى رأس المال يقيم اشتراكية؟! ازاى الشركة الخماسية تقيم اشتراكية؟! ازاى أعوان الاستعمار يقيموا اشتراكية؟! ازاى المستغلين يقيموا اشتراكية؟! اللى بينادوا بالوحدة العربية.. من بيعاونهم اللى بينادوا بالوحدة العربية؟! إسرائيل، الأردن، تركيا، جواتيمالا، فرموزا "شانج كاى شيك". جواتيمالا طبعاً، شركة الفواكه المتحدة الاحتكارية فى جواتيمالا بتؤيد الشركة الخماسية الاحتكارية فى دمشق، الملك حسين، اللى خضع للاستعمار وأعوان الاستعمار، واللى ورث الخيانة دائماً (هتاف من الجماهير ضد الملك حسين) الملك حسين لمَّا بيؤيد هذه الحركة الانفصالية

الرجعية من أول وهلة، دا معناه إيه؟ إيه معنى هذا التأييد؟ معنى هذا التأييد أن الخط الذى تتخذه هذه الحركة الرجعية الانفصالية هو خط الملك حسين.

أما بنشوف هذا الكلام وبنشوف هذه الصور، بنرجع للماضى لشهر فبراير - شهر رمضان - أما الملك حسين بعث رسالة، وقال: إنه بيستوحى من شهر رمضان المبارك الكلام اللى بيكتبه فى الرسالة، وإنه تاب إلى الله، وإنه يعود إلى الحظيرة العربية، وإنه يطلب مهادنة عربية.

احنا صدقنا هذا الكلام، صدقنا هذا القول. وأنا - يا إخوانى - أما النهارده أقول لكم إن احنا خدعنا فى هذا الوقت.. أما أقول لكم: إن احنا خدعنا فى هذا الوقت، وإن أنا النهارده باتصور الأهداف والأغراض اللى كانت وراء هذه الرسالة، وإنها كانت أهداف خادعة، كانت أهداف الغرض منها الانقضاض على جمهوريتنا وعلى قوميتنا وتسليمها للاستعمار، أندم على أنى صدقت، ولكن المؤمن يخدع، كل مؤمن خدع، الصحابة فى أول الإسلام خدعوا، الأمة الإسلامية خدعت، ولكن النصر كان دائمًا للمؤمنين الذين استطاعوا أن يأخذوا من الدرس عظة وعبرة، ونحن - أيها الإخوة المواطنون - نأخذ من هذه الدروس عظة وعبرة.

أيها الإخوة المواطنون:

النهارده قبل ما آجى لكم، قبل ما آجى لكم النهارده.. إيه اللى سمعته؟ إيه أخبار سوريا؟ إيه أخبار حلب؟ إيه أخبار دمشق؟ إيه أخبار دير الزور؟ إيه اللى بيعمله الشعب السورى؟ قبل ما آجى سمعت فى القاهرة إذاعة بتقول اللحظة الحاسمة هى لحظة الوحدة، الشعب فى حلب والشعب فى دير الزور يكافح ويناضل فى هذه اللحظات الحاسمة؛ لإنقاذ وحدته وإنقاذ كيانه، وإنقاذ الجمهورية العربية المتحدة، أيها الإخوة هذه الإذاعة.. هذه الإذاعة مستمرة من الصبح؛ من أجل الوحدة، ومن أجل الجمهورية العربية المتحدة.

دا يا إخوانى.. دا الشعب السورى.. الشعب العربى السورى.. دا الجيش العربى السورى، من يوم الخميس لغاية النهارده فيه قتال فى حلب، فيه قتال فى دمشق، فيه قتال فى دير الزور، امبارح البنات فى حلب هجموا على الإذاعة، ولم يخفهم الرصاص، البنات فى حلب.. الفتيات.

دا شعبنا، دى أمتنا، احنا - أيها الإخوة - واجهنا حملة كبيرة من الافتراءات، واجهنا حملة كبيرة من التشويش، واجهنا حملة كبيرة منذ أول يوم من أيام الوحدة، من أول يوم قالوا الوحدة تسلط مصرى، من أول يوم قالوا الوحدة استعمار مصرى، أرادوا يفرقوا بين الأخ وأخوه.. أرادوا إنهم يحققوا هدفهم؛ لأن هدفهم كان دائماً أن تكون هناك أمة عربية مقسمة لا أمة عربية واحدة.

ولكن هل انطلى هذا الكلام على الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة؟ لم ينطل هذا الكلام أبداً.

قالوا إن السجون ملآنة بالمعتقلين.. قالوا إن فيه آلاف من المعتقلين.. قالوا إنُه فيه حكم بوليسى. النهارده من يوم الخميس - بعد ٤ أيام النهارده - لم يعلنوا عدد المعتقلين فى سوريا، ليه؟! عدد المعتقلين فى سوريا كان ٩٥ معتقل، ٧٠ شيوعيين، و٢٥ قوميين سوريين، وبعض المرشديين، دول المعتقلين، ولهذا لم يعلنوا الأعداد، قالوا إن فيه آلاف مؤلفة. طبعاً لم يعلنوا؛ لأنهم وجدوا إن عدد المعتقلين أقل من ١٠٠. الشعب السورى ماكانش بيؤيد الوحدة بالمعتقلات. (هتاف للوحدة العربية).

أيها الإخوة:

أعداؤنا من أول يوم لم يقبلوا الوحدة؛ لأن الوحدة فرضها الشعب فرضًا رغم إرادة الاستعمار، لأول مرة الشعب العربى يخطط حدوده بنفسه، من أول يوم إسرائيل حاربت الوحدة، الرجعية العربية حاربت الوحدة، الاستعمار حارب الوحدة. قالوا إيه فى إذاعاتهم فى دمشق؟ قالت إيه الفئة الانفصالية الرجعية؟

قالوا الاقتصاد والتأميم أثروا على الحركة الاقتصادية.. التأميم! ما معنى التأميم؟ التأميم معناه القضاء على الاستغلال بكل معانيه، التأميم معناه أن تــرد حقــوق الشعب إلى الشعب، التأميم معناه إن إذا كان فيه ٥ بيملكوا ٥٠٠ مليــون ليــرة، الــ ٥٠٠ مليون ليرة بيبقوا ملك للشعب كله، التأميم معنــاه إن عمــل العامــل لايعود إلى المستغل أو الاحتكارى، ولكن يعود إلى العامل ويعود إلى الشعب.

إيه اللى كان موجود قبل الوحدة؟ وأنا اتكلمت فى شهر فبراير فى دمشــق، إيه اللى كان موجود فى البنوك.. البنوك الأجنبية أو البنوك التى يــتحكم فيهــا رأس المال؟ كانت تمول نفسها من أموال الشعب؛ من المصرف المركزى، مــن أموال الحكومة، كان الرأسمال ٢ مليون ليرة فى البنك ولكن البنك كــان يــدى سَلَفِيَّات ٢٠٠ مليون ليرة، ٣٠٠ مليون ليرة، من اللى بيدفع ده؟ الشعب. كان فيه استغلال، بيقولوا أبداً ماكانش فيه استغلال، دا الشعب السورى طبقة متوســطة، وأنا باقول بعد ما شُفْت الأحوال الاقتصادية فى سوريا، كانت هناك أبشع أنــواع الاستغلال، وكانت هناك أبشع أنواع الاحتكار، كانت هناك الشركة الخماسية التى تمتص دم الشعب، وكانت هناك المصارف الأجنبية، والمصارف التى يســيطر عليها الاستغلال وتمتص أيضاً دم الشعب، وكانت هذه المصارف تعطى التمويل وتعطى السلفيات لفئة معينة من الناس، ولم يكن الشعب يحصل على حاجته من التمويل ومن السلفيات.

دى الأسباب اللى من أجلها أعلنا الاشتراكية، وقلنا معنــى الاشــتراكية أن تعود حقوق الشعب للشعب، لا استغلال ولا احتكار ولا سيطرة لرأس المال. وأنا قلت لكم - فى شهر فبراير وفى شهر يوليو الماضى - إن الرجعية ورأس المال ستحاول دائماً أن تجمع صفوفها وتنقض؛ لتستولى على الحكم؛ لأنها باســتيلائها على الحكم إنما تحمى مصالحها، وتحمى قدرتها على الاستغلال، وتحمى قدرتها على السيطرة وعلى الاحتكار.. قلت هذا فى شهر يوليو، قلت لكــم الكــلام دا، وقلت يجب إن الشعب يتنبه، ويجب إن الجيش يتنبه؛ لأن هذا التأميم من أجــل الجندى ومن أجل الصانع والعامل والموظف، ولأن الاشتراكية معناها أن نقضى

على سيطرة فئة قليلة من الناس، ونعطى حق الشعب للشعب، وأن يصبح الشعب هو المالك الحقيقى لكل بلده ولكل مقوماته.

وقلت لكم أيضاً - أيها الإخوة المواطنون - إن الحرية ليست كلمة تكتب فى الدساتير، والحرية ليست كلمة تنسخ فى القوانين، ولكن الحرية إذا كتبت فى الدساتير، وإذا نسخت فى القوانين، وكان هناك استغلال اقتصادى، وكان هناك احتكار، وكانت هناك سيطرة، وكان هناك تحكم.. فإن الاستغلال وديكتاتورية رأس المال تسلب هذه الحرية فى الحال.

وقلت أيضاً - أيها الإخوة المواطنون - إننا يجب أن نكافح من أجل الحرية السياسية، ومن أجل الحرية الاجتماعية، وقلت لكم أيضاً: ألا حرية سياسية بغير حرية اجتماعية؛ لأن رأس المال له قوة الأسلحة وقوة الدبابات، وقد رأيتم بأنفسكم - أيها الإخوة المواطنون - كيف استطاع رأس المال أن يتحول فى دمشق بفعل الخونة والمأجورين إلى أسلحة ودبابات.

ولكن الشعب - أيها الإخوة المواطنون - لا يمكن بأى حال من الأحوال.. الشعب الذى كافح؛ كافح فرنسا، وكافح كل أنواع الاستعمار، وقاتل دائمًا.. الشعب العربى السورى.. شعب الجمهورية العربية المتحدة فى سوريا، لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يُمَكِّنَ الرجعية، أو أن يمكن الاستغلال؛ لأنه شعب واع.

وأنا - أيها الإخوة المواطنون - حينما كنت أستمع إلى البيانات، وحينما كنت أستمع إلى الإذاعات من دمشق فى هذه الأيام القلائل كنت أبتسم؛ لأنى أعرف الشعب العربى السورى.. أعرف أحاسيسه وأعرف وعيه، كنت أبتسم لأنهم كانوا يقولون فى إذاعة دمشق إنهم سيقيمون اشتراكية حقيقية، وهذه الاشتراكية الحقيقية التى تكلموا عنها قالوا ليس معنى الاشتراكية التأميم، ولكن معنى الاشتراكية السعادة والإحسان.

لا يمكن أن تكون الاشتراكية سعادة أو إحسان، وأنا أريد أن أفهم اشتراكيتهم بعد أن يعيدوا الشركة الخماسية إلى أصحابها، وبعد أن يعيدوا البنوك إلى الرأسمالية الاستغلالية المحتكرة التى تعاونت مع الاستعمار، كيف نسمى هذه اشتراكية؟! إنها رجعية، إنها نكسة رجعية، إنها طعنة فى قلب الشعب العربى فى كل بلد عربى، كيف أيها الإخوة المواطنون.. كيف يصدق أى فرد من الأفراد أن الإقطاع اشتراكية؟! وكيف يصدق أى فرد من الأفراد أن حكومة الرأسمالية... (هتاف لشعب واحد).

أيها الإخوة:

كيف يمكن أن نصدق هذه البيانات التى استمعنا إليها من إذاعة دمشق؟! والتى تقول للعامل: أيها العامل.. إن المكاسب التى حققتها فى وقت الوحدة سنحافظ لك عليها.. هذه المكاسب - أيها الإخوة المواطنون - أخذها العامل بكفاحه وكفاح شعبه، وأخذها الفلاح بكفاحه وكفاح شعبه.. هذه المكاسب - أيها الإخوة المواطنون - كانت قوانين وضعت، وكانت أنظمة أصدرت، فإذا ألغيت هذه القوانين وهذه الأنظمة، واستبدلت ببيانات من فئة رجعية استعمارية احتكارية، أو من الشركة الخماسية، أو من الإقطاع والرأسمالية وديكتاتورية رأس المال، فكيف يمكن لنا أن نصدق أن هذه المكاسب ستبقى؟!

لقد كافح الشعب من أجل هذه المكاسب طويلاً، ولكن حصل عليها.. حصل عليها بقوته.. حصل عليها بكفاحه.. حصل عليها بدمائه.. حصل عليها باندفاعه نحو الوحدة.

ونحن - أيها الإخوة المواطنون - حينما ننظر إلى كل هذا نقول: إن معركة الرجعية والاستعمار مع القومية العربية والاشتراكية ليست معركة جديدة علينا، ولكنها معركة قديمة.. معركة قديمة.. معركة طويلة.. معركة طويلة.. معركة بذلنا فيها الدماء.. معركة بذلنا فيها الأرواح، هذه المعركة قد بدأت، هذه المعركة لم تنته، هل يصدق أى فرد منكم - أيها الإخوة المواطنون - أن

الاستعمار وافق على هذه الوحدة؟! كلنا نعلم هذا من إذاعات الاستعمار، ومما كتب فى صحف الاستعمار، ومما كتب فى صحف أعوان الاستعمار. هل يصدق أى فرد منكم - أيها الإخوة المواطنون - أن إسرائيل قد وافقت على هذه الوحدة؟! أبدًا، كلنا نعلم الرعب الذى حل بإسرائيل منذ قامت الوحدة، كلنا نعلم كيف كان الجيش الأول الباسل يؤدب إسرائيل حينما ترفع رأسها، كلنا نعلم هذا، وكلنا نعلم أن إسرائيل كانت على ثقة من أنها إذا تحركت فى الشمال.. فإنها ستلاقى القوة من الشمال والجنوب، وإذا تحركت إلى الجنوب فإنها ستلاقى القوة من الجنوب ومن الشمال، كلنا نعلم أيها الإخوة المواطنون.. كلنا نعلم أن الرجعية لم توافق أبدًا على هذه الوحدة، ولكنها أرادت من هذه الوحدة أن تحقق لنفسها المكاسب، وأرادت من هذه الوحدة أن تحمى مصالحها، كلنا نعلم هذا - أيها الإخوة المواطنون - فمعركتنا معركة مستمرة طويلة.

فإذا كنا اليوم قد أصبنا بنكسة.. وإذا كنا اليوم قد أصبنا بصدمة.. وإذا كنا اليوم قد أصبنا بطعنة خائنة، فلا يمكن بأى حال من الأحوال أن يدب إلينا اليأس، بل يجب علينا أن نستعين بالله ونتجه إلى الأمام، ولتكن هذه - أيها الإخوة المواطنون - قوة جديدة تدفعنا إلى الانطلاق، ولتكن هذه - أيها الإخوة المواطنون - عِظةً لنا تدفعنا إلى الانطلاق. (هتاف).

أيها الإخوة المواطنون:

إننى... (هتاف طويل).

أيها الإخوة المواطنون.. فى هذه الأيام.. يوم الخميس يمكن كان من أصعب الأيام اللى الواحد قابلها فى حياته، فى لحظة من اللحظات المريرة اللى مرت عليه، يوم الخميس - بالليل يمكن الساعة ٢ أو الساعة ٣ - استمعت إلى محطة دمشق.. محطة دمشق - وكلنا نعلم ماذا كانت دائماً محطة دمشق - استمعت إلى إذاعة محطة دمشق، ومَاكُنْتِش بِاصَدَّق اللى باسمعه، مش مصدق ودْنِى، محطة دمشق كانت بتذيع تمام زى محطة الملك حسين، وزى محطة إسرائيل.. تذيع الافتراءات وتذيع السباب وتذيع الاتهامات.

محطة دمشق كانت بتقول: إن عهد الوحدة كان عهد التحكم فى الحريـــات، عهد الطغيان، عهد كذا وكذا وكذا من السباب، أنا كنت باروح سوريا بانزل فى عربية مكشوفة فى وسط الشعب كله، ومَاكُنْتِشْ باخاف، ماكنتش باشـــعر أبـــداً بالخوف؛ لأنى كنت على ثقة من الله ومن الشعب السورى العربى اللـــى كـــافح دائماً من أجل حريته ومن أجل بلده، عمرى.. لم أصدق - أيها الإخوة - بـــأى حال من الأحوال الافتراءات اللى كانـــت الـــدوائر المعاديـــة - الاســـتعمارية والرجعية العربية - بتقولها على الشعب السورى، أو بتقولها على الوحـــدة، أو بتقولها على الجيش الأول.

وأنا على ثقة - أيها الإخوة المواطنون - إن الجيش الأول غُـــررَ بـــه، إن بعض ضباط وبعض الأفراد القلائل غرروا بباقى أفراد الجيش الأول، ولا يمكن أن أشعر إلا أن الجيش الأول هو الجيش الوطنى القوى، اللى بيعمل مـــن أجـــل القومية العربية، واللى يعمل من أجل الوحدة العربية؛ لأنى شفت الجـــيش الأول وشفت أفراد الجيش الأول. قالوا: إن هذه الحركة الرجعية الانفصـــالية حتطلـــق الحريات وحتلغى الطوارئ إلى أخر الكلام اللـــى ســـمعناه.. وحتقضـــى علـــى الطغيان اللى كان فى عهد عبد الناصر.

إيه اللى حصل؟ ١٦ ساعة منع تجول! ١٦ ساعة أو ١٢ ساعة منع تجول! هل هذه هى الحرية اللى اتكلموا عليها، اعتقالات؟! أنا أعـــرف أســـامى اللـــى اعتقلوا وأعرف أسامى اللى ضُربوا؟ المواطنين الشرفاء اللى اعتقلـــوهم واللـــى ضربوهم واللى أهانوهم، اعتقالات ومنع تجول ثم اعتداء على الشعب اللى خرج يدافع عن كيانه وعن حقه فى الحرية والحياة، قتل للأفراد، اعتداء على الفتيات. (هتاف).

دى الحرية اللى اتكلموا عليها.. دى الحرية اللـــى بيتكلمـــوا عليهـــا.. دى الحرية اللى قالوا إنهم جايين يرجعوها.. دى الحرية اللى أعلنوها.. دى الحريـــة حسب مفهومهم: منع التجول، حبس الشعب كله فى سجن كبير، قفل المـــدارس، قفل الجامعات، الاعتداء على الشعب اللى خرج يعبر عن رأيه، الاعتداء علـــى

الفتيات اللى خرجوا بشجاعة يعبروا عن رأيهم، الاعتداء على كل المحرمات وعلى كل المقدسات.

دى الحرية حسب مفهومهم. طبعاً دى حرية الرجعية، حرية الاستعمار، حرية أعوان الاستعمار.. دى الحرية اللى عايزاها الشركة الخماسية؛ علشان تسترد أموالها.. دى الحرية اللى عايزاها الاحتكارية والاستغلالية؛ علشان تمتص بها دماء الشعب.. دى الحرية اللى عايزها الإقطاع علشان يسيطر على رقاب الفلاح.

قالوا أيها الإخوة إيه؟ قالوا انهم حيطلعوا المصريين من هناك، المصريين اللى هناك كانوا من؟ من كانوا المصريين اللى هناك فى سوريا؟ كان فيه ضباط من المصريين فى سوريا، فيه ناس كانوا بيسألوا: أمال الضباط المصريين اللى كانوا فى سوريا راحوا فين يوم الحركة الرجعية الانفصالية؟ الضباط المصريين فى سوريا - يا إخوانى - كانوا فى الجبهة، كانوا فى خط القتال، كانوا على حدود إسرائيل، ماكانوش فى دمشق، ماكانوش فى حلب، كانوا بيؤدوا واجبهم، دول الضباط المصريين اللى كانوا فى المطارات، كانوا موجودين علشان يؤدوا ضريبة الدم لحماية الجمهورية العربية المتحدة، دول الضباط المصريين اللى راحو سوريا علشان يكون الجيش؛ جيش الجمهورية العربية المتحدة، كله وحدة واحدة ضد العدوان.

جم الضباط المصريين امبارح، جم بلبس الميدان؛ لأنهم جابوهم من الميدان - من الجبهة - وماكانوش الضباط المصريين اللى هناك يقدروا بأى حال من الأحوال أو يقبل ضميرهم انهم يتخلوا عن واجبهم، أو يتخلوا عن عملهم، أو يتخلوا عن الشعب العربى فى سوريا، ويتركوا الجبهة أو يتحركوا إلى دمشق، ماكانش دا شغلهم، شغلهم كان يقفوا على الجبهة. الضباط المصريين اللى موجودين فى سوريا كانوا فى الجبهة وفى خط النار، كل واحد كان موجود فى الجبهة وفى خط النار.. أخو أنور السادات موجود فى سوريا، وكان موجود فى الجبهة، وأما رُحْت مع أنور السادات السنة اللى فاتت فى دمشق بَعَتْ طلبه يوم

أجازة من الجبهة؛ علشان يشوفه، وعلشان يفطر معانا فى رمضان، ورجع بالليل راح الجبهة، وما شفتوش بعد كده، وما شافوش بعد كده.

كل الضباط المصريين كانوا موجودين فى الجبهة، أخويا أنا كان موجود هناك فى سلاح الطيران، ماكانش موجود فى دمشق، وأهل دمشق ماحَدِّشْ يعرف إن أخو جمال عبد الناصر اللى هو الملازم ثانى الطيار موجود، ليه؟ لأنه ماكانش فى دمشق، كان موجود فى سلاح الطيران، وكان كل ليلة بيقعد علشان ياخد الوردية بتاعته؛ علشان يكون على استعداد يطلع يقابل إسرائيل.

دول الضباط المصريين اللى راحوا فى الإقليم السورى، مين تانى من المصريين راح الإقليم السورى؟ راح مهندسين، ليه راح المهندسين؟ احنا هنا فى حاجة إلى مهندسين، ولكن بالنسبة لى أنا كان يجب أن آخذ المسئولية هنا وهناك، المهندسين اللى راحوا هناك علشان يكملوا المهندسين السوريين، مهندسين للبحث عن البترول، مهندسين للبحث عن المعادن، مهندسين لبناء المصانع، مهندسين للعمل فى كل الميادين. كان فيه دكاترة، أنا أمَّا رحت دير الزور قالوا مافيش دكاترة، مافيش طبيب عيون، راح طبيب من هنا مصرى - من الجيش - علشان يكون طبيب عيون، كانوا أطباء فى القرى، وفى القامشلى، وفى دير الزور، وفى كل مكان بيقاسوا، قاعدين فى القرى من أجل تأدية واجبهم الكبير، ومن أجل تأدية واجبهم نحو شعب جمهوريتهم. وكنت أما باشوفهم وأنا بأجول فى أنحاء سوريا كانوا بيقولوا لى احنا هنا بنتعلم اللهجة السورية، احنا سعداء، احنا هنا فى القرى ولكنا سعداء، كانوا بيقولوا لى ازاى الشعب بيعاملهم، ازاى الشعب بيرحب بهم، كنت باشعر بهذا الإحساس فى كل مكان، فى كل قرية رحتها.

من سنتين أما تعطلنا فى العاصفة الثلجية فى الطريق بين حلب وبين دمشق، شفت أطباء مصريين فى القرى اللى فى الطريق، دول المصريين اللى راحوا هناك، بيقولوا: لأ، دول المصريين راحوا علشان المصريين احتكاريين، المصريين راحوا علشان يستغلوا الاقتصاد السورى، أنا بِدِّى أفهم مصرى واحد

راح سوريا علشان يتاجر، بدى أفهم مصرى واحد راح سوريا علشان يستغل، كل مصرى راح هناك راح علشان يخدم، علشان يضحى.

وكان هذا ضرورى؛ حتى ندفع التطور فى الإقليم السورى ونقيم الصناعة الأساسية.. الصناعة اللى فى الإقليم السورى هى صناعة صغيرة استهلاكية، كنا بنتجه إلى بناء صناعة أساسية، وفى التأميم، اللى أمم من سوريا ١٥ شركة، اللى أمم هنا فى مصر حوالى ٣٠٠ شركة، ليه؟ كنا عايزين نبنى مصنع حديد، ونبنى مصانع عربات، ونبنى هذه البلد، كان لازم ناخد مهندسين من مصر وعلى حساب مصر، وكان لازم ناخد أطباء من هنا وعلى حساب هنا.

ولكن أنا كنت أشعر إن مافيش فرق بين مصر وبين سوريا، مافيش فرق بأى حال من الأحوال.. أما التجار السوريين فاتحين هنا مثلاً محلات، مافيش تاجر مصرى راح هناك، لكن أنا كنت باقول: إن التاجر السورى أما بيفتح تجارة هنا هو أبدى من أى تاجر أجنبى، وهو كالمصرى، وهو حيبنى اقتصادنا فى القاهرة وفى الإسكندرية، فى رأس البر، فى دمياط، وسيبقى هؤلاء التجار مواطنين فى الجمهورية العربية المتحدة؛ لأن الجمهورية العربية المتحدة بلدهم، سيبقى كل سورى مواطن فى هذه الجمهورية العربية المتحدة.

قالوا الاحتكارات المصرية رايحة تسيطر على الاقتصاد السورى، فين هى الاحتكارات المصرية؟ فين هى الاحتكارات المصرية؟ مافيش احتكارات مصرية بأى حال من الأحوال، لا فى مصر ولا فى سوريا.. فيه بس الشركة الخماسية والاحتكارات الرجعية اللى موجودة فى سوريا.

أيها الإخوة المواطنون:

حاربتنا الرجعية وحاربنا الاستعمار، وخدعتنا الرجعية، باعترف إن أنا خدعت فى رسالة الملك حسين، ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، كفاية لدغنا مرة.

فيا إخوانى.. يا إخوانى قابلنا كل هذا، قابلناه بصبر، وقلنا: إن احنا عايزين نقيم وحدة وطنية، ولكن هل قبلت الرجعية بالوحدة الوطنية؟ لم تقبل الرجعية بالوحدة الوطنية، هل قبلت الرجعية العربية بالوحدة الوطنية؟ لم تقبل أبدًا بالوحدة الوطنية، هل قبل أعوان الاستعمار الوحدة الوطنية؟ لم يقبلوا بالوحدة الوطنية، هل قبلوا بالوحدة العربية؟ من أول يوم بدأ الاستعمار ونورى السعيد وحسين - الملك حسين - بدأوا يعملوا إيه؟ الاتحاد العربى - اللى عملوه من العراق والأردن - علشان يجابهوا به الجمهورية العربية المتحدة، وعلشان يقفوا.. وقالوا إن دا الغرض من هذا ... (الجماهير تهتف ضد الملك حسين معلقة طالع لأمه.... والرئيس يعلق قائلاً:)

خلونى أجيب سيرة الملك حسين؛ لأن أنا مش عايز السيرة التانية، أنا عايز أتكلم جد، فبَلاش بَقَى التعليق دا علشان تِخلُّونى أتكلم عنه بصراحة ووضوح، وأقول لكم إيه هو، المواضيع التانية دى بنخليها فى رأسنا وفى عقلنا، مافيش داعى نتكلم فيها هنا.

أيها الإخوة:

فى سنة ٥٨ بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة بهذه السرعة، وبعد إجماع الشعب العربى فى سوريا والشعب العربى فى مصر على قيام الجمهورية العربية المتحدة، بدأ الاستعمار يَتَخَبَّطْ؛ أقاموا الاتحاد العربى من نورى السعيد ومن الملك حسين؛ علشان يقفوا ند للجمهورية العربية المتحدة، ولكن الشعب العربى فى العراق قام وهدم هذا الاتحاد؛ لأنه يؤمن من كل نفسه أن لا وحدة ولا اتحاد فى خدمة الاستعمار وأعوان الاستعمار، بل لابد أن تكون الوحدة أو الاتحاد فى خدمة الشعب العربى والقومية العربية. وبهذا سقطت هذه الوحدة المزيفة، وسقط هذا الاتحاد العربى الزائف.

بعد كده، هل سكت الاستعمار؟ هل سكتت الرجعية؟ هل سكتت الاحتكارية؟ هل سكت الاستغلال؟ مَا سِكتُوش، وساروا حتى أصبنا بهذه النكسة.

النهارده – يا إخوانى – واحنا بنتكلم على دور أعدائنا، وعلى دور أعدائنا فى هذه النكسة، لابد أن يكون لنا من الشجاعة ما يدفعنا إلى أن نتكلم عن أخطائنا، احنا أيضاً أخطأنا، احنا أخطأنا أخطاء متعددة.. وإلا ماكناش وصلنا إلى هذه النتيجة.. أخطأنا أولاً فى أننا آمنا إلى الرجعية وخدعنا بالرجعية، واعتقدنا أن الرجعية قد يمكن أن تستكين.. أخطأنا أيضاً فى إن احنا هادنا الرجعية العربية، وإن احنا خدعنا بكلام الملك حسين وجواب الملك حسين، واعتقدنا انهم تابوا وانهم بيتجهوا إلى هدنة عربية، وإلى جمع الصف، وإلى جمع الشمل. ولكنا اليوم نأخذ من هذا درس وعبرة.

خدعنا أيضاً أيها الإخوة المواطنون.. غلطنا أيضاً فى إيه؟ فى ٥٦ اجتمعت العناصر الوطنية فى سوريا كلها وكافحت وقاتلت من أجل قيام الوحدة وقيام الجمهورية العربية المتحدة، ولكن بعد قيام الوحدة أخذنا الغرور جميعاً، واعتبرنا أن الأمر قد استتب لنا، فبدأت الخلافات بين هذه الجبهة الوطنية، وبدأ التفتت فى الجبهة الوطنية، العناصر الوطنية فى سوريا، بدأت الخلافات ليه؟ لأن الغرور أخذنا واعتقدنا أن الكفاح من أجل القومية العربية انتهى، وبدأ الكفاح من أجل الحكم أو من أجل السلطة أو من أجل السلطان، كان هذا أكبر غلط، كلنا غلطنا فى هذا، فيه حاجات غلطنا فيها.. بهذا تَفَكَّكَت العناصر الوطنية، وبهذا تجمعت العناصر الرجعية، وبهذا – أيها الإخوة – بهذا واجهنا هذه النكسة.

فلنأخذ من هذه الدروس عظة وعبرة.. فلنأخذ من هذه الدروس عظة وعبرة، ولنتجه إلى المستقبل ونحن نعرف ما قام به أعداؤنا ضدنا، ونحن نعرف أيضاً الأخطاء اللى احنا عملناها، فى نفس الوقت هذه النكسة لن تكون هزيمة بأى حال من الأحوال. (هتاف ضد الملك حسين).

أيها الإخوة:

بنأخذ من الدروس دى عظه وعبرة، أنا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن أصدق إن الجيش الأول رجعى، أو أصدق إن الجيش الأول ينساق ضد القومية

العربية. ولكن أعتقد أن هناك من غَرَّرَ ببعض الناس، ويمكن بعض الناس دول خايفين يتراجعوا، ولكن أيضاً هناك بعض الناس اشترتهم الرجعية، هناك بعض الناس اشترتهم الشركة الخماسية، هناك بعض الناس اشتراهم ديكتاتورية رأس المال.

ولكن كل فرد بيتجه إلى ضميره، وبيتجه إلى وطنه، ويتجه إلى شعبه، كل فرد لابد حيفهم وحيعرف إيه الموقف.. وما هو الواجب الذى يتحتم عليه.. كل فرد من أبناء الجيش الأول لن يمكن أن يكون سلاح الرجعية، أو سلاح الاستعمار، أو سلاح الملك حسين، أو سلاح إسرائيل، أبدًا، هم دايمًا سلاح القومية العربية وسلاح الوحدة العربية، هم دايمًا سلاح الجمهورية العربية المتحدة القوى.

أيها الإخوة:

فيه أخطاء شفناها، النهارده لن تكون هذه النكسة كارثة وعامل من عوامل اليأس، ولكن هذه النكسة هى نقطة بدء؛ من أجل التحرك الكامل، التحرك الكامل بكل قوانا ضد الرجعية، وضد الاستغلال وضد الاستعمار.. ومن أجل إقامة العدالة الاجتماعية؛ من أجل حماية الاشتراكية، ومن أجل حماية القومية العربية.

إن علينا - أيها الإخوة - واجب كبير نحو المستقبل، وأنتم الجنود الذين سترفعون الأعلام من أجل تحقيق هذا الواجب. علينا أن نتسلح بالشجاعة، الشجاعة نحو الأعداء، والشجاعة تجاه أنفسنا؛ حتى يحقق الله أملنا. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/١٠/٥

بيان الرئيس جمال عبد الناصر

بشأن الانفصال عن سوريا

■ **الإخوة فى جميع أرجاء الوطن العربى:**

هذه أول مرة أسمح فيها لنفسى أن أوجه الخطاب إليكم جميعاً على هذا النحو الرسمى، ولكنى أشعر أن من حقكم علىَّ، ومن واجبى حيالكم أن أطلعكم على فكرى، وأن أفتح أمامكم قلبى فى هذه اللحظات الحاسمة من نضال الأمة العربية ومن كفاحها فى سبيل مثلها الأعلى فى الوحدة والحرية.

إننى لا أوجه هذا الحديث إلى شعب الجمهورية العربية المتحدة؛ لأنى أعتبر أن الساعات التى نعيشها الآن ليست ملكنا وحدنا؛ إنما ملك تاريخ سبق، وملك حاضر يبنيه الدم والعرق، وملك مستقبل نحاول تحريكه فى ضمير الغيب، إنها ملك نضال قديم مستمر باق إلى الأبد؛ من أجل هذه الأمة العربية ومن أجل عزتها. لهذا أريدكم جميعاً أن تكونوا معنا، وأن تعيرونا كل الفكر الواعى منكم والاهتمام.

أيها الإخوة:

لقد وقع فى سوريا ما تعرفون جميعاً، تعرفون ما حدث بالأمس وتعرفون ما يحدث اليوم، وإذا كنت أقول لكم إننى أتابع تطورات الحوادث بقلب جريح؛ فإننى أقول لكم فى نفس الوقت إن ما يشغل بالى ليس ما حدث حتى الآن، وإنما

يشغل بالى أكثر منه ما يمكن أن يتداعى وراء ذلك من أخطار على الأمة العربية وعلى كيانها وعلى مستقبلها.

وأقول لكم الآن إننى أكاد أرى الأمة العربية مُقْدِمةً على مِحْنة رهيبة، وأشعر أن واجبى يحتم على أن أفعل كل ما فى وسعى كى أجنب الأمة العربية هذه المحنة؛ لكى يبقى لها دائماً تنبهها إلى الأخطار المحيطة بها، وقدرتها على النضال من أجل أهدافها، لا يشغلها عن ذلك شىء، ولا يشد اهتمامها منه أى اعتبار مرحلى مؤقت.

وإنى لأقول لكم جميعاً - بضمير راض وقلب مستريح - إننى لا أقبل مهما كانت الظروف أن أرى الشعب هنا والشعب فى سوريا أطراف معركة وأصحاب خلاف وشقاق، لا أستطيع أن أتصور القاهرة ودمشق إلا إخوة كفاح، وإلا زملاء معركة، وإلا شركاء قدر ومصير مع كل عاصمة عربية أخرى، مع كل مدينة عربية، مع كل قرية عربية. ولقد شعرت خلال الأيام الأخيرة أن ما حدث كله قد فتح فرصة واسعة أمام أعداء الأمة العربية من قوى الاستعمار ومن أعوانه، ومن قوى الرجعية فى المنطقة وأعداء تقدم الشعوب، ولقد رأيت رأى العين فرحتهم جميعاً بهذه الفرصة التى تفتحت أمامهم، ورأيت تأهبهم للاستفادة منها لمصالحهم وعلى حساب المصلحة العربية.

لقد أحسست أنهم يريدونها معركة تقتتل فيها عناصر من أبناء الشعب السورى مع بعضها، معركة تقع فيها الفتنة بين الشعب العربى فى سوريا وبين الشعب العربى فى مصر، معركة تقع فيها شعوب الأمة العربية فى حيرة تتوه بعدها فى الظلام.. ذلك كله كان أمامى، وكان أمامى أيضاً واجبى تجاه الأمة العربية وتجاه المصير العربى، وإنكم لتعرفون أننى اتخذت منذ أيام قراراً بألا تتحول الوحدة العربية بين مصر وسوريا إلى عملية عسكرية، وبناءً على ذلك فلقد أوقفت جميع العمليات العسكرية، التى كانت قد بدأت لمناصرة الجموع الشعبية الثائرة، ضد الحركة الانفصالية فى سوريا.

واليوم أعلن إليكم جميعاً أننى إذا كنت قد رفضت أن تكون الحرب العسكرية وسيلة إلى تدعيم الوحدة؛ فإننى أرفض الآن أن تكون الحرب الأهلية بديلاً لذلك، ولعلكم تذكرون أن الإجماع الكامل كان من شروطى الأساسية لقبول قيام الوحدة بين مصر وسوريا، فى فبراير سنة ١٩٥٨.

وإنى اليوم لا أرضى بأن تبقى وحدات من الجيش السورى متربصة بالشعب، ولا أن تبقى جموع من الشعب متربصة بعناصر من الجيش السورى.

إن الجيش السورى يتحمل مسئوليات كبرى تجاه العدو المشترك للأمة العربية، ولن أقبل - مهما كان من تصرفات الآخرين، ومن أخطائهم بل خياناتهم - أن تتحول مهمة الجيش السورى إلى عمل بوليسى.

أيها الإخوة فى جميع أرجاء الوطن العربى:

إنكم تعرفون أننى داعية وحدة، وإنكم تعرفون موقفى عندما فرضت الإرادة الشعبية السورية الحرة هذه الوحدة الشاملة فى فبراير سنة ١٩٥٨.. أنتم تعرفون أنه كان من رأيى أن الوحدة - خصوصاً فى فترات البناء الوطنى - عملية شاقة ومرهقة، وكان من رأيى التمهيد لها تدريجيًّا على سنوات، نتمكن خلالها من أن نضع الأسس الحقيقية لها قبل أن نقيم إطارها الدستورى، ولكنى نزلت على الإرادة الشعبية السورية، وكنت أشعر فى أعماقى أننى بهذا أحمى الوطنية السورية، وأشارك فى إنقاذ الوطن السورى مما كان يتهدده من أخطار الفرقة الداخلية، وفى مواجهة ضغط القوى الاستعمارية.

ولقد أحسست بعد إتمام الإطار الدستورى للوحدة أنه ليس أمامنا وقت نضيعه، لهذا فقد كرست جهدى كله لعمليات البناء فى سوريا، وكان تقديرى أن نمضى فى ذلك بأسرع ما نطيق لكى يكون هناك أساس للتقدم نحو الرخاء. ولقد تمت خلال ثلاث سنوات ونصف من الوحدة أعمال حقيقية لم تشهدها سوريا فى كل تاريخها، أقول ذلك لا لكى أتفاخر به أو أتباهى، وإنما أقوله كأمر واقع تشهد به الأرقام وتؤكد به قدرة الشعب السورى على بناء نفسه إذا ما أتيحت له

الفرصة لتركيز جهوده وإحسان توجيهها. فى هذه السنوات الثلاث والنصف حاولنا بكل جهدنا توجيه الشعب السورى إلى تكريس جميع إمكانياته، فى اتجاه البناء؛ بناء الوطن وبناء المواطن.

فى مجال بناء الوطن، بلغ مجموع الإنفاق العام الفعلى بواسطة الدولة فى سوريا من يوم إتمام الوحدة إلى نهاية السنة المالية الحالية ٢٨٦٢ مليون ليرة، بينها ٥٥ مليون ليرة فى الزراعة، و٢٣٨ مليون ليرة فى الرى واستصلاح الأراضى، و١١٤ مليون ليرة فى الصناعة والكهرباء، و٢٢٠ مليون ليرة فى النقل والمواصلات، و٣٨ مليون ليرة للإسكان، و٣٦٢ مليون ليرة فى التعليم، و٧٧ مليون ليرة فى الصحة، و٢٧ مليون ليرة للخدمات الاجتماعية، و١٩ مليون ليرة للخدمات الثقافية، و١٥٥ مليون ليرة فى المرافق والبلديات، وبعد ذلك تجيء الاعتمادات التى خصصت للدفاع.

وفى مجال بناء الوطن، كان برنامج هذا العام، وهو السنة الثانية من خطة السنوات الخمس، يقتضى توجيه ٦١٠ مليون ليرة للتنمية، بينها ٨٢ مليون ليرة للرى وإصلاح الأراضى، و٦١ مليون ليرة للزراعة، و١٨٠ مليون ليرة لصناعة التعدين والبترول والكهرباء، و٧٨ مليون ليرة للنقل والمواصلات، و٢٤ مليون ليرة للتعليم، و٨ مليون ليرة للصحة، و٤ مليون ليرة للخدمات الاجتماعية والعمالية، و٩ مليون ليرة للخدمات الثقافية، و٥٧ مليون ليرة للمرافق العامة والسياحة والبلديات، و٦٥ مليون ليرة للإسكان، و٧ مليون ليرة لخدمات الإدارة العامة، و٥ مليون ليرة للقطاع التجارى والمالى، و١٥ مليون ليرة للتغيير فى المخزون، و١٠ مليون ليرة احتياطى لمواجهة أى نقص.

وفى مجال بناء الوطن كانت هناك خطة تستهدف مضاعفة الدخل القومى السورى فى ١٠ سنوات أو أقل، وكانت هذه الخطة بالنسبة للسنوات الخمس الأولى منها توجه للنواحى الإنتاجية ونواحى الخدمات، وحدها ما قيمته الإجمالية ٢٧٢٠ مليون ليرة؛ ومن أبرز مشروعات هذه الفترة مشروع سد الفرات العظيم.

وفى مجال بناء المواطن الحر، فى مجال تحرير لقمة العيش، فى مجال رفع السيطرة الرأسمالية والاحتكارية عن الفرد السورى تمت الخطوات الثورية الاشتراكية التالية، وأصبحت لها قوة القانون، بعد أن كانت آمالاً بعيدة تراود أحلام الفلاحين والعمال فى أمتنا العربية.

تم تنفيذ قانون للإصلاح الزراعى يبغى تحرير الفلاح، وبمقتضاه أصبح أجير الأرض سيداً، وبدأ توزيع ٥٦١ ألف و١٣٣ هكتاراً على الآلاف من الملاك الجدد.

تم نقل ملكية المصارف إلى الشعب ليكون المال أداة فى خدمة الوطن، ولايتحول الوطن إلى أداة فى خدمة المال. تم نقل ملكية شركات الاحتكار إلى الشعب؛ لكى يقف استغلال فئة قليلة من أفراده لسواده الأعظم، واستئثارهم وحدهم بأكبر قسط من الدخل القومى. تقرر أن يكون للعمال والموظفين فى جميع الشركات ربع أرباحها، وأن يكون لهم حق الاشتراك فى إدارة المؤسسات التى يعملون فيها بعضوين يجرى انتخابهما فى مجلس الإدارة.

ومن ناحية أخرى.. من ناحية التأثير العربى والدولى، فلقد كانت هذه السنوات الثلاثة والنصف سنوات مارس الشعب السورى فيها قوة ضخمة لنصرة النضال العربى؛ من سوريا اتخذنا جميع الإجراءات لمناصرة الثورة الوطنية فى العراق، هذه الثورة التى أسقطت حلف بغداد وقوضت قوائمه، ومن سوريا تمكنا من التأثير فى اتجاهات الحوادث فى العالم العربى تأثيراً بنَّاءً ومستمرًا.

ومن سوريا استطاع الجيش السورى - بينما الجيش المصرى محتشد بكامل قواه على خط القتال - أن يمنع إسرائيل من إتمام تحويل مجرى نهر الأردن، وفى سبيل الحيلولة دون ذلك، خاض ضباط الجيش السورى وجنوده معارك محلية ولكنها ناجحة ضد اسرائيل.. وفيها وخلالها أدرك العدو أن المضى فى المحاولة سوف يجر عليه أخطاراً فادحة.

كذلك مارست سوريا تأثيراً كبيراً على سير حركة التحرير فى إفريقيا وفى صد المحاولات الإسرائيلية، للتسلل من وراء الحصار العربى عليها وفتح إفريقيا على مصراعيها أمام تجارتها وأمام نشاطها الهدام، وكانت الذروة فى ذلك هى مؤتمر الدار البيضاء، الذى أجمعت فيه دول إفريقيا المتحررة على أن إسرائيل أداة فى يد الاستعمار الجديد، ورأس جسر لمطامعه.

كذلك مارست سوريا تأثيراً واضحاً فى تغليب قوى السلام ودفع ويلات الحرب عن البشر، وليس دور الجمهورية العربية المتحدة فى مؤتمر الدول غير المنحازة فى بلجراد ببعيد.

ذلك كله - أيها الإخوة أبناء الأمة العربية - حدث، وإنى راض به وسعيد، وأعتقد أنكم جميعاً ترون معى أن هذه كلها كانت نقط تحول بارزة فى سير المواطن العربى، نحو هدفه فى الكفاية والعدل، والحق والسلام.

ثم كانت الظروف الأخيرة التى تعرفونها جميعاً، والتى ترون كما أرى أنها محنة رهيبة تهدد الأمة العربية، تبعثر قواها عن مواجهة عدوها الحقيقى؛ الاستعمار والرجعية المتعاونة معه.

أيها الإخوة فى جميع أرجاء الوطن العربى:

إننى أشعر فى هذه اللحظات أنه ليس من المحتم أن تبقى سوريا قطعة من الجمهورية العربية المتحدة، ولكن من المحتم أن تبقى سوريا.. إننى أشعر أن الذى يشغل بالى ليس هو أن أكون رئيساً للشعب العربى فى سوريا، ولكن الذى يشغل بالى هو أن يكون الشعب العربى فى سوريا وأن يُصان له كيانه، ولست أتصور أن أقبل بأى حال من الأحوال أن أرى فتنة تهدد الشعب السورى، أو خطراً يتربص به، أو شاغلاً يشده ويبعثر طاقته عن أن تتجه بكل إمكانياتها إلى حراسة المكاسب الشعبية التى حققها فى عهد الوحدة، ثم يجد أن ما فى يده يسلب منه يوماً بعد يوم، بينما هو مشغول بقضية فرعية مؤقتة سوف تحسمها فى نهاية المطاف حتمية التاريخ؛ وأعنى بها الوحدة.

لهذا فإنى الآن على مسمع منكم جميعاً يا أبناء الأمة العربية، أعلن ما يلى:

أولاً: إننى أطلب إلى جميع القوى الشعبية المتمسكة بالجمهورية العربية المتحدة وبالوحدة العربية أن تدرك الآن أن الوحدة الوطنية داخل الوطن السورى تحتل المكانة الأولى، إن قوة سوريا قوة للأمة العربية، وعزة سوريا عزة للمستقبل العربى، والوحدة الوطنية فى سوريا دعامة للوحدة العربية، وتمهيد حقيقى لأسبابها.

ثانياً: لقد بعثت الآن إلى رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة الدائم، لدى الأمم المتحدة بألا يقف فى وجه طلب قبول سوريا عضواً فى الأمم المتحدة، ولقد مر الآن أكثر من أسبوع على ما حدث فى دمشق، ولم تستطع الحركة التى قامت هناك أن تحصل على أى اعتراف دولى بها.. لم تعترف بما حدث فى سوريا حتى الآن إلا خمس دول - وأسميها بالدول تجاوزاً - وهى بقايا الأسرة الخائنة للتاريخ العربى فى عمّان، وحكومة "تشان كاى تشك" المطرودة من الصين إلى فرموزا، والحكومة العسكرية الفاشية فى تركيا، وحكومة شركة الفواكه الأمريكية المتحدة فى جواتيمالا، وحكومة أصدقاء إسرائيل فى طهران.

وفى نفس الوقت، فإن العالم المتحرر قد عَبَّرَ لى بحركات شعوبه وبرسائل زعمائه عن تأييده للجمهورية العربية، وإنى أعتبر أن ذلك يكفى فلست أريد أن أقيم حصاراً سياسيًّا أو دبلوماسيًّا من حول سوريا، فإن الشعب السورى فى النهاية سوف يكون هو الذى يعانى من هذا الحصار ويقاسى.

ثالثاً: لقد طلبت إلى وزارة الخارجية ألا تقف الجمهورية العربية المتحدة حائلاً دون عضوية سوريا فى الجامعة العربية، ولسوف نطلب إلى الجامعة العربية أن تشكل على الفور لجنة تحقق فيما يلى:

١- أن تتحقق من أن كل احتياطى الذهب وغطاء العملة السورية، كما كان قبل الوحدة موجود بكامله فى البنك المركزى فى دمشق، وتتأكد أيضاً

من أن الخزينة السورية تلقت نقداً من الخزينة المصرية غداة إتمام الوحدة ١٣,٥ مليون ليرة سورية؛ لمواجهة عجز الميزانية السورية فى السنة السابقة للوحدة، وتتأكد كذلك من أن الإقليم المصرى كان يقدم كل سنة ما قيمته ٣ مليون جنيه للإقليم السورى؛ تمكيناً له من مواجهة أعباء البناء، كذلك قدم الإقليم المصرى خلال فتره الوحدة تحويلات نقدية قيمتها ٩ مليون جنيه إسترلينى؛ لكى يتمكن الإقليم السورى من مواجهة مطالب الاستيراد.

ولقد كنت اعتبر أن للشعب السورى حقًّا فى حصيلة دخل قناة السويس باعتباره شريكاً فى معركة تأميمها وانتزاعها من المستعمر.

كذلك أريد لهذه اللجنة أن تتأكد أن إتمام الوحدة جعل الإقليم السورى يتمكن من تخفيض أعبائه العسكرية للدفاع بأربعين مليون ليرة سورية كل سنة؛ بسبب تغيير الموقف الإستراتيجى الناشئ من الوحدة، وبالتالى كان هذا المبلغ يوجه إلى نواحى الإنتاج والخدمات، بينما كانت القدرة الدفاعية للقوات المسلحة السورية أكثر كفاية وفاعلية.

٢- أن تتحقق اللجنة من أنه برغم جميع الدعايات التى روجت لها القوى الاستعمارية والعناصر الرجعية المتعاونة معها، فإن عدد المعتقلين فى سوريا كلها لم يكن يتجاوز ٩٥ شخصاً، بل إنى أريد لهذه اللجنة المشكلة من الجامعة العربية أن تتأكد من أننى أمرت بحفظ عديد من قضايا التآمر على الوطن السورى؛ لكى أبقى لهذا الوطن وحدته، ولسوف يتضح جلياً أن بعض الذين يقودون التيار الانفصالى الرجعى كان يجب أن يكونوا اليوم فى قفص الاتهام.

٣- أن تتحقق هذه اللجنة من أن قوة المظلات التى هبطت فى اللاذقية مساء يوم الخميس ٢٨ سبتمبر كانت تحمل تعليمات بعدم إطلاق النار، ولم يكن معها ملايين الليرات المزيفة كما ادعت عناصر الانفصال، وإنما كان الذى يحمله أفرادها هو بضعة آلاف من الليرات، وأنها لم تكن

ليرات مزيفة طبعت فى القاهرة كما ادعوا، وإنما كانت ليرات سورية صحيحة.

٤- أن تتحقق هذه اللجنة من طبيعة الأعمال، التى كان يقوم بها أبناء الإقليم المصرى فى سوريا، وأن تتحقق من أننا أردنا أن نزيد عدد المدرسين والمهندسين والأطباء فى سوريا بالدرجة الأولى؛ وذلك لكى نسارع فى دفع عملية التطوير، وإن أحداً منهم لم يذهب ليستغل ولم يذهب ليفتح تجارة ولم يذهب ليجنى ربحاً، وإنما ذهبوا جميعاً ليخدموا بقدر مايملكون من جهد للخدمة، وفوق ذلك كان الإقليم المصرى هو الذى يتحمل مرتباتهم.

أيها الإخوة:

على أنى أرجو أن تقبلوا بصدر رحب، بعد ذلك رأينا فى نقطة أخيرة؛ تلك هى أن حكومة الجمهورية العربية المتحدة لن تقبل الاعتراف بأى حكومة فى دمشق من جانبها، إلا بعد أن تتجلى إرادة شعبية سورية حرة تقرر بنفسها طريقها.

أيها الإخوة:

لا يفوتنى فى هذه اللحظة أن أوجه شكرى العميق وشكر الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة على العواطف النبيلة، التى أبداها الشعب اللبنانى وحكومته تجاه أبناء الجمهورية العربية المتحدة، الذين أخرجوا من سوريا بطريقة لا أملك الكلمات لوصفها، وإن كان يعزينى عنها ويعزى الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة أن الشعب السورى ودع بدموعه كل أبناء الجمهورية العربية المتحدة العائدين إليها، بعد أن أخرجوا من سوريا.

كذلك لا يفوتنى أن أوجه شكرى العميق وشكر الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة إلى جميع الشعوب العربية، التى وقفت بمشاعرها وتأييدها مع

أول تجربة للوحدة العربية. وإنى لأثق - نفس ثقتى بالله - أن هذه التجربة لــن تكون الأخيرة، وإنما كانت التجربة عملية رائدة، استفدنا منها الكثير فى تقديرى، وسيكون ما استفدناه ذخيرة للمستقبل العربى وللوحدة العربية، التـــى أشـــعر أن إيمانىَ بها يزيد قوة وصلابة.. إن التاريخ طويل أمام الأمة العربيـــة، والكفـــاح مستمر يزداد عمقاً بالتجربة.

أيها الإخوة فى جميع أرجاء الوطن العربى:

لقد حاولت جهدى أن أؤدى واجبى كجندى فى خدمة هذه الأمـــة العربيـــة، وحاولت ألا أدع مجالاً لفرقة ولا أفتح طريقاً لفتنة. إن عدوى وعدو أمتى هـــو الاستعمار والرجعية المتعاونة معه، والقاعدة التى يتحفز منها لضـــرب آمالنـــا؛ وهى إسرائيل.

إن أملى هو حرية الوطن العربى وحرية المواطن العربى، وإنى لأثق فـــى حتمية الوحدة بين شعوب الأمة العربية، ثقتى بالحياة، وثقتى بطلوع الفجر بعـــد الليل مهما طال.

أيها الإخوة:

أعان الله سوريا الحبيبة على أمورها، وسدد خطاها، وبارك شعبها، وستبقى هذه الجمهورية العربية المتحدة رافعة أعلامها، مرددة نشيدها، مندفعة بكل قواها إلى بناء نفسها؛ لتكون سنداً لكل كفاح عربى، ولكل حق عربـــى، ولكـــل أمـــل عربى، وسلام عليكم جميعاً.. وعاشت الأمة العربيـــة، وعاشـــت الجمهوريـــة العربية المتحدة.

١٦ / ١٠ /١٩٦١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من القصر الجمهورى بالقاهرة إلى الشعب عقب الانفصال

■ أيها المواطنون:

لقد دقت الساعة التى يتحتم فيها على كل مواطن أن يتنبه لنفسه.. دقت الساعة التى يتحتم فيها على كل مواطن أن يتنبه لوطنه.. دقت الساعة، التى يتحتم فيها على كل مواطن أن يتنبه لما يجرى من حوله على امتداد الأرض العربية كلها؛ فنحن الآن - أيها المواطنون - على نقطة من نقط التاريخ الحاسمة فى مصير الأمم.. نقطة يمكن منها أن يتحدد المصير وأن يتشكل القدر بإرادة الله التى تلهم إرادة أمتنا وتوجه خطاها، نحن على نقطة من نقط التاريخ الحاسمة وليس أمامنا غير أحد موقفين:

أولهما: أن تخدعنا ظواهر الأمور فنقف جامدين لا نتحرك، نؤثر الراحة على استمرار النضال، ونفضل السكون على المضى فى الكفاح، أو تفلت منا الحركة عصبية على غير هدى؛ ومن ثم نفقد إحساسنا بالزمان والمكان، ويضيع منا الاتجاه الصحيح، ثم يتبعثر بعد ذلك كل ما أحرزه النضال الشعبى لأمتنا من مكاسب وانتصارات.

وثانيهما: أن نعى حقائق الأمور، وأن نمضى فى حركتنا بقوة أكثر واندفاع أشد؛ فى طريق واضح نعرف أهدافنا عليه؛ منطلقين مؤمنين مصممين إلى المثل الأعلى الذى خفقت من أجله أعلامنا، وسالت

على أمل الوصول إليه دماء شهدائنا؛ مستكملين الشوط إلـــى مـــداه الحتمى، واصلين بالمقدمات إلى نهايتها الصحيحة، واضعين أحلامنا موضع الحقيقة، مهما كانت التضحيات ومهما طال المدى.

دقت الساعة التى يتحتم علينا فيها أن نختار؛ إما طريق الاستسلام لليـــأس، وإما طريق الاندفاع إلى العمل الثورى، إما أن نمد أيدينا فى مذلة إلـــى القيـــود والسلاسل التى حطمناها ونعود إلى الرضا بالهوان، وإما أن نقف بعزيمة الثوار ونستجمع كل حوافز القتال فينا لنواصل معركتنا الكبرى؛ حتى يكون النصر لنا حاسماً ونهائياً إلى الأبد.

أيها المواطنون:

ولقد اخترت.. لقد قضيت الأيام الأخيرة كلها أفكر، وكنت بمشاعرى مـــع شعبنا العظيم فى كل مكان.. فى القرى وفى المصانع، فـــى الجامعـــات وفـــى المعامل، فى المواقع الأمامية فى خط النار المواجه للعدو مـــع جنودنـــا، وفـــى البيوت الصغيرة المضيئة بالأمل فى مستقبل أفضل.. كنت مع هؤلاء جميعاً؛ مع الفلاحين، مع العمال والمثقفين، والضباط والجنود أحاول أن أتحسس مشـــاعرهم وأن أتفاعل بفكرى مع فكرهم.. كانت أصابعى على نبض هذه الأمـــة صـــانعة الحضارة، صانعة التاريخ، صانعة المستقبل، وكانت أذناى على دقـــات قلبهـــا، الذى نبض دائماً بالحق والخير والسلام.. كنت أريد أن يكون اختيارى صـــدى لاختيارها.. وكنت أريـــد أن يكون موقفى تعبيراً عن ضميرها. وأقول لكم الآن - أيها المواطنون - لقد اخترت باسم الله، باسم هذه الأمة، باسم آمالهـــا، باســـم مثلها الأعلى، باسم كل المعانى التى قدستها، باسم كل المعارك التى حاربتهـــا.. باسم هذا كله.. كان قرارى وكان اختيارى إن طريق الثورة هـــو طريقنـــا، إن الاندفاع بكل طاقة إلى العمل الثورى هو المفتاح الوحيد لكل مطالـــب نضـــالنا الشعبى، وهو الوفاء الأمين بكل احتياجات جماهيرنا المؤمنة، المصـــممة علـــى الحرية؛ بكل صورها الاجتماعية والسياسية.

أيها المواطنون:

فى هذه الساعة الحاسمة الفاصلة أريدكم جميعاً أن تقفوا معى هذه اللحظات؛ لنطل على الحقيقة الكاملة لكل ما يواجهنا ونواجهه؛ ففى هذه اللحظة لا ينبغى أن يكون بيننا وبين الحقيقة الكاملة حجاب، وينبغى ألا يكون هناك حد لمصارحتنا لأنفسنا، وإنما لابد أن تكون أمانتنا مطلقة أمام الله وأمام التاريخ وأمام الضمير وأمام المستقبل.. فإن المسئولية التى تقع على جيلنا ليست بالمسئولية السهلة أو الهينة، وبمقدار شعورنا بهذه المسئولية، يتحتم أن تكون أمانتنا المطلقة فى مواجهة الحقيقة. إن مسئوليتنا هى إعادة بناء الوطن وتحريره، وإعادة بناء المواطن وتحريره.

أيها المواطنون:

حين بدأت ثورتنا فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، كان النضال الشعبى الطويل لأمتنا قد حدد أمامها أهدافها تتلخص فى كلمتين: استعادة الحرية السياسية للوطن وللمواطن، واستعادة الحرية الاجتماعية للوطن وللمواطن. وبرغم العقبات المادية والفكرية، وبرغم القوى المضادة للثورة فى الداخل والخارج، وبرغم الاستعمار وأدواته وأعوانه؛ فلقد مشى شعبنا شوطاً طويلاً فى اتجاه الثورة السياسية.. لقد انتزعنا الجلاء عن أرضنا الطاهرة، وتصدينا للأحلاف العسكرية الأجنبية التى أرادت أن تجعل وطننا منطقة من مناطق النفوذ، وكسرنا احتكار السلاح الذى فرض علينا ولم يفرض على عدونا؛ فوجدنا أنفسنا نواجه غدره ومطامعه عزلاً، بينما كان هو كقاعدة للاستعمار وسط أرضنا العربية، وكرأس جسر له؛ قد تحول إلى ترسانة سلاح تنذر وتهدد.

وحررنا إرادتنا الدولية، ووضعنا كل إمكانياتنا مع غيرنا من الشعوب المناهضة للاستعمار والداعية إلى السلام، وسرنا بهذه الإرادة الدولية الحرة على طريق طويل؛ قادَنا من باندونج إلى الأمم المتحدة، إلى الدار البيضاء، إلى بلجراد منذ أسابيع.. ثم استعدنا شخصيتنا العربية الأصيلة، بعد أن حاولت قوى

مختلفة أن تحجب الرؤية الصافية عنّا بالزيف والضلال، وانحزنا بكل قوانا إلى النضال الشعبى العربى فى كل أرض عربية، ارتفع فوقها اللواء بنضال عربى حر وأصيل.. ثم كانت استعادة قناة السويس هذه ذروة مواجهتنا لمعركة الحرية السياسية، وكانت موقعتنا الفاصلة فى هذه المعركة، وكان النصر فيها معناه اندحار القوى الأجنبية، التى اتخذت المنطقة العربية كلها ملكاً خالصاً لها، ووجدت بين أبنائها من يقومون بدور الخونة والعملاء؛ بأثمان تتفاوت بين مرتبات شهرية تمنح لمن يقومون بالخدمات السهلة، إلى العروش العالية تمنح للمتفانين فى الخدمة، ممن يستطيعون أن يبيعوا الشعوب بأكملها بيع الرضاء والسماح.

وأحس الاستعمار وأحست القوى الأجنبية المسيطرة على بلادنا أنها إذا لم توجه الضربة القاصمة إلى قوة التحرر الوطنى العربى.. فإن المنطقة كلها سوف يفلت زمامها، وسوف ينطلق التيار الشعبى الكاسح يجرف الخونة الصغار، ويدق العروش الأجيرة القائمة على حراب المستعمر، وبسند من مدافعه ودباباته. وكان النصر للقوى الشعبية العربية فى موقعة السويس الفاصلة، وداست شعوبنا المنتصرة بأقدامها عديداً من العملاء، وارتجت فى المنطقة كلها عروش لم تقمها إرادات الشعوب؛ وإنما أقيمت غصباً عن إرادات الشعوب، وبدأ ظل الاستعمار الكئيب يتراجع عن المنطقة؛ ولكن بقيت له فيها نقاط ارتكاز، قبع فيها ينتظر ويتحفز ويتأهب للانقضاض - إذا ما واتته الفرصة - ليستعيد سيطرته، ليؤمن مصالحه ويضمن بقاءه، ويحطم كل مقاومة قادرة على التصدى له.

أيها المواطنون:

ولقد كان الشىء الوحيد الذى تستطيعه القوى الوطنية فى ذلك الوقت هو أن تنتقل بكل قواها إلى معركة الحرية الثانية.. معركة الحرية الاجتماعية.. فلقد كان إحراز النصر فى هذه المعركة، هو الضمان الوحيد لتثبيت كل انتصارات معركة الحرية السياسية وتدعيمها، وكان لابد أن ينطلق الزحف نحو معركة الحرية الاجتماعية بجناحين من الكفاية والعدل؛ كانت الكفاية تعنى زيادة الإنتاج فى

جميع المجالات: زيادة رقعة الأرض الزراعية، زيادة غلة كل فدان من الأرض الزراعية.. كانت تعنى زيادة المصانع بالتوسع فيها؛ طبقاً لخطة مطابقة لاحتياجاتنا، وبتدعيم الكفاية الإنتاجية لكل ما كان لدينا منها، ولكل ما نبنيه عندنا من جديد، كانت تعنى توجيه المال الوطنى وتحويله إلى طاقة خالقة، وتحريكه بكل سرعة لتوسيع قاعدة الثروة الوطنية، كانت تعنى التوسع الكبير فى وسائل المواصلات، فى القوى المحركة، فى الخدمات التى تمكن القوة البشرية للوطن من أن تعطى للإنتاج، دونما عقبات أو موانع كل ما تملكه من قدرة على الفكر وعلى العمل.

ولقد كان ما تم إنجازه فى هذا المجال ضخماً وكبيراً.. لقد أنشئت الأجهزة العاملة بكل الوسائل، ووضعنا تحت تصرفها من الإمكانيات ما يمكنها من فتح الطريق أمام العمل الجدى فى جميع القطاعات، ولقد توصلنا إلى نتائج من حقنا أن نذكرها، ولربما كان أحسن ما فى ذكرنا لها أنها تشعرنا دائماً بقدرتنا على العمل.. وبقدرتنا على الصمود فى وجه التحدى الكبير، الذى يواجهنا من جراء التخلف الذى أرغمنا عليه بعوائق الرجعية والاستعمار.

يكفينى أن أضع أمامكم - أيها المواطنون - هذه الأرقام التى تمثل صورة حقيقية للعمل الحقيقى الذى أنجزناه، وإذا ما وضعنا هذه الأرقام أمام الظروف السياسية والاجتماعية، التى كنا نباشر تحت ضغطها عملنا الإنتاجى؛ لاستطعنا أن نلمس بأيدينا صورة جلية لقدرتنا الإيجابية المتحررة على مواجهة تحدى التخلف.

كان الدخل القومى سنة ٥٣/٥٢ (٨٠٦) مليون جنيه فى السنة، وأصبح سنة ٦١/٦٠ - السنة المالية التى انتهت فعلاً - ١٣٩٧ مليون جنيه، وتقديره المتوقع سنة ٦٢/٦١؛ أى السنة المالية الحالية، ١٥٥٦ مليون جنيه فى السنة؛ أى إن الدخل القومى تضاعف تقريباً خلال سنوات الثورة. كانت ميزانية الدولة للسنة المالية ٥٣/٥٢ هى ٢٢٨ مليون جنيه، وأصبحت الميزانية للسنة المالية الحالية ٦٢/٦١ هى ٨٢٥ مليون جنيه.

وإذا بـدأت بجانب الخدمات الحكومية فلقد كنا - علـى سـبيل المثـال - نصرف ٤١ مليون جنيه فى السنة على الأمن القومى، يدخل فيه الدفاع بطبيعـة الحال؛ ونحن الآن نصرف على الأمن القومى ١١٦ مليون جنيه.. ومع ذلـك، ففى سنة الثورة كان هذا المبلغ يمثل ٢٥% من الميزانية تقريباً، وفى هذا العـام لا تزيد نسبة هذا المبلغ عن ١٤% من الميزانية تقريباً، هذا مع ملاحظة التوسع الهائل فى قواتنا المسلحة، والتغيير الأساسى الذى حدث فى نوع سلاحها، وفـى كفايتها المقاتلة. وكنا نصرف على خدمات التعليم والثقافة ٣٣ مليون جنيه فـى السنة؛ ونحن نصرف عليها الآن ٧٩ مليون جنيه فى السنة، ونرفع رؤوسنا بأن برنامجنا يمضى بسرعة إنشاء مدرستين جديدتين كل ثلاثة أيام.. وكنا نصـرف على خدمات الصحة ١٠ مليون جنيه فى السنة، ونحن نصرف عليهـا الآن ٢٣ مليون جنيه فى السنة، وكنا نصرف على الخدمات الاجتماعية والدينية ٤ مليون جنيه فى السنة ونحن نصرف عليها الآن ٩ مليون جنيه فى السنة، وكنا نصرف على خدمات المرافق العامة ٧ مليون جنيه فى السنة، ونحن نصرف عليها الآن ٢٨ مليون جنيه فى السنة. وكنا نصرف على الخدمات الزراعية وخدمات الرى ٥ مليون جنيه فى السنة؛ ونحن نصرف عليها الآن ٢٣ مليون جنيه فى السـنة، وكنا نصرف على باقى نواحى الخدمات ٨ مليون جنيه فى السنة؛ ونحن نصرف عليها الآن ٩١ مليون جنيه فى السنة.

ولو تركت ذلك إلى الناحية الإنتاجية وبدأت بالزراعة مثلاً - ولابد لنـا أن نلاحظ أن التوسع الزراعى بطبيعته محدود برقعة الأرض وبالظروف الجوية - لوجدنا مثلاً أن متوسط إنتاج الفدان من القطن سـنة ١٩٥٢ كـان ٤,٦ قنطـار فأصبح سنة ١٩٦٠ (٥,٢) قنطار، وإذا كان قضـاء الله قـد وضـعنا موضـع الاختبار هذا العام؛ فواجهنا محصولاً منخفضاً فى القطن؛ بسبب عوامل الجـو، وبسبب استفحال خطر دودة القطن، وبسبب تراخينا فى مواجهة خطـر الـدودة بالسرعة والكفاية اللازمة.. فلقد أخذنا درس العمر، وعلينا أن نتعظ به، ومهمـا يكن، فلقد حاولنا قدر جهدنا أن نخفف أثر الضرر؛ لهذا بلغت التسهيلات التـى قدمتها الدولة لزراع القطن هذا العام ما قيمته ٣٠ مليون جنيه. فإذا انتقلت مـن

القطن إلى غيره من المحاصيل، لوجدت أن إنتاج القمح قد ارتفع بما نسبته ٣٢%، وإنتاج الشعير قد ارتفع بما نسبته ٢٢%، وإنتاج الأرز قد ارتفع بما قيمته ٥٣%.. هذا عدا التوسع الكبير فى الخضر والفواكه والإنتاج الحيوانى.

ولو استعرضت بعد ذلك ما أنجزناه فى ناحية استصلاح الأراضى؛ أى توسيع الرقعة الزراعية، واستخلاص أرض خضراء جديدة من براثن الصحراء، لوجدت أن كل ما كان يستصلح من الأرض فى مصر فى السنوات العشرين السابقة للثورة، لم يزد متوسطه السنوى - يدخل فى ذلك جهد الدولة؛ أى وزارة الزراعة ومصلحة الأملاك والمجهود الفردى - عن ٥٣٠٠ فدان فى السنة، وفى سنة ١٩٥٩ وحدها مثلاً وصل ما استصلح من الأرض الجديدة ٤٦٣٠٥ فدان، قفز سنة ٦٠ ليضيف ٨١ ألف فدان جديدة، ثم قفز سنة ٦١ التى يجرى العمل فيها الآن ليضيف ١٠٢ ألف فدان جديدة.

وطبقاً للخطة وعلى أساس الاستفادة من مشروع السد العالى العظيم سوف يقفز التوسع فى الأرض؛ ليضيف كل سنة ما يصل إلى ٢٠٠ ألف فدان سنويًا. وكان حجم التسليف الزراعى سنة ١٩٥٢ هو ١٥ مليون جنيه سنوياً؛ يستأثر كبار الملاك بالجزء الأكبر منها، وهذا العام زاد التسليف الزراعى عن ٣٥ مليون جنيه، ولست أذكر هنا التسهيلات الخاصة المترتبة على سوء محصول القطن هذا العام، والتى وصلت قيمتها إلى ٣٠ مليون جنيه. ولقد تضاعف تقريباً عدد الجمعيات التعاونية الزراعية، وانضمت ١٦٢ ألف أسرة إلى ملاك الأرض؛ بفعل ما تم توزيعه بمقتضى قانون الإصلاح الزراعى الأول، وتملكت بالفعل ٤٣٠٨٥٢ فداناً، ومازال باقياً تحت التوزيع من القانون الأول ١٢٩ ألف فدان؛ تجرى الآن تقوية كفايتها الإنتاجية قبل توزيعها، ولسوف تتملكها ٤٠ ألف أسرة. كذلك بمقتضى قانون الإصلاح الزراعى الجديد وبمقتضى قرار توزيع أراضى الأوقاف سوف تتحول ٦٠ ألف أسرة أخرى إلى التمتع بحق الملكية الزراعية للأرض.. هذا عدا الملاك الجدد للأراضى الجديدة التى تجرى إضافتها بجميع مشروعات استصلاح الأراضى؛ والسد العالى بينها بطبيعة الحال. ولو أخذنا معدل خمسة أفراد للأسرة الواحدة لوجدنا أن مليوناً من المواطنين أصبحوا ملاكاً

بمقتضى إعادة توزيع الأرض، وأن عدة ملايين من المواطنين سوف يصبحون ملاكاً؛ بما سوف يستجد من الرقعة الخضراء من الأرض المستخلصة من براثن الصحراء القاحلة.

وأترك الزراعة إلى الصناعة؛ لقد كان ما وجه إلى الاستثمار الصناعى كله سنة ١٩٥٢ فى مصر هو مبلغ ٢ مليون و١٥٠ ألف جنيه، وفى العام الماضى وحده وَجَّهْنا إلى الاستثمار الصناعى والكهرباء ٨٨ مليون جنيه. ومنذ سنة ١٩٥٧ بدأ التخطيط للصناعة يدخل مرحلة جديدة منظمة، ولقد وضعت خطة للصناعة، اشتملت على برنامجين يتكلفان ٧٢٠ مليون جنيه، تم تنفيذ الأول منهما، والثانى يستكمل تنفيذه سنة ١٩٦٥/٦٤، وما تم من هذه الخطة حتى الآن على صورة مصانع جديدة تمت إقامتها بالفعل هو ٣٥٠ مليون جنيه، والباقى كله تحت التنفيذ، وكثير من هذا الباقى تم التعاقد عليه.

ولقد كانت قيمة الإنتاج الصناعى سنة ١٩٥٢ فى مصر هى ٣١٣ مليون جنيه، ووصلت قيمة الإنتاج الصناعى سنة ١٩٦٠ إلى ٦٩٣ مليون جنيه، وتصل هذا العام - ١٩٦١ - إلى ٧٢٠ مليون جنيه. وأنا هنا - أيها الإخوة - أتكلم عن الإنتاج الصناعى البحت، لا أدخل فيه مثلاً عمليات حلج القطن، ولا أعمال المخابز وغيرها من الأعمال المشابهة لها.

وإذا أخذت البترول مثلاً سنة ١٩٥٢، فلقد كان إنتاجنا منه ٢ مليون و٣٧٠ ألف طن، وهذا العام وصل إنتاج البترول عندنا إلى ٤ مليون طن. وإذا أخذت الغزل والنسيج، فلقد كان إنتاجنا من الغزل والنسيج سنة ١٩٥٢ هو ٥٥ ألف و٧٠٠ طن ووصل هذا العام إلى ١١٥ ألف طن. وكانت طاقتنا الكهربائية قيمتها ٩٩٢ مليون كيلو وات/ساعة سنة ١٩٥٢ وفى هذا العام أصبحت طاقتنا الكهربائية هى ٤٨٠٠ مليون كيلو وات/ساعة؛ أى بزيادة قدرها ٤٤٨%، يدخل فى هذا بالطبع مشروع كهربة خزان أسوان الذى تم تنفيذه وانتهى، ولا تدخل فيه بالطبع كهرباء السد العالى، التى ستحدث ثورة صناعية فى وطننا.

ولعل أبرز الظواهر فى الإنتاج الصناعى هى اتجاهه إلى الارتفاع السريع، واستجابة الإنتاج فيه بطبيعته للعمل المنظم وللتخطيط الدقيق. ولكى أشرح ذلك فإنه فى سنة واحدة ما بين ١٩٥٩ و١٩٦٠ زاد الإنتاج فى الغزل والنسيج وحدهما بما قيمته ٤٧ مليون، وما بين عام ١٩٦٠ إلى عام ١٩٦١ زاد إنتاجنا من السماد بما يصل إلى ٣٠٠ ألف طن.. فإذا أضفت إلى ذلك ما استجد على حياتنا من أنواع الإنتاج الصناعى؛ خصوصاً فى الصناعة الثقيلة كصناعات الحديد والصلب، ومحركات الديزل، وعربات السكة الحديد، وسيارات اللورى، والأتوبيس والركوب؛ كذلك ما استجد من الصناعات الخفيفة كصناعات الدراجات والسخانات، والأفران والثلاجات الكهربائية، والكابلات وأدوات الكهرباء بأنواعها المختلفة، والخزف والصينى، والصناعات الغذائية، لاكتملت ملامح صورة تبشر بالأمل فى تقدم صناعى واسع الخطى.

ثم أقول كلمة سريعة فى ذلك الشأن: فى سنة ١٩٥٢ كانت كهربة خزان أسوان تبدو حلماً صعباً على التحقيق، وكهربة خزان أسوان الآن أمر واقع، فى سنة ١٩٥٢ لم يكن السد العالى على فكر أى مِنَّا على الإطلاق، كان سراباً يلوح فى صحراء الوهم، وفى هذا العام يجرى العمل بكل قوة فى هذا المشروع الذى يعتبر من أعظم المشروعات الإنتاجية فى العالم كله، والذى تزيد تكاليفه عن ٣٠٠ مليون جنيه.. هذا تصوير سريع لآمالنا ولقدرتنا على تحقيقها.

أيها المواطنون:

ولكن ذلك كله كان لابد من وضعه فى إطار شامل يحقق التنمية؛ لهذا تم وضع خطة مضاعفة الدخل القومى فى ١٠ سنوات، وتستهدف هذه الخطة بالنسبة لمصر توجيه استثمارات قدرها ١٩٦٧ مليوناً من الجنيهات فى السنوات الخمس الأولى منها؛ يزيد الدخل القومى معها بما متوسطه ١٠٣ مليون جنيه فى السنة، يتضاعف تماماً فى نهاية الخطة، وليصبح متوسط دخل الفرد الذى كان يقدر بحوالى ٣٦ جنيهاً فى السنة، والذى هو الآن ٥٢ جنيهاً فى السنة؛ ليصل

إلى ما يزيد على ٨٠ جنيها في السنة؛ مع اعتبار الزيادة فى عدد السكان. ولست أخفى عليكم الآن أنه بات مُحَتَّماً أن تسرع خطانا على طريق التنمية بأكثر من هذا القدر، ولقد طلبت إلى الأجهزة المسئولة عن التنمية أن تدرس إمكانية مضاعفة الدخل القومى فى أقل من ١٠ سنوات، ولابد لنا أن نسير وأن نبنى، وما من جدال أن الإطار الاشتراكى للمجتمع الآن يساعدنا على دفع عجلة الإنتاج بسرعة أكبر مما قدرنا ونحن نضع الخطة.. لقد أصبح لدينا الآن قطاع عام فى الاقتصاد قوى يملكه الشعب بمجموعه، وهو فوق أثره الاجتماعى طليعة قادرة على فتح الطريق أمام التنمية الاقتصادية فى جميع المجالات، وإننا لنفخر أن النواة الأولى لهذا القطاع العام كانت جميع المؤسسات الاحتكارية البريطانية والفرنسية والبلجيكية؛ ثم أضفنا إلى هذا القطاع ما قمنا نحن بإنشائه؛ طبقاً لبرامج التنمية خلال السنين الأخيرة، ثم استكمل هذا القطاع قوته بما تم تأميمه أخيراً بمقتضى مجموعة القوانين الاشتراكية التى صدرت فى شهر يوليو من هذا العام؛ وبهذا أصبحت القوة العاملة لهذا القطاع تمثل رأس مال لا يقل عن ١٠٠٠ مليون جنيه، بينما الطاقة المتحركة لرأس مال هذا القطاع تزيد عن هذا المبلغ عدة مرات، بقوة اندفاع متزايدة قادرة على تحريك عجلات التطوير فى الزراعة وفى الصناعة بوجه خاص.

أيها المواطنون:

وكان العدل يعنى توزيع الدخل القومى على أبناء الوطن دونما استغلال أو حرمان، ولقد كانت الاشتراكية هى طريقنا إلى هذا العدل، ولست أريد - أيها المواطنون - أن أدخل هذه اللحظات فى تعريفات معقدة للاشتراكية، ولكن المفهوم الواضح البسيط للاشتراكية - فى تصورى - هو أنه لابد أن يكون الدخل القومى الوطنى شركة بين المواطنين؛ كل بقدر جهده الحقيقى فى تحقيق هذا الدخل القومى، وإذا كان مفهوم الحرية السياسية - فى تصورها السهل - هو أن يكون لكل مواطن حق فى تقرير أمر وطنه؛ طبقاً لفكره الخاص؛ فإن مفهوم الحرية الاجتماعية فى تصورها السهل، هو أن يكون لكل مواطن حق فى

نصيب من ثروة وطنه طبقاً لجهده الخاص، ولكن الفرصة يجب أن تكون متكافئة، والحق يجب أن يكون مساواة بين الناس؛ هذه شريعة العدل، وهى فى نفس الوقت شريعة الله. ولم تكن شريعة العدل - شريعة الله - تسمح للقلة من أبناء الوطن أن تحتكر الكثرة من ثروته لها وحدها؛ وحرماناً للأغلبية صاحبة الحق الشرعى بكونها أغلبية.. لم تكن شريعة العدل - شريعة الله - تسمح بأن تكون الأرض الزراعية فى وطننا - وهى أساس الثروة الوطنية وقاعدتها الأولى - ملكاً لقلة صغيرة من الناس.. يملكون فيها كل شىء ولا يملك غيرهم منها إلا القليل الضئيل، ثم لا يكون أمامهم إلا أن يصبحوا عبيداً للأرض ولسادة الأرض من كبار الملاك.. لم تكن شريعة العدل - شريعة الله - تسمح بأن تكون المصانع فى بلادنا كلها حكراً لظروف مروعة من الاستغلال؛ لا هم لها إلا أن تزيد غناها على حساب إفقار الجماهير.. لم تكن شريعة العدل - شريعة الله - تسمح بأن يكون الغنى إرثاً، وبأن يكون الفقر إرثاً، بأن تكن الصحة إرثاً ويكون المرض إرثاً، بأن يكون العلم إرثاً وبأن يكون الجهل إرثاً، بل بأن تكون الكرامة الإنسانية إرثاً وبأن يكون الذل الإنسانى إرثاً.. إن شريعة العدل - شريعة الله - ترفض ذلك وتأباه، وترفضه وتأباه شريعة الحرية فى معناها الاجتماعى، وبدونه وبدون ضمانه على الأساس الصلب المتين، لا تعود للحرية السياسية قيمة، ولايصبح لها أى وزن.

أيها المواطنون:

ومضت المعركة من أجل الحرية الاجتماعية عنيفة لا هوادة فيها، كما مضت من قبلها معركة الحرية السياسية ضد الاستعمار فى صورته الظاهرة؛ بل لقد كان التشابه بين المعركتين يكاد أن يكون تماثلاً فى الظروف. وعلى أى حال، فإن الطبقة الرجعية المستغلة؛ التى كنا نستهدف القضاء على امتيازاتها فى معركة الحرية الاجتماعية.. كانت هى الحليف الطبيعى للاستعمار، الذى كنا نحارب فى معركة الحرية السياسية صورته الظاهرة؛ كقواعد عسكرية وكمراكز للاحتلال. كذلك.. فلقد كان علينا أن نذكر دائماً أن هذه الطبقة الرجعية المستغلة

إنما وصلت إلى مراكز القوة، التى استطاعت منها مباشرة استغلالها للجماهير، تحت ظروف الاحتلال الاستعمارى وفى رعايته وحماه. من هذا كله كان لابد أن يكون التشابه بل التماثل بين المعركتين.. كنا أمام الاستعمار نضرب وكنا نتلقى الضربة، وكنا نتراجع أحياناً ونتحفز للتقدم من جديد؛ حتى كانت ضربتنا الحاسمة بتأميم قناة السويس، وكذلك حدث مع الرجعية المستغلة.. كنا نصدر التشريعات من أجل العدالة الاجتماعية فيكون التحايل عليها، وكانت الجماهير بمطالبها الملحة تعود إلى التقدم، وتتظاهر الرجعية بالاستسلام بينما هى تتحفز لانقضاضة جديدة تعيدها إلى مكان أفضل؛ تواصل منه استغلالها الشرس، واحتكارها الذى لا يشبع، على حساب جموع الملايين، ثم كانت الإجراءات الحاسمة فى يوليو سنة ١٩٦١ بصدور مجموعة القوانين الاشتراكية؛ التى أعطت الطبقات العاملة موضع قوة، تستطيع منه استخلاص حقوقها.

أولاً: حددنا ملكية الأرض بما لا يزيد على مائة فدان، ولا تزيد حيازة المستأجر عن خمسين فداناً، وهذا قدر كاف يحفظ حق الملكية الفردية، ولكنه يدفع شرور احتكار الأرض، ويفتح الفرصة فيها أمام عدد جديد من الأجراء ليتمتعوا بنعمة الملكية، هذا إلى جانب ما يمكن أن يوفره إصلاح الأراضى الجديدة - عن طريق العمل من أجل الكفاية - من فرص لتوسيع قاعدة الملكية، ومن تدعيمها بالتعاون الزراعى.

ثانياً: أممنا ملكية الصناعات الثقيلة؛ لتكون كلها وليكون التوسع الجديد فيها ملكاً للشعب، وكذلك فعلنا بالنسبة للاستيراد والتصدير؛ لكى لا يكون الإنتاج الوطنى ألعوبة فى يد المضاربات الفردية، التى لا تسعى لغير زيادة أرباحها على حساب المجموع، واختزال أموالها مهربة فى البنوك الأجنبية؛ وكذلك فعلنا بالبنوك ليكون المال خادماً لمصالح الشعب لا سيداً لها. وبالنسبة للصناعات المتوسطة.. فلقد حولنا ملكية النصف فى بعضها إلى الشعب، وفى البعض الآخر حددنا أقصى ما يملكه أى فرد فيها بعشرة آلاف جنيه، وبالنسبة للمهن والحرف وبالنسبة للصناعات الخفيفة، وبالنسبة لأعمال

التجارة الداخلية.. بالنسبة لهذه الأعمال كلها وغيرها - وهى جميعاً مما لايمكن معه إيجاد قوة قادرة على الاستغلال والاحتكار - فلقد تركنا المجال حرًّا لا قيد عليه.

ثالثاً: بالنسبة للعمال؛ فلقد كان لابد من تكريم الطبقة العاملة، ووضعها فى مكانها الحقيقى الذى تستطيع منه متمتعة بكل حقوقها أن تؤدى دورها العظيم فى عملية التطوير؛ لذلك تقرر أن يدخل العمال والموظفون فى كل منشأة إلى مجلس إدارتها؛ عن طريق عضوين يجرى انتخابهما بالاقتراع السرى العام بينهم؛ على ألا يزيد عدد أعضاء مجلس الإدارة عن ٧؛ لتكون قوة العمال فيه فعالة ومؤثرة.. كذلك تقرر أن يكون لهؤلاء العمال والموظفين بنص القانون حق فى أرباح منشآتهم تحدد بربع هذه الأرباح، وبذلك لم تهدر الملكية الفردية وإنما اتسع نطاقها، لم تعد الملكية هى حق رأس المال وحده، وإنما الملكية أصبحت حق العمل إلى جانب حق رأس المال.

رابعاً: جرت المحاولة لوضع حدود للدخول العليا؛ حتى نتمكن من أن نضع حدًّا أدنى لدخل كل مواطن يستطيع به أن يؤمن حقه فى الكرامة الإنسانية.. أصبحت المرتبات فى المؤسسات محدودة بما لا يزيد عن خمسة آلاف جنيه فى السنة، ولقد كان هناك من تصل دخولهم إلى ٥٠٠ ألف جنيه فى السنة، وارتفعت شرائح الضرائب التصاعدية لكى تصل إلى ٩٠% بعد أن يصل الدخل إلى ١٠ آلاف جنيه فى السنة؛ عن طريق المرتبات أو مصادر الدخل الأخرى، وهذا حق يسلم به العالم المتحضر كله. وبصرف النظر عن أى اعتبار آخر، فلست أتصور - فيما يتعلق بوطننا - أن شريعة العدل وشريعة الله ترضى أن يحصل فرد على ٥٠٠ ألف جنيه فى السنة، بينما متوسط الدخل العام فى الوطن كله للفرد لا يزيد إلا قليلاً عن ٥٠ جنيهاً فى السنة.

أيها المواطنون:

كان هذا ما فعلناه فى شهر يوليو بمجموعة التشريعات الاشتراكية التى استهدفت تحقيق الحرية الاجتماعية، كانت هذه العملية فى شهر يوليو ١٩٦١ أشبه بقرار تأميم قناة السويس فى شهر يوليو أيضاً من سنة ١٩٥٦، ولقد انقض الاستعمار علينا بأساطيله فى البحر والجو، وبجيوشه التى تقتحم شواطئنا فى يوم ٢٩ أكتوبر؛ انتظر الاستعمار ثلاثة شهور، قبل أن يكر علينا ليضرب انتصارنا السياسى، ولكن الرجعية لم تنتظر أكثر من شهرين.. لقد أحست أنها ما لم تتحرك بسرعة لتسلب الجماهير ثمرات نضالها الاجتماعى، قبل أن تتمكن الجماهير من تعزيز مواقعها ومن إحكام الدفاع عن مكاسبها؛ فإن الذى فقدته الرجعية سوف يضيع عليها إلى الأبد، وتحركت الرجعية.. ضربت يوم ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٦١ كما ضرب الاستعمار فى ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦، كانوا يريدون أراضيهم ومصانعهم وشركاتهم المنهوبة من مال الشعب؛ تماماً كما كان الاستعمار يريد قناتنا التى ادعاها لنفسه بينما الشعب الذى حفرها وسط أرضه محروم من كل خيراتها.

أيها المواطنون:

من هذا التصور للتشابه بين المعركتين قلت لكم فى حديثى يوم ٢٩ سبتمبر: إن الرجعية لم تحقق فى دمشق أكثر مما حققه الاستعمار سنة ١٩٥٦؛ حينما حصل لنفسه على رأس جسر فى بورسعيد، وكما قلت لكم يومها إننى واثق أن الرجعية سوف تندحر، وسوف ترغم على الجلاء عن رأس الجسر الذى احتلته فى دمشق؛ فإنى مازلت أقول نفس قولى الآن سوف تندحر الرجعية، وسوف ترغم على التقهقر من الموقع الذى احتلته فى دمشق. أقول لكم ذلك الآن.. لا لأنى أريد أن تعود سوريا إلى الجمهورية العربية المتحدة؛ ذلك حق لا أملكه، وإنما يملكه الشعب السورى ويملكه الشعب المصرى، ولكنى أقوله لأن الذى يهمنى قبل كل شيء أن تبقى للجماهير العربية السورية مكاسبها الحقيقية فى

العدل الاجتماعى، وفى الكفاية التى تمكن له وتيسر الحصول عليه، وأقوله لأنه من المهم لنا هنا فى هذه الجمهورية العربية المتحدة - ونحن نتأهب لنحمل مسئوليتنا الكبرى فى الاندفاع إلى العمل الثورى الاجتماعى - أن نعى درس التجربة ونحفظه.

أيها المواطنون:

من أول واجباتى فى هذه اللحظة أن أدرس معكم وتدرسوا معى الدروس المستفادة من انقضاضة الرجعية فى سوريا، ومرة أخرى فليس هدفى من هذه الدراسة أن أؤثر على مجرى الحوادث فى سوريا ذاتها، وإنما هدفى الأول والأخير أن تكون الفائدة للنضال العربى كله، ولمعركته الاجتماعية الشاملة من أجل حق الإنسان العربى فى حياته وفى كرامته. وأشعر الآن أنه لابد لى من أن أواجه معكم بشجاعة وشرف أخطاءنا التى يسرت للرجعية انقضاضها، وحصولها على رأس الجسر الذى حصلت عليه فى دمشق:

أولاً: لقد وقعنا ضحية وهم خطير قادتنا إليه ثقة متزايدة بالنفس وبالغير؛ لقد كنا دائماً نرفض المصالحة مع الاستعمار، ولكننا وقعنا فى خطأ المصالحة مع الرجعية، لقد تصورنا أنه مهما كان من خلاف بيننا وبين العناصر الرجعية فإنهم أبناء نفس الوطن وشركاء نفس المصير، ولكن التجربة أثبتت لنا خطأ ما كنا نتوهمه؛ أثبتت التجربة أن الرجعية - وهى من ركائز الاستعمار - لا تتورع عن الارتكاز عليه بدورها لتسلب النضال الشعبى ثمراته الاجتماعية.. أثبتت التجربة أن الرجعية على استعداد للتحالف مع الاستعمار ذاته؛ لتستعيد مراكزها الممتازة التى تتمكن بها من مباشرة استغلالها، حتى وإن أدى ذلك إلى أن تمكن له من التحكم فى مقدرات الشعوب التى تنتمى إليها. ولقد غير الاستعمار طريقة تسلله إلى أرضنا؛ فى حين أننا لم نغير طريقة مواجهتنا له.. كنا ما نزال نقاوم أحلافه العسكرية وقواعده، بينما كان هو يتوارى وراء الرجعية وفى قصورها العالية والمشيدة من استغلال

الجماهير؛ وبذلك كانت ضرباتنا ضده تطيش أخيراً فى الهواء ولا تصيب؛ لأنها كانت موجهة إلى المكان الذى لم يعد موجوداً فيه. كنا نوجه ضرباتنا إليه فى الأحلاف والقواعد؛ وكان هو قد غير مكانه وتوارى فى القصور وفى خزائن أصحاب الملايين. ولابد لنا الآن لسلامة النضال الشعبى أن نخلص أنفسنا من هذا الوهم الخطير الذى تركنا أنفسنا له.. لابد لنا أن نقاتل الاستعمار فى قصور الرجعية، وأن نقاتل الرجعية فى أحضان الاستعمار.

ويتصل بهذا الوهم وهم تصور إمكان المصالحة مع الرجعية، على أسس وطنية؛ ذلك أننا فى الوقت الذى أعلنا فيه إيماننا بإمكانية إزالة المتناقضات الطبقية سلميًّا داخل إطار من الوحدة الوطنية، كانت الرجعية تمشى فى طريق آخر معاكس.. لم تكن القوى الرجعية بمثل طبيعة الجماهير وسماحتها ونبلها، ولقد رأينا فى سوريا كيف تكتلت الرأسمالية والإقطاع والانتهازية مع الاستعمار للقضاء على مكاسب الجماهير، ولضرب الثورة الاشتراكية، ولاسترداد جميع امتيازاتها ولو بالقوة المسلحة، ولو بإراقة الدماء. كنا نأخذ الأرض من الإقطاعيين سلمياً ونعوضهم عنها لنعطيها للفلاحين، وفى سوريا الآن يقتل بالرصاص أى فلاح يتردد لحظة فى التسليم بحقه المشروع فى أرضه لكبار الإقطاعيين. أردناها بيضاء من أجل العدل ولم يتورعوا أن يجعلوها حمراء ملطخة بالدم؛ استمراراً فى الظلم واستبقاء له. كنا نحلم بأن تكون الثورة تنبض بقلب رحيم؛ ولكن الرجعية لم تتخل عن طبيعتها العدوانية، ولم تتردد فى اتباع أى وسيلة إلى غاياتها المستغلة الشرسة حتى وسيلة القتل، بل لقد استغلت الرجعية كل طيبة الجماهير وسماحتها ونبلها؛ فى الوقت الذى بقيت لها فيه الأموال الطائلة. فى هذا الوقت كله لم تشعر الرجعية بذرة من العرفان تجاه هذه الحرية، التى تركت لها من غير استحقاق، وإنما العكس كان موقفها؛ فلقد استعملت هذه الحرية لتضرب الشعب، ولتخرب ولتدمر، ولتنقلب على أهدافه وخططه وأحلامه، وتشعل فيها النار جميعاً لا تهتم ولا تبالى.

ثانياً: لقد وقعنا فى خطأ كبير لا يقل أثراً عن الوهم الخطير الذى نسينا أنفسنا فيه؛ هذا الخطأ هو عدم كفاية التنظيم الشعبى.. لقد كانت وسيلتنا إلى التنظيم الشعبى هى تكوين الاتحاد القومى ليكون إطاراً من حول صراع الطبقات؛ وكان خطؤنا أننا فتحنا الطريق إلى الاتحاد القومى أمام قوى الرجعية، وكانت نتيجة هذا الخطأ أن الرجعية التى تسللت إلى الاتحاد القومى تمكنت من شل فاعلياته الثورية، وحولته إلى مجرد واجهة تنظيمية لا تحركها قوى الجماهير ومطالبها الحقيقية. ولعل الظاهرة التى تبلور هذا الخطأ هى أن بعض الذين يتصدرون اليوم فى قيادة الحركة الرجعية الانفصالية فى سوريا، كانوا هم أنفسهم من المتصدرين فى تنظيمات الاتحاد القومى؛ من هنا فإن أهم ما يواجهنا اليوم هو إعادة التنظيم الشعبى؛ ليكون الاتحاد القومى أداة ثورية للجماهير الوطنية وحدها، صاحبة الحق والمصلحة فى التغيير الثورى.. لابد أن يكون الاتحاد القومى للعمال وللفلاحين، وللمثقفين، ولأصحاب المهن، وللملاك الذين لا تقوم ملكيتهم على الاستغلال، وللضباط وللجنود الذين كانوا طليعة يوم التغيير الكبير فى ٢٣ يوليو؛ لأصحاب الثورة الحقيقية، ولحماتها وللمدافعين عنها، للذين تتحقق بالاشتراكية آمالهم، للذين يملكونها ويملكها أبناؤهم؛ أصحاب الحق وأصحاب الأمل وأصحاب المستقبل.

ثالثاً: إننا لم نبذل الجهد الكافى فى توعية الجماهير الواسعة بحقوقها، وتعريفها بقدراتها وطاقاتها الكامنة على حماية هذه الحقوق، وإنى لأسمع من بعض الناس أن هذا الجيل من الأمة العربية قد حمل مسئوليات فى النضال تنوء بها أجيال، ولكن دعونى أذكركم جميعاً أنه ليس أمامنا من سبيل إلا أن نستمر فى ثورتنا إلى نهايتها، وحتى تحقق أهدافها؛ فإن الثورات الشعبية لاتعرف الإجازات، وإذا توقفت الثورة الشعبية قبل بلوغ أهدافها.. فإنها لابد أن تنتكس، وتجد نفسها مرغمة أمام أعدائها على أن تسلم لهم بما حصلت عليه من انتصارات مرحلية فى فترات النضال، ثم يتعين عليها بعد ذلك أن تبدأ الطريق الثورى من أوله؛ لهذا فلست أرى سبيلاً أمامنا غير المضى فى

الثورة وفى رفع أعلامها. والسبيل الحقيقى لاستمرار النضال فى غير ملل ولا تراخ هو توسيع القيادة الثورية والقاعدة الثورية معاً، وتوعية الجماهير المعبأة توعية مستمرة وعميقة؛ تكفل قيادات متجددة للنضال الشعبى، وقواعد تمتد إلى كل مركز من الوطن، ومن أجل هذا.. فإن نقابات العمال والاتحادات التعاونية للفلاحين، والجامعات والمنظمات المهنية والجمعيات النسائية؛ ينبغى لها أن تتحول جميعاً إلى مراكز للإشعاع الفكرى الخلاق الذى يدفع العمل الثورى المتجدد.. إن كل قرية، كل مصنع، كل كلية، وكل مدرسة، كل مجلس نقابة مهنية، كل رجل، كل امرأة، كل شاب، كل طفل فى هذا الوطن؛ يجب أن يتحول إلى خلية ثورية حية وخصبة.

رابعاً: إننا لم نستطع أن نطور جهاز الحكم إلى مستوى العمل الثورى وظللنا حتى الآن، ونحن نخوض أقسى المعارك ضد الاستعمار والرجعية نعمل بتنظيم ولوائح قديمة مضى الزمن عليها، بل وكانت كلها من وضع الاستعمار والرجعية، ولقد تحمل جهاز الحكم كثيراً من الأعباء الجديدة؛ ولكننا لم نعمل على تطويره؛ ليستطيع تحمل قوة الدفع الثورى. وفى بعض الأحيان لم يستطع هذا الجهاز الحكومى أن ينقل إلى الجماهير إحساساً جديداً بأنه مجرد خادم لمصالحها، وإنما أصبحت مصالح الجماهير هى المسخرة لخدمة الجهاز الحكومى بكل ما فيه من خلل؛ وبهذا لم تعد فى الجهاز الحكومى القدرة الكاملة على أن يكون من أدوات الثورة، بل تحول فى بعض الظروف ليصبح عبئاً على الثورة، وهذا أمر لابد من وضعه فى موضعه الصحيح، مهما كانت العقبات والحواجز.

وإنه ليتعين فى تقديرى أن يعاد تنظيم جهاز الدولة، وأن يهز من أعماقه هزًّا ليكون أداة حركة ثورية فى خدمة الجماهير وتحت سيطرتها وتصرفها، لا ليكون أداة تجميد وركود وعزلة لا تتجاوب مع الواقع الجديد. ولابد لإتمام ذلك أن يعاد تنظيمه، وأن يوضع كل واحد فيه حيث يجب أن يكون، وأن يكون لكل فرد من الذين يخدمون الجماهير فى نواحيه المختلفة حقه المتكافئ مع ما يبذله من خدمة الشعب من جهد نزيه.

خامساً: لقد استطاعت عوامل كثيرة في مجتمعنا أن تفتح ثغرات للانتهازية، ولقد كانت التركة التى ورثتها الثورة ثقيلة، سواء فى أجهزة الحكم وأحوالهـــا أو فى الطبقية الاجتماعية وأحكامها، ثم ما ينتج عن ذلك كله من آثار نفســية على الجماهير. ولقد كان الثمن الذى دفعناه من أجل تسلل بعض العناصـــر الانتهازية غالياً كبيراً.. فإن بعض العناصر المؤمنة وجدت نفسها مرغمـــه على اتخاذ موقف سلبى من حركة النضال الشعبى، أو لم تجد الموقع الذى تستطيع أن تقف فيه وتسهم بإخلاص فى توجيه النضال الشـــعبى. ولســت أخفى عليكم أن أكثر ما كان يحز فى نفسى فى أيام معاركنا العظيمة، وفى ذرى انتصاراتنا الضخمة ما أحـــسُ بـــه مـــن صـــراع علـــى الســـلطات والاختصاصات، ومن أنانية وَأَثَرة، ومن ابتعاد عـــن الأهـــداف الكبـــرى للجماهير؛ اقتراباً من أسباب فردية وشخصية، ولابد لنا الآن مـــن عمليـــة تقييم كاملة تعيد صياغة مثل المجتمع وأخلاقه على نحو جديد أكثر ارتفاعًا وأشد عمقاً.

أيها المواطنون:

لقد أردت أن يكون حديثى إليكم واضحاً لا مواراة فيه.. لقد كـــان واجبـــى الأول أن أضع الحقائق كلها أمام الشعب الذى جئت اليوم لأشـــير أمامـــه إلـــى الطريق الذى لا طريق غيره لبناء الوطن ولبنـــاء المـــواطن؛ لتحريـــر الأرض ولتحرير الإنسان، طريق الاندفاع فى العمل الثورى إلى مداه، وإلى أن يحقـــق غايته.. إن النضال الشعبى فى حاجة إلى مزيد من القوة الشـــعبية، إن الثـــورة الاشتراكية فى حاجة إلى مزيد من الثورية الاشـــتراكية، إن الحريـــة السياســـية والاجتماعية لا يصونها ولا يدعمها غير مزيد من الحرية السياســـية والحريـــة الاجتماعية.

وأقول لكم هنا إننا لسنا فى حاجة إلى قوانين اشتراكية جديدة، وإنما نحن فى حاجة إلى عمل اشتراكى؛ ليدعم ما نملكه فعلاً من القوانين الاشتراكية، إننا لسنا

فى حاجة إلى إجراءات ثورية جديدة، وإنما نحن فى حاجة إلى عمل ثورى يحقق الإجراءات الثورية التى أصبحت لها قوة القانون.. إننى لست ضد الملكية الفردية، ولكنى ضد الملكية المستغلة.

إن الملكية الفردية أمانة لابد لصاحبها أن يصونها عن الاستغلال بقدر ما يطلب من الدولة أن تصونها بحماية القانون، إن ملكية الأرض فى حدود القانون الحالى ليست ملكية استغلالية، وملكية المبانى تحت ظروف الضرائب الموضوعة عليها الآن ليست ملكية استغلالية، والاستثمار فى أى مجال من مجالاته المفتوحة للنشاط الفردى، وما ينتج عن هذا الاستثمار، ويخضع للضرائب الحالية ليس ملكية استغلالية، والمهن الحرة الشريفة وكل ما تعود به على أصحابها فى إطار النظام العام ليس ملكية استغلالية.

إن مجتمعنا الاشتراكى فيه مجال لكل العاملين، ولكنى أقول لكم بكل وضوح لا يحتمل الظلال إن مجتمعنا ليس فيه مكان لأصحاب الملايين.. إننى لست ضد الإرث إن الإرث فى تقديرى شرع سماوى وقطعة من الطبيعة البشرية ذاتها، ولكنى أريد أن يصبح الإرث فى الكفاية وليس فى الحاجة.. فى الصحة وليس فى المرض.. فى العمل وليس فى البطالة.. فى العلم وليس فى الجهل؛ أريد مجتمعاً تذوب فيه الفوارق بين الطبقات عن طريق تكافؤ الفرص بين المواطنين، أريد مجتمعاً يستطيع الفرد الحر أن يحدد لنفسه مكانة فيه على أساس كفايته وقدرته وخلقه، لا أريد مجتمعاً.. لا أريد مجتمعاً تخفق فيه الشعارات الثورية كمجرد شعارات، ولكن أريد مجتمعاً يموج بالعمل الثورى من أجل الحرية السياسية والحرية الاجتماعية.

أيها المواطنون:

لقد أعطيت هذه الثورة العربية عمرى، وسيبقى لهذه الثورة العربية عمرى، ولسوف أبقى هنا ما أراد الله لى أن أبقى.. أقاتل بجهدى كله من أجل مطالب الشعب وأعطى حياتى كلها حق الجماهير فى الحياة.. لقد أعطتنى هذه الأمة من

تأييدها ما لم يكن يخطر بأحلامى، وليس عندى ما أعطيه لها غير كل قطرة من دمى.

أيها المواطنون:

لقد دقت ساعة العمل الثورى، وسنعمل بـــإرادة الله، وبـــإرادة الله ســـوف ننتصر.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٥/ ١١/ ١٩٦١

بيان الرئيس جمال عبد الناصر

فى هيئة الوزارة الكاملة

■ إن المسئوليات الضخمة الملقاة على شعب الجمهورية العربية المتحـــدة تجاه واجبه التاريخى كقاعدة لحركة الطليعة العربية، الهادفة إلى تحرير الأرض وإلى تحرير الإنسان العربى من كل سيطرة أجنبية، ومن كل استغلال خـــارجى أو داخلى؛ استعمارى أو رجعى.. أصبحت تحتم تعبئـــة القـــوى الشـــعبية فـــى الجمهورية العربية المتحدة، وتنظيمها ديمقراطيًّا على نحو يكفل استمرار العمل الثورى، ويضمن تجدده، ويوفر له الحماية أمام كل المؤامرات التـــى تســـتهدف تعويقه، وكذلك يؤكد للأمة العربية دورها فى دفع التقـــدم الإنســـانى، وتطـــوير الحياة بالكفاية والعدل، وهما أساس الاشتراكية وجوهرها.

وفى التعرض للتنظيم.. فإنه لابد من اعتبارات رئيسية، يتحـــتم أن يكـــون التقدم نحوه من وحيها واستناداً إليها، وهذه الاعتبارات هى:

أولاً: إن تنظيم القوى الشعبية يجب أن يتم على أساس من الدراسة الدقيقة، التى تكفل تعبئة حقيقية وأصيلة لكل ما هو حقيقى وأصيل فى أوضـــاع شـــعب الجمهورية العربية المتحدة، وبحيث يكون التمثيل الشعبى أوسع ما يكون، وأعمق ما يكون فى نفس الوقت.

ثانياً: إن العمل الوطنى الثورى يجب أن يرتبط بميثاق محدد وواضح؛ أى إن غايات العمل الوطنى والوسائل الوطنية إلى هذه الغايات يجب أن تكون وحدها الأساس الذى تجتمع عليه القوى الشعبية للوطن.

وما من جدال أنه قد حان الآن أن توضع حصيلة التجارب الثورية، التى عاشها شعبنا، وأن توضع مع هذه الحصيلة آمالها البعيدة، وأن يضم هذا كله بإطار شامل يضع منهاجاً واضحاً للعمل الثورى الوطنى.

ثالثاً: إن الشعب نفسه هو الذى يتحتم عليه الآن أن يقود التطهير، وأن يشق طريقه بعقيدته الوطنية إلى غده الذى يتطلع إليه ويناضل بشرف؛ لكى يشرق فجره. ومن حسن الحظ أن حصيلة التجارب الثورية لوطننا قد خلقت الآن ظروفاً، يمكن معها للديمقراطية الحقيقية المتحررة من السيطرة الخارجية ومن الاستغلال الداخلى، أن تحقق وجودها الفعلى والحيوى.

وبناءً على هذه الاعتبارات، وتمهيداً لبدء العمل الثورى فى بناء الجمهورية العربية المتحدة، بكل ما تعنيه بالنسبة لكل فرد من أبنائها، وبكل ما تمثله بالنسبة لكل أرض عربية ولكل إنسان عربى؛ فلقد تم وضع الخطوات التنفيذية التالية:

أولاً: يصدر قرار جمهورى بتشكيل لجنة تسمى "اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية"، ومهمة هذه اللجنة أن تقوم بدراسة دقيقة للطريقة التى يتم بها تجميع ممثلين للقوى الحقيقية الأصيلة لشعب الجمهورية العربية المتحدة؛ لكى تجمع هذه القوى الحقيقية الأصيلة فى مؤتمر وطنى، ولابد أن يكون الانتخاب الحر هو الطريق إلى تجميع ممثلى هذه القوى من الفلاحين، والعمال، والطلاب، وأصحاب الصناعات والحرف والمهن الحرة، وغيرهم من طوائف الشعب العاملة بجد وأمانة فى جميع نواحى النشاط الوطنى، على أن تنتهى هذه اللجنة من عملها فى ظرف شهر، ثم تجرى عملية تجميع القوى، على أساس تقريرها النهائى، وبطريق الانتخاب الحر.

ثانياً: تبدأ عمليات الانتخاب اللازمة لتجميع القوى الشعبية فى مؤتمرها الوطنى؛ بحيث ينعقد هذا المؤتمر الممثل لقوى الشعب الحقيقية والأصيلة خلال شهر يناير ١٩٦٢، ويفتتح هذا المؤتمر بتقرير من الرئيس جمال عبد الناصر يقدم فيه مشروع ميثاق العمل الوطنى، على ضوء التجارب والأهداف الثورية معاً، ثم تجرى مناقشة هذا التقرير بواسطة المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ولجانه. وتتطلب ضرورات نجاح التوعية الشعبية أن تكون المناقشات علنية فى جلسات مفتوحة، ثم تكون الحصيلة النهائية لهذا التقرير والمناقشات من حوله بمثابة البلورة العملية لميثاق النضال الوطنى، الشامل لأساليب العمل الشعبى ولأهدافه.

ثالثاً: يكون هذا الميثاق، ويكون الارتباط به هو أساس الانتخابات العامة التى تجرى بعد ذلك فى الجمهورية العربية المتحدة لانتخاب اللجان السياسية للاتحاد القومى فى كل قرية وكل مدينة من محافظات الجمهورية العربية المتحدة، ويتولى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية تحديد موعد الانتخابات العامة لهذه اللجان التأسيسية، كما يتولى وضع القواعد التى تجرى الانتخابات على أساسها.

وتكون هذه اللجان التأسيسية المنتخبة هى قاعدة المؤتمر العام للاتحاد القومى، الذى يعتبر السلطة الشعبية العليا فى البلاد، والذى يفرض بهذه الصفة طريقة وضع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة. وبهذه الخطى التى تكفل تعبئة الشعب ديمقراطيًّا فإن الجمهورية العربية المتحدة تكون قد وضعت نفسها فى وضع الاستعداد لمواجهة الثورة الاجتماعية، وما تتطلبه من جهود يجب أن يتحمل الشعب كله أمانتها؛ من أجل تطوير حياته فى جميع المجالات.

إن الثورة السياسية قد حققت تحرير الوطن، ومهمة الثورة الاجتماعية أن تحقق تحرير المواطن.

٢٥/ ١١/ ١٩٦١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى اللجنة التحضيرية لمجلس الأمة

بسم الله الرحمن الرحيم..

■ **أيها الإخوة المواطنون أعضاء اللجنة التحضيرية:**

يسعدنى أن ألتقى بكم فى هذه القاعة، وأنتم على وشك أن تبدأوا مهمتكم الكبرى فى خدمة أمتكم المناضلة التى أخذت على عاتقها بشرف وبسالة أن تطور حياتها فى جميع المجالات، وأن تزيل عن كاهلها أثقال قرون طويلة من الظلم والقهر؛ لتبنى مجتمعاً سعيداً تسوده الرفاهية على أسس من العدل والحرية.

أمتكم التى نذرت نفسها برغم ما تحمله من أثقال وما تواجهه من مسئوليات أن تكون قاعدة لتحرير الأمة العربية كلها سياسيًا واجتماعيًا، أمتكم التى تقف فى كل مكان على الأرض بقدر طاقتها حامية لشرف الإنسان ولحقه فى الكرامة والسلام، فى خدمة هذه الأمة تبدءون اليوم مهمتكم الكبرى فى التحضير لمؤتمر وطنى، يمثل القوى الشعبية؛ لكى يتولى هذا المؤتمر، الذى يمثل فكر الشعب وتجاربه فى شتى الميادين من أن يضع ميثاق العمل الوطنى، الذى يكون بدوره أساس الانتخابات العامة القادمة بعد انتخاب القواعد الشعبية التأسيسية للاتحاد القومى، والتى ينبثق منها بالانتخاب الحر المؤتمر العام للاتحاد القومى، الذى يضع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة. ويضاعف من خطورة المهمة التى تقومون بها اليوم فى خدمة أمتكم اعتباران:

أولهما: أنكم بهذه المهمة - التى وكلت إليكم - تتحملون أمانة الخطوة الأولى التمهيدية لقيام التنظيم الشعبى القادر على دفع الثورة الاجتماعية، التى آن أوانها فى وطننا بعد استغلال للجماهير طال مداه.

وثانيهما: أن الظروف تحتم عليكم الفراغ من مهمتكم الكبرى فى مدى لايتجاوز شهراً من الزمان على حد ما جاء فى البيان السياسى، الذى صدر بتحديد خطوات العمل السياسى بتاريخ السبت الخامس من نوفمبر.

مهمتكم إذًا دقيقة فى التطور الثورى لأمتكم، ثم هى أيضاً دقيقة بحكم الجهد الذى يتعين عليكم بذله فى فترة محددة مركزة من الزمان، لكننى أثق - وأظننى فى هذا أعبر عن رأى الأمة - بأن فى طاقتكم جميعاً جهوداً قادرة على الخدمة العامة بإخلاص وشرف، إننى لا أريد هنا أمامكم أن ألقى خطاباً افتتاحيًّا لأعمال اللجنة، وإنما الذى أريده هو أن أضع أمامكم تجربة العمل الثورى فى وطننا، كما رأيتها وكما بدت لى طوال الفترة التى عشتها مع نضال هذا الشعب العظيم، خلال سنوات حافلة مليئة بالأعمال الكبرى مليئة بالمعارك الكبرى فى نفس الوقت؛ بغية تحقيق هذه الآمال.

معارك مع الاستعمار متعددة الألوان، تبدأ بإطلاق الأكاذيب وتنتهى بإطلاق القنابل.. معارك مع الرجعية المتعاونة مع الاستعمار متعددة الأساليب تبدأ بظاهر المحبة وتنتهى بطعنات الظهر والظلام.. معارك مع التخلف الطويل الذى أرغمنا عليه، والذى ورثنا منه ما يعانيه شعبنا من المشاكل الهائلة التى يتحتم علينا حلها ومواجهتها مواجهة علمية مستنيرة؛ لكى يتاح لشعبنا أن يحقق انطلاقته الكبرى فى مجالات الإنتاج وحسن توزيع فائضه، وهو ما نعبر عنه بالكفاية والعدل.

معارك مع أنفسنا.. مع نقط الضعف فينا؛ حتى لا ننسى على الطريق أهدافنا الأصلية، وحتى لا تخدعنا ظواهر الأمور عن حقائقها، وحتى لا ننسى

أننا فى الأصل والأساس جيل حمل مسئولية العمل الثورى، ولابد تحت كل الظروف أن يتمسك بعزيمة الثوار وبتجارب الثوار.

إيه هى المرحلة القادمة؟ إيه هى المرحلة اللى بتمر بها الثورة؟ مرحلة الثورة الاجتماعية، هذه المرحلة لها جذور، هذه المرحلة لها خط سيرها.. هذه المرحلة لها ترابط بكل شيء مررنا فيه، هذه المرحلة نتيجة كفاح طويل، ونتيجة وعى وتصميم من الشعب. قامت الثورة فى ٢٣ يوليه ٥٢ وكانت هذه الثورة نتيجة كفاح الشعب؛ من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال ومن أجل العدالة.. العدالة الاجتماعية، فى أول يوم من أيام الثورة أعلنت مبادئ الثورة.. المبادئ الستة؛ القضاء على الاستعمار وأعوانه، القضاء على الإقطاع وسيطرة رأس المال، القضاء على الاحتكار، وإقامة عدالة اجتماعية سليمة، إقامة جيش وطنى قوى، إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

سنة ٥٢ كان فيه إنجليز فى بلدنا.. كان فيه ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى بقى لنا ٨٠ سنة بنحاول نخرجهم من بلادنا بدون شيء خلاف الوعود من بريطانيا، كنا بنحاول بالمفاوضات وكنا بنحاول بالمساومات والاتفاقيات والمعاهدات، ولكن لم نصل أن نتخلص من الاستعمار بأى حال من الأحوال؛ لأن الاحتلال كان باقى فى بلدنا.

يوم ٢٣ يوليه كانت هناك الثورة السياسية ضد الظلم أو ضد الاستبداد السياسى؛ ومن أجل التخلص من الاستعمار وأعوان الاستعمار، وبدأت فى نفس الوقت ثورة اجتماعية، تهدف هذه الثورة إلى تحقيق العدالة الاجتماعية، واحنا من قبل الثورة كنا نحس ونشعر ونرى دواعى هذه الثورة الاجتماعية، ولكن منذ أول يوم من أيام الثورة بدأنا أيضاً فى الثورة الاجتماعية، ولكن معالم الطريق لم تكن واضحة تمام الوضوح.

من أول يوم فى الثورة قلنا إن احنا بنجابه ثورتين: ثورة سياسية وثورة اجتماعية، فى كتاب "فلسفة الثورة"، فى الخطب اللى قلتها من أول يوم من أيام

الثورة، إن علينا أن نجابه ثورتين؛ ثورة سياسية وثورة اجتماعية، ومرة قلت إن علينا أيضاً أن نجابه ثورة ثقافية؛ لأن الثورة الثقافية لازمة لنا علشان ندعم ثورتنا السياسية، ولازمة لنا علشان ندعم ثورتنا الاجتماعية.

وقلنا أيضاً من الأول إن الثورة السياسية بتحتاج إلى تجميع قوى البلاد ضد الاحتلال وضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار، وقلنا إن الثورة الاجتماعية بتفرض أن نمنع الاستغلال وأن نعيد توزيع الثروة. وكان هناك تضارب بين طبيعة كل من الثورتين.. الثورة السياسية والثورة الاجتماعية؛ لأن الثورة السياسية كانت تستدعى أن نجمع جميع القوى؛ حتى نقضى على الاستعمار، وحتى نقضى على أعوان الاستعمار، وحتى نتخلص من الاحتلال.

أما الثورة الاجتماعية، تحتم علينا أن نصطدم مع قطاعات مختلفة فى الأمة؛ من أجل إقامة العدالة الاجتماعية السليمة، ومن أجل القضاء على الاستغلال بكل معانيه؛ الاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى، وهذا نوع من التضارب عانينا منه فى بلدنا وعانت منه بلاد أخرى كثيرة من البلاد التى استقلت حديثًا، والتى آلت على نفسها أن تضع الثورة السياسية وأن تضع الثورة الاجتماعية فى نفس الوقت موضع التنفيذ.

تجربة ٢٣ يوليه.. أنا لما باقول على هذه التجربة، اللى مرت فى العشر سنين اللى فاتت باقولها علشان بنشوف الدروس اللى احنا قابلناها.. يوم ٢٣ يوليه لم يكن فى خاطرنا بأى حال من الأحوال أن نحكم، لم يكن فى خاطرنا بأى حال من الأحوال أن نستولى على الحكومة، ولكنا نعبر عن آمال الشعب فى القضاء على الملكية الفاسدة، والقضاء على حكم القصور، وحكم الحاشية، وحكم السفارات الأجنبية، وحكم أعوان الاستعمار، ولكن لم يكن فى خاطرنا أبداً أن نحكم؛ كنا نعتقد أننا قد نستطيع أن ننفذ المبدأ السادس أو الهدف السادس من أهداف الثورة؛ وهو إقامة حياة ديمقراطية سليمة فى أسرع وقت؛ حتى نقيم حياة ديمقراطية نطمئن لها ويطمئن لها الشعب.

كان بيبان لنا هذا العمل من أول يوم إنه عمل سهل، خصوصاً بعد ما خرج الملك وبعد ما تخلصنا من قوة أو سلطة القصر.. فى أول أيام الثورة طلبنا من الأحزاب أن تستعد لتتولى السلطة وطلبنا من حزب الوفد أن يطهر نفسه من المستغلين، ثم طلبنا أن يستعد ليتولى الحكم باعتباره كان قبل ذلك يمثل الأغلبية، ولكن كان لنا طلب واحد وهو إقامة حياة ديمقراطية سليمة.. لم يكن لنا بأى حال من الأحوال أن نهمل الأهداف الخمسة الأخرى؛ الأهداف التى تقضى بالقضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، والقضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال وإقامة جيش وطنى.. فطلبنا أن تتعهد الأحزاب أو يتعهد الوفد بالذات بوضع هذه الأهداف موضع التنفيذ.

وكانت البلورة الأولى لإقامة حياة اجتماعية سليمة، أو إقامة عدالة اجتماعية، البلورة كانت تحديد الملكية، حصلت اتصالات مع الوفد، اجتمعت مع فؤاد سراج الدين أربع مرات من أجل بحث هذا الموضوع، اجتمع مجلس إدارة الوفد مرة واتنين وتلاتة وأربعة ليبحث طلبنا، طلبنا كان تحديد الملكية.. تحديد الملكية بـ ٢٠٠ فدان و١٠٠ فدان للأبناء، يعنى تحديد الملكية كان بـ ٣٠٠ فدان، كانت إيه النتيجة؟ طوال هذه الاجتماعات كانت هناك محاولات من جانبنا لإقناعهم، وكانت هناك محاولات من جانبهم لإقناعنا، احنا كنا بنطالب بتحديد الملكية وتوزيع الأراضى على الفلاحين على أساس أن هذه هى الوسيلة الوحيدة التى تحرر الفلاح الذى نشأ فى الأرض.. ملازم للأرض، والذى اعتبر سلعة فى الأرض.. عبد الأرض.. ملك للمالك.. ملك للإقطاعى.

هم كانوا بينظروا للأمر نظرة أخرى، كانوا بيقولوا: إذا كنتم عايزين تحددوا الملكية طب ما تفكروا فى أسلوب آخر.. فكروا فى الضرائب التصاعدية، والضرائب التصاعدية قد تساعدكم فى رفع دخل الخزانة، وتساعد فى رفع ميزانية البلاد!! كان مفهومهم يختلف عن مفهومنا، احنا كنا بنقول: إن احنا مش عايزين فلوس للخزانة، ولكننا نريد أن نحرر الإنسان، هم ماكانوش بيفهموا معنى تحرير الإنسان بالكلام اللى احنا بنقوله، بيعتبروه كلام شعارات،

مَا بيجِيش منْهُ ناتج ولا عائد، ولكن العائد والناتج ممكن ييجى من الضرائب التصاعدية.

وعلى هذا الأساس لم نستطع أن نتفق.. مَا اتَّفَقْنَاشْ أبداً، هم كانوا بيفكروا بعقلية، واحنا كنا بنفكر بعقلية، وكنا بنقول نريد للفلاح أن يمتلك حتى يكون ويستطيع أن يقول أيوه أو لأ.. طالما أنه متملك للأرض ويشعر بحريته؛ الحرية مش معناها بأى حال من الأحوال برلمان وقبة برلمان وشعارات ديمقراطية، ولكن الحرية هى فى حرية الفرد، إذا استطاع الفرد إنه يقول أيوه وإذا استطاع الفرد أن يقول لأ يبقى حر، لكن الفرد اللى ملازم للأرض واللى ملازم للإقطاعى واللى بيشتغل فى الأرض مع الإقطاعى زيه زى البهايم اللى موجودة عنده، لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يشعر بالحرية، ولا يمكن إلا أن يكون تابع للإقطاعى وتابع لصاحب الأرض.. يسير وفق هوى صاحب الأرض وليست لإرادته أى قيمة.

على هذا الأساس، هم رفضوا تحديد الملكية التى طلبناها.. رفضوا إنهم يحكموا.. رفضوا أن يعودا إلى الحكم على أساس تحديد الملكية، طبعاً كنا نصمم على تحديد الملكية، وكان الأمر بالنسبة لى فى هذه الأيام غريب كل الغرابة، ولكن بعد كده طبعاً تبينت أن العملية لا تحتاج إلى غرابة ومافيهاش ألغاز وَلافِيهَاش عُقَدْ بأى حال من الأحوال، ازاى الواحد بيقعد يتفاوض مع الإقطاعى وصاحب الأرض علشان تحديد الملكية ويطلب صك على أخذ أرضه وتوزيع أملاكه؟! وكان حزب الوفد فى ذلك الوقت طبقة من ملاك الأرض، من طبقة الإقطاعيين، الوضع الطبيعى انهم يرفضوا، الوضع الغير طبيعى إنهم يقبلوا.. الوضع الطبيعى انهم يرفضوا هذا الكلام. واحنا فى الأخر وصلنا إلى إن احنا كنا بسطاء جداً حينما طلبنا من الإقطاع، وكان عندنا ثقة كبيرة فيهم حينما طلبنا من الإقطاع أن يقبل بنفسه أن يوقع صك القضاء على الإقطاع وتحرير الأرض وتحرير الفلاح؛ لأن معنى هذا من الناحية السياسية القضاء على الحزب نفسه؛ لأن الحزب كان بيعتمد على النفوذ الإقطاعى والإقطاعيين فى كل دَايْرة وفى كل

مديرية، فى هذا الوقت كانوا بيعتمدوا على الفلاحين، اللى بيشتغلوا عندهم إنهم يدوهم أصواتهم.

بعد كده لابد لنا أن نأخذ خطوة حاسمة فى الموضوع، وأصبحت معركة قانون الإصلاح الزراعى فى أول الثورة، وكلكم تعرفوا.. أصبحت معركة عنيفة؛ لأن فى الوقت اللى احنا كنا بنتكلم والوقت اللى احنا كنا بنتفاوض كانوا أصحاب الأرض بيعملوا رابطة.. كان رئيس الحكومة فى ذلك الوقت يعطف على أصحاب الأرض، كان مجلس الوصاية أيضاً فى صَفِّ أصحاب الأراضى، وعقدت هنا فى مجلس الوزراء اجتماع مع مجلس الوصاية من أجل إقناعه بقانون الإصلاح الزراعى، ولكن أيضاً مجلس الوصاية كان يريد أن يقنعنا بشيء ضد قانون الإصلاح الزراعى، ولم يكن الإصلاح الزراعى فى ذلك الوقت هو الثورة الاجتماعية، ولكن الإصلاح الزراعى فى ذلك الوقت كان دليل على الحاجة إلى الثورة الاجتماعية وعلى الإلحاح فى طلبها. واجتمع مجلس الثورة بعد كده وقرر إقالة الوزارة المدنية الموجودة التى كان يرأسها على ماهر وإقامة وزارة أخرى تنفذ قانون الإصلاح الزراعى، وأقيلت الوزارة ونفذ قانون الإصلاح الزراعى.

بتنفيذ قانون الإصلاح الزراعى مَرّينا فى معركة تدل على صعوبة الثورة الاجتماعية.. الثورة السياسية أسهل بكثير من الثورة الاجتماعية، وزى ما قلت دلوقت لم تكن الثورة الاجتماعية بأى حال من الأحوال هى قانون الإصلاح الزراعى، ولكن قانون الإصلاح الزراعى كان تعبير عن الإلحاح، وكان تعبير عن الحاجة إلى هذه الثورة الاجتماعية، وكان تعبير عن آمال الفلاح وكفاحه الطويل من أجل التحرر من ربقة الإقطاع.

بعد كده دخلنا فى معارك مستمرة، وبدأنا أول معركة من أجل تنفيذ الهدف الأول من أهداف الثورة؛ القضاء على الاستعمار وأعوانه، والقضاء على الاستعمار وأعوانه معناه أن ندخل مع الإنجليز معارك مستمرة؛ سواء فى الناحية السياسية أوفى منطقة القنال، إذا دعى الأمر إلى حرب العصابات. دخلنا

معارك مع الإنجليز من أجل الجلاء، دخلنا معارك مع الإنجليز من أجل الاستقلال، كان إيه موقف الرجعية؟ احنا نجابه الإنجليز سواء من الناحية السياسية أو فى منطقة القنال، الرجعية كانت متخوفة، والرجعية كانت دائماً تعتقد أن المساومة هى الطريق الوحيد للحصول على اتفاق، أو بأى طريق كان مع الإنجليز، والثورة الأصيلة لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تعرف المساومة.

وأنا أذكر من أول أيام الاتفاق مع الإنجليز، والحملات اللى بدأت على الإنجليز، وأنا شفت ناس من اللى كانوا بيتعاونوا مع الإنجليز.. شفت واحد.. شفت عبود مثلاً.. عبود كان بيقول لى إنت صغير يا جمال بيه مَا انْتَاش عارف الإنجليز دول أبداً، الإنجليز بيدوخوا الدنيا، ازاى احنا حنقف قصاد الإنجليز، وإذا كنت بتتفاوض مع الإنجليز أو بتتكلم مع الإنجليز ما تنساش إن دول الإنجليز.. الإنجليز اللى كسبوا الحرب العالمية الثانية.. الإنجليز اللى دوخوا ألمانيا.. الإنجليز اللى عملوا.. الإنجليز اللى سووا، إذاً الواقع اللى كان موجود فى بلدنا أو التاريخ اللى كان موجود فى بلدنا له أثر، السياسين الآخرين كانوا يعتبروا إن منطق المساومة هو المنطق المطلوب.

كانت الرجعية لغاية دلوقت بتعتقد إن السفير الإنجليزى أو السفير الأمريكانى يستطيع إنه يؤثر، أو يستطيع إنه يكون له دخل فى الوزارة، وكلنا نعرف قبل الثورة كل شهرين تلاتة كانت بتيجى وزارة، ويوم السفير البريطانى ما لغى ميعاده مع على ماهر قبل الثورة بست أشهر سقطت الوزارة. كانت الرجعية لازالت متشبعة بهذه الروح، وكانت الرجعية لازالت تجد فى الإنجليز حماية.. حماية لها وحماية لاستغلالها.. حماية لتحكمها.. حماية لسيطرتها؛ لأن باستمرار كان فى الماضى الإنجليز بيحموا الرجعية وبيعتبروا الرجعيين هم أصدقاؤهم وهم رجالتهم.

إذاً حتى الرجعية فى كفاحنا مع الاستعمار البريطانى كانت دائماً متخوفة، تبث روح التردد، تدعو إلى المساومة، هل انتهى دور الرجعية من أول يوم من أيام الثورة؟ لم ينته بأى حال من الأحوال، فى أزمة مارس.. الأزمة اللى

حصلت فى مجلس الثورة، واللى وقف فيها محمد نجيب فى جانب والثورة فى جانب كانت أساساً بفعل الرجعية. بعد نجاح الثورة جِه محمد نجيب، بعد نجاح الثورة عين محمد نجيب رئيساً لمجلس قيادة الثورة، بعد نجاح الثورة بدأت الرجعية تسعى إلى محمد نجيب حتى تبث بذور الفرقة، ونجحت الرجعية وأثرت واستطاعت أن تقنعه بأنه يستطيع أن يحكم البلد لوحده، وحصلت أزمة مارس، كلنا يعرف إيه هذه الأزمة.. إيه اللى حصل فى أزمة مارس؟ خرجت الرجعية كلها من جحورها من أجل إيه؟ طبعاً من أجل الحفاظ.. أومن أجل حماية مكاسبها، ومن أجل استغلال الفرصة؛ حتى تقفز لتستغل، ولتؤمن النظام الرأسمالى المستغل الذى كان موجود قبل الثورة، خرجت لتحكم.. تحكم بمين؟ تحكم بواسطة سياسيين، والرجعية عمرها ماكانتش بتحكم بنفسها، وعمرنا ماشُفنا أصحاب ملايين بقَوا رؤساء وزارات فى بلدنا، ولكن اللى بيبقوا رؤساء وزارات هم اللى بيشتغلوا عندهم بمرتبات شهرية.. يا إما فى الشركات.. يا إما محامين للشركات.. يا إما مستشارين للشركات.

إذاً كانت الرجعية تتربص دائماً بالثورة لتجد أى فرصة أو تنتظر أى فرصة لتنقض حتى تستطيع أن تحكم، وزى ما قلت فى خطاباتى قبل الثورة قبل كده إن الرجعية لا تستطيع أن تشعر بالطمأنينة بأى حال من الأحوال إلا إذا كانت تحكم، والرجعية دائماً تحكم بطريقة غير مباشرة، الرجعية تستطيع أن تكيف نفسها وفق العصر، ترفع شعار الديمقراطية إذا كان شعار الديمقراطية يجذب الجماهير؛ لأن سلاح الرجعية هو الجماهير، الشعب نفسه تخدعه.. ترفع شعارات، بعد كده بتكبله، بعد كده حينما تصل إلى هدفها طبعاً بتتناسى هذه الشعارات.

وانتهت أزمة مارس، وبدأ موقفنا فى السياسة الخارجية يتضح، وابتدأنا نعلن بعد ذلك سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى، وبدأ الإنجليز فى الجلاء عن مصر جلاء كاملاً لأول مرة. ما هو موقف الرجعية؟ الرجعية فى هذا بيمثلوا السياسيين القدامى.. بيمثلوا الإقطاع.. بيمثلوا الرأسمالية المستغلة، كان

موقفهم واضح من أول يوم؛ التشكيك فى سياسة عدم الانحياز، ازاى نستطيع أن نتبع سياسة عدم الانحياز؟ ازاى نستطيع أن ندافع عن بلدنا؟ دى كانت شعارات بترفعها الرجعية، كيف يمكن أن نحمى بلدنا ضد إسرائيل؟ كيف يمكن أن نحصل على السلاح؟ كيف يمكن أن نعتمد على أنفسنا فى مجال من المجالات؟ وكان التشكيك.. كلنا نذكر فى سنة ٥٥.. التشكيك فى سياسة عدم الانحياز، وما يمكن أن تجره هذه السياسة على البلاد من أضرار!! وبعد كده حينما فتحنا الطريق إلى الشرق، وحينما بدأنا الاتفاقات مع الدول الشرقية، أول ناس - على طول - كيفوا نفسهم حسب الوضع وتعاملوا مع الدول الشرقية، أكثر ناس كسبوا من التجارة مع الدول الشرقية هم الرأسماليين اللى كانوا بيعارضوا قبل كده إن احنا يكون لنا سياسة حيادية إيجابية غير منحازة.

فى كسر السلاح كان للرجعية موقف، وأنا أذكر ازاى الرجعية شعرت بالخوف.. ازاى فيه بعض الناس ذكرونى بجواتيمالا، ازاى قالوا لى جواتيمالا خدت سلاح من الشرق، أمريكا ما سابتهاش.. أمريكا مش حتسيبنا.. أمريكا لازم حتخلص علينا.. أمريكا لازم حتقضى علينا!! بأى حال وبأى وسيلة التفكير الرجعى كان باستمرار هو المؤثر.. فى تأميم قنال السويس، موقف الرجعية أيضاً، يعنى من يوم ما أعلنت تأميم قنال السويس بدأ التشكيك والفرح؛ التشكيك فى إن احنا وقفنا فى الوقفة اللى مش حننفد منها، نفدنا من السلاح، ونفدنا من عمليات قبل كده، نفدنا من سياسة عدم الانحياز، إذاً الإنجليز أو الغرب مش ممكن يسيبنا بأى حال من الأحوال ننفد بقنال السويس.

بعد تأميم قنال السويس حصل العدوان.. إيه حصل؟ الشعب كله هب ليدافع عن بلده.. وعن أرضه.. وعن شرفه، ولكن كانوا الرجعيين أو الفئات الرجعية المعروفة تجتمع لتهمس وتتكلم وتبحث كيف تنتهز هذه الفرصة لتخدع الشعب.. تضحك عليه، وابتدوا يقولوا انهم حيرفعوا عريضة تحت شعار إنقاذ ما يمكن إنقاذه، وانهم حيطلبوا انهم يتفاوضوا مع الإنجليز، سمعنا هذا الكلام، وأنا سمعت هذا الكلام، وكنت موجود فى المبنى المجاور لمجلس الأمة، وأنا قلت: إن أى

واحد حييجى يقدم عريضة بهذا الشكل بيعتبر خائن ولا يحتاج إلى محكمة، وإنما الواجب علىّ إن أنا أنفذ عليه الحكم فوراً فى حديقة مجلس الوزراء؛ لأن أى تردد بالنسبة لهؤلاء الناس قد يضر بالبلد، وهم فاكرين إن البلد تستطيع أن تحتمل الأساليب اللى ساروا عليها فى الماضى.

طبعاً اختلفوا على شىء واحد وهو من اللى ييجى يقدم العريضة، وبعد كده احنا سيبناهم، وماكانش فيه أى داعى أبداً بأى حال من الأحوال إن احنا نؤاخذهم على هذا الكلام أو نؤاخذهم على الهمس، أو نؤاخذهم على الأمل اللى شعروا به، أو نؤاخذهم على المُنَى فى الحكومة تحت حماية الإنجليز، انهم حييجوا يحكموا تحت حماية الإنجليز أو تحت حماية الاستعمار، وكان شعارنا أو شعورنا الأساسى هو أن لا داعى بأى حال من الأحوال إن احنا نلوث كفاحنا الباسل وكفاح الشعب فى هذه المعركة واستشهاده واستبساله بإن احنا نخرج هؤلاء الناس؛ علشان نحاكمهم على تآمرهم، وتركناهم ولم نمسهم بأى شىء.

فى الحصار الاقتصادى.. بعد كده أما بدأ الحصار الاقتصادى بعد معركة قنال السويس، الرجعية أيضاً كان لها دور، هربوا الأموال، ضاربوا بالنقد، بعدين أمَّا أَعْلَنَّا تأميم الشركات البريطانية والفرنسية.. مش تأميم.. أعلنا تمصير.. على طول اتلموا على بعض وقدموا يفط، وجِه القيسونى جاب كشف متقدمين به الرأسماليين، كل واحد فيهم عايز يخبط شركتين تلاتة من الشركات المُمَصَّرة؛ سواء أصلها فرنسية أو أصلها إنجليزية. وأنا فى هذا اليوم قلت له: إن جميع هذه الشركات بتروح للقطاع العام، وإن من الشركات اللى وضعت تحت الحراسة، لن نستطيع بأى حال من الأحوال إن احنا نخلى الرأسماليين يزيدوا تحكمهم بانهم يأخذوا أيضاً ممتلكات فرنسا وممتلكات إنجلترا، وكانت الفرصة طبعاً لنا فى هذا الوقت بإن احنا نقيم القطاع العام ونبدأ قطاع جديد فعلاً على أساس واسع، ونبدأ فى تطبيق الاشتراكية بمفهومها الحقيقى اللى هو يبدأ بخلق قطاع عام فى الصناعة وفى التجارة.

التصنيع.. بدأنا فى التصنيع، إيه دورهم فى التصنيع؟ باستمرار كل كلامهم إن كل هذه الإجراءات مَا بِطَمِّنْهُمْش، رأس المال خايف.. رأس المـال.. رأس المال كاشِش.. رأس المال جبان.. رأس المال عايز يطمئن!! وطبعاً مـين رأس المال؟.. هم.. هم عايزين نسيب لهم كل شىء، رأس المال جبان مش حيسـاهم أبداً طالما فيه إجراءات، طب ازاى نطمئن واحنا ثورة؟ الحل الوحيـد هـو أن نعلن إنهاء الثورة علشان نطمئن رأس المال الخايف.. ورأس المال الكاشـش.. ورأس المال الجبان.

كل هذه كانت شعارات بتترفع، وكلمات بتتقال علشان تفت فـى عضـدنا، وعلشان تخوفنا وعلشان تخلينا نستجيب لرغابتهم، سعر الجنيه كان بينزل بـره؛ لأنهم هم اللى كانوا بيهربوا الفلوس، طبعاً هم يعنى عـايزين أيضـاً يحكمـوا؛ ليطمئنوا اطمئنان كامل وليزيدوا استغلالهم.

رأس المال الخايف.. رأس المال الكاشش.. رأس المال بعد الثورة الغيـر مطمئن، عمل إيه قبل الثورة؟ سنة ٥٢ حصل إيه؟ إيه الأموال اللى اسـتخدمت من أجل التصنيع؟! قبل الثورة سنة ٥١ كل اللى استثمر من أجـل التصـنيع ٢ مليون و١٠٠ ألف كمان أو ١٢٠ ألف، كل الفلوس اللى صرفت فى الصـناعة من القطاع الخاص، السنة اللى فاتت استثمر من أجل الصناعة ٨٨ مليون جنيه، تقريباً ٤٤ مرة أدْ اللى كان بيستثمر قبل كده.

الغرض من الكلام دا إن احنا نكش.. إن احنا بنخاف.. إن احنا بنحاول أن نلقى إليهم بمقاليد الأمور، المخاطرة.. بيقولوا إن رأس المال عايز يطمئن، احنا كنا – رأس المال – بنعقد الاتفاقيات فى الخارج.. رأس المال بِنْوَفَّرْ له العملـة الصعبة.. نوفر له جميع التسهيلات علشان يعمل. هو اللى كان بيعمله كان إنـه بياخد أرباح المصانع، إيه المخاطرة اللى فى مقابلها رأس المال كان بياخد هـذه الفوايد؟ مافيش مخاطرة بأى حال من الأحوال، المشروعات طبعاً تحولت إلـى أرباح شخصية، وكلنا نعرف إن المشروعات الصناعية حققت أرباح كثيرة فـى السنين الأخيرة؛ نظراً لمنع استيراد جميع البضائع الاستهلاكية، احنا بنستورد فى

الاستهلاك ١٠%، يمكن ١٠% تبان كبيرة؛ لأن احنا الاستيراد بتاعنا بيزيد، لكن الباقى ٩٠%، بنستورد مواد خام أو سلع رأسمالية.

أنا حبيت أقول هذا السرد علشان أبين إن المعركة من أول يوم من سنة ٥٢، هى معركة فيها شد وفيها جذب وفيها صراع طبقى، ما نقدرش نقول إن مافيش صراع طبقى طالما فيه فلاح بيشتغل عامل تراحيل ومش لاقى ياكل، وفيه واحد بيكسب فى السنة نص مليون جنيه، وبيجيب العشا بتاعه من مكسيم من باريس بالطيارة! يبقى لابد أن يكون فيه صراع طبقى، وإلا إذا ماكانش فيه صراع طبقى ما يبقاش هذا الشعب شعب حى، ولكن معرفتنا إنه دائماً هذا الشعب شعب حى وكافح وقاتل، وقبل الثورة فيه قتلى فى أراضى البدراوى.. كان فيه قتلى، كنا نعرف إن الفلاحين ثاروا من أجل كرامتهم ومن أجل إنسانيتهم، فى كفر نجم كان فيه قتلى، فى مناطق مختلفة كان فيه قتلى رغم التحكم ورغم إنه معروف، إن اللى حيعصى حيموت واللى حيعصى حيتخرب بيته؛ لأن هؤلاء الناس هم أسياد البلد.

إذاً كان فيه صراع طبقى.. ما نقدرش نقول إن أنا أمّا باقول فيه صراع طبقى أنا باعمل صراع طبقى فى البلد، أنا من أول ما نشأت فى هذه البلد وأنا طالب شاعر إن فيه صراع طبقى، وأنا فى ثانوى شاعر إن فيه صراع طبقى، وأنا بعد كده فى كلية الحقوق كنت شاعر إن فيه صراع طبقى، بعد كده وأنا فى الجيش لم أنعزل عن هذا الشعب، كنت شاعر إن فيه صراع طبقى؛ لأن كان فيه ظلم اجتماعى، وكان فيه طبقة تسود وتتحكم.. قلة تسود وتتحكم، وكان بقية الناس بيشعروا إنهم حرموا من أبسط الحقوق. طبعاً الصراع الطبقى كان موجود دائماً، وأنا من أول يوم من أيام الثورة كنت أشعر بهذا الصراع الطبقى، ومن العوامل التى دفعتنا على وضع قانون الإصلاح الزراعى موضع التنفيذ من أول يوم هو هذا الصراع وهذا التناقض الكبير، اللى موجود بين فئات الشعب، أقلية بتاخد كل شىء وأغلبية محرومة من كل شىء.

بعد تراجع الاستعمار فى سنة ٥٧.. بعد الحصار الاقتصادى وهزيمة الحصار الاقتصادى، كان من الواضح أن دور الثورة الاجتماعية قد جاء، الثورة السياسية حققت نصر كبير.. حققت نصر كبير بأنها خرجت الإنجليز، مش مرة واحدة؛ خرجت الإنجليز مرتين.. مرة فى الجلاء ثم بعد العدوان على بورسعيد، ثم استعادت قنال السويس، ثم أُمِّمَتْ معظم المصالح البريطانية والفرنسية فى مصر.

بعد تراجع الاستعمار.. بعد انتصار القوى الشعبية فى معركة السويس، طبعاً كان فيه أثر ورد فعل كبير فى جميع أنحاء المنطقة، اللى بنعيش فيها، تساقطت عروش وارتجت عروش فى هذه المنطقة، التى لم تقمها إرادات الشعوب، وإنما أقيمت غَصْباً عن إرادات الشعوب.

بالنسبة لنا احنا، بعد النصر فى المعركة السياسية، كان من الطبيعى أن ننتقل إلى المرحلة الثانية.. الثورة الاجتماعية اللى اتكلمنا فيها من أول يوم، واللى بدأنا فيها عمل ما باعتبروش كبير، ولكن عمل بسيط من أول يوم، ولكن اللى أعْلَنَّاها من أول يوم.. أعلنا من أول يوم إن فيه ثورة سياسية وثورة اجتماعية، الثورة السياسية واضحة المعالم، والثورة الاجتماعية لم تكن واضحة المعالم، ولم يكن قانون الإصلاح الزراعى إلا توضيح لهذه الثورة السياسية.

بدأت معركة تانية وهى معركة العدالة الاجتماعية، اتكلمت فى سنة ٥٧، فيه ناس السنة دى بيقولوا: الله! دى الحاجات دى مفاجآت واللى بتطلع مفاجآت!! فى ٥٧ اتكلمت فى الجامعة فى مؤتمر التعاون، ومافيش حاجة ما قلتهاش، اللى يرجع لهذه الخطبة يجد الكلام اللى اتعمل ٦١ بالتفصيل، وهو كان مفروض إنه يتعمل سنة ٥٨، الكلام خاص بالنسبة للاستغلال والرأسمالية المستغلة وديكتاتورية رأس المال وعدالة التوزيع فى التجارة، مافيش كلمة مَا اتْقَالِتْش.

بدأنا فى سنة ٥٧ نتكلم عن الاشتراكية وندعو للاشتراكية، وبدأنا فى سنة ٥٧ نرفع شعار إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، مَاكُنَّاش رفعنا الشعار

دا قبل كده، يمكن فى سنة ٥٦ أول مرة بدأناه، فى ٥٧ بدأنا نركز علــى هــذا الشعار وقلنا: إن معركة العدالة الاجتماعية هى معركة من أجل الكفاية ومعركة من أجل العدل.. من أجل الكفاية إن احنا نتوسع فى الإنتاج، واتْكَلِّمْت فى هذا فى سنة ٥٧ عن التوسع فى الإنتاج فى كل ناحية من نواحى الإنتاج، ثــم تكلمــت أيضاً عن الحاجة إلى عدالة التوزيع وأن يكون الدخل القومى مــوزع.. يــوزع الدخل القومى بطريقة عادلة بين أبناء الأمة بدلاً من أن تستأثر به طائفة محدودة كما كان الحال بالنسبة لنا فى الماضى. كانت الاشتراكية برضه زى ما قلت فى هذه الأيام هى طريقنا إلى العدل، أو كان الشعار اللى رفعناه هو إقامة مجتمــع اشتركى ديمقراطى تعاونى هو طريقنا إلى العدل، وكان من الواضــح أن هــذا العدل الذى كنا ننادى به هو فعلاً شريعة الله؛ لأن شريعة الله من أول يوم، كانت بتنادى بالعدل وتنادى بالمساواة وتنادى بتكافؤ الفرص.

وكان رأينا أنه إذا كان للحرية السياسية مفهوم.. أن يكون للمواطن الحــق فى تقرير أمر وطنه، فالحرية الاجتماعية معناها أن يكون للمواطن الحــق فــى نصيب من ثروة وطنه طبقاً لجهده الخاص.

الرجعية عملت إيه؟! الرجعية بعد ذلك أقلمت نفسها - خصوصــاً بعــد أن أعلنا تكوين الاتحاد القومى فى دستور ٥٦ - وبدأت الرجعية تســتغل تفســيرنا للاتحاد القومى، إيه تفسيرنا للاتحاد القومى؟ قلنا بيكون المواطنون كلهم اتحــاد قومى من أجل بناء الوطن، بعدين أنا بينت فى خطبى أن هذا الاتحاد القومى لايمثل حزب ولا يمثل احتكار سياسى لفئة من الناس، ولكنه بيمثل أبناء البلد كلهم، وإن احنا عايزين فى داخل إطار من المحبة والوحدة الوطنية نجمع البلد كلها بجميع طبقاتها ونحل المتناقضات بوسائل علمية، وافقوا جداً على هذا الكلام، كان كلام يجد قبول ويجد استحسان، بعدين أيضاً إن فيه صراع طبقى، لكن مَــا احْنَــاش عايزين نحــل هــذا الصراع بالعنف ولا بالقوة ولا بالدم ولا بحمامــات الــدم، ولكن عايزين نحل هذا الصراع الطبقى داخل الاتحاد القومى، فى إطــار مــن

الوحدة الوطنية، وقلنا: إن احنا عايزين تعايش سلمى بين الطبقات، وعايزين فى نفس الوقت نحل الخلافات فى داخل الاتحاد القومى.

ما باعرفش الرجعية هل صدقت هذا الكلام، أو اعتبرته شعارات غير قابلة للتنفيذ؟ ولكن كل اللى أعرفه إن الرجعية وجدت أن هناك فرصة لها؛ لكى تتصرف فى داخل الاتحاد القومى، واضح كل الوضوح إن الرجعية أقلمت نفسها، والرجعية مشيت فى الاتحاد القومى، وبعدين نقعد نسأل على الناس، مابَقيناش نقول دا رجعى أو غير رجعى، بقينا نقول دا راجل طيب أهو ماشى! العملية أبداً مش فلان راجل طيب واللا لأ؛ لأنه فى العملية دى بيستغل مثلاً عشرة آلاف جنيه، ويعمل غداً يوم الجمعة فول نابت وشوية عيش بخمسة جنيه ويلم الناس، وكل الناس بيقولوا إن فلان الفلانى دا راجل طيب.. هى عملية استغلال وتغطية الاستغلال، أو يدبح دبيحة كل شهر أو كل شهرين ويجيب الناس اللى هو واخد فلوسهم وواخد عرق جبينهم ويِوَكِّلْهُم أكْلة، ويقولوا والله الراجل دا طيب دبح لنا دبيحة.. العملية مش عملية حسنة ولا العملية عملية صدقة بأى حال من الأحوال؛ العملية عملية حقوق وواجبات، والله احنا برضه فكرنا بنفس الطريقة وانضحك علينا تمام زى ما انضحك على الفلاحين اللى بيدبحوا لهم الدبايح كل جمعة، ويغدوهم أو يعشوهم، وقلنا والله فلان دا راجل طيب وفلان دا راجل كذا وشىء من هذه المسائل.

وابتدينا، يعنى حسن النية كان من جانبنا متوافر مية المية، وهم استغلوا.. بقوا يقولوا الثورة دى رحيمة، والثورة.. يعنى بقوا يقولوا نكت، يقولوا ما اللى بيعملْ حتى مؤامرة إذا نجحت المؤامرة بيبقى رئيس جمهورية، وإذا مَا نْجِحْتِشْ بيروح شركة أو يبقى رئيس مجلس إدارة شركة، الكلام دا معروف يعنى كله وأنا باسمعه وعارفه.

استغل هذا الكلام استغلال كامل، واستغلال العاطفة معروف، حتى تلاقى أى حد اعتقل من هنا، تانى يوم عارفين أبص ألاقى أولاده ومراته باعتين لى جوابات واللى جايين، يقولوا والله دى نقطة ضعف وهم عارفينها.. اللى هى

الرحمة والعملية اللى بهذا الشكل، لكن من ناحيتنا طبيعى أن تكون هناك رحمة؛ لأن احنا مسئولين، وإن احنا مسئولين عن الكل.. مسئولين عن المجموع، من ناحيتنا ضرورى إن احنا نحاول بكل وسيلة من الوسائل أن نحل الخلافات في إطار من الوحدة الوطنية، من ناحيتنا ضرورى إن احنا ما نكونش بأى حال من الأحوال البادئين بالعدوان، لكن يجب إن احنا نحل مشاكلنا بأقل ما يمكن من الخسائر.. من ناحيتنا كان لازم نأخذ هذا الأسلوب، من ناحيتنا كان لازم ندعو إلى المحبة، لكن هل كان ممكن أن نتصور إيه اللى فى قلب كل واحد؟ لايمكن لشخص إنه يعرف إيه اللى فى قلب الآخرين بأى حال من الأحوال، ولكن باستمرار نفترض حسن النية، ونفترض إنهم بيقبلوا هذا بنفس الشيء، أو هذا الشعور بشعور مماثل.

الرجعية أَقْلَمَتْ نفسها، وحينما أتكلم عن الأقلمة، الرجعية المعاصرة أو الرأسمالية المعاصرة شاطرة جدًّا، إنها تؤقلم نفسها وفقاً لطبيعة العصر. بعد سنة ٥٧ رفع الرجعيين يفط الاشتراكية، وفعلاً هم أصلهم بيكسبوا من زيادة الإنتاج، واحد رجعى أو رأسمالى مستغل أو أصلاً إقطاعى وتلاقيه عامل بوابات، ومِعَلَّق يفط الاشتراكية وكلام من دا.. ليه؟ طالما الاشتراكية يفط بس هم مبسوطين، طالما الاشتراكية شعارات بس هم زعلانين ليه؟! دا هم بيشجعوا على كده، ومستعدين يُحطُّوا شعارات فى الاشتراكية قد اللى بنقولها عشرين مرة.. بس مَانْحُطِشْ الاشتراكية موضع التنفيذ ومَا نْطَبَّقْهَاش.

بعد كده بدأ الانحراف.. انحراف ازاى؟ بقى فيه قطاع عام.. بقى فيه قطاع خاص، القطاع الخاص عايز يكسب، الصناعة اللى كانت بـ ٢ مليون بقت بـ ٨٨ مليون، المبانى اللى كانت فى سنة ٥٢ الحكومة بتبنيها بـ ٥ مليون بتيجى فى سنة ٦٠ الحكومة بتنزل مبانى بـ ١٦٠ مليون جنيه.. العمليات اللى فى المشروعات الحكومية لا أول لها ولا أخر، الرأسمالية المستغلة بتنفذ وتريد أن تكسب، مش الربح الحلال اللى مطلوب إنهم يكسبوه ولكن الربح الحرام، تبدأ على طول الرشوة، إذا كان فيه عملية هو حيكسب فيها ١٠٠ ألف جنيه أو ١٥٠

ألف جنيه ما عندوش مانع يدفع ٢٠ ألف جنيه أو ٢٥ ألف جنيه علشان يأخذ هذه العملية.

حصلت عمليات، بعض الناس رفضوا آلات من إنتاج مصانعنا؛ لأنها غير مطابقة للمواصفات، وأخذوا آلات جاية من الخارج ودفعوا فيها عملة صعبة؛ لأن "جورج فهوم" مديهم رشوة. وصل الأمر إلى حد التخريب، وصل الأمر إلى أن بدأت المقاولات ترشى والمقاولين يرشوا، وبدعوا اللى بيشتغلوا فى التجارة بيرشوا وفى التوريد بيرشوا، وفى التصدير بيرشوا، أو فى الاستيراد بيرشوا.. ليه؟ لأنه حيحقق أرباح، وعايز يحقق أرباح. بالنسبة لى، كان عندى حوادث، لو أمسك حادثة حادثة وأمشى وراها.. كل حادثة عايزه شهر أو شهرين والـ ٥٠ حادثة عايزين لهم أشهر، اتْمَسَكْ ناس.. اتحبس ناس.. اتحبس وكيل وزارة الإصلاح الزراعى، موجود فى السجن، والمهندس اللى معاه، دا بياخد ٢% ودا بياخد ١%.

مش احنا بس اللى قابلنا هذا الكلام، مش احنا بس المجتمع الوحيد اللى فيه ناس بتسول لها نفسها إنها تاخد رشوة أو تخون الأمانة، فى كل مجتمعات الدنيا ومنذ قامت الخليقة وفيه الفاسد وفيه الطيب، ولكن احنا علينا إن احنا نوضع النظام اللى يمنع هذا، ونوضع الأسس اللى تقضى على هذا الكلام قضاء كامل، بالبوليس حَنْحِل ازاى؟ بالنيابة الإدارية مافيش فايدة؛ لأن عمليات لا أول لها ولاأخر، فيه علة ظهرت؛ فيه الرأسمالية المستغلة موجودة فى البلد.. فيه مشروعات كثيرة حتقوم بها الحكومة.

هم عايزين ياخدوا هذه المشرعات، النفوس الضعيفة موجودة فى كل مكان، بكل بساطة بيقدروا يوصلوا للنفوس الضعيفة ببعض الهدايا أو بالرشوة، إذاً كان لابد من حل جذرى للقضاء على هذا. الناس.. يعنى فيه ناس طبعاً انحرفوا أيضاً.. الناس اللى قالوا انهم وطنيين، واللى فتحوا مكاتب استيراد وتصدير بعد كده، واللى ابتدوا يستوردوا فحم ويستوردوا سكر، وأما يستورد ٢٠٠٠٠ ألف طن فحم أو ١٠٠٠٠ طن سكر، وياخد فى طن الفحم جنيه يعنى بيطلع بعشرين

ألف جنيه.. ليه؟ هو كانت ماهيته إيه؟! كانت ماهيتــه ٧٠ جنيــه، يبقــى فيــه انحراف بنقابله فى مجتمعنا، ازاى بنحل هذا؟ بنقضى على كل هذه العمليــات، اللى بيدوروا لهم على حَدْ من القرايب أو حَدْ من المعارف؛ علشان يفتحوا لهــم مكاتب التصدير.

العمليات اللى أنا شفتها فى أخر سنة ٦٠، كانت عمليــات تــدل علــى أن الرجعية والرأسمالية بتدفع بكل قوتها لتقضى على كل معنى من المعانى التــى ننادى بها، وأنا وجدت نفسى عاجز إن أنا أقابل هذا الهجوم بأى طريقــة مــن الطرق المعروفة، عارف لكن عاجز، حنروح.. بنروح النيابة بيطلعوا بكفالة ١٠ جنيه، بنمضى أمر اعتقال بعد كده.. طب وبعدين، العملية طبعاً اللى بيثبت عليه فى النيابة أهو بيروح، لكن العمليات دى إثباتها - خصوصاً عمليات الإفســاد - إثباتها صعب.

فى سنة ٦٠ أنا أشعر إن احنا يمكن الدفع الثورى غير قائم.. الثورة بــدأت تتعثر، الرأسمالية.. الرأسمالية المستغلة بدأت تنفذ، وبدأت تتسرب وتتسلل إلــى الحكم.

والأمثلة كانت قدامى واضحة وكانت قدامى باينة.. كان الخطر فى إيه؟! أن الرأسمالية المستغلة والرجعية توشك أن تجند الثورة الوطنيــة، أو تلــم الثــورة الوطنية لحسابها الخاص. وكنا بنقابل دا هنا طبعاً فى مصر، وكنا متعثرين فــى إيه اللى بنعمله؛ لأن كان عندنا الظروف اللى كنا فيها فى مصر غير الظــروف اللى كنا فيها فى سوريا، واحنا كنا أجِّلْنا حاجات كتير، ماكناش قادرين نِعْملْها فى مصر فى هذا الوقت؛ لأن بالنسبة لسوريا كنا بنقول إيه تأثير دا بالنسبة لسوريا، فكنا بنعطل الإجراءات اللى ممكن أن تتخذ، ولكن كنا فى نفس الوقت كنا بنجــد أن الرجعية هنا بتتسلل وبتبتدى تأخذ مراكز على درجة كبيرة من الخطورة.

يعنى تقريباً أنا فى يوم من الأيام قلت إن الرجعية والرأســمالية المســتغلة بدأت تخبط الثورة، والثورة اللى قامت سنة ٥٢ ضاعت، والعمل والأمور بهــذا

الشكل مش ممكن انها تمشى، والسبب.. بتبص فى الاتحـــاد القـــومى بتلاقـــى الرجعية هى المتصدرة للاتحاد القومى، بتبص فـــى التجـــارة بتجـــد الرجعيـــة متصدرة فى التجارة، تبص فى الأرباح السنة اللى فاتت، أنا قبل يوليـــو طلبـــت الناس اللى أرباحهم بتزيد عن عشرة آلاف جنيه السنة اللى فاتت والســـنة اللـــى قبلها، وجدت إن اللى أرباحهم بتزيد عن عشرة آلاف جنيه، تضاعفت فى ســـنة واحدة. طبعاً كل واحد يمكن كان متتبع الظروف الاجتماعية والوضع الاجتماعى فى مصر بلدنا كان بيقدر يشوف هذه الأمور، وبيشوف الأرباح الخيالية؛ اللـــى كان مستلف ٣ مليون جنيه أو عليه دين للحكومة ٣ مليون جنيه سدده فى سنتين، طب.. سدده ازاى فى سنتين أما هو ماكانش عنده فلوس؟! قطعاً مش معقول دفع ضرائب، مش معقول حصل على هذه الأموال بطريق شريف، لأنـــه إذا كـــان عنده ٣ مليون جنيه أرباح علشان يسدد منها أو حاجات بهذا الشكل؛ وفقاً لقانون الضرائب هذه الأرباح لازم بيعود منها جزء كبير جدًّا للحكومة، بترجع طبعـــاً للدفاتر ما بتعرفش.

إذًا فى سنة ٦٠ كان من الواضح إن الثورة اللى قامت فى سنة ٥٢.. الثورة الوطنية اللى قامت فى سنة ٥٢ على أن تكون ثورة سياسية، وعلـــى أن تكـــون ثورة اجتماعية خلصت دورها فى الناحية السياسية، ولم تستطع أن تنـــدفع فـــى دورها للناحية الاجتماعية، طبعاً فيه أسباب كتيرة لهذا، ومبررات كتيرة لهـــذا، ولكنها لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تمنع الدفع الثـــورى لوضـــع الثـــورة الاجتماعية موضع التنفيذ.

فيه ناس كتير النهارده بعد القوائم اللى اتنشرت فى الجرايـــد بيقولـــوا الله، أُمال كانوا ساكتين ليه من سنة ٥٢؟! طبعاً سنة ٥٢ كنا بنواجه ثـــورة سياســـية كان فيه ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى طلعوا سنة ٥٦ فى شهر يونيو رجعوا تانى فى شهر نوفمبر طلعوا تانى فى شهر ديسمبر سنة ٥٧، قابلنا بعد كده حصـــار اقتصادى ٥٧/٥٨، بعد كده دخلنا على الوحدة مع سوريا، بدأنا نتعثـــر.. بـــدأنا نجابه موقف غير الموقف اللى كنا فيه.

البلد من اللى كان بيملكها؟! اللى بيقرا القوائم اللى طلعت دِى، يجد أن البلد مش ملك أبنائها بأى حال من الأحوال؛ البلد ملك لفئة قليلة لا يمثلون ٥% أقل من ٥%، الباقى بيشتغلوا علشان يحققوا أرباح لهذه الفئة القليلة. فى سنة ٦٠، أنا كنت تَمَلِّى أتكلم وأقول سيطرة رأس المال على الحكم، سنة ٦٠، أنا ابتديت أشعر بالخوف أو الخطر من سيطرة رأس المال على الحكم. زى ما قلت لكم مش معنى سيطرة رأس المال على الحكم إن بييجوا الرأسماليين والمليونيرات بيكونوا وزارة بأى حال من الأحوال، لأ، ولكن كانوا زمان بيروحوا للوزراء، معروفة لما تتعين الوزارة دا من شركة فلان ودا من شركة علان، ابتدوا دلوقت ينفذوا إلى كبار الموظفين.

القضية اللى حصلت مثلاً فى مديرية التحرير، بَقِتْ تبين فعلاً إن فيه خطورة من سيطرة رأس المال على الحكم، إن إذا كان وكيل وزارة أصله أستاذ أو أستاذ مساعد فى الجامعة جاء وتعين وتولى مسئولية بهذا الشكل، ثم بعد هذا قبل إنه يأخذ رشوة بعد ما بقى وكيل وزارة، بيبقى الواحد ساعات يشعر بنوع من القلق والخوف على مصيرنا. إذا الناس مشيوا بهذا الشكل بيبقى دا نوع من سيطرة رأس المال على الحكم؛ لأن رد إنتاج مصانعنا والحصول على إنتاج مصانع خارجية، رغم إن احنا فى حاجة إلى كل مليم من العملة الصعبة، دا أيضاً بيمثل أن هناك خطر كبير؛ لأن رأس المال يريد أن يسيطر على الحكم وينفذ، مش قادر يسيطر من فوق.. أهو بيجى يسيطر فى السكة من أى حلقة من حلقات بيجدها ضعيفة.. بيدخل علشان يسيطر وينفذ أغراضه.

ما كانوا زمان بيرتبوا الوزارات، وبيبقى رئيس الوزارة أو الوزير هو الشخص اللى بيحقق لهم أهدافهم وبيحقق لهم أغراضهم.. مش قادرين النهارده يؤلفوا الوزارات؛ يبقى يتعاونوا مع بعض أفراد الجهاز الحاكم.

إذًا حاولت الرجعية أن تستغل الثورة الوطنية لحسابها؛ رفعت شعارات الاشتراكية طالما كانت هذه الشعارات غير مطبقة، وطبعاً كان لابد للثورة الوطنية أن تأخذ طريقها.. قصدى لابد للثورة الاجتماعية أن تأخذ طريقها.

من الواضح لنا إيه هو هدف الثورة الاجتماعية؛ هدف الثورة الاجتماعية شيء واضح؛ تحرير الشعب لبناء الوطن.. تحرير الشعب من الاستغلال.. تكافؤ الفرص. ناس كتير بيقولوا ما عندناش نظرية، بِدّنا والله تقولوا لنا نظرية فنية، بتقولوا اشتراكية ديمقراطية تعاونية، إيه هى النظرية؟ إيه هى حدود النظرية؟ أنا باسأل إيه هى أهداف النظرية؟ أنا باقول إنى أنا مَاكَانْشِ مطلوب منى فى يوم ٢٣ يوليو إنى أطلع يوم ٢٣ يوليو ومعايا كتاب مطبوع، وأقول إن هذا الكتاب هو النظرية، مستحيل، لو كنا قعدنا نعمل الكتاب دا قبل ٢٣ يوليو ماكناش عملنا ٢٣ يوليو؛ لأن مَاكُنَّاشْ نقدر نعمل العمليتين مع بعض. اللى بيقولوا إيه هى النظرية بيعقدوها قوى، بيصَعَّبُوها خالِص، يعنى عملية تعقيد، ربنا ادانا مثل فى هذا.. مثل علشان نتابعه فى حياتنا؛ فى الإسلام.. كان يقدر ينزل مع سيدنا جبريل كتاب مطبوع ومتجلد ويقوله أدى النظرية.. أدى القرآن.. أدى العقيدة، ما عملش كده ليه؟ ما عملش كده علشان يدينا فى حياتنا عبرة لنا، وعظة لنا نتبعها، وابتدا الإسلام أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، ابتدا الإسلام بهذا..جملتين.. ما بدأش أبداً بكل ما هو موجود فى القرآن.

ثم بدأ بعد هذا أيضاً فى الإسلام يِدِّينا عبر وعظة فى حياتنا؛ فى الأول عن الخمر قال بالنسبة للسؤال عن الخمر: الخمر فيها إثم وفيها نفع، ولكن إثمها أكثر من نفعها؛ يعنى مسموح بها، بعد كده قال: **(لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى)**. معنى كده إن طول النهار ماحدش بيشرب الخمرة، ولكن بعد صلاة العشا بيقدروا يشربوا، بعد كده حرم وقال: **(إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه)**. حرم تحريم قاطع، طيب ليه مَا قَالْشِ الآية الأخيرة من الأول؟ ما هو أباح فى الأول.. أباح هذا وقال فيها فايدة، فيها نفع وفيها ضرر ولكن ضررها أكثر من نفعها، ادانا فى هذا طريقه للعمل، إدَّانا فى هذا دليل للعمل.. ادانا فى هذا وسيلة للعمل.. وادى الناس فرصة أيضاً ليقتنعوا، خطوة وراء خطوة وراء خطوة، مرحلة وراء مرحلة، لغاية ما جِه الأخر وحرم فعلاً، كانت الناس مقتنعة بالتحريم.

٢٣ سنة لغاية ما نزل القرآن وتم نزول القرآن، ليه ربنا عمل كده؟ حتـــى يعطينا الفرصة والدليل أو الوسيلة اللى نقدر نعمل بها فى حياتنا وهذه حكمة. فى جميع الديانات مشيت الأمور بهذا الشكل، مافيش نبى نزل عليه كل شيء مـــرة واحدة، باستمرار خطوة وراء خطوة وراء خطوة، إذا احنا أما بنيجى نعمل لازم نمشى بهذا الشكل، لازم نأخذ فى عملنا هذه الطريقة فى التفكير.

فى يوم ٢٣ يوليو الكلام اللى باتكلمه النهارده.. لو أنا كنت قعـــدت معـــاكم يوم ٢٣ يوليو ماكنتش حاعرف أتكلمه؛ لأن ماكنتش مشيت فى تجربـــة العشـــر سنين اللى أنا اتوجدت فيها فى الـــ ١٠ سنين اللى فاتت.. كنت أقعـــد يـــوم ٢٣ يوليو بتقولوا لى عاوزين محاضرة فى التكتيك أقول لكم محاضرة فى التكتيك أو فى أى موضوع عسكرى، تقولوا لى أتكلم فى الثورة فى العمليات اللـــى احنـــا بنتكلم فيها النهارده كان طبعاً الموضوع يبقى من الصعب قوى إنى أنا أتكلم فيه. ولكن كان عندنا المبادئ الستة.. المبادئ الستة أمَّا بنفسرها بنجد إن فيهـــا كـــل حاجة، القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار.. القضاء علـــى الإقطـــاع.. القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم.. إقامة عدالة اجتماعية.. إقامة جيش وطنى قوى.. إقامة حياة ديمقراطية سليمة، كل شيء بيدخل ضـــمن هذه المبادئ الستة.

هذه المبادئ الستة لو فصلناها وفسرناها بنبص نلاقيها بتدينا النظرية، واحنا ظروفنا جت إن التطبيق الثورى.. تطبيقنا الثورى يمكن سابق النظرية، يعنى إيه النظرية؟ ما هى النظرية هى دليل العمل، وبعدين عن أى شيء بتيجى النظرية؟ عن دراسة المشاكل، ولكن أنا فى رأيى إن اللى بيقعـــدوا ويقولـــوا إن مـــافيش نظرية، عاوزين نعرف النظرية، هم عاوزين يِحُطُّوا لنا عقد وبس بأى وســـيلة من الوسائل وبأى شكل من الأشكال، نحل العقد دى ازاى؟ يقولوا لنا حلوها أنتم بقى، بيتكلم أى واحد يقول لك مافيش نظرية، إيه النظرية؟! حدد لـــى النهـــارده حنقف فين، وأنا ما اقدرش أنا أحدد حنقف فين، الشعب، هو اللى بيحدد حنقـــف فين، أنا إيه اللى حيخلينى.. أو إيه اللى يمكنى من أن نحدد، بالنسبة لى أنا، أنـــا

لن أستطيع أن أقف إلا إذا انتهى استغلال الإنسان للإنسان، وكل واحد أصبح يشعر بفرصة متكافئة مع الآخر، دا شعورى، ودا إحساسى، ودا أملى من يوم ما كنت طالب، ومن يوم ما كنت باطلع فى الشوارع وفى هذا البلد، وباعتبر إن دا يعنى كان إحساس وأمل كل واحد فيكم فى كل ظرف من الظروف، وكان بالنسبة لى بيعتبر منى، ويمكن ساعات الواحد بيحلم أحلام يقظة، ويشعر بها فى الخيال. (تصفيق).

بنعمل محاولة - إن شاء الله - فى المؤتمر، بعدما تخلصوا شغلكم ويتكون المؤتمر بنحاول بنقدم مشروع للميثاق الوطنى بيبقى هو دليلنا للعمل، بعد كده كل سنة بنغير؛ لأن النظرية أو ميثاق العمل الوطنى لن يكون إلا نتيجة لدراسة مشاكل المجتمع، أى واحد يقول إن مشاكل المجتمع فى بلدنا درست دراسة كاملة ثم وضعت لها الحلول بيبقى يعنى مبالغ جدًّا؛ مشاكل المجتمع لم تدرس حتى الآن دراسة كاملة، وأنا برضه حاقدم الميثاق فى المؤتمر.

وباقول إن أنا مع تقديم الميثاق، حيتقدم للمؤتمر، ومشاكلنا كلها لم تدرس، وعشر سنين المشاكل موجودة عندنا لم تدرس، والحلول لهذه المشاكل لم توضع ولكن واجبنا رغم هذا إن احنا باستمرار نوضع حلول. بنقدم الميثاق، بنقدم البرامج السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية من دراسة المشاكل، هل هذه الدراسة حتكون مستوفاة ١٠٠%، هل هذه الدراسة حتكون كاملة؟ ما اقدرش أقول أبداً إن الدراسة كاملة، أو الدراسة مستوفاة؛ لأن أنا النهارده طالب رأس المال الأجنبى اللى مستثمر فى مصر من أول الثورة بقى لى ٣ أيام ماهماش عارفين يجيبوا رأس المال المستثمر الأجنبى من أول الثورة.. من ٥٢ لغاية النهارده، ولسه لازالت عندنا أجهزة .. فيه أجهزة يعنى يجب أن تكون مستعدة تمام الاستعداد وفيها خلل.

إنما مش عايزكم تتصوروا إن الحكومة بقت مكنة بتشتغل بالديزل أو بتشتغل بالكهرباء، ومش حتعطل.. أبداً.. لسه ما وصلناش لهذا الكلام، لسه فيه خلل فى نواحى مختلفة فى الأجهزة اللى احنا بنشتغل فيها، ودا حنتعرض له

النهارده.. حنتعرض له فى المؤتمر. وبالمناسبة برضه باقول إن الثورة الثقافية مهمة جدًّا، فيه عدد كبير منكم هنا من أساتذة الجامعة.. فيه عدد كبير يستطيع أنه ينقل هذا، ثم فى النقابات وفى كل النواحى، الثورة الثقافية هى أساس الثورة السياسية وأساس الثورة الاجتماعية، إذا كنت أنا باقعد هنا باقول إن فيه ثورة اجتماعية، وإن احنا عاوزين نعمل ثورة اجتماعية، والرأسمالية المستغلة، وبتيجوا فى كلية الحقوق بتدرسوا فى الاقتصاد السياسى نظرية "آدم سميث"، وإن العرض والطلب والكلام دا هو أحسن كلام فى الدنيا، وإن نظرية كذا وكذا بيبقى هو دا الشيء المثالى.

بيطلعوا الناس وبيبصوا لنا كده ويستغربوا ويقولوا الله، الكلام اللى احنا تعلمناه فى كلية الحقوق غير الكلام اللى هو بيطبق هنا. أنا باقول لأ، العملية مش نظرية عرض وطلب، احنا داخلين بنظام جديد؛ لازم علشان تبقى فيه ثورة ثقافية لازم احنا نؤلف، فيه كم واحد ألف كتاب اقتصاد عن بلدنا مش اقتباس طبعاً من بلد تانية ؟! فيه كام واحد؟ من ألف كتاب اقتصاد عن الاقتصاد اللى احنا بنقوله النهارده؟ وهذا ممكن، أما نؤلف هذا الكتاب نقول إن احنا عملنا نظرية، لكن أما نجيب كتاب عن الأنظمة الاقتصادية المعروفة، والأنظمة الاقتصادية المقارنة، والأنظمة الاقتصادية المعاصرة.. آلاف الكتب موجودة، مَانِقْدَرْش نقول إن احنا عملنا نظرية، ويا جمال عبد الناصر اعمل لنا نظرية، أنا لن أستطيع أن أعمل نظرية، أنتم اللى عليكم تعملوا النظرية، المثقفين هم اللى عليهم يعملوا النظرية.

يوم لما ألاقى فيه كتاب اقتصاد طالع عن إيه الاقتصاد بتاعنا، وعن إيه التجربة بتاعتنا، وإيه اللى يجب أن يحصل فيه، باشعر أن هذا الكتاب هو جزء كبير من النظرية، وإن احنا فعلاً ابتدينا نرسوا، ويوم ما ألاقى كتاب الاقتصاد هو عبارة عن تكرار للى كنا بناخده فى كلية الحقوق سنة ١٩٣٦، الواحد بيصاب بخيبة أمل لا أول لها ولا أخر؛ لأن احنا فعلاً اتغيرنا؛ اتغيرنا فى

التجربة، اتغيرنا فى الممارسة، وبعدين بنعمل التجربة بتاعتنا؛ إذن أنتم عليكم تعملوا الاقتصاد بتاعنا.

إذاً الثورة الثقافية هى أساس للثورة السياسية، وأساس للثورة الاجتماعية، إذا كنت خدْتِ الاقتصاد كمثل فيه أمثلة كتيرة؛ فيه الدستورى، تفتح كتاب الدستورى وتلاقيه برضه زى الكتاب الدستورى اللى كان بيديه "وايت إبراهيم" سنة ٥٦، أو فلان الفلانى سنة كذا، بيبقى على طول احنا ما تحركناش، تطلبوا منا المستحيل، وأنتم كل واحد فيكم يقدر فى مجاله يعمل الثورة والنظرية، النظرية مش حتبقى كتاب منزل؛ النظرية حتبقى مجموعة هذه الكتب ومجموعة هذه الأبحاث اللى كل واحد فيكم يقدر فى جهده وفى حيزه الخاص المحدود انه يشتغل فيه، بالنسبة للناحية الدستورية فيه طبعاً خلافات، بالنسبة للنظام الشيوعى.. له شيء دستورى.. بالنسبة للنظام الغربى، له شيء دستورى.. بالنسبة للكتب اللى بتدرس فى جامعة لندن وجامعة باريس، عارفين هم بيقولوا إيه فى هذه الكتب علشان طبعاً يحسنوا الأنظمة بتاعتهم، طب بالنسبة لنظامنا.. وبرضه بنقول نظامنا إيه ونقول عيوبه إيه وحسناته إيه، وأنا مَا عَنْدِيش مانع كل واحد يقول عيوبه العملية، وحسناته إيه واقتراحاته إيه، لأن احنا لانزال نسير فى التجربة، واحنا بالنسبة لثورتنا أساساً التطبيق سابق النظرية، فإذا اديتونا النظرية علشان تمشى مع التطبيق، وطبعاً الكلام دا أنا مش باقوله لكم بس؛ باقوله لكل الناس اللى سمعينا دلوقت، واللى حَيِقْرُوا هذا الكلام بيبقوا فعلاً كل واحد بيشتغل فى ميدانه عمل هام جداً.

إيه هدف الثورة الاجتماعية؟ زى ما قلنا تحرير الشعب.. تكافؤ الفرص.. تحرير الشعب من الاستغلال، هل ممكن إن احنا نوجد تحرير للشعب وتكافؤ الفرص بإن أنا أقف أخطب وأقول إن احنا عاوزين حرية للشعب والفرص المتكافئة وبس؟! مش ممكن، مش ممكن أبداً مستحيل، ليه؟ لأن احنا اتخلقنا ورثنا نظام؛ فلان الفلانى اتولد فى البيت الفلانى ورث ألف فدان أو عشرة آلاف فدان وألف جنيه أو عشرة آلاف جنيه، التانى اتولد فى بيت آخر ورث الفقر،

ورث الغُلْب وورث المصايب والبلاوى وَالعَيَا، طب نقول تكافؤ فرص ازاى؟! واحد ورث السلطان والسلطة، والتانى ورث البلاء؛ وطبعاً دا نتيجة تطور المجتمع من آلاف السنين؛ ابن الخولى بيطلع فلاح، وابن الإقطاعى.. ابن الباشا بيطلع سعادة البيه، طب فين تكافؤ الفرص بين ابن الخولى وبين ابن الباشا؟! مافيش، مش ممكن يعنى، ورثنا هذا بالأساس اتخلقنا كده، المجتمع طلعنا فيه كده، الحياة كنا فيها كده، طيب ليه ابن الباشا بيروح للدكتور وليه ابن الخولى مَا يْشُوفْش الدكتور ليه؟! دا إذا عاز بنسلين بيلقوه أو أى أدوية، والتانى لا، هل دى العدالة؟! هل دى شريعة الله؟!

فى رأيى لأ.. فى رأيى إذا أردنا إن احنا نعمل ثورة اجتماعية لازم كل واحد يبقى له فرصة متكافئة.. فرصة متكافئة فى إنه يتعلم، فرصة متكافئة فى إنه يشتغل، فرصة متكافئة فى إنه يتعالج، فرصة متكافئة فى إنه يعيش، وبعد كده فيه ناس مجدين، حسب الجد وحسب جدهم بيتطوروا، وفيه ناس غير مجدين طبعاً بيأخذوا نصيبهم، لكن تكافؤ الفرص يجب أن يبدأ بعملية جراحية، ما نقدرش نقول عاوزين تكافؤ فرص بخطبة أو بكلمة؛ لأن بنبقى بنضحك على نفسنا وبنضحك على عقولنا.

ما اقدرش أنا أقول إنى أنا بقيت رئيس جمهورية، وولادى ما هم حيطلعوا أولاد رئيس الجمهورية، والكلام دا أنساه مش ممكن؛ لأن أنا بقيت رئيس الجمهورية علشان هذه المبادئ، وعلشان آمنت بهذه المبادئ، وعلشان ثُرْنا فى ٥٢.

وباعتبر إن دا أيضاً بينطبق عليكم وعلى جميع المتعلمين اللى وجدوا الفرصة إنهم يتعلموا، جميع المتعلمين اللى جُمْ من القرية، واللى جم من الريف، مش بس بنى مر، كل المتعلمين جم من القرية وجم من الريف وعارفين، مافيش حد مالوش أقارب بيشتغلوا فى القرية، مافيش حد مالوش أقارب فلاحين، مافيش حد مالوش أقارب محتاجين، مافيش حد مالوش أقارب.. النهارده يعنى يمكن تلاهى الحياة بتخليه ينسى، لكن احنا كلنا علينا واجب بالنسبة لهؤلاء الناس؛ لأن

دا المجتمع دا يمثل الشعب بمجموعه، كل واحد عليه واجب بالنسبة لنفسه، وعليه واجب بالنسبة للآخرين.

دى الثورة اللى قالوا عليها بتخوف، وبتمنع رأس المال الأجنبى، قالوا ثورة اجتماعية بتمنع رأس المال الأجنبى.. بمناسبة رأس المال الأجنبى.. أسطورة رأس المال الأجنبى، من أول يوم فى الثورة جُمْ قالوا لا تعمل الشيء الفلانى - دا الفنيين - لا.. رأس المال الأجنبى حيكش، تعمل الشيء الفلانى دا لا.. دا رأس المال جبان، أما ابتدوا يِلَبِّشُونا من أول يوم، الواحد ما بقى عارف يشتغل أبداً بأى وسيلة من الوسائل. وأنا جيت فى يوم من الأيام وقررت إن أنا اقرا اقتصاد، وأفضل كل ليلة اقرا أربع ساعات أو خمس ساعات اقتصاد؛ علشان أعرف كل العمليات دى بالتفصيل، ما أبقاش باقبل الكلام كده كلام قطعى، وأخد بس برأى الفنيين، وأقول أيوه حاضر وطيب، بنعمل قوانين بتشجيع رأس المال الأجنبى، سنة ٥٣، آه بنعمل قوانين، بنديهم إيه، بنديهم.. تعرفوا رأس المال الأجنبى اللى دخل مصر للاستثمار من سنة ٥٢ لغاية ٦١ أد إيه؟ ٨ مليون جنيه يمكن ٨,٧ مليون؛ منه للاستثمار فى البترول ٥,٢ مليون، أهه دا كله رأس المال الأجنبى، قعدنا نحايل فيه ونسايس فيه، ونِطَبْطَبْ عليه، ونقول لهم تعالوا طب حنعمل لكم قانون، حنضمن لكم دا.

فى سنة ٥٤/٥٣ أنا قلت مش عايز رأس مال أجنبى خالص يدخل للاستثمار؛ لأنى حسيت إن احنا بناخد فى هذه الأمور خازوق كبير جداً؛ لأنه هو بيدخل بيجيب عشرة آلاف جنيه أو عشرين ألف جنيه بيعمل مصنع، وبعدين بيحول كل سنة إلى الأبد أرباح، يعنى بيأخذ العشر آلاف جنيه أو العشرين ألف جنيه أو الثلاثين ألف جنيه بياخدهم فى خمس سنين، وبعدين كل سنة مفروض وفقاً لهذا القانون إنى أنا أحول لُه أرباحه إلى الخارج بالعملة الصعبة؛ إذًا كُتِبَ علينا إن احنا نأخذ من عرقنا واحنا فى حاجة إلى كل ناتج هذا العرق ونحوله للخارج. ولهذا أنا أعلنت بعد كده إن أنا ضد أى استثمار رأس مال أجنبى إلا إذا كانت هناك ضرورة ماسة لذلك، واللى على أساسه يمكن وافقنا على استثمار

رأس مال أجنبى فى بعض شركات الأدوية؛ لأن عندها معامل للأبحاث، بعض الحاجات الأخرى، ولكن قلنا نأخذ قروض.. قروض بنسددها فى ١٠ سنين ١٢ سنة ١٥ سنة ونخلص، رأس المال الأجنبى بنفضل نحول له ربح كل سنة إلـــى الأبد. طبعاً الخرافة اللى كانت بتقولها الرجعية والأســاطير عــن رأس المــال الأجنبى مش فاهم، وبعدين رأس المال الأجنبى أما بييجى مَا بِيْرْضَاشْ يدخل فى صناعات أساسية أو صناعات ثقيلة، هو بييجى يدخل أو بيقوم بصناعات صغيرة علشان يحقق ربح سريع وربح عاجل ويحول هذا الــربح بســرعة، وإن احنــا اتجهنا إلى القروض، وعدم فتح بلادنا لاستثمار رأس المال الأجنبى.

اتكلمت فى الأول أيضاً على طمأنينة رأس المال الخــاص، ورأس المــال الخاص بيخاف وبيكش، وقلت لكم مافيش فايدة بكل الوسائل اللى بنعملها، رأس المال الخاص مش ممكن يعمل صناعة حديد، مش ممكن يعمل صناعات ثقيلــة؛ رأس المال الخاص عايز يعمل صناعات سريعة تجيب له عائد ســريع، لكــن بيفكر أولاً فى مصلحته قبل أن يفكر فى مصلحة البلد كبلد، بيفكر فــى ربحــه؛ لأنه رأسمالى عايز يشتغل بالطريقة الرأسمالية، عايز يكسب ١٠%، وإذا كــان يقدر يكسب ١٥% فى السنة بيكسب، وإذا ممكن يقــدر بيزودهــا لــــ ٢٠% بيزودها لـــ ٢٠%، وأنا بهذه المناسبة برضه مش ضد رأس المــال الخــاص، حين يعمل، ولكن أنا ضد رأس المال الخاص حين يستغل، فرق بين رأس المال الخاص إنه يعمل ورأس المال الخاص إنه يستغل، وإنه يحجب الفرصــة عــن الآخرين ويسلبها منهم.

كيف يمكن أن تباشر الثورة الاجتماعية تأثيرها؟ ويمكن قبل ما نسأل هــذا السؤال، وكان يجب قبل ما نتكلم على الثورة الاجتماعية كان لابد نسأل نفســنا سؤال هو احنا عاوزينها تمشى رأسمالية أو اشتراكية؟ والإجابة طبعاً ببساطة إن الرأسمالية على الطريقة القديمة أصبحت مستحيلة، والرأســمالية حتــى علــى الطريقة المقيدة أصبحت مستحيلة، وإن البلد فعلاً بدأت فى التحويل الاشــتراكى اللى هو باقصد به العدالة. (تصفيق).

فدا موضوع طبعاً أصبح مش موضوع نقاش، يعنى موضوع مفروغ منه، ولكن حنطبقه ازاى؟ حنسير فيه ازاى؟ دا اللى احنا حنتكلم فيه فى المؤتمر وحنبحثه.

كيف يمكن أن تباشر الثورة الاجتماعية تأثيرها؟ وبرضه بدى أقول الثورة الاجتماعية وأنا مصمم على كلمة الثورة مش العدالة الاجتماعية، وكيف يمكن أن تحقق المرجو منها؟ فى رأيى إن احنا ما نقدرش نحقق دا بالأوامر وبس؛ سواء فى هذا الأوامر الإدارية أو التشريعات أو اللوايح اللى بيطلعوها والمذكرات والكلام اللى عارفينه دا.. وسيلة واحدة تمكن الثورة الاجتماعية من أن تباشر مهمتها وتباشر تأثيرها وهى الحرية الكاملة للشعب.. الديمقراطية الكاملة للشعب؛ لأن احنا عاوزين نعمل الثورة الاجتماعية.. دى مش علشانا اِحْنّا، يمكن احنا فى مستوى اجتماعى بيعتبر أعلى من المتوسط، ولكن احنا عاوزين الثورة الاجتماعية للشعب؛ إذن الشعب هو صاحب المصلحة الأصيلة فى الثورة الاجتماعية.. فالشعب صاحب المصلحة الأصلية فى الثورة الاجتماعية، لابد أن تكون له الحرية الكاملة والديمقراطية الكاملة حتى تنجح هذه الثورة الاجتماعية، بدون الحرية الكاملة، بدون الحرية وبدون الديمقراطية الكاملة للشعب بنبص نلاقى نفسنا انفصلنا وانعزلنا، والشعب فى وادى واحنا فى وادى، الشعب له مشاكله واحنا مش عارفين هذه المشاكل، بنحل فى طلاسم، وبنقعد نوضع فى نظريات.

بس دا شىء واللى هو المطلوب حله شىء آخر، هو مش المطلوب الواحد يقعد يحل أى مشكلة، المطلوب الواحد يقعد يحل المشكلة اللى بتجابه الناس، مشاكل الجماهير نجد حل لها. طبعاً أمّا نقول عاوزين ندى للشعب كل الديمقراطية، وأما نقول عاوزين ندى الشعب كل الحرية، على طول بِيُخْطُرْ فى بالنا شىء، إيه العقبات اللى على الطريق؟ قطعاً فيه عقبات ما نقدرش نقول مافيش عقبات؛ لسبب إن احنا ورثنا مجتمع، هذا المجتمع كان فيه الخير كله لأقلية والشعب محروم من كل شىء، الاستغلال بكل معانيه؛ سواء فى هذا

الاستغلال السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى، الإقطاع.. الاحتكار طبعاً.. رأس المال المستغل.. الرجعية عندهم الفرصة، ورثوا الفلوس، الفلوس بالنسبة لهم السلاح والطيارات والدبابات، الفلوس هى الأسلحة السرية، الأرض هى الأسلحة الذرية بالنسبة لهم، النفوذ بيمثل سلاح.. بيمثل قوة.

فيه صراع طبقى، ما ننساش إن مهما قلنا ومهما حاولوا يقولوا لك مافيش صراع طبقى، لأ فيه، فيه صراع طبقى فى كل حتة.. فيه صراع طبقى فى كل مكان.. فيه صراع بين الشخص اللى شايف إن عمله بيروح بأجر محدود، وبيطالب بإنه ياخد حقه، فيه صراع بين اللى ورثوا الفلوس زى ما قلت واللى ورثوا معالق الذهب واللى ورثوا الجهل والمرض والفقر والغلب، مهما غمضنا عيننا، هذا الصراع موجود. وبعدين بدى أقول: إن الصراع تملى أما نفكر فيه يتهيأ لنا إنه من الطبقة المحرومة، أبداً دا الصراع أيضاً من الطبقة الرجعية علشان تستطيع أن تتحكم، مش بس بييجى من الطبقة المغلوبة على أمرها، الصراع من هنا ومن هنا، كل واحد عنده أسلحته. طبعاً الطبقة الرجعية أو الرأسمالية المستغلة أو الإقطاعية عندها أسلحة قوية تمكنها من هذا الصراع، وتعطيها كل الوسائل اللى تمكنها من أنها تنجح. أما نقول عاوزين ندّى الحرية كاملة للشعب، وعاوزين ندى الديمقراطية كاملة للشعب على طول بنفكر فى العقبات، إيه العقبات؟ الشعب، طب ما هو غرر به فى الماضى، الإقطاع غرر به، مش كانوا بياخدوا الفلاحين فى اللوارى ويودوهم يصوتوا للمرشح، ويدوا له كل الأصوات، من؟ ما هم دول الشعب، وكان الفلاح اللى ما يديش صوته بيطردوه هو وعيلته بره القرية وبره البلد.

إذن نطلع بعد كده أما نقول عاوزين ندى الحرية للشعب، ندى الديمقراطية للشعب لازم نسأل نفسنا سؤال: من هو الشعب؟ من هم الشعب اللى احنا حنديهم الحرية كاملة، والديمقراطية كاملة؟ من هو الشعب اللى بنتكلم من أجله، واللى بنعمل من أجله، واللى من أجله بنقول إن احنا عاوزين نقيم مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى؟ علشان نعطى الحرية للجماهير

بلا قيد ولا شرط، وعلشان ندى الديمقراطية للجماهير بلا قيد ولا شرط، لابد لنا أن نحدد من هم الشعب؟ من هم اللى عاوزين هذه الثورة الاجتماعية؟ اللى عاوزين الثورة الاجتماعية هم دول الشعب، طبعاً فيه تناقض واضح بين الشعب اللى عاوز الثورة الاجتماعية وعايز مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى، وبين الأقلية اللى عايزه مجتمع فيه استغلال سياسى، وفيه استغلال اقتصادى، وفيه استغلال اجتماعى، فيه تناقض واضح، طبعاً كلمة الشعب بتختلف باختلاف الظروف واختلاف المفاهيم.

النهارده فى ثورتنا الاجتماعية بنستطيع إن احنا نحدد الشعب زى ما ثورتنا السياسية ما حددت الشعب؛ هو كل من وقف ضد الاستعمار من أجل الاستقلال ومن أجل الحرية، الشعب هو كل واحد وقف من أجل تحقيق المبدأ الأول للثورة، انتهت المرحلة السياسية وبدأت المرحلة الاجتماعية، ولو أن قطعاً فيه ترابط كبير بين المرحلة السياسية والمرحلة الاجتماعية، فى المرحلة الحالية - مرحلة بناء الاشتراكية - الشعب يشمل جميع الجماعات والطبقات التى تساند البناء الاشتراكى وتساهم فيه.. طيب إذاً هم دول اللى نديهم الحرية الكاملة والديمقراطية الكاملة.

بعد كده.. الباقى.. الناس اللى هم ضد العدالة الاجتماعية وضد الثورة الاجتماعية.. الناس اللى هم ضد التحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى.. الناس اللى هم يهدفوا دائماً إلى الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى دول إيه؟! الناس اللى عايزين السلطة علشان يحكموا، أو الناس اللى بيمثلوا الطبقة التى باشرت النفوذ فى الماضى ويمثلوا الأقلية، هل هم الشعب؟ فى رأيى إنهم لا يمثلوا الشعب، ولكن بيمثلوا شىء آخر.

فى صراعنا ضد الاستعمار، كان الشعب يكافح الاستعمار وأعوانه من الخونة، وقلنا كده: القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة المصريين، أول مبدأ أو أول هدف من أهداف الثورة وحددناها بدون لف ولا دوران.. الاستعمار وأعوانه.. وقلنا إذا لم نقض على أعوان الاستعمار لن نقضى على الاستعمار؛

لأن الاستعمار بيرتكز على أعوانه (تصفيق) النهارده، لازم نكون واضحين بدون لف وبدون دوران.

الشعب هو عبارة عن جميع الفئات التى تساند الثورة الاشتراكية - مش اليفط الاشتراكية - تساند الثورة الاشتراكية وتساند البناء الاشتراكى، اللى مابيساندش الثورة الاجتماعية والبناء الاشتراكى هم أعداء الشعب. إذًا أما بِنيجى النهارده نقول كل الحرية للشعب، وكل الديمقراطية للشعب، لازم أحدد وأفرز وأفصل وَأَفَصَّص إيه هى قوى الشعب العاملة؟ إيه هو الشعب؟ من هو الشعب اللى الثورة الاجتماعية بتعمل من أجله؟ ومن هم أعداء الشعب؟ أعداء الشعب هم جميع القوى الاجتماعية والجماعات التى تناهض هذه الثورة الاشتراكية والثورة الاجتماعية، واللى هدفها طبعاً القضاء على هذا النظام الاشتراكى، والعودة إلى نظام رأسمالى مستغل، أو نظام مبنى على أساس ديكتاتورية رأس المال، زى ما كان موجود قبل سنة ٥٢؛ كان فيه برلمان، وفيه قبة برلمان، وفيه ديمقراطية، ولكن كان هناك ظلم اجتماعى صارخ، وأظن كل واحد فينا يعنى يذكر هذا ويعلم هذا.

وأنا بدى أقول إن هناك أصبح خلاف واضح بين الشعب وأعداء الشعب فى هذه المرحلة، حاولنا نحل بالوسائل السلمية.. حاولنا نحل فى إطار من الوحدة الوطنية، ولكن النية كانت من طرف واحد؛ لأن هناك خلافات أساسية وخلافات جذرية، ولأن الرجعية أما بتستكين، بتستكين حتى تجد الفرصة، وبتستكين لغاية الوقت المناسب، وبتتزلف وتتملق علشان تحمى فلوسها ونفسها، ولكن بتستكين للوقت المناسب، ولكن هل نجح الكلام اللى قلناه؟ هل نجح الكلام اللى قلناه إن احنا عاوزين نحل المتناقضات فى داخل إطار من الوحدة الوطنية بالطرق السلمية؟ لأ.. ما نجحش، من جانبنا احنا كانت نوايانا يمكن سليمة، وكنا بنقول عايزين نعمل محاولة جديدة تبين طيبة الشعب، وتبين عمق هذا الشعب الأصيل فى الحضارة، ولكن لا يمكن أن يتم عمل النية على إتمامه من جانب واحد، أما الجانب الآخر فهو ينتهز أو ينتظر الفرص المناسبة.

علشان تكون عندنا حرية وتكون عندنا ديمقراطية لازم نفرز، بنحدد أعداء الشعب؛ الرجعية، وبنحدد وبنوضح بوضوح وبنحدد الشعب، نعين الحدود بالضبط بين الشعب وبين أعدائه، ونحقق الهدف.. الهدف هو تجريد هذه الرجعية أو أعداء الشعب من أسلحتهم، الغاية من هذا إن فيه خلاف بين الشعب وبين أعداء الشعب، خلاف بين الشعب وبين الرجعية، عايزين نحل هذا الخلاف بنجرد الرجعية من أسلحتها، طبعاً دا أسلوب. هناك أساليب أخرى أيضاً تصل إلى المحاكمة، تصل إلى الحرمان، تصل إلى نواح كثيرة، وبهذا نبقى حلينا هذا الخلاف الكبير بين الشعب وأعداء الشعب. هناك وسيلة أخرى إن احنا بنحل بالطرق السلمية، ولو إن احنا حَسِّينا أن الطرف الآخر مش مستعد يحل بالطرق السلمية، لكن احنا لازلنا على استعداد أيضاً إن احنا نحل المتناقضات بالطرق السلمية، ولكن لسنا على استعداد بأى حال من الأحوال إن احنا نسمح بوضع العراقيل فى وجه ثورة الشعب الاجتماعية بإعطاء الرجعية فرصة علشان تضرب ثورة الشعب أو تضرب الثورة الاشتراكية.

من واجبنا أن نحمى كفاح الشعب ونحمى مكاسب الشعب، من واجبنا إن احنا نحمى الدولة ونحمى الشعب من النشاط الهدام.. سواء من الخارج أو من الداخل (تصفيق) أى من الاستعمار والرجعية المتعاونة مع الاستعمار، من واجبنا أيضاً إن احنا نحمى العمل السلمى للشعب كله حتى يستطيع الشعب أن يعمل فى البناء الاشتراكى، ويبنى دولة اشتراكية ذات صناعة حديثة وزراعة حديثة، يشعر فيها الإنسان بالحرية والسعادة، بالاختصار يجب أن تكون سياستنا واضحة تجاه أعداء الشعب، كل الحرية وكل الديمقراطية للشعب، ولا حرية ولاديمقراطية لأعداء الشعب. (تصفيق).

باعتبر دى نقطة الأساس، وإذا قلنا الحرية تبقى حرية الكلام، حرية النقد، حرية الاجتماع، وبعدين ما نخافش، فى مناقشات كتيرة لى كنت أشعر من بعض الناس خوف أما نقول فى اللجان أو بالنسبة لأى لجان اتحاد قومى، يقولوا نِعَيِّن جزء مَا نِنْتِخِبْش، أنا رأيى أن الشعب لازم - إذا عزلت الرجعية - ياخد

الفرصة كاملة، ويغلط ويصلح غلطه، واللى كان بيلَخْبَط علينا الأمور الحقيقة فى الفترة اللى فاتت أيضاً عدم هذا الفرز، بنفرز ونحدد، وبنقول هذه هى الرجعية، وبعدين بنقول إن احنا الرجعية، إن احنا يمكن نضمها إلى الشعب، كل واحد بيسير على - يعنى مافيش، احنا مش عاوزين خونة للبلد، ولا عاوزين أبداً نخلق أعداء - كل واحد بيسير فى الطريق السليم أهلاً وسهلاً بنرحب به، ويعنى بنعمل له حفلة وبنحتفل به.

كل العمليات دى احنا مش عاوزين أعداء؛ لأن احنا أساساً كنا عاوزين نلم الكل فى إطار من الوحدة الوطنية، أساساً كنا عاوزين نلم كل واحد ونحل خلافاتنا، خلافاتنا إيه؟ خلافاتنا الطبقية بنحلها بيننا وبين بعض.. بالتراضى.. بالتفاهم، ولكن كان من العسير إن احنا نحل هذه الخلافات بالتراضى وبالتفاهم، ولازال من العسير برضه لغاية دلوقت.. يعنى لما تقول الأراضى بتتأجر بسبع أمثال الضريبة فى كل حتة يقولوا لى مَا بِتتأْجَّرْش بسبع أمثال الضريبة، بالتفاهم حنؤجر بسبع أمثال الضريبة، إذا ما تأجرش بسبع أمثال الضريبة حنضطر نحلها بطريقة تانية غير التفاهم وغير التراضى، أنا حاضطر أعمل هذا، وكل واحد مسئول فى هذه البلد حيضطر، بنقول الإيجارات بتبقى كذا، بيقولوا لأ خلو رِجْل وكذا وكذا، بنقول يا جماعة تعالوا نتفاهم على الإيجارات.. مافيش.. بيعملوا وسائل تانية؛ إذاً التفاهم ما نفعش، حنضطر ناخد إجراءات تانية علشان التفاهم ما نفعش. (تصفيق).

بنقصد من هذا إن احنا أو الشعب أما باقول الشعب قلبه مفتوح وصدره مفتوح للتفاهم والوسائل السلمية، وطول عمرنا شعبنا رحيم، شعبنا طيب، عمره ما كان شعب حقود أبداً، بيقولوا إن جمال عبد الناصر عنده حقد طبقى، حقد طبقى ليه؟ طب ما أنا بقيت رئيس جمهورية وموجود وقاعد وعندى عربية "كاديلاك" وكويس والحمد لله، ازاى نيجى لغاية هنا ونقول حقد طبقى، أبداً العملية مش حقد طبقى، مش حقد على طبقة معينة، أنا والله ما أعرفهم ولاشفتهم ولا قعدت معاهم، لكن شفت التَّأْنِيين، شفت الشعب، شفت العمال الزراعيين،

شفت عمال التراحيل، شفت الفلاحين.. شفت الشعب اللى طلعنا منه كلنا.. شفت الشعب اللى فى كل حتة.. دا اللى شفته، فالعملية مش حقد طبقى على اللى ماشفتهمش، العملية هى إعادة حقوق مسلوبة من ناس سلبت منهم حقوقهم، وكان ممكن إن يتقال الله.. زى ما حصل زمان، إعادة الحقوق بتنتهى إن الواحد هو بيعيد حقوق نفسه، بقى هو رئيس جمهورية فى أعلى المناصب، بس هل دا هو الغرض؟! ثورة ١٩ طلعوا يعيدوا حقوق الشعب المسلوبة ثم بعد كده فى السكة نسيوا الشعب؛ وكل واحد ابتدى بدل ما يرفع مستوى الشعب رفع مستوى نفسه، ومستوى الشعب راح فين؟!

بعد كده باستمرار كل واحد كان بيقول ابتدى بكذا و بينتهى؛ عارف الوزارة حتقعد ٦ أشهر واللا ٨ أشهر، أهو بيرفع مستوى نفسه ومستوى عيلته قبل الوزارة ما تروح، وبعد كده الكلام بيبقى كلام أسطوانات وكلام انتخابات، وكلنا عارفين العمليات دى. العملية إن احنا عاوزين نعيد الحقوق المسلوبة؛ ودا هدفنا، ودا واجبنا الأساسى والرئيسى، واللى من أجله وجدنا فى هذا العمل، وأنا ماباعتبروش عمل، أنا باعتبره حياة كاملة؛ لأنه مش شغلة ومش وظيفة بنخلص منه واحدة ونص، دا عايشينه ٢٤ ساعة عمل مستمر، ٢٤ ساعة.

إذًا الصراع الطبقى موجود، والعملية مش حقد طبقى، العملية واحد محروم من حقه وعاوز يسترد حقه، احنا كنا مسئولين.. مثقفين.. مسئولين قبل أى واحد، متعلمين.. مسئولين قبل أى واحد، كل واحد متعلم فى رقبته اللى مَاتْعَلِّمُوش فى البلد يرجع لهم حقوقهم؛ لأنه هو وجد الفرصة إنه يتعلم والتانيين ماوجدوش الفرصة انهم يتعلموا، كل واحد يرجع بلده يلاقى فيه زملاته كان بيلعب معاهم فى البلد فى القرية - وهو جِه اتعلم بقى مهندس أد الدنيا - وَاتْعَيِّن فى حتة كويسة، وبيرجع يمكن يلاقى اللى كان بيلعب معاه بيشتغل فلاح، هو أخد فرصة التانى ما أخدهاش؛ فرصة التعليم، كل واحد متعلم فى رقبته دين لكل واحد ما تعلمش فى هذه البلد، وعليه إنه يرد هذا الديْن.

أما بنتكلم، نتكلم على الخلافات.. تكلمنا عن الخلافات بين الشعب وأعداء الشعب، وقلنا إن يجب أن تحل حل جذرى وحل كامل، والفرز هو الوسيلة الوحيدة، وبعدين قلت إن فيه ناس بيقولوا إن الشعب بيحتاج إلى إرشاد، وإنه ممكن ما يديش الحكم السليم، لكن زى ما قلت لكم فى رأيى بنترك للشعب إنه يغلط ويصلح، ويغلط ويصلح حيعرف.. الناصحين قوى بيعرفوا فى أى حتة بيعرفوا كل واحد.

وأما بنقول بندى الحرية الكاملة للشعب، وبندى الديمقراطية الكاملة للشعب، بعد عزل أعداء الشعب، بيبقى لازم نِدِّى الحرية الكاملة للشعب، وندى الديمقراطية الكاملة للشعب، مع وجوب أن نضع فى حسابنا أن هناك أيضاً خلافات، وهناك أيضاً متناقضات فى داخل الشعب لن تنتهى مطلقاً.. أبداً. باستمرار فيه خلافات فى داخل الشعب، هذه الخلافات تختلف عن الخلافات اللى بين الشعب وأعدائه، خلافات بينه وبين بعضه زى الخلافات الموجودة فى العيلة بين الراجل وزوجته وعيلته وأولاده.. فيه خلافات، الأولاد عايزين يرُوحُوا السينما خمس مرات فى الشهر، رب العيلة بيقول لهم لأ روحوا مرتين، يبقى بيبان فيه خلاف، كل واحد بيحسب الحكاية بطريقة مختلفة. فى العيلة الواحدة فيه هذا الخلاف، فى الشعب بقى نفسه من باب أوْلى حيبقى فيه خلاف، فى العيلة أما صاحب البيت بيقول بتروحوا السينما مرتين، والولاد عاوزين يروحوا خمس مرات، وبعدين صاحب البيت بيدخلوا فى مناقشة، هل بتصل إلى عداوة؟! عمرها أبداً ما تصل إلى عداوة، بتتحل بيروحوا ٣ مرات، أو يمكن يقولوا له بنوفر ونروح مرة واحدة ما نروحش مرتين.

فى داخل الشعب فيه خلافات وفيه تناقضات، ولكنها لا تصل أبداً إلى مرحلة العداوة، ودا اللى ساعات بيخوفنا.. واللى بيسبب عندنا نوع من القلق، وبعض الناس بيعتبروا إن لابد من شىء من التوجيه، أو لابد من الإرشاد أو التدخل.

فى كل حتة.. فى تناقض مصالح.. تعال فى القرية، الشعب؛ التاجر الصغير، الفلاح، العامل الزراعى، التلاتة بيدخلوا ضمن تعريف الشعب، لكن بين التلاتة فيه تناقض، كل مصلحة متضاربة مع مصلحة الآخر، ولكن لا يصل هذا التضارب إلى درجة الخصومة العنيفة، أو إلى درجة العداوة.. بتتحل.

إذًا هذه الخلافات لابد أن نقابلها ولابد أن نحلها، ولا وسيلة لحلها إلا بالديمقراطية الكاملة وبالحرية الكاملة فى داخل الشعب، طبعاً فى فرق بين التعارض والخلاف.. بين الشعب والرجعية؛ لأن الرجعية بتمثل المعارضة للثورة الاشتراكية، الرجعية بتمثل المعارضة التى إذا وجدت الفرصة بتهد كل شىء اشتراكى؛ لتقيم حكم مبنى على ديكتاتورية رأس المال وعلى استغلال رأس المال، لكن الشعب والخلافات بينه مش متجهة أبداً إلى القضاء على الاشتراكية.. بس كل واحد له وجهة نظر؛ العامل مثلاً له وجهة نظر فى الاشتراكية، الفلاح له وجهة نظر أخرى.. العامل عنده نقابات للعمال، الفلاح ما عَنْدُوش نِقابات..دا صار مرحلة،ودا صار مرحلة أقل؛ إذًا حتى يمكن الفلاح أما يقعد مع العامل بيبقى فيه تناقض.. فيه خلاف؛ خلاف بين العمال وبين الفلاحين، أو اختلاف بين العمال وبين الفلاحين فى التفكير، بس دا مَا يْخَوّفْنَاش.

اختلاف بين.. أو تناقض بين الحكومة والجهاز وبين الشعب، الحكومة عايزه تنفذ موضوع لمصلحة المجموع، وبعض الناس بيفكروا بس فى المصلحة الشخصية.. على طول تبص تلاقى فيه اختلاف، عايزين يهدوا مثلاً بيت للمنفعة العامة، صاحب البيت مختلف، وبيقول لك أنا مظلوم والحكومة ظلمتنى... إلى أخر هذا الكلام، لكن هل معنى هذا إنه هو مستعد يتخلى عن الاشتراكية؟ طبعاً أقصد بيت صغير مش عمارة، هل يبقى متخلى عن الاشتراكية، وبقى ينقلب إلى معارض؟

باقصد إن كل هذه الخلافات اللى بنجدها فى داخل الشعب بيننا وبين نفسنا.. هنا أمَّا حتقعدوا تجتمعوا مع بعض حتجدوا هذه الخلافات، خلافات كتيرة لا أول لها ولا أخر، وتقعدوا تتناقشوا فى اللجان، وكل واحد حيبقى فى رأى، وكل واحد

حتى بيعبر عن مصلحة معينة، أو بيجد المصلحة المعينة فى الشىء الفلانى، بيبقى فيه تعارض.. وتضارب.. واختلاف.. وتناقض، ولكن دا الاختلاف والتعارض والتناقض اللى بيوجد فى العيلة الواحدة، واللى لا يؤثر بأى حال من الأحوال على سير الشعب فى ثورته الاجتماعية، وفى ثورته الاشتراكية.

المثقفين والفلاحين.. برضه تجد فيه تناقض.. أى واحد مثقف حتى بيروح الريف - أو متعلم حتى - عايز بيت يقعد فيه، مش ممكن حايقعد فى البيت اللى موجود فى القرية، فيه خلاف، لكن الفلاح واخد على البيت اللى فى القرية، ابعت الموظف عايز بيت أو عايز يؤجر؛ لأن فيه اختلاف، فيه خلاف.

بعدين حتى ساعات بيحصل اختلاف بين القيادة والقاعدة.. بين الحكومة وبين الشعب؛ زى ما قلت؛ لأن المصلحة العامة أو المصلحة الخاصة، احنا نبُصْ لموضوع المصلحة العامة، وبييجى فئة معينة تبص للموضوع من مصلحة خاصة.. بين الموظفين والجماهير، نشتكى من الجهاز الحكومى، ومن الروتين و... و... إلى أخر هذا الكلام.

ولكن دا خلاف أو تناقض موجود في داخلنا، إذا كان الجهاز الحكومى فيه أعداؤنا، يبقى احنا اللى غلطانين اللى مخَلّيينْهُم فى داخل الجهاز الحكومى، يبقى لازم أعداؤنا - إذا كان من أعداء الشعب أو من أعداء الاشتراكية أو من الرجعية فيه ناس موجودين فى الجهاز الحكومى - على طول بِنْدَخّلْهُم فى عملية الفرز وبيسيبوا الجهاز الحكومى، وبعدين نمْسِكْ الجهاز الحكومى على أساس أنه من الشعب، ونبتدى نحل خلافاتنا وتناقضاتنا ومشاكلنا.

طبعاً مع الرأسمالية الوطنية، مع صغار التجار.. تيجى بتقول التاجر يبقى صغير ولكن بتروح له برضه ما يبيعلكش بالتسعيرة.. خلاف، بِتْبُص تلاقى انت كمستهلك، بينك وبينه فيه تناقض، هو هنا عايز يستغل، بس مش استغلال كبير على أساس استغلال الرأسمالية الكبيرة، ولكن استغلال صغير، عدم تنفيذ التسعيرة بيبقى تناقض، أقصد إن احنا فى داخل الشعب، حَنَجِدْ باستمرار

تناقضات وخلافات، وتعارضات واختلافات، ولكن علينا احنا إن احنا نحل هذا بالطرق السلمية، ولن تنتهى.. مش حتنتهى أبداً هذه الخلافات بأى وسيلة من الوسائل، ولكن من واجبنا احنا؛ علشان نخفف أثرها إن احنا نحلها.. بنحلها بالطرق السلمية، وبنحلها بقى بإيه؟ بالديمقراطية والحرية، والنقاش والتثقيف، والفهم وتحديد الخطأ وتحديد الصواب، والعمل الدائم؛ علشان نِعْرَفْ فين الغلط وفين الصواب، ونحل أمورنا ونصحح الخطأ.

طبعاً دا يستدعى أن يكون الشعب فى عمل متواصل، ويستدعى أن نسير فى تنظيمنا الشعبى بطريقة تخلى الفرد العادى هو خلية ثورية، ويستدعى أيضاً إن احنا نغير بعض الأساليب أو كثير من الأساليب التى ورثناها.

الدكتاتورية اللى احنا قاسينا منها تحت اسم الديمقراطية، دكتاتورية رأس المال، دكتاتورية الإقطاع.

دكتاتورية الأقلية تحت اسم البرلمان وقبة البرلمان.. بنغيرها بديمقراطية سليمة لأغلبية الشعب، مش ديمقراطية للأقلية علشان تستغل وتتاجر.. مش ديمقراطية؛ ليتحكم تحت اسمها الإقطاع ورأس المال المستغل، لا.. ديمقراطية للفرد الفلاح العامل فى القرية وللعامل فى المصنع، ولكل فرد من أبناء الشعب. لا يمكن للديمقراطية السياسية أنها تبقى حقيقية أبداً إلا إذا كانت هناك عدالة اجتماعية.. إلا إذا توافرت الديمقراطية الاجتماعية.. إلا إذا تكافأت الفرص.. إلا إذا تمت المساواة.

فى المجتمع الرأسمالى فين الفرصة المتكافئة بين الرأسمالى والعامل الأجير.. الإقطاعى والعامل الأجير؟ مافيش، نظم ورثت.. مافيش فرصة متكافئة، حتى دا عنده فلوس ممكن بيتعشى كويس، والتانى يمكن ما عندوش فلوس يمكن ما يتعشاش، بتقول ازاى فيه فرصة متكافئة؟ لا يمكن أن تكون هناك فرص متكافئة، ولكن بتيجى الرأسمالية المستغلة والإقطاع بيعلنوا شعارات الديمقراطية، ويِبْتِدُوا يِعْمُلوا انتخابات على الطريقة الغربية، والطريقة الغربية

هى طريقة الدول الرأسمالية، والأقلية المستغلة صاحبة الجاه والسلطان والفلوس؛ اللى بتستغل، واللى بتكسب بتاخد الحكم، تيجى الأحزاب، عبارة عـن أحـزاب لمصالح الإقطاعيين أو لمصالح الرأسماليين.

هل دَا النظام بيناسبنا؟ ما احنا جربناه قبل ٢٣ يوليو وجدنا إنه كل كم شهر بتيجى وزارة، بيغيروا الوزارات بـ ٥٠ ألف جنيه وبـ ٣٠ ألف جنيه.. "إلياس أندراوس" كلنا عارفين الفلوس اللى كانت بتندفع، ورؤساء الوزارات اللى كانوا فى أعضاء مجالس الشركات، الثورة قامت علشان تغير الكلام دا.

إذًا مَا يِنْضِحِكّش علينا أبداً بأن الرجعية تقعد تركـز وتقـول الديمقراطيـة الديمقراطية، معنى الديمقراطية للرجعية أن تحكم الرجعيـة وأن تسـتغل، وأن تسيطر.. تستغل اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً.

فى بعض المناقشات بعض الناس قالوا إيه؟ قالوا طيب ما نعمل حزبين.. ما الحزبين يِدّونا مقدار كبير من الحرية، ونعمـل نظـام زى النظـام البرلمـانى الغربى.. حزب يحكم وحزب يعارض، لكن يمكن أنا برضه فى ٥٦ فكرت فـى هذا الموضوع قبل الدستور، تفكير عابر قبل دستور ٥٦، وبعدين أنا رَدِّيت على نفسى وقلت: إن احنا نسينا إن فيه ثورة، وإن فيه ثورة سياسية وثورة اجتماعية، وإن عملية الحزبين أو الديمقراطية اللى بيتكلموا عليها، والشعار اللـى فضـلوا يركزوا عليها ليست إلا تعبيراً عن ديكتاتورية رأس المال، ليه؟ لأن الحرية كل الحرية للإقطاع.. والحرية كل الحرية لرأس المال، ولا يمكن بأى حـال مـن الأحوال تأمين الحرية والحقوق للشعب؛ للطبقة العاملة، إذا كان فيه ديمقراطيـة للرأسمالية المستغلة والإقطاع وعندهم أسلحتهم وعندهم أموالهم وعندهم نفوذهم، لا يمكن أن تكون هناك ديمقراطية للشعب.. للطبقة العاملة.

أنا بدى أفتكر برلمانات قبل ٥٢ دخل فيها عامل منين؟ دخل فيهـا فـلاح ازاى؟ مش ممكن، دخل فلان باشا وفلان بيه، ومعـروف صـرفوا.. وكـانوا بيصرفوا أدْ إيه على الانتخابات ويستردوا الانتخابات، وما دخلوش حتى بعد كده

إلا بعض الناس اللى انتموا لبعض أحزاب. ومن الواضح أن طالما أن الطبقات المستغلة عندها الحرية لتستغل الشعب العامل، والشعب العامل أو الطبقة العاملة ليس لها حرية عدم الخضوع لهذا الاستغلال، مافيش حرية.. الشعب العامل ليس له الحرية فى عدم الخضوع لسبب؛ لأنه إذا ما خضعش مش حيلاقى ياكل، مش حياخد أجرته، مش حياخد مرتبه، ليس أمامه إلا أن يخضع.

إذاً الديمقراطية الرأسمالية، والديمقراطية الإقطاعية اللى مارسناها هنا من سنة ٢٣ نقلاً عن النظام الغربى... واللى بتمارس فى بعض البلاد، واللى بيقعدوا يطنطنوا بالديمقراطية.. الديمقراطية ليست إلا ستاراً من أجل حماية الرأسمالية والإقطاع والفساد والاستغلال؛ الاستغلال الاجتماعى والاستغلال الاقتصادى بكل معانيه.

من اللى بيقدر يمول الانتخابات زى ما قلنا؟ من اللى بيقدر يعمل دعاية؟ الرأسمالية المستغلة والإقطاع.

إذاً التفكير الحقيقة مش ممكن يمشى على أساس حرية مجردة أو ديمقراطية مجردة، التفكير إن احنا نعمل حزبين بحرية مجردة وديمقراطية مجردة معناه أن الثورة بتنتهى، التفكير لازم يتجه إلى أن فيه ثورة، وفيه أهداف لهذه الثورة محددة، عمر ما بتطبق ثورة اجتماعية بحرية مجردة، عُمْر ما قام برلمان رأسمالى وحقق ثورة اجتماعية، ما حصلش.

قامت ثورة حققت ثورة اجتماعية.. قامت ثورة حققت ثورة سياسية. اللى بيطالبوا بالحرية المجردة أو بيطالبوا بالديمقراطية المجردة، يمكن بيِنْخَدَعُوا ببعض الكلام وبيعتبروا الديمقراطية غاية، وما بيسلموش بإن الديمقراطية وسيلة، الديمقراطية فى حد ذاتها وسيلة - وليست غاية - لإقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.. مجتمع فيه تكافؤ الفرص؛ لأنه كيف يحقق الشعب الديمقراطية المطلقة؟ كيف يحقق الشعب بالديمقراطية المطلقة أهدافه فى الكفاية والعدل؟ أهدافه فى العدالة الاجتماعية، طالما أن الرأسمالية المستغلة والإقطاع هى اللى

ورثت عناصر القوة فى المجتمع على مر السنين، أما الشعب فحرم من جميع عناصر القوة؟

إذًا الفكرة اللى مَرَّتْ عابرة.. بنعمل حزبين.. بيبقى عايزين... اللى بيقول نعمل حزبين والناس اللى تكلموا بهذا الشكل، بيبقوا بيفكروا فى الشكل.. فى المنظر مش فى الجوهر، بيفكروا فى اليافطة، مش الثورة.. الثورة الاجتماعية، اللى حَتعيد للإنسان حقه وللفرد حقه.

بعدين باطلع من هذا باقول إن احنا من أنصار الحرية الكاملة والديمقراطية الكاملة، على أن تكون الحرية للشعب لا لأعدائه من الرجعيين، وعلى أن تكون الديمقراطية للشعب؛ أى تكون هذه الديمقراطية ديمقراطية سياسية واجتماعية، لا لأعدائه من المستغلين والرجعيين، اللى نهبوا حقوقه فى الماضى، واللى عايزين ينهبوا حقوقه دلوقت، واللى عايزين يحرموه من كل شىء إلا من أقل شىء يمكنه من أن يعيش.

وأطلع تانى بالنتيجة نفسها: لابد لعملية فرز من أجل تحقيق الثورة الاجتماعية.. ولابد من عزل أعداء الشعب، أما الخلافات فى داخل الشعب فهى مستمرة ولا نهاية لها، وحِنَحِلّها، ولكن نحلها بالأساليب الديمقراطية، مش بأساليب الضغط ولا بالأوامر، فى القرية وفى المدينة، وفى كل حتة، بنحلها بالأساليب الديمقراطية، على أساس أن الديمقراطية الكاملة للشعب، وأن الحرية الكاملة للشعب وكل شىء مبنى على النقاش، ومبنى على الإقناع ومبنى على الفهم المتبادل، ودا ضرورى؛ لأن الرجعية دائماً فى تعاونها مع الاستعمار تحاول أن تستغل الخلافات أو المتناقضات الموجودة فى داخل الشعب؛ لتزرع الخصام، وتقيم الفتنة، وتبث التفرقة، وتستفز؛ علشان تحرض الشعب - اللى الثورة الاجتماعية بتعمل لمصلحته - من أجل أن تحقق - الرجعية والاستعمار - خططها الغادرة.

أى إن العوامل الخارجية الاستعمارية والداخلية - اللى هى مناهضة للثورة الاجتماعية - مش حتسكت أبداً، حتلعب دورها، حتلعب بمن؟ ما هى حتلعب بالناس.. حتلعب بالشعب؛ إذًا الديمقراطية الكاملة والحرية الكاملة هى الحماية للشعب من أن يقع فريسة لمحاولات الاستعمار والرجعية.

دى النقطة الأساسية فى الموضوع، نقطة مبدئية تحتاج إلى تفاصيل، ممكن نتكلم بعد كده فى جلسات تانية فى هذه التفاصيل.

فيه ناس قالوا إن الانقلاب الرجعى فى سوريا هو اللى فجر الثورة الاجتماعية، قالوا هنا فى مصر، طبعاً دا كلام لا نصيب له من الصحة؛ لأن احنا بننادى بالثورة الاجتماعية من أول يوم.. يمكن الانقلاب الرجعى فى سوريا ادى أمل وادى أمانى للرجعيين فى مصر - أنا باوافق على هذا - وخَلاَّهُم انْتَعَشُوا، وقالوا الله إذا الكلام دا حصل فى سوريا، يبقى ممكن يحصل فى مصر.

وإذا كان الاستعمار تآمر فى سوريا ما هو لازم حيتآمر فى مصر، وطبعاً طلعوا وهَنُّوا بعضهم، واعتبروا أن الثورة الاجتماعية بتنتهى، والثورة الاشتراكية بتنتهى، وأن الأسد البريطانى يمكن ينجدهم هنا زى ما كان بينجدهم زمان.

بس مش أبداً الانقلاب السورى هو أساس الثورة الاجتماعية.. الثورة الاجتماعية بدأت قبل كده بكتير، وأخر مرحلة أو المرحلة الأخيرة فى الثورة الاجتماعية هى القوانين اللى أعلنت فى يوليو سنة ١٩٦١.

واللى أقدر أقوله إن الانقلاب الرجعى فى سوريا كان رد فعل رجعى للثورة الاجتماعية التى أعلنت فى يوليو؛ من أجل مصالح الشعب، ومن أجل مصالح الجماهير. الانقلاب الرجعى فى سوريا بيدينا يمكن أمثلة.. خدنا منه دروس وخدنا منه عظة.. خدنا منه دروس كيف تسللت الرجعية، وكيف شكلت نفسها.. ازاى مأمون الكسبرى كان مثلاً رئيس لجنة اتحاد قومى، وأما بييجى بيتكلم وبيرفع يفط اشتراكية، ولو أنه مثلاً مناسب الشركة الخماسية.. ازاى وزير الداخلية القوتلى، كان يمكن من ٤ أشهر موجود هنا فى مؤتمر المحامين - أو ٦

أشهر - وأنا شُفْتُه فى قاعة الاحتفالات فى الجامعة، وازاى اتكلم، وكان بيتكلم عن الوحدة.. وازاى دخل وخَطَبْ، إخواننا المحامين اللى موجودين هنا يمكن فاكرين الكلام دا، بس دا بيديك مثل ازاى تسللت الرجعية، مش بس حتى فى النواحى المدنية.. حتى فى الجيش، ازاى الرجعية شكلت نفسها؛ علشان تنتهز أو علشان تجهز نفسها للفرصة المناسبة.

خدنا دروس طبعاً من اللى حصل فى سوريا.. وطبعاً خدنا دروس أيضاً من رد الفعل اللى حصل فى سوريا؛ لأن طبعاً عدد اللى اعتقلوا بعد كده.. مَا اعْتَقَلُوش إلا لأنهم أظهروا الأمانى.. اللى هم عيلة البدراوى وعيلة سراج الدين، وكلنا عارفينهم.. بيشتموا من أول يوم فى الثورة لغاية دلوقت، ١٠ سنين بيشتموا وأنا باعرف انهم بيشتموا.. بيسبوا الـ ١٠ سنين، بس بيسبوا، بقينا نقول بيسبوا وبيشتموا ولكن الثورة ماشية فى سكتها، العملية مش شتيمة ولا العملية سَبْ، بتاخد منه ٣٠ ألف فدان أهو بيدفع قصادها شتيمة تساوى... (تصفيق) بيشتموا.. ويعنى والله لم أكن أتأثر بهذا، ولكن فيه فرق بين الشتيمة وبين التآمر؛ الشتيمة فى جمال عبد الناصر مقبولة.. التآمر ضد الشعب مش مقبول أبداً، بأى حال، وبأى وسيلة من الوسائل.

دا رد فعل الانقلاب الرجعى فى سوريا، شوية من البدراوية، على شوية من سراج الدين، على شوية من حامد زكى واللا زكى عبد المتعال، كل واحد افتكر إن يعنى فيه حاجة بيقدر، أهو يخبط فيها أى حاجة فى السكة، سمعوا شوية إشاعات من محطات الإذاعة الأجنبية.

قالوا دا جمال عبد الناصر قدموا له إنذار.. ٢٢٠ ضابط راحوا، قَدِّمُوا له إنذار بقيادة الفريق على على عامر.. صدقوا! الأسطول فى إسكندرية عمل ثورة.. صدقوا! دمشق كانت بتذيع هذه الإذاعات وعمان وإسرائيل.

الجيش فى فايد أعلن الثورة وبتاع! بِتِنْتِعِشْ آمالهم.. بيقول لك كلام يعنى يمكن يكون... إسكندرية أعلنت الانفصال هى كمان بعد سوريا! دخل الكلام دا

فى نَفْسِهِم وصدَّقوه، طلعوا وشدوا حيلهم وابتدوا قالوا... نسيوا.. نسيوا الـ ١٠ سنين دى كلها، ونسيوا التغيير الكبير اللى حصل فى العشر سنين، وافتكروا أن العملية زى زمان، وأنا قلت سيبوهم برضه؛ بيبانوا، بيطلعوا، بيدونا درس.

ابتدت الإشاعات.. اللى فيكم فى النوادى طبعاً سمعوا، وعارفين اللى كانوا بيروجوا الإشاعات، واللى بره واللى هنا.. ماكانلوش أى تأثير، يمكن أنا أكتر مرة جسيت فيها أن البلد صلبة.. البلد كانت فيها نوبة فلسفة.. كل واحد بيتفلسف، وكل واحد بيتكلم، لكن دا يدل على الصلابة، ويدل على أن كل واحد مهتم، وأنا كنت باقول فيه سلبية ولا مبالاة! أبداً.. البلد مافيهاش سلبية ولامبالاة... البلد فيها اهتمام، نوبة الفلسفة اللى كنا حَاسِّين بها كانت تدل على اهتمام كل واحد.. الجوابات اللى بِتِتْبِعِتْ، والتعليقات، والوعى اللى كان موجود، مافيش سلبية أبداً، يمكن مافيش تنظيم، لكن فى شعب.. الشعب اللى طلع واتسلح فى سنة ٥٦ علشان يحارب الإنجليزواتنظم.. مافيش لا مبالاة أبداً.. فيه أهمية وفيه اهتمام، وأد إيه أنا كنت سعيد بنوبة الفلسفة اللى كانت موجودة فى هذه البلد، واللى كنت باشوفها فى الجوابات اللى بتجيلى؛ لأن معناه إن الناس بتهتم بكل أمر من الأمور.

إذًا اللى حصل فى سوريا ماكانش هو أبداً سبب الثورة الاجتماعية.. اللى حصل فى سوريا كشف الرجعية هنا، وادانا فرصة علشان نأخذ دروس مستفادة، وِادَّانا فرصة إلى إن احنا نشعر أن قسم من جماهير الشعب فى سوريا خدعته القوى الخارجية المعادية والقوى الداخلية المعادية للثورة الاجتماعية وللثورة السياسية، وأن الرجعية المتعاونة مع الاستعمار فى سوريا أرادت أن تسلب من الشعب مكاسبه. قالوا بعد الحركة الانفصالية الرجعية - أو الانقلاب الانفصالى الرجعى فى سوريا - إن سوريا ماكانش فيها إقطاع! بيضحكوا علينا واللا بيضحكوا على نفسهم، إذا كان فيه ملكيات بتصل إلى مليون دونم؛ يعنى ربع مليون فدان، أو ٢ مليون دونم - نص مليون فدان فى الجزيرة - يبقى ازاى مافيش إقطاع؟! إذا كانوا الفلاحين قاموا بثورات فى سوريا لا أول لها ولا أخر؛ من

أجل قانون العمل الزراعى، وما قدروش ينفذوه أبداً إلا بعد الوحدة، يبقى ازاى سوريا مافيهاش إقطاع؟!

وقالوا: إن دا مصر فيها رأسمالية سوريا مافيهاش رأسمالية! الشركة الخماسية - الخماسية يعنى اللى بيملكها ٥ أفراد - اللى هى كانت باستمرار بتحكم فى سوريا، أمال دا إيه؟

الاحتكارات والتحكم فى الأسعار.. أمال دا إيه؟ سيطرة رأس المال.. إن الشركة الخماسية تعين الوزارة وتعين الحكومة، أُمال دا إيه؟

قالوا: إن سوريا مافيهاش إقطاع ومافيهاش رأسمالية، وما تحتاجش أبداً للثورة الاجتماعية، مع إن أنا رحت سوريا وشفت فى القرى؛ شفت فى القرى الناس بتشرب الميه بالطين؛ مية المطر.. مَا عَنْدُهُمْش بير ميه، شفت فى القرى الفلاحين.. ما قعدتش فى دمشق، خرجت بره وشفت، كان لابد من ثورة اجتماعية.. كان لابد من إصلاح زراعى.. كان لابد من تحديد الملكية.. كان لابد من العدالة الاجتماعية.. كان لابد أن توزع الثروة بين الناس بالحق، وماكنتش أقدر بأى حال من الأحوال أصدق، اللى بيقولوا لى مافيش إقطاع، ومافيش سيطرة رأس المال.

حَبِّينا نطبق فى سوريا سياسة التسامح، قلنا فى سوريا بِنلِّم البلد كلها فى إطار من الوحدة الوطنية.. وسوريا كلنا نعرف كانت متعرضة لمؤامرات مستمرة.. كانت تتجاذبها نواح متعددة، كان مؤامرات من نورى السعيد، ومؤامرات من الدول الاستعمارية، وكلنا نعرف عن هذه المؤامرات، مش عايز أحكى قصة الوحدة، كلنا عارفين قصة الوحدة. بعد الوحدة جات لى قضايا كانت موجودة، وترددت.. هل حَنبْتدِى بعد الوحدة نفتح تانى هذه المحاكم ونفتح تانى هذه الصفحات؟ وقلت عفا الله عما سلف، بنحاسب على ما يحدث من أول يوم فى الوحدة.

فى أواخر سنة ٥٨ بعد ما تكونت الحكومة المركزية، وعملنا اجتماع للحكومة المركزية والحكومات أو للمجالس التنفيذية، طالب بعض الوزراء السوريين بمحاكمات.. كان فيه قضية حقَّقوا فيها، وما حصلش إنها قدمت للمحكمة اسمها قضية الدندشى، كان المتهم الأول فى هذه القضية مأمون الكسبرى - اللى جابوه رئيس وزارة - وكانت القضية تتجه إلى عمل انقلاب، القضية دى قبل الوحدة، والدندشى دا اعترف على الناس اللى خَدُوا فلوس، أبطالها كانوا مأمون الكسبرى وصبرى العسلى، صبرى العسلى ما استقالش، احنا اللى طلبنا منه إنه يستقيل، لما جات لى هذه القضية بعد الوحدة وبدأت عملية بغداد، طلبنا منه إنه يستقيل، ولكن فى مجلس الوزراء، طالب بعض الوزراء السوريين بعمل محكمة لمحاكمة مأمون الكسبرى وصبرى العسلى وآخرين، قضية الدندشى وقضايا بغداد، وأنا الحقيقة رفضت وقاومت هذه الفكرة، وقلت حنبتدى نفتح محاكم شعب تانى؟ وأنا باعتبر إن احنا أخذنا مبدأ عفا الله عما سلف، المؤامرة دى كانت موجودة؛ المؤامرة بتاعت قضية الدندشى، كانت قبل الوحدة، وكان مأمون الكسبرى أحد أعضاء الوزارة، اللى وقعت على الوحدة، وقلت لهم عفا الله عما سلف، وبننسى كل حاجة، ونبتدى من أول وجديد فى إطار من الوحدة الوطنية.

طبعاً دى كانت نيِّتنا، وبكل أسف النوايا كانت من جانب واحد، أما الجانب الآخر فكان بِيدَبَّرْ.. بيتصلوا بالدوائر الاستعمارية - الملك حسين، أعوان الاستعمار كلهم - علشان.. علشان إيه؟

علشان تعيد الرجعية حكمها واستغلالها لسوريا.. علشان الرجعية تحكم.. علشان تنهب الشعب السورى.. علشان الشعب السورى يحرم من كل شىء، التدبير دا كان قبل القرارات الاشتراكية، ولكن القرارات الاشتراكية طبقت بالنسبة لسوريا، بالنسبة للعمال.. بالنسبة لمشاركتهم فى الأرباح.. بالنسبة لمشاركتهم فى الإدارة نتيجة العمل.. بالنسبة للتأمين، دا اللى دفع العناصر الرجعية أن تسلب الشعب مكاسبه.

القرارات الاشتراكية معناها إيه؟ معناها أن الاستغلال انتهى، الاحتكار انتهى، الرجعية انتهت.. أنا أمَّا رحت سوريا السنة اللى فاتت وشفت البنوك طلبت مجالس إدارات البنوك، واتكلمت مع إخواننا هناك، وقلت لهم اللى بيقرا مجالس إدارة البنوك، وإن البنوك اللى عندكم فروع لبنوك أخرى بره، بتحول الفلوس لبره، بيحس إن النصاحة اللى بتتكلموا عليها مش موجودة فى هذا الموضوع. البنوك.. رأس مال البنك ٢ مليون ليرة ودايعه مثلاً ٥٠ مليون ليرة، مسلف ١٠٠ مليون ليرة، الباقى.. الفرق جاييه من البنك المركزى؛ إذًا الحكومة هى اللى بتسدد، والبنك فرع لبنك أجنبى، بيسلف اللى عايز يسلفه.. اللى بيتعاملوا معهم طبعاً، واللى مش عاوز يسلفهم ما يسلفهمش، مجالس الإدارة معروفين، مسكت البنوك كلها وحطيتها قدامهم، وقلت لهم: بهذا الحال لن يمكن أبداً للبلد أنها تمشى، وأصدرنا قانون - وأنا هناك - بعد هذا الكلام.. قانون تعريب البنوك.

طبعاً الرأسمالية المستغلة مَاعَنْدِهَاشْ مانع تتعامل مع الاستعمار والرأسمالية الأجنبية ولو على مصلحة البلد. العملة الصعبة قلنا لهم عايزين نرفع الدخل القومى فى ١٠سنوات.. نضاعفه، طيب ازاى نترك العملة تخرج؟ أى واحد يشيل فلوسه ويخرج؟ العامل اللى بيصرف ماهيته مش حيقدر يطلع حاجة، مين اللى حيطلع؟ الرأسمالية المستغلة والإقطاع المستغل هو اللى حيطلع، أما العامل اللى بيقبض ماهيته وبيصرفها، حيطلع فلوس فين؟ حيودى فلوس فين؟ وقلنا بنأخذ قرارات الرقابة على النقد؛ لنحمى ثمرة عرق الفلاح والعامل السورى، ونعمل على أساس التنمية وخلق أعمال جديدة. ولكن طبعاً الرجعية لم تحتمل هذا، لم ترض بهذا، ساعدها فى كده أن الاستعمار من أول يوم من أيام الوحدة كان يركز على سوريا، والصهيونية - إسرائيل أيضاً - ثم أعوان الاستعمار من أول يوم من أيام الوحدة؛ أول يوم من أيام الوحدة، قرروا أنهم يقيموا الاتحاد العربى الهاشمى بين العراق والأردن، وقالوا لمجابهة أو للتصدى للاتحاد المصرى السورى؛ الجمهورية العربية المتحدة.

برضه مش عايز أتكلم على المتاعب اللى شفناها فى الـ ٣ سنين اللى فاتت، والتناقضات اللى حصلت أو مواقف الناس، مواقف الأشخاص.

ولكن بِدّى أطلع بدرس واحد أساسى: أن الرجعية قعدت تتسلل وتدخل فى الاتحاد القومى، وتدخل فى كل الهيئات، لغاية ما وجدت الفرصة لتطعن ثورة الشعب، ما باقولش إنها تطعن الوحدة؛ لأن هو الهدف كان من طعن الوحدة هو طعن الشعب بإلغاء القرارات الاشتراكية، ولغاية النهارده ما قدروش يِلْغُوا القرارات الاشتراكية؛ لأنها أصبحت مكاسب للشعب، وأنا على ثقة أن الشعب لن يمكن الرجعية من أن تلغى التأميم ولا تلغى الإصلاح الزراعى، ولا تلغى أى قرار من القرارات الاشتراكية بأى حال من الأحوال.

النهارده الاستعمار بيلعب لعبة جديدة، احنا بقى لنا ١٠ سنين، كنا بنلاحظ الأول إن الاستعمار يقف والرجعية وراه بتسنده بالإشاعات والدس والفلوس، والكلام دا زى ما احنا عارفين.

جات معركة الاستقلال الوطنى، فى الثورة الاجتماعية فوجئنا بالعكس.. الرجعية طلعت قدام والاستعمار بيسندها.. غيَّرُوا أوضاعهم.. الرجعية أخذت الصدارة؛ لأنها بتحارب معركة مستميتة من أجل أموالها واستغلالها، مش بس الشكل دا، أبداً.. دا إيه؟ من أول يوم من الانقلاب الرجعى السورى، يا شعب مصر ثور على دمشق.. سمعت والله دمشق يمكن بعد الانقلاب بيومين بالليل، طبعاً الواحد كان قلبه بينجرح حينما يسمع دمشق بتردد أو بتتكلم زى إذاعة الملك حسين أو إذاعة "بن جوريون"، ولكن ما هو كده طبيعة الأمور وكده المعارك.. يعنى لازم الواحد فى هذه المعارك يقبل كل شىء.

بتسمع دمشق ويقول: هنا دمشق.. أيها الجيش المصرى الباسل قوم ثور وحطم كذا واعمل كذا وسوى كذا.. يا شعب مصر ومش فاهم إيه دا احنا عَمَلْنا وسوينا.. وقوم اعمل كذا وكذا.. حرب، وبعدين أنا بقيت مستغرب الجماعة دول مصدقين الكلام دا؟ إن اللى هنا حيصدقوهم ويسمعوهم؟ بقيت أقول يعنى إن

العملية ماهياش عملية كام ضابط، دى العملية أكبر من كده؛ لأن اللـــى طـــالع وبيقول يا مصر، الله إيه السبب؟ إذا كان العملية بيقولوا عايزين ننفصل طيـــب إيه السبب فى الإذاعات والتحريضات والنداءات لشعب مصر بالثورة، ويا جيش مصر ثُور؟ إيه السبب فى معاملة ضباطنا هناك معاملة سيئة؛ علشـــان يكفـــروا بالعروبة؟

وبعدين أسمع دمشق تقول إيه؟ يا مصريين دا أنتم مـــش عـــرب، دا أنـــتم فراعنة! دا طه حسين قال سنة ٣٨ أنتم فراعنة مش عارف فى جريدة إيه ومجلة إيه وبتاع! هو احنا بننكر إن الفراعنة كانوا هنا فى مصر، لكن احنا قلنا إن احنا عرب وبنتبنى القومية العربية، طيب بدكم تخلونا نكفر يعنى بالعروبة؟ طيب مين اللى بقى يهمه إن احنا نكفر بالعروبة؟.. إسرائيل!

الضباط اللى رجعوا فى أخر مرة من سوريا وقعدوا يشتكوا، وأحد الضباط قال: إنَّهُ اتأسر فى إسرائيل سنة ٥٦، واتأسر فى سوريا سنة ٦١، ولكن قال: إن المعاملة فى إسرائيل كانت أحسن من المعاملة فى سوريا، بعدين سألوه.. ســـألوا الضابط - كان الفريق موجود - قالوا يعنى لو إسرائيل هجمت على سوريا إيه؟ قال له لا دا أنا باموت فى سبيل سوريا (تصفيق)، وكلنا نموت فى سبيل سوريا، قال دا شىء ودا شىء، دا احنا بنعبر عن عروبتنا.. فإذا كـــانوا فـــاهمين أنهـــم كفرونا فى قوميتنا - ودى لعبة الاستعمار والصهيونية - ما كفرناش... القومية العربية رايتها مرتفعة، وزى ما هَزِّتْ كل التيجان وهزت المنطقـــة.. القوميـــة العربية رايتها عالية.

طبعاً المصريين صدموا وزعلوا.. كل واحد نتيجة الإهانات ونتيجة المعاملة السيئة، ولكن كل واحد، ناس كتير من اللى الواحد بيـــتكلم عـــنهم بيقـــول هـــم غرضهم يكفرونا بالعربى.

تقرا شويه جرايد من بتوع لبنان، امبارح جَايْبِينْ مقالة لطه حسين سنة ٥٨ وبيقول احنا فراعنة، آه دا احنا عايزين ننقذ أبو سمبل بـــــ ٧٠ مليـــون دولار،

بتاع الفراعنة.. نتبرأ من الفراعنة؟! من اللى بيلعب اللعبة دى؟ طبعاً الاستعمار والصهيونية.

فى سنة ٥٦ واجهنا عدوان وشفنا ازاى العرب وقفوا معانا، بحكمنا على القومية العربية مش على حكم عدد من الأفراد أو على حكم عدد من الحكام، ولكن إيماننا بالقومية العربية هو جزء من إيماننا بالشعب العربى؛ اللى يمثل أمة عربية واحدة.. دا أمر واضح ودا أمر مبدئى بالنسبة لنا.. الشتيمة اللى شتموها لنا.. حرب الأعصاب اللى حصلت علينا من راديو دمشق، الكلام اللى قالوه والثورات اللى قالوها والجيش.. الجيش اللى ثار فى فايد، وعبد الناصر حَاطِطْ طيارة ورا بيتهم وبيمشى! ناس طبعاً بيقولوا.. طبعاً.. بيلعبوا لعبة الاستعمار، طبعاً اللى بيلعبها الملك حسين من سنة ٥٧.. يعنى هم فى هذا متعاونين.

بيعرفوا إيه اللى بيعملوه، مش بس حتى دمشق، دا الملك حسين، ويقف المذيع ويقول: هنا حسين العرب، حسين مصر، يا جيش مصر.. يا جيش مصر ثور و... و... إلى أخره، الناس دول اتْهَبَلُوا؟ كلام إيه؟ يعنى.. قالوا على الاعتقالات - طبعاً - فى يوم قالوا إن فيه ١٠ آلاف.

زكريا محيى الدين اعتقل ١٠ آلاف، قلنا عدد المعتقلين اللى طلعوا ٣٧ والعدد الثانى مجموعهم كانوا ٦١ قالوا ١٠ آلاف، خلاص على كيفكم.. ١٠ آلاف ١٠ آلاف!

الحراسة... قالوا: إن احنا الحراسة فرضت على الوطنيين، حَطُّوا من اللى فرضت عليهم الحراسة.. جعلوا منهم زعماء وطنيين، مَا اسْتَحُوش، ماتكسفوش، مافيش يعنى.. الحراسة.. بنعلن احنا فيه ٦٥٠ تحت الحراسة، فى عملية الفرز اللى احنا بنتكلم عليها واللى اتكلمنا عليها فى الأول، وبعدين فيه ١٦٨ اللى عملوا فلوسهم من تجارة المخدرات كلهم اتحطوا تحت الحراسة؛ لأن برضه لابد أنهم يدخلوا فى عملية الفرز، وطبعاً ما بتقدرش.. تجار المخدرات عارفينهم كبار تجار المخدرات عارفينهم، بِتِفْشُهُم.. مافيش! ما بتقدرش تِثْبِتْ

عليهم حاجة، وما حد بيستفيد من هذه العملية إلا إسرائيل وأعــداءنا؛ لأن البلــد بتنحل.

الكلام عــن آلاف الضباط اللى اعتقلوا كلام فارغ، اعتقل عدد من الضباط - ٤ ضباط - فى قضية حتعرفوا عنها فى المستقبل، بس يعنى لم يزد الوضــع عن هذا الأمر.

الكلام طبعاً كتير، كلام فارغ وبلاهات وسخف، وأنا كنت ضد الرد دايمــاً على هذا الكلام، امبارح.. آخر حاجة يمكن امبارح عندى عنكم أنتم.. عن اللجنة التحضيرية، والاستماع من الصبح حتى على الريق.. الأعضاء قالوا: إن اللجنة التحضيرية وإن التعيين، وإنهم هم بيعملوا انتخابات ديمقراطية.. قال: الانتخابات اللى بيعملوها النهارده دى ديمقراطية! اللى هى حتمسك الرجعية لرقبــة البلــد، واللى ممنوع فيها أى نوع من أنواع الدعاية، انتخابــات معمولــة ومطبوخــة؛ علشان الرجعية تاخد برلمان وتلغى القرارات الاشتراكية، وأنا متصور ومتأكــد لو الرجعية أخذت البرلمان، لن تستطيع إنها تلغى القــرارات الاشــتراكية؛ لأن الشعب حيدافع عن هذه القرارات بكل أبنائه من عمال وفلاحين.

الانقلاب الرجعى بيقولوا ديمقراطية! ما هو أسهل حاجة لهم إنهــم يقولــوا ديمقراطية، والرجعية تاخد البرلمان وبتحكم البرلمان، وتقــيم دكتاتور[illegible] رأس المال، وتقيم دكتاتورية الإقطاع وسيطرة رأس المال على الحكم. اتكلمــوا عــن اللجنة التحضيرية والتعيين وقالوا إن جمال عبد الناصــر عــين ٥٠ عضــواً، وعينهم من أشقائه وأقربائه فى الإسكندرية، وأقربائه فى بنى مر، أظن مــافيش حد منكم هنا من بنى مر، يشرفنا إنكم كلكم تبقوا من بنى مر، ومافيش ولا واحد من بنى مر، ولا واحــد من أقرباؤه أو أشقاؤه فى إسكندرية، وبعدين بقى إيه؟! يا أيها الشعب العربى فى مصر.. يا أيها الأشقاء فى العروبة لقد صبرتم طويلاً على هذا الحكم، وصبركم لن يطول، وإننا لنعلم علم اليقين ماذا أعددتم لضــرب الحكم، ولن نكشف تنظيماتكم.. شغل عيال طبعــاً (الــرئيس يضــحك)، طبعــاً بيحاولوا يبينوا هناك أن فيه حاجة ضدهم، احنا ما عملناش حاجة.

قَعَدُوا يقولوا فيه تسلل من لبنان، ليه؟ تسلل من لبنان ليه؟ وبعتنا أسلحة وسافرنا فى لبنان والإرهابى الكبير - اللى هو سكرتير رئاسة الجمهورية - موجود فى لبنان، وهو موجود هنا فى رئاسة الجمهورية، وبتطلع صوره فى اجتماعات مجلس الوزراء.

ولكن الوهم والخيال والدوامة اللى هم فيها، وأنا طبعاً أكتر واحد حَاسِسْ بالدوامة اللى هم فيها، ونسيبهم فى الوهم ونسيبهم فى الخيال، ونحاول احنا إن احنا نصنع مستقبلنا هنا فى مصر، فى بلدنا، بنبنى بلدنا وبنعمل مستقبلنا ونسيبهم فى ضباب الأوهام.

طبعاً.. الملك حسين أما يقعد يِهَاتِى ٢٠ سنة، طبعاً.. وبقية المحطات السرية، وبقية المؤامرات.. ومؤامرات استعمارية وأعوان الاستعمار، واللى يقف ويقول الاشتراكية دا ضد الإسلام، طيب الإسلام إيه؟ الجوارى والقصور والحريم، سلب الفلوس وخبط أموال الناس كلها وتركها عرايا جعانين؟! الإسلام عدالة.

الشعب العربى مش حينضحك عليه، كل واحد حيجى له يوم يتحاسب فيه.. مش أنا اللى حاحاسب حد، اللى بيحاسب هو الشعب، مش معنى دا أبداً إن أنا باحاول التأثير فى سوريا؛ علشان ترجع سوريا للجمهورية العربية المتحدة، أنا قلت فى كلامى الأخير إن أنا لن أحاول هذا بأى وسيلة من الوسائل، قالوا إنك بعت متسللين! والله ما بعتنا، ولا حنبعت متسللين ولا حنحاول نتأثر بأى طريقة، ليه؟ خمسة متسللين ليه؟ أو صباعين "ديرو جمات" نعمل بهم إيه؟ كلام فارغ وشغل أوهام.

طبعاً أنا حريص على مكاسب الشعب السورى.. الجيش السورى جزء من الشعب السورى، وأنا على ثقة إن الشعب السورى هو اللى حيحمى هذه المكاسب، وهو القادر على إيجاد الحكم الوطنى اللى يحميه، وأنا على ثقة إن ماحدش حيقدر يسلب من الشعب السورى مكاسبه.

نسيب الحكاية دى، وقلوبنا وأمانينا دايماً مع الشعب السورى فى معركته من أجل الاشتراكية، ومن أجل الحكم الوطنى.

المهم إن علينا هنا أن نبنى القاعدة؛ قاعدة للتحرر العربى، قاعدة للمستقبل العربى، قاعدة للديمقراطية العربية السليمة، قاعدة للاشتراكية العربية، قاعدة للعدالة الاجتماعية العربية.

ذى مهمتكم.. مهمة هذه اللجنة.. مهمة كبيرة، مهمتكم فى التجهيز لها، مهمتكم أن تجهزوا للمُضى فى الثورة.. توسيع القيادة الثورية، توسيع القاعدة الثورية.. طبعاً المهمة الأساسية هى طريقة تكوين المؤتمر الشعبى للقوى الوطنية، عايزين نوسع القاعدة الثورية.. عايزين نوسع القيادة الثورية، بنكون المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية على أساس من القطاعات الرأسية، مش على أساس انتخاب عام.

لأن احنا قلنا الانتخابات العامة حتبقى للاتحاد القومى؛ بالنسبة للعمال، الفلاحين، الجامعات، المنظمات المهنية، الجمعيات النسائية، الطلاب، التجار، الصناع، الرأسمالية الوطنية... بعد عملية الفرز وبعد عملية العزل.

مهمتنا إن احنا بنجهز لدا، مهمتنا إن احنا نجهز للديمقراطية الكاملة للشعب، وللحرية الكاملة للشعب، باعتبر أن هذه المهمة مهمة شاقة.. مهمة صعبة، احنا لازلنا فى مجتمع رأسمالى بيتحول إلى مجتمع اشتراكى، لازلنا فى مجتمع فيه عملية تحويل، ويمكن لسه مش فايق من عملية التحويل.

بعدين أنا بدى أقول حاجة: الاتحاد القومى ما اقدرش أقول إنه فشل، أو حتى هيئة التحرير فشلت فى الأول.. أبداً.. احنا بنمر بمراحل.. كل مرحلة لها ظرف، هيئة التحرير قامت بدور مهم جدًا فى الأول، الاتحاد القومى قام بدور، طالما احنا كنا بنقول إن احنا عايزين نحل مشاكلنا فى إطار من الوحدة الوطنية، وإن الاتحاد القومى مفتوح للكل، قام بدوره زى ما اتقال.

النهارده بننتقل إلى مرحلة أخـــرى.. مرحلـــة جديـــدة.. مرحلـــة الثـــورة الاجتماعية، بنعوز ننظم نفسنا على أساس جديد.. توسيع القيادة الثورية.. توسيع القاعدة الثورية.. الثورة مستمرة.. التطور الاشتراكى مستمر؛ حتى نقضى على الاستغلال.. وحتى نقيم مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.. وحتى ننهـــى اســـتغلال الإنسان للإنسان، وحتى يشعر كل فرد في هذه الجمهورية أنه عنده كل الفرص متكافئة، والله يوفقكم جميعاً.. ويوفقنا جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/١١/٢٧

كلمات الرئيس جمال عبد الناصر

وتعقيباته فى مناقشات اللجنة التحضيرية

للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية

الجلسة الثانية* من جلسات المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ١٩٦١/١١/٢٧

السيد أنور السادات: بسم الله، وبسم الشعب.. افتتح الجلسة.. السيد رئيس الجمهورية..

الرئيس: كان فى نيتى إنى أنا أحضر جلسة امبارح إن فى نيتى إنى احضر أكبر عدد من الجلسات، ولكن الأخ أنور قال لى إن جلسة امبارح جلسة إجراءات، بعدين الصبح قرأت فى الأخبار العنوان، مناقشات عنيفة، فقلت فاتتنى المناقشات العنيفة بتاعة امبارح، فطلبت من الإذاعة إنى أسمع الجلسة، قعدت تلت ساعات سمعت الجلسة، مَالْقِتْش مناقشات عنيفة يعنى كما تصورت من مانشيت الأخبار. ولكن وجدت إن احنا ماشيين فى الموضوع الطبيعى، لى تعليق بسيط على أساس السنة اللى استنتوها امبارح إن حد يعلق بعد كل حين عن عمل اللجنة.

الحقيقة عمل اللجنة فى غاية الأهمية، وبعدين مانقدرش نحدد المواضيع اللى حتتكلموا فيها، زى ما اتحددت برؤوس المواضيع امبارح؛ لأن اللجنة أيضاً عملها أكبر من رؤوس المواضيع اللى اتحددت. وكمان علشان نوصل لرؤوس المواضيع النقطتين اللى قالهم الأخ أنور، أو الأربع نقط

*الرئيس لم يحضر الجلسة الأولى.

اللى قالهم أحد الأخوة منكم وهو بيتكلم، وقال إنهم بيمثلوا نقطتين، لازم نتطرق إلى مواضيع أساسية، ومواضيع رئيسية.

أحب أقول لكم احنا بحثنا أحسن طريقة مثلاً نتجه فيها علشان نحقق الأهداف بتاعتنا.. حصل بحث كتير، فيه ناس قالوا، أو فيه فكرة إن احنا نعمل مجلس ثورة تانى، مجلس ثورة أسهل حاجة بالنسبة لى أنا، مجلس ثورة بيدى قرارات وبتؤخذ هذه القرارات وبتوضع موضع التنفيذ، بعدين قابلتنا نقطة تانية فى التفكير؛ اللى هى نقطة توسيع القيادة الثورية، لأن إذا حبينا نعمل مجلس ثورة مانقدرش نعمل مجلس ثورة، على أساس مجلس الثورة اللى بدأ بقيام الثورة، بتبقى القيادة الثورية باستمرار بتقل.

وأنا أشرت فى خطابى إلى أن من المهم جدًّا أن نوسع القيادة الثورية. طيب النقطة التانية، هى توسيع القاعدة الثورية.. كان ممكن بمجلس الثورة بنمشى، بينبنى مصانع وبنمشى فى الاشتراكية، وبنمشى فى التنمية، بنمشى علشان نحقق الكفاية والعدل، ولكن كان بينقصنا باستمرار - نتيجة لهذا - شىء اللى هو عصب الموضوع كله؛ اللى هو التنظيم الشعبى، اللى هو التفاعل الشعبى مع الصبر. ولهذا تركت هذه الفكرة جانباً واتجهنا إلى الفكرة الأخرى.. ناس قالوا حتبقى بعد إعلانها إنها فكرة معقدة، اللى أعلنتها فى بيانى السياسى، لجنة تحضيرية.. بتبحث هذه اللجنة التحضيرية تكوين مؤتمر لقوى الشعب الوطنية أو للقوى الشعبية وبعدين بييجى هذا المؤتمر بيبحث ميثاق، ثم بعد هذا بنكوّن الاتحاد القومى على أساس عريض بالنسبة للجمهورية كلها.. الحقيقة بتقابلنا فى هذا الأمر نقطتين أساسيتين: الاشتراكية، النقطة نمرة ١ والحرية هى النقطة نمرة ٢، بالنسبة للموضوعين دول لازم يتفتح الباب على الآخر؛ لأن هم دول الموضوعين الأساسيين، اللى نقدر إذا فهمناهم وإذا بحثناهم وإذا وصلنا فيهم إلى نتيجة إن احنا نقدر فعلاً نحدد ما هى قوى الشعب الوطنية، وما هى طريقة تنظيمها. باستمرار الواحد أما بييجى يِبُص فى الاشتراكية وفى

الديموقراطية بمعناها الغربى بيجد إن معنى الديموقراطية بالنسبة للاشتراكية قد يختلف، أما الواحد يبص بالنسبة للاشتراكية، بيجد إنه عايز يُحِد، يحد من حريات الناس، أما بقصد هنا من حريات الناس يعنى إيه؟ أحد من حريات الناس فى التملك، تدخلت فى الحرية، بحد من حرية الناس فى إطلاق الأسعار، تدخلت فى الحرية، بحد من حرية الناس فى الاستغلال، تدخلت فى الحرية، إذاً الحرية ليست حرية مجردة بدون أى حد من الحدود؛ لأن الاشتراكية نفسها معناها عملية تنظيم أو معناها عملية تنظيمية للمجتمع، بحيث تكون هناك كفاية، ويكون هناك عدل.

إذاً أول ما بنتكلم على الاشتراكية، بنجد إن احنا داخلين ننظم، بنظم يعنى بنقول لدا لغاية هنا وبس، بنقول للتانى لغاية هنا وبس، وبنقول للثالث إنك انت كنت ليس لك أى فرصة بقت لك فرصة، بنقول لدا انت كنت بتملك ٣٠٠٠ فدان، لأ بتملك ١٠٠ فدان، وبعدين بنقول للتانى، إنت مَاكُنْتِش بتملك حاجة أبداً بتملك خمس فدادين. دا بنقول لصاحب التجارة انت كنت فى تجارتك مطلق الحرية تبيع زى ما انت عايز، النهاردة انت بتوزع هذه التجارة بعمولة محددة.

إذاً أول ما بندخل فى كلام الاشتراكية، بالتالى بيتفتح على طول باب الحرية وباب الديموقراطية، وكما تكلمت فالحرية لم تكن، ولا يمكن إنها تكون حرية مجردة، والديموقراطية لا يمكن إنها تكون ديموقراطية مجردة.

النقطة التانية اللى أنا بِدِّى يعنى أخدها تبعاً لهذا؛ إن احنا أمَّا نتكلم على الحرية ونتكلم على الاشتراكية ونتكلم على الإجراءات الاشتراكية مابننتقمش من حد أبداً. وبعدين العملية أيضاً مش غنى أو أغنياء بنثأر منهم أو بننتقم منهم، العملية هى إقامة عدالة اجتماعية، العملية إن العدل يأخذ مجراه.

النقطة التانية برضه أو التالية فى تعليقى يمكن على الكلام دا امبارح، برضه إن احنا مابنخافش من عيلة أو عيلتين، الموضوع مش عيلة أبداً

ولا موضوع عيلتين. وحصلت مناقشة امبارح على ما حصل بعد انتصار الإسلام وبعد فتح مكة، احنا يمكن اخذنا من الإسلام طريق النبى - عليه الصلاة والسلام - فى إحدى المعارك اللى أصيب فيها وكانت معركة قاسية اعتقد فى معركة أحد. بعد المعارك رفع ايديه، فالناس افتكروا إنه بيطلب من الله أن ينتقم، ولكن وجدوه بيقول: "اللهم اغفر لقومى فإنهم لايعلمون". احنا يمكن دا كان سبيلنا دايماً من أول يوم كنا بنحاول نِدِّى الفرصة، بنحاول نفتح الباب وبنحاول نفتح المجتمع. النقطة التانية يمكن اللى كانت هنا محل مناقشة أيضاً هى إية اللى حصل بعد فتح مكة؟ يمكن أنا اتكلمت فى هذا فى إحدى خطبى فى نوفمبر سنة ١٩٥٣ فى هذا الموضوع بالذات بعد ما دخل النبى - عليه الصلاة والسلام - إلى مكة وقال: "اذهبوا فأنتم الطلقاء" أو "من دخل بيت أبى سفيان فهو آمن"... إلى أخر هذا الكلام.

ثم النقطة التانية الناس اللى أمر بقتلهم ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة، ونزلت فى هؤلاء آيات كتير؛ اللى هم المنافقين.. فى القرآن آيات كتير على المنافقين، والمنافقين اللى هم خانوا الأمانة، المنافقين اللى هم ساروا فى الضلال، المنافقين اللى هم كانوا بيعملوا على أن تهدم الدعوة الإسلامية، لم يغفر لهم؛ لا لسبب لإنهُ كان فى هذا مخلص لربه وكان فى هذا مخلص لعقيدته.

احنا كنا باستمرار بنفتح وبندى الفرص. واحنا يجب أن نكون باستمرار على استعداد أن نفتح صدورنا ونعطى الفرص (تصفيق)، واحنا بيصعب علينا جداً إن احنا نقعد ونقول أعداء الشعب. وشفت الأخ بهاء الدين كاتب فى يوم الافتتاح كلمة "خصوم" ماحطش الأعداء.. كان كاتب مقالة حَطْ فيها خصوم، الحقيقة أنا مارضتش أموع كلمة كانت تبان يمكن أخف وقعاً، ولكن أعداء.. لازم نعرف أعداء الشعب، مش أعدائى أنا ولا أعداء

فلان ولا أعداء علان. والله إذا كان مافيش أعداء للشعب بِيبْقَى وصلنا إلى مرحلة كبيرة جداً من التقدم.

طبعاً احنا مَاحنْاش فى جمهورية أفلاطون، ولا حنقعد ونعيش لغاية مـا نشوف جمهورية أفلاطون، ولا حد حيلاقى جمهورية أفلاطون فى هـذه الدنيا؛ لأنها بدأت منذ الخليقة من أيام هابيل وقابيل بإزاى الإنسان يغـدر بالإنسان وإزاى الإنسان يجب أن يكون حريص، فباستمرار عنـدنا هـذه الأمور، وباستمرار بيكون فيه الطيب وبيكون فيه الـردئ وبيكـون فيـه المُنافق اللى هو قد يكون أخطر على المجتمع من كل شيء.

أطلع من هذا بإن احنا لازم نفتح الموضوعين الأساسـيين فـتح كامـل؛ موضوع الديموقراطية وموضوع الاشتراكية، وازاى نِطَبَّق الاشـتراكية وازاى نطبق الديموقراطية زى ما قلت، الديموقراطية كل الديموقراطيـة للشعب، دا مطلوب. ازاى مَاتِنْحرِفْش هذه الثورة زى ما انحرفت ثـورة ١٩، ثورة ١٩ قامت لها أهداف أجمع الشعب عليها، قدم ضحايا، سنة ٣٠ مين اللى كان بيحكم؟ كانوا برضه الإنجليز بيحكمـوا، كـان إسـماعيل صدقى موجود سنة ٣٠ وجت اليد الحديدية، ليه؟ فى الـ ١١ سنة ضاعت الدنيا؛ لأن الثورة لم تحقق أهدافها ولم ترسم رسم كامل إيه هـو الشـعب وإيه هو أعداء الشعب. والزعماء طبعاً بيبقوا انفصلوا عن الثـورة، كـل واحد يروح يلاقى اتجاه ووجدوا إلى إن الأهداف اللى نادت بها البلد فـى الاستقلال، ثورة ١٩ قامت من أجل الاستقلال وقامت من أجل الدسـتور، ولغاية ٥٦ كان فيه احتلال بريطانى وكـان فيـه ٨٠ ألـف عسـكرى إنجليزى.

إذًا يعنى يسعدنى وأعتقد يِسْعِدْ البلد كلها، والبلد متتبعة هـذه المناقشـات بإهتمام والبلد مش سلبية، والبلد شايفه إن احنا ماشيين فى مرحلة جديدة، إن احنا نفتح موضوع الاشتراكية ونفتح موضوع الديموقراطية والحرية. كل واحد بيتكلم فى هذا الموضوع، لأن احنا من هذه الاجتماعات حَنِطْلَع

بنتيجة إيه هى قوى الشعب الوطنية وكيف ننظمها، ولكن فى نفس الوقت من المناقشات اللى بتجرى فى هذه الاجتماعات حَتُجْرَى مناقشات فى كل مكان فى البلد.

بالنسبة لبعض النقط اللى حصلت امبارح النقطة الخاصة بالموظفين والجهاز الحكومى والبيروقراطية. أنا لى رأى فى هذا، مهما عملنا لجان ماالحناش حنقدر نصلح حاجة أبداً؛ لسبب بسيط هو إن الجهاز الحكومى معتبر نفسه طبقة فوق الشعب (تصفيق). طالما الجهاز الحكومى معتبر نفسه طبقة فوق الشعب بيبقى مش حنقدر نصلح حاجة أبداً. إذًا التغيير أو الحل، واحنا بنبحث فى هذا، لازم بيكون حل جذرى، وبَادِّيكُم على هذا مثل أى حاجة، العسكرى.. العسكرى اللى بتلاقيه شَادِدْ بتاع الطماطم عند قسم الموسكى وجايبه عند القسم وسايبه، أو تلاقوا عربيات الفاكهة مَحْطُوطة هناك والبياع اللى هو المتجول اللى هو من أفقر المواطنين مرمى جُوَّه وبضاعته ضاعت، بتأثر فينا، طب هات بتاع الطماطم دا لَبِّسُه عسكرى تانى يوم تلاقيه بيعمل نفس العملية اللى بيعملها الأولانى؛ لأن الحكاية بهذا الشكل أول ما يلبس البدلة اعتبر نفسه من الجهاز الحكومى، بقى هو الحكومة وبِقِتْ الحكومة على طول طبقة أخرى.

إذا لم نصل إلى حل بيخلى الشعب فوق الجهاز الحكومى، ورقيب على الجهاز الحكومى حنفضل باستمرار بنلف فى دايرة، ونقول الروتين والجهاز الحكومى واللجان. وأنا بقالى عشر سنين بنعمل لجان فى الجهاز الحكومى وماعرفناش نعمل حاجة لغاية دلوقت، الطريقة الوحيدة إن الجهاز الحكومى بيِتْحَطْ فى وضع مايِحِسِّشْ إن هو الطبقة السائدة أو الطبقة الحاكمة، ولكن الشعب هو اللى يحس إنه هو الطبقة الحاكمة والجهاز الحكومى يحس إن هو طبقة بتخدم هذا الشعب. وتؤدى مصالحة وبتاخد أجرها على هذا (تصفيق)، ودا بيحتاج إلى إجراء طبعاً ثورى،

وباعتبر إن الأخ عبد اللطيف البغدادى حَيْهِزْ الجهاز الحكومى فى هذه الناحية بحيث إنه يصل إلى ما نتمناه. (تصفيق).

النقطة الثالثة برضه أو النقطة الخامسة أو السادسة بالنسبة للكلام اللى سمعته عن امبارح اللى هو خاص بقطاع الريف والفلاحين. الكلام اللى اتقال إن الجمعيات التعاونية هى النقابات أو إن كل واحد بيزرع فى الأرض أنا باعتقد إنه مالك الأرض. دا اتقال هنا، بس الواقع لأ. يعنى فيه فرق بنقول كلام وفيه فرق بين إيه الواقع. هل اللى بيشتغل فى الأرض هو مالك الأرض؟ قد يكون دا أمل أو قد يكون دا منى أو يكون أى شىء، ولكن الحقيقة لأ. العامل الزراعى مش هو مالك الأرض هو العامل الزراعى، مَانِنْسَاشْ أبداً العملية دى وَنَنْقَاد فى أمانينا ونِحْسِبْ العملية على هذا الشكل.

طبعاً بحث هذا الموضوع بحث مطول، العامل الزراعى بيبقى فى نقابة أو بيبقى فى جمعية تعاونية؟ أنا باعتقد إنه إذا كان فى الجمعية التعاونية لازم يكون منتج أو مالك، وإنه لازم تتألف له نقابات للعمال الزراعيين، إن ما آنش لسه مَا وَصَلْنَاش إلى أو الظروف لا تسمح للعامل الزراعى إنه يكون منتج إلا إذا كانت الزراعة جماعية أو الملكية جماعية بالنسبة للأرض، واحنا ماحناش ماشيين فى هذا الاتجاه.

أهم نقطتين فى موضوعنا اللى هم حيفتحولنا ويفتحوا للبلد المواضيع كلها هى الاشتراكية ونتكلم فيها، الاشتراكية بتاعتنا والديموقراطية وحدود الديموقراطية بنتكلم فيها ونفسر ونجتهد؛ لإن دا هو اللى حيطلعنا إلى النتيجة الأخيرة الخاصة بما هى قوى الشعب الوطنية بالنسبة للمؤتمر الأول، وكيف سننظم قوى الشعب الوطنية، وأشكركم. (تصفيق).

(وبعد أن انتهى الرئيس من كلمته، بدأت المناقشة وكانت الكلمة الأولى للعضو أحمد منتصر).

السيد أنور السادات: السيد أحمد منتصر..

السيد أحمد منتصر: سيادة الرئيس.. سادتى.. من صَميمِ الريف، وعلى ضُوءِ الحقيقة والواقع الملموس الذى عشنا فيه أتحدث إلى سيادتكم. فليس العيب أن يشكو المريض مرضه وأن ينبه إليه، ولكن العيب كل العيب أن يخفى الإنسان مرضه. لقد كنا نعيش قبل الثورة على ضوء تجربة سُمِّيَتْ بالديموقراطية، نسائل أنفسنا هل أدت تلك الديموقراطية.. تلك الحياة النيابية هل أدت واجبها بصدق وأمانة وإخلاص؟ كنا نرى الأحزاب تتطاحن لا لمصلحة الوطن ولا من أجل جلاء الإنجليز، ولا لبناء مجتمع أفضل ترفرف عليه الرفاهية والعدالة؛ ولكن كان تطاحنها وتناحرها من أجل الانفراد بالحكم وشهوة الحكم وسطوة الحكم.

شهدنا - يا إخوانى - الحكم الديموقراطى الذى يقولون فيه إنهُ فيه حكم البرلمان، ماذا كان يحدث فى الانتخابات الماضية؟ كان المتقدم للانتخابات أحد نوعين؛ إما أنه إقطاعى يدفع الألوف من الجنيهات ليشترى بها الأصوات، وإما أنه يستند إلى حزب؛ تلك الأحزاب التى قسمت بلادنا إلى مناطق نفوذ. عملت جاهدة طوال سنوات تبلغ الثلاثين عاماً على تركيز نفسها وتكوين دعائم وركائز لها فى كل قرية وفى كل مدينة، فلم يكن عضو البرلمان - يا إخوانى - يأتى ليخدم دائرته بمشروعات عمرانية؛ ولكن كان همه الأوحد أن يدعم حزبه ويظهر قوته وبطشه. جريمة كبرى - يا إخوانى - أن يجرؤ مواطن من أبناء هذا الشعب لا يستند إلى حزبية، وفاته المال، جريمة كبرى أن يرشح نفسه للانتخابات.. مَهْمَا كانت كفاءته ومهما كان إخلاصه لربه ولوطنه.

إن من لا يملك الألوف من الجنيهات لا يدخل الانتخابات.. إن من لايعتمد إلى حزب لا يدخل الانتخابات، وبهذا حكمت الديموقراطية على الأغلبية الساحقة بألا تكون ممثلة فى برلمان الشعب. هذا هو التضليل الذى كنا نعيش فيه تحت ستار الديمقراطية؛ مجموعة من الإقطاعيين والحزبيين تمثل مصالحها فى كل عهد وفى كل برلمان وفى كل انتخابات.. لم تكن

هذه الأقلية الرجعية تسمح للشعب أن يتنفس أو يطلق صـوته أو يطالـب بحقوقه.

لقد حرمتنا الرجعية - وهى تحكم مَجْموعَ الشعب - من كـل الحقـوق، وكانت الحقوق كاملة فقط للرجعيين والمستغلين والحـزبيين وأصـحاب الملايين، ولا حقوق ولا حريات للسواد الأعظم من الشعب. واليوم وبعـد أن خلصنا الله من الماضى البغيض، وقيد الله لنا رجال مخلصـين آمنـوا بربهم وبوطنهم ووهبوا أنفسهم وأرواحهم فى خدمة الشعب، واليوم بعد أن استعاد الشعب حقوقه بالثورة السياسية والاجتماعية، فلا أقل من أن يضمن هذا الشعب حريته ومكاسبه، وأن تبقى حريته فى يـده، أن يبقـى سـيدًا ولايعود مَسودًا.

إن العناصر الرجعية لازالت متكتلة يجمعهـا المـال.. تجمعهـا الأرض وتجمعها الحزبية والانتهازية، فمن الخطورة بمكان أن نعود اليوم فَنُهادِنُهم بحجة إعطائهم فرصة أخرى، فهى بنفوذها تستطيع أن ترشو، وأن تخدع وأن تخادع حتى تصل مرة أخرى إلى الصفوف الأولى لتحرم الملايـين من هذا الشعب حقوقه باسم الحرية وباسم الديمقراطية. لقد مررنا بتجربة قاسية يجب أن نأخذ منها دروساً وعبر. لقد هادنتهم الثورة، وكانت رحيمة بهم، ظلت طوال عشر سنوات تحاول أن تعالجهم، فلم يفلح فيهم عـلاج، فمرضهم - يا إخوانى - مستعصى لا يمكن - والحال هذا - البرء منه، حتى أنهم فى السنوات القليلة الماضية تقـدم الصـفوف الرجعـى مـنهم والإقطاعى والحزبى والانتهازى، وتخلف مضطراً الوطنى المخلص، فلم يكن يجد له مكاناً أو مجالاً بينهم، ومع هذا هل رضوا؟.. هل هـادنوا؟.. هل اخلصوا؟.. أقطـع بلا، فلا الحزبى تخلى عن حزبيته وأبهة حكمـه، ولا الإقطاعى تخلى عن نفوذه وتحكمه، ولا الانتهازى تخلى عن استغلاله. وكانوا ينتهزون الفرصة تسنح؛ لينقضوا على مكاسب الشـعب وحريـات الشعب، هؤلاء المرضى الذين أزمن مرضهم واستعصى يجب أن يعزلوا

بعد فرزهم ويُجَنَّبوا؛ لنقى الشعب شرورهم، لا هم وحدهم.. بل ودعائمهم وركائزهم فى البلاد، وبهذا يبقى الشعب سليمًا معافى بعيدًا عن المؤثرات قادرًا على تحمل أعبائه، والدفاع عن مكاسبه مؤمناً بوطنه وقائده وباعث نهضته الرئيس جمال عبد الناصر. والله يوفقكم والسلام عليكم.

السيد أنور السادات: دكتور سليمان حزين..

الدكتور سليمان حزين: السيد الرئيس.. أيها الإخوة من أعضاء هذه اللجنة.. أستأذن فى أن تكون كلمتى إليكم ذات شقين.. تتناول الشكل وتتناول الموضوع، فأما عن الشكل فإنى أعنى به مدخلنا إلى هذه المهمة الخطيرة التى عهدت الأمة - ممثلة فى رئيسنا - عهدت بها إلينا، الطريق إلى أن ننهض بهذه المهمة، وسيلتنا فى العمل خلال اجتماعاتنا العامة ثم خلال اجتماعتنا فى لجاننا الصغرى. وأما عن الموضوع.. فإنه يتناول فلسفة هذه المهمة أكثر مما يتناول تفصيلات نواحيها. عملنا من غير شك ومهمتنا - فيما أعتقد - مهمة تاريخية، ومصدر من مصادر القوة فى ثورتنا. إنها لم تكن ثورة خطيرة، وإنما كانت ثورة مدبرة انتقلت من مرحلة إلى مرحلة وقفت عند نهاية كل مرحلة؛ لتتدبر أمرها، ولتنطلق فى هداية ونور إلى مرحلة جديدة.

وهذا اليوم الذى تؤلف فيه هذه اللجنة يعتبر يومًا جديدًا فى تاريخ الثورة بحق. تحدث السيد الرئيس، ومن نعماء الله علينا أنه رئيس يستلهم الشعب.. تحدث فقال إننا بسبيل توسيع القيادة، توسيعها فى نطاقها الفكرى وفى نطاقها الشعورى، ثم فى نطاق الاستجابة الشعبية، وهذه اللجنة مرحلة صغرى تليها خطوات فى مؤتمر القوى الشعبية، ثم فى إعادة تنظيم اتحادنا القومى؛ لننطلق على سبيل اشتراكيتنا نحن، وعلى سبيل ديمقراطيتنا نحن، على هذا الأساس أعتقد أن من واجبنا جميعًا أن نحس جلال هذه المهمة، وأن نأخذها بالجد الذى ينبغى لها وأن نعرف أننا إذا كان قد كتب

على جيلنا هذا أن يكون جيل تضحية، فقد كتب له أيضًا أن يكـــون جيـــل عمل.

لقد كان أعداؤنا فى الماضى حين علَّمونا، كانوا يوْهِمُونا دائماً بأننا شعب يحسن التفكير ولكنه لا يحسن العمل، وكانوا يظنون بذلك أنهم يحســـنون إلينا القول، ولكن الذى يحسن التفكير ولا يحسن العمل مخطئ لا يمتـــاز كثيراً على من لا يحسن التفكير. الثورة ليست فكراً بقدر ما هى عمـــل.. ليست نظرية بقدر ما هى تطبيق. ولذلك فإننى أفهم أن هذه اللجنة مهمتها الأولى لا أن تضيف جديداً إلى تفكيرنا، وإنما أن تجلو هذا التفكيـــر، وأن تبسطه وأن تتسع به إلى نطاقه الشعبى، تعمقه فى بعض النواحي؛ ليتمكن فى بيئتنا وفى تربتنا وفى أفكارنا جميعاً، ولكنها تعمـــل أساســـاً لتوســـع تفكيرنا السياسى، ليتسع ليشمل المواطنين جميعاً فى مستوى واحد.

إن الذى ينظر إلى هذه اللجنة يجدها مُؤْتَلِفةً من عدد من القطاعات، ولكننا نسئ إلى أنفسنا ونسئ إلى وطننا ونسئ إلى ثورتنا إذا ما فكرنا فى هـــذه اللجنة تفكير القطاعات المستقل بعضها عن بعض، واجبنا أن نفكر معاً.. واجبنا ألا نغرق أنفسنا إذا كنا من العلماء بأفكار العلم.. العلم الذى عرفنا، وقيل عنه دائماً إنه لا وطن له. إنما واجبنا أن ننتقل إلى المرحلة الجديدة من الثورة التى أسماها السيد الرئيس فى خطابه بالثورة الثقافية، وفـــرق بين العلم والثقافة. علماؤنا وجامعاتنا، ومن الحق علينا أن نعترف الآن فى عهودنا الماضية كانت تسعى وراء العلم فى جد، ولكن العلم كان يســـعى إلى العالمية وإلى البحث عن العلم وعن الحقيقة؛ من أجل الحقيقة. ولكننا الآن فى مرحلتنا هذه الثورية، نريد أن نبحث عن الحق كما بحثنـــا عـــن الحقيقة، ولن نستطيع أن نفعل ذلك إلا إذا سلكنا سبيلنا إلى هـــذه الثـــورة الثقافية. وقد أعجبنى من السيد الرئيس أنه لم يسميها الثـــورة الفكريـــة.. ثورة الفكر هى قائمة عندنا، وأننى أعتقد أنه الثائر الفكرى الأول، أنه كان فيلسوفًا ومفكرًا حين صنع هذه الثورة، ولكن ثورة الفكر تتصـــل عـــادة

بالأفراد. أما الثقافة فإنها تتصل بمجموع الشعب. العلم لا وطن له، ولكن الثقافة لها وطن.. الثقافة ترتبط بالأرض وترتبط بالمجتمع، ولا تعرف الطوائف، ولا تعرف أن تقوم الجامعات فى أبراجها العاجية، وإنما تعرف أن الجامعى يفكر بعقليته الأصيلة، ويشعر بإحساسه الأصيل.. إن كان ابن فلاح فهو يفكر فى الثقافة ويثقف نفسه ويتذوق الثقافة، على أساس إنه فلاح ابن فلاح. على هذا الأساس نجتمع فى هذه القاعة لنبدأ ثورتنا الثقافية لنفكر معاً؛ ليفكر العالم منا الذى أخذ الفرص، والذى آن أن يعترف أنه أخذ فرص الألوف.

أنا شخصياً أعترف أمامكم وأمام الله بأن الدولة والأمة قد أتاحت لى فرصة.. ألف أو ألفين من المواطنين حرموا لأحصل على هذا القدر من العلم الذى أتيح لى. (تصفيق).. حرام أن يبقى الفكر والتعليم والثقافة فى بلدنا أداة للانعزال بين الطبقات.. أداة ليترفع المتعلم عن بيئته وعن أهله وعن ذويه.. أداة لينقطع عن أهله، فإذا ما اختلطت الثقافة بماء الحياة فى الشعب كانت كالزيت تختلط، ثم لا تلبث أن تطفو على السطح.. لا نريدها كذلك، وإنما نريدها ملحًا يذاب فى ماء حياة الشعب.

على هذا النحو يجب أن نلتقى فى هذه اللجنة.. على هذا النحو يجب أن نفكر تفكيراً يتناول النظريات، ولكن فى تبسيط يقرب مفاهيمنا، يقرب كل واحد منا من الآخر، سنتكلم فى الاشتراكية من غير شك، ولكن لا داعى لأن ننقل فصولاً من الكتب التى قرأنا. اشتراكيات خارجية فى حين أننا لو كنا صادقين مع أنفسنا لفهمنا هذه الاشتراكية فى القرية التى نشأنا فيها، بين أهلنا الذين يلبسون الجلاليب، والذين يحملون الفؤوس، والذين يحصلون رزقًا حلالاً من عرق حلال.. حلال لأنه يتصل بالبيئة.. حلال لأنه صادق.. نستطيع إذا ما فكرنا فى هذه الاشتراكية ببساطة أن نصورها على أنها أن يكون الوطن شركة حقيقية بين المواطنين لكل فيه نصيب.. نصيب مباشر، عن طريق ملكية منظمة محددة وفق ظروفنا، ووفق

إمكانيتنا نحن، ثم شركة فى أن من لا يستطيع أن يملك فى القطاع الخاص يستطيع أن يملك عن طريق القطاع العام.. شركة عن أننا فى هذا الوقت الذى نحاول أن نبنى فيه وطننا، وأن نجدد ثروتنا يجب أن يخصص الفائض كله لمن لا يملكون.

على هذا النحو نشعر كل واحد فى هذا البلد أنه ليس غريبًا على أرضنا.. أنه ابن الأرض حقاً.. مالك الأرض حقًا، على هذا النحو نحقق تقاليدنا الأصيلة فى القرى. إن هذا الإقطاع لم يكن أصيلاً فى أرض مصر، أولئك الذين درسوا تاريخنا فى الماضى فى العصور البعيدة، وفى العصور الوسيطة يعرفون أنه دخيل على أرض مصر. باستمرار كانت الملكية فى أرض مصر أساسها الأرض ودعامتها العمل فى الأرض، المجهود الذى يبذل فى الأرض، وإننى إذا ما أحصيت جهود ملايين الملايين التى بذلت فى كل شبر من أرض مصر خلال ٧٠٠٠ سنة، لأدركت مبلغ هذا الجهد الإنسانى العظيم، الذى بسببه أصبحت هذه الأرض هى الأرض الطيبة التى نعيش عليها.

الديمقراطية إذا ما فكرنا فيها أرجو أن نفكر أيضًا تفكيرًا مبسطًا نستطيع أن ننقله إلى الجماهير خارج هذه اللجنة، وتستطيع الجماهير أن تتذوقه وأن تتفهمه، أن يكون الحكم شركة بين المواطنين كما أن الوطن شركة لتحقيق الاشتراكية.. كذلك الحكم بمسئولياته وبأعماله وبمهامه وبنتائجه يكون شركة بين المواطنين.. لكل منا الحق فى أن يبدى الرأى صريحًا واضحًا جريئًا فى الطريقة التى يحكم بها.

لا يجب أبدًا أن نخاف شيئاً من هذا لأننا شعب فطن.. شعب يعرف مصالحه حقاً.. شعب لا يمكن أن يضل الطريق.. شعب بقى حيًّا خلال هذه الآلاف من السنين، ولا يمكن أن يموت أبداً. إذا ما نظرنا أو عالجنا النظريات فى اجتماعاتنا على هذا الأساس المبسط الأصيل دون أن نترك العمق؛ لأن البساطة لا تتنافى معنا، إنما التعقيد هو الذى قد يضيع العمق،

البساطة والعمق نجمع بينهما؛ حين نفكر فى نظمنا التى نريد أن نرسم لهذه الأمة فى طريقها نحو المستقبل.

علينا فى الوقت ذاته أن ننظر إلى ربط أنفسنا بعضنا ببعض، يجب أن يعرف كل منا الآخر.. أؤكد لكم أننى تعلمت خلال هذين اليومين تعلمت كثيرًا، وكان جانب مما تعلمت من إخوة لى من الريف.. هؤلاء الفلاحين أهلنا، إنهم يمثلون الشعور الصادق، الشعور الحق.. يمثلون هذا الحق الذى نبحث عنه. وقد آن لنا كما قلت أن نبحث عن الحق كما نبحث عن الحقيقة، ثم يجب أن نرتبط أيضاً بإخواننا فى الخارج، إننا إذا كنا نأتى من قطاعات نتصل بها اتصالاً وثيقاً بحكم عملنا، فإننا من واجبنا فى أعمالنا خلال هذا الشهر أن نداوم الاتصال، لا نتركه لأدوات الدولة العادية فى الإذاعة أو فى الصحافة أو فى غيرها، وإنما ننقله النقل الحى من الإنسان إلى الإنسان.. نناقش إخواننا، نعود إليهم نحدثهم، ننقل مشاعرهم؛ لنشعر الناس بأن الفكر فى مستقبل هذه الأمة ليس حكرًا حتى على مائتين وخمسين، إنما هذه شركة حقيقية.

هذا هو معنى الاشتراكية بمفهومها المبسط العميق فى الوقت نفسه، فإذا ما انتقلنا إلى عمل اللجنة ذاتها، وإلى تجلية مصادر القوة، وهو العمل المباشر الذى نعد له.. فإننى أستأذنكم فى أن أتحدث عن فلسفته وأستأذنك يا سيدى الرئيس فى أن أتناول هذه الثورة التى أنشأتها إنشاءً، أتناولها بالاستعراض وبالبحث وبالتأمل وبالتفكر. إن سبيل الإصلاح مزدوج أو مزدوجة، نستطيع أن نصلح بأن نبحث عن نواحى الضعف فى حياتنا لنقومها، ونستطيع أن نصلح إصلاحًا ثوريًّا حقيقيًّا بأن نبحث عن مصادر القوة فى حياتنا الشعبية فنبعثها بعثًا. ولقد سلكت الثورة.. سلكت السبيلين، ولكننى أرى أنها حتى الآن كانت تسلك السبيل الأولى، تبحث عن نواحى الضعف، تسلك السبيل الأولى أكثر مما تسلك السبيل الثانية، تبحث عن نواحى الضعف وتحاول أن تقومها بما جبلنا عليه نحن فى هذا الشعب من

إنسانية أصيلة، ندرك أن الرجعية ضعف ونحاول أن نصلح الرجعية، ونحاول أن نصلح من حال الرجعيين لعل الله أن يهديهم، نعرف أن الانتهازية ضعف ونحاول أن نقوم هذا الضعف، نعرف البيروقراطية ضعف، ونحاول أن نقوم هذا الضعف.

هذه سبيل للإصلاح من غير شك، ولكننى لا أستطيع أن أرى أنها سبيل الثورة الحقة، إنما سبيل الثورة الحقة فى رأى ألا نقف عند النظر إلى نواحى الضعف، ونحاول أن نقومها، فقد ثبت أن بعض هذا التقويم ينجح وبعضه لا ينجح. وإنما آن الآن أن ننطلق فى قوة إلى البحث عن مصادر القوى فى حياة هذا الشعب.. الثورة بحثت عن مصادر القوى من قبل لاسيما فى الناحية المادية. حاولنا أن نستغل مواردنا التى سها عنها أبناء هذا الوطن، أو أُسْهوا عنها عمدًا فى ظل الحكم الأجنبى؛ موارد الثروة الزراعية، موارد الثروة هذا النيل العظيم حينما حاولنا ضبطه بسد عظيم، مصادر الثروة فى الصحارى وفى المعادن وفى التصنيع، وفى التجارة، وفى التأميم، وفى التمصير، وفى غير ذلك كله.

ثم اتجهنا فى الناحية الإنسانية إلى جانب خطير جدًا، حققنا فيه مكاسب حقيقية؛ ذلك هو جانب التعليم الذى قد أعرف عنه أكثر مما أعرف عن الجوانب الأخرى. بحثنا عن شباب هذه الأمة لنربيه؛ لنعلمه من جهة، ولنربيه تربية وطنية من جهة أخرى؛ لأن هذا هو مصدر القوة الأساسية فى بناء الشعب فى المستقبل. ولكن العمل فى هذه النواحى كلها، وإن كان قد حقق مكاسب كبرى إلا أنه لم يبلغ ما يجب أن يبلغ فى عهد الثورة.

إن من التوفيق حقًا أن يسمى المؤتمر القادم مؤتمر القوى الشعبية، لاالمؤتمر الشعبى ولا مؤتمر يمثل الشعب فى مجموعه بالمعنى العام كما اعتدنا فى مؤتمراتنا السابقة، وإنما هو مؤتمر القوى. الفلسفة الآن أن نبحث عن مصادر القوة فى حياتنا ونبعثها، وأمانتنا فى هذه اللجنة أن نبحث عن مصادر القوة فى إيمان، وأن نبحث عنها فى صدق، وأن نبحث

عنها فى إخلاص، وأن نبحث عنها فى جد، فإن العمليـــة كبيـــرة جـــدًا.. صدقونى، علينا أن نتقصى مصادر القوة.

ومصادر القوة فى تنظيماتنا الحالية، بعضها ظاهر يسهل العثـــور عليـــه، يسهل تصويره وتشكيله ويسهل التفكير فى طريقة تمثيله فى المـــؤتمر.. هناك منظمات قائمة، هناك نقابات قائمة، هناك هيئات نستطيع أن نتخيـــر أو ندعها تنتخب من يمثلها. هذه النواحى الظاهرة تعادلها فـــى الجانـــب الآخر مصادر قوة شبه مستترة غامضة بعض الشىء، نختلف حتى فـــى تقويمها، تحدثنا بالأمس عن الشباب.. الشباب فى رأى هو مصدر القـــوة وينبوعها الأصيل فى حياة كل أمة، وتحدثنا عن السن هل يكون الشـــباب بعد سن الرشد؟ هل يكون قبل ذلك؟ فى رأى أنه يبدأ قبل ذلك، يبدأ فـــى السن الغضة.. فى السن التى يمتاز فيها الشاب بالبراءة، التى لا تخـــتلط حياته بالمصالح المادية فيها، التى يفكر فيها تفكيرًا نورانيًّا حقيقيًّـــا علـــى سجيته التى يرى فيها من الأشياء أكثر مما نتصور نحن فى سن أقل مـــن ذلك. كثير من أبناء مدارسنا الثانوية كانوا مصـــدر قـــوة، ولكـــنهم فـــى الماضى كانوا يستغلون استغلالاً خاطئًا، ونحن كنا منهم، كانت الأحـــزاب تستغل الشباب، توجهه اتجاهاً خاطئاً، كان الحكم الأجنبى يستغل الشباب؛ لأن ذلك كان مصدراً من مصادر القوة، فأحيل إلى مصدر من مصـــادر الضعف فى حياتنا، ومصادر التفكك.. آن أن نربط كل ذلك، آن أن نبحث عنه فى جد.

هناك نواحى خافية.. هناك نواحى فى حياتنا الريفية، الفلاح هو الأصـــل فى حياتنا.. الفلاح بتفكيره.. الفلاح بما اعتاد بعـــض النـــاس أن يســـميه بالمكر الريفى، هذا المكّرُ الريفى - أيها الإخوة - مَكْرٌ صالح.. مكر حق، هو الذى حفظ على الفلاح حيويته خلال العصور، لم يتمكن المستعمر ولم يتمكن الأجنبى خلال الآلاف السنين أن يقهر روح الفلاح؛ لأن الفلاح كان صاحب دهاء، وكان صاحب مكر طيب. وعلى هذا النحـــو اســـتطاع أن

يعيش.. علينا أن ندبر هذا. إن الدولة لا تستطيع أن تحقق تنفيذ القوانين، والفلاح يدور بوسائله الخاصة على الدولة أن تسانده فى هذا، فى هذا الذى يسميه الناس مَكْرًا، ولكنه مكر طيب لأنه مكر من أجل الحق، ومن أجل العدل ومن أجل الإنصاف.

على هذا النحو - أيها الإخوة - أقترح أن نفكر.. أقترح أن نفكر لا بعقولنا وحدها، وإنما أقترح أن نفكر بضمائرنا إذا أردنا أن نبحث عن الحق، فلن نهتدى إليه بعقولنا وحدها، إنما نهتدى إلى الحق حين نفكر بضمائرنا، حين نفكر بشعورنا بالمسئولية الكبرى.. حين نفكر أننا إذا ما أردنا أن يكون الوطن شركة بين المواطنين، وأن يكون الحكم شركة بين المواطنين، فيجب أن نشارك نحن فى هذه اللجنة.. نشارك بالمسئولية، لانترك هذا الرئيس العظيم يتحمل المسئولية وحده، وإنما نسير معه، نقف فى هذا الموقف التاريخى، حين نتحول بفلسفتنا الثورية من فلسفة البحث عن نواحى الضعف لنحاول أن نقومها، إلى فلسفة البحث عن مصادر القوة لنحاول أن نبعثها.. على هذا النحو يجب أن نسير، وعلى هذا النحو يجب أن نتحدث، وأن نفكر لا فى الأحاديث العامة وحدها، وإنما فيما بيننا وبين أنفسنا حين يخلو كل منا إلى نفسه وإلى ضميره وإلى ربه يناجيه.. على هذا النحو يجب أن نفكر.

وإننى لأحب أن اذكركم بشيء لست أعتقد أن من حقى، ولا من واجبى أن اذكركم به، ولكننى لا أجد مفراً من أن أقوله لكم وأن أقوله فى صدق، لم تكن شجاعة الكلمة ولا صدق الكلمة ولا إخلاص الكلمة، لم يكن ذلك كله فى يوم من الأيام أَلْزَمَ منه فى يومنا الحاضر، علينا أن نقول كلمتنا، نقول كل ما فى نفوسنا، علينا أن نقول لهذه الأمة ذخيرة فكرنا الذى هو منها وإليها. هذه الأمة التى أتاح الله لها عهداً جديداً وثورة لا تتاح إلا مرة فى كل عدة قرون، ثورة خشى عليها بعض الناس من نكسة جزئية حدثت منذ فترة وجيزة، ولكنها لن تكون نكسة بإذن الله، سنحول هذه النكسة

الموقوتة إلى عنصر نصر وعنصر قوة، لا لهذا الإقليم وحده، وإننى لأستمر فى أن أتحدث عنه على أنه إقليم، وإنما لهذه الأمة العربية كلها فى غدها المشرق إن شاء الله، والسلام عليكم. (تصفيق).

السيد جمال مرسى بدر: ترددت بين جوانب هذه القاعة بالأمس كلمات حق، ما كان لهذه الجدران أن تسمع غيرها؛ لأنها كلمات تدعو إلى إطلاق الحريات وتنادى بالحرية السياسية بقدر ما تنادى بالاشتراكية الاقتصادية، ولقد فهم البعض منا هذه الكلمات على أنها كلمات معارضة أو كلمات نقد، فتصدوا لذلك للرد عليها رَدًّا، اتسم بشئ من العنف والحماس، ولعل ذلك العنف والحماس لم يقع من الكثيرين منا موقع الاستحسان. واسمحوا لى أن أختلف مع وجهة النظر هذه، ففى المرحلة التى نقف على أبوابها وفى هذه الصفحة الجديدة التى فتحت للعمل السياسى فى هذا الوطن؛ ليست أمثال تلك الكلمات كلمات معارضة ولا كلمات نقد، لأن رئيس الجمهورية منذ أسابيع معدودة أطلق صيحة المعركة فى مرحلتنا الحالية من كفاحنا الوطنى؛ إذ قال فى بيان أذيع على الملأ إن الحرية السياسية لابد من تثبيت دعائمها، وأن تثبيت دعائم الحرية السياسية لا يكون إلا بمزيد من الحرية السياسية. فأعتقد أنه من الخطأ أن نتقبل ما قيل فى هذا المعنى على غير وجهه؛ لأنه ليس إلا ترديدًا للخط الذى رسمه رئيس الجمهورية، ولا أقول هذا لكى أعكس عليكم حقيقة من حقائق سياسة الحكومة، وإنما أقوله لكى أصور لكم حقيقة من حقائق نفسى حرة من كل قلب.

إذا انتقلنا بعد هذا إلى تحديد ماهية القوى الشعبية، تعين علينا أن نذكر حقيقة هامة؛ وهى أنه لا يسعنا فيما نحن مقبلون عليه من عمل عظيم أن نفرط فى ذرة واحدة من هذه القوى الشعبية.. يجب علينا حتمًا ولزامًا أن نجمع كل قوة من القوى الشعبية يمكن أن نجمعها، وإذا تمعنا فى قوانين يوليو الاشتراكية، وإذا لم نبخس تلك القوانين حقها؛ تعين أن نعترف بأنه لم تعد فى مجتمعنا هذا فئات برمتها من المواطنين تعد من أعداء الشعب

أو من أعداء المجتمع، بعد أن امتدت تلك القوانين العظيمة إلى جذور الفساد، حين قضت على الغنى الفاحش ومهدت للقضاء على الفقر المدقع.

لم يبق بعد هذا فى رأيى إلا مواطنون كلهم صالحون أو الأصل فى جميعهم الصلاح، إلا ما ثبت فى حقه منهم أنه عدو للشعب، فهذا يؤخذ بجريرته، ولكن لا يؤخذ بجريرته غيره، وأنا لا أشك فى أن هؤلاء الأفراد - وإن يكونوا عشرات أو مئات - لا أشك فى أن كل حالة من حالاتهم ستبحث بعدل وبنزاهه، ولا أشك أنه لن يكون فى هذا الوطن السمح ظلم، ولن يكون فى هذا الوطن السمح إرهاب، ولن تزر فى هذا الوطن السمح وازرة وزر أخرى، ولن يقال تحت سماء هذا الوطن إن جِهِ سعد فقد هلك سعيد.

بالحق والعدل بأشمل معناهما سيمضى هذا الوطن فى طريقه إلى الأمام، وقد سمعنا بالأمس كلامًا عن الغنى والفقر، أو عن الغنى والفقير وعن القديم والجديد، ولا أظن أن إخواننا الذين ضغطوا على هذا المعنى قد تفهموا حقيقة ما رسم للشعب على ألسنة المسئولين فى هذا الصدد، إذا لم يقل أحد ممن ينطق بلسان حكومة الثورة أن الغنى عدو للشعب من حيث هو غنى، وإنما الغنى عدو للشعب إذا استغل غناه ضد مصلحة المجموع. ولم يقل أحد ممن ينطقون باسم حكومة الثورة أن من أسهم فى الحياة السياسية قبل سنة ٥٢ هو عدو للشعب من حيث هو كذلك، وإنما يكون عدوًّا للشعب إذا كان قد أفسد الحياة السياسية، ولا أدلَّ على صحة هذا الذى أسوقه إلى حضراتكم من أن تشكيل لجنتنا هذه نفسها يعكس هذه المعانى بكل وضوح، وأخال بيننا من سرت عليه القوانين الاشتراكية، بل أظن أن منا من سرى عليه قانون الإصلاح الزراعى الأخير، مع هذا لم يحل شىء من ذلك دون أن تجمع كل القوى، التى يمكن أن تسهم فى عمل هذه اللجنة.

ثم إن بيننا من أسهم فى الحياة السياسية فى هذا الوطن قبل ثــورة يوليــو ٥٢، أعتقد أن منًا من كان عضواً فى المجــالس النيابيــة فــى العهــود الماضية؛ بل إن منا أكثر من عضو كان وزيراً فى العهود الماضية، ومنًا من يمت بأوثق الصلات لمن خدموا الوطن قبــل يوليــو ســنة ٥٢. إذن المخاوف التى ترددت فى نفوس البعض وعبروا عنها بتلك الكلمات التى دعت إلى تلك الردود العنيفة هى فيما أظن مخاوف فى غير محلها؛ لأننا جميعاً حكومةً وشعباً حريصون على عدم التفريط فــى القــوى الشــعبية الحقيقية الأصيلة المخلصة، حريصون على تجميع كل ذرة من تلك القوى؛ لكى نندفع إلى الأمام بعزم وقوة، ولا أشك فى أن لجنتنــا هــذه بفضــل تشكيلها وبفضل ما تستمده من ينابيع الإيمان والقوة من الشعب خارج هذه القاعة، ستوفق فى مهمتها العظيمة بإذن الله. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد محمد عزت قطب..

السيد محمد عزت قطب: بسم الله الرحمن الرحيم.. السيد الرئيس.. إخــوانى.. إنها لمعجزة من معجزات الثورة أن يقف الفلاح تحت منبــر وأن يقــف معدوداً فرداً فى الدولة (تصفيق)، إنكم كما تعلمون الفلاح فــى الماضــى كان مقبورًا مطمورًا.. كل هزات تحدث فى الدولة إنما لا تؤثر إلا علــى الفلاح المسكين الضعيف الذى يعرق فى الأرض ويجد لأن يأكل غيــره (تصفيق)، أنا لا أعرف أن أخطب، ولكن أريد أن أرجع بكم إلى الماضى، الماضى الذى كنا نحن نعيش فيه، نرجع إلى مآسى الاستعمار، إنــه لــن يخرج من ذهنى هؤلاء الإنجليز الذين كانوا يمتصون دماءنا ونحن نعرق، نحن وأولادنا، وهم يأكلون، ولا يخرج من مخيلتى حينمــا كنــت أكــون مسافراً وأجد العساكر الإنجليزية تركب القطار، قطار يسير مــن دمــى ولحمى ومن وطنى وأنا واقف وهو قاعد. ولا يخرج من ذهنى حينما كنت أنزل إلى المدينة، وأجد العساكر الإنجليزية تمر فى البلد تتنزه وتتفسح على حسابنا، بمن دخلوا هؤلاء الإنجليز، بمن دخلوا هؤلاء اللصوص؟! دخلوا

بواسطة أفراد منا، أفراد خونة، أفراد أرادوا أن يبيعون ويشتروا لجيوبهم، وأن يتملكوا الأرض، وأن يتحكموا فينا، هم الإقطاعيون والانتهازيون، ساعدوا الاستعمار، وَمَدَّ الأخطبوط يده علينا. وطبعاً كل هذه الهزات أنتم أهل المدينة لا تحسون بها كما يحس الفلاح؛ لأن الفلاح هو عصب الدولة وهو عصب الحياة، وكل هزة تؤثر عليه.

الاستعمار توغل فينا بواسطة الإقطاع، عندما ملك الإقطاع وتحكم وعلم أن له مسند له.. ابتدأ يغتالنا نحن الفلاحين. طبعاً كانوا يملكون الأرض الواسعة، ونحن عبيد عندهم، يأمرون كيف يشاءوا، يسيرون حيث أهوائهم، فكنت لا أنسى أيام الانتخابات.. انتخابات برلمانات، يقولون إنها برلمانات لتعبر عن رأى الشعب ولتدافع عن الوطن، يقولون.. لا أنسى يوم أن كان يحملوننا فى عربات كالبهائم إلى اللجان، طبعاً لازم احنا نخضع لأن الأرض أرضهم، واحنا عبيدهم وبنشتغل عندهم، إن ماكانش احنا نركب العربيات دى، طبعاً مَااحنَاش هَنْعِيش. كنا ندخل اللجان نقول ما ليس فى رغبتنا، وإذا قلنا ما فى رغبتنا؛ فهناك العصى الغليظة تقف على الباب بالعساكر، فكلاً منا يأخذ نصيبه. وياليتها تقف عند هذا، ولكنه يحرم ويطرد وَيُشَرَّد هو وأولاده، أولاده الذى لم يحسبوا على الدولة، مرضاء غير متعلمين غير مكسيين مهلهلين، لو نظر الإنسان إليهم لبكى. تصوروا يا إخوانى إن الإقطاع تنادى ونسى الفلاح بالخالص وكأنه ليس آدمى، فضل عنه الكلاب الرومى اللى بقوا يربوها، بقوا يربوا كلاب ويجيبوا ناس موظفين مخصوصة علشان النظام بتاع البيه بتاعهم. فتصوروا أن مرة من المرات الراجل اللى هو مربى الكلب، طبعًا دا أفندى يعنى أحسن من الفلاح اللى هو موجود، فدخل صاحب الكلب – عامله أوضة مخصوص وسراير للكلاب – واحنا فى ذاك الوقت أولادنا نايمه على الأرض لا فرش ولا غطى ولا حصيرة، والكلب ليه سرير وبطانيه، وطالع له غدى لحمة وبتاع خضار وحاجة ذى كدا، فدخل صاحب الكلب – مش ضرورى ذكره – فوجد إن الشخص الآدمى اللى

هو بيخدم الكلب نايم على السرير، فما كان منه إلا خَصَمْلُه ٣ أيام لإنه أقلق راحة الكلب، فكأن الكلاب كانت مفضلة عن الآدميين عندهم. (تصفيق).

دى واقعة يعنى، أنا مش باخطب أنا باقولوكم حكاية، حكاية حصلت. وفى مرة مرض الكلب فى حين إن فيه الآلاف نايمة بتنازع بالمرض، وبتنازع من الفقر، وبتنازع من الجوع، مرض الكلب، فإذ بمفتش الزراعة يعمل تليفون هنا فى القاهرة، لإن الكلب الفلانى - كانوا يسموهوم بأسامى بقى - إن الكلب الفلانى مريض، وإذ سيارة تقوم مَخْصُوص من هنا من مصر، وينبه على حضرة المفتش إنه بَتُّهُ سهران لحد ما الدكتور البطرى مايجى، قامت السيارة بالدكتور البطرى للكلب والمفتش والزراعة، وطبعًا الفلاحين كلها، لإن الكلب عَيَّان، فجا الدكتور، تن الدكتور يعالج فى الكلب لحد الساعة تلاتة، وصاحب الكلب أو صاحبة الكلب بالتليفون تستفسر عن صحة الكلب، فى حين إن الشعب بتاعها اللى بيزرع عندهم نايمن لا أكل ولا غَطَى ولا أى حاجة.

كذلك لا يخرج من ذهنى، إذا تأخر أى واحد منا فى دفع الإيجار بتاع الأرض، اللى هو الفدان تقريباً يصل إلى ١٠٠ جنيه، تعرفوا إيه اللى كان يحصل؟ كان على طول الصبح تيجى إدارة الزراعة تاخد الفلاح بأولاده بعياله، أولاً بيروح يترمى فى نقطة البوليس، ويِنْمِنْع عنه الاتصال خالص لإنه مجرم، وياخدوا المواشى بتاعته يرموها فى المجال بتاع الزراعة، ويمنع عن الاتنين الأكل، حتى إن احنا نتعاون مع بعضنا ونوجد أى حل، يعنى يباع من الكسب ضرورى حتى إن احنا ننقذ المواشى وننقذ الراجل اللى هو فى السجن هو وأولاده، وندفع له ما أمكن دفعه حتى يخرج منه.

دى مآسى الإقطاع، توغل الإقطاع وتاجر فى أعراضنا وفى أرواحنا. وأظن أنكم تتذكروا فلسطين وما حصل فيها، طبعاً كنا احنا الفلاحين أول تضحية لفلسطين دى، لإن أولادنا اللى كانوا بيروحوا الجهادية. أما دوكها

عنده فلوس وبيدفع البدل، احنا اللى كنا بِنتْاخِدْ ونروح، فكنتم إذا وصلتم إلى القرى ووجدتم فى أيام فلسطين كل يوم ١٠، ١٢ جنازة داخلة القرية بدون ذنب ولا أسية، اللى فى ناس كسلت على حسابنا وباعت أولادنا، وباعت أرواحنا حتى إنهم يصلوا إلى الثراء، ويزودوا الآلافات الأفدنة كمان زيادة عن اللازم حتى أنهم يتحكموا فينا.

دا اللى شافهُ الفلاح من الإقطاع والاستعمار، تكونت هذه التيارات وهذا الضغط وهذا الذل وهذه الأحقاد. طبعاً الشعب فيه رجال.. الشعب فيه أشبال، عندما حسوا بهذا الوضع ووجدوا إن الحالة أصبحت لا تطمئن، وأن الظلم هذا ظلم، وهذا استعباد يجب أن يكون فيه تضحية، فقدموا رؤوسهم على أكفهم، وخرجوا فى ثورة ٢٣ يوليو لينقذوا هذا الشعب الضائع. (تصفيق)، خرجوا لم يضمنوا أنهم سيعودوا سالمين إلى بيوتهم.. هم عندهم أولاد، كان ممكنهم أن يكونوا فى وسط الناس اللى موجودة.. اَهُمْ بيخدوا ماهية وعال أربعة وعشرين قيراط، إنما شعورهم وإنسانيتهم كلفتهم بإن يقوموا بإنقاذ هذا الشعب الضائع.

وابتدت بعد ٢٣ يوليو، ابتدا الفلاح يحس بأنه آدمى، وبأنه مفروض على الدولة كأى شخص، تملك الأرض اللى هو كان محروم منها، أصبح عنده ٥ فدادين، القرارات الثورية رفعته، وابتدأنا نكون سياسة فى الدولة جديدة، وابتدأت الثورة بقلبها الطيب إنها عايزة تخلينا كلنا مواطنين صالحين، ومَاتْخَلِّيش فينا فرق بين دا وبين دا، فطبعاً فتحت صدرها للناس اللى كانوا مِعَلَّقِين لنا مشانق، للناس اللى دبحونا فى دنشواى، فتحت صدرها وقالت تعالوا خشوا ويانا، مافيش مانع نخش فى دى. فى الواقع إخوانى عندما الثورة فتحت صدرها للناس دول، احنا يا فلاحين ارتجفنا تانى لإن لسه الدمامل مافحتش، ولسه الجروح مِفَتَّحة بتاعة زمان، فإزاى الناس دى هَتْخُشْ تانى وتخشوا الدولة ويانا؟ (تصفيق).

مين هيوصلنا.. للريس؟ نقوله ياريس فى عرضك حُوش الناس دى، انت هَتْجِبْهُمْلِنا تانى؟ دى لسه خايفين من... نهايته، صبرنا ومن عادة الفلاح الصبر، ربنا إدى للفلاح الصبر والقناعة والعمل؛ لأنه يسعى دائماً فى رزقه حلال، فكان ربنا بيديلهُ، دخل الجماعة دية، واحنا قعدنا ننتظر مدة لحد ما انكشفوا، ولحد ما ظهرت الخديعة بتاعتهم، وطبعاً لأن هو ازاى.. ازاى؟ على رأى المثل "يجيب عدوتى مغسلتى"، فديه يجينا ازاى تانى هنا؟ ظهرت إنهم ناس غير مخلصين، وإنهم ناس برضه عايزين يكونوا رأسمال تانى، وبرضه عايزين يستعبدونا تانى، وعايزين يستغلونا كالاستغلال الأولانى. فلما دخلوا الناس دول ويانا وجربناهم طبعاً عرفنا إن مايصحش أبداً فى أى يوم من الأيام إنهم يقعدوا هنا تانى، بعد ما بان لنا النوايا بتاعتهم؛ لأن نواياهم هم عبارة عن يريدوا أن يستغلونا، ويريدوا أن يكتفونا.

إذاً بعد نشاط هذه الحوادث، من هو الشعب بقى الأصيل؟ من هو الشعب اللى يجب أن يكون هو اللى يمثل؟ الشعب هو الشعب الذى يكون عامل، عاملاً فى حقله.. عاملاً فى مصنعه، لا الشعب الذى يترنم على الكاسات والبارات، يجب أن يكون الشعب الأصيل هو الشعب الذى من أجله سارت الثورة، الشعب الذى لم يخن وطنه فى أى يوم من الأيام، وهو الفلاح والعامل (تصفيق)، وإنى سمعت بالأمس من بعض إخوانى الدكتورة يظهر عائشة برضه قالت إنه يجب أن لا يكون للمثقفين، ولكن أظن برضه مش عارف مين؟ (ضحك) واحدة منكم وبس، فإن احنا الثقافة ليست ثقافة جامعة أو مدرسة، ولكن الحياة ثقافة. (تصفيق).

(هتاف: عاش ناصر الفلاح... تصفيق).

فمن تجاربنا الطويلة، وكفاحنا الطويل تعلمنا وعرفنا من أين تأكل الشاة، واللا إيه؟ (ضحك) والسلام عليكم ورحمة الله. (تصفيق).

السيد أنور السادات: دكتورة عائشة عبد الرحمن..

الدكتور عائشة عبد الرحمن: سيدى الرئيس.. حضرات الزملاء.. استأذنكم أولاً فى أن أوضح كلمة قلتها بالأمس، ليست خاصة بالثقافة التى ذكرها الأخ الزميل، فأنا فى الواقع اعترف بأنى أدين بثقافتى لأم أمية لم تدخل المدرسة، وإذا استطعت أن أصنع ابنتى - وأنا الجامعية - كما صنعتنى أمى فإنى أكون قد نجحت، هذه النقطة تذكرنا أيضًا بما يقال كثيرًا عن نضال هذا الجيل أو هذا العهد. الواقع كما قال السيد الرئيس فى "فلسفة الثورة" إنه لا شىء أبدًا مما نكسبه اليوم، لا شىء أبدًا ليس ثمرة كفاح وجهود تتابعت وتعاقبت وحملها أسلافنا، ونجنى نحن ثمرتها، نحن الذين أتيح لهم الحظ أن يجنوا الثمرات. أما الزراع فهم الذين وضعوا البذور فى الأرض الطيبة تلك البذور التى قاومت سموم الاحتلال من كل صنف، والتى قاومت سموم الإقطاعية، وسموم الطغيان، وظلت الأرض طيبة مباركة حتى أنبتت الثمرة الطيبة المباركة التى نجنيها اليوم.

قلت إنى استأذن قبل هذا الذى استطردت إليه لمناسبة ما اتهمنى به الزميل الأخ، استأذن فى أن أوضح كلمة قلتها بالأمس، لم أقصد بها بالذات أن نتعقب جرائم الماضى بقدر ما قصدت أن ألفت إلى مسئولياتنا نحن فى الحاضر؛ لأننا إذا أخذنا بمبدأ "عفا الله عما سلف"، حتى فى الجرائم التى تمس الوطن، جرائم الخيانة الوطنية والردة والكفر والنفاق، إذا أخذنا بهذا المبدأ.. فإنى لا أخشى أن يوجد فينا ناس ضعاف يستمرءون خيانة الوطن، أو يغرر بهم فى خيانة الوطن مطمئنين إلى أن الوطن غفور رحيم، ولأنهم يوم يأتى الحساب سيقال "عفا الله عما سلف". كل شىء معفو إلا الجريمة الكبرى، كما أن الله يغفر لمن يشاء إلا أن يشرك به، والوطن لايغفر الجريمة فى حقه، أما ما عدا ذلك فمَعْفوَّات وبسائط، وكلنا نعرف أن فينا ضعفاً.. لا أحد فينا يخلو من ضعف، فلم أقصد بشىء مما قلت إلا أن أنبه إلى مسئوليتنا نحن جيل الحاضر أمام جيل الغد، كما أن جيل

الماضى مسئول أمامنا فنحن أيضاً مسئولون أمام جيل الغد، وبهذا نحمى ثروتنا ونحمى حياتنا، ومن أجل المصير كنت أشير لا من أجل الماضى.

احتاج بعد هذا الإيضاح إلى أن أحدد أو أن أتذكر الصفة التى بها نتكلم هنا، فلقد قيل فيما قيل إننا نمثل قطاعات من الشعب أو هيئات من الشعب، وقيل فيما قيل إن لنا تمثيل الشعب الذى نحن منه، والواقع أنه ليس لنا أن ندعى هذا الشرف فكل الشرف لنا. إننا لجنة استشارية.. لجنة مشورة، وضع فيها السيد الرئيس - رعاه الله - ثقته الغالية لتشير بما تراه أضمن السبل لتمثيل القوى الشعبية فى المؤتمر القومى، والمستشار مؤتمن، ولايطلب إليه حتى أن يصيب.. لا يطلب إليه إلا أن يصدر فيما يقول عن عقيدته وضميره لا عن أقوال مرددة.

ونحن منذ بدأنا العمل فى اللجنة، بل منذ تفضل السيد الرئيس فأعلن اختيار أعضاء اللجنة وحدد مهمتها، من ذلك الوقت ونحن نسمع ونقرأ كثيراً عن ماهية القوى الشعبية، القوى الشعبية فى رأى وفى عقيدتى وبكل إيمانى وإخلاصى هى الشعب كله، الشعب كله لا نفرق بين أحد من أبنائه: الأمى كالجامعى فى هذا الحق، والغنى كالفقير إلى أن تستطيع الاشتراكية أن تمحو الفروق بين الأمى والجامعى، وأن تدنى المسافات بين الغنى والفقير.. إلى أن يحدث هذا فنحن على الطريق سواء كلنا أبناء هذا الوطن. والأصل فينا كما قال الزميل الدكتور بدر، الأصل فى كل أفراد الشعب الصلاحية ما لم تثبت خيانة خائن منهم. إذا كان السيد الرئيس قد ترك للشعب؛ أُمِّييه ومُتَعَلِّميه.. نسائه ورجاله.. غنيه والفقير.. الوزير والعامل الأجير، ترك لهؤلاء جميعاً أن يبدوا رأيهم فى رئيس الجمهورية.. فى قائد الثورة.. فى صانع هذا التاريخ.. تاريخ هذا العهد، إذا كان قد ترك للشعب هذه المهمة، أفتظنون أن هذا الشعب لا يؤتمن على اختيار ممثليه؟ قلتم إن الانتخابات كانت تُطْبَخ، وأقول لكم أيضاً إنها مع إيماننا جميعاً إنها كانت تطبخ، فإن هذا لم يدخل على الشعب يوماً ما، لقد كان فى معزل

والأحزاب والبرلمان والسياسة فى معزل آخر، تركت الوطنية والقومية عن السياسة. أما اليوم فنحن نعرف أن أظفار الإقطاعيين قد قُلِّمَتْ، ونعرف أن الجيوب قد طهرت، ففيما الخوف أن نحتكم إلى الشعب فى أن يختار ممثليه؟!

إننى كلما فكرت فى الانتخاب النقابى، وقد شهدنا انتخابات نقابية لم تسلم أبدًا من أخطاء الانتخابات، بل أكاد اقول إن مجال التأثير والتوجيه والتكتيك فى دوائر الهيئات على محدوديتها وضيق مجالها، ربما كان أوسع وأقوى من أن يُمارَس فى دائرة الشعب وعامة الشعب. وأنا كلما رجعت إلى ضميرى استفتيه فى خير الطرق لضمان تمثيل الشعب فى المؤتمر الوطنى، لم أجده يفتينى أبداً بغير أن نرجع إلى هذا الشعب الذى نعرف فيه طيبة القلب وذكاء البصيرة وسلامة النية، فإلى الشعب نستطيع أن نحتكم دون أن نخشى أخطاء الشعب وهو يختار، لندعه كما قال السيد الرئيس ينتفع بأخطائه.. لندعه يتعلم من تجربته.. لندعه يتعلم ويحتمل مسئولية حريته واستقلاله وإبدائه رأيه فى ممثليه، لنتركه يمارس حياته رشيداً فلا أحد منا يجرؤ على أن يقول إن هذا الشعب العريق بعد طول تجاربه ومحنه لم يبلغ الرشد، لو أن الشعب لم يبلغ الرشد لما كان هو الذى صنع ثورته. إن قادة الثورة - كما تعرفون - ما كانوا ليجرؤون أو ليفكروا فى مواجهة الطغيان محمياً بالاستبداد وبالاستعمار، لم يكونوا ليفكروا فى مقاومة الطغيان، لو أنهم ارتابوا - ولو وهمًا - فى أن هذه ليست إرادة الشعب ومشيئة الشعب. (تصفيق).

ولا نخشى قط من أن يقال إن هذا الشعب قد يحتال عليه أو قد يتسلل إليه بعض خصومه، الشعب أدرى بأعدائه، وقد كان يكشفهم حتى فى المعارك الانتخابية التى كانت تطبخ، وكنا نعرف أن الحكومات كانت تضطر إلى تزوير النتائج، وإلى العبث بصناديق الانتخاب، لماذا؟ لأن الشعب قال كلمته الصادقة فى هذه الصناديق، التى ما كانت حكومة إقطاعية

واستبدادية، تجرؤ على أن تخلى بينها وتظهرها بأمانة إلى النور، ولذلك كان العبث فى صناديق الانتخاب؛ لأن الشعب كان فعلاً يقول كلمته بكل وعى وبكل إصرار.

فإذا رجوت اليوم، وأنا احتمل مسئولية الثقة الكريمة التى ألقيت إلى، واحتمل الأمانة الصعبة التى أراد لنا الرئيس أن نحتملها، إذا قلت اليوم إن الشعب هو الذى يختار ممثليه اختيارًا حرًّا مباشرًا، فإنى أقصد - على التحديد - ألا ندخل المؤتمر القومى لنفكر بعقلية نقابية، أو لنمثل الناخبين النقابيين أو الناخبين الذين اختارونا من هيئاتنا. لسنا مسئولين أمام هذه الهيئات، ولسنا مسئولين أمام قطاع نمثله، ولسنا مسئولين عن مصالح لنقابة نذهب إلى المؤتمر باسمها وإنما نذهب ممثلين للشعب، ونتكلم باسم الشعب، وندافع عن مصلحة الشعب، ثم لا أدرى كيف يتاح للفلاح أن يدخل على أساس الاختيار النقابى؟ قيل إنه يستطيع أن ينتمى إلى الجمعية التعاونية، وأن يسجل اسمه فى الجمعية التعاونية بالقرية، ومع ما نعرف وما اعترف به المسئولون من أخطاء وفساد الجمعيات التعاونية إلى حد ما. نعرف أن النظام فى هذه الجمعيات قائم على أن تكون العضوية فيها لحملة أسهمها، فهل نطلب إلى كل فلاح، وإلى كل عامل زراعى، وإلى كل عامل ترحيلة، وإلى كل امرأة فى القرية أن تشترى سهمًا فى الجمعية التعاونية لتكون لها عضويتها؟ ثم ما رأيكم فى الطائفة التى قلتم بالأمس، أو سمعتم بالأمس إنها تمثل نصف الأمة، يقال إنها تمثل نصف الأمة وهى نصفية عددية تفوق دلالة الإحصاء الرقمى؛ لأننا نحن الذين نصنع الرجال.. نحن الأمهات نصنع الرجال. (تصفيق)، اِتْعَزَلْ هؤلاء الأمهات والزوجات والسيدات فى البيوت عن ممارسة حق انتخاب ممثلينا فى المؤتمر القومى، هناك هيئات نسائية أعرف ولكنها قلة، وإنما اتكلم باسم تسعة ملايين من النساء. لسنا مشتركات فى هيئات نقابية ولا نسوية ولاهيئات عاملة مهمتهن أن يصنعن الغد، وعملهن الأمجد أن يرعين البيوت، ويربين لنا أصحاب المستقبل.. هؤلاء كيف ندخلهن فى نقابات؟

يقال إننا إذا تركنا للشعب حرية الاختيار يخشى أن يتدخل فى هذا الانتخاب، أو أن يدخل فيه من يضاهون بالنظام الاشتراكى، وهذه حكاية تطول ولن تنتهى.. الأغنياء لحقهم ضرر من الوضع الاشتراكى، فهل يعنى هذا أنهم لا يؤتمنون على الانتخاب؟ فماذا نفعل إذًا يوم يبدو لنا أن نؤمم الطب، فيضار الأطباء بهذا التأميم؟ وماذا نفعل مع ملاك البيوت ومع التجار، وقد حددنا الأسعار وتدخلنا فى ضراوة الملكية؟ أيقال أن هؤلاء جميعًا يضمرون الكراهية؟ إن النيات نتركها ولا نعتبرها ذنبًا نحاسب عليه حتى تتجسم فى عمل، وإذ ذاك يكون الحساب العسير ولاأشك فى أن طبيعة هذا النظام الاجتماعى أن يتآلف الناس، وأن يتآلف الطوائف والهيئات التى تضار به، أو يبدو لها أن تضار به، ثم تتحقق أخر الأمر أن فرضيتها إذا اندمجت فى ذاتية الجماعة، فإن خير الفرد من خير الجماعة، وخير الجماعة للفرد، وشكرًا. (تصفيق).

السيد أنور السادات: الدكتورة حكمت عايزة تعمل تصحيح بشأن مسألة الثقافة.

الدكتورة حكمت أبو زيد: سيدى الرئيس.. إخوانى الزملاء.. أردت فعلاً أن أصحح خطأ لم أقله أو لم أتفوه به بالأمس. أنا عنيت فعلاً ما عَنَاهُ السيد عزت حينما قال إن هناك وعى فى الريف، أنا أعرف تماماً أن السيد عزت على وعى كبير وعلى ثقافة كبيرة، وإلا ما وقف هنا وخاطبنا بهذا الخطاب الحاسم الذى ربط الماضى بالحاضر بالمستقبل. والسيد الرئيس فى خطابه لنا وفى توجيهاته لنا تحدث أيضاً عن الثورة الثقافية، وأعنى بها أن لا نظل فى أبراجنا العاجية نصوغ النظريات، وإنما لابد من أن نلمس الواقع، ونحاول أن نكون موجهين فى ميداننا. وبالأمس فعلاً فرقت بين القادة فى كل ميدان من الميادين وفى كل حقل من الحقول الاجتماعية المختلفة وبين الشعب الأصيل، ولم أكن أفرق إلا فى هذا؛ بمعنى إن القيادة توضع فعلاً فى يد أناس هؤلاء ذوو وعى ثقافى معين يستطيعون التكيف بالظروف، والاستجابة للظروف المحيطة بنا، ويستطيعون أيضاً

أن يتناولوا الأمور بنوع من الفهم، ونوع من التقدير. هـذا مـا عنيتـه بالضبط، ولم أعنى به أن نظل فى الجامعات كأساتذة، أو نظل فى مدارسنا كمدرسين، أو فى مهنتنا كأطباء، ولا نعرف قط ضمائرنا، ولا نستلهم هذه الضمائر، ولا نستلهم مصلحة الشعب، وشكرًا.

السيد أنور السادات: السيد الرئيس.

الرئيس: لى تعقيب على كلمة الدكتورة بنت الشاطئ.. بالنسبة لسير العمل هـو العمل، كما أعلن فى البيان السياسى على تلات خطوات:

الخطوة الأولى، هذه اللجنة التحضيرية. ثم بعـد أن تـتم هـذه اللجنـة التحضيرية عملها، بننتقل إلى الخطوة التانية.

هذه اللجنة التحضيرية مانقدرش نقول إنها بتمثل الشعب، علـى أسـاس التمثيل النيابى اللى احنا كلنا عارفينهُ. الخطوة التانية هـى مرحلـة إلـى الوصول إلى الخطوة التالتة. الخطوة الثانية اللى هى تكوين مؤتمر القوى الشعبية، أو قوى الشعب العاملة، الغرض منها فى الحقيقـة هـو بحـث الميثاق، ثم مناقشة هذا الميثاق بأكبر عدد من ممثلى الشعب.

وفى الحقيقة الخطوة الثانية مش حيكون الشعب كله ممثل فيها، لأنه لـن يمثل على أساس أفقى.. ولهذا احنا قلنا الخطوة الثانية بتمثل على أسـاس رأسى، هو أساس النقابات، الجامعات، الطلاب... إلى أخر الأسماء اللـى احّنا قُلْناها، الهيئات النسائية، لكن مش تمثيل كامل، مَاقُلْناش السبب إيه.. مش علشان احنا خايفين من التمثيل الكامل، الحقيقة بننتقل إلـى مرحلـة ثانية، اللى هو مؤتمر قوى الشعب العاملة، اللى حينبثق عن هذه اللجنـة التحضيرية، بناخد فرصة لنعلن الميثاق، ثم ننقاشه، ثم نقره، ناخد فرصة، لنبحث مرة أخرى التنظيم الشعبى الكامل، لكل أبناء الشعب فـى إطـار الاتحاد القومى.

إذاً هذه اللجنة، هى لجنة تمثيلية نسبية، مش لجنة نيابية.. مؤتمر قُوَى الشعب العاملة حيكون مؤتمر تمثيلى نسبى مش مؤتمر نيابى تمثيلى لكل الشعب، ولكن لقوى الشعب العاملة، اللى هى موجودة فى تنظيمات واللى نستطيع إن احنا نحصل عليها. بعد كده بيتوزع هذا الميثاق، بيدرس هذا الميثاق، بيبحث هذا الميثاق، بيناقش هذا الميثاق.

وبعدين بنعمل انتخابات عامة، فى جميع أنحاء الجمهورية.. وبينبثق عن هذه الانتخابات العامة، تشترك فيها المرأة مع الرجل، كل من تريد أن تشترك لكل أبناء الجمهورية، بعدين يطلع المؤتمر العام للاتحاد القومى. المؤتمر العام للاتحاد القومى، بيكون ممثل فعلاً لجميع أبناء الجمهورية، فى هذا المؤتمر سيتقرر الدستور، وطريقة وضع الدستور، وسيبحث نظام الحكم وسيبحث وضع الدستور، وسيقرر وضع الدستور، وبهذا نبقى فى الحقيقة بنينا هيكل سليم.

كان فيه فكرة إن احنا نعمل خطوتين: هذه اللجنة التحضيرية، ثم ننتقل رأسًا إلى الانتخابات العامة. بييجى هنا ثغرة؛ هى الميثاق.. الميثاق اللى احنا عايزين نجهزه علشان يعرض على مؤتمر قوى الشعب العاملة، واللى على أساسه بتكون فيه انتخابات فى جميع أنحاء الجمهورية. فهى العملية تلات خطوات: اللجنة التحضيرية، مؤتمر قوى الشعب العاملة - مش حيكون ممثل للبلد كلها ولكنه ممثل لأقسام.. يمكن الأقسام المنظمة - وبعد كده مؤتمر تالت، اللى هو مؤتمر الاتحاد القومى، بيمثل كل الأمة، بكل أبنائها، برجالها ونسائها، فمَافيش أبدًا أى نوع من تلافى الانتخاب العام؛ لأن الانتخاب العام جَاىْ فى المرحلة التالتة. وشكراً.

السادات: السيد عبد اللطيف بلطية عايز يِعقَّب لدقيقة..

السيد عبد اللطيف بلطية: لم يعد لتعليقى مجال بعد أن أوضح الرئيس عبد الناصر كل حاجة.

السيد أنور السادات: السيد جمال الدين محمد سعيد..

السيد محمد جمال الدين محمد سعيد: السيد الرئيس.. السادة الزملاء أريد أن أبدأ بتعريف لماهية القوى الشعبية.. فى اعتقادى أن القوى الشعبية هى جبهة سياسية عريضة تضم كل مواطن شريف، يقبل الخطوط العريضة للاشتراكية الديموقراطية التعاونية، ويسهم بجهده وبكل قوته فى بناء هذه الاشتراكية، بقصد بناء المجتمع الجديد، والوصول إلى هذا الأسلوب من أساليب الحياة. فبهذه الصفة يجب أن يتوافر شرطان: الإيمان بالاشتراكية الديمقراطية التعاونية، ثم الاشتراك الفعلى فى معركة البناء؛ أى إن القوى الشعبية إنما تتكون فى الواقع من كل القوى العاملة فى المجتمع بصرف النظر عن تفاوتهم الثقافى أو الفكرى.. وإنما يجمعهم هدف واحد هو الكفاح من أجل بناء مستقبل أفضل لنا ولأبنائنا، يقوم على الأسس الاشتراكية الديمقراطية التعاونية. إذًا فى هذه الحدود، يمكننا أن نستبعد الطبقات التى لا تساهم فى هذا البناء، والتى لا تؤمن بهذا المجتمع، ولعل هذا يجعلنا نفكر قليلاً فى مضمون هذه الاشتراكية الديمقراطية التعاونية. إن هذه الاشتراكية الديمقراطية التعاونية ليست نظامًا مقتبسًا، بل هى أسلوب جديد من أساليب الحياة.. هى نظرة إلى حاضرنا وإلى ماضينا.. إلى واقعنا.. إلى تراثنا.. إلى حضارتنا. إن لها مقومات كما أن للرأسمالية نظرية، فهى تقوم على فكرة الإيمان بالحرية والقوانين الطبيعية والفردية، وهى نظرية التوافق بين مصلحة الفرد ومصلحة المجموع، وأن لاتعارض بينهما، والحد من مبدأ تدخل الدولة، والربح كحافز على الإنتاج... إلى أخره من مقومات الرأسمالية. فإن الاشتراكية القديمة، الاشتراكية كمذهب إنما كانت تستند إلى نظرية العدالة؛ أى عدالة التوزيع. وقد فكرت طويلاً فيما وراء اشتراكيتنا، وهل توجد نظرية يمكنها أن تعبر عنها؟ فلم أجد أبلغ ولا أوجز مما ذكره السيد الرئيس فى كلمتين؛ الكفاية والعدل. إن هذه نظرية.. نظرية حقيقية فنقصد بالكفاية اشتراكية رفاهه، اشتراكية تعمل

على زيادة الإنتاج، وتعمل على رفع مستوى الرخاء لكافة الطبقات العاملة فى هذا المجتمع، أما العدل فهو يقوم على حسن التوزيع.. حسن توزيع الثروة.

وقد كانت الإجراءات الاشتراكية والقوانين الثورية التى صدرت فى يوليو - فى اعتقادى - بداية لتحقيق هذه العدالة الاجتماعية، وفى تكوين هذا الدفع الثورى، وفى إيجاد القطاع العام القوى الذى ينهض بمهمة التنمية الاقتصادية، وبتحقيق خطة لمضاعفة الدخل القومى. إذًا فهناك مقومات لاشتراكيتنا؛ توسيع قاعدة الملكية، العناية بالناحية الإنسانية، أيضاً زيادة الإنتاج، فكل هذه إنما هى مقومات لنظريتنا، وهناك مقومات أخرى كثيرة. إذا نظرنا إلى هذا الوضع، إلى محاولة تطبيق هذه الاشتراكية كأسلوب فى حياتنا لوجب أن نتكلم عنها فى قطاعات ثلاث.. قطاع الزراعة، قطاع الصناعة، قطاع التجارة، وقد أضيف قطاعاً رابعاً؛ قطاع الخدمات.

أما فى قطاع الزراعة، فقطعاً تقوم الاشتراكية على توسيع قاعدة الملكية فى هذا القطاع، وقد كان الإصلاح الزراعى بداية طيبة لتحقيق هذه الاشتراكية فى القطاع الزراعى؛ فكان الحد الأول بـ ٢٠٠ فدان، ثم النزول بهذا الحد من الملكية إلى ١٠٠ فدان؛ مما ضمن مزيدًا من عمومية الخيرات، ومن عدالة التوزيع، ومن إيجاد طبقة حريصة على مبادئ الثورة ومؤمنة بها، هذه الطبقة من السهل تمثيلها؛ لأنها تنتظم فى جمعيات تعاونية، ولكن الاشتراكية فى القطاع الزراعى لا تتحقق فقط بطبقة الملاك الصغار، وإنما مصر بلد الايجارة ولابد أن نضمن استقرارًا للمستأجرين، وقد حقق هذا أيضاً قانون الإصلاح الزراعى، وإن بدا بعض التحايل من طبقة كبار الملاك، من طبقة الملاك حينما يحاولون أن يأخذون قيمة أكثر مما تنص عليها القانون؛ وهو الإيجار بسبعة أمثال الضريبة، ولكن يمكن علاج هذا أيضًا، يمكننا أن نجعل الجمعية التعاونية - التى بدأت نواة للملكية الصغيرة - جمعية تعاونية متعددة الأغراض؛ أى من أهدافها أن

تقوم بإيجار الأرض وتقوم باستئجارها أولاً؛ ثم إعادة تأجيرها إلى طبقة المستأجرين، ونضمن إذ ذاك أن يكون الإيجار فى حدود الاشتراكية الحقيقية، وفى حدود القوانين المحددة لذلك، وإذ ذاك يتفرع عن هذا أيضًا طبقة الأجراء، وهم الطبقة الثالثة فى المجتمع الزراعى، إذا كانت الجمعية جمعية متنوعة ومتعددة الأغراض، ليست لمجرد الملاك فقط، ومساعدتهم على زراعة الأرض، وتيسير سبل التمويل... إلى أخره.. فإنها يمكنها أن تستخدم أيضًا طبقة العمال الأجراء، ونضمن أن يكون الحد الأدنى مطبقًا، ونضمن أيضًا أن نكفل لطبقة الأجراء، وهى الطبقة التى نهتم بها إلى أن يمكننا أن نضمهم فى اتحادات؛ لأنهم بحكم تفرقهم وبحكم طبيعة عملهم يصعب إجراء ذلك، يمكننا - بصفتهم هذه كأجراء يعملون للجمعيات التعاونية - أن نمثلهم فى مجالس إدارات هذه الجمعيات، وأن نحدد عدد منهم فى مجالس هذه الإدارات، يبقى مجلس إدارة الجمعية يكون من مستهلكين فى المجتمع الزراعى؛ لأنها ستورد الأعضاء كافة ما يرغبون فيه، وأيضًا ستمثل طبقة المستأجرين، وستمثل طبقة صغار المستهلكين، هذا فضلاً عما لهذا النوع من الجمعيات من مزايا عديدة؛ وهو تخفيض درجة المخاطر، إذ كلما اتسع وتشعب النشاط لهذه الجمعيات، كلما كانت أقوى، وكلما كانت قوية ومدافعة ومناضلة عن الحقوق التى اكتسبتها طبقة الأجراء وطبقة الزراع، هذا فيما يختص باشتراكية الزراعة.

هناك نقطة هامة أيضًا فى اشتراكية الزراعة؛ وهى اشتراكية الائتمان الزراعى.. مازال الفلاح ومازال المزارع الصغير لا يمكنه أن يحصل على الائتمان اللازم بتكلفة زهيدة بسيطة، وفى اعتقادى لو أن البنك المركزى خرج عن وظائفه التقليدية، واتجه اتجاهًا جديدًا فى إقرار التعاون؛ إما عن إنشاء هيئة متخصصة لذلك، أو بالإقراض المباشر لمؤسسة تعاونية زراعية عامة، لأمكنه أن ينهض بشئون التعاون، ويحقق للتعاون قوة فلا يصير هذا التعاون ضعيفًا، أو يرمى بأنه ضعيف.

فى ميدان الصناعة حققنا الاشتراكية عن طريق القطــاع العــام.. حققنــا الاشتراكية عن طريق المؤسسات العامة، ولكى تكون هــذه المؤسســات العامة قوية؛ يجدر بها أن تكون مؤسسات نوعية لا مؤسسات تضم الكثير من القطاعات المختلفة، مع ما نعلمه نحن عن قلة الفنيين والكفايات الفنية والإدارية فى المشروعات؛ فالتخصص النوعى قد يزيد من الإنتاج ويحقق الركن الأول؛ وهو الكفاية التى ننشدها. إذاً يمكن أن نمثل القطــاع العــام بمؤسساته المختلفة، وأقترح أن تكون الوحدة هى المجتمع العمالى، وحينما أقول المجتمع العمالى، أقصد كل العاملين فى المصنع أو فى الوحدة.

أيضًا فى القطاع العمالى نجد نقابات قوية، ولكن إلى جانب هذه النقابــات هناك نقابات نمت.. نقابات محافظة رجعية، وكلنا نعلم الأسلوب الذى كان ينتخب به أعضاء هذه النقابات، ولذلك نرى أن يعاد النظــر فــى هــذه النقابات، وأن يعاد تشكيلها بحيث نضمن أن تصل إلى مجــالس الإدارات لها الأعضاء الصالحين والكفاية.

هناك أيضًا فى القطاع الصناعى قطاع الحــرف، والحــرف لا ينتظمهــا نقابات أو هيئات، إنما يمكن فى المدة الطويلة للحرف أن تكون اتحادًا فيما بينها، أو أن تتكون لها جمعية تعاونية تساعد هذه الحرف، والحرف لاشك مصدر هام من مصادر القوة.. والحرف لا شك مصدر هام من مصــادر زيادة الدخل، إذا ما نمينا هذه الحرف على أسلوب علمى سليم.

إن الخطة بالتنمية تعنى حقًا بزيادة الدخل، وتعنى حقًا بالقطــاع المــنظم، وتعنى حقاً بالصناعات الثقيلة، ولكن إذا أردنا استكمالاً لهذا فإن عنصــر العمالة وعنصر التشغيل والتوظف، إنما يتمثل فى الأخذ بعناصــر هــذا القطاع الذى يعتمد على مجهوده اليدوى، وعلى كفاءته ومقدرته ومهــارة العمل، فهذا يضيف إضافة حقيقية سريعة إلى الدخل القومى، وبذلك يتحقق أيضًا ركن الكفاية فى النظام الاشتراكى، الذى نود أن نقوم ببنائه.

فى التجارة.. التجارة إذا رجعنا إلى الماضى البعيد نجد أنهـا - التجـارة الخارجية - كانت لبيوتات أجنبية معظمها إنجليزية أو يونانية.. طبعًا بعد التمصير عاد الكثير إلى مصر، ثم بعد أن أصبح القطـاع العـام يقـوم بالاستيراد كاملاً تحققت لنا الكثير من المزايا، ويمكن تمثيل هذا القطـاع العام دون شك من القطاعات التى ستمثل التجارة.

أما فيما يختص بالتجارة الداخلية فقد فكر البعض - كما ذكر بـالأمس - فى الغرف التجارية.. أو ذكر اليوم لا أذكر.. الغرف التجارية، الواقع أن الغرف التجارية فى حاجة إلى تعديل شامل، فالغرف التجارية فى الماضى كانت تمثل مصالح طبقات من التجار، لم تكن تنظر إلى التجارة فى حـد ذاتها كحرفة وكوظيفة تضيف إلى قيم الأشياء، وتخلق المنفعة وتزيد مـن هذه المنفعة. فى الواقع أن القطاع التجارى لم يمسسه تعديل؛ فأصـبحت التجارة مهنة من لا مهنة له؛ لأنها لم يتناولها أى تغييرات، وقانون السجل التجارى لا يحمى هذه التجارة من الـدخلاء.. مـن المحتكـرين.. مـن المبتذين، وقد يكون للقطاع التعاونى فى الاستهلاك دور كبير فى عـلاج وفى تحقيق الاشتراكية، ولكن إلى جانب هذا لا نغمط حق التجار.. التجار المتوسطين، صغار التجار فى أن يمثلوا أيضًا تمثيلاً صحيحًا فى القُـوى الشعبية، ولذلك أيضًا نطالب بإعادة النظر فى قوانين الغـرف التجاريـة، وفى النهوض بها وباتحادها، هذا فيما يختص بالقانون أو بالناحية الخاصة بالقطاع التجارى.

هناك ناحية الخدمات، وهذه أيضًا ينبغى أن نسـير فيهـا علـى قواعـد اشتراكية، فلا تكون المهنة أو الحرفة قاصرة علـى قلـة، وقـد بـذلت محاولات صادقة فى هذه الناحية.. مثلاً المحاسبين ومثلاً المحامين حينما سينتقل الجزء الأكبر من نشاطهم إلى القطاع العام.. سوف هذا يؤدى إلى شىء من عدالة التوزيع وعدالة الدخل، إذا أقَرِّينا، وقطعًا نحن نؤكد أهمية التمثيل عن طريق النقابات، وعن طريق هذه المنظمات إنما على أسـاس

أن تنظم هذه المنظمات وهـذه الأجهـزة، وتطـور لتحقيـق المسـتقبل الاشتراكى الذى ننشده، لذلك إذا لم يتحقق هذا فى الأجل القصير.. فلابـد من أن نراعيه فى الأجل الطويل، وأشكركم. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد الرئيس..

الرئيس: اسمحوا لى بتعقيب على الأخ الدكتور جمال سعيد، هو أن النقط اللـى اتكلم فيها بتمثل أسس الاشتراكية، إذا حلينا أو وجدنا الحل الصحيح لكـل نقطة من النقط دى نبقى حلينا جزء كبير من ناحية التنظـيم أو التحويـل الاشتراكى.

الجزء الأول بالنسبة للجمعيات التعاونية والجمعيـات التعاونيـة متعـددة الأغراض، باحب أقول إن احنا فى التعاون مانقدرش نقول إن احنا تقدمنا تقدم ملموس خصوصاً خارج الإصلاح الزراعى؛ لأن التعاون الزراعـى ليس إلا ائتمان، لسه الجمعية التعاونية هى جمعية ائتمان زراعى تاخذ اسم إنها جمعية تعاونية مجازًا، مانقدرش نعتبرها لغاية دلوقت جمعية تعاونية، وكنا بنبحث فى اجتماعات مجلس الوزراء، ازاى نحول هذا الاسم اللـى على غير مسمى؛ ليكون اسم على مسمى. فأما بنيجى نبحث وضع الإجراء بالنسبة للجمعيات التعاونية النهاردة نجد العملية عملية صـعبة، الحقيقـة لازال العامل الزراعى حَيْسَبِّبْ لنا باستمرار مشكلة سواء فى التنظـيم أو فى التمثيل، لأن إذا قلت جمعية تعاونية متعددة الأغراض تستأجر وتُؤَجِّر، بابقى برضه لسه غير واضح، وممكن الأخ بيعَاوِنًا بحيث فى الميثاق اللى حيقدم نحط فيه هذه المواضيع بالتفصيل. لكن فـى تصـورى النهـارده الجمعية التعاونية هى عِبارة عن الحائزين، الملاك أو المسـتأجرين فـى الجمعية التعاونية بياخدوا سَلَفيَّات من بنـك التسـليف، ويرجعـوا هـذه السَّلفيات، هى جمعية ذات خدمة أو تُسَمَّى جمعية تعاونية للخدمة البسيطة فمانقدرش نقول إن احنا عندنا تعاون بمعنى الكلمة نستند عليه فى تنظيمنا. حنظم.. حنحاول نشوف على أد الموجود بحيث يمثلوا فى المؤتمر الوطنى

أو مؤتمر القوى الشعبية. ولكن مَا نْمَشِّيش فى الأمل إن بسرعة حنستطيع إن احنا نعمل جمعية متعددة الأغراض، وبسرعة هنستطيع إن احنا حَنْخَلِّى الفلاحين اللى هم أجراء يدخلوا فى هذه الجمعية، لأن النهاردة لو قلنا الأجراء حيدخلوا الجمعية اللى فيها الملاك واللى فيها المستأجرين حيجيبوا الملاك والمستأجرين التملية، ويخلوهم يدخلوا التمالى بتاعه ويبدخله جُوَّه الجمعية التعاونية ونبقى ضحكنا على نفسنا ومَاحَطِّنَاش التنظيم السليم.

دا بالنسبة للنقطة الخاصة بالجمعية التعاونية والعمال الأجراء.. النقطة التانية إن فيه فائض، فيه فائض فى العمال الزراعيين، ودا اللى بيسبب لنا الحقيقة المشكلة الكبرى، ودا اللى بيسبب لنا مشكلة إن احنا عملنا قانون بأجر العامل الزراعى ومش عارفين نطبق هذا القانون، لأن فيه عمال أكثر من الحاجة إليهم، ولكن الزيادة فى الخطة الصناعية، واحنا بنتجه إلى تعديل الخطة بحيث نزيد التصنيع لنحول جزء من عمال الزراعة إلى الصناعة بيخلينا نَحلْ - إلى حد ما - هذه المشكلة.

النقطة التانية اللى لمسها الأخ الدكتور سعيد، وهى نقطة مهمة جدًّا هى نقطة النقابات، والنقابات الرجعية مايقصدش أما قال نقابات رجعية يعنى مش اللى فيها رجعيين، نِقابة ليه؟ وعلشان إيه؟ هل النقابة بيبقى فيها المالك أو فيها العامل بس، خصوصاً بالنسبة للنقابات المهنية؟ النقابة بتحمى مصالح مين؟ دا موضوع الحقيقة لسه غامض، وأنا يِمْكِنْ فى مجلس الوزراء قلت بهذا الشكل تبقى النقابات عندنا بتمثل أحزاب، إذا كانت النقابات حتمثل الأحزاب يبقى احنا ماشيين غلط، النقابات لازم تمثل نقابات وبتمثل أصحاب، أو بتحمى مصالح العمال، مش بتحمى مصالح الاحتكاريين، أو تحمى مصالح المستغلين.

وياريت تعملوا لنا بحث فى هذه اللجنة وتطلعوا لنا بنتيجة فى موضوع النقابات. النقطة التالية اللى هى نقطة الغرف التجارية، وأنا أيضاً بَاقُرِّ

كلام الأخ الدكتور سعيد، بنحتاج فيها إلى بحث ياريت تِطَّلَعوا فى بحث، لأن الغرف التجارية زى ما قال لا يمكن بأى حال إنها تمثل قوى الشعب العاملة.

دى حاجات موجودة فعْلاً، فعْلاً لو وصلنا إلى الحل الصحيح لها بنبقى أدينا عمل كبير جداً، وأدينا خدمة كبيرة، وأنتم موجودين هنا ممثلين لكل ناحية من نواحى النشاط فى البلد، وشكراً. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السادة صلاح أبو المجد، والشيخ أحمد الشرباصى، والمهندس عبد الفتاح عبد المقصود، والسيد يوسف مرقص حنا طالبين التعقيب على كلمة الدكتور جمال سعيد، هل لازالوا مصرين؟ والا...؟ (فطلب منه الرئيس أن يعطيهم الكلمة) السيد صلاح أبو المجد..

السيد صلاح أبو المجد: أنا كنت عاوز أرُد على كلام الأستاذ جمال الدين سعيد، لأنه رَدَّدَ نفس الكلام اللى كان بيقوله امبارح الأستاذ مصطفى كامل مراد، ومع تفضل السيد الرئيس بالرد على كلام الأستاذ مصطفى كامل مراد اللى كان قاله امبارح؛ بخصوص الجمعيات التعاونية والعمال، إلا أن الأستاذ جمال الدين سعيد عاد يردد نفس هذا الكلام بإن العمال الزراعيين ينْضَمُّوا إلى الجمعيات التعاونية، وطبعاً الجمعية التعاونية هى بنك القرية، البنك أو الممول، فَحَبيِّت أوضح هذه النقطة، وكان السيد الرئيس تفضل فأجاب عليها. الناحية التانية النقابات، بيقول عن النقابات أنها نقابات رجعية، النقابات شكلت حديثًا، كل النقابات قام تشكيل جديد فى النقابات، وكان تمثيل حقيقى للعمال، بس حَبِّيت أُوَضَّح النقطتين دول، وَشُكْرًا.

السيد أنور السادات: الشيخ الشرباصى..

الشيخ أحمد الشرباصى: الدكتور جمال وردت فى حديثه عبارة قد تفهم على غير المعنى الذى أظن أنه قد قصده، فقد تحدث عن احتمال وجود طبقات

لا تساهم فى الحياة الاشتراكية الديمقراطية التعاونية فى مجتمعنا، ويغلب على ظنى إنه أراد بدل كلمة الطبقات كلمة أفراد لأن نستبعد، أو نستطيع أن نجزم بأنه لا توجد فى مجتمعنا طبقات تتأبى على المساهمة فى مجتمعنا الاشتراكى التعاونى. وإذا كان السيد الرئيس قد أشار فى حديثه أول أمس إلى الصراع الطبقى الموجود فى المجتمع، فليس معنى هذا - فيما أفهم - معنى تعويق طبقات لحياتنا، وقد يكون موجود فئات أو أفراد تحاول هذا التعويق بطريقة أو بأخرى، لذلك أرجو، وهذا الحديث يسجل وينشر ويطبع فى محاضر الجلسات أن تغير كلمة "الطبقات" إلى...

السادات مقاطعًا لَهُ: لا تملك تغيير الكلمة، صاحب الكلمة هو اللى يملك تغييرها... تطلب من زميلك.

الشرباصى: أقترح أنا.. أقترح فقط، وبهذه المسألة أحب أن نتفق قبل انفضاض الجلسة على ما يحتاج إلى حذف أحياناً من المضبطة أو من المحضر، لأنى اعتقد أن عبارة وردت بالأمس حورت تحوير خفيف جدًا فى إحدى الصحف؛ فأوجدت شيئاً من الأذى فى نفس قائلها، ولو أننا اتفقنا على حذف هذه الكلمة، لما وجدت هذه الصورة العنيفة التى صورت بها خارج نطاق اللجنة. المسألة الثانية (الرئيس مقاطعاً: إيه هى؟) مسألة رأى ناضج أو غير ناضج، المسألة الثانية أن الدكتور جمال أفاض فى الحديث عن الأسس التى ينهض عليها المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى. أنا اعتقد إن الكلمتين، اللتين بدأ بهما السيد الرئيس حديثه فى تصوير الدعائم التى ينهض عليها المجتمع هما كفاية فى تصوير الأسس، كلمة اشتراكية وحرية، ولعل السيد الرئيس - فيما أفهم - قصد ارتباط الاشتراكية بالحرية، فى مقابل أن أتمتع بالاشتراكية يجب أن أكون فى نفسى حرًّا أصلح لحمل نعمة الاشتراكية، ولكى أكون حرًّا يجب أن تكون حريتى فى نطاق هذه الاشتراكية بحيث لا تكون خطرًا عليها أو معوقًا لها، وشكرًا.

السيد أنور السادات: السيد الرئيس..

الرئيس: طيب والله إذا سمحتوا لى بالنسبة لحذف الكلام باعتبر إن الكلام بعد ما بْيِتْقَال مافيش داعى نحذف كلام لإن الكلام اتقال، والعملية ماهياش رسميات ولا محاضر، الكلام لما اتقال اتقال. ومش ممكن واحد حيقول ١٠٠% غلط أو ١٠٠% صح، يعنى أى كلام حيتقال فيه الجزء الغلط وفيه الجزء الصح. فأنا يعنى باقترح على الأخ الشرباصى إن احنا حكاية الحذف نشيلها خالص. كل واحد يقول اللى عايز يقوله، ليه نحذف؟ مافيش داعى أبدًا نحذف الكلمة، قد نصحح، وقد نرد، بنقول الكلام وبنقول الرد، وبعدين اللى يمكن اقتنع بيعود ويقول إن أنا اقتنعت.

بالنسبة للكلمة التانية اللى هى الجزء الخاص بالاشتراكية والحرية، أنا باعتبر المزيد من الاشتراكية لازم حَيدِّينا مزيد من الحرية؛ لسبب بسيط خالِصْ، لَمَّا كنا بنتكلم على الأحزاب زمان، وعلى الأحزاب فى الماضى، وكنا بنقول إنهم بيخدوهم فى اللوارى وبيطلعوا.. ليه؟ للظلم الاجتماعى كان له تأثير كبير على الحقوق. كل ما نقضى على الظلم الاجتماعى، كل ما تتسع قاعدة الحرية، وتتسع مفاهيم الحرية. وأما بنقول زمان كانت الانتخابات بتتطبخ أو كانت الانتخابات بيعملوا فيها وبيسووا فيها، مين اللى كان بيجبر الناس الحقيقة على أنها تقبل هذا؟ الظلم الاجتماعى، كلما نقضى على الظلم الاجتماعى، بتتسع قاعدة الحرية.. كلما سِرْنا فى الاشتراكية.. كلما سرنا فى توسيع قواعد الحرية، لإن دايماً الظلم الاجتماعى كان تأثيره بالغ، ومؤثر على الحرية السياسية وكانت الحرية السياسية.. كلمة تقال مجازاً، طالما هناك ظلم اجتماعى. فاحنا بقضائنا على الظلم الاجتماعى على مراحل، وعلى فترات، بالكفاية والعدل، بنجد إن احنا بنفتح للحرية جميع الأبواب، وشكراً. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد المهندس عبد الفتاح عبد المقصود عايز يلقى تعقيب.

المهندس عبد الفتاح عبد المقصود: والله أنا كنت لى رأى فى الجمعيات التعاونية، ولكن السيد الرئيس طمنا وفهمنا إلى أن فيه تطور، وفيه إصلاح

لهذه الجمعيات؛ لأن إخوانا الزراع الموجودين معانا فى القاعة يعلموا أن الجمعيات التعاونية حتى أمد قريب جدًا كانت عبارة عن إقطاع، وكلنا كفلاحين نعلم مساوىء الجمعيات التعاونية فى الأول، فمافيش وسيلة نقدر نصل بها إلى تمثيل الزراع فى مؤتمر القوى الشعبية إلا عن طريق جمعيات تعاونية، فأرجو أن التنظيم اللى بيدرس الآن بالجمعيات التعاونية، وإعادة تشكيل مجالسنا على الأسس السليمة اللى وضعت أخيراً، ودرست دراسة عميقة أن يتم سريعًا جدًّا، أن يتم هذا التنظيم سريعًا جدًّا وتشكل الـ ٤٠٠٠ جمعية تشكيل سريع؛ حتى يمكن أن ننتخب من بين أعضائها ممثلين للقوى الشعبية؛ لإن دا أكبر قطاع فى البلد يجب أن يمثل تمثيل يتناسب وعدده وأهميته.

أما اقتراح السيد الزميل فيما يختص بأن الجمعيات التعاونية تأجِّر، وتكون هى الوسيط، يبقى دخلنا فى وساطة، يبقى فى هذه الوساطة لابد وأن يكون هناك أجر يحصل نتيجة هذه الوساطة، كون أنا راح اخد الأرض وبعدين أأجرها واعمل عقود، وبعدين أكون وسيط واخد فلوس بتاعة الأرض واسلمها للمالك، يبقى لازم لى مصاريف إدارية، يبقى فى الحالة دى كمان ممكن يحصل تلاعب فى استئجار الأرض دى لنفس الفلاحين بتوعنا، ويمكن هو نفس الجمعية إذا كان فيها أعضاء فاسدين يخدوا إيجار أكتر، ويحاسبوا المالك على الإيجار الأقل، فأنا أرى أن مثلاً يمكن لوضع حصانة لهذا إذا ماكانتش احنا أخلاقنا تطورت، واشتراكيتنا آمنا بها إيمان كامل كملاك صغيرين، يجب إنه يكون الجهاز اللى يحصل أو يقوم على تحصيل سبع أمثال الضريبة، يكون جهازها زى مثلاً جهاز الإصلاح الزراعى، الفلاح يروح يودع فلوس الراجل اللى هو المالك حسب سبع أمثال الضريبة فى خزينة الإصلاح الزراعى، اللى فى دايرته أو فى عاصمة المنطقة بتاعته، والمزارع المستأجر يروح يستلمها، أو الإصلاح الزراعى يِبْعَتْها له بدل ما يكون فيه جمعية وسيطة.

الحاجة التانية الخدمة اللى بدأت فى أيام الثورة، وفى عهد الثورة المجيد، وكان لها أثر عظيم جدًا، وأنقذت كثير من الفلاحين من المرابين، بنك القرية.. بنك القرية كان الأول الفلاح علشان ياخد أى سلفة لازم يجيب ضمانة المالك، المالك اللى مش راضى عن سبَع أمثال الضريبة، فكان يقوله علشان امضى لك على الأستمارة بضمان الأرض إدينى مبلغ فرق الإيجار ويخده يحطه فى جيبه. الدولة فى هذا العهد - عهد الاشتراك الصحيح اللى يجب كلنا بنؤمن به - قالت احنا ندِّى السلفيات بضمان المحصول. وفكرت فى بنك القرية، بنك القرية فكرة جميلة جداً ومن أفكار الثورة العظيمة، ولكن ملاحظتى إنها ماشية ببطء، ويجب أن تعمم وخصوصاً بعد إصلاح الجمعيات التعاونية على النظام الجديد يجب أن نعمم بنك القرية وبسرعة، علشان نحمى المزارع الصغير، ونقدر نسهله جميع خدماته بأيسر الطرق، هذا فيما يختص بالجمعية التعاونية.

أما فيما يختص بالنقابات المهنية، فأنا لى رأى فى هذه النقابات، هذه النقابات المهنية لن تكون متجاوبة مع الثورة، ولن يكون لها كيان، ومايصحش يكون لها وجود إطلاقًا ما لم تتفاعل مع الثورة فعلاً. فى المجتمع الاشتراكى يجب أن تكون هذه النقابات ناصح أمين ومستشار مخلص وأمين للثورة فى أى مشروع من المشروعات، أو أى وضع من الأوضاع اللى تفكر الثورة فى عمله فى القطاع اللى هى بتشتغل فيه. إذا كان هناك قانون خاص بالصناعة، فيجب أن يكون لنقابة المهن الهندسية دور كبير جدًا، واستشارة أمينة جدًا فى هذا القطاع. قانون خاص بالأحوال الشخصية يجب أن يكون لنقابة المحامين دور أمين جدًا، فى إنها تضع رأيها وتضع تجاربها جميعًا تحت تصرف الدولة حتى تصدر القوانين منفذة، وتكون سليمة، وتكون فعلاً بروح أمينة، وباستشارة مخلصة. دى المهمة الأولى مش المهم إننا نعمل معاشات وندور على درجات وندور على... لأ مهمتنا كنقابات أن نخلص كمستشارين أمناء للدولة فى كل ما تسرى فيه الدولة من مشروعات فى القطاعات اللى

النقابات دى تعمل فيها، بالشكل دا يبقى أدينا الأمانة، ويبقى زى ما بنطالب بحقوق يبقى أدينا الواجب اللى علينا. النقابات يجب أن تمثل أعضائها تمثيل سليم وصحيح، النقابات بالوضع الحالى كون إن احنا يبقى النقابة المهنية فى العاصمة، ويجى الجماعة بتوع النقابة كلهم من الأقاليم علشان يدوا أصواتهم، دا كلام غير منطقى وغير سليم، ومش معقول إطلاقاً إن واحد فى قنا أو فى أسوان يجى لغاية مصر علشان يدى صوته، فجايز جداً إن ممثلين النقابات الحاليين مابيمثلوش المجموع، لو إدُونَا فرصة التكافؤ وفرصة إعطاء الأصوات، وفرصة حضور الانتخابات، وفرصة إننا نطلع مجلس نقابة صحيح يمثل الواقع، يمكن المجالس دى كلها تتغير. كمان فيه كثير جدًّا من القوانين وضعت؛ من أجل الثورة، وإن فيها شىء من العور، أو شىء من مخالفة الوضع الاشتراكى الحالى، ويجب تعديله، هذه النقابات يجب أن ينظر فيها وتعدل بما يتمشى والتطور الثورى الحالى، فدا رأى، وشكراً.

السيد أنور السادات: السيد يوسف مرقص حنا.

السيد يوسف مرقص حنا: أود أن أشير أنى أشارك الدكتور جمال فيما قاله، أن القوانين الحالية لا تتفق إطلاقاً مع الاشتراكية التى نتمناها لهذه الغرف، وأن هناك عيوب كثيرة فى هذه القوانين واللوائح الخاصة بها. ولكنى أركز فى نفس الوقت أن أذكر الدكتور جمال بأن هناك قانوناً يوضع الآن، وأن هذا القانون قيد البحث، واعتقد أن نفس الدكتور جمال اشترك فيه، فقريبًا إن شاء الله القانون دا هيظهر للوجود، وهيكون له أثره وتمشيه مع الاشتراكية الحديثة والنظم الحديثة، هذا أردت أقول بأننا فى سبيل وضع قانون جديد يتفق مع المبادىء الاشتراكية.

السيد أنور السادات: السيد أنور سلام..

السيد أنور سلام: النقابات عامة بترجع إلى نوعين من النقابات، وذكر الرجعية للنقابات جعلنا نفهم إن النقابات العمالية قد تكون بمنأى عن إن الصفة دى تلصق بها. وقد كفانا السيد الريس فعلاً، هذا حينما قال أو لما أشار إلى إن الرجعية والتعديل و... و... إلى أخره ممكن فى النقابات المهنية، إنما لمّا وقف زميلنا الأستاذ صلاح، وقال إن نقابات العمال لسه عاملة تنظيمها قريب جدًّا وجدت إن من الواجب إنى يعنى أذكر للسادة الأعضاء هذين النوعين من النقابات؛ نقابات مهنية ونقابات عمالية.

النقابات العمالية لها تشكيلها طبعاً.. تشكيلها طبعاً وفقاً للقانون ٩١ لسنة ٥٩، ومن غير شك إن هذه النقابات بتمر فى عدة مراحل؛ المرحلة الأولى اللجنة النقابية ودى على مستوى المصنع تنتخب مجلس إدارة، وبعدين فى كل محافظة نقابة فرعية، وبعد هذا فى الإقليم النقابة العامة التى تمثل المهنة. الحقيقة إن كل هذه النقابات الموجودة حالياً مرت فى هذه الانتخابات قريباً جداً، وهذه الانتخابات كفل لها، أنا أقرر - والله يشهد على قولى - أنه قد كفل لها من الحرية الانتخابية ما لم يكفل لأى انتخابات نقابية طيلة عمرى، بالإضافة إلى إننا لو شفنا إن العمال دول فى هذه المراحل كان فيه تصفيات، طبعًا بيطلع...، اللجنة النقابية للنقابة الفرعية، ومن النقابة الفرعية للنقابة العامة، كل هذه المراحل من غير شك أوجدت على قيادة النقابات اعتقد صفوة العمال اللى تقدموا لهذه القيادة النقابية.

صحيح قد نقول إنه التشكيل النقابى وجد؛ لكى يقابل الحاجة إلى تكوين هذه النقابة فى ذلك الوقت، وهو أن تكون اشتراكية، وهو أن تكون عمالية، وهو أن تتجاوب مع الثورة، ومن غير شك إن التنظيم وضع فى ظل من الثورة، يعنى كل هذا القانون وضع فى ظل من الثورة، فالحقيقة قد أعطى للنقابات العمالية صورة تختلف كل الاختلاف عن كثير من أوضاعها اللى كانت قبل الثورة. الحاجة الوحيدة اللى أحب أقولها إن يمكن هذه النقابات تحتاج إلى بعض تدعيم قد لا يكون فى العناصر، قد

يكون فى القانون علشان تقابل وضع جديد احنا عايزينه، وهو وضع مش مجرد التجاوب، ومش مجرد استقبال المعانى الثورية والمعانى الاشتراكية، مش مجرد تطبيق فى النفس للى الواحد بيشعر به بالنسبة للثورة وبالنسبة للاشتراكية، بل الأكثر من هذا وهو الدور اللى عايزينه كلنا، وهو دور الدفع ودور الإشعاع الثورى على مجموع العمال، الشكل دا هو يمكن فى نظرى لو فكرنا شوية وراح يكون مجال التفكير، كيف ممكن للنقابات التى أنشأت فى ظل الثورة وفى روح من الثورة أن تكون مصدر إشعاع، ومصدر دفع للى بتستقبله من معانى الاشتراكية ومعانى الثورة، وكل هذا طبعاً لا ننكر إطلاقًا إن العمال، وسيظلوا دايمًا دايمًا أبدًا شاكرين ومقدرين اللى عملته لهم الثورة، واللى قدمته لهم الثورة، والسلام عليكم. (تصفيق).

الرئيس: أنا لى كلمة بالنسبة لمجتمعنا الاشتراكى، باعتبر بالنسبة لمجتمعنا الاشتراكى، كلنا طبقة عاملة، أنا قلت يوم ٢٢ يوليو، كل اللى بياخد أجر على عمله، طبقة عاملة، اللى مش عاطل بالوراثة، واللى مش معتمد على الملكية، ولكن ورثنا طبعاً أنظمة، الحقيقة قسمت البلد إلى أقسام العمال، والمهنيين، والموظفين، والواحد فعلاً لغاية دلوقت شايف إن البلد لازالت فيها أحزاب. لكن لما بَابُصْ لهم كلهم بَالاقِيهُم كلهم طبقة عاملة. وكان فيه فى المصانع ابص الاقى نقابتين. وأنا قلت لحسين الشافعى ازاى يبقى فيه نقابتين فى المصنع؛ نقابة العمال، ونقابة الموظفين؟ خلقنا فعلاً انقسام طبقى فى طبقة واحدة، عملنا طائفية فى طبقة عاملة. دا بياخد ماهية أول الشهر، لو ما أخدهاش مش حيلاقى يدفع أجرة البيت، والتانى بياخد برضه مرتبه، لو مَا أَخَدْهُوش مش حيلاقى يدفع أجرة البيت. ليه نقسم ونعمل طبقية؟ وأظن القانون غطَّى هذا الموضوع.

بيبقى نقابل بعد كده، بالنسبة بقى للبلد كبلد، بالنسبة للبلد كبلد لازم نشعر إن احنا ماشيين، لأن البلد كلها حتكون طبقة عاملة، بتشتغل مافيش عاطلين بالوراثة، ومافيش المجتمع القديم اللى احنا كنا موجودين فيه. (تصفيق).

دا التطور الحتمى لمجتمعنا، بيحصل بكره.. بيحصل بعد بكرة. لكن كل واحد علشان يعيش لازم حيعتمد على عمله. دا طبعاً بيستدعى إن احنا نرجع نبص لبقية التنظيمات النقابية كلها. وأنا بافهم إن النقابة، هى نقابة تمثل عمل، ما بتمثلش أبداً صاحب الملك، إذا كنتم أنتم فى العمال عاملين نقابة لأصحاب التاكسيات، تبقى دى نقابة رجعية، قطعاً بينطبق عليها نقابة رجعية، وبالمثل بالنسبة لكل النقابات. كان فيه نقابة فيها أصحاب المخابز وفيها أصحاب التاكسات، وبيقولوا نقابة، الاسم نقابة، لكن فى جوه إيه؟.. جوه ماهواش أبداً الغرض منها، ماهواش مصلحة العامل أو مصلحة الطبقة العاملة.

اللى أنا باقوله إن دا موضوع عايز بحث، وأنا اعتبر إن احنا لازم ناخد خطوة، بحيث نوحد الأمة، ماحدش يتكسف أبدًا يقول إنِ هو طبقة عاملة، المهندس اللى فى المصنع هو عامل، والطبيب اللى فى المصنع هو عامل، وفيه أحد رؤساء النقابات طبيب، وفيه مهندس، كان الكلام دا الأول مش موجود، النهارده أتوجد، والحقيقة تقدمت، عايزين بالنسبة للوطن كله يتوجد هذا الموضوع، بالنسبة لكل البلد، مانعملش بقى النقابات المهنية ونبص فى النقابات المهنية، ممكن نعمل جمعيات؛ لكن طالما أى واحد بيعمل بأجر، فهو عامل، وبهذا نقضى على الرواسب اللى خلِّفتها لنا النظم الأجنبية (تصفيق) أما قسمتنا، قسمونا طوايف، هم قصدهم يعملوا أحزاب، وييجوا مثلاً نقابة، النقابة الفلانية، ويهتموا مثلاً جداً ببدل التفتيش. امبارح قارئ أنا مثلاً فى الجرايد إن نقابة المهندسين أول حاجة عايزين بدل التفتيش مش زى دلوقت، كل نقابة بعد كل انتخابات يتكلموا على بدل التفتيش مافيش سنة، من أول سنة جالى الدِّمِرْدَاش هنا، وقابلنى، وقابلنى مع النقابة، واتكلم على بدل التفتيش، لغاية امبارح بافتح الجرنال بَرْضة بيتكلموا على بدل التفتيش، نبص نلاقى نفسنا خرجنا بره الموضوع الأصلى، وبره الموضوع الطبيعى.

ونلاقى اِتْوَجَدِتْ أحزاب فى داخل البلد من حيث لا نشعر، واجبنا الحقيقة إن احنا نقضى على دا كله، تبقى العملية كلها عملية موحدة. كلنا حنعمل وأولادنا علشان حيعيشوا حيعملوا، وحنوصل ليوم فى البلد دى اللى مش حيعمل مش حيلاقى ياكل. لإن هو دا التطور الحتمى للبلد، يعنى التطور الحتمى للأمور، (تصفيق).

إذًا بالتالى علينا إن احنا نطور مجتمعنا، ونطور تنظيماتنا، بحيث نمشى مع الاشتراكية. والعمال بس مش هم العمال اليدويين أو العامل اللى فى مصنع النسيج زى ما قلنا، كل واحد بيعمل بيدخل ضمن الطبقة العاملة. ودا موضوع باعتبره إنه موضوع هام، وموضوع بيمس البلد كلها. وإلا حَيْدَخَلْنا فى انقسامات زى الأخ ما قال، إن النقابات مش حتتجاوب.. المهنية، لأن عايزة تشوف التشريعات ودينا التشريعات مرة، قانون المحامين؛ الهم الأساسي إن دى تبقى عليها محامى، والحاجة اللى ماعليهاش محامى حَطُوا عليها محامى، لأن عندهم فعلاً مشاكل. عايزين المحامين يشتغلوا، قطعاً فيه محامين كتير موجودين فى بحث هذه التشريعات، لكن هو ليه بيعمل هذه العملية؟.. بيدور على مصلحته، يقول مثلاً ماحدش يقدم حاجة إلا بمحامى، حصل فى نقابة المحامين، وكانت العملية هى تشغيل عدد من المحامين، وكنا احنا فعلاً استجبنا لهذا، لأن كان قدامنا مشكلة. فهل هو دا الصح؟.. دا بيبقى أسبرين بنحطه بالنسبة لمشكلة من المشاكل، لكن لا يمثل بأى حال الخط السليم اللى احنا يجب أن نسير فيه.

وبعدين بالنسبة للنقابات الأخرى، بنمسك فى لجان التخطيط، كل النقابات ممثلة فى لجان التخطيط. كل النقابات ممثلة فى جميع الدراسات، لكن النقابة لما تيجى تقول إنى أنا عايزه أشوف التشريع أو أدِّى رأى، بِنْبُصْ نلاقى نفسنا دخلنا بالنسبة لمراحل أو بالنسبة لأمور خاصة.

دى نقطة أساسية بالنسبة للنقابات وبالنسبة لتوحيد البلد، وأنـــا بـــاعتبر إن احنا، الأخ حسين الشافعى بيعمل دراسات فى هذا الموضوع علشان ازاى نوحد النقابات وهى عملية ماهياش عملية سهلة، وأنا باعتبر إنها عمليـــة شائكة عايزة تتعامل بنوع من الصبر طبعاً والحكمة؛ علشـــان نخلـــق أو نلاقى الطبقة العاملة بتمثل كل أبناء البلد والوحدة اللِّـــى تمنـــع التفرقـــة. (تصفيق).

السيد أنور السادات: الدكتور حزين كان عايز تعقيب.

الدكتور سليمان حزين: تعقيب بسيط فيما يختص بجانب ممـــا ذكـــره الـــدكتور سعيد، والجانب اللى تفضل السيد الرئيس فلمسه أخيراً فى كلمـــة تعقيبـــه الأخير، احنا مقبلين الآن على تطوير أساسى جدًّا فـــى مهمـــة النقابـــات والتنظيمات بوصفها بتمثل قوى شعبية، يعنى ينتظر فى المؤتمر القادم أن يكون لهذه الهيئات تنظيمات دور فى وضع الميثاق الـــوطنى، ودا عمـــل سياسى قومى مَاهُوَّاش عمل نقابى بالمعنى الضـــيق، وينتظـــر برضـــه بالتدريج أن يصبح لهذه المنظمات دور حيوى فى حياتنا، يخرج بها عـــن دورها التقليدى، فى القانون فى الماضى، طبعاً القانون كان بيحرم علـــى هذه النقابات والجمعيات والمنظمات والهيئات بتمثل تشكيل خاص مهنـــى أو شبه مهنى، بيحرم الاشتغال بالسياسة أو بالدين، وأحياناً كنا نتحايل فى بعض القوانين أخيراً، فى السنوات الأخيرة، بإننا نقول ممنوع الاشـــتغال بالمسائل الدينية، أو بالجدل السياسى تمييزاً للجدل السياسى عن السياســـة بمعناها، طبعاً فى العهود الماضية.. العهود الحزبية، السياسة قطعاً كانت السبيل إلى تفرقة البلد، وتقسيم الناس، وأحياناً النقابات لما تشتغل بالسياسة كان فى أغلب الظن إنها ترتبط، أو تحتمى بحزب معين، وتستغل السياسة فى تحقيق الأغراض الفردية أو الطائفية، وزيادة انقسام البلد. احنا دلوقت بأيدينا متجهين إلى إننا نجعل هذه النقابات تشتغل بالسياسة القومية، واعتقد إن دا مصدر خير، شخصيًّا اعتقد إن دا هو الاتجاه السليم بالنسبة لبلد زى

بلدنا فى اتجاهنا الجديد دا، ويجب علينا أن نخطط لهـذا، احنـا كلجنـة بندرس هذا، يجب أن نعمل دراسات برضه منذ الآن على إيه هو القصد، إيه الفلسفة من هذا، إيه الطريق السليم للاشتغال بهذه المسـائل، واعتقـد يمكن فَايْدِتُهُ هتيجى إنها تربية لهذه النقابات. احنا عايزين نعلمهـا إنهـا تراعى تكون نقابة القصد منها أن تكون المهنة فى خدمة المجتمع، يصـح أن تكون برضه فى خدمة أصحاب المهنة بالقدر المعقول، لأنهـم بشـر وإنسان، إنما أساساً يجب أن تكون النقابة وسيلة من وسائل تنظيم طائفـة من المجتمع بتعمل فى حرفة أو فى مهنة معينة، لتنظم جهودها لتكون هذه الجهود فى خدمة المجتمع أساساً، وبالتالى فى خدمة الأفراد عن طريـق تحقيق خدمة الصالح العام.

فى السياسة يمكن دا يبقى باب نربط به عنصر مشترك قدر مشترك مـن الخدمة الوطنية، والاتجاه فى التفكير القومى يجمع بـين هـذه النقابـات جميعاً.. كل نقابة تمثل طائفة، ولكن فى القدر الخاص بالاشتغال بالسياسة القومية، الاشتراك فى وضع ميثاق وطنى، الاشتراك فى توجيـة سياسـة البلد، يبقى هذا هو القدر المشترك اللىِ الكل يشتركوا فيه ويتلاقوا عنـده، ولذلك اعتقد إن الاتجاه الجديد دا هَيْمَثِّلْ مصدر من مصادر القـوة فـى حياتنا السياسية القومية، وبالتالى هذا يستلزم منا فـى هـذه اللجنـة فـى الدراسات اللى دعا إليها السيد الرئيس إننا نعنى كل العناية بهذا الجانـب من المهمة الجديدة، التى نرجو أن تضطلع بها هذه التنظيمات. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد سعيد العريان..

السيد سعيد العريان: أنا أحب أَعَقِّبْ على بعض الكلام اللى قيل عن بعض النقابات المهنية، وأرجو أن يكون بعض ما قيل عنها عبارة عن عينة واحدة غيـر متكررة، بالنسبة لبعض العيوب، أنا أنظر مثلاً لنقابة المعلمين، وهى نقابة مهنية تضم ١٠٧ ألف من المشتغلين بالمهنة، ومع ذلك مَاقْدِرْتِش أشـوف أبداً فى أى جمعية عمومية من جمعياتها العمومية حضر فيها الانتخابـات

أقل من ٧٥% من أعضائها مِنْ نَهار ما أُنْشِئتْ لحد النهاردة، فإذا كان هناك شك فى التمثيل الانتخابى للنقابات المهنية ماتكونش صورة عامة لكل النقابات؛ لأن دى نقابة منها، إديت صورة الانتخابات اللى بتجرى فيها، أو الجمعيات العمومية اللى بتعمل الانتخابات، وأيضاً أريد أن أنفى عن كل النقابات متمثلاً بهذه الصورة نفسها، إن فيها أى نوع من أنواع الرجعية، يمكن برضه تكون عينة غير متكررة فى صورة بعض الزملاء اللى اتكلموا، أنا ابص مثلاً للنقابة اللى فرضت، عينت على نفسها فرض الكفاية، لما شعرت بأن فيه تقصير من الدولة فى الماضى. من ناحية الخدمات، فابتدت تفرض على نفسها مكان فرض كفاية على كل فرد من أعضائها، وجعلته فرض عين عليها، علشان تؤديه للكل، فوضعت أمثلة نموذجية فى الخدمة الاجتماعية على أساس اشتراكى لجميع أعضائها.

الصورة اللى بتحضرنى علشان أدافع عنها دى، ماكانش قصدى بها الدفاع أدْ ما قصدى أقول إن كتير جدًّا من النقابات المهنية العليا، ولما أقول كتير جدًّا يمكن مش كتير فى العدد بتاع النقابات، أد ما هو كتير فى أعضاء النقابات، بالنسبة لجملة أعضاء النقابات ما اهتمتهاش الصورة الرديئة اللى حكيت، يمكن فيها التمثيل صحيح كلها أو أكترها، فيها الخدمة.. فيها الشعور بواجب الفرد للجماعة، وواجب الجماعة للفرد، وأيضاً فيما يتصل بعمل مثل هذه النقابات أنا أعرف إن النقابة دى، ويمكن فيه نقابات غيرها اشتركت فى التخطيط لسياسة المهنة فى الدولة، وكان لمشاركتها فى التخطيط أثر، نقابة المعلمين مثلاً اشتركت وبتشترك دايماً فى دراسة سياسة التعليم وخطط التعليم، وكل ما يتصل بهذه النواحى باعتبارها جزء من المهنة، دا عمل برضه أنا مَاقَصَدْتِيش اعمل يعنى دعاية لنقابة من النقابات.

السيد أنور السادات: أنا أخشى إنها فعلاً كدا. (ضحك وتصفيق).

الرئيس: دا يعنى الموضوع مَا اتْفَهَمْشِ يا أخ عريان صح، النقابة.. إيه هى النقابة؟ دا الموضوع اللى اتفتح. مش انتم عملتم خدمات؟ واللا انتخبت سكرتير عام النقابة؟ واللا ما انتخبتش؟ مش دا الموضوع أبداً.

الموضوع إيه النقابة؟ انتم ماكنتوش نقابة للمعلمين وكمال حسين عملكم نقابة، هل فعلاً دا صح؟ هل انتم طبقة عاملة، هو دا الموضوع.. هو دا الموضوع اللى أنا باتكلم فيه. النقابات للطبقات العاملة أو نقابات للعمال. بعد كده يبقى فيه جمعيات. فيه فى إنجلترا نقابة للمعلمين.. فيه جمعيات. فيه فى روسيا؟ مافيش.. لا هنا ولا هنا. فيه جمعيات وأنا بِدّى أقول إن العمليات دى بتخلى الشعب ينقسم، والشعب يبقى مِقَسِّم، مش العملية طبعًا اديتوا خدمة ولا ما ادتوش. بالعكس المعلمين فى جمعيات الوعى القومى وفى الصيف وفى الكلام دا، عملوا عمليات كويسة جداً، وطبعاً مشتركين، لأن كمال حسين فى البتاع والسيد يوسف موجود وهم فى النقابة النقيب والوكيل موجودين فى الحكومة، (ضحك) طبعاً اشتركتوا فى البرامج يعنى.

فالموضوع الأساسى اللى الواحد بيتكلم فيه هو إيه النقابة؟ الحقيقة لغاية دلوقت، يمكن أنا بقالى سنتين ثلاثة بأثير هذا الموضوع. إيه النقابة؟ أما نقول نقابة يعنى إيه النقابة؟ دا الموضوع الأساسى الحقيقة اللى لازم نوصل له علشان نوحد المجتمع ما نقسمش المجتمع. فيه أنظمة اتْحَطِّت نتيجة اجتهادات خاصة فى رأيى مابقولش إن فيه عيب، لكن فى رأى قسمت المجتمع، لما تجيب نقابة فيها أصحاب رؤوس أموال وبيستثمروا أموالهم، ما تبقاش نقابة أبداً، طالما فيها واحد بيستثمر ماله بيستثمره، يبقى مش عامل يبقى مستثمر، تبقى ازاى نقابة؟ نقول عليها دى نقابة رجعية، فى التعبير... العملية يعنى لما تجيب واحد فاتح مدرسة وادخله فى نقابة المعلمين، مابقولش النقابة كلها رجعية لكن الأساس نفسه يبقى ملَخْبَطْ، لإنه هو فاتح مدرسة ومستثمر.. يعنى رأسمالى داخل جوه نقابة والمفروض النقابة تكون لمصالح اللى بيعمل. دا الحقيقة الموضوع اللى أنا حطيته علشان انتم تبحثوه وتجدوا حل له، علشان أما نقول نقابة تبقى نقابة بمعنى

الكلمة، وبيبحثه الأخ حسين الشافعى أيضاً، انتخابات دِىْ كمان واللا إيه؟ (ضحك).

السيد أنور السادات: السيد مصطفى البرادعى... مش موجود؟

السيد مصطفى البرادعى: فى الواقع بعض الملاحظات التى تفضل بإبدائها السيد الرئيس؛ بشأن النقابات.. الأمر يحتاج إلى بحث عميق دقيق لا تكفى أو لايكفى فيه مجرد التعليق، وأرجو أن يتاح لى هذا البحث فى كلمة مقبلة اتحدث فيها بالتفصيل، وإنما اسمحوا لى أن أؤكد من الآن بالنسبة للمحامين على الأقل، إن المحامين وهم عمال يرون فى عملهم إنهم يؤدون رسالة، وإنهم جزء لا يتجزأ من العدالة، وهم بحكم عملهم أحرار، وليسوا بموظفين ولابد من حماية عملهم هذا، بل بحماية لهذه الرسالة، من يحمى هذه الرسالة؟ لابد من وجود نقابة، النقابة لا تحمى المحامين قدر ما تحمى هذه الرسالة، قدر ما تحمى العدالة، ولذلك لا يمكن أو لم تنشأ محاماة إلا ونشأت بجانبها مؤسسة أو منظمة أو نقابة تحت أى اسم، وكان الغرض الأسمى، أو الغرض الأساسى من وجودها حماية العدالة، حماية هذه الرسالة.. هذا هو الجانب الذى يعنينا نحن المحامين إذا أمنا للمحامى حقوقه وواجباته، إذا ألزمنا المحامى حقوقه وواجباته، إذا أدَّبْنا المحامى إن خرج عن هذه الحقوق والواجبات، إذا طمأنا المحامى إلى مستقبله لا رزقه، إذا طمأنا المحامى حين يموت عن زوجة وأولاده، إذا طمأنا المحامى حين يعجز عن العمل، هذه هى الاشتراكية بعينها، وهذا هو ما توجبه قوانين النقابة.

حقيقة عندنا تخلف لا فى النقابة نفسها، وإنما فى القانون الذى تعمل تحته هذه النقابة، القانون الذى يعمل فى ظله المحامون قانون الصدقة.. قانون صدر سنة ١٩١٢، حين كان المحامون هم طبقة المزورين كما كانوا يسمون فى هذا الوقت. حقيقة تعدلت بعض أحكام هذا القانون، وإنما تعديلات طفيفة، لم تخرج عن الجوهر الذى يسيطر على هذا القانون، لم تخرج عن الروح التى كانت تملى هذا القانون، لم تخرج

عن الفكرة الأساسية التى صدر فى ظلها هذا القانون، وهو أن المحامين طبقة معوقة مزورة يجب أن تحمى الدولة منها، ولم يصدر القانون لحماية هؤلاء المحامين بحماية هذه الرسالة لحماية العدالة. ولطالما طالبنا بتعديل هذا القانون سنوات متعددة، ترتفع صرخات النقابة متتالية نشكو من هذا الوضع، ولطالما قلنا إن هذا لا يتفق لا مع العدالة، ولا مع تأديه الرسالة، ولا مع الاشتراكية، وإلى الآن - بكل أسف - لم يستجب إلى هذا النداء، ونرجو - وقد ارتفع ندائى هنا عن المحامين، بل عن النقابات المهنية جميعها - أن يكون من أهم أعمال المؤتمر أن يحقق الاشتراكية حتماً فى جميع القطاعات، بما فيهم المحامون، بما فيهم النقابات المختلفة إذا كان ما يقتضى هذا التعديل، نحن لا نطالب إلا بأن نسير فى ركب العدالة الاجتماعية، أن نسير مع الاشتراكية، أن نخضع أنفسنا لرقابة صارمة لتحقيق واجبنا، وتحقيق ما تلزمه علينا العدالة، وتلزمنا به الاشتراكية والديمقراطية.. وأرجو بعد هذه الكلمة القصيرة أن يسمح لى بعد يوم أو يومين، وساتقدم بطلب لاتحدث بالتفصيل عن هذا الواجب، وعن هذا البحث الذى تفضل السيد الرئيس فأشار إليه. (تصفيق).

السيد أنور السادات: دكتور إسكندر أنيس دوس، برضه خاص بتعقيب.

الدكتور إسكندر أنيس دوس: كلمة بسيطة كلنا نذكر من ضمن الكلمات التاريخية لقائد الثورة: "ارفع رأسك يا أخى"، لماذا انتظر العامل، وانتظر الفلاح، وانتظر كل مواطن أن يرفع رأسه؟ انتظر القوانين الاشتراكية التى صدرت فى يوليو سنة ١٩٦١، فالكلمة كلمتى تنصب على إنه مش من المعقول على إنه تصدر قوانين اشتراكية غيرت تغيير عميق فى الشركات، وفى الدولاب بتاع الدولة، وإنه ما يَعْقُبْش ذلك تغيير فى النقابات، لأنه أغلب الانتخابات للنقابات حصلت قبل هذا القانون، فإذا كان يدعوا الآن لإدلاء صوتهم حيحضروا بكثرة مش ٣٠%.. ٢٠% حيحضروا، وفعلاً يحضروا رافعين الرأس.. هذه كلمتى.

السيد أنور السادات: السيد المهندس عباس قورة.. تعقيب أيضًا.

السيد عباس قورة: لى تعقيب بسيط عن كيفية تمثيل بعض خريجى الجامعات الذين لم يلحقوا بأعمال، أولاً لإمكان تمثيل المتخرجين حديثاً من الجامعات أرجو أن يبحث إن كان قيدهم بالنقابات، مع إعفائهم من رسوم القيد والاشتراك النقابى إلى أن يلحقوا بأعمال أو بوظائف؛ لأن هذه الفئة بالإمكان أن تشترك بالمؤتمر الذى سيعقد، ثانياً أرجو أن يؤخذ بعمل انتخابات فرعية بالنقابات فى الأقاليم؛ لإن هذا سيثبت إنه ستوجد كفاءات بعيدة عن النقابات، وشكراً.

السيد أنور السادات: دكتور سالم محمد..

دكتور سالم محمد: النقابات... ومنذ نشأت كانت شبه طائفية، نقابة الأطباء تبحث عن معاش الأطباء، وكل هَمّنا إن يِجى يوم الانتخابات علشان نبحث الطريقة التى نؤمن بها معايش أولادنا من بعدينا، وهكذا سلكت جميع النقابات هذا، المسائل الاجتماعية، والمساهمة الوطنية الفعلية، والمشاركة الاجتماعية الاشتراكية لم يكن لها وجود. فمثلاً لم نرى للنقابات نشاطاً خاصاً بإننا نعملهم، نعمل للفلاحين ثقافة صحية فى البيئة اللى احنا فيها، أو نقوم بالنصيب الواجب علينا. فى الحقيقة كانت تشغلنا معايشنا، فالذى نرجوه متى كفلنا للأطباء، ولأصحاب المهن معايشهم، نعلم أننا بذلك سنضطرهم إلى المساهمة والاندماج فى الشعب، وإذا كان الطبيب بينتظر أو بيؤجر على المرض، احنا عايزين نؤجره على إنه يكافح المرض، ويقول الوقاية خير من العلاج. احنا مسألة الانتخابات احنا نحب أن يكون تمثيل النقابات المهنية ينبع من الريف من المحافظات، لا من الأم هنا فى القاهرة، ويجب أن يكون التمثيل العددى للأطباء وللمهندسين وللزراعيين، لا بعدد سكان الإقليم نفسه، لأ إحنا عايزينه الزراعى بيخدم الفدان، والبلاد البعيدة كمان دى عايزه إصلاحات أكثر من القريبة، فيجب أن يكون تمثيل المحافظات على... لما نيجِى محافظة زى محافظة كفر

الشيخ نلاقى فيه عدد من الأطباء بساط جداً لكن نجد مساحاتها وسكانها مايقلوش عن أى مديرية من المديريات، فاحنا عايزين الخدمة اللى هيقوم بها الأطباء، هتغلغل فى الريف وعند الفلاح، فعايز أنا يكون تمثيلى عددى على هذا النمط. وشكراً.

الرئيس: أظن الساعة بقتْ ٩,١٥.. ما اعرفش... (تصفيق حاد).

السيد أنور السادات: ترفع الجلسة على أن تنعقد باكر، الساعة ٦.

الجلسة الثالثة من جلسات اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ١٩٦١/١١/٢٨

السيد أنور السادات: باسم الله وباسم الشعب.. افتتح الجلسة، السيد يوسف على..

السيد يوسف على: سيدى الرئيس الحبيب.. زميلاتى وزملائى، ولعل فى نداء عاملاً لكم باسم الزمالة، ما يؤكد لنا جميعاً أننا نجحنا منذ الخطوة الأولى فى طريقنا إلى تحقيق ديمقراطية سليمة إن شاء الله.. وبعد.. فمن طبيعة عملنا نحن العمال أن نقدر للوقت قيمته وندخله فى حسابنا إنتاجاً ينفع البلاد ورزقًا يعود على الأولاد، ومن ثم نقسم عملنا إلى مراحل كل مرحلة تمهد لما بعدها، وعلى هذا الأساس أردت أن أتحدث.. اتكلم فى الموضوع الذى نحن بصدده، وهو معرفة ماهية القوى الشعبية التى نبحث عنها. إذا نظرنا لما قبل ذلك من مراحل، نجد أننا خطونا مراحل قبل هذه المرحلة، لنرجع إلى المرحلة السابقة، وتعليقاً على ما أثير فى الجلسات السابقة حول هذا الموضوع، اسمحوا لى أن أشبه ما سمعته بتشبيه صناعى، كنا كمن ذهب بسيارة إلى الميكانيكى ليصلح الموتور، ويزيد من سرعته، فراح الميكانيكى يبحث عن الموتور خارج السيارة، وكأن السيارة وصلته دون محرك.

الحقيقة أن القوى الشعبية موجودة، ولقد سهر الساهرون، وعمل العاملون فى تجميعها وتكتليها وتوعيتها لتكون مستعدة يوم تدق الساعة لانطلاق ثورى. ولا أبعد بكم كثيراً وأحب أن أضع أيديكم على هذه القوى، هذه القوى تجمعت وتكتلت وهى الأن فى معسكراتها منتظرة ساعة الصفر، منتشرة فى أرجاء الجمهورية، من أقصاها إلى أقصاها، ولا أحب أن أشق عليكم بتعقبها فى معسكراتها، ولكن حسبى أن أدلكم على مركز قيادتها.. إنها هنا على بعد خطوات فى الاتحاد القومى، ممثلة فى الإدارات المختلفة، النشاط النسائى، مكتب العمل والعمال، إدراة الشباب، وما شابه ذلك من القوى. ودليلى على أن هذه القوى موجودة فعلاً وجودنا نحن

هنا.. فوالله لو لم تكن هذه القوى موجودة؛ لما سهل أمر اختيارنا بهذه السهولة. كنت أرجو من السادة الذين بحثوا قبلى عن هذه القوى أن يشيروا بأصابعهم إلى هذه القوى المجمعة ويشكروا الذين جمعوها ويقولون من هنا نبدأ.. هذه القوى لم تجمع عبثًا ولم يكن تجمعها مصادفة واتفاقًا، وإنما كانت وليدة انتخابات وإجراءات كفلتها القوانين ودعمتها توصيات المؤتمر العام، ولأضرب لذلك مثلاً القوى الشعبية العمالية المجمعة فى مكتب العمل والعمال بالاتحاد القومى؛ كنا نحن العمال - وهذا تاريخ ما قبل الثورة - كنا بطبيعتنا التى فطرنا عليها وهى الاشتراكية، نتجمع لكى نقف ككتلة أو كقوة أمام أطماع الانتهازية والاستغلالية من الرأسماليين لنستخلص ولو بعض الحقوق منها، إلى أن جاءت الأحزاب وأرادت أن تُمالِئنا، فأخرجت لنا قانونًا يمْسِكْنا من الوسط، لا نستطيع أن نذهب هنا ولا هناك. ومع ذلك أجرينا الانتخابات فى ظله وبقينا باشتراكيتنا لا نؤمن بأحد منهم إذا رأيناه اتجه إلى هنا وانحاد عن الطريق الذى نسير فيه تخلينا عنه.

ولم تكن حيرتنا هذه بغريبة فقد حار إبراهيم - عليه السلام - حين رأى القمر بازغاً فقال هذا ربى فلما أفل قال إنى لا أحب الآفلين. ولنا أسوة حسنة فى رئيسنا الحبيب فلقد كان فى شبابه يتلمس الإخلاص فى هؤلاء جميعاً، والتمس فيهم جميعاً الإخلاص، وأخيراً احتفظ بفكرته السليمة إلى أن تخرج فى وقتها المناسب نورًا وشعاعًا يهدى هذه الجمهورية وقد هداها بإذن الله. فلما جاءت الثورة وكنا نحن المناضلين أمام الرأسمالية والاستغلالية، كان سلاحها ضدنا أن تشكك فينا وفى نزاهة انتخاباتنا وتمثلينا لتضعف قوتنا أمامها. وقد سارت هذه العدوى - مع شديد الأسف - إلى أن وصلتنا هنا فى الجلسات السابقة ونالنا ما نالنا من رزاز بسيط، ولكن الذين نالونا بهذا معذورين لأنهم لم يلمسوا حقيقة الأمر، فلما جاءت الثورة ورأت فينا جوهراً نقياً صافياً أرادت أن تنقينا من الشوائب، فتفضلت علينا بالقانون رقم ٣١٩، وأجريت الانتخابات فى ظله فماذا كانت النتيجة؟ لم تأتى النتيجة بغير القادة الأولين، لأنهم مطهرين مبرئين

مما رماهم به الرأسماليون وأصحاب الشركات وغيرهم. ثم سيرنا فى هذا القانون شوطاً كبيراً ثم أرادت الثورة المباركة أن توسع قادتنا، توسع قاعدتنا العمالية، فكان القانون ٩١، الذى مررنا فى ظله بمراحل متعددة من الانتخابات، كانت بمثابة المصفاة، أو على ثلاثة مراحل كما قال زميلى أنور سلامة بالأمس، أولاً: اللجنة النقابية على مستوى المصنع، ثم فى اللجنة الفرعية على مستوى المحافظة، ثم فى النقابة العامة على مستوى الإقليم. وأيضاً كانت النتيجة هى النتيجة. وخرج قادة العمال المبرءون نظافاً كما خلقوا وكما جبلوا؛ لأنهم استعدوا لهذا المهمة، وعرفهم زملائهم فلم تؤثر فيهم دعايات الرأسمالية ولا الاستغلالية. هذه فئة من العمال ظهرت براءتها، وكان القانون ٩١ لحكمة رأتها الثورة، بعدت أو حرمت على العمال الحكوميين الانتظام فى سلك النقابات إلى حين، وطبعاً قلنا كلنا نحن العمال الحكوميون لعله خيرًا؛ لأننا لا نظن بالثورة إلا الخير.

وخرجنا من القانون فلم يكن بداً من أن نتجمع لنلاقى الأحداث القومية، ولنكون صفاً واحدًا خلف قادتنا، يوم يدعونا الداعى إلى الجهاد وإلى مقاومة الاستغلال والرجعية، فلا يأتى هذا اليوم ونحن مفرقين مفتتين، فماذا نعمل؟ لجأنا إلى وزارة الشئون الاجتماعية فرحبت بنا وَأَفْسَحَتْ لَنا صدرها، ونظمتنا وفقاً للقانون ٣٨٤ تحت اسم روافد. ثم جاء مؤتمر الاتحاد القومى فرأى أن يدعم هذا التجمع بالتوصية العظيمة، وهى تشكيل الروابط القومية فجمعتنا حكوميين وأهليين فى روابط قومية، قامت على الأساس من الانتخابات الشريفة المنزهة على مستوى القسم، ثم على مستوى المنطقة، ثم على مستوى المحافظة. وكان القادة هم القادة فنحن إذن لا نخشى ما أثير حولنا من غبار، ولا نخاف أن خافت طائفة أخرى على نفسها التطهير أو العزل أو الإبعاد، لأننا نحن الشعب الذى أراد الرئيس الحبيب - حفظه الله - أن يحميه من مستغليه وينجيه من أعدائه. ضربت العمال مثلاً لهذه القوى وطبعاً كل القوى المجمعة فى الاتحاد القومى تمثل كل منها قوة من القوى الشعبية، واعتقد أنها لا تقل نقاءً

وصفاءً عن القوى العمالية. بقى الآن اعتقد أنى حددت أو وضعت أيديكم على قوى شعبية موجودة فعلاً، فماذا بقى بعد هذه القوى؟ طبعاً مافيش حد، فاضل من الوزراء والمحافظون، ونحن نرحب بهم كقادة فى المؤتمر لأنهم قادتنا العلماء ويا ويح أمة لم يقودها علماءها.. إننا نرحب بهم نحن الشعب أن يكونوا ممثلين فى المؤتمر القادم.

والآن وقد حددت القوى ووضعت أيديكم عليها. انتقل إلى الشق الثانى مما نحن بصدد بحثه الآن وهو: كيفية تمثيل هذه القوى، أظن وقد أظهرت أن لهذه القوى قادة فهم خير من يمثلها. وإنى وإن كنت من قراء السيدة بنت الشاطئ، ومن المعجبين بأدبها ويصعب على جداً أن أخالفها فى رأى ذهبت إليه؛ وهى وصفها القوى الشعبية بكل الشعب، كنت أوافقه لو كان المطلوب منا أن نعرف القوة الشعبية، أما وهى قوى فأكثر من قوة أى أنها تمثل قطاعات مختلفة.. ولو رجعنا إلى الشعب فى تمثيل هذه القوى بانتخابات مباشرة، فإننا سنحرم من أكبر ميزة حققتها لنا الاشتراكية؛ وهى تكافؤ الفرص.

لو جئنا مثلاً بالدكتور سليمان حزين أو بالدكتورة بنت الشاطئ، ورشحناهما فى وسط عمالى كالعنابر والترسانة أمام واحد منا من العمال، هل تكون الفرصة متكافئة؟ طبعاً لا، وبالنسبة لهم، (ضحك وتصفيق) إذًا فرب الدار أدرى بما فيه، وكل جماعة أعرف بممثليها وقادتها. وإذا رجعنا إلى هذا، حققنا هذه الميزة الكبيرة من ميزات اشتراكيتنا. إذًا كما قلت حددنا القوى وخالفت الدكتورة - وأنا من عُشّاق أدبها - فى طريقة التمثيل (ضحك)، فلم يبق على إلا أن أؤكد أننا جميعاً، سواء مثلنا بقادتنا أو مثلنا بمؤخرتنا فإننا - والحمد لله - اشتراكيون بطبيعتنا، ويوم نرى - وسنرى بإذن الله - هذه الشجرة التى غرسها أكرم غارس، شجرة الاشتراكية أصلها ثابت وفرعها فى السماء، سنكون نحن العمال أول من يسند ظهورهم إلى جذعها وترتاح جسومهم المتعبة فى كنفها، وتحت وارف ظلالها، وسنأكل بأذن الله ما طاب لنا من حُلو جناها وطيب ثمارها، وشجرة سندنا ظهورنا عليها وتفيئنا ظلالها، وأكلنا ثمارها لن

نبخل أبدًا بأن نرويها من ماء حياتنا، وأن نبذل نفوسنا وأولادنا رخيصة في الدفاع عنها وحمايتها تحت ظل قائدنا ورائدنا وحبيبنا جمال عبد الناصر، (تصفيق).

السيد أنور السادات: الدكتور جابر عبد الرحمن..

دكتور جابر عبد الرحمن: أيها الإخوة المواطنون.. إننا نعيش لحظات خالدة حقاً، فنحن أبناء الشعب، نجتمع جميعاً على هذا المستوى، ومعنا السيد رئيس الجمهورية ونوابه ووزرائه، الشعب والحكومة جميعًا في صعيد واحد، وفي جلسة عائلية يتدبرون الأمر ويتداولون في مشكلات الشعب، ويترسمون خطى للمستقبل. لقد سمعت في الجلسات التي مضت أراء كثيرة ورأيت شعارات تردد، رأيت من يقول نريد مجتمعاً تظله أو تسوده الرفاهية وترفرف عليه العدالة الاجتماعية، وسمعت السيد الرئيس بالأمس يقول: هزٍ الجهاز الحكومي، وقالها من قبل: نريد أن نهز الجهاز الحكومي هزًا عنيفا، وسمعت السيد الرئيس يقول: نريد مجتمعًا أساسه الكفاية والعدل، وسمعت من الزملاء من يقرر أن القادة لهذا الشعب يجب أن تتحدد فيهم صفات كذا وكيت، وسمعت من أخ لنا في هذه الندوة، أو في هذه اللجنة من يقول: لا نريد الاشتراكية المادية ولكننا نريد الروحية، وكأن الاشتراكية هي مادية فقط وليست لها جوانبها الروحية، وسمعت من يدافع عن الفلاحين ومن يدافع عن العمال. ولكني أعتقد أن هذه الآراء جميعها يجب أن تتبلور وأن ترد جميعها إلى أصولها، في ظلٍ نظرية تحبكها، فإذا ما عرفنا الأصول وعرفنا النظرية منطق القوى لابد أن يهدينا، والمنطق وحده هو الذي يجب أن يقرر المصير لا العواطف، فنحن لا نعرف زيداً ولا عمراً، ولا نحمل حقدًا لأحد، ولكننا نريد أن نبني مجتمعًا جديدًا هو المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني، ومن أجل هذا، فإن هذه اللجنة عندما اجتمعت طولبت بتحديد من هو الشعب.. من هو الشعب؟ إجابات مختلفة، والاختلاف يرجع إلى أننا نسينا الأصول ونسينا النظرية، فالشعب قانوناً، وبندرسه في كلية الحقوق، يشمل الشعب كل

شخص.. كل شخص يرتبط بالدولة سياسياً وقانونياً، يعني برابطة الجنسية، وإذن كل من يحمل جنسية هذه الجمهورية العربية المتحدة يبقى من الشعب قانوناً. لكن دا مش التعريف اللى احنا عايزينه، دى احنا فى مجال تعريف الشعب لمسألة معينة.

لماذا اجتمعنا كلجنة تحضيرية؟ علشان نحدد من هو الشعب علشان تختار أو نقرر القواعد التى يمكن بمقتضاها أن يختار ممثلو هذا الشعب.. علشان يروحوا فين؟ علشان يجتمعوا فى مؤتمر ممثلى القوى الشعبية، هيعملوا إيه فى هذا المؤتمر؟ هيتداولوا فى الميثاق، وما هو هذا الميثاق؟ فى هذا المؤتمر فى خلدى إن هذا الميثاق سيقول نحن - أبناء شعب الجمهورية العربية المتحدة - اجتمعنا فى هذا اليوم، وتداولنا فى أمرنا ودرسنا فى مشاكلنا؛ فوجدنا أن السبيل القويم لعلاج مشاكل هذا الشعب هو الاشتراكية، هو الاشتراكية بمفهومنا لهذه الاشتراكية، وعاهدنا الله وعاهدنا الشعب على أن ننفذ هذه الاشتراكية وتعاليم هذه الاشتراكية. إذاً الهدف كله من وراء هذه الخطوات المختلفة، هو أننا نبنى نظامًا اقتصاديًا اجتماعياً جديدًا، هو النظام الاشتراكى الديمقراطى التعاونى. وبناءاً على ذلك أحدد الشعب بأنهم المؤمنون بالاشتراكية الديمقراطية التعاونية، وهنا تأتينى خاطرة من خواطر السيد الرئيس، عندما يعرف المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، فيقول: إن نصف الطريق إلى تحقيق المجتمع الديمقراطى التعاونى - هذا المجتمع الذى نريده ونسعى إليه - هو أن يرسخ إيماننا به كضرورة حيوية، وأن يعمق اقتناعنا به كعقيدة واعية فاهمة، نصف الطريق الإيمان بالعقيدة الجديدة. ليست هذه العقيدة بدْعة الرئيس، ولكنها كما قال هو أيضاً: هى تفاعل لقلب الشعب ولروح الشعب.. هى تفاعل لقلب الشعب الذى ينبض بالأمانى، وروح الشعب الذى يشف عن تاريخ طويل، المليء بالمظالم الاجتماعية، تفاعل هذا التفاعل بيتبلور عن عقيدة جديدة، هذه العقيدة الجديدة لابد أن تنقلب إلى واقع حَىٍّ، ولذلك يقول سيادته أيضاً: إن نصف الطريق الأخر النصف الباقى منه، فهو أن نضع الوسائل العملية والأساليب والصور الخارجية التى

تحول هذا الإيمان والاقتناع إلى واقع حى. إذًا لابد أن نعرف مكاننا، ولماذا جئنا هنا؟ والإجابة عن ذلك يجب أن تكون على أساس التساؤل من جديد أين نحن؟ وأين كنا؟ وإلى أين المصير؟

أين كنا؟ كنا فى ظل نظام رأسمالى ظالم، وأين نحن؟ فى ظل فترة التحول، وإلى أين المصير؟ إلى الاشتراكية هذا هو الهدف النهائى هذا هو النظام الذى ارتضيناه لأنفسنا، وليس ابتكارًا من أحد وليس نقلاً عن أحد، ولا هو مذهب وسط بين الشيوعية وبين الرأسمالية، ولكنه تفاعل ضمير الشعب، هو قلب الشعب هو روح الشعب. ولذلك فإننى استميحكم عذرًا إن أطلت قليلاً فى شرح الأمور، وشرح الأمور - كما قال السيد الرئيس - إن كل جهد يبذل فى شرح المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى هو عمل إيجابى فى سبيل التحقيق، ولذلك.. فإننى لا أجد من القول معاد إننى أرجع بكم إلى ما قبل الثورة، إلى نظام نسميه - نحن الذين نشتغل بالاقتصاد - النظام الرأسمالى القائم على الملكية الخاصة، وعلى حرية الإنتاج، وعلى حرية الاستهلاك، وعلى اتخاذ شعار كل واحد واضع على رأسه تحقيق أكبر ربح صافى ممكن، دون التقيد بأى معنويات، وبلا بأى مبادئ خلقية ولا بأى مبادئ سياسية، إن جاءت الفلوس إلى جيبه، قال الجيب هل من مزيد، هذا هو شعور الرأسمالى ولا سواه.

فى ظل هذا النظام نحن أبناء الفلاحين، وأنا من أبناء الفلاحين عشت وكنت فى الكتاب، وشُوفت حاجات متبلورة فى ذهنى من زمان، شوفت الفقى وهو ماشى فى الشارع والظلام حالك والكلب راقد على المَصْطبة، فيقول له السلام عليكم، وهو مش شايف الكلب والظلام حالك، فيقرب عليه يقول له: يا شيخ أنت رد السلام، فالكلب عضه فى إيده، ماهوش شايف القرية مظلمة خالية من خدمة الإضاءة، ورأيت اللى بتتعسر فى الولادة ويقولوا للعمدة الحق لنا بدكتور، يكلم عامل التليفون فيقول يا نقطة، ويفضل يقول يا نقطة، إيه جرى إيه؟ يحكى حكاية فى كذا وكذا، استنى لما أوصلك للمركز، يا مركز ويزعق فى التليفون إياه، لحد ما يرد عليه المركز، والمركز يقول للمديرية يا مديرية ردى علينا، وأنا سامع وشايف

اللى بتموت فى البيت، وبعدين المديرية تتصل بالمستشفى، الدكتور بيلعب الطاولة فى القهوة، على ما يدوروا على الدكتور ويجيبوه، يجيبوا له العربية بتاعة الإسعاف فترجع إلى القرية، الطريق وحش مقطع، الفلاحين قطعته علشان يسقوا الغيطان، تغرس العربية فى السكة على بال ما يشلوها ويطلعوها، ويروح لحد البلد تكون المريضة انتقلت إلى رحمة الله.

الماء يشرب بطينه والفجل يؤكل بطين، والتغذية ضعيفة، مافيش خدمات إطلاقاً لهذه الجموع اللى هى الشعب، فى حقيقته، قرية مظلمة متخلفة متأخرة.

والحال ماهوش كويس قوى فى المجتمع الحضرى، وأنا لا أقصد المجتمع الحضرى اللى عايش فى الزمالك بَسْ، واللى عايش فى وسط القاهرة بس، وإنما فى العَسَّال وفى شبرا وفى الأحياء الوطنية.. فهناك التخلف بعينه، هناك التخلف بعينه. والعمال متبطلون والأيدى العاملة تتهافت على العمل فلا تجد الأجر الكافى، وإن عملت فإن أجرها الإسمى هزيل، وأجرها الحقيقى أهزل، يعيشون فى مستوى من المعيشة متهالك، مستوى لا يبلغ حد الكفاف.

نحن عشنا هذا، عشنا فى ظل هذه التجربة، عشنا فى ظل هذه التجربة وكان قلبنا ينبض بالأمانى، متى يكون لهذا الليل من أخر؟ متى يطلع الفجر؟ روحى تحس بالمظالم، وروحى تتفاعل مع قلبى، تفاعل بتاع العقل بيشتغل، ازاى نِخْلَصْ من الحكاية دى؟ لازم نعمل حاجة.. العقل بيحترق احتراق العقل مع القلب فى نبضاته بالأمانى مع الروح عندما تشف عن الماضى. العبارة اللى احنا بنصورها تفاعل الماضى مع الحاضر مع المستقبل، ولد فكرة هذه الفكرة انقلبت إلى عقيدة هذه العقيدة هى الاشتراكية، والاشتراكية مش منقولة عن روسيا أو عن غيرها من البلاد، إنما الاشتراكية التى تنبعث من ماضينا ومن حاضرنا، ومن هذا التفاعل كله.. الاشتراكية جاءت فحافظت على الملكية الخاصة، الاشتراكية جاءت وحافظت على الحرية، الإشتراكية جاءت لتحقق المساواة ولتقلل التفاوت فيما بين الطبقات ولتذوب الفروق فيما بين الطبقات، اشتراكية جاءت

لتحقق تكافؤ الفرص، لازم نعتنق هذه المسألة كعقيدة، ونعمق الاقتناع بهذه المسألة كعقيدة، هذه العقيدة لازم تنقلب - كما قال السيد الرئيس - إلى واقع حى. إذاً لازم من أجهزة، كما أن النظام الرأسمالى كانت له أجهزته، أجهزة الشركات، والشركات والمشاريع الفردية. كذلك هنا النظام الاشتراكى مش مجرد عقيدة، إننا ننادى بها من أعلى المنابر، ونقول للناس فى الشوارع: يا أيها الناس اعتنقوا الاشتراكية لأ وورينى الاشتراكية ورينى الاشتراكية كواقع حى، إذاً لازم الأجهزة للاشتراكية، فما هى أجهزة الاشتراكية؟ فى نظرى أن أجهزة الاشتراكية هى المنظمات التعاونية، ولست أقول هذا مُتَحَزِّبًا للتعاون لأننى أستاذ للتعاون، أو كنت أستاذاً للتعاون، ولا لأنى أسهمت بقدر ما أستطيع فى لجان الدولة، وفى المناصب المختلفة التى تؤدى إلى نشر النظام التعاونى، ولكنى أعتقد أن المنظمات التعاونية هى التى تحقق هذا النوع من الاشتراكية، الاشتراكية القائمة على الملكية الخاصة التعاونية، الجمعية التعاونية قائمة على الملكية الخاصة.. الاشتراكية القائمة على الديمقراطية، المنظمات التعاونية هى أولى المنظمات التى تحقق الديمقراطية؛ لأنها تقوم على وحى إرادة الشعب واختيار الشعب، ماحدش بيكره أحد للتعاون، وإنما بنقول للناس تعاونوا، فاللى يحب يتعاون الباب مفتوح، ودا أول مبدأ فى التعاون، والاشتراكية التى بتحقق الفرص كل واحد فى المنظمات التعاونية بيستطيع إنه يرقى من أسفل السلم إلى أعلاه، كعضو فى الجمعية وكعضو فى مجلس الإدارة وكرئيس لمجلس الإدارة، سنده فى ذلك خلقه.. سنده فى ذلك عمله، لا رأسماله كما هى الحال فى المنظمات الرأسمالية، هذه الاشتراكية تحقق المساواة والمنظمات التعاونية تقوم على المساواة، فكل عضو له صوت واحد، وصوت واحد فقط فى اتخاذ القرارات، وكل شخص بصرف النظر عن ديانته، وبصرف النظر عن نزعاته، يمكن أن يكون عضواً فى الجمعية.

فإذاً المنظمات التعاونية - فى نظرى - هى التى تحقق الاشتراكية الديمقراطية التعاونية، ولقد سمعت السيد الرئيس بالأمس يقول إن

التعاونيات الزراعية قد فشلت، أو إن هذه الجمعيات التعاونية هى جمعيات ائتمانية، ولـــم تستطع بعد أن تكون جمعيات متحققة الغرض، هذا شـــىء يا سيدى الرئيس، والجمعيات التعاونية فى ذاتها شىء آخر، فإذا كانت قد فشلت فلنبحث عن سر هذا الفشل، فمش معناه إن النظام التعاونى فى ذاته وحش، وإنما تسلل إليه انتهازيون، وتسلل إليه أناس لا يؤمنون بالتعاون، وإنما اتخذوه سُلَّمًا لإشباع مآربهم الخاصة، يبقى دول رجعيين فى نطـــاق التعاون، ولابد إنهم نبعدهم عن النطاق، فإذا بالتعاون يشق طريقه كالتيار الجارف نحو الهدف المرسوم، لكن ربما تقول إن الدولة لـــم تلجـــأ إلـــى التعاون وحده لتحقيق الاشتراكية، وردى على ذلك نعم.. لقد لجأت الدولة إلى المشروعات العامة إلى إنشـــاء المؤسســـات العامـــة، إلـــى تـــأميم المشروعات، والتعاونيون لا يقيمون اعتراض على ذلك، ولا يعترضـــون إطلاقاً على أن تقوم المؤسسات العامة بجانب المؤسسات التعاونيـــة؛ لأن الهدف واحد، الهدف واحد هو خدمة المجموع.

المؤسسات العامة اللى قامت علشان إية؟ مش علشان تحقق أكبـــر ربـــح صافى كما هى الحال فى الرأسمالية، وإنما علشان تحقق خدمات للشعب، وهذه المؤسسات العامة قامت فين؟ فى القطاعات التى لم يســتطع فيهـــا التعاون بامكانياته الراهنة إنه يلجها.. إنه يدخلها، هذه القطاعات.. فســـلم هذه القطاعات إلى المؤسسات العامة، يعنى مؤسسات الدولة التى تهـــدف إلى نفس الهدف؛ وهو إحلال فكرة الخدمة محل فكرة الـــربح. إذا عنـــدنا دعامتين ولتحقيق أو جهازان لتحقيق الاشتراكية الديمقراطية التعاونيـــة.. المنظمات التعاونية أولاً، والمنظمـــات العامـــة أو المؤسســـات العامـــة والمشروعات المؤممة ثانيًا.

الجهاز الذى يحقق الاشتراكية التعاونية.. الديمقراطية التعاونية، الجمعيات التعاونية والمشروعات العامة والجهاز الحكومى من وراء ذلك كله، وإذا لازم الجهاز الحكومى يشكل على ضوء هذا التغير الجديد. لم يعد الجهاز الحكومى هو نفس الجهاز الحكومى، الذى كان فى عهد النظام الرأسمالى، فالنظام الاقتصادى للدولة، والنظام السياسى للدولـــة نظامـــان مقترنـــان

لاينفصل أحدهما عن الآخر، صنوان لا يفترقان، بتشكل قالـب الجهـاز الحكومى، يمشى تمام مع النظام الرأسمالى.

كان متشكل ازاى النظام الحكومى فى عهد النظام الرأسمالى؟ كان بيتشكل على أساس وجود دستور بيمنح الانتخابات، والناس ينتخبـون ممثلـين، وييجوا الممثلين هنا، والممثلين حزب الأغلبية ياخد الحكومة، والحكومـة تدير أمور الدولة، كانت حكومة مين؟ حكومة الرأسمالية والرأسـماليين، ومين هم؟ فئة قليلة إقطاعية تملك الأرض، رأسمالية فى القطاع الصناعى وفى القطاع التجارى بتملك رأس المال..وكانت هى اللـى بتـنجح فـى الانتخابات، وكانت هى اللى بتتولى الحكم، هذا طبيعى.. هذا هو الوضـع الطبيعى للأشياء، وفيه مؤمنين بالنظام الرأسمالى لهم دينهم ولنا ديننا، إنهم يؤمنون ولازالوا يؤمنون بالرأسمالية وبالنظام الرأسمالى، وإن دا أحسـن الأنظمة، وبيترك الحرية للناس جميعاً، أية حرية هذه؟ حرية لمين؟ لأقلية، والشعب كله فى وادى وهم فى وادى آخر. وإذاً النظام الرأسمالى نفسـه لجأ إلى سياسة العزل، عزل مش بقانون، ولكن بواقع الأشياء انعزلنا نحن الشعب، مافيش ولا واحد مننا قدر يخطى.. يِخش الانتخابات؛ لأنه ضامن ١٠٠٠% إنه مش هيقدر مهما اعتلى المنابر، وقال يا أيهـا النـاس أنـا مصلح وأنا أحبكم، ويحلف لهم على المصحف إنه هَيِخدِمْهُم، مافيش فايدة، اللى عنده فلوس هو الذى يستطيع إنه يفوز، ويدخل البرلمان، والتشـريع برلمان، السلطة التشريعية وهى دولاب من دواليب الجهـاز الحكـومى؛ سلطة تنفيذية، وسلطة تشريعية، وسلطة قضائية هى على الحيـاد دائمـاً وأبداً فى الاشتراكية، وفى الرأسمالية، فلا نتعرض لها إطلاقاً.

وإنما السلطة التشريعية كانت بتْشَرَّع ازاى؟ كانت بتشرع علشان حمايـة مصالحها هى، علشان ياخدوا أكتر وأكتر، ويغتنوا أكتر وأكتر، فالضريبة بتاعة الأطيان، ولو إن أراضيهم واسعة، تبقى ضريبة مخفضة، وأنا أملك فدان أنا وعيلتى كلها وعمالين نكدح فيهم ونتعب.. الضريبة ترتفـع؛ لأن الأرض تحسنت، هذا لون من ألوان الرأسمالية ودى طريقة الرأسـمالية،

ولا عيب عليها؛ لإن منطقها هو كدا، قوانينها التى تصدرها من الممثلين أو من البرلمان هى قوانين رأسمالية؛ لأنها نابعة من رأسماليين.

زى ما باقول التفاعلات حدثت وكلنا كان بينتفض، وتجمع هذه الانتفاضات مع بعضها، وثار الشعب مرة ومرة، وحاول إنه يصلح كما قال السيد الرئيس: إصلاحات كانت سطحية مانزلتش للجذور وإلى الأعماق، لِحَدْ ما أراد ربنا وجاءت الثورة سنة ١٩٥٢ فأطاحت بالملكية. وبدأ السيد الرئيس ينادى بالمبادىء المختلفة، وهذه المبادىء كلها كانت تعتمل فى ضمائرنا جميعاً، فى ضمائر الناس الذين لا يقرأون ولا يكتبون، الناس بتحب الرئيس جمال عبد الناصر علشان إيه؟ كل دول بيحبوه ويَصَّقفُولْه ويهتفوله علشان إيه، هنا وفى البلاد العربية الأخرى؟ لأنه بيعبر عن أمانيها، بيعبر عما اعتمل فى ضمائرها. (تصفيق).

يعنى كل المبادئ اللى جَتْ؛ القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، القضاء على الإقطاع، القضاء على رأس المال والاحتكار، الاحتكار مِشْ بس احتكار الشركات الكبرى، احتكار التاجر فى القرية، التاجر اللى قاعد ماسك شوية التقاوى وشوية السماد، وعنده شوية فلوس بيتحكم فى الناس بيديهم أوحش التقاوى وأوحش السماد وبأغلى الفلوس وبيديهم الفلوس، أو يديهم البضايع وحشة وبأغلى الأسعار.. محتكر ودكها مضطر يمدله إيديه، ويقوله يا حاج فلان اعمل معروف إدينى سماد على المحصول، إدينى بذور على المحصول، إدينى جلابية للولد على المحصول، إدينى رطل سكر على المحصول، فدا محتكر بيحتكر، هذا الشخص بيحتكره، ولذلك يجب القضاء أيضاً على الاحتكار فى كل صوره وفى كل معانيه.

إقامة جيش قوى مسألة لابد منها؛ علشان حماية المكاسب التى حققتها الدولة فى الداخل وفى الخارج، بدون جيش قوى ماتقدرش تحقق حتى هذه المبادئ المختلفة.. إقامة نظام ديمقراطى سليم، إقامة العدالة الاجتماعية، دى كلها مبادئ بديهية، كلها كانت بتَعْتَمِلْ فى ضمائرنا، وكلنا كنا بنفكر فيها، ولكنا كنا مقصوصى الجناحين، وماحناش قادرين نطير؛ إلى أن

هيئ الله لنا الفرصة، فإذا بنا نرى هذه الأمانى كلها تتقلب كلها إلى واقع حى.

إذًا الاشتراكية بتاعتنا اشتراكية ديمقراطية تعاونية لازم يكون لها أجهزتها، هذه الديمقراطية وهذه الأجهزة فى المنظمات التعاونية، وفى المشروعات العامة، ولابد أيضاً من أن تكون الدولة سندًا لتحقيق هذه الاشتراكية الديمقراطية التعاونية. الهدف إذًا بتاعنا تحقيق هذا المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، واحنا فى فترة التحول من هذا الماضى المظلم الظالم إلى هذا المستقبل المشرق البسام، فى فترة تحول، لازم إذًا فى فترة التحول إن نمشى على الصخر وأرضنا تكون ممهدة تمامًا، وماتكونش مليئة بالمطبات ولا بالأشواك. ولذلك فى نظرى تعريف الشعب فى هذه المرحلة بالذات، كل من آمن بالاشتراكية مش آمن بالقول بس، ولكن آمن بتفكيره وبتصرفاته ومسلكه، وكل واحد يقدر يعرف مين اللى بيحب المجموع وبيخدم المجموع. دى مش مسألة إن دا غنى فيبقى راجل رَجْعى، ومسألة دا فقير، فيبقى راجل اشتراكى، دى مسألة عقيدة وكتير من الناس اللى كانوا أغنية كانوا أئمة للاشتراكية، "روبرت أون" كان من كبار رجال الصناعة، ففى ناس خيرين مجبولين على حب المجموع والعمل لخير المجموع.

فإذن فى نظرى فى هذه المرحلة يجب أن يجئ تعريفنا ضيق. إن الشعب.. الشعب اللى حنحدد كتله، اللى هيختار ممثليه فى المؤتمر اللى جاى، والمؤتمر اللى يوضع الميثاق، واللى على أساس هذا الميثاق بتحصل الانتخابات العامة. هم الاشتراكيون لا بالقول فقط ولكن بالعمل، القول والعمل جميعاً، القول وحده لا يكفى، لأنه يجينى يقولى أنا اشتراكى.. أؤكد لك أنا اشتراكى، وبعدين بعد ما يدير لى ضَهْرُه ويمشى مع صحبه، اهو كلام ضحكنا عليه والسلام، اهو قطع عيش، ولذلك أنا فى نظرى لازم الثورة تتثبت مين هو الاشتراكى لحمًا وَدمًا، ماهواش بمجرد القول، وربنا سبحانه وتعالى بيقول كدا كمان: **(قالت الأعراب امنا قل لم**

تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل الإيمان فى قلوبكم).[1]، قوله سبحانه وتعالى فى سورة الحجرات، فربنا بيقول كدا احنا بنؤمن بهذا، ولذلك يجب أن نطبقه فى حياتنا العملية، لازم إذاً يكونوا تحديد الشعب ضمن هذا التعريف، الذين آمنوا بالاشتراكية فقط، مش كل الشعب بيآمن بالاشتراكية، فيه ناس واضح تمام وبيتباهوا بعدائهم للاشتراكية، دا أمرهم هين وعرف وبانوا، ويقولوا احنا رأسماليين، لهم ذلك، هم لهم دينهم ولنا ديننا أيضاً، وماحدش بيتدخل فى أمرهم، كلوا واشبعوا وافتحوا دكاكين إن كنتم هتفتحوا، واللا اِزْرَعُوا الكام فدان اللى عندكم إن كنتم هَتِزْرَعوا، بس أنتم ماتعتبروش من الشعب بالمعنى اللى احنا هنقصده، مش هنقتلهم دول قتل، لأ أبداً، دُول جزء من الشعب، وإنما نمنع الضرر بتاعهم، امنع الضرر بتاعهم علشان إيه؟ علشان المكنة بتاعتك لما تشتغل، مايبقاش فيها قطعة غيار فاسدة فى النص تفرقع المكنة، لما تشغلها لأن أندَس فيها حتة ماهياش كويسة، حته خشب ولازم تكون هى حته صلب، تبقى المكنة لازم تكسر، تبقى انت لازم المكنة بتاعتك اللى هى بتتكون.. بتتكون هذه المكنة من جهاز الحكومة كله، ومن المؤسسات العامة، ومن المنظمات التعاونية لازم تكون سليمة يتولاها الاشتراكيون لحمًا ودمًا.

الأجهزة ليست صماء ولا خرساء، ولكنها أجهزة حية، حية يتولاها أناس لازم يكونوا مؤمنون بتسيير هذه الأجهزة، علشان تحقق الهدف المرسوم، ولذلك فى نظرى.. فى نظرى وقد أكون متطرفًا فى ذلك، لأنى سمعت اللى بيقول الشعب هو كل أفراد الشعب، على عينى ورأسى، ما هو فى القانون كدا.. هو فى القانون كدا، لكن احنا فى مضمار تعيين الشعب لمهمة خاصة، امسك الغربال، بل أكتر من ذلك امسك المنخل، ولازم تحلل ولازم تبدأ بالبداية بالمخلصين بالمؤمنين، والنبى – عليه الصلاة والسلام – بدأ بكدا، بالذين آمنوا، ماهو إيمان مخلص، وبدأ يرسل الدعوة بتاعته وبدأت الدعوة تنتشر، والقاعدة لابد إنها هتتسع بعد شوية، هتبدأ

---

[1] سورة الحجرات، الآية ١٤.

صغيرة، ماعلش.. لإن احنا على حق واللى على حق عمره مَاهَيِنْضَمّش، ربنا هَيُنْصُرُه على طول، ولأنه يقصد خير المجموع، والمجموع دا يامـــا قاسي، ربنا هيجازيه على ذلك، لأنه مش بيسعى إلـــى جيبـــه الخـــاص، ولابيسعى إلى مجد شخصى، وإنما بيسعى إلى خدمة المجموع اللى عاش فى وسطه وشاف المظالم اللى فيه، وشاف الآلام اللى كان بيتحملها هـــذا الشعب.

وإذًا لابد إننا ندقق جدًا، والمشكوك فيه يعـــزل عـــزلاً صـــحيًا، دخلـــوا المحجر الصحى، مافيش مانع فترة معينة من الزمـــان لحـــد مـــا يـــؤمن بالرسالة، ولحد ما يعتقد - عن إيمان - أنه لابد من الاشتراكية لتحقيـــق الأهداف، فهذه الاشتراكية حيعتنقها لما يؤمن بها، حيعتنقها ويسعى إلـــى نشرها بكل وسيلة ممكنة، من هنا تترابط حكاية هز الجهاز الحكومى هزًا عنيفاً، اترابطت بالأصل، اترابطت بالأصل لأن الجهاز الحكـــومى اللـــى بيساند الأجهزة بتاعة الاشتراكية، لازم الجهاز الحكومى يتولاه اشتراكيون مؤمنون.. اشتراكيون مؤمنون، ومن ثم فيجب أن يهز علشان تسقط كـــل الطفيليات اللى ماهش مؤمنة، وبتتخذ دى مسخرة، وحكايـــة اهـــو كـــلام بيقولوه والسلام، لا أنا عايز ناس معتنقين لفكرة الاشتراكية ومؤمنين بها؛ ولذلك فإننى اعتقد أن الذين يسيئون استخدام وظائفهم يسيئون للاشتراكية ولقضية الوطن الكبرى. فالموظف مهما كانت درجته فالـــذى يبـــذر فـــى أموال الدولة يميناً وشمالاً ليس اشتراكياً لأنه - هذا الموظف - بيضـــعف قاعدة الكفاية بتاعة النظام الاشتراكى والموظف، مهما كـــان صـــغيرًا أو كَبيرًا، وييجى ما يعينش الرجل المناسب فى المنصب المناســـب، لـــيس مؤمناً بالاشتراكية ولا هو يريد تحقيق الاشتراكية، بدل ما يحط الراجـــل المنتج اللى يعرف إنه منتج، بصرف النظر عن درجة القرابة أو النسب أو الطائفة أو الثقافة هو الشخص المناسب اللى لازم ينحط.. الموظف اللـــى بيسرف وبتظهر عليه مظاهر الترف فى مكتبه أو فى ركوبه فى ســـيارته أو فى أى مظهر من هذه المظاهر، أنا فى نظرى ليس اشتراكيًا ويجـــب

إننا نشد الحزام على البطون، ويجب أن نضع القروش فى أماكنها حتى تنتج ثروات جديدة، ودخول جديدة علشان تنفع الناس، وتنفع المجموع.

هز الجهاز الحكومى أمر ضرورى إذاً، ودا مش بس كلمة انطلقت كده، وأطلقها السيد الرئيس، لأنها مربوطة بالأصل، لأنها مربوطة بالنظام الاشتراكى ذاته، وأنا أضيف إلى هذا مش بس هز الجهاز الحكومى، وإنما هز الأجهزة الأخرى أيضاً.. هز المؤسسات العامة، هز المنظمات التعاونية علشان تخرج منها كل الناس غير المؤمنين، وتبقى فيها على المؤمنين الذين يؤدون الرسالة حقها.

ازاى نوسع القاعدة الشعبية؟ وازاى نِوَسَّع القيادة؟ دا برضه سؤال مطروح علينا، توسيع ذلك فى نظرى يكون بالدعوة أولاً.. بالدعوة.. والدعوة وحدها لا تكفى. الدعوة إلى الاشتراكية الديمقراطية التعاونية من على المنابر، يعتلى الناس المنابر، يا أيها الشعب مافيش أحسن من الاشتراكية الديموقراطية التعاونية. الأستاذ فى الجامعة ياأبنائى الطلبة مافيش أحسن من الاشتراكية الديموقراطية التعاونية، وكل مثقف، ولا أقصد فى ذلك أن المثقف يكون بَسْ هو أستاذ الجامعة لا.. الشخص الواعى المدرك لمشاكلنا، وفاهمها كويس ويقدر يفهمها لغيره، فدول كلهم مثقفين، لكن فى نظرى وحده دا مش كفاية، الدعوة وحدها لاتكفى لأن أنا شوفت برضه وأنا صغير فى السن حادثين فى جامع، وأنا باصلى فى بلدنا وأنا بَاصَلِّى فى مصر بعد ما نصلى الجمعة، وييجى الخطيب من على المنبر يا أيها الناس لا تسرقوا.. الناس تِتْصَعَّبْ وكل حاجة.. اوعوا ترتكبوا الحاجات المحرمة، يتصعبوا وبعد ما ننفض السلام عليكم ورحمة الله.. السلام عليكم ورحمة الله، يطلع الفلاح من دول بطنه خاوية.. مافيش حاجة فى البيت يجرى على الغيط يسرق كوزين درة؛ علشان ييجى يشويهم ويوكلهم لعياله. ما هو معذور، مافادتوش حكاية ماتسرقش، لأن الدعوة لوحدها ماتكفاش لازم تدينى شئ آكل منه، لازم تدينى شئ أعيش منه. المسألة التانية فى الجامع برضه، واحد فضل يخطب ساعة واحنا قاعدين فى الشمس بره وجمبينا ناس، وبعدين حب يقفل الخطبة بتاعة

الجمعة، قام قال أيها السادة.. تعرفوا قال إيه الراجل؟! راح مطبق البلغة كده على بعضها، قال: والله لا بسادة ولا بسكر، هسيبلك الجامع، ومشى وساب الجامع فعلاً، لأنه وراه الدُكان بتاعه عايز يفتحه.

الدعوة مَابِتْكَفِّيش. لازم إذًا الاشتراكية تدخل الواقع العملى، تدخل إلى حيز التطبيق وتطبق تطبيق سليم، أدْ إيه كان وقع قانون تخفيض الإيجارات؟ كويس جدًّا؛ لأن دا قانون اشتراكى وملموس، والناس عرفت على طول، عرفت إن فيه اشتراكية وإن الاشتراكية بتنفع المجموع.

الكلام وحده مايكفيش، لما تعمل الخدمات الطبية، والناس وجدوا العلاج وأصبحوا يستطيعوا... ضمنوا لأنفسهم إنهم يعالجوا إذا مرضوا، خلاص اطمأن بالهم، وعرفوا صحيح إن الاشتراكية عملت كذا وكيت. الواحد لمَّا يكون عنده أبنائه وعايز يوديهم المدرسة، ووجد المدرسة الابتدائية ثم الثانوية ثم فى الجامعة مفتوحة قدامه، والمعاهد المختلفة مفتوحة قدامه، عرف إن الاشتراكية حققت شيء.. فيه كَهْرَبا عملتها له الاشتراكية، فيه ميه صالحة للشرب عملتها له الاشتراكية، فيه مجالات للعمل فتحتها له الاشتراكية، اتبنت المصانع فامتصت الأيدى العاملة الزايدة، ووَسَّعْنا فى رقعة الأراضى الزراعية، فأصبح فيه مجالات للعمل ومجالات للرزق كتير، أهو دا الاشتراكية والبضاعة الطيبة تعلن عن نفسها.. البضاعة الطيبة تعلن عن نفسها، ودا شعار عند بتاع رجال إدارة الأعمال، فاحنا لازم نطبقه برضه فى الاشتراكية، مادامت الاشتراكية انقلبت إلى حَيِّز مادى ملموس، يبقى المؤمنون بها يتكاثرون ويتهافتون ويعتنقوها، ويبقوا مراكز إشعاع لها.. ويبقوا مراكز إشعاع لها.

فضلت مسألة واحدة خاصة بانتخاب أو الكتل.. إيه هى الكتل الشعبية التى تدخل فى عداد هذا الشعب بحسب هذا التعريف؟ أنا فى نظرى إنه يجب أن يأتى على رأس القايمة التعاونيون.. التعاونيون دول حتى ناس بدأوا كفاحهم من قبل الثورة، من أيام عمر لطفى سنة ١٩٠٨، وإذا قلت التعاونيين؛ أقصد التعاونيين المؤمنين برسالة التعاون لا المندسين فى

رحاب التعاون، والانتهازيين الذين دخلوا التعاون علشان يشبعوا جيوبهم، وعلشان يثروا من وراء هذا التعاون، فدول آمنوا بالاشتراكية من سنة ١٩٠٨، حاجة إن المنظمة التعاونية ماهش ناجحة، دى حاجة، وإن التعاون والمنظمات التعاونية، دى حاجة أخرى، وبِتْضُم أناس.. أناس شرفاء آمنوا ولو بطريقة ضمنية.

الفلاح اللى دخل فى المنظمة التعاونية علشان تنقذه من الاحتكارى، وعلشان تنقذه من الاستغلالى، وعلشان تنقذه من الوسطاء.. دا رجل بيطبق مبادىء الاشتراكية التعاونية؛ ولذلك فإننى استغربت عندما تعرض زميلى الدكتور جمال سعيد إلى الغرف التجارية، وهذه مشكلة ما كان ينبغى أن تثار أبدًا.. فقطاع التجارة الخاص فى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى مالوش وجود تقريبًا، ومجتمعنا فى تحوله بدأ يقضى على التجارة الداخلية والخارجية الخاصة.. التجارة الخارجية بتاعة التصدير وبتاعة الاستيراد بدأت تبقى تجارة عامة كلها، يتفضل التجار الصغار دول مشكلة صحيح. المنظمات التعاونية الاستهلاكية بتشتغل وعماله تمد الشعب بقدر ما تستطيع بالخدمات، التجار الصغار لهم مشكلتهم، مافيش ما يمنع - نظرياً - إن دُول حتى ماداموا مَابِيسْتَغِلُوش الغير، ومادامت وظيفتهم ناجحة فى إنهم يبقوا وبيعيشوا بالقرشين بِتَوعْهُم، مابيستغلوش حَدْ، ولا بيرتكبوش المظالم اللى كانت بترتكب، ويمكنهم أكثر من ذلك إنهم بيتكتلوا فى جمعية تعاونية للشراء المشترك، تشترى البضائع وتبيع بالمستوى، اللى بتبيع به الجمعيات الاستهلاكية، والتعاون أساس الحاجة فإذا كانوا دول حَلّوا الحاجة، يبقى حتى ممكن للمنظمات التعاونية ما يبقاش لها لزوم فى هذه النقطة بالذات.

وسمعت كمان حكاية.. العمال الزراعيين.. العمال الزراعيين أنا شفتهم وباشوفهم لما بسافر إسكندرية كل أسبوع بادرس هناك.. بيحفروا المصرف الكبير اللى هناك دا بنلاقى هناك السكة الحديد زى النمل، عمالين بيشتغلوا بالمقاطف وبالطوارى بالفؤوس، وعمالين يطلعوا وعاملين خيم، ومساكين جَايْبين شوية عيش كده.. وبتاع. دول موجودين

عندنا، وموجودين وليسوا حائزين، لا ملاكًا ولا مستأجرين، فلم يـــدخلوا منظمات تعاونية.

أنا فى نظرى.. لو كان المشرفون على التعاون أولُوا هذه الفئة عنــايتهم، لنظموهم تعاونياً. ولقد أفلحت التجربة فى زملاء لهم.. هم عمال المـــوانى وحمالى الجمرك، وحمالى محطات السكة الحديد اتعملــت لهــم جمعيــة تعاونية، دول ليه ما يتعملهومش جمعيات تعاونية تنقذهم مـــن المـــوردين بتوع العمال؟ قاعدين - أنا شفتهم - حَاطْ الشمسية على راســه وحــاطِطْ رجل على رجل وبيدخن فى سجاير: شيل يا ولد، ارفع يا ولد، ويقــول: ابسطوا علشان يشتغل بـــ ٦ قروش، أو بـــ ١٠ قروش أخر النهار. لـــو انتظم هؤلاء جمعية تعاونية عشرين.. عشـــرين أو تلاتـــين أو خمســـين، اختاروا بعضهم متعاونين ولهم رَيِّس ناصِحْ كِدَه شوية، يقدر يتفاهم مـــع صاحب العمل على إن القصبة بتاعة فحت هذا المصرف بـــ ١٠ قروش. والنقابة إذا كانت موجودة تحميهم، مش موجودة.. وزارة الشئون - اللـــى هى مختصة بهذا - لازم تحميهم علشان ما يتنافسوش فيما بينهم فينخفض الأجر، يبقى الجمعية التى تقبل عرض معين مَايُبْقاش الجَمعيـــة الأخـــرى تزاحِمها. يبقى يَخْدُوا ما ياخذه هذا الوسيط.. ياخذه إيه ببلاش لأنه عرفهم من البلد: تعالى يا ولد انت وهو، واكتب فى الورق عندك، وتعـــالوا...، كتر خيرك يا عم الحاج فلان، ويبوســـوا إيديـــه، وييجـــوا جـــرى وراه ويستغلوهم أشنع استغلال.. نتخلص من هؤلاء الوسطاء ونعيد الجهد بِتاع كل هؤلاء الناس لأنفسهم وهكذا...

الغُرْبان اللى بيزرعوا التين البرشومي اللى ما بين الإسكندرية ومرســـى مطروح غلابة.. هدومهم مِقَطَّعة.. حِفْى، ومع ذلك التاجر اللـــى بييجـــى ياخد منهم التين دا كله، بيوديه يبيعوهلنا احنا بـــ ١٢ قرش ويبيعوا بـــــ ١٠ صاغ، ويعمل عمارة وعمارتين وتلاتة فى بَحْرِ مُدّة قصيرة، وديكهـــا هَلْكان، واحنا يا مستهلكين هَلْكانين كمان وِيَّاه. لو كانت انتظمتهم جمعيات تعاونية كان يمكن إننا برضه نحل مشكلة هؤلاء، ولذلك بقى أنا اشـــوف القطاع الرئيسى التعاونى. التعاون دا بيمثل على شرط أن نخـــرج منـــه

برضه الذين لا يؤمنون بالتعاون، ودا برضه فى اللجان الفرعية نقدر نتداول فيما بيننا. فالمؤمنون مش بمجرد القول؛ وإنما بالعمل وبالمسلك وبمعايير مختلفة، لما ندرسها مع بعض نقدر نحدد التعريف بالظبط، ونطبق هذا التعريف على كل القطاعات المختلفة، العمال.. قطاعات العمال دى برضه قطاعات، قامت الثورة برضه، أو الاشتراكية بتحاول إنها تحقق الخير لهم - تُحَقِّقُ الخير لهؤلاء الناس - فَدُول بَرْضُه لابد أن يكونوا فى الحُسْبان.

النقابات والهيئات أيًّا كان اسم هذه الهيئات سواء كانت جمعيات أو حتى أندية، مادام هدف هذه الجمعيات، ومادام هدف هذه الأندية تحقيق المجتمع الاشتراكى الديموقراطى. جمعية الوعى القومى أو الوعى الاجتماعى، أو جمعية أعضاء هيئة التدريس بتاعة الجامعات، أو يمكن كمان - بالتوسع شوية - أندية الشباب وهيئات الشباب، ما هى بتبنى الأجسام القوية اللى هتنتج إنتاج كويس، برضه يمكن إننا نقول إن دول كلهم.. الجمعيات العلمية، الاتحادات العلمية المختلفة دى أيضاً بتسهم فى تحقيق الاشتراكية مادمنا لا نستطيع أن نفرز أفقياً هذه العناصر المؤمنة؛ فَبْنِلْجَأ إلى هذه التكتلات ونفحص كل تكتل على حدا، من حيث الهدف الذى يسعى إليه هذا التكتل، ومن حيث الوسائل التى يسلكها أو يلجأ إليها هذا التكتل.

ذلك مجمل ما أردت أن أعرضه عليكم، وهنا أذكر مرة أخرى قول الرئيس: إننا فى لحظة أن نكون أو لا نكون، وسنكون إن شاء الله. (تصفيق).

السادات: الدكتورة حكمت أبو زيد..

الدكتورة حكمت أبو زيد: الدكتور فتح الباب وضع كثير من النقاط على الحروف، وبدأ فعلاً يمهد إلى تنظيمات المجتمع على الأسس الجديدة. أردت فقط أن أرد عليه فى بعض النقاط التى أثارها. هناك فرق بين اعتناق الأيديولوجية فعلاً وتطبيقها، أرى إن مبدأ الاشتراكية لم يكن فقط يرجع إلى ماضينا القريب - أى فى عهد ما قبل الثورة - وإنما أيضاً هو

يوجد فى تراثنا الرُّوحى، أذكر إنه عندما هاجر المهاجرين من مكة إلـــى المدينة، ولم يكن معهم لقمة يَقْتَاتُونَ بها، ولم تكن معهم أى وسيلة للرزق، الأنصار بدعوا يقتسمون ما لديهم، وآخى بين الأنصار والمهاجرين بمعنى إن هو كل واحد منهم قاله انت أخى تَرِثْنِى ولك حق نصف مالى.

هذا اعتقد.. ودا اللى أخرج به، إنه لابد ألا نبعد مبادئ الاشـــتراكية عـــن المبدأ الإنسانى. حاجة تانية تحضرنى.. مثل آخر ربات البيـــوت نفســـهم بيطبقوا مبدأ الاشتراكية، بيجاهدوا فى سبيل لقمة العيش، بتحاول الواحدة منهم توفر جميع الإمكانيات المادية لأبناءها، لكن مابتنساش جارتها، لمـــا تكون جارتها على وشك الوضع فهم بيعملوا جمعية بينهم وبين بعض، هم كل واحد منهم بيساهموا بينهم وبين بعض، انتى النهارده تدفعى مثلاً جنيه أو خمسين قرش، وبعد هذا، كل منهم بِقَسِّمُوا الفلوس نفسها يَخْدُوها فـــى إيه؟ علشان خاطر يستخدموها فعلاً فى الحاجيات بتاعتهم.

هنا تطبيق مبدأ الاشتراكية، وتطبيقاً عملياً، ونابع فعلاً من الحاجـــة اللـــى بتشعر بها الواحدة، أو بتشعر بها صاحب الحاجة نفسه. دا الواحـــد اللـــى لازم ياخد باله. الفلاحة، ما ننساش أبداً إنها طبقت منذ زمن بعيـــد مبـــدأ الاشتراكية بالفعل؛ لأنها شاركت زوجها فى كل لحظة من لحظات حياته، شاركته العرق، شاركته الدم، وشاركته الدموع.. خرجت معاه إلى الحقل، رَعَت الأغنام، وفعلت كل هذا وهى فى نفس الوقت ربة بيت. هـــل هـــم فاتهم قِطار الوعى؟.. أبداً مَا فَاتْهُمش قطار الوعى، هم مُنْدَمِجين فِعْلاً فى المبادئ القويمة.

فمن هنا أقدر أقول وضع اختبار، وضع مستويات علشان نفرز بها هؤلاء الأ فراد هذه القاعدة، الذين ينتمون لهذه القاعدة، من الصعب جدًّا لأن ربة البيت أو الفلاحة نفسها ليست فى هذه التنظيمـــات، وليســـت فـــى هـــذه الجمعيات التعاونية، ومع ذلك بتطبقه فعلاً وعملاً هذا المبدأ.

وعلى ذلك نخرج من هذا الموضوع بأنه من الصعب جدًّا إن احنا حينما نضع أصابعنا على القاعدة وعلى أفراد القاعدة، أن نقول هؤلاء - أعضاء الجمعيات التعاونية، أو المنظمات التعاونية - هم الأساس فى القاعدة الشعبية، إنما كما قلت إن جميع الطبقة العاملة هى فى الواقع بتنضم وتنضوى تحت مبدأ الاشتراكية، فالفرق كبير قوى، بين النظرية اللى مُمْكِن الدكتور جابر.. فعلاً هى نظرية سليمة ومرتبطة ومحبوكة الأطراف، إنما ضرورى هَتفُوت ناس كتير قوى من الناس اللى هم مش مُنْضَويين تحت الأنظمة والجمعيات، وشكراً.

السيد أنور السادات: دكتورة عائشة..

دكتورة عائشة عبد الرحمن: الدكتور جابر ظن أن فينا من يقول الشعب، وهو يذكر أو يعى أن الشعب هو الذى يرتبط بالدولة ارتباطًا سياسيًّا أو الذى يحمل الجنسية، لا أحد فينا ممن لم يدرس قانون - حين يذكر الشعب - يخطر بباله هذه الصلة الرسمية التى تنال بالجنسية. حين نقول الشعب فإنما نقصد كل الملايين من أبناء هذه الأرض الطيبة، ولا يخطر ببالنا الدخلاء، ولا المتجنسون، ولا المتمصرون، ولا أى شئ من هؤلاء، ولا الذين تربطهم بالدولة مجرد الصفة الرسمية. وقد كان هنا من يحملون الجنسية المصرية، وهم ليسوا من الشعب ولا يطيقون أن يقال لهم إنهم من الشعب، فنحن - بكل بساطة الشعب - نقول الشعب هم أبناء الشعب، ونقصد كل أبناء هذه الأرض الطيبة، هذه واحدة. والثانية أن الشعب فى رأيه هو المؤمن بالاشتراكية، أو لم نكن شعبًا من قبل أن تظهر الاشتراكية فينا؟! أو لم نكن شعباً والإقطاع جاثم على أنفاسنا؟!.. بلى كنا شعبًا قبل الثورة، وجاءت الثورة فأظهرت جوهرنا الكامن.. أظهرت أصالتنا التى ظللنا نحتفظ بها على مدى القرون والأجيال، ولم نفقدها أبدًا فى دخيل ولا أجنبى، بل أبقتها الأرض الطيبة سرًّا مكنونًا حتى جاء

ولدها، وحتى جاء أبناؤها فتلقوا هذا السر. كنا شعباً دائماً، كما أننا اليوم شعب.

ثم هذا الإيمان.. لا أدرى كيف ينضبط، إن قلنا أنه الإيمان بالكلام، فكم ممن يقولون ما لا يفعلون؟ وكم ممن يقولون بألسنتهم وبأفواهم ما ليس فى قلوبهم؟ بل لوحظ فى كثير من الأحيان أن غير المؤمنين يكثرون ويلحون فى الكلام بما لا يؤمنون به، وهذه مسألة يفسرها النفسيون.. الملايين من أبناء الشعب ممن لا يقول الاشتراكية.. الاشتراكية، مؤمنون فعلاً بالاشتراكية دون أن يقولوا نحن مؤمنون، فإذا رجعنا إليها، تركنا الإيمان اللفظى، والإيمان اللفظى يُكْتَفَى به فى الإسلام، الإيمان باللسان، الشهادة: لا اله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله تكفى.

فإذا اكتفينا بالكلام، أهذا مقياس يَنْضَبِط للفرز وللتطبيق؟! فإذا عدنا إلى النوايا والضمائر، فالله أدرى بها، ولا أحد يستطيع أن يتهم النوايا ويتهم الضمائر؛ لأننا لسنا قادرين على الاطلاع على مَطْويات الصدور. فأنا أشفق من هذا الإسراف فى القول بالفرز، وبعزل غير المؤمنين، وباختيار المؤمنين. وبهذا نحن الشعب بكل بساطته وبكله لا يعرف هذه المسائل وهو هو صاحب هذه الثورة، وهو هو الذى صنع هذه الثورة، وصنعها قبل أن يسمع بكلمة الاشتراكية، وصنعها قبل أن يعرف الشعارات ويرى ضدها. فأرجو أن يراعى فى الفرز الشعب التعاونيين والاشتراكيين، أن الملايين من الفلاحين ليسوا تعاونيين لم يشاركوا، بل بعضهم يائس من الجمعية التعاونية، ولا يريد أن يتعامل معها، فلا الاشتراكية لفظًا، ولا التعاون.. العملية التعاونية هى التى تخرج لنا الشعب، والذين لا ينطقون بالاشتراكية، وليست لهم أسهم فى الشركات التعاونية، ألا يكونوا من الشعب؟.. بلى هم من الشعب، وشكرًا.

السيد أنور السادات: دكتور سليمان حزين..

الدكتور سليمان حزين: اعتذر فى أن أضيف إلى طابور الدكاترة من حديث وتعليق، ولكن الواقع أن بضع كلمات ذكرت فى حديث السيد الدكتور جابر، وجدت من واجبى أن أشير إليها لإدرج معناها، لا لأنه لم يصب، وإنما لأن نقطة بحاجة أن توضع على حَرْفٍ ممَّا قال. تحدث عن الرأسمالية وذكر أنها بنيت قبل الثورة على أساس الحرية المطلقة لأى فرد بجمع الثروة، ثم ذكر كلمة عابرة بأن تجميع الأفراد للثروة جعلهم كلَّما وضع قرشاً فى جيبهم فتحت شهيتهم لجمع قروش أخرى، وإن لم يكونوا بحاجة إليها. ومن هنا ظهر الحرمان، معنى هذا خطير، ودرسه أن الرأسمالية لم تكن مجرد نظام مالى، وإنما أصبحت نظامًا يمس سلوك الأفراد، ويمس خلق الأفراد، ويمس معاملة الفرد لغيره من الأفراد، وللأسف الشديد فى عهد ما قبل الثورة أصبحت النظم الحكومية والنظم الاجتماعية ذاتها مشجعة للأفراد على أن يصدروا فى سبيل الغى، الذى صاروا فيه من حيث تجميع الثروة لا لِغَرَضٍ إلا لِحُبٍّ تجميع الثروة، وأحياناً لإشباع شهوة خاصة فى النفس تجعل صاحب المال حين يجمع المال ولا يحرقه فى الهواء، يشعر بشىء من إشباع الرغبة، وأحيانًا من الرضى النفسى لأن يرى غيره محرومًا. السلوك دا فى منتهى الخطورة بالنسبة لتكوين اليوم.

أنا باقول إن النظام الحكومى أيضاً اللى سرنا عليه قبل الثورة، ثبت هذا المعنى فى نفوس الناس جميعًا، وكان أثره طغيان فى نفوس بعض الأفراد، واليأس والشعور بالحرمان، وانقطاع الأمل فى الحياة فى نفوس عدد آخر من الأفراد، ودا كله كان بيفت فى كياننا كأمة.

نأخذ مثل نظام التربية والتعليم، فلسفتنا فى التعليم قبل الثورة كانت إن الشخص بيتعلم ليتوب الله عليه من الشقاء، أو بيعلم ابنه علشان مَايِشْقَاش ويكسب حياته بعرقه وبمجهوده، علشان يستطيع إنه يعيش على حساب المجتمع بطريقة سهلة عن طريق وظيفة. أصبحت التربية والتعليم يمكن وسيلة لأن الشخص يغش المجتمع، أو يضحك على المجتمع أو يستغل المجتمع، بالطبع دى فلسفة تجعل التعليم يضر أكثر مما ينفع، وكثير من

الضرر اللى أصاب بلدنا أصابها عن طريق المتعلمين، خُصوصًا حتى المتعلم اللى ما ينجحش فى الحصول على وظيفة يعود إلى القرية ويصبح عنصر فساد وإفساد بين الأفراد. بالطبع دا كان سبب نكبة، فى الواقع لاتوصف بأقل من إنها نكبة. بالطبع الغرض الأساسى من العلم والتعليم إنك تزود الفرد بعدة فى يده؛ ليصبح قادرًا على العمل والإنتاج لينتج أكثر ولينفع غيره، ولينفع نفسه بالطبع، عندما ينفع غيره ينفع المجتمع، وبالتالى ينفع نفسه.

الفلسفة دى ترتب عليها فلسفة أخرى برضه فى حياتنا، إنها قامت على أساس الأخذ من المجتمع.. كل شخص بيسعى ليأخذ من المجتمع، وأنا أربى ابنى علشان ابنى يبقى أقدر على أن يأخذ من المجتمع، وبالطبع لما يكون فيه مجتمع جميع أفراده فلسفتهم قايمة على إنهم يَخْدوا من المجتمع، مش هيفضل ما يستطيع المجتمع إنه يعطيه لكل فرد.

أساس الحياة أخذ وعطاء، ففلسفتنا اللى بدأت بالنظام الرأسمالى فعلاً، وتطرقت إلى إن الأداة الحكومية وإن النظم التعليمية وإن النظم الاجتماعية، وكل وسائلنا فى الحياة أصبحت فى خدمة هذا الخلق والسلوك بالطبع يجب إن دا يتغير من أساسه. والدكتور جابر قال إنها - الاشتراكية لما اتكلم عنها - وصفها فى النهاية بأنها عمل، ويمكن يصح إنى أنا أصفها بأنها سلوك.. سلوك فى الحياة. دى مسألة تربوية فى غاية الخطورة، ويمكن كلما بيطول بينا الوقت فى هذه اللجنة وبنجتمع، بتبرز أمامنا نقط إن المسألة فى اجتماعنا دا.. دا بداية.. دا بداية لعهد تفكير وتأمل فى اللى كنا فيه، وتأمل فى ما يجب أن نمشى فيه.. فى سبيله.

النكبات الكبرى فى معظم الشعوب عصور الانحلال كانت العصور، اللِّى الأشخاص بيسعوا إنهم يَخْدُوا من المجتمع أكثر مما يعطوه، أو يَخْدُوا ولايعطوش. أى مجتمع عايز يبنى نفسهُ لازم ابْنِيه على أساس إن الفرد

يكون مستعد إنه يعطى، على الأقل يعطى اللى أخذ - مع الفوائد المعقولة - يرد إلى المجتمع حاجة، مش إنه يحاول إنه يعيش على سبيل المجتمع باستمرار.

لما انتقل للتعاون، برضه دى مسألة سلوك.. سلوك، مش مجرد تنظيم مادى؛ وإنما سلوك عند الأفراد، تربية قد تطول ولازم ننتظر العملية هتكون عملية طويلة، احنا بنغير خلقنا وتربيتنا والنظام اللى درجنا عليه قرون، ومانستطيعش إنه نغيره فى فترة قصيرة. ١٠ سنوات عمر الثورة دا يعنى دا البداية، دى ثورتنا لاتزال فى مطلع حياتها. إذا حَبِّينا ننظر إليها وننظر لموضوع التعاون، بالطبع التعاون.. الدكتور جابر مَعْذور فى إنه ينظر له على إنه الشيء الأساسى. هو ولد فى التعاون وعاش فى التعاون وسيبقى باقى حياته كلها فى التعاون. طبيعى أن ننتظر منه هذا وإن لم نتفق معه كل الاتفاق فى الأهمية الغالبة اللى أعطاها للتعاون.

إنما ناحية السلوك برضه، أنا احب أقول كلمة ختامية عنها، إننا يمكن يِنْفَعْنا واحنا بنتكلم عن التعاون إننا نذكر أن الله سبحانه لما كلمنا على التعاون قال: **(وتعاونوا على البر والتقوى)**.[1] قَدَّم البر على التقوى، لابد أن هذا له معنى.. التقوى هى صلتك بالله، ودى بسيطة جدًّا، يعنى من أبسط الأمور إن الفرد ياخد دين على إنه عبادة ومنه لله. إنما البر أصعب ولذلك قدم. البر يعنى أن يخرج الإنسان عن نفسه إلى غيره، البر هو إنك لما تتعاون، تتعاون على أن تكون باراً بالأمة، باراً بالآخرين، تعطى، وبفلسفتك إذا كنت عايز تكون مواطن متعاون، فلسفتك تقوم أساسًا على العطاء قبل الأخذ، على أن تراعى غيرك قبل أن تراعى مصلحتك الذاتية. والتعاون عندنا سيبقى فاسدًا مهما وضعنا من النظم ما لم نغير ما بأنفسنا.. ما لم نغير سلوكنا.. وما لم ننظر للمسألة إنها مسألة خلقية.. مسألة أخلاق.. مسألة سلوك فى الحياة، أعتقد إن الكلام اللى قاله الدكتور

[1] سورة المائدة، الآية ٢.

جابر - وإن كان قد طال فى بعض نواحيه - إنما كان مفيدًا جدًّا بالنسبة لنا، مادة نتفكر فيها وتساعدنا على إننا نتصور مهمتنا على حقيقتها، وإن هذه اللجنة هى بداية متواضعة لفترة طويلة إن شاء الله، من التأمل والتعاون فيما بيننا على أن نجعل الاشتراكية اللى تكلم عنها، والتعاونية اللى تكلم عنها حقيقة واقعة فى حياتنا وفى سلوكنا. (تصفيق).

السيد أنور السادات: دكتور جمال سعيد..

دكتور جمال سعيد: لى تعقيب بسيط على كلمة الزميل الدكتور جابر جاد، لأعتقد أننى أقل تحمسًا من الدكتور جابر جاد لرسالة التعاون ولأهدافه السامية، ولكنى أعتقد أن هناك بعض الافتراء من جانب الدكتور جاد على رسالة التجارة بصفة عامة والتجار.. ما من شك فى أن للتاجر وظائف أساسية، وأنه لا يمكن إلغاء هذه الوظائف فى أى مُجْتَمَعٍ من المجتمعات، ومهما كان الشكل القائم بهذه الوظائف الأساسية، فالسلع من المصنع إلى المستهلك تمر بمرحلة التوزيع، ولابد من أن تمر بهذه المرحلة وهى تتمثل فى التمويل - ولابد من التمويل - وتتمثل فى نفقة الاحتفاظ بالسلع والاحتفاظ بالمخزون، وتتمثل فى تحقيق التنوع للمستهلك وتوفير السلع المختلفة. إن التجارة والتجار قد نجحوا فى خفض تكاليف التوزيع، وليسوا كلهم طبقة استغلالية. وحتى فى الدول التى نجح فيها التعاون نجاحًا كبيرًا - وأقصد التعاون الاستهلاكى - كما هو فى إنجلترا مثلاً أو فى السويد أو فى غيرها من بعض الدول التى أخذت بالتعاون، لم يقو القطاع التعاونى وحده على أن يقوم بمهمة الوساطة من المصنع إلى المستهلك؛ ولذلك إذا تذكرت كتابات الدكتور جابر جاد فى الماضى فإنى اعتبر، أو استطيع أن أقول أنه يعتبر أن التجار فئة يجب إلغاؤها. ولكن حقيقة الواقع أنها ليست فئة متطفلة، كما يدعى الدكتور جابر جاد، إنها فئة منتجة ولاشك، فالإنتاج هو خلق المنافع أو الإضافة إليها، ولاشك أن التجار يزيدون من هذه المنافع.

إنى أودُّ لو أتصور أن نلغى من المجتمع ٤٩٨ ألفًا من صغار التجـــار أو متوسطيه، وأتصور كيف تكون حال الخدمة إذا تركنا الأمر الآن - وفى الفترة القصيرة - لمجرد التعاون لأداء هذه الرسالة. ألا يتـــذكر زميلنـــا الدكتور جابر جاد ما يعطى من ميزات للتعاون، فى شكل إعفاء العائد من ضريبة الأرباح التجارية والصناعية؟ ألا يتذكر ما يعطى مـــن إعفـــاءات جمركية؟ ألا يتذكر ما يعطى من احتكار لتوزيع بعض السلع؟ إذا ذكرنـــا كل هذا، فإنى اعتقد أنه فى الفترة القصيرة لن نتمكن - إطلاقًا - مـــن أن نلغى وظيفة التاجر، والوظيفة قائمة سواء قام بها التعـــاون أو قـــام بهـــا التاجر، وأشكركم. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد الرئيس.. (تصفيق).

الرئيس: يمكن أنا عايز أبسط الامور ما اعقدهاش، علشان نبسط الأمـــور لازم نعرف إيه الهدف تانى النهارده، الهدف هو إقامة تنظيم شعبى، هو الهدف من كل هذه الخطوات اللى بدأت بانعقاد هذه اللجنة التحضيرية. الحقيقـــة احنا بنقابل وضع، قد يكون هذا الوضع فريد فى نوعه، بالنســـبة لجميـــع الحركات السياسية أو أكثر الثورات الاجتماعية اللى نجحت، كانت نتيجة عمل، وتنظيم شعبى. وبعد ما نجحت كان موجود التنظيم الشعبى، والفكرة والفلسفة والعقيدة والهدف، اللى أعلن أثناء الكفاح الشعبى.

حينما قامت هذه الثورة، ونجحت، ماكانش فيه هذا التنظيم الشـــعبى، ثـــم ماكانش فيه هذا الكفاح العلنى بواسطة الناس اللى قاموا بـــالثورة، ولكـــن كان فيه كفاح، وكان فيه ناس طبعًا بيناضلوا؛ من أجل الحصـــول علـــى أمانى هذا الشعب.

ولكن الأجهزة المنظمة كانت أجهزة حزبية، وكانت الأجهزة الحزبية اللى موجودة فى هذا الوقت، بالنسبة للناحية الاجتماعية معـــروف، يـــا إمّـــا رأسمالية، أو تعمل من أجل الإقطاع، أو تعمل من أجل الوصـــول إلـــى الحكم، بدليل سنة ١٩ كان فيه حزب واحد، بعد كده الحزب بقى اتنـــين،

نفس الحزب بقى ثلاثة، نفس الثلاثة بقوا أربعة، وابتدا الخلاف يكون على الحكم مش على نظم اجتماعية.

نجحت الثورة وبدأنا نواجه أول مرحلة للقضاء على الاحتلال، والقضاء على السيطرة البريطانية، والتخلص من الـ ٨٠ ألف عسكرى بريطانى، والحصول على الاستقلال الكامل.

أول سؤال سألناه لنفسنا واحنا بنبدأ هذه المرحلة من غير لجنة تحضيرية - ماكانش فيه لجنة تحضيرية بنسألها - لكن سألنا نفسنا سؤال، من هو الشعب؟ مين الشعب اللى حيكافح من أجل إخراج الإنجليز؟ مَاكَانْشِ ممكن اجيب عملاء الإنجليز، وأقول لهم تعالوا وأصدرهم علشان يبقوا هم اللى يتولوا القيادة فى عملية إخراج الإنجليز من مصر.. بالعكس، كان حَيِحْصَل إنهم هيتفقوا معاهم علشان يقعدوا أكثر فى مصر.

إذًا فى هذه المرحلة كان لابد نسأل نفسنا مين الشعب؟ مين الشعب اللى حيطلع على القنال وياخد الأسلحة ويحارب حرب عصابات ويحاصر المعسكرات البريطانية؟ ماجبتش الناس اللى كانوا بيتعاملوا مع الإنجليز، ماجبتش الناس اللى كانوا بيتاجروا مع الإنجليز، مَاجِبْتِش الناس اللى كانت مصالحهم مرتبطة بمصالح الإنجليز، وقلت لهم روحوا القنال علشان تحاصروا الإنجليز، وعلشان نشعر بريطانيا بأنها بتدافع فى القنال عن نفسها مش بتدافع عن الشرق الاوسط. لكن كان لازم أسأل نفسى سؤال؛ مين هو الشعب؟ الشعب هو صاحب المصلحة فى خروج الإنجليز. دا التعبير، يعنى دا تبسيط للموضوع.

لكن لو كنت جبت الناس اللى بيتعاونوا مع الإنجليز، أو الناس اللى مصلحتهم مرتبطة بمصالح الإنجليز، وبَعَتهُم القنال علشان يحاصروا الإنجليز، فى الحال حيتفقوا مع الإنجليز علينا، ويبقوا هم والإنجليز ضد البلد، من أجل القضاء على أى محاولة لإخراج الإنجليز من البلد. مرت هذه المرحلة، فيه ناس راحوا القنال وفيه ناس ماتوا فى القنال وفيه ناس

حاربوا فى القنال وناس قاتلوا فى هذه الفترة، والإنجليز اقتنعوا، مش بالمفاوضات بس، بالمفاوضات واقتنعوا بحرب العصابات، اقتنعوا إنهم فى منطقة القنال مابيدافعوش عن الشرق الاوسط، ولن يستطيعوا أن يدافعوا عن الشرق الاوسط، ولكن أصبحوا بيدافعوا عن نفسهم. أصبحت كل عربية بتطلع فيها عشر عساكر، أصبح كل عربية المفروض يبقى فيها سواق بس لازم يكون معاه تلاتة اربعة؛ علشان يحموا هذه العربية من أنها تنضرب.

اللى قام بهذه العملية هو الشعب وطلعوا ناس، وكان منهم ناس رأسماليين وأولاد ناس رأسماليين، وأنا أعرفهم يعنى بالاسم، وأولاد كبار الملاك. فى هذه المعركة الوطنية الشعور بالوطنية كان... أو كان كل من يشعر بالوطنية هو الشعب. ولكن ببساطة لو بنحط أسامى، وبنقول هل ممكن هؤلاء الناس يروحوا علشان يحاصروا الإنجليز؟ نبُصْ نلاقينا متفقين إن دول مش ممكن هم اللى حيحاصروا الإنجليز، ولا حيطلعوا الإنجليز؛ لإن كلنا عارفين إن دول تعاونوا مع الإنجليز، وإن دول اشتركوا مع الإنجليز، وإن دول مصلحتهم مع الإنجليز، وإن تجارتهم مع الإنجليز، وإن بقاء سلطانهم مع بقاء الإنجليز وبقاء نفوذهم مع بقاء الإنجليز.

قضينا هذه المرحلة، بننتقل الى المرحلة الأخرى، نيجى نسأل نفسنا فى هذه المرحلة، فى هذه المرحلة أنا لازم أسأل نفسى زى مابيتحط السؤال أو كل واحد فيكم بيسأل نفسه، إيه المرحلة دى؟ هى مرحلة الاشتراكية، أو مرحلة العدالة الاجتماعية، أو فسرها أكتر مرحلة القضاء على الاقطاع وسيطرة رأس المال، أو مرحلة التحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى بكل معانيه.

ندخل فى هذه المرحلة، لابد أن نتساءل، مين هنا الشعب؟ لو جبت المستغلين علشان أمسكهم القيادة هل حيحققوا هذا الهدف؟ لو جبت الناس اللى كانو بيقوموا بالاستغلال الاقتصادى أو الاستغلال السياسى أو

الاستغلال الاجتماعى فى الماضى، وأقول لهم اِتْوَلُّوا القيادة النهارده علشان نتخلص من الاستغلال السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى، هل سنتخلص من الاستغلال السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى؟ مش معقول. نِبُصْ لمجتمعنا بنجد إن احنا أصلاً كنا مجتمع إقطاعى لغاية الحرب العالمية الأولى. بعد الحرب العالمية الأولى بدأنا نبقى مجتمع إقطاعى ورأسمالى. الإقطاع فعلاً كان.. يمكن أشد عنف وأشد قسوة؛ لإنه بيؤثر على ١٤ مليون أو ١٥ مليون.

فى هذه المرحلة، الحقيقة العملية مش عناوين، مش هى اشتراكية أو اشتراكية تعاونية أو اشتراكية تعاونية ديموقراطية، أبداً. العملية هى حياتنا، يعنى احنا حَطِّينا هذه الأسامى على أساس أنها أسامى متعارف عليها، وأنا من سنة ٥٦ ماكنتش عايز احط أسامى، لكن كان لابد إن احنا نحط أسامى، ولابد إن احنا نحط عناوين علشان نتعارف عليها.

معنى هذا كله أو هذه الأسماء كلها إن احنا عايزين نبنى طريقة حياتنا على أساس من العدالة الاجتماعية، وعلى أساس من القضاء على الإقطاع، والقضاء على الاستغلال والاحتكار وسيطرة رأس المال.

بآجى فى هذه المرحلة لابد أن أتساءل، وأقول من هو الشعب؟ وأما آجى النهارده وأقول من هو الشعب؟ بيختلف عن السؤال اللى أنا سألته لنفسى سنة ٥٣ من هو الشعب، بيبقى فيه اختلاف فى التكوين لسبب؛ الإقطاعى اللى كان عنده ٢٠ ألف فدان أو ١٠ آلاف فدان أو ٥ آلاف فدان، وخدت منه ٤٩٠٠ فدان.

هل ممكن حيقبل أبداً كلمة الاشتراكية أو يقبل الكلام اللى بنقوله؟ أنا لاأصدق إنه ممكن يقبل، إن جاب المصحف وحلف، برضه الشك بيكون فى الجانب الثانى، لا يمكن أُصَدَّق. (تصفيق). بعدين أنا راح اعمل له إيه؟ احنا بنتكلم على العزل، وبنتكلم على الفرز، مش حَافْرِزُه على الفرازة، ولا حاعزله يعنى ححطوا فى السجن الحربى واقفل عليه، لأ..

هو أنا باقول إن أنا هذا الشخص مايمسكش قيادة، مش معقول أجيب الراجل اللى كان عنده ٥ تلاف فدان، وأقول له تولى قيادة بالنسبة للاشتراكية، دا احنا عايزين نقضى على الإقطاع واديتكم أمثلة فى أول الثورة، ازاى حاولنا نجيب الإقطاعيين.. نتفاهم معاهم على القضاء على الإقطاع مَاَمْكَنْش، وبعد كده ازاى بعد تحديد الملكية دخلناهم فى الاتحاد القومى، وأنا أعرف ناس كانوا من أشد الناس مظهراً - فى المظهر يعنى - تحمس وإيمان، وماكنتش أقدر أعرف إن دا نفاق أو مش نفاق. وبعدين فى سنة ٥٤ نزلوا اليفط، وشالوا اليفط، وطلّعوا اليفط ونزلوا اليفط وشالوا الصور وطلعوا الصور، كلام كلنا عارفينه وعارفين بيحصل ازاى.. نفاق طبعاً مين حيقدر يعرف السريرة، لكن أقدر أحكم بالأدلة. اللى كان عنده ٣ آلاف فدان وخدت منه ٢٩٠٠ فدان عايز النهارده قبل بكرة يرجع الـ ٢٩٠٠ فدان تانى، إذا حد قال كلام غير كده يبقى بيختلف مع المنطق، يمكن قد يكون هو يعنى اشتراكى، طب إذا كان هو اشتراكى ليه مثلاً ماعملش البر زى ما بنقول ووزع ٢٩٠٠ فدان، ماشفتش واحد وزع ١٠٠٠ فدان ولا ٢٩٠٠ فدان ولا فدان ولا نص فدان ولا أربع قراريط، ما حصلش.

إذاً أما بنيجى النهارده فى هذه المعركة ونقول مين هو الشعب، ومين هو اللى حيتعزل ومين اللى حنفرزه تبقى العملية بسيطة. بنقول حنعمل اشتراكية، بنقول الاشتراكية حياة والاشتراكية عدالة اجتماعية، والعدالة الاجتماعية معناها إن أنا اخدت من الغنى وإديت الفقير، أعدت توزيع الثروة، فى إعادتى لتوزيع الثروة أنا هزيت المجتمع هز عنيف، بعد هز المجتمع هز عنيف عايز أعمل قيادة شعبية لأحمى هذه المكاسب، إذا جبت الناس اللى كانوا بيستغلوا، أو الناس اللى أنا أخذت منهم لأعطى الآخرين، أو الناس اللى كانوا بيسيطروا على هذه البلد ومسكتهم القيادة، يبقى كل الكلام اللى بنعمله دا مافيش فايدة منه.

دا المقصود بتعريف ما هو الشعب والمقصود بالعزل، مَاهِيَّاش عملية محكمة، مش حنجيب ناس نحاكمها ونشنقها، مش حنجيب ناس نحاكمها ونحكم عليها بالسجن، مش حنجيب ناس ونقول لهم أنتم معزولين مُؤَبَّد، لكن أنا باقول إن حَاعْمِلْ تنظيم سياسي. بعدين قبل كده باسأل نفسي سؤال، هل سنتجه إلى الرأسمالية أو الإقطاع أو حنتجه إلى الاشتراكية؟ إذا كنا حنتجه إلى الرأسمالية والإقطاع، وأسأل نفسي أقول من هو الشعب؟ على طول أجيب الرأسماليين والإقطاعيين وَاخَلِّيهم هم يتولوا القيادة لإن اذا كنت حامشي فى هذا الاتجاه بيبقوا دول هم الشعب، هم نفسهم كانوا بيسألوا أنفسهم هذا السؤال قبل هذه الثورة الاجتماعية، وكان كل حزب علشان يرشح نوابه، أو يجيب الناس اللى حيترشحوا له؛ بيسأل نفسه مين هو الشعب، الناس اللى حنمسكهم القيادة، بيجيب الناس الرأسماليين أو الإقطاعيين أو الناس اللى بيتمشوا مع مصالحهم مع مصالح هذا الحزب، هى عملية مصالح.. أى حزب، الوفد كان بيجيب الناس اللى تتمشى مع مصالحه، والسعديين ماشيين، مصالح مشتركة بتؤلف حزب من الأحزاب، كل الأحزاب اللى كانت موجودة فى البلد كانت عبارة عن مصالح.

نيجى احنا النهارده، وبنقول فى هذه الثورة الاشتراكية، مصالح الشعب مين اللى يمثلها؟ ومين اللى يتولى القيادة ليحميها؟ وعلى هذا الأساس نقدر نعرف من هو الشعب. لكن إذا وصلنا الآخر، وجينا لَقينا كل لجنة فى الاتحاد القومى فيها واحد رافع راية الاشتراكية، وهو فى قرارة نفسه إقطاعى، وبيتمنى ليل نهار إن الاشتراكية وهذا الكلام ينتهى، ويستعيد الأرض اللى راحت منه فى الماضى أو يستعيد ملكياته اللِّى اِتْحَدِّدِتْ، بنبقى مَابَنِيِّنَاشْ بأى حال من الأحوال تنظيم شعبى.

بعدين هذا الكلام مش ممكن، أو مش ضرورى يبقى كلام مؤبد، دا ممكن بعد ست أشهر بنعيد نفس السؤال، وممكن بعد سنة بنعيد لنفسنا السؤال.

وممكن ناس من اللى يمكن بيبانوا إنهم من أشد الناس حماساً للاشتراكية، والكلام اللى نقوله، ونبص نلاقيهم بعد ست أشهر بقوا من أعداء الشعب، لإنهم استغلوا ثقة الشعب، أو طيبة الشعب، وعملوا فلـوس وسَمْسَـروا، وساروا فى طريق انتهازى. فاحنا أما بنعرف الشعب، لا بنعرفـه علـى أساس كلية الحقوق، ولا بنعرفه على أى أساس مطلـق، لكـن بنعـرف الشعب على أساس إن احنا نريد أن نقيم مجتمع اشـتراكى ديمـوقراطى تعاونى، وعايزين نقيم تنظيم سياسى، وعايزين نعمل تنظيم شعبى ليحمى هذه الثورة اللى هى بقى لها عشر سنين، وعايزة تِهْدِ حاجات بقـى لهـا آلاف السنين، وتقيم حاجات جديدة، قد تحتاج إلى عشرات أو مئات مـن السنين.

مين اللى حيقوم بالقيادة؟ أما بنقول الاشتراكية، لابد لها من اشـتراكيين. اتقال الكلام دا النهارده، قاله الدكتور جابر.. أنا ما باوصلش يمكن إلـى هذا التطرف فى الكلام، باقول لأ، أنا عايز للاشتراكية ناس لا هم رجعيين ولارأسماليين مستغلين، أى واحد بعد كده، أى واحد أصله مش اقطـاعى، أى واحد أصله مش رأسمالى مستغل، بيبقى متْمَشِى مـع الكـلام اللـى بنقوله، ماهياش العملية إنه يحفظ تعريف، أو يعـرف درس فيمـا هـى الاشتراكية، لكن بطبيعته، طالما هو مش اقطاعى أو مَاكَانْش اقطـاعى أو ماكانش رأسمالى مستغل أو ماكانش طبعاً مفسد فى الحياة السياسـية، أو من الدلاديل السياسيين اللى احنا عرفنهم.. الشِّـمَحْطَجِيَّة، كـل دُول، إذا مَاكَانْش فى هذه الفئات، يبقى على طول عايز يمشى فى الطريق اللى احنا نمشى فيه. تسأله تقول له الاشتراكية إيه؟ هو فى نفسـه الاشـتراكية... يمكن بيعرفها ببساطة أكتر من التعقيد اللى احنا بنعقده. تلاقيـه بيعرفهـا ببساطة، إنه عايز ياخد حقه، وابنه عايز ياخد فرصة زى التـانى وابنـه يتعلم، دا المقصود من حكاية الشعب وأعداء الشعب، أو الفرز... إلى أخر الكلام اللى أنتم بتقولوه.

وبعدين أنا باعتبر إن دى عملية ضرورية جدًّا لتأمين الثورة الاجتماعية اللى احنا بنشتغل فيها، وإلا إذا تولى القيادة فى التنظيمات الشعبية الإقطاعيين أو الرأسماليين المستغلين، بيبقى ماعملناش حاجة. واحْنا شُوفْنا فى الاتحاد القومى، وقف هنا أحد الإخوان فى الأول، اتكلم فى الأول الأخ يوسف، وقال: إن الاتحاد القومى قريب مننا على بعد خطوتين، طيب ما لو كان قريب على بعد خطوتين، وفيه الأهداف كلها اللى احنا عايزنها، كان زمانا قاعدين فى بيوتنا، كنا هنا بنعمل إيه؟ مَاكُنَّاش نيجى هنا، وَلاكُنَّا هنتكلم فى هذا الموضوع. فى حصل غلط فى الاتحاد القومى، فى التنظيم.. غلط تنظيمى، وأنا قلت هذا الكلام فى أول يوم، الغلط التنظيمى إن الرجعية - والرجعية كلمة نسبية - استطاعت أن تتسلل، وتبقى لها القيادة فى كثير من منظمات الاتحاد القومى، وقلنا إن احنا عايزين نغير هذا الأساس؛ لسبب بسيط طبعاً الرجعية تسللت، لأن احنا قلنا فى الأول إن احنا عايزين نعطى الفرصة لكل الشعب؛ حتى ينظم نفسه فى إطار من الوحدة الوطنية، ويحل متناقضاته بالطرق السلمية.. رَحَّبُوا جداًّ، واستطاعوا طبعاً لإنهم أقْوِيا ولهم نفوذ، استطاعوا إنهم يوصلوا، ويتولوا قيادات الاتحاد القومى.

بدى أقول لكم بعد تحديد الملكية بمائة فدان.. وأنا كنت باشوف العائلات، والأرض امبارح، اللى عندهم مائة فدان.. فيه عيلة عندهم ٣٢ واحد.. كل واحد عنده مائة فدان. يعنى فى القرية طبعاً بتبقى... الإقطاع موجود.. ٣٢ واحد، وفيه ١٥ واحد، وفيه ١٨ واحد، مانفتكرش إن احنا قضينا على الإقطاع بتحديد الملكية بالمائة فدان، وأنا امبارح كنت باراجع المحافظات.. محافظة محافظة، وباشوف العائلات والملكيات الموجودة عند العائلات، فيه عيلة عندها مثلاً حوالى ٣٢٠٠ فدان، إخوات، عشرة إخوات أو سبعة إخوات وهكذا. القانون قال: مائة فدان، وماشيين بهذا الشكل، لكن مين فى المنطقة دى حيبقى حر، أو سيد نفسه؟ كل الناس اللى هناك حيشتغلوا عند العيلة، كل الموجودين بيبقوا تملية عند العيلة، كل

الموجودين عمال عند العيلة دى. فإذا كنا فاهمين إن احنا تحررنا اجتماعيًّا تحرر كامل.. أبداً لسه، لسه بدرى مَاوْصِلْنَاش إلى الحرية الاجتماعيــة. وإذا كنا فاكرين إن العيلة دى حتقبل مثلاً إنها تسيب نفوذها وسلطانها، فيه ناس زعلانة، مش إن الأرض اتخدت؛ فيه ناس زعلانة.. كانوا زمان لمَّا يروحوا الفلاحين بيقفوا وينحنوا وبيبوسوا الإيدين، دلوقت لمــا بيروحــوا مابيحصلش هذا الانحناء ولا بوس الإيدين، بيحسوا إن الكَلْفَة راحت بينهم وبين الفلاح وبين الناس.

إذا كنا فاهمين إن احنا حتى فى الفترة، والفترة الاجتماعية بدأت بس مــن ٥٦، يعنى فى الخمس سنين دى، خلصنا أدْران آلاف السنين اللى فاتــت، أو خلصنا أدران الاحتلال العثمانى، والاحتلال الإنجليــزى، والإقطــاع، وسيطرة رأس المال، بنبقى واهمين.

قدامنا طريق طويل علشان فعــلاً نقــيم العدالــة الاجتماعيــة، ونحقــق الاشتراكية اللى بنتكلم عليها، الكلام اللى هنا كويس جدًّا، التعبيرات اللــى اتقالت كويسه جدًّا، الشغل المطلوب شغل شاق. فَاحْنا أمَّا نقول مــن هــو الشعب؟ يعنى مين الشعب اللى لمصــلحته الاشــتراكية؟ النــاس اللــى مصلحتهم الاشتراكية، هم الشعب. الناس اللى الكلام اللى بنقوله اللى هــو ضد مصلحتهم؛ لإنهم فى الماضى كان لهم نفوذ وســيطرة، وشــايفين إن ثورتنا الاجتماعية ستؤثر على نفوذهم وسيطرتهم وثروتهم، دول اللى فى عملية تنظيمنا مَابِنْخَلِّهُومْش يتولوا النواحى القيادية، لغاية ما يحصل تفاعل وتتصهر عناصر المجتمع، وشوية بشوية بنقول، بنغير نظرتنا، وبنغيــر تعريفنا، ولكن هى العملية ماهياش دَمْغ للناس، مــش حــاطلع أقــول دا الشعب، ودا عدو الشعب.. لأ. هى العملية... الحقيقة أنا حبيــت اَخُــدْهَا قاطعة فى كلامى الأَوَّلانِى، لكن أنا باقول إن دا لا يمكن إنه يكون أمــين على القيادة السياسة فى هذه الثورة الاشــتراكية، أو فــى هــذه الثــورة الاجتماعية؛ لسبب بسيط لإنه كان رأســمالى عنــده ٣٠ مليــون جنيــه،

النهارده متأممين الـ ٣٠ مليون جنيه، أو الـ ٣ مليون جنيه، أو النص مليون جنيه، مَاهِيَّاش عملية غنى أو فقر.. لأ، هو عملية إن أنا أعدت توزيع الثروة، مش برغبته، أعدت توزيع الثروة غَصْبٍ عنهُ. طالما أعدت توزيع الثروة غصب عنه، يبقى أنا فعلاً تدخلت فى حريته. وأخذت هذه الثروة قصداً، بيبقى لا يمكن بأى حال من الاحوال إنه يسير فى بناء الاشتراكية.. طالما احنا بنتجه لبناء مجتمع اشتراكى، لازم فى تَكْوينّا الاشتراكى، وفى تكوينا الشعبى.. نكون على بينة من القيادات اللى ستتولى مسئوليات، علشان نقدر نكمل العمل الاجتماعى.

بالنسبة للجهاز الحكومى، والكلام اللى اتقال عليه، قطعاً من الواضح إن الجهاز الحكومى برضه تطور، مع الإقطاع كان بيخدم الإقطاع، مع الطبقة ذات المصلحة أو الطبقة ذات النفوذ بيخدم، إن الحكومة كانت باستمرار بتخدم، حتى النظام كله، كل النظام كان بيخدم أصحاب النفوذ وأصحاب السلطة، حاجات كتيرة فى هذا الموضوع، بتحتاج إلى إنها تتغير، يعنى مثلاً معروف إن الجهاز الحكومى، بالنسبة للناس أصحاب النفوذ، ماكانش بيحصل ضرائب، يخلى الضرائب لهم قليلة.. بالنسبة للناس اللى ملهموش نفوذ، كان بيبقى الجهاز الحكومى عليهم شديد وقاسى؛ لأنه عارف إنه هو لمصلحة فلان بيه، أو لمصلحة فلان باشا، أو لمصلحة الحزب الفلانى. وكان معروف إن الجهاز الحكومى اذا مَاعَمَلْشِ كِده، الموظف الحكومى بيتعرض لأضرار كثيرة.

بالنسبة للنقاش اللى حصل بين التعاون وبين التجارة، باعتبر إن النقاش دا، نبقى نتناقشوه بعد عشر سنين لسه بدرى علينا فى العملية، لسه فى التعاون ماشيين فى الألف، ولسه فى التجارة ماشيين فى الألف.

فى تعليقى على الدكتور جابر احنا مَاقُلْنَاش أبداً إن احنا حَنلْغِى قطاع التجارة الخاص.. يمكن الاستغلال والاحتكار بان فى قطاع الاستيراد، ويمكن تجارة الجملة، واحنا تدخلنا فى هذه الناحية، التصدير، أيضاً، يمكن

لابد لنا إن احنا نتدخل فيه؛ لإنه بيمثل قطاع كبير بيمارسه أفراد قلائـــل، بيحققوا أرباح كثيرة فى وقت قليل، أعرف أنا ناس.. واحد مثلاً حقق فى سنة يمكن مليون جنيه، وخِدْ بَعْضُه وساب البلد ومشى.. كمال حســنين، هرب، قاعد دلوقت فى سويسرا، عمل مليون جنيه من التجــارة، وراح، كان بيشتغل موظف بـــ ٨ جنيه، لإنه اشتغل فى الاســتيراد والتصـــدير، وغيره.. وغيره، والأسامى معروفة وانتم عارفينها كلكم. وَأَمَّـــا حاولنا نحل هذه العمليات ، ماقدرناش نحل هذه العمليات طبعاً، كان الحل الوحيد إن احنا نؤمم التجارة. اتأممت، حتقابلنا مشاكل مانخافش، قابلتنـــا مشاكل عدة أشهر، طبعاً فيه ناس حيحاولوا يِجَسِّمُوا أى مشكلة صـــغيرة تظهر فى القطاع العام.

وأما بالنسبة للقطاع الخاص، بيخَبُّوا على مشاكلهم، وكانوا زمان بيـــدفعوا للجرايد فلوس علشان ماحدش يكتب كلمة عنهم، لإنهم بيدوهم إعلانـــات. بالنسبة للقطاع الخاص أى غلطة بسيطة بيجسموها، وموجود عنـــد الأخ زكريا هو ماسك المؤسسات، عنده آلاف الفَضايح على الشـــركات اللـــى اتأممت، واللى أصلاً كانت خاصة. ماكانش ولا كلمة بتنقال عليها. لكـــن لما بتحصل حاجة واحدة فى أى عملية عامة، أى مؤسســـة عامـــة، هـــم بيمسكوا البلد كلها، ويقولوا شوفوا عاملين إيـــه، مابينفـــاعش، دا الـــدنيا حتخرب، وفيه كذا، وحصل كذا، ليه؟ لأنهم مش عايزين أبداً إن القطـــاع العام يتوسع، ومش عايزين الشعب يثق بهذا.

بالنسبة للتجارة، فى الاستيراد دلوقت كلها أممت.. بالنسبة للتصدير، جزء كبير منها مؤمم. بالنسبة للتجارة الداخلية - اللى هـــو التوزيـــع - احنـــا بنعتبر التجارة الداخلية هى عبارة عن عملية توزيع نظير عمولة، ويجب أن تحدد هذه العمولة، اللى هو التسعيرة.

أما فى التعاون احنا هدفنا إن احنا نوصل فى التعاون الاستهلاكى - يمكن فى المدن الكبيرة أساساً - إلى الهدف بتاعنا، نوصل إلى يمكن ٢٥% من

الاستهلاك، أو ٢٠%، وأنا باعتبر إن دا حياخد ســنين.. الغــرض منــه بنوازن، مَانْخَلِّيش حَدْ يطغى فى إنه يرفع الأسعار.

بالنسبة للجمعيات التعاونية الريفية، باعتبر إن احنا حَنْعُوز خمس ســنين. كان فيه أحد الإخوان امبارح قاعد هنا، وبيقول إن احنا عــايزين نلحــق نخلصها بسرعة، علشان يعنى بعد شهر كده وبتاع، أنا باعتبر هنعوز من ٣ سنين إلى ٥ سنين علشان نقدر نقول إن احنا أعدنا تنظــيم الجمعيــات التعاونية فى الـــ ٥٠٠٠ قرية أو الـــ ٤٥٠٠ قرية، على أســاس ســليم، بحيث ننقلها من جمعية تعاونية للخدمة البسيطة إلــى جمعيــة تعاونيــة، وجمعية تعاونية استهلاكية، وجمعيــة تعاونيــة متعــددة الأغــراض، إن النهارده هى فعلاً تأمين زراعى، فالآمال الكبيرة المبنية على الجمعيــات دى، يجب أن يتجه للعمل فى إعادة التنظيم، وبعد كده - بعد ٣ ســنين - نتمنى إن يكون فيه ثمرة على أدْ الآمال اللى عندنا.

بالنسبة للكلام الأولانى ، أنا مَافْهِمْتِشْ الرَّزاز اللى نال الأخ يوسف على، بيتهيألى مافهمتش امبارح إن فيه رَزاز ولا فيه حاجة عن العمــال، وأنــا مش عايزكم أنتم تعتبروا نفسكم الطبقة العاملة، وتبقوا احتكــاريين هنــا، الطبقة العاملة كل الناس وكل البلد. (تصفيق). فكلنا بنشتغل وكلنا بنعتبــر نفسنا طبقة عاملة، والبلد كلها بتتحول علشان تبقى طبقة عاملة، بيتهيــألى مافيش أى واحد بيتكلم على التانى مافيش حد بيصيبه رَزاز. مَا قُلْنا على الرجعية امبارح، برضه بيتهيألى إن احنا لسه مش فاهمين معنى الرجعية.

ما فيه ناس بيقولوا إنت قلت لو سواقين التاكْس عملوا نقابة مع أصــحاب التاكس، تبقى رجعية، طيب ما أصحاب التاكس غلابة، مش عملية غلابة أو فقراء أو أغنياء، هى عملية موضوعية، يعنى النقابة، لمــين النقابــة؟ للعمال للى بيعمل بأجر، إذا دخل فيها صاحب العمل مَابَقِتْش نقابة علــى طول، انقلبت إلى حاجة رجعية، لإن ازاى... صاحب العمل يقدر يعمــل لنفسه جمعية، رابطة، اتحاد، أى حاجة، يعنى أصحاب العمل ممكن يعملوا

زى ماهم عاملين... اتحاد الغرف التجارية عاملين، واتحاد الصناعات موجود، لكن لما يِيجُوا... صاحب العمل مع العامل، ويقول لى أنا عامل نقابة، باقوله لأ دى نقابة رجعية، دى الكلمة أو التعبير مَاهِيَّاش غَنِى ولافقير، كلمة رجعى.. الكلمة الرجعية هنا مش معناها أنه الرجعى اللى عنده فلوس، واللى ماعندوش فلوس مش رجعى.. لأ، والكلمة موضوعية بالنسبة للتنظيم.

بالنسبة للكلام برضه اللى قاله الأخ يوسف.. السيد يوسف على، على مكتب الاتحاد القومى، والاتحاد القومى فى الأول، أنا بِدِّى أُرْجَع تانى دى احنا كل هدفنا من العمليات اللى بنعملها دى إن احنا نعمل اتحاد قومى، العملية دى كلها، فإذا كنا هَنْرُوح على الاتحاد القومى علشان نتجه إليه، طيب يبقى حنعمل إيه؟ دى هى العملية إن احنا بنعمل اللجنة التحضيرية، علشان ننتخب مؤتمر القوى الشعبية، أو نجهز لمؤتمر القوى الشعبية، اللى حنقوله الميثاق، ونناقشه، وبعد كده بنعمل انتخابات علشان نقيم جمعيات تأسيسية... أو لجان تأسيسية للاتحاد القومى فى القرى والأحياء، وبعدين لجان للاتحاد القومى فى المديريات، أو المحافظات والمراكز، ثم المؤتمر العام للاتحاد القومى، اللى هو حَيَضَع الدستور. فإذا كنا الكلام دا موجود فى الاتحاد القومى، يبقى كُنَّا استَرَيَّحْنا من كل الخطوات دى.

فى رأيى أنا إنه مش موجود. الناس اللى هناك بيشتغلوا، وكويسين، واشتغلوا، ومجتهدين، لكن التنظيم الشعبى اللى احنا عايزينه غير موجود لغاية دلوقت، ولهذا بنبتدى من هذه اللجنة التحضيرية لنصل إلى المؤتمر العام للاتحاد القومى. يوم ما نصل إلى المؤتمر العام للاتحاد القومى، حيكون عندنا فى كل قرية، فى كل حى، أو فى كل قسم، لجنة تأسيسية للاتحاد القومى، وأرجو إنه مايكونش على رأسها رجعيين أو إقطاعيين، أو رأسماليين مستغلين، نبقى بهذا حققنا الهدف. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيدة فاطمة عنان..

السيدة فاطمة عنان: بسم الله الرحمن الرحيم.. تعليق لو سمحت.

السيد أنور السادات: مش على أساس إنك طالبة الكلمة امبارح.

السيدة فاطمة عنان: أيوه، سيادة الرئيس.. السادة الزملاء.. لقد سمعت فيما سمعت بالأمس واليوم من أحاديث السادة الزملاء.. تخطيطهم للإطار العام للقوى الشعبية، وذهب الكثير إلى وضع أو تخطيط مواصفات المواطن الصالح الذى يصح أن يمثل، أو أن يمثل هذه القوى فى هذه القوى الشعبية، فتحدث البعض عن المستوى الثقافى، وهل يتخذ أساسًا أو مقياسًا لهذا التمثيل؟ ثم ما مدى هذا المقياس؟ وذهب البعض أيضًا إلى التحدث عن المستوى الاقتصادى، وهل يمكن أن يتخذ مقياساً لهذا التمثيل؟ وما مدى هذا المقياس؟ ثم تفرع الحديث إلى مرحلة السن وإلى النوع والجنس، وهل ستمثل الهيئات النسائية فى هذه القوى الشعبية؟ وما مستواها أو ما كَمَّها؟ ثم ما كَيْفها؟ وتعددت الصور حتى كادت تجمع مواصفات - كما قلت - المواطن الصالح الذى يصح أن يمثل فى هذه القوى الشعبية.

فتصورت أن أحدًا من الناس ذهب ليقيد نفسه فى جداول الترشيح، وتجمع حوله حفنة من زملائه يحملون اللافتات ووسائل الدعاية؛ لأنهم يرونه أنه المثل الأعلى، أو على مستوى رفيع من الثقافة والتعليم، وأنه على مستوى رفيع أيضاً من الناحية الاقتصادية، أو الناحية الاجتماعية و... و... إلى أخره، من هذه الصور جميعها، ولكنى مع هذه أو مع تجمع هذه الصور فيه؛ رأيته غير مكتمل الصورة الحقيقة، رأيته ضعيف الأركان ناقص العناصر.. لماذا؟ لأنه لم يكتمل فيه أو افتقد عنصرًا هامًّا جدًّا من عناصر الوطنية الصادقة. ذلكم هو عنصر الإيمان كما قال الزميل الدكتور جابر، إيمانه بدينه وبعقيدته، إيمانه بوطنه وباشتراكيته، إيمانه بثورته وبقادته، إيمانه بواجبه قولاً وعملاً وبرسالته، إيمانه بذاتيته، وبأنه خليفة الله فى أرضه، جاء ليوجه، وجاء ليرشد، وجاء ليصلح.

هذا العنصر أيها السادة أراه من أهم، بل هو أهم العناصر، ومن أوجب الواجبات أن نرعاه وأن نراعيه على أنه الركيزة الأولى، بل الدعامة الأصيلة القوية، التى عليها يعلو بناء الفرد طبقة طبقة؛ حتى يأتى البنيان قويًّا سليمًا متماسكًا صلبًا صامدًا، لا يتأثر بالتيارات ولا تتنازعه الأهواء من شياطين الأنس، ومن المضللين الضالين، وشكراً. (تصفيق).

السيد أنور السادات: دكتور سليمان الطماوى..

دكتور سليمان الطماوى: سيادة الرئيس.. حضرات الزملاء.. لقد تعقبت المعركة التى دارت حول السؤال الأول؛ وهو تحديد القوى الشعبية التى يجب أن نمهد لها، وقد وضع سيادة الرئيس النقاط على الحروف، ولأجل هذا، وفى ظل هذا التوجيه، اعتقد أن من واجبنا، وأننا نحمل أمانة أمام الأجيال فى أن نضع ضوابط محددة لمن هم، الذين أطلق عليهم سيادة الرئيس أعداء الشعب.

الواقع أننى كلما ازددت دراسة لشعبنا، آمنت بأن هذا الشعب شعب طيب، وأن معدنه طيب وأنه قد امتحن ما لم يمتحنه شعب من الشعوب، ومع ذلك أثبت فى جميع هذه المراحل أنه أهل للتجربة وأن معدنه طيب، وأنه حينما كان يجد القيادة الصالحة كان يندفع وراءها لتحقيق المجد. ولست بحاجة إلى أن أرجع إلى الماضى، لست بحاجة لأن استشهد بوقفتنا أمام أوروبا مجتمعة التى جاءت تغزونا باسم الصليب والصليب منهم براء، لست بحاجة لأن استشهد بحمايتنا للمدنية فى وجه التتار، ولكننى أردد هنا كلمات سمعتها بأذنى من أحد الأساتذة الفرنسيين، وأنا طالب أدرس فى باريس، قال هذا الأستاذ: إن الشعب المصرى ينطوى على حيوية تفتقدها معظم شعوب العالم، وأنه قد احتلته إنجلترا حوالى سبعين عامًا، وماوجدت الشعب يندفع فى طلب الجنسية الإنجليزية، ولكن الشعب الفرنسى رغم ما بينه وبين ألمانيا من عداوة، فإنه ما إن احتلته ألمانيا حتى وجدت أكثر من مائة ألف فرنسى يطلبون الجنسية الألمانية.. إذًا فشعبنا قوى.

ولكن إيمانى بالشعب لا يعنى إطلاقًا أنه ليس بيننا خونـــة، ونحـــن نعلـــم جميعاً أنه خائن واحد إذا وجد فى جيش فقد يضيع عليه انتصاراته، ولكننا فى نفس الوقت حينما نصف شخص بأنه عدو الشعب.. يجب أن يكـــون ذلك على بَيِّنة، لأن هذا الحكم لن يقتصر عليه، ولكنه سيتعدى إلى أبنائه، وسيتعدى إلى المحيطين به، وأنا شخصياً أومن أنه ما من شـــخص يولـــد خائناً، ولكن هناك أسباب تدفع للخيانة وتدفع إلى الانحـــراف، وعلينـــا أن نحصر هذه الأسباب ثم فى ضوئها نستطيع أن نضـــع الضـــوابط، وأنـــا شخصيًّا بعد تفكير وجدت أن الأسباب التى دفعت بفئة منا، وأنا واثق أنها فئة قليلة... قليلة جداً، هذه الأســـباب ممكـــن أن نردهـــا إلـــى أربعـــة: الاستعمار، الملكية الفاسدة، الأحزاب لاسيما فى أواخر عهدها، ثـــم رأس المال الغير شريف الذى تكون نتيجة للعوامل الثلاثة.

كلنا نعلم أن الاستعمار.. قد بلينا باستعمار تركى حوالى خمسة قرون، فى ظل هذه الخمسة قرون تقنطرة القاعدة الفصـــل بـــين الفلاحـــين وغيـــر الفلاحين، كلمة الفلاحين لا يحكمون، وأن الحكم ليس من شئون الفلاحين، هذا ورثناه من العهد التركى، ورسب فى أعماقنا، واستقرت عليه تقاليدنا، حتى أن كثيرين ما يزالون يفكرون بهذه العقلية. ثم جاء الإنجليز فقـــالوا طبقة أصحاب المصالح الحقيقية، وأن الحكم يجب أن يكـــون فـــى أيـــدى أصحاب المصالح الحقيقة. الملكية نعلم أيضاً أنها لا تقوم إلا مستندة إلـــى فئة، وأن أنصار هذه الفئة يكونون باستمرار ملكيين أكثر من الملوك. ثـــم الأحزاب أورثتنا فى أخر أيامها النفاق، أنا بحكم عملى كأســـتاذ للقـــانون الدستورى استعرضت مرة تشكيل هذا المجلس؛ فوجدت أنه منذ سنة ١٩ حتى أخر مجلس؛ تداولته أسر معينة، الأسر وزعت نفسها بين الأحزاب، الأب وفدى، جوز بنته سعدى، أخوه دستورى، علشـــان تتغيـــر العهـــود ومانزال الأسر كلها ممثلة، فدا أورثنا النفاق لاسيما بين الشباب.

ثم نأتى أخيرًا إلى رأس المال المستغل، وهذه أيضاً تحتاج لدراسة، الواقع إن احنا نزل على قلبنا بردًا وسلامًا الكشوف التى أعقبت التأميم، وليتها نشرت يوم أن نشرت قواعد التأميم فكانت أضاءت الموقف. إنما نحن الآن نريد أن يعقب عليها بدرس لتاريخ نشأة رؤوس الأموال، فالحقيقة أن رؤوس الأموال الموجودة الآن قد يكون بعضها كُوِّنَ بطريقة شريفة، ولكن ثمة رؤوس أموال استغلت.. نريد أن نعلم كيف استغلت هذه الأموال، كيف جاءت؟ كيف استطاع أحد الأفراد أن يكون ٣٠ مليون فى وقت من الأوقات؟ أبطريق شريف ذلك أم لا؟ وهذا ليس غريبًا على تقاليدنا، نذكر فى تاريخنا عمر، عمر حين كان يقاسم الناس قاسم أناسًا لا يرق إليهم الشك، أرسل أناسًا نعتقد فيهم القداسة ونكن لهم كل تقدير، ومع ذلك قاسمهم أموالهم، لا عمر اعْتَقَدَ أنهم مخطئين، ولا هم - المقاسمون أنفسهم - اعتبروا أنهم مخطئون، وإنما كان عمر يحاول أن يحمى الأشخاص ضد أنفسهم، لدرجة أن بعض من قُسِمَتْ أموالهم كانوا مسرفين فى هذا، فحتى النعال قُسِّمت. فطبعاً يبقى احنا محتاجين الآن إن احنا نشوف تاريخ الثروات دى، على ضوء هذه الأسباب الأربعة، تستطيع اللجنة إنها تؤدى مهمة سامية.. إنها تحط ضوابط معروفة، على ضوء هذه الضوابط يمكن أن نحدد من هم الذين نسلمهم القيادة، ونستطيع فى نفس الوقت أن نعرف، الحكومة نفسها تعرف مين، والناخب مادام الأمر سيئول للانتخابات، إن احنا نعرف من هم الذين يتجاوبون، والذين لا يتجاوبون. وكما قال سيادة الرئيس نرجو أن هذا الوضع يكون عزل مؤقت، أو كما قال أحد الزملاء حجر صحى، وليس فى ذلك غضاضة، الحمد لله الثورة عمرها عشر سنوات نتمنى لها العمر الطويل، الشباب الذى ولد فى عهدها كله الآن أبناء الثورة، جاءت وشباب عمره خمسة سنوات، أوشك الآن كل الشباب المولود سيكون فى عهد الثورة، يبقى إذًا جوهرة الشعب ستظل سليمة.

هى الاشتراكية لمين؟ الاشتراكية لمصلحتنا جميعاً، يبقى إذًا كل اللى احنا عايزينه نِعْزِلْ بس.. عملية العزل يبقى الباقى قطعًا سيحمل لواء الاشتراكية، وسيموت فى سبيلها. السيد الرئيس طلب إن احنا نوَسَّع شوية نطاق المناقشة وأن نتحدث عن ازاى الاشتراكية تنفذ، وأنا شخصيًّا... السيد الرئيس كان أشار، وقال إن احنا مَالْحِقْناش نعمل نظرية، وإن القرآن مانزلش مرة واحدة، ولكن أنا اعتقد إن موقفنا الآن بين المذاهب الاشتراكية يقتضى إن احنا نحدد على الأقل الخطوط العريضة.

الشباب عندى - خصوصًا الشباب الجامعى - بيسمع عن مذاهب اشتراكية، فيه اشتراكية من أقصى اليسار "الشيوعية"، وفيه من أقصى اليمين أحزاب "حزب العمال البريطانى"، فموقفنا احنا إيه؟ أنا أستطيع إذا كنت يعنى فاهم الاشتراكية بتاعتنا لغاية الآن إنى أحط الضوابط، أو الأسس الكبيرة الآتية، التى أرجو إنها تَرِد فى الميثاق، علشان نحدد الانحرافات اليمينية والانحرافات اليسارية.. أى مذهب فى العالم عايز أسس.. أسس كبيرة، أسس نتفق عليها، زى بُنِيَ الإسلام على خمس أو شىء من هذا القبيل، يبقى بعد الإنسان يؤمن به، ويجعل حياته مطابقة. أنا شوفت... إنما نقول **أول حاجة** فى اشتراكيتنا أنها اشتراكية غير مستوردة، معنى هذا إن احنا لا نتقيد بفكر يسارى، ولا بفكر يمينى، وإنما نستوحى ظروفنا هذه الاشتراكية.

ثانياً: بنقول إن اشتراكيتنا تستهدف إقامة عدالة اجتماعية؛ بحيث تخلق الفرص المتكافئة، وتحقق النصيب العادل لكل فرد من الدخل القومى.

ثالثاً: لا يُعَوَّل فى توزيع الدخل القومى إلا على الصفات الذاتية؛ كالاجتهاد والتفانى فى خدمة الوطن مع استبعاد العناصر، التى لاعلاقة لها بذلك لاسيما الصفات الموروثة.

رابعاً: لا تتنكر اشتراكيتنا لقيمنا الروحية، فما يزال الدين والأسرة هم قوام المجتمع فى كافة صوره، يحافظ على الدين وعلى الأسرة كقوام أساسى للمجتمع.

خامساً: اشتراكيتنا تقوم على أساس وجود قطاعين: عام وخاص، هذان القطاعان يتعاونان فى سبيل بناء المجتمع.

سادساً: عند تكوين القطاع العام لا تلجأ الدولة إلى المصادرة، وإنما تلجأ إلى التأميم بمقابل، وبمقابل عادل.

سابعاً: إننا نحتفظ بمبدأ الملكية... الملكية الخاصة فى مجال الإنتاج ومجال الاستهلاك، مع وضع القيود التى تكفل عدم سيطرة رأس المال على الحكم أو استغلال العمال والأجراء، ومع تحويل الملكية إلى وظيفة اجتماعية، تعمل لصالح الجماعة ولصالح المالك معًا.

ثامناً: تستبعد اشتراكيتنا فكرة سيطرة طبقة على طبقة، بل تفسح لكل المصالح مجالاً للتعبير عن نفسها وتحقيق مطالبها المشروعة، فى جوٍّ من التعاون والسلام الاجتماعى، مع الحيلولة بين المنحرفين وبين عرقلة تقدم الشعب.

تاسعاً: تقوم اشتراكيتنا على أساس جعل العمل المصدر الأساسى الرزق، بحيث لا يمكن لكل قادر على العمل الاستغناء عنه، ومع التقريب بين الدخول على قدر الإمكان بوسائل مشروعة.

تلك الأسس التى استطعت أن استمدها من فلسفتنا ممكن أن نسوغها، وممكن أن تكون الأسس العامة حتى أستطيع إننى أملأ بها ذهن الطالب إذا ما سألنى إيه الفلسفة بتاعتنا؟ وأين وضعنا بين المذاهب الاشتراكية المعاصرة؟

بقيت عندى فكرة أخيرة، اللى هى كيفية تحقيق الاشتراكية، وأريد أن أتناولها من ناحية تخصصى، لقد سمعت كلامًا عن الجهاز الإدارى، ومدى أهميته فى تحقيق الاشتراكية.. أريد أن أقول إن الجهاز الإدارى

ليس هامًّا فحسب، بل إن تحقيق الاشتراكية - فى نظرى - منوطًا أولاً وأخيرًا بسلامة الجهاز الإدارى، دى حقيقة مش بنقولها احنا بيقولها الناس الذين قرأنا لهم، الذين هاجمونا على صعيد الاشتراكية لم يهاجمونا على سبيل المبدأ، مَاحَدِّشْ أبداً قال احنا شعب متخلف، هل كان من سبيل آخر غير الاشتراكية؟ يعنى اللى بينتقد، هل احنا كان قدامنا طريق تانى غير الاشتراكية؟ بلد تخلفت.. تراكمت عليها العصور، بلد بتزداد عدد السكان، بلد مواردها محدودة، بلد حملت أمانة معنوية أكثر مما تطيقها احتمالاتها المادية، يبقى الطريق الوحيد يبقى هو الاشتراكية، وإنما الانتقادات التى وجهت إلينا، والتى تنطوى على بعض الحق.. إن الجهاز الإدارى هل هو فى المستوى، الذى يمكن أن يصعد إلى حَدٍّ تنفيذ المشروعات العامة بأمانة؟ هل الموظف عنده الوازع النفّسانى؟ السيد الرئيس قال، وقال بحق إن الموظف لابد إنه تتغير نفسيته، ودى مسألة مش بتاعة يوم أو اتنين.. إنما مع اعترافى بأهمية هذا، ثمة عنصر أساسى وهو عنصر التنظيم، والدولة الآن بصدد التنظيم، ولذلك حبيت إنى أنا اضغط على هذه النقطة. الآن احنا ورثنا.. أو الثورة ادت للمجتمع بتاعنا خدمة ما بعدها من خدمة؛ حين أصدرت القانون ١٢٤ لسنة ١٩٦٠ اللى هو قانون الإدارة المحلية. أنا فى نظرى أن قانون الإدارة المحلية قد أرسى دعائم الديمقراطية إلى أقصى حد؛ لأن الشعب اللى بيعتمد على نفسه ويخدم نفسه بنفسه، هذا الشعب اللى بيؤدى خدماته المحلية.. لابد أنه سيستشعر روح الخدمة العامة، وسوف ينعكس ذلك على قطاعاته.

إنما على الرغم من إن احنا نظمنا الجهاز اللامركزى، فمايزال الجهاز المركزى كما هو مَا تْغَيْرَش، الوزارات زى ما ورثناها كما هى، النهارده شوفت أنا واحد زميل بيشترك فى تنظيم وزارة، فعرض على مسائل، قالى إيه علاقة الوزارة بالاختصاص دا؟ الاختصاصات توارثتها الوزارات من أيام متتالية، النهارده ما تسألناش ليه الوزارات دى موجودة، هل كل الوزارات دى احنا محتاجين لها الآن؟ هل كل الوزارات تطورت

مع الفكرة الاشتراكية مع مذهب الدولة الجديدة والا لأ؟ لأن شايف خدمات بتأديها وزارة ووزارة وزارة. النهارده الإصلاح ماشى على أساس دراسة كل وزارة على حدة، أنا عايز أولاً نصعد إلى فوق.

النهارده أنا شايف رئاسة الجمهورية كل يوم والتانى بيُلْحَق بها بعض المصالح، لما أحصيت حوالى أكتر من عشرين مصلحة ألحقت برئاسة الجمهورية. رئاسة الجمهورية فى النظام الرئاسى - فيما أعلم - مهمتها التنسيق والإشراف والتوجيه، إيه اللى خلّى دول تطلع فوق؟ يبقى لازم نشوف لها حل تانى، ثم إن الوزارات دى علاقتها ببعضها إيه؟ لما نطلع اختصاص من وزارة يبقى لازم اوديه لوزارة تانية، فأرجو إن الجهاز اللى بيتولى التنظيم يولى هذه المسألة العناية، ويصدر لنا قانون يطابق قانون نظام الإدارة المحلية. النهارده واحنا بنعمل إدارة محلية، الوزارات محتفظة بالموظفين اللى عندها.. طَبْ يبقَى عملنا إيه؟! إدارة محلية معناها إيه؟ معناه إن احنا بنعيد التوزيع مرة تانية، مش بَازَوِّد عدد الموظفين، بنختصر فى النفقات، يبقى لازم الوزارات تكيف نفسها، ويعاد تنظيم الجهاز المركزى فى ضوء نظام الإدارة المحلية.

عندى حاجة تانية: بنشكو من الرشوة، الرشوة قطعاً فيها ضعف فى النفوس، إنما أنا باعتقد إن الرشوة بيساعد عليها سوء التنظيم، يعنى مثلاً فى الخارج لما كنا بنذهب علشان نقتضى شيء، كنا بنروح قُدام الوزارة، ألاقى مكتب بره الوزارة خالص، حضرتك عايز إيه؟ عايز الخدمة الفُلانيَّة، يقولى تعاللى يوم كذا ومعاك الأوراق كذا وكذا، أروح له بالأوراق يستلمها، يقولى تعالى بعد يومين، اخد الخدمة وأمشى، فى مثل هذا الجو مايمكنش تتحقق الرشوة، الرشوة تيجى ازاى؟ الرشوة بتيجى نتيجة فساد فى تنظيم العملية، ولأجل هذا - فى نظرى - يجب إن احنا نعيد تقويم العمليات فى داخل الوزارات علشان نخلى الخدمة تسير ونقطع الثغرة، نحمى الناس ضد أنفسهم، نستمد من الشريعة الإسلامية، لما

بتقولك لا يقطع يد السارق إلا إذا كان المال فى حرز؛ لإن المال السايب - زى ما بيقول الفلاحين - بيعلم السرقة.

أخر حاجة عندى إن الاشتراكية فى الواقع مش مسألة فلسفة، وإنما مسألة حياة، زى ما قال أحد الزملاء: أسلوب فى الحياة. احنا شعب بيقلد؛ ولأجل هذا - فى نظرى - علشان نحى حياة اشتراكية؛ يجب تأتى القدوة من فوق، تيجى القدوة من فوق؛ يجب إن الرؤساء نفسهم يحيوا حياة اشتراكية حتى نستمد منهم القدوة. أنا طول عمرى كنت بتساءل: عمر بن الخطاب قسى على نفسه، لماذا؟ ليه طفل يخش عنده وهو بيوزع الصدقات فينتزع منه تفاحة ومراته تقوله: بتخدها ليه يقول لها: والله وأنا انتزعها منه كأنما انتزع قطعة من قلبى، كنت بَتساءَل ليه القسوة دى؟ وإنما لما كبرت فهمت إنه عاوز يدى قدوة. ولأجل هذا لما كان بيروح لواحد يقوله اقسم، خلاص، ما يترددش؛ لإن القدوة قدامه سليمة، شخص يقسو على نفسه للصالح العام، يبقى الباقى قدوة.

النهارده احنا القدوة عندنا ضَايْعة، يعنى فى كثير من الحالات... ويسمح لى السيد الوزير - مش سِر - واحنا بنأدب، واحنا بنعبأ رؤساء مجالس المدن، بعدين بنعلق على شوية حاجات، فسألناهم، بَصِّينا لقينا واحد منهم بيقول: بيشكو مشاكله، إيه مشاكله؟ إن هو رايح بلد مافيش فيها مدارس أجنبية وأولاده فى مدارس أجنبية، أنا فى الحال المسألة دى لفت فى ذهنى، ازاى دا اللى هو رايح رئيس مجلس مدينة وقدوة؟ وهذا التفكير رايح زى ما صاحب المطعم اللى هو عنده مطعم، ويروح ياكل فى مطعم واحد تانى، يبقى كأنه أكبر دعاية سيئة.. مثل هذا التفكير مش تفكير اشتراكى. واحد تانى يقولك أنا عايز عربية.. المدينة أدْ كِدَه.. المدينة صغيرة علشان يؤدى خدمة لازم يتجول فى الشوارع ويشوف الشارع دا نظيف.. البيت دا كويس.. الناس مصلحتهم... إنما لما يركب عربية وينطلق بها يُبقَى ماعملناش حاجة، ولأجل هذا أنا عاوز الاشتراكية اللى

تجينا إن شاء الله من فــوق، وإن المســئول عــن المواصــلات يركــب المواصلات مع الشعب مايركبش عربية، لإن لو ركب مرة مع الشــعب يِحِسْ على طول المسئول عن... (تصفيقًا حادًا). دى بعــض أفكــار وإن شاء الله نقدر نِتْوَسَّعْ بها فى اللِّجان، السلام عليكم (تصفيق).

السيد أنور السادات: مهندس يوسف سيدهم..

مهندس يوسف سيدهم: إخوانى.. سأتناول فى حديثى شقين: الشق الاول هو من يجب أن يعزلوا عن المجتمع الاشتراكى الجديد، لقد قاســينا كثيــرًا مــن الاستعمار، فيجب أن نعزل من تعاونوا مع الاســتعمار مــن السياســيين القدامى، يجب أن يعزل كل من تعاون مع الاستعمار، من هم؟ هم الــذين تعاونوا معه فى ظل البرلمانات السابقة، يجب أن يعزل الساسة القــدامى جميعًا عن المجتمع، لا محل لهم إطلاقًا فى مجتمعنا الجديد، مهما كانــت أسماؤهم طنَّانة، مهما كانت لهم فلسفة فقد خانوا الأمانة يومًا، ويجــب أن يعزلوا؛ حتى لا يعودوا مرة أخرى إلى الخيانة. لقد عانينا وقاسينا كثيــراً من الاستغلال المالى، فيه ناس كان بيوصل دخلهم فى اليوم إلــى ألــف جنيه.. مين اللى ساعدهم؟ اللى ساعدهم ناس مننا سهلوا لهــم الفرصــة، اِدُّولْهُم الفرصة، وكانوا وَيَّاهُم فى مجالس إدارات الشركات، ووصلهم إلى إنهم يحتكروا ويستغلوا ويملكوا، ويصلوا إلى إنهم يكسبوا ألف جنيه فــى اليوم.. دول لازم يبْعِدوا.. لازم نعيد دراسة تانية، مــرة تانيــة لإدارات الشركات التى قفزت أرباحها إلى أرقام خيالية، وكانت الميزانيات تُزَوَّر، وكلنا نعلم كيف كانت تزور وتدهن بزبدة من بره وتفوت، يجب أن يعــاد النظر فى إدارات الشركات، وفى الأفراد الــذين كــانوا يتعــاونون مــع المستغلين والمحتكرين، مهما كانوا، يجب كما قــال الســيد الــرئيس: أن يُعْزَلوا، إننا لا نريد أن نقطع رؤوس، ولكن نريد على الأقل أن نضــمن ألايعودوا هؤلاء مرة أخرى إلى أن يستغلوا.

كلنا فاكرين هيئة التحرير أول ما ابتدت، قولنا نفتح صدرنا لكل النـــاس، كانت النتيجة إيه؟ كانت النتيجة إن المستغلين والمحتكرين، واللـــى لهــم ماضى أسود هم اللى وصلوا فى هيئة التحرير، وأصبحوا يَتَحَكَّمُــوا فـــى هيئة التحرير، ومرة تانية لما رجِعْنا تانى، وعملنا الاتحاد القومى وَجَــدْنا بَرضهُ الطَّقم هو هو، ورجعوا هم هم، والنتيجة إيه؟ ولا حاجة، يجــب أن نكون قساة، أن نقسو فى سبيل العدل، وإلا فسنعود القَهْقَرى بدلاً مــن أن نتقدم باشتراكيتنا إلى الأمام، هذه خطوط واضحة وصريحة.

الإقطاعيون الذين يملكون الآف الأفدنة.. يجب أن يُعْزَلوا تمامًا عن الشعب، كما قال السيد الرئيس: مازالت هناك أسر تملك ٣٢٠٠ فدان، ازاى الفلاح هيقدر يأجر مساحة بـــ ٩ أمثال الضريبة؟ مَايِمْكِنْش، إذًا دول يجــب أن يعزلوا، ندرس ازاى نعزلهم، نعزلهم إن احنا معروف... وأظــن الســيد نائب الرئيس زكريا محيى الدين يعرف يعزلهم ازاى (ضحك وتصفيق).

بعد ذلك انتقل إلى بعض الأرقام، طلب منا أن ندرس مـــا هـــى القـــوى الشعبية، وكيف نستطيع أن نعرف مواطن القوة فـــى القـــوى الشـــعبية، ومواطن الضعف، ومن سيمثل هذه القوى الشعبية، وكيـــف نســـتطيع أن ننتخب، نرجع إلى الأرقام، الأرقام تقول إن عـــدد ســـكان الشـــعب الآن حوالى ٢٦ مليون ونص، من يعمل منهم فى مختلف الأنشطة حـــوالى ٦ مليون، وأقل من ١٢ سنة أو ٥,٦ مليون زى قالت البيانـــات الموجـــودة عندنا فى مختلف القطاعات، هَامْسِكْ قطاع قطاع وَاحَلِّله، واشوف مشاكله واشوف نقط القوة ونقط الضعف، وكيف أستطيع أن استفيد من نقط القوة، وكيف أستطيع أن أهاجم وأقوى نقط الضعف، حتى أصل إلى حقيقة القوى الشعبية، وكيف يمكن أن نستغل هذه القوى الشـــعبية فـــى دفـــع عجلـــة الاشتراكية.

قطاع الزراعة، يعمل فى هذا القطاع حوالى ٣,٤ مليـــون، مـــنهم مـــلاك حوالى ٢,٢ مليون، وأجراء ١,١ مليون، ما هى نقطة القـــوة فـــى هـــذا

القطاع؟ هم الفلاحون، وكلنا نعلم كما قال الزملاء أن الفساد لم يتطرق لحظة واحدة أبدًا إلى نفوس الفلاحين.. هذا ما نعلمه، وإلا لما قامت ثورة إصلاح إطلاقاً. (تصفيق). بفضل الفلاحين استطاعت هذه الأمة أن تحتفظ على مر الأجيال على كيانها، لا حكم تركى ولا فرنساوى ولا إنجليزى، ولا أى حكم أبدًا استطاع أن يحول إيمان الفلاح بأرضه.. استمر الفلاح فى صبر يكدح ويتعب ويحصل من الأرض الطيبة على المحصول، ليه؟ لأنه مؤمن إنه هذه هى أرضه الطيبة، التى ستعود إليه يوماً من الأيام، وليست إلى إقطاع ولا إلى استعمار ولا إلى استغلال.

كيف ننتخب إذًا من يمثل هؤلاء الفلاحين، وملاك الأرض.. ناس قالوا الجمعيات التعاونية، نحن فى بداية عهد الجمعيات التعاونية.. احنا لسه مبتدءين، ولكن مع الأسف ابتدينا فى أرض زى خاطئها، عملنا جمعيات، وقلنا ندفع اشتراكات، ونجيب أسهم، فدخلوا فيها المستغلين اللى عندهم فلوس، وكانت النتيجة إن الجمعية التعاونية اللى موجودة فى الأرض بتخدم مين؟ بتخدم الناس اللى عَنْدُهم فلوس.. الفلاح مازال زى ما هو، لاحد بيخدمه ولا حد بيديله تقاوى ولا حاجة، اللى لما يروح يستلف على المحصول مرة واتنين وتلاتة وبذرة وسماد وقماش لولاده، والنتيجة إن هو ما استفدش.

إننا نريد أن نصل إلى أعماق الريف لنحقق هذه الاشتراكية. كيف نصل؟ عندى فكرة، أرجو من السيد الرئيس أن يسمح لى بإبدائها، أريد أن نأخذ - حسب مبادئ الإحصاء التى درسها لنا الدكتور القيسونى - عَيِّنة، ولتكن هذه العينة عَشَرْ قُرى.. خمس قرى فى كل محافظة، ننتخبها إما بالاقتراع أو باختيار معين أو بأى طريقة، ونسلط على هذه القرى حملة قوية من الدعاية تدعو إلى المبادئ الصحيحة للاشتراكية، نِعَرَّف الفلاح إنهُ مايدفعش غير سبعة أمثال الضريبة، ونعرف الفلاح أنه لما يعوز سلفة يروح البنك الزراعى، ونعرف الفلاح إنه يقدر هناك بالمحصول بتاعه ياخد تقاوى، ياخد كل حاجة، ونعرف الفلاح إنه هو صاحب الأرض

دَهيَّه، وإنه هو لما يخدمها ستعود الأرباح إليه. وبعد ذلك بعد أن تنشط هذه الحملات ويمكن تنفيذها على نطاق ضيق، زى ما قُولْت عشر قرى فى كل محافظة يعنى حاجة ممكنة، بعد ذلك نقوم بعملية انتخاب فى هذه القرى المنتقاة. من ننتخب من هذه القرى؟ وما المواصفات التى يجب أن تنطبق على من ننتخبه؟ أترك للجنة منا هنا أن تحدد هذه المواصفات، وبهذه الطريقة نخلق نواة طيبة مؤمنة بالاشتراكية.. مؤمنة بأهداف المجتمع الجديد، هذه اللجنة فى كل قرية ستكون نواة صحيحة؛ لأننا قمنا بانتخابها على أسس صحيحة، من هذه النواة يمكن أن نكون المجتمع الجديد، بجمع عدد المنتخبين فى القرى ليمثلوا المحافظة. والعملية دى افتكر وزراء أو محافظين يقدروا يباشروها، ينتخبوا عدد من القرى كل قرية.. الخدمات الاجتماعية والصحية والدعاية، تديهم فكرة للفلاحين، لازم يعرفوا الثورة بتعمل إيه.. لازم يعرفوا الثورة بتبنى سد عالى، لمصلحة مين؟ لمصلحة الفلاحين لأن هتزود مليون وسبعمائة ألف فدان، زائد أرض للرز، لازم تعرف إن الثورة عملت مصنع الحديد والصلب اللى كنا بنستورده، إن الثورة بتستفيد من كل خامات البلد علشان تزود الإنتاج وتزود الدخل القومى، وبالطريقة دى نضمن الناس دول مؤمنين إنهم يكونوا الأساس بتاع القرية، والأساس دا لما نجمعه فى مجموعة يبقى الناس دول، هم اللى بيمثلوا القطاع الزراعى فى المؤتمر الوطنى. هذه الفكرة يمكن أن تتحور وأن تدخل عليها التعديلات، وأن توضع فى طريقة عملية بعد دراسة، وأترك لكم الحكم على هذه الفكرة.

انتقل بعد ذلك إلى قطاع الصناعة، لقد عشت ست سنين مع العمال، وإنى أعتقد أن الوعى القومى.. الوعى الاشتراكى مع العمال وعى مرتفع - أعتقد أن هذا الوعى مرتفع - وقد أثبتت الظروف أن العمال عند انتخابهم لممثليهم فى النقابات قد انتخبوا انتخابًا طيبًا، وابتعدوا عن الذين يطنطنون، ولم ينتخبوا الذين يتكلمون كثيرًا، انتخبوا الأعضاء الصالحين.

وإني لا أدافع عن نقابات العمال، ولكني أذكر حقيقة، فمثلاً أنا كنت في شركة ورق، اللى انتخبوا فى النقابة كان ناس عمال معظمهم، مافيش غير واحد بس اللى هو يمثل الموظفين، وكان معروف إن الناس كلها بتضطهده، وإن هى الأولى بتضيقه؛ لإنه كان عنده اشتراكية، وكان بيحارب المستغلين باستمرار.

فاللِّى يمثل قطاع الصناعة اللى هو بيعمل فى مختلف أنشطته؛ سواء فى التشييد أو فى الصناعة أو فى قطاع الكهربة أو فى المواصلات.. النقابات بصورتها الحالية بعد أن تدرس مرة أخرى؛ لمعرفة هل كل العناصر موجودة فيها.. منطبقة عليها أوصاف الاشتراكية والإيمان بها أم لا؟

بعد ذلك انتقل إلى الطلبة، مجتمع جديد ينشأ فى ظل قوانين الاشتراكية الجديدة.. يجب أن نأخذ منه عينات؛ حتى تساهم فى وضع سياسة الدولة فى المؤتمر الجديد، أو فى مجلس الأمة، أو أى مجلس كما سنسميه. الطلبة الموجودون فى الجامعات يبلغ عددهم حوالى ١٠٠ ألف، وكذلك الطلبة الموجودون فى المدارس الثانوية فى الصف الثانى أو الثالث من سن ١٦ سنة، يصلحون لكى تمثل اتحاداتهم فكرة أو نواة فى المؤتمر القومى أو فى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية.

بعد ذلك انتقل إلى التجارة.. هنا أقف قليلاً، فقد عرفت كثيرًا من التجار، وفى الجو الذى يعيشون فيه، وفى نظام الغرف التجارية القائمة. نظام الغرف التجارية والنظام الحالى نظام فاشل.. نظام فاشل وهو مبنى على استغلال الشعب. هذه حقيقة أقررها، قليل جدًّا من التجار من يرعى الله ويرعى ضميره.. الجزارين تعملهم تسعيرة من هنا، يطلعوا من الناحية التانية ويبيعوا بأكتر من التسعيرة.. تعملها ودية يعملوها بعد كده بطريقة تانية، أى تاجر لازم يزود فى الأسعار. إذًا التجارة مَاهِيَّاش ماشية على أى أسس اشتراكية، ولا أى أسس ديمقراطية، يجب أن يعاد النظر فى نظام التجارة، ومن سيمثل التجارة.. إذا انتخبنا غرف تجارية بننتخب فيها

نفس الصور اللى تكررت مرة بعد مرة، يبقى هذا النظام الخاص بالغرف التجارية يجب أن يعاد من أساسه مرة تانية؛ لأن هذا النظام غير سليم.

انتقل بعد ذلك إلى النقابات.. لاشك أن النقابات المهنية للأطباء والمهندسين والمحامين والمحاسبين والمدرسين تحوى عناصر طيبة، ولكن أعتقد أن هناك ضغطًا أو توجيهًا من بعض الموجودين فى هذه النقابات؛ قد أخرجها - قد أخرج بعضها مش كلها - على صورة لا تمثل أهداف الاشتراكية، ولذا عندنا عدد الفنيين والمهنيين حوالى ١٥٠ ألف، أقترح أن تعاد مرة أخرى انتخابات النقابات المهنية على أسس سليمة من الإيمان بالاشتراكية، والإيمان بأهداف الاشتراكية.. لا نريد أن تعود الصور القديمة مرة أخرى، نريد كفاءات، نريد أن نرى روحًا جديدة فى النقابات، وكما قال الرئيس: إنه لا يريد نقابات لا تتكلم إلا عن بدل التفتيش، ولما واحد يموت ياخد معاش أدْ إيه، نريد نقابات تدرس مصالح الشعب.

إن البرنامج الموضوع للتنمية الاقتصادية يتطلب مجهود جبار، ماذا فعلت النقابات؟ لم تقم بأى دراسة.. هناك التأمين الطبى، ماذا فعلت نقابة الأطباء؟ لما تنقل دكتور توديه من هنا هو لشبين الكوم يِصَوَّت والْحَقْ رجعونى تانى، ماذا فعلت نقابة الأطباء فى الدراسة. يجب أن يكون واجب النقابات أن تساعد الدولة فى الدراسة، وأن تساعدها فى خلق مجتمع يتمتع فيه كل فرد بحقه الطبيعى فى العمل، وأن يجد احتياجاته بتمن معقول، وأن يجد خدمات فى كل منطقة، هذا هو واجب النقابات. وعلى هذا الأساس أعتقد أنه يجب أن يعاد تشكيل هذه النقابات مرة أخرى؛ حتى تتجاوب مع رغبات المجتمع الجديد الذى يؤمن بالاشتراكية، ويؤمن أنه لا يمكن أن نتقدم أبدًا إذا وقفنا جامدين، فالجمود علامة الموت، ونحن نريد أن ندفع عجلة الاشتراكية؛ حتى تحطم جميع العقبات وتحطم جميع الأصنام التى خلقناها سابقًا، وبذلك تتحقق آمالنا.

وأخيرًا، وليس أخرًا، واستميح سيداتى عذرًا إذ أقول أن تمثيل ودراسة هذا العنصر الطيب يجب أن تكون على أسس سليمة.. لاشك أن هناك كثيرًا من السيدات اللاواتى قدمنا لمجتمعنا خدمات جليلة، سواء فى النواحى الطبية، أو فى النواحى الثقافية أو الاجتماعية، ولكنى أريد نشاطًا أكثر، أريد من السيدات أن يتعاونوا معنا، إنا نريد أن نخلق خلقًا جديدًا لانريد أن نجمد، إنى لا أرى إلا وجوهاً متكررة.. نفس السيدات هم هم أريد وجوهًا جديدة تؤمن.. تؤمن (تصفيق) أريد أضعاف هذا العدد، إنى أريد أضعاف هذا العدد، لا أريد عشرة أو خمسين أو ميه، إن مجتمعنا يتكون من ٥١% سيدات و٤٩% من الرجال، فأين هم السيدات.. أين هن؟ (ضحك) إنى أريد نشاطًا من السيدات، أريد أن يساهمن فى جميع القطاعات، أريد أن تتبوأ المرأة فى مجلس القرية أو فى تنظيم القرية الجديد.. أريد أن تقوم المرأة بالخدمة فى القرى.. أريد أن تقوم المرأة بالخدمة الاجتماعية، وبالتوجيه فى كل مكان لا أن تناقشنا فقط فى بعض الخدمات من يؤديها، ومن يريد أن يؤديها.. هذه هى الروح وهذه هى الطريقة التى يمكن للمرأة أن تساهم بها.. مافيش شك دكتورة زى بنت الشاطئ احترام... تعظيم سلام (ضحك)، ولكن أريد مئات منها، أريد مئات من مثل هذه السيدة الكريمة التى تساهم بنشاطها، أريد مئات أخرى تعمل فى كل مجال، هذه خطرات سريعة لم أنسقها ولم أنمقها وقلتها بطريقة بسيطة، أرجو أن تتقبلوها، وأرجو أن يدرس اقتراحى بخصوص إنشاء مجموعة منتقاة من القرى، ويسير تجهيز هذه المجموعات؛ ليمكن أن نبدأ انتخاب عينة، وندرس نتائج هذه العينة والسلام عليكم. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد طه الخطيب..

السيد طه الخطيب: سيدى الرئيس.. حضرات السادة الزملاء.. لقد أفاض زملائى الذين شرفونا بالكلام فى تحديد معانى الاشتراكية فى مجتمعنا، وبينوا أعداء الشعب، الذين يتحتم علينا أن نحددهم لعزلهم عن جهود

الشعب فى بناء نفسه (تصفيق)، والحفاظ على مكاسبنا - معاشر الفلاحين - التى حققتها لنا ثورتنا المجيدة. وإننى كأحد هؤلاء الفلاحين الذين قاسوا من ظلم الإقطاع، أحب أن أتكلم أمامكم عن كيفية عزل هذه الفئة الإقطاعية عن معشر أبناء الشعب من الفلاحين؛ فمن المعروف أن الفلاحين هم الغالبية المكافحة المنتجة، ولكن الفقر والجهل والمرض أعداؤنا الذين ورثناهم من ظلم الإقطاع والاستعمار.. مكّنوا مِنّا الإقطاعيين وكبار الملاك وأصحاب النفوذ، وكذلك عمد البلاد الذين بيديهم سلطات كبيرة (تصفيق)، الذين بيديهم سلطات كبيرة يستغلون نقط الضعف لمصلحة كبار الملاك وأصحاب السيطرة ولمصلحتهم الشخصية أيضًا. وكذلك يستغلون العمال الزراعيين؛ وهم الأجراء، الذين يعملون فى الأرض بأيديهم بأجر يومى، هذا الاستغلال يمنع الفلاحين من الوصول إلى حقوقهم كاملة، وإبداء رأيهم فى حرية وصراحة، كما كانت حالتهم قبل الثورة تماماً.

لذلك يجب حماية الفلاحين حماية كاملة من المستغلين من كبار الملاك والإقطاعيين وأصحاب النفوذ، وبغير ذلك لا يمكن للفلاح أن يقول رأيه بحرية ولا يصل إلى حقوقه.

إذًا كيف نحمى الفلاحين من سيطرة المستغلين:

أولاً: منع الإقطاعيين وكبار الملاك، الذين مسهم قانون الإصلاح الزراعى، أو القوانين الاشتراكية الأخيرة وعائلاتهم من دخول الانتخابات.

ثانياً: منع الحزبيين السابقين، وخاصة أعضاء البرلمانات السابقة وعمد البلاد من الانتخابات. (ضحك وتصفيق حاد وضجة فى القاعة).

ثالثاً: إنشاء نقابات أو جمعيات من الفلاحين العاديين، والعمال الزراعيين، مثل جمعيات الإصلاح الزراعى الحالية... مثل جمعيات الإصلاح الزراعى الحالية، التى جعلت للفلاح كيانه وأشعرته بشخصية... وأشعرته بشخصية وحررته من ظلم الإقطاعيين، جمعيات الإصلاح الزراعى

يا إخوان، الذى ولد حيًا وترعرع فى ظل الثورة، وأتى ثمار طيبة جمعية الإصلاح الزراعى التى جعلت للفلاح كيانه وأشعرته بأنه لايقل عن الوزير، الذى تنشر له المقالات والصور فى الصحف. (تصفيق).

جمعيات الإصلاح الزراعى التى مدتنا بالخيرات وعطتنا جميع ما يلزمنا، وأصبحنا ملاك من بعد ما كنا عبيد للإقطاعيين والخونة، فمن هم الفلاحين الذين لهم حق هذه الجمعيات؟

أولاً: الفلاحين الذين يزرعون الأرض بأنفسهم، وهم إما الفلاحين صغار الملاك أو مستأجرين أو عمال زراعيين.

ثانياً: تحدد هذه الفئة بواسطة لجنة تعين لبحث حالتهم، مع إعطاء كل منهم الحق فى التظلم.

ثالثاً: تشكل الجمعية من الفلاحين الذين وافقت عليهم اللجنة المحددة؛ حتى ينالوا حقوقهم كاملة، ويدلوا بأصواتهم فى حرية تامة فى ظل أبى الإفلاح وأبو الفلاح ورائد الكفاح زعيمنا الرئيس جمال عبد الناصر. (تصفيق حاد).

والله يا إخوان إذا سمح لى السيد الرئيس والسادة الزملاء إنى اتكلم على شيء فى الماضى التى سمعت، والتى سمعته من آبائى وأجدادى فى الظلم، مافيش مانع اتكلم إذا سمح لى السيد الرئيس.. كنت صغير السن وكنت باقرا فى الكُتَّاب، كان بيقَرِّينى والدى وكنت ألازمه.. وكان له أخ أكبر منه كان يقعد على المصطبة واسمع والدى يقول لأخوه؛ احكى لى عن العيلة المالكة نهار مَاجَتْ مصر، فكان يقوله لما جُمْ مصر، وأرادوا أن يقسموا أراضى مصر على بعضهم، فكان من نصيب أحمد باشا الخديوى مركز نجع حمادى، أتى بجنوده وحرصوا نجع حمادى.. وغنى، وأراد أن يوضع يده على الأراضى، فكان يركب حصان قوى ويسوق على أخر سرعة، وأخر الحصان ما يتعب يقول يا راجِلْ دُقْ حَجَر هنا، وكل ما كان يقف من الأهالى فى طريقهم جزائه القتل، وكثيراً ما دَمَّروا

ناس وقتلوها بهذه الأسباب، ولما وضع يده على الأرض، وهى جملتها ١٨ ألف فدان فى مركز نجع حمادى، فكان يفرض الفرض بتاعه والسلطان بتاعه.

نجع حمادى مقسومة قسمين يقسمها النيل، ناس الغرب عليها الخدمة والتصليح، وناس الشرق عليها ترفع القصب وله مصنع.. عملوا سكر مكرر فى نجع حمادى مش للبلاد، كان يبعتوا هدايا للأجانب اللى هم بيحموهم فى الخارج. فكان يوم من ذات الأيام راجل كان بيخدم بلاش - لإن فرض عام على العُمَد تبعت رجالة، والعمدة اللى مايجيبش يهينوه ويضربوه ويِبَحْتَرُوه ويدقولوه صَدْرهُ فى المسامير فى الشجُر - جاع جَابْلُهُ قطعة قصب واتخبى به علشان يِمُصُّه، عمل الراجل طباخ السم يدوقوه، صُدْفة إن الباشا الكبير جِه بيمر بخدمه، أحد الخَدَّامين مسك الراجل دا وهو بيمص فى قطعة القصب، وإداه للباشا؛ قال مال دا؟ قال: دا لقيته بيمص قصب أفندينا، يا راجل مصيت قصب أفندينا؟ قاله: أبداً، ويرتعش ويتنفض الراجل، قال دوقوا حنكه.. دوقوا خشمه، داقوه؛ واحد من الخدم يقول حلو والتانى يقول شوفت بنفسى، فكان جزاء هذا الراجل كتفوه بالحبال وطرحوه فى الأرض، وجابوا له كماشة النجار وقلعوا سنانه وأضراسه، وفعلها ومات الراجل، والباشا يضحك عليه. وكان له وكيل؛ اتهموه بياخد قصب، تملى ويمَكَّر عليه، وهو بيمر جَابُوا فى المكنة فى المخارط اللى دايره وراح رَاميه، وقال أبو السعود خد قصب أفندينا ووبور أفندينا ياكل أبو السعود، وكله وِقَطَّعهُ ويضحك ضحك عالى، خد أيامه ومات، خلف يوسف، أمر سابق، طلع يستعمل الخداعة والخلاعة فى الظاهر والمكر فى الباطن، كما قال بعض الناس؛ كان كلب فى المدينة يقلق الناس من عطاه، اتكفت اللعين وخلف جرو، ألعن وأضل من أباه (ضحك) فكان يسعى الكلاب كتيرة للصيد، ويجيب الأجانب معاه ويمر بصِيدُولُوه ثعالب، ويخربوا فى زراعة الناس، وكل واحد يتكلم يقول حوش الكلاب يجيبوه يدُولُوه علقة بالكُورْباج، وفى الآخر يدلوه قرش.

يتوجه على البندر نجع حمادى يجيب الزمر والطبل... وكل ذلك يقصد أن هذا الشعب عبيد آبائنا وأجدادنا. كان له عمال يِأَجَّرُوا الأرض يضعوا لها حد.. حد أقصى، نروح وتروح الناس تضارب فى بعضيها وَيِصَـَّـلَطُوا دا ويصلطوا دا، إلى أن توصل ٥٠ جنيه.. ٧٠ جنيه.. ١٠٠ جنيـه الأرض فى زمن الرُّخْص، يدفع ويزرع الأرض ولغاية الحَصيد إذا واحـد تـانى راح يفتح القايمة، يسلم الأرض مزروعة، وبهذا وقعوا المشاكل والجنايات والقتلة فى بلادنا، هم الناس دول اللى رَحَلوا، حتى الطريق سدوها.. سدوا الطريق، إلى أن سمعنا فى الراديو إن ثورتنا المباركـة جَـاتْ.. فرحنـا ورقصنا وِجَانا الإصلاح الزراعى، والحمد لله رب العالمين اللـى احنـا وصلنا لحد هنا، وربنا يِأَيِّد رئيسنا جمال عبد الناصر آمين.. آمين.. آمين يا رب العالمين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. (تصفيق).

الرئيس: كفاية واللا عَايْزِين تِسْهَروا؟

الحاضرين: ...

الرئيس: كفاية. (تصفيق).

السيد أنور السادات: رفعت الجلسة.

(هتاف: عاش الرئيس جمال).

الجلسة الرابعة من جلسات اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ١٩٦١/١١/٢٩

السيد أنور السادات: بسم الله.. باسم الشعب.. افتتح الجلسة.. دكتور رفعت المحجوب..

دكتور رفعت المحجوب: سيادة رئيس الجمهورية.. حضرات السادة.. فى سنة ١٩٥٢ اندلعت فى مصر الثورة، اندلعت لتصحح الأوضاع الخاطئة؛ الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الخاطئة، اندلعت لتعيد التوازن الاجتماعى الذى فقد وما كان يمكن - مع عمق التناقض الذى كان قائمًا - أن يصلح الوضع بإجراءات جزئية، كان لابد من إجراء عميق يقابل فى عمقه.. عمق التناقض الاجتماعى الذى كان قائمًا، وما كان يمكن أن يكتفى لمواجهة الموقف بإجراءات جزئية؛ ذلك أن الرجعية ما كانت تسمح بإجراء مثل هذه الإجراءات الجزئية، وأن مثل هذا الإجراء الجزئى ما كان يكفى لمعالجة الموقف. كان إذًا من الضرورى ومن الحتمى أن تندلع الثورة، فالثورة التى اندلعت مرحلة حتمية من مراحل هذا الشعب، مرحلة يخطئ من يتصور أننا كان يمكننا أن نندفع نحو التطور، دون أن نمر بها. ولنعد قليلاً لنتذكر بعض المواقف التى كانت قائمة.. لنتذكر الالآم، لا لأننى أود أن اتذكر الألم، فذكر الألم ألم؛ وإنما أود فحسب أن نتذكر الحقائق حتى تذكر الرجعية أنها هى وحدها التى خلقت الثورة؛ لأنها حينما ملكت حكمت، وحينما حكمت جعلت الحكم أداة لقهر الطبقة العاملة.. لقهر الطبقة الشعبية، فالرجعية وحدها هى التى خلقت الثورة، بما أخطأت وبما أفسدت، هى وحدها التى خلقت الموقف الذى تشكو منه.

لنتذكر معًا أن الثروة الزراعية فى البلاد كانت فى يد قلة قليلة.. لنتذكر أن محمد على ولى حكم مصر، خَلص لنفسه بأملاك المماليك، ولم تكن لهم ولم تكن له، وإنما كانت للشعب، وأنه بعد ذلك لجأ إلى أملاك الفلاحين؛ فانتزع منها خمس الأراضى الزراعية، وَقَسَّمَها على أقاربه وأعوانه.

ولنتذكر معًا مرة أخرى أن الذين ولوا الحكم بعده، وأن أعوانهم قد سلكوا نفس السبيل فسلبوا الشعب ثروته، وأخذوا من الشعب قوته الضرورى، حتى أن الأمر قد انتهى فى سنة ١٩٥٢، أن ١٧٨٦ شخصاً كانوا يملكون مليون واتنين من عشرة من الأراضى الزراعية؛ أى كانوا يملكون ما يزيد عن خمس هذه الأراضى الزراعية، واستتبع الأمر - مع التناقض فى الملكية - تناقضًا خطيرًا فى الأوضاع الاجتماعية.. لن استرسل معكم فى شرح التناقض الاجتماعى، فكلنا لابد أن يعلم قصة فلاح ما فقد الأرض أو فقد الحياة والأرض معًا.

ولنترك القطاع الزراعى لنواجه القطاع الصناعى، ولن أسلك سبيل السرد المفصل، وإنما يكفينى فى هذا السبيل أن اذكر أن شخصًا كان يملك حتى قريب ٣٢ مليون جنيه، لو تصورنا أن الآن متوسط دخل الفرد فى مصر لايزيد قليلاً عن خمسين جنيه في السنة، وإنه لم يكن يبلغ الـ ٣٩ جنيه فى السنة قبل الثورة، وعدنا قليلاً بالذاكرة إلى ما قبل الثورة، لاستطعنا أن نصل إلى أن دخل الفرد فى المتوسط فى السنوات السابقة على الثورة بمدة وجيزة ما كان يستطيع أن يتعدى فى كل هذه الفترة التى عاشها هذا الرجل، الذى صنع لنفسه ٣٢ مليون جنيه ما كان يمكن أن يتجاوز ٣٠ جنيه فى السنة. بعملية حسابية بسيطة نستطيع أن نخلص إلى أن هذا الرجل قد كسب فى حياته مبلغاً يساوى ما حصل عليه مليون مواطن فى المتوسط خلال سنة، كسب فى حياته رجل وحده ما كسبه مليون مواطن فى المتوسط خلال سنة. ولنسترسل قليلاً مع الأرقام لنعرض الصورة أكثر ايلامًا لنرى لو افترضنا أن هذا الرجل عاش فى حقل عمله خمسين عامًا كاملة لما استطاع خمسين عامًا كاملة، لوجدنا أنه حقق فى كل سنة ما يحققه عشرين ألف مواطن فى السنة؛ أى إنه لو قدر لأحد المواطنين فى المتوسط أن يصل إلى ما وصل إليه هذا الرجل فى سنة، لكان عليه أن يطلب الله أن يغير قانون الوجود ليمد فى عمره عشرين ألف سنة. لست أستطيع أن أتصور إطلاقًا أن جهد فرد فى بلد متخلف فى سنة واحدة يمكن أن يصل فى قوته.. مهما أعطيته من العبقرية، يمكن أن يصل فى

قوته إلى عشرين ألف سنة من جهد المواطن العادى، صورة مؤلمة ويبلغ منها منتهى الألم، حينما نتصور الأوضاع الاجتماعية فى البلاد على هذا الأساس من التناقض فى الملكية، كان ذلك منكرًا وكان لابد أن يغير.

سيدى قائد الثورة.. لو أنك تخلفت عن الركب الذى سلكت، ولو أنك لم تمد يدك فتغير هذه الأوضاع لأخطأت فى حق نفسك، ولأخطأت أكبر الخطأ فى حق الوطن، لقد رأيت منكرًا فمددت يدك وغيرت المنكر.

حضرات السادة.. هذا هو التاريخ الذى سبق الثورة، والذى حتم حقًا أن تندلع الثورة.. كان على الرجعية أن تفهم أن عهدها ما كان يمكن أن يستمر، وكان على الرجعية أن تدرك الحقائق كاملة، وكان عليها ألا تسترسل فى الخيال، وألا تتصور أنها قادرة على أن تستعيد الأرض التى فقدتها، وكان عليها أن تؤمن بحقيقة هامة؛ وهى أن الثورة التى اندلعت فى ١٩٥٢ كانت رحمة بالشعب، وكانت رحمة بها أيضًا؛ لأنه لو لم يقدر أن تندلع فى مصر ثورة سنة ١٩٥٢، لقدر أمر آخر أشد خطرًا على الرجعية، لقدر أن ترى البلاد ثورة دامية حمراء.. إن الثورة التى حدثت كانت رحمة بالشعب وبالرجعية معًا، كان عليها أن تفهم الحقائق، وأنها لا يمكنها أن تحتفظ بالإقطاع ونحن نحيا فى القرن العشرين، ولكنها لم تتدبر الموقف، وركبت رأسها وأغمضت عينها.

حضرات السادة.. اندلعت الثورة فاتجهت فى الداخل فى طريقين: طريق الحرية السياسية وطريق الاشتراكية. أما فى ميدان الحرية فقد أرادت الثورة حياة سياسية نظيفة، ما كان يتصور أن نعطى الحرية للإقطاعيين، وأن نترك الانتخابات مرة أخرى فيجمع الفلاح فيمن يجمع ليذهب به إلى صناديق الانتخابات. إذا كانت هذه حريتهم، وتلك هى الحرية التى يريدونها، فلاشك أنهم يخطئون كثيرًا فى فهم الحرية، وكان على الثورة أن تتدبر أمرها، وأن تحمى مكاسب الشعب، وكان عليها إذًا أن تلجأ إلى عزل الذين يهددون الحرية نفسها. إن الحرية لا يصح أن تعطى أبدًا لأعداء الحرية ليقتلوا الحرية. إن أحدًا لا يستطيع أبدًا أن يطالبنا اليوم أن نعطى الحرية للذين يتآمرون علينا.. إن على كل ثورة أن تحمى نفسها..

من حق كل ثورة أن تحمى نفسها، فإذا ما كانت الثورة شعبية، كان من واجبها أن تحمى نفسها؛ لأنها حينئذ تصبح مسئولة عن المكاسب الشعبية التى حققتها، ولذلك كان لابد أن تضع الثورة السؤال هام: من هو الشعب؟ ومن يجب أن نبعده عن المجال السياسى؟ واندلعت الثورة أيضًا فى الميدان الاشتراكى؛ فقامت الثورة بحركة اشتراكية كبيرة.

وَسَأُلَخِّصُ فى كلمات سريعة ودون تفصيل تلك الخطوات الاشتراكية، وهى - فى تقديرى - بحسب أهمها أننا قد استهدفنا أن نحول الأُجَراء إلى ملاك، ثم استهدفنا أيضًا أن نمنع الملكية من الاستغلال، واقتضى الأمر منا أن نضع حدًّا أعلى للملكية؛ سواء فى الملكية الزراعية أو الملكية التجارية والصناعية فى الشركات، وتلخصت أيضًا اشتراكيتنا فى إقامة قطاع عام كبير؛ ليوجه التنمية الاقتصادية فى هذه الفترة الحرجة من تاريخ البلاد، وإذا سمحتم لى أن أدخل قليلاً النظرية وأعد أننى لن أطيل، لوجدنا أن كل مذهب اجتماعى كانت له كلمات نظرية يمكنه بها أن يلخص اتجاهه. ويمكن - فى تصورى - وبناءاً على المبادئ السابقة أن ألخص اشتراكيتنا من الوجهه النظرية فى نقطتين متماسكتين، يمكن أن نردهما معاً إلى فلسفة واحدة:

أما النقطة الأولى، فهى أننا نسعى إذا ما تتبعنا الخطوات التى اتخذت، وتوقعنا الطريق الممتد، فهى أننا نسعى إلى أن نحل العمل الذى يستند إلى الملكية محل العمل المجرد عن الملكية؛ أى إننا نسعى إلى تمليك الذين لايملكون، وهنا يتضح تمامًا الفارق الهام بين الاشتراكية العربية والرأسمالية؛ فالرأسمالية لا يعنيها أن تحول العمل المجرد من الملكية إلى عمل مستند إلى الملكية؛ بل يعنيها على العكس أن تحتفظ بالعمل المجرد من الملكية.

وأما الشيوعية فعلى العكس من ذلك؛ فتحول كل عمل إلى عمل مجرد من الملكية، وإذا نظرنا معاً لحظة لوجدنا أن اتجاهنا الأول؛ وهو إننا نحل العمل المستند إلى الملكية محل العمل المجرد عن الملكية، ليس إطلاقًا من قبيل التوسط بين الرأسمالية والشيوعية.

ثم انتقل إلى النقطة الثانية التى تحدد معالم الطريق الاشتراكى لنا؛ وهى أننا نحل الملكية المجردة عن الاستغلال، وهى أننا نحل الملكية المستندة إلى العمل محل الملكية المستندة إلى الاستغلال، فقد صح - فى تصورنا - أن الملكية يمكن أن تقوم دون أن تكون مستغلة، كما صَحَّ - فى تصورنا - أيضاً أن الملكية يمكن أن تكون مستغلة، وصح - فى تصورنا - أن الدولة قادرة دائمًا أن تتدخل فتمنع الاستغلال؛ ولذلك تلخص الاتجاه الثانى فى أن نحل الملكية المستندة إلى العمل محل الملكية المستندة إلى الاستغلال.

وإذا ما نظرنا قليلاً فى القاعدتين معاً، أمكن أن نردهما إلى قاعدة واحدة.. إلى فلسفة واحدة.. وهى أننا نقدس العمل، قدسناه أولاً؛ فاعطيناه الملكية ليكون عملاً نافعًا وغير مستغل، وقدسناه ثانيًا؛ فجعلناه أساسًا للملكية، ولم نجعل الاستغلال أساساً للملكية. من هنا يمكن أن نرد - فى الواقع - كل الخطوط الاشتراكية، التى سرنا فيها إلى قاعدة واحدة، وهى أننا نقدس العمل؛ فنتخذ منه أساسًا للإنتاج وأساسًا للملكية.

لا أود أن أطيل فى الحديث النظرى، وكلنا يعلم أن للنظرية بريقها، وأنها يمكن أن تستهوى المفكرين مدة طويلة، ولأعد مرة ثانية إلى الواقع؛ لأسجل بعض الملاحظات على الطريق الاشتراكى الذى سلكناه:

أما الملاحظة الأولى، فقد حَتَّمَ عَلَيَّ أن أذكرها هذا الحديث الذى قدمه سيادة الرئيس بالأمس، حينما قال: إن عائلة ما قد امتلكت من أرض الوطن ٣٢٠٠ فدان. أود أن اذكر أن قانون الإصلاح الزراعى الأول الذى صدر سنة ١٩٥٢، وعدل سنة ١٩٥٨ كان قد وضع حدًّا أعلى لملكية الأسرة فى مصر، حددها بـ ٣٠٠ فدان فيما إذا كانت الزيادة راجعة إلى التعاقد، فجاء قانون الإصلاح الزراعى الجديد ٢١٧ لـ ١٩٦١، وأسقط النص لأنه فى مادته الأولى، نصَّ على أن تحل هذه المادة محل المادة الأولى من قانون الإصلاح الزراعى السابق، وهى تلك المادة التى كانت وضعت حدًّا أعلى لملكية الأسرة فيما إذا كانت الزيادة راجعة إلى التعاقد.. أضع الحقيقة أمام أيديكم.

والملاحظة الثانية هى أن القطاع الحرفى وأقصد بـــه بداهـــة مجموعـــة النجارين والحدادين وما إلى ذلك، لم تدخله الثورة الاشتراكية كما ينبغـــى بعد، وإنى اعتقد أننا فى حاجة إلى تطوير هذا القطاع الهام؛ حتى يمكنـــه أن يسهم مع مجموع الشعب فى الحركة الاقتصادية التى قامت. وأود - إن أنا رأيت قريبًا - مجموعة من الجمعيات التعاونية تقدم لهذا القطاع كثيرًا من الخدمات، مثل بيع المواد الأولية اللازمة لهم، وأود أيضًـــا أن تنشـــأ جمعيات إنتاج تعاونية لهذا القطاع بالذات.

والملاحظة الثالثة التى أضعها تحت نظركم، وندعو فيها إلى أن نعتـــرف قليلاً بالحقائق.. الحقائق التى حدثت، والحقائق التى يؤدى إليها التطـــور؛ وهى أن صغار المدخرين يشترون الأسهم، ثم لا يعنيهم الأمر بعد ذلـــك فى قليل أو كثير، فلا يفكرون أبدًا فى الاشتراك فى حضور مجلس إدارة الشركة، ولذلك أود أن أرى قريبًا نوعًا من شركات المساهمة، التى تقـــوم على صغار المدخرين، وعلى الإدارة المؤممة؛ أى أن تتـــولى الحكومـــة إدارة مثل هذا النوع من الشركات، فيكون التأميم منصـــبًّا علـــى الإدارة لاعلى ملكية صغار المدخرين، ثم أود أن يتسع هذا النظام ليشمل كثيـــرًا من شركات المساهمة التى لم تؤمم.

هذه ملاحظات لست أدعى أنها كل الملاحظات، ولكنها بعض الملاحظات. ثم انتقل بعد ذلك إلى الأسلوب الاشتراكى، إن الاشتراكية دائمًا فى حاجة إلى من يعمل من أجلها، وإن أولى المبادئ التى يلـــزم أن يتصـــف بهـــا الاشتراكى؛ هى أن يضحى.. أن يقدم من عمله كل ما يستطيع، وأن يدخر من قوته كل ما يستطيع، والذى يخون وطنه فلا يقدم من عمله كـــل مـــا يستطيع، ولا يدخر لوطنه كل ما يستطيع لا يعد اشتراكيًّا. كلمة صـــريحة أود أن أقولها إن الاشتراكية - أيها السادة - فى حاجة إلى مـــن يحملهـــا حتى نهاية الطريق، ولكنها ليست فى حاجة إلى من تحمله، فتنوء بحملـــه فى بداية الطريق.

ثم انتقل بعد ذلك إلى من هم أعداء الشعب، إن الشعب في مرحلته الاشتراكية يجب أن يحدد أعداؤه على ضوء المبدأ الاشتراكى، والمبدأ الاشتراكى - كما نعلم - هو هذا المبدأ، الذى يسعى إلى تحقيق المصلحة العامة وإلى منع الاستغلال. وعلى ذلك.. فإن كل شخص يقف ضد المصلحة العامة للبلاد؛ سواء أكانت عسكرية أم سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية، وإن كل شخص يستغل شخصًا آخر أو فئة أخرى يعتبر خارج على المبدأ الاشتراكى، ويعتبر فى الوقت نفسه عدوًّا للشعب. وأود أن أقول أنه قد استقام فى فلسفتنا - كما قدمت - أن الملكية يمكن أن تكون غير مستغلة، وإلا لكان حتمًا أن نلغى الملكية إذا تصورنا أنها لا يمكن إلا أن تكون مستغلة.. الشيوعيون مثلاً لا يتصورون ملكية من غير استغلال، ولكننا فى تصورنا وفى فلسفتنا يمكن أن نتصور الملكية من غير استغلال. ومن هنا أخلص إلى نقطة هامة؛ وهى أنه ليس فى مذهبنا - فيما أتصور - أن كل مالك مستغل، ولذلك فإن أعداء الشعب هم الملاك المستغلون، ثم إن الاستغلال لا يقف عند حد استغلال الملكية، بل يمكن أن يكون الشخص مستغلاً إذا وكلت إليه سلطة فاستغلها ضد الصالح العام، أو استغلها ضد الشعب، هو أيضًا مستغل، بل هو - فى تقديرى - أشد سوءاً ممن استغل ماله؛ لأن الشعب قد وكل إليه السلطة فخان الأمانة فهو مستغل وخائن، وهناك نوع ثالث من المستغلين؛ وهم الذين حملوا القلم، فاستغلوا القلم. كل من استغل الملكية والسلطة والقلم مستغل، وكل مستغل ليس اشتراكيًّا، وكل من ليس اشتراكيًّا فهو عدو الشعب فى المرحلة الاشتراكية. (تصفيق).

حضرات السادة.. ثم انتقل بعد ذلك إلى النقطة الأخيرة؛ وهى الخاصة بتحديد القوى الشعبية، وأضع تحت نظر حضراتكم بعضًا من المقترحات فى هذا الصدد، وسأتحدث فى ثلاث نقاط:

أما النقطة الأولى: ما هى القوى الشعبية فى مفهوم عمل هذه اللجنة؟ فلن اتحدث أبدًا عن القوى الشعبية فى المفهوم المجرد، بل فى مفهوم عمل

هذه اللجنة فقط، هى فى نظرى هذه القوى العاملة بالمعنى الواسع للعمل؛ سواء أكان عملها مادياً أم فكرياً، فنحن فى فلسفتنا نمجد النوعين من العمل، ومعنى ذلك أننا يجب أن نبحث عن هذه القوى الشعبية فى ميدان عملها لا فى ميدان استهلاكها، وبذلك نستبعد من القوى الشعبية بهذا المعنى أعضاء النوادى، وأعضاء الجمعيات الخيرية، وأعضاء جمعيات المساكن والاستهلاك التعاونية؛ لا لأننا نريد أن نستبعدهم؛ ولكن لأنهم يدخلون فى معنى القوى الشعبية فى مكان آخر وبصفة أخرى.

والقوى الشعبية فى تصورى.. وهذا ناتج من طبيعة العملية التى تقوم بها اللجنة هى القوى التى يمكن عملاً تمثيلها، وهذا يقتضى أن تكون كل قوى من تلك القوى التى ستمثل منتظمة فى منظمة خاصة بها قبل يوم الانتخاب، وإلا لاستحال علينا أن نمثلها، مع رغبتنا الشديدة فى أن نمثلها، وهنا نسجل ملاحظتين؛ أولاهما: أن كثيرًا من القوى الشعبية لا تنتظمها منظمات خاصة بها. وثانيتهما: أن المنظمات القائمة لا تضم كل أفراد هذه القوى التى تقوم هذه المنظمات بتمثيلها، والمسئول عن هذا النقص هو المجتمع السابق على الثورة، الذى لم يسمح بنمو الحركة النقابية فى البلاد؛ حتى يمنع قيام قوى شعبية تدافع عن مصالح الطبقات الشعبية. فالحركة النقابية - كما نعلم - حركة اشتراكية لا تنمو إلا فى مجتمع اشتراكى.

والنقطة الثانية هى طريقة تمثيل هذه القوى الشعبية فى المؤتمر، وفى هذا المجال أتصور قيام أكثر من طريقة؛ فالطريقة الأولى أن تجرى انتخابات مباشرة على مستوى الجمهورية كلها، لكل قوة من القوى الشعبية التى تقرر تمثيلها، ويعيب هذه الطريقة عدم إمكان الناخبين من التعرف على المرشحين، مما يقلل من جدية الانتخاب. الطريقة الثانية أن تجرى انتخابات مباشرة على مستوى المحافظات لكل قوة من القوى الشعبية، ولاشك أن هذه الطريقة يمكنها أن تتفادى العيب، الذى أخذناه على الطريقة الأولى، كما يمكنها أيضًا أن تحقق لنا قيام جهاز شعبى فى كل محافظة يتكون من مجموع القوى الشعبية فيها، ونعتمد عليه فى الدفاع عن

الاشتراكية. والطريقة الثالثة هي أن تجرى انتخابات غير مباشرة على مستوى الجمهورية، واعتقد أن الانتخاب المباشر أكثر ديمقراطية من الانتخابات غير المباشرة؛ ولذلك فإننى اعتقد فى صلاحية الطريقة الثانية؛ وهى أن تجرى انتخابات مباشرة على مستوى المحافظات.

والنقطة الثالثة وهى كيفية تحديد ما يخص كل قوة من القوى الشعبية من أعضاء المؤتمر.

وهنا يمكن أن أتصور طريقتين:

الطريقة الأولى أن يتم هذا التوزيع على أساس النسبة العددية لهذه القوى، وهنا يثور التساؤل عن هذه النسبة العددية، وهل يكون أساسها عدد أفراد كل قوة من القوى؟ أم عدد المنضمين لكل منظمة تمثل هذه القوى؟ والطريقة الثانية هى أن نعطى كل قوة من القوى الشعبية التى ستمثل فى المؤتمر عددًا من الأعضاء يتفق مع وزنها فى الاقتصاد القومى؛ أى عددًا من الأعضاء يتناسب ومدى مساهمة هذه القوى فى الدخل القومى. ثم تأتى بعد ذلك طريقة توزيع ما يخص كل قوة من القوى الشعبية من أعضاء المؤتمر بين المنظمات الإقليمية للقوة الواحدة، وهنا أتصور أن خير طريقة للتوزيع هى أن يكون هذا التوزيع على أساس عدد الأعضاء المنضمين لكل منظمة إقليمية.

ثم بقيت كلمة، وهى إننى أتصور أن تمثيل القوى الشعبية فى المؤتمر لايعنى تمثيل مصالح مهنية؛ بل يعنى - فى تصورى - طريقة تجميع القوى الشعبية الحقيقية.

حضرات السادة.. إن الزمن لا يستطيع أن يشتمل الظلام والنور لأكثر من دقائق، وإن التاريخ لايستطيع أن يحتوى الرجعية والاشتراكية فى مصر أكثر مما احتمل. (تصفيق).

السيد أنور السادات: دكتور جابر..

دكتور جابر عبد الرحمن: عرضت الصحف صباح اليوم صورة لما جاء في جلسة أمس، ولكن يؤسفنى أن هذه الصورة جاءت مشوهة من بعض نواحيها؛ فذكرت الجمهورية والأخبار أننى هاجمت التجار وناديت بالقضاء على طائفة التجار، وإذا بالتليفونات تنهال (ضحك)، وجريدة الأهرام تطالبنى أن أفصح لما هاجمت التجار وتريد القضاء على التجار، ويبدو لى أن السادة مراسلى الصحف بالأمس قد أخذوا من تعليق زميلى، ونشروا الرأى العكسى لتعليق الزميل، وهو تعليق على شىء غير موجود، فما هو الموجود ياسيادة الرئيس؟!

الرئيس: الموجود النهارده اتقال فى التليفزيون، واتقال فى الإذاعة.

دكتور جابر عبد الرحمن: لا يا سيادة الرئيس تكذيبها فى الصحف خير وأبقى، لأن فيه بلبلة.. فيه بلبلة فى الأفكار (ضحك).. فأنا كل ما أريده أن أتلو على سيادة الرئيس ما ورد على لسانى فى الصفحة ٧ من المضبطة، وأريد، وهنا السيد الوزير المختص بالاستعلامات، أرجوه أيضًا إنه يتفضل إنه يتصل بهذه الصحف ليقول لها أن تنشر بس ما قلته ولا أريد أن أرد على تعليق الأمس، فالذى ورد فى صفحة ٧ قولى، وكذلك استغربت عندما تعرض زميلى الدكتور جمال سعيد إلى الغرف التجارية، هذا يعتلى كلمة أرجوكم إن هذه المشكلة ما كان ينبغى أن تثار أبدًا؛ فقطاع التجارة الخاص فى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى ليس له وجود تقريبًا، لأن مجتمعنا فى تحوله بدأ يقضى على التجارة الداخلية والخارجية الخاصة بالتصدير والاستيراد، وأصبحت تجارة عامة.

يتبقى بعد ذلك التجار الصغار، هم الـ ٤٩٨ ألف اللى أَشْفَقَ عليهم الزميل وخاف عليهم، يتبقى بعد ذلك التجار الصغار، وهؤلاء هم حقيقة المشكلة، فالمنظمة التعاونية الاستهلاكية تشتغل وتمد الشعب بقدر ما تستطيع من الخدمات، ومن هنا ظهرت مشكلة صغار التجار، وليس ما يمنع - فى نظرى - بقائهم ما داموا لا يستغلون الغير، وما داموا يؤدون وظيفتهم بنجاح، ولا يستغلون أحدًا، ولا يرتكبون المظالم التى كانت ترتكب،

ويمكن لهؤلاء التجار الصغار أن يتكتلوا فى جمعيات تعاونية تشترى البضاعة وتبيعها، فالتعاون أساسه الحاجة، إلا أننى أرى أن المنظمة التعاونية لا لزوم لها فى هذه النقطة بالذات. سمعت كذلك مسألة العمال... إلى أخره، فأظن هذا أبلغ رد على ما نشر بصفة غير صحيحة فى الصحف، وشكراً.

السيد أنور السادات: مهندس أحمد كامل البدرى..

مهندس أحمد كامل البدرى: أيها الإخوة.. موضوع المناقشة ماهية القوى الشعبية، وكيفية تمثيلها، وأرى أن النص البسيط فى تعريف القوى الشعبية، وهو مجموعة القادرين على المساهمة فى البناء الاشتراكى، أرى فى هذا النص البسيط اكتفاءً لى، وإذا كان من الضرورى أن أحدد حدود القدرة، فالقدرة لأحددها لابد لى أن أعرف لماذا نحتاج إلى الطاقات اللازمة؛ فالطاقات لازمة للبناء الاشتراكى، والاشتراكية فى معناها البسيط أيضًا البسيط الشعبى - فى رأى - هى رخاء وعمل، رخاء كهدف وعمل كوسيلة، والعمل إيمان وإيجابية، ولست بحاجة أن استرسل فى شرح الإيمان ولزومه للعمل؛ فقد كفانى زميلى الدكتور جابر والزميلة السيدة فاطمة عنان شرح هذه النقطة بالأمس، ولكنى أقول إن العمل أمانة، بل هو - فى رأى - عبادة، العمل فى صفوف الشعب من أجل خير الشعب هو - فى رأى - أكثر العبادات قبولاً عند الله. القوى الشعبية إذاً هى مجموعة القادرين على المساهمة فى البناء الاشتراكى.

وانتقل بعد ذلك إلى تفسير أعداء الشعب، عدو الشعب - فى رأى - هو كل رجعى.. ثريًا كان أم غير ثرى، فكل سلبى هو رجعى، والرجعى بالمفهوم الواسع المطلق هو كل فاقد للقيم.. هو كل رجعى.. هو كل سلبى.. هو كل أنانى.. هو كل مستغل محتكر.. هو كل راع لم يتق الله فى رعيته.. هو كل من أؤتمن على أمانة فلم يصونها.. هو كل من وصل بطريق غير مشروع إلى مركز ليس أهلاً له، بل هو كل من ساعده على الوصول إلى هذا المركز.

إذا سلمنا بأن الاشتراكية عمل، فكل محطم لِقِيَمِ العمل رجعى، كل قائد.. كل رئيس عمل لم يتق الله فى عمله، ولم يكن مثلاً طيبًا لمن يعمل معهم رجعى، وهكذا - أيها الإخوة - أفهم أن أعداء الشعب هم الرجعيون، هم كل من فقد القيم القيادية. ولأهدئ من روع من انزعجوا بعض الشيء من تفسير بعض الزملاء فى جلسة أخرى، أقول أننى لم أسمع مطلقًا على لسان أى من المسئولين أنه قال: إن هذا كافر أو مشرك فاقتلوه، أو إنه خائن فاعدموه، كل ما سمعت لا يتعدى كلمات، تحفظ.. تجريد من أسلحة.. تنحية عن المراكز القيادية، كلها معان مقبولة لم تتطرق إلى عنف وإلى إعدام وإلى قضاء.. كل ما هنالك أننا ونحن بصدد تنظيم شعبى نريد أن نؤمن أهدافنا؛ عن طريق سلامة ممثلينا الذين سيلقى على أكتافهم أعباء حمل هذه الأمانة الضخمة.

سمعنا كلمة العزل كلها كلمات، ولقد تفضل السيد الرئيس بالأمس وأوضح ماذا نعنى بالعزل، وفضلاً عن ذلك فهل هو حكم أبدى كما قال السيد الرئيس؟ إنه عملية ردع تعطى الفرصة للمواطن ليصلح من أمر نفسه، ويعود إلى صفوف الشعب.

الأمر إذًا لا يعدو ناحية إصلاح حماية للمجتمع وإصلاحًا للرجعى، وهو موقوت بفترة زمنية محددة إذا عاد بعدها وأصلح من أمر نفسه إلى صفوف الشعب، فلا أخال الشعب إلا سعيدًا به جنديًا جديدًا منضمًا إلى كتيبة الجهاد، منطلقًا معه نحو أهدافه، له ما لكل مواطن آخر من حرية كاملة فى تقرير مصير وطنه، والعمل على تحقيق أهدافه.

انتقل بعد ذلك - أيها الإخوة - إلى نقطة تمثيل القوى الشعبية، وهى - فى رأى - جوهر مهمة هذه اللجنة، نريد أن نحدد معيارًا.. نريد أن نقدم عونًا للناخبين فى هذا الشعب، هم أحوج ما يكون إليه. عشنا أيامًا كثيرة، وحضرنا انتخابات عديدة كان الشعب فيها فاقدًا للتوجيه.. فاقدًا للعون، ولا أظن ذلك إلا أنه كان مقصودًا. أما الآن.. فإننا بحاجة إلى أن

نعطى هذا الشعب سلاحًا يعتمد عليه فى عملية انتخابه لممثليه، هذه هى مهمة هذه اللجنة، ولأحدد هذه المعايير، لابد لى من أن أحدد دور المواطن الذى سيكون عضوًا فى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية. تتبعت حلقات التنظيم الشعبى المقترح، وعرفت أن الحلقة التى نمهد لها نحن هنا فى هذه اللجنة هى انتخاب ممثلين للشعب بطريقة خاصة؛ ليكونوا أعضاء فى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية.

ما هو دور المواطن فى هذا المؤتمر؟ كما أفهم أن السيد قائد الثورة سيقدم لهذا المؤتمر ميثاقًا وطنيًا، سيقدمه لهذا المؤتمر للمناقشة، ما هو هذا الميثاق الوطنى؟ فى رأيى أن هذا الميثاق الذى سيقدمه السيد الرئيس هو برنامج عملى للمستقبل.. هو اقتراح من سيادته بالخطوط العريضة، التى يراها سيادته لمسقبل هذا الشعب فى ظل المجتمع الاشتراكى، هو اقتراح بتحديد الإطار الذى سنعيش فيه فى المستقبل. انظروا - أيها الإخوة - إلى رسالة المواطن الذى سيحتل مركز العضوية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية، سيناقش إطار المستقبل.. سيناقش الخطوط العريضة التى سنلتزم بها فى حياتنا لتحقيق أهدافنا، ومن هنا أرى أهمية هذا الدور، ومن هنا أرى ضخامة مسئوليتكم فى معاونة الشعب، فى معاونة مجموعة الناخبين ليقوموا بدورهم فى اختيار هؤلاء الممثلين، وإذا انتهينا إلى هذا الوضع نريد اقتراحاً عملياً، نريد فكرة نستطيع بها أن نحقق هذا الرأى أو هذا العمل.

وإنى أرجع إلى أصول الأمور، فأجد أن هذا المواطن، لابد أن نضع له كارت مواصفات، استمارة توصيف، مادمنا قد وصفنا الوظيفة، فلابد أن ذلك يؤدى بنا إلى تحديد مؤهلات المواطن، الذى سيقوم على هذه الوظيفة. عملية وضع مواصفات.. استمارة توصيف.. لنحدد المؤهلات؛ لأن احنا عرفنا المهمة اللى هيقوم بها هذا المواطن.

تفضلت الدكتور حكمت أبوزيد.. فبدأت على هذا النطاق العملى فى الجلسة الأولى، وأعطت أمثلة عملية، ولنبدأ بالسن والثقافة والخبرة، وتركت لنا أن نمضى فى هذا السبيل لنكمل ما بدأت.

فى رأيى أنه لابد أن تشمل استمارة التوصيف استمارة وصف المؤهلات لهذا المواطن على تاريخه قبل قيام الثورة ومنذ قيام الثورة.. لابد أن تشتمل على شخصيته ومدى استعداده لتولى مركزًا قياديًا مثلاً.. لابد وأن تشتمل على استعداده لأن يكون اشتراكيًا، لابد وأن تشتمل على الخدمة العامة التى مارسها طوال سنين حياته، لابد أن تشتمل على سمعته وإيمانه فى عمله ومدى تمسكه بالقيم الخلقية والروحية مثلاً، كل هذه أمثلة، إنما لابد أن ننتهى إلى تحديد عناصر ثابتة فى استمارة خاصة، وعملنا نحن فى هذه اللجنة أن نقدم مذكرة تفسيرية لكل عنصر من العناصر، نبدأ فيه بمناقشة كل عنصر من الناحية العامة، ثم ننتهى إلى علاقة هذا العنصر وأهميته بالنسبة للاشتراكية.. كل عنصر يبقى له مذكرة، احنا لازم نعملها ونقسم نفسنا لجان ونشتغل، ولما ننتهى من تحديد هذه العناصر وتحديد هذه المذكرات لكل عنصر.. فى رأيى أيضًا، نستطيع فى ضوء هذه المذكرات أن نقيم العنصر، نضع له تقييم درجات، درجة لكل عنصر، فى عناصر زى اللى ذكرتها الدكتورة حكمت أبوزيد زى السن مثلاً دى عنصر أساسى، مالوش تقييم، إنما فى عناصر؛ الإيمان، الخبرة، الخدمة العامة بتاعته، شخصيته واستعداده لتولى مراكز قيادة.. كل هذه عناصر لابد أن تقيم، والعناصر الخاضعة للتقييم لنجعل لها مثلاً مجموع درجات ميه، عنصر حَياخُد ١٠، عنصر حياخد ١٥، عنصر حياخد ٢٥، كل دا حَاعْرَفُوا منين؟ من المذكرات اللى اتعملت، المذكرات حَتْوَرِّينى ازاى أقَيِّم العنصر، وبعدين هذه الاستمارة حاعطيها لكل مواطن، حيستفيد منها المرشح حيقيس نفسه عليها، بلاش الهيصة بتاع زمان، كل واحد يعرف يتكلم ولمض.. يفوز، لأ احنا حنقول العناصر دى هى المقياس، المرشح حيخاف حيعمل حسابه، حيقول دا الناس حتقيسنى، دا أنا حاتكشف أنا

حاقيس نفسى قبل ما رشح نفسى، إذا لقيت نفسى أهل لهذا المركز وعملت نمر لنفسى كدا، وفى الأخر لقيت نفسى النجاح من ٨٠ لقيت نفسى واخـد ٩٠ حارشح نفسى، لقيت نفسى ساقط أحتفظ بكرامتى؛ ٤٠ بـس أحـتفظ بكرامتى (ضحك من الحاضرين)، حيستفيد منها المرشح (تعليق من أحـد الحاضرين) نحـدده يا أخ، يبقى كام فى الميَّه، نقول.. نحدده، مـا هـى برضه اللجنة تحدد دى. أحد الزملاء بيسأل السقوط من كام فـى الميـه، على العموم دا متروك للجنة، أنا باقول فكرة، وسأترك الفكرة تتفاعل فى اللجنة ونتكامل معًا؛ لنحقق فى النهاية رأيًا سليمًا سديدًا.. كذلك الناخـب.. الناخب اللى احنا سايبينه وحنعتمد عليه فى تحديد المجتمع الاشتراكى، فين المجهود اللى عملناه علشان نساعده، علشان نوجهه؟ فين الضريبة اللـى دفعناها احنـا يا ناس يا متعلميين يا مستنيرين للأكثرية الشـعبية التـى حرمت الفرص التى لم نحرمها، فين؟ هو دا المجهود اللى – فى رأيى – هو اللى عناه الرئيس بالعملية دى كلها.

أنا استمديت هذه الفكرة يعنى مَاهِيَّاش اختراع، أنا حقيقة أنا تدبرت قعدت أتدبر وأتمعن فى حلقات التنظيم الشعبى، لقيت لجنة تحضيرية – مـؤتمر وطنى للقوى الشعبية – يتم على أساس انتخاب رأسى، وبعدين نقـدم لـه ميثاق وطنى ويناقشه ويوافق عليه وبعدين نعمل انتخاب عام لتشكيل اتحاد قومى على أساس أفقى، كلام جديد (ضحك من الحاضرين) ولقيت نفسى.. طيب ليه؟ ليه الحلقة بتاع المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية، وليـه الميثـاق الوطنى، وليه بعد كدا ننتهى إلى انتخاب أفقى؟ فلقيت الحكمة واسـتوحيت منها فكرتى فى إن احنا لما نعمل اسـتمارة التوصـيف (ضـحك مـن الحاضرين) ونديها الدرجات ونحدد نسبة النجاح وبعدين بنقول الانتخـاب على أساس رأسى، رأسى يعنى إيه؟ يعنـى عـن طريـق المنظمـات.. الطوائف، يعنى يمكن أنا فى مصنع نعمل انتخاب مَا احْناش عارفين لِسَّه اللجنة حتقرر إيه، أنا فى هيئة نعمل انتخاب، أنا فى قرية أو مسجد نعمل انتخاب، أنا فى مؤسسة نعمل انتخاب (ضحك من الحاضرين).

أنا مش فاهم يعنى.. أصل برضه الواجب علينا يا إخوان إن احنا مابنتكلمش هنا، دا احنا لازم نتكلم للشعب.. الألفاظ الضخمة اللى بعضنا بيختارها علشان يستعرض عضلاته مش مطلوبة للشعب (ضحك من الحاضرين)، الشعب عاوز الكلام البسيط اللى بيتكلم به السيد الرئيس، عاوز البساطة، الشعب عاوز بساطة فى الكلام وعاوز انتقاء الألفاظ السهلة البسيطة، ففى الحقيقة لما نعمل كدا.. معنى.. أو الحكمة فى الانتخاب الرأسى هى إن احنا الناس تقريباً عارفين بعض، مصنع - حنقول الاستمارة فيها عناصر والعناصر دى حنبتدى نحكم على اللى هيرشح نفسه بها - احنا كناخبين فى المصنع - الناس تقريبًا عارفين بعض هناك فى المصنع، المجموعة اللى هناك مجموعة عارفه نفسها، فما حيستطيعش المرشح إنه يعنى.. ينتزع ثقة الناخبين بشكل غير صحيح، ومن هنا يأتى سلامة التمثيل، ومن هنا نستطيع أن ندرك أن الممثلين فى هذه الحالة، حيكونوا قادرين على مناقشة الميثاق الوطنى برنامج المستقبل.

الناحية الأخرى بعد ذلك هى ناحية طريقة المناقشة فى هذه اللجنة، وهى رجاء فى الحقيقة أتقدم به إلى سيادتكم لأننى أرى، ولو أننى أكثر المستفيدين من المناقشة التى تجرى لإنها تكمل كثيرًا من نواحى النقص عندى، إلا أننى أشفق على رسالة اللجنة وعلى دورها الأساسى من أن تفوت الفرصة فى مناقشات اتسعت إلى درجة، جعلتنى أفكر أن أتقدم إلى سيادتكم بهذا الرجاء؛ وهو ألا نستطرد خارج إطار الدور الرئيسى لهذه اللجنة إلا بالقدر الذى يلزم لإيضاح فكرة، أو لتعزيز رأى، ففى هذه الحالة نستطيع أن نعرض رأينا وفكرتنا دون أن نفقد الكثير من وقتنا الثمين.

نقطة أخيرة احنا بنقول لازم نتصل بالشعب، واحد النهارده سألنى سؤال: قَالِّى انتم بتقولوا إن الرجعيين هم اللى كان عندهم أكتر من ميت فدان، طيب أفرض إن احنا جينا فى يوم من الأيام والاشتراكية قالت إن احنا نعملهم خمسين فدان، حيبقى حنضم إلى صفوف الرجعيين كل من ميت

فدان وخمسين فدان. الحقيقة يعنى أنا شرحت - فى مفهومى - الرجعية لها معنى واسع عندى مَاهِيَّاش بَسْ ميت فدان وخمسين فدان، ولكن حتى فى هذا النطاق أنا فى الحقيقة قلت أَمّا أقول لكم على السؤال دا لإنى ما عرفتش أجاوب عليه.

كلمة أخيرة، أرجو أن يسمح لى السيد الرئيس بأن أنقل إليه مشاعر الناس، إن أبناء هذا الجيل يشعرون أنك قد طَوَّقْتَ أعناقهم بما بذلت فى سبيلهم وبما كسبت لهم مما لا يترك لأحد مجالاً فى ذلك، ولكنك يا سيادة الرئيس فى الأيام الأخيرة التى تفضلت فيها بحضور هذا الاجتماع بهرت الناس، بهرتهم ببساطة منطقك، وبهرتهم بجمال تذوقك للاشتراكية العربية، التى نبعت فى نفسك وتفاعلت معها فجاءت نقية صافية كصفاء نفسك. يا سيادة الرئيس إن الناس تدعو لك أن يحفظك الله ويرعاك، وأن يديمك لنا بقدر ما نحن فى حاجة إليك. والسلام عليكم. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد مصطفى مراد..

أحد الحاضرين: تعقيب..

السيد أنور السادات: تعقيب..

السيد مصطفى مراد: السيد الرئيس.. السادة الزملاء..

الرئيس: هَنْعَقَّب ولا هنتكلم... (ضحك من الحاضرين)

السيد أنور السادات: تعقيب.. من محلك أحسن. (ضحك من الحاضرين).

السيد مصطفى مراد: لى تعقيب صغير على ما ورد فى كلمة السيدين الدكتور رفعت المحجوب والسيد المهندس أحمد البدر، فقد ذكر السيد الدكتور رفعت المحجوب أن الرجعية هى وحدها التى خلقت الثورة بما أفسدته، وحقيقة الأمر أن الرجعية وحدها لم تخلق الثورة ولكن الرجعية كانت أحد العوامل التى ساعدت على قيام الثورة، فالثورة لم تقم إلا نتيجة لتفاعل

عدة عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وفكرية، نتيجة لتفاعل هذه العوامل كلها على مر العصور قامت هذه الثورة؛ فالرجعية كانت أحد هذه العوامل، ولم تكن كما ذكر الدكتور هى وحدها التى خلقت الثورة.

أما خلق الثورة؛ أى صنعها وتدبيرها وتنفيذها.. فقد قام بها الرجل الذى يجلس على رأس هذا الاجتماع السيد الرئيس جمال عبد الناصر (تصفيق)، ذكر سيادته أن محمد على انتزع خمس الأراضى الزراعية ووزعها على أقاربه وأعوانه، وتصحيح ذلك أن محمد على ألغى ملكية الأرض، وألغى نظام الالتزام، وأصبح هو صاحب الأرض بأجمعها وأن ملكية الأراضى الزراعية لم تنشأ فى مصر إلا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر فى أيام الخديوى سعيد؛ حينما بدت حاجته إلى المال فأخذ يقترض الأموال ويقطع الأراضى فى نظير دفع الأموال المستحقة عليها مقدمًا، ثم ازداد الأمر سوءً واستفحل فى عهد الخديوى.. فى عهد الخديوى إسماعيل حينما ازداد الاقتراض وازدادت حاجته للأموال لكى يجعل مصر قطعة من أوروبا كما قال، وكان فى اعتقاده أن إنشاء الأوبرا وبعض المظاهر الخارجية تجعل مصر قطعة من أوروبا. ابتدات الملكية تظهر فى هذا الوقت، ولم تظهر بشكل حقيقى إلا فى أواخر القرن التاسع عشر، ولذلك إذا أردنا أن نتعقب أملاك هؤلاء الإقطاعيين، لوجدنا أنها لم تأت إطلاقًا بالطريق الحلال وبطريق الشراء؛ ولكنها جاءت كلها عن طريق الهبات، وعن طريق الهبات التى كانت تمنح للخديوى نظير مبالغ من المال يحصل عليها. وأرى أن مهمة الصحافة فى هذه الناحية هى تتبع هذه الثروات الضخمة من أين أتت، وكيف أتت.

أما بالنسبة لكلمة السيد المهندس أحمد البدرى.. فقد ذكر سيادته أن السيد الرئيس سيقدم ميثاقًا إلى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية، وحقيقة الأمر أن القوى الشعبية هى التى ستصنع هذا الميثاق، هى التى ستخلق هذا الميثاق، الميثاق الذى سيرتبط به جميع المرشحين عند انتخابات القاعدة الشعبية فى

الاتحاد القومى.. الميثاق الذى سيحدد أهداف الاشتراكية وقواعد الاشتراكية، هذه القوى الشعبية العاملة التى اتفق الجميع على أنها هى مصدر السلطات،وعلى أنها هى مصدر الخلق والبناء، هذه القوى هى التى ستضع هذا الميثاق وأن هذه اللجنة - التى اجتمعنا فيها - هى التى ستحدد طريقة اختيار هذه القوى، هذا ما اعتقد أنه التسلسل الطبيعى لظهور الميثاق الوطنى، الذى سيرتبط به المرشحون فى انتخابات الاتحاد القومى.

الرئيس: انت طالب دقيقة واحدة، لغاية دلوقت خَدت خمس دقائق.

السادات: أيوه..

الرئيس: مش قلت دقيقة؟

السيد مصطفى مراد: أيوه..

الرئيس: خدت كام دقيقة؟

السيد مصطفى مراد: تلات دقايق.

الرئيس: طيب (ضحك وتصفيق).

السيد أنور السادات: المهندس توفيق البكرى تعقيب على الدكتور المحجوب..

المهندس توفيق البكرى: ذكر السيد الدكتور المحجوب ثلاث ملاحظات، جاءت الملاحظة الثانية منها: أنه يتمنى أن تقوم التعاونيات لتخدم الحرف الصغيرة كالحدادين والنجارين ومن إليهم، وأن تعمل على تسويق المنتجات؛ أى تسويق الخامات أو شراء الخامات لهم وتسويق المنتجات الخاصة بهم، والحقيقة.. أنى أريد ألا أفوت هذه الفرصة فأنضم إلى رأيه وأحبذه تحبيذًا كبيرًا، وأذكر أيضًا أن كل الدول التى أصيبت بأن أصبح عدد أبناءها كبيرًا جدًّا لجأت إلى باب الحرف الصغيرة وإلى الحرف البدوية؛ لتتخذ منه وسيلة لإنعاش حالها.. حقيقة أن الأجور فى الحرف الصغيرة ليست مرتفعة مثل الحرف الآلية أو الحرف الثقيلة، ولكن فى

الحقيقة أنها على الأقل تجيب عن التساؤل الذى ذكــر مــن أن العمــال الزراعيين لا يدفع لهم الأجور المقررة بالقانون؛ لأن العرض منهم أكثــر من الطلب عليهم وهو ما ذكره سيادة الرئيس، هذا فى تلاقــى للنقطتــين سويًا، وهى أن الحرف الصغيرة فعلاً هامة وواجبة وتؤدى إلى زيادة فى الدخل. يمكن أن نضمن لكل عامل فى الحرف الصغيرة، وهى ليست فقط الحدادة والنجارة، بل يمكن أن نضم إليها حرف كثيرة أخرى كثيرة جــدًا تستوعب أيادى عاملة مثل منتجات خــان الخليلى، ومنتجــات صــناعة السجاد وصناعة الفخار وصناعة القش والحصير، وكل هذه الصــناعات اليدوية التى يمكن أن تستوعب الواحدة منها مثل صناعة السجاد - يمكن بتقدير بسيط عملناه - أنها قد تستوعب ما يقرب من ٥٠ إلى ١٠٠ ألــف يد عاملة.

وكما ذكرنا أن خيارات الصناعة الآلية أو الثقيلة - وهى الأجور التى قد تبدأ من ٤٠ قرش أو من ٥٠ قرش فما فوق إلــى الجنيــة - لا يمكــن ضمانها فى هذه الحالة، ولكن على الأقل يمكن أن نضمن ٢٠ قرش، وهو أكثر من اليومية المقدرة فى القانون للعمال الزراعيين.. يمكن أن نضمن هذا، وفى نفس الوقت يمكن أن نستوعب أكثر.. أى عــدد مــن الأيــادى الفائضة. نقطة ثانية أن الكثير من هذه الصناعات يمكن تصدير منتجاتهــا فنحصل منها على العملات الصعبة.. الحقيقة الثالثة أن هذه الصــناعات يمكن أن يعمل فيها أى مقطع من الشعب، يمكن أن يعمل فيهــا الأميــون ويعمل ممكن فيها.. أن يعمل فيها الأحداث، ويمكن أن يعمل فيها النســاء المتقدمات فى السن، وممكن أن تعمل فيها أعداد كبيرة جدًّا.

النقطة التى أريد أن أذكرها أن هذا التعاون - الذى يقوله السيد الدكتور - قائم فعلاً، ولكنه يمكن أن يقال إنه ليس قائمًا من مدة طويلة ولكنــه قــائم ونشط ووضع عدد كبير من المشروعات سوف تنفذ فــى خــلال الســنة

الحالية والسنة القادمة. وإذا انطلقنا فى هذا الميدان فإنى أرى أنه سيكون حوله خير كثير لنا إن شاء الله.

السيد أنور السادات: السيد أحمد فايد.. تعقيب على كلمة الدكتور محجوب.. واللا... الدكتور محجوب.

الدكتور رفعت المحجوب: ذكر الزميل الفاضل مصطفى مراد شيئًا عن حديثى عن الرجعية والثورة، وددت أن انبه إلى أنه لو لم تكن فى مصر قبل الثورة رجعية فاسدة وظالمة، لما كان هناك مبرر لقيام ثورة.. إنها قامت لإزالة الفساد ولو لم يكن هناك فساد وكانت الأمور صالحة، وكانت تتطور فى مجراها الطبيعى؛ فإن المنطق يؤكد أن ثمة ثورة لم تكن متصورة. أما الملاحظة الثانية فهى أدخل فى باب الحقائق التاريخية، أنا أولاً لم أتحدث عن موقف محمد على من الملكية، ولم أدعى أبدًا أن الملكية كانت قائمة فى مصر فى عهد محمد على، ذلك قول لم أدخله إطلاقًا لأن السلطان سليم كان قد استولى لنفسه على حق الملكية.. أما الملكية بالمعنى القانونى فلم يتقرر فى مصر إلا سنة ١٨٩١، قبل هذا التاريخ لا يحق لى ولالغيرى أن يناقش موضوع الملكية، وإنما الموضوع الذى ناقشته هو أن محمد على قد استولى على خمس الأراضى الزراعية لنفسه، تفصيل ذلك أنه استولى على نصف مليون فدان من مجموع الأراضى البالغة ٢ مليون وربع؛ أى أكثر من خمس الأراضى المصرية، وددت ألا تمر ملاحظته حتى لا يتصور الرأى العام أن محمد على لم يستول على خمس الأراضى المصرية أو يزيد. شكرًا.

السيد أنور السادات: السيد أحمد فهيم.. تعقيب على المهندس البدرى..

السيد أحمد فهيم: ذكر السيد المهندس البدرى أن هناك تنسيق وتصنيف، وفيه استمارة ووحدد لها درجات، بَسْ مَا قَلِّينَاشْ مين اللى حيمضى هذه الاستمارة ويملاها ويقدر الحدود بتاع الدرجات والفشل والنجاح دى.. ما

هو ممكن جدًّا تبقى فـــى الشـــركات إدارة العلاقـــات الصـــناعية وإدارة العلاقات العامة، إنما احنا فى تنظيم كبير ما اعتقـــدش أبـــداً إن دا يفـــى بالغرض اللى هو بيتكلم عنه، فيه ملاحظة عامة ياسيادة الرئيس، وهى أننا التزمنا بمبدأ فى اجتماعات هذه اللجنة ألا يكون للمتكلم أكثر مـــن ربـــع ساعة، وأخشى ما نخشاه أن تنتهى اجتماعات هذه اللجنة العلنية ويكـــون هناك راغب فى الكلام وتنتهى هذه الأعمال. لا اعتراض أن يكون هناك أكثر من ربع ساعة، ولكن أن يكون لكل متكلم يرغب فى الكلام حقه فى استمرار الجلسات. وشكراً.

الرئيس: كل واحد فى اللجنة حيتكلم بصرف النظر عن الشـــهر، واللجنـــة لازم تقوم بعملها كاملاً، وَمَا احْنَاش عايزين أيضًا نحد من الكلام، وإلا تطلـــع المواضيع مبتورة خصوصًا فيه اتجاه للتوسع فى الكلام والاستفاضـــة لإن يمكن الحقيقة دى فرصة ما وجدتش قبل كدا. (تصفيق حاد).

واقصد بالفرصة اللى هى البحث فى هذه المواضيع الكبيرة.. لى ملاحظة طبعاً عن الكلام إن الكلام يمكن بيتجه إلى الميثاق، أكثر مما إنه بيتجه إلى تكوين مؤتمر قوى الشعب الوطنية، يمكن أنا فى تعليقى دلوقت بِدِّى ألـــم الكلام تانى وأرجعه إلى السكة اللى يجب إن احنا نتجه فيها. الغرض من هذه اللجنة هو تحديد قوى الشعب الوطنية وتحديد طريقة تكوينها، تفرعت المناقشات من تعريف ما هو الشعب، إلى تعريف من هم أعداء الشـــعب إلى تعريف الرجعية ثم التعاون ثم الاشتراكية، ثم دخلنا فى جـــدل بـــين التعاون والتجارة وما هى الغرف التجارية، مواضيع كثيرة جدًّا.

الحقيقة أَمَّا حَنِيجى فى الميثاق برضه، مش حنستطيع إن احنا نُلِمْ بكل هذه المواضيع بدقائقها فى الميثاق أبدًا، فى الميثاق حـــنحط مواضـــيع يمكـــن إجمالى وحنحتاج إلى عمل كبير جدًّا بعد كدا علشان نِفَصَّصْ ونفصل كل موضوع من هذه المواضيع، ولكن طبعاً كل واحد بيصبو إلى الكمال فـــى بحثه وفى تصـــوره للتنظيم الجديد. أما بنرجع بنقول فيه ثورة اجتماعيـــة

- ودا النقطة الأساسية - بدأت أساسًا سنة ٦١ بعد ثورة سياسية بدأت فى سنة ٥٢، هذه الثورة الاجتماعية لم يكتمل لها النجاح حتى الآن، لم تصل إلى أهدافها كاملة، ولكنها فى أول الطريق.. طريق تحقيق العدالة الاجتماعية.. طريق إذابة الفوارق بين الطبقات.. طريق الفرص المتكافئة.. طريق التنمية اللى احنا عبرنا عنه إجمالاً بالكفاية والعدل.

إذًا احنا فى أول خطوة فى الثورة الاجتماعية، وفى هذه الخطوة - اللى لابد أن تتلوها خطوات حتى تكون هناك عدالة اجتماعية - لابد لنا أن نؤمِّن خَط سيرنا، نؤمن ضهرنا واحنا ماشين، دا اللى دعَانا أن نقول من هو الشعب ومن هم أعداء الشعب، واللى دَعانا إن احنا نقول إن الشعب هو صاحب المصلحة فى هذه الثورة الاشتراكية أو فى هذه الثورة الاجتماعية.. أعداء الشعب فى هذه المرحلة هم أعداء.. أو هم اللى مَالْهُومْشِ مصلحة فى هذه الثورة الاجتماعية، يعنى فيه تناقض.. تناقض متعارض بالنسبة لموضوع متعارض؛ ناس لهم مصلحة فى شىء وناس مالهومش مصلحة فى شىء، فإذا كنا على قناعة كاملة أن طريقنا هو طريق الثورة الاجتماعية.. طريقنا هو طريق الاشتراكية.. طريقنا هو طريق العدالة الاجتماعية، وإن احنا حنمشى فى هذا الطريق حتى نذيب الفوارق بين الطبقات، وحتى نقيم مجتمعًا تتكافئ فيه الفرص، وحتى نقيم مجتمع متحرر من جميع أنواع الاستغلال.. الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى يبقى لازم نحدد الفئات اللى ستعيق هذا التطور أو اللى ستعيق هذه الثورة.

فى أول يوم وفى تانى يوم من المناقشات، جاء ذكر الإسلام وماذا حدث حينما انتصر الإسلام ورجع النبى - عليه الصلاة والسلام - إلى مكة منتصرًا وحصل الاختلاف فيما تم فى هذا الوقت، قيل: اذهبوا فأنتم الطلقاء.. من ذهب إلى بيت أبى سفيان فهو آمن، وقيل أيضاً إنه قال: إن المنافقين يقتلوا ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة. امتى دا حصل؟ الثورة

الإسلامية فى الدعوة الإسلامية.. بعد أن نجحت الدعوة بعد أكثر من ٢٠ سنة حصل نجاح، لكن نمسك من أول يوم للدعوة الإسلامية إلى أن دخل النبى - عليه الصلاة والسلام - إلى مكة، كان فيه كفار وكان فيه مؤمنين كان مجتمع مقسم.. المؤمنين اللى هم أيّدوا الدعوة الإسلامية من أول يوم، الكفار اللى هم ناهضوا الدعوة الإسلامية من أول يوم. ولكن هذا لم يمنع إن ناس من اللى عبر عنهم بالكفار انضموا إلى الإسلام، وكانوا من أكبر الدعاة للإسلام والمثل على هذا هو عمر بن الخطاب بعد فترة انضم إلى الإسلام، ولكن طوال هذه الفترة كان فيه مسلمين مؤمنين وكفار.. كان أبى سفيان يقود جانب الكفار وكان النبى - عليه الصلاة والسلام - بيقود الدعوة.

إذًا لم يحدث هذا إلا بعد الانتصار الكامل، وبعد ما حصل هذا ما انتَهاش الأمر، حصلت بعد كده الرِّدة.. حصلت ردة على الزكاة.. حصلت ردة على الإسلام.. حصلت ردة على النظام الإسلامى كله وعلى الدعوة الإسلامية كلها. ثم بدأت حروب أهلية للقضاء على هذه الردة ولتمكين الدعوة، وقال أبو بكر: إنه بيحارب فى سبيل الزكاة وحارب.. أمَّا نيجى احنا النهارده فى أول سنة من ثورتنا الاجتماعية بنأخذ من هذا مثل.. لازم الثورة الاجتماعية تسير فى طريقها وتؤمن؛ حتى تنتصر حتى نذيب الفوارق بين الطبقات.. حتى نقيم عدالة اجتماعية.. حتى نقيم الفرص المتكافئة بين الناس.

دا الأساس، دى أهداف الثورة. الكلام اللى اتعمل فى يوليو اللى فات لايمثل بأى حال كل الثورة الاجتماعية، إن احنا بدأنا فى الثورة الاجتماعية بطريقة جدية بهذه القوانين، ولكن الثورة الاجتماعية ستسير فى طريق طويل من أجل الكفاية ومن أجل العدل. دا موضوع لابد إنه (تصفيق).. إنه يكون فى تفكيرنا باستمرار طبعاً، وأنا باستشهد بهذا العهد الإسلامى وبالدعوة؛ لإن ربنا إدانا من هذه الدعوة حكمة لنتبعها فى حياتنا، اللى يخلينى أقول كده إن راديو دمشق بعد الجلسة اللى فاتت قال:

إن جمال عبد الناصر بيشبه نفسه بالرسول وبيقول إن دعوته متشابهة مع دعوة الرسول.

طبعاً طالما احنا هنا بنتكلم ضد الرجعية، يبقى راديو دمشق حَيِشْتِمْنا لأن راديو دمشق قام على الرجعية وأقامته الرجعية.. طالما بنعمل من أجل ثورة الاجتماعية، بيبقوا أصحاب الدعوة الرجعية الانفصالية فى دمشق حيحاولوا إنهم يبعدوا عن الشعب العربى آثار هذه الثورة الاجتماعية. طبعاً مش حاستطرد فى الرد عليهم؛ لأن هم بيقفوا ضد التطور الطبيعى للتاريخ.. الثورة الاجتماعية ستجرف الرجعية، وستقضى على الانتهازية لأن دا التطور الطبيعى للتاريخ.

نرجع لكلامنا من هم أعداء الشعب ومن هو الشعب. دا موضوع لازم نعرفه ولازم نحدده، ثم فى تحديده مش ضرورى أعمل مواصفات لمن هو الشعب، لازم يبقى إيه، مش ضرورى أعمل استمارة زى ما الأخ البدرى ما بيقول.. أبدًا لإنى فى هذا بادخل فى عمليات لا أول لها ولا أخر. أنا باقول للشعب اللى هو مش كذا ومش كذا.. حيجيلى منافقين بعد كده، المنافقين ستكشفهم الأيام.. كل منافق سيكشف.. كل مخادع سيكشف، ولكن فى تنظيم هذه العملية إحنا برضه مَاعَقَّدْنَهَاش، ماقلناش لجنة تحضيرية ومؤتمر قوى عاملة. ثم مؤتمر قومى علشان نعقدها بالعكس هى العملية علشان نبسطها ونخليها تمشى فى الطريق الصح.. أنا متهيألى مارضيتش اتكلم امبارح يمكن فى النقطة دى، شايف النهارده لازم اتكلم فيها اللى هى ازاى حننظم قوى الشعب العاملة، وطبعاً الواحد وهو بيعمل البيان السياسى عمله وهو متخيل فى رأسه صورة.. أنا فهمت هنا من ناس من إخواننا اللى دافعوا عن النقابات، واللى قالوا إن النقابات حرة، واللى قالوا إن النقابات مش حرة، إن قد يكون فى مفهوم بعض الناس إن احنا حناخد النقابات الموجودة أو مجالس إدارتها، ونقول هم دول اللى حيمثلوا مؤتمر قوى الشعب العاملة.

أنا مَا أَظُنِّش إن العملية حتكون بهذا الشكل أبدًا، لأن النقابات دى لما انتخبت.. انتخبت لمهمة معينة أو لوظيفة معينة.. أما المؤتمر فهو عملية أخرى غير الوظيفة اللى انتخب من أجلها هذه النقابات، وأنا لو كنت فى نقابة ومَارُوحتِش اديِّت صوتى فى النقابة علشان انتخاب النقابة لإن ما تهمنيش، باعتبر إن دا موضوع كبير جدًّا.. لابد إن أنا أروح ادى صوتى. ولو كنت ما اديتش صوتى أو مارحتش صَوَّت فى النقابة فى كل مرة من مرات الانتخاب.. قد اعتقد أن الدور دا العملية مهمة؛ لأن فيها مستقبل بلد ومستقبل فكرة ومستقبل شعب فلازم أروح ادى صوتى. فإذًا العملية حسب البيان السياسى بتقول بيان وتكليف هذه اللجنة انتخاب حر، مَاقُلْتِش إن حنجيب النقابات ونقول لهم تعالوا انتم مؤتمر قوى الشعب الوطنية، قلت إن حنجيب قوى الشعب الوطنية على أساس من الانتخاب الحر.

بيجى بعد كده النقطة التالية لهذا إذا كانت حتيجى قوى الشعب الوطنية على أساس من الانتخاب الحر، حصل هنا كلام كتير، ناس قالوا بنشوف النقابات، ناس قالوا بنشوف الطوائف، ناس قالوا بنشوف الجمعيات التعاونية، ناس قالوا بنشوف النوادى.. بيتهيألى يبقى واجبنا إن احنا نقرر إيه قوى الشعب العاملة اللى حنجيب ممثليها عن طريق الانتخاب الحر ليشتركوا فى مؤتمر قوى الشعب الوطنية.

بعدين النقطة التالية هل حنعمل الانتخابات زى ما قال الدكتور المحجوب النهارده على مستوى الجمهورية أو على مستوى المحافظات؟ باعتبر إن دول النقطتين المهمين.

أنا قلت أما حَنِجْتِمع فى مؤتمر قوى الشعب العاملة مش حَنْمَثِّل البلد كلها، بل سنمثل القوى العاملة. مع وجود القوى العاملة الفلاحين.. التعاونيين.. النقابات.. أو المهنيين بلاش أقول النقابات المهنية، هيئات التدريس فى الجامعة.. الطلاب إلى أخر هذه الفئات، أو إلى أخر هذه التنظيمات. دول

كل واحد فيهم بيمثل قوى شعب عاملة منظمة، بينتخبوا ممثلين عنهم لمؤتمر قوى الشعب الوطنية أو القوى العاملة الشعبية.

وبييجى الميثاق، بيقول مصطفى كامل مراد إن الميثاق حَيِعْمِلُه الشعب وإن الميثاق.. ازاى؟ ما هو الميثاق لازم حد حيكتبه ويقدمه، مش حَنُبُصْ نقعد نتكلم كدا ونبص نلاقى الميثاق راح طالع مكتوب لوحده بأى حال من الأحوال، لازم الميثاق حيكون مكتوب وبيتقدم مشروع، أما نقول حنعمله فى كلامنا، حنعمله فى اجتماعاتنا حنعمله.. حيرجع أخيرًا وأولاً واحد حييجى يكتب هذا الميثاق وحيقدمه، وأظن اتقال فى البيان السياسى أن الميثاق سيقدم إلى المؤتمر من رئيس الجمهورية. إذًا بيبقى رئيس الجمهورية حيوضع ميثاق.. يعرض هذا الميثاق على المؤتمر، اتقال مشروع ميثاق والمؤتمر بيناقش هذا الميثاق، وبيستطيع أن يِعَدِّل فيه أو يضيف إليه أو يِشِيل منه.

لى رأى فى الانتخابات، بالنسبة برضه للبلد أو بالنسبة للجمهورية كلها، أو بالنسبة للمحافظات أنا رأيى إن الانتخابات تكون على مستوى محافظات ومباشرة يعنى بنقول مثلاً المهندسين، القاهرة يبقى فيها انتخابات للمهندسين اللى فى القاهرة بناخد عدد من المهندسين، فى الإسكندرية عدد من المهندسين، فى الغربية إلى أخره؛ لأن كل محافظة أدرى بالناس اللى فيها.. وبرضه بالنسبة للعمال حنعمل على مستوى محافظات.. ممكن نعمل محافظات وطبعاً على مستوى مهنى بالنسبة للعمال. دا بيدينا التمثيل مباشر من المحافظة رأسًا إلى المؤتمر، العدد.. عدد المؤتمر برضه – فى تصورى فى أثناء وضع هذه المذكرة – ممكن بيبقى ١٥٠٠، يبقى ١٧٠٠، ١٣٠٠ يعنى عملية ممكن يكون عندنا مجال نصل فيه.. بعدين أمَّا حييجى المؤتمر بيبقى فيه مجال للكلام على الفلسفات المختلفة، ولو إن الكلام دلوقت مفيد جدًّا لأنه بيفتح نقط بتكون لها كل الفائدة، ولكن فى المؤتمر حيبقى المجال مفتوح أكثر علشان كل واحد عايز يتكلم فى نقطة

من النقط. طبعاً الميثاق أنا لسه ما ابتديتش ولا كلمة فيه من دلوقت.. اللى بيحبوا من حضراتكم يشتركوا وعندهم أبحاث يتصلوا بالسيد كمال الدين حسين علشان يشتركوا فى هذا العمل، وباعتبر إنه عمل هام جدًّا، وعايز جهد كبير؛ خصوصًا إذا كان هذا الميثاق سيشمل كل ناحية من نواحى حياتنا.

طبعاً الميثاق اللى احنا بنتجه إليه مبنى على أساس ثورتنا الاجتماعية ومبنى على أساس إنهاء استغلال الإنسان للإنسان، وإذابة الفوارق بين الطبقات.. أنا حبيت النهارده يمكن أتدخل وَأجُرّ الكلام تانى إلى خط العمل، لأنى شفت إن احنا طالعين من خط العمل الطبيعى إلى تعريفات، أنا عندى عدد كبير جدًّا من التعاريف عن الاشتراكية، ولغاية دلوقت يعنى متْهَيَّألى إن العملية كل واحد لو قعد تلاقينا متفقين، لكن كل واحد لو قعد يفسرها بيفسرها على هواه وكما يتصور والعملية مَا احْنَاش هنا نظريين بس ولا حنكون نظريين تجرديين أو مجردين، أبدًا يعنى حنقول كلام، ولازم فى نفس الوقت نشوف التطبيق ونشوف الممارسة ونصل من هذا الكلام وهذه الممارسة إلى نظرية، والنظرية ليست إلا دليل للعمل، وأنا قلت: إن فيه دليل للعمل عندى أنا لغاية النهارده ماشى عليه؛ اللى هو المبادئ الستة اللى احنا أعلناها يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد عمر كامل الوكيل..

السيد عمر كامل الوكيل: سيادة رئيس الجمهورية.. السادة أعضاء اللجنة.. فى أمسية الأحد الثالث والعشرين من نوفمبر، تم الاتفاق فيما بيننا أن نمس موضوعيين هامين، هما: ماهية القوى الشعبية التى يجب أن ينتخب منها أعضاء المؤتمر. والنقطة الثانية: كيفية الوصول إلى اختيار أعضاء المؤتمر، وغنى عن البيان أنه كان من الواجب أن تركز الأضواء مركزة تركيزًا تامًّا على هاتين النقطتين حتى نصل إلى نتيجة هامة فيما يخص هذين الموضوعين، وإنما الذى حدث أن البعض منا قد حوم حول هاتين

النقطتين دون أن يدخل مباشرة إليهما، والبعض قد مسهما مسًّا ضعيفًا وألقى عليهما ضوءًا باهتًا وحتى من تكلم فيهما تكلم فيهما من ناحية تخصصه، وبمعنى أخر تفرقنا وتشتتنا فى المناقشات وأصبح الموضوع إلقاء محاضرات على مستوى يقرب من مستوى الجامعة، ومع احترامى لكل الأراء التى ذكرت، ولدسامة المادة التى قدمت بها هذه الموضوعات، إلا أننا فى الحقيقة نخشى أن يتشابه البقر علينا، وأن تتوه الإبرة فى كومة التبن، وأن نضل الطريق فى متاهات فى هذه المناقشات، إذا تركت بغير تنظيم.

وليس معنى هذا أنى أرى أن تُحَدَّ المناقشات، وإنما أرجو أن تنظم، وبمعنى أخر أرجو أن يوافقنى الزملاء على أن نبحث هذين الموضوعين على فرض أنه بحث علمى، وفى البحوث العلمية نبدأ البحث فى دائرة معلومة، ثم تضيق دائرة البحث تدرِيجياً حتى نصل إلى النتيجة المرجوه.. ولذا اقترح بل التمس من الزملاء أن يوافقوا على هذا الاقتراح؛ أن نخطط أولاً وننظم رؤوس الموضوعات، ونناقش كل موضوع مناقشة طويلة حتى نخرج منه بتوصيات، وفى نهاية المرحلة يمكننا أن نضم هذه التوصيات إلى بعضها فتكون النتيجة المرجوه، ولا استبد بطبيعة الحال بالرأى وإنما سأقترح رؤوساً للموضوعات هى على سبيل المثال لا على سبيل الحصر؛ فمثلاً لنا أن نتكلم فى ماهية الديمقراطية والاشتراكية؛ لكى نخلص منها، أى لون من هذه الألوان يليق بنا وأى اتساع فيهما نتحرك فيه؛ ذلك لأن الديمقراطية ليست لفظة جديدة، فكلنا نعلم أننا عشنا يوماً ما فى ديمقراطية زائفة وافدة من الغرب.. عشنا فى هذه الديمقراطية ببرلمان وبأحزاب، وكانت نتيجة الديمقراطية كبت حرية الرأى ووأد المساواة، ووضعنا جميعًا فى وضع لا نرتضيه، وانقسمت الأمة بهذه الديمقراطية إلى طبقتين.. طبقة الأحزاب الحاكمة وطبقة المحكومين، الذين قربوا فى المدارك وفى المستوى من العبيد. كذلك سمعنا يومًا ما أننا نعيش فى اشتراكية، ومن أسف أن هذه الاشتراكية آلت إلى رأسمالية – كل هذا قبل

الثورة - وهذه الرأسمالية اعتصرت خيرات هذا البلد الأمين، وَحُوِّلَتْ إلى نقود فى جيوب وخزائن المستعمرين والمستثمرين، واستعملت هذه المادة فى شراء الذمم وفى كبت الحرية، وفى الاتجاه بنا إلى هذا الاتجاه الذى كان من نتيجته أن قامت الثورة لتنتشلنا من هذه الوهده..

من ذلك يمكن أن نستخلص موضوعًا آخر، طالما أن الشعب كان عبدًا لفئة معلومة يمكن أن يضمهم إطار رجعيين؛ سواء كانوا إقطاعيين أو مستغلين أو رأسماليين أو منافقين، وهؤلاء جميعًا سيماهم على وجوههم، فهل من الممكن أن نقول إن القوى العاملة للشعب هى تلك القوى التى كانت مستعبدة؛ مزارعين، أو عمال، معلمين، أو متعلمين، جاهلين، أو أميين؟ هذه هى الطبقة وهذه تكون كتلة الشعب تقريباً إذا انتزعنا منه هؤلاء الرجعيين.

الموضوع الآخر الذى يجب أن يثار إذا أَمْكَنَّا تحديد القوى العاملة فى هذا الشعب فيستتبع هذا أن نعلم ما هى القوى المعوقة. سواء كان هذا التعويق عن عمد أو عن جهل، وكيف يمكن منع هذا التعويق عن دفع عجلة البناء الثورى؟ ثم نقطة ثالثة وهى الانتخابات، وحديث الانتخابات يجرنا أولاً إلى أننا نؤمن جميعًا أن كل تنظيم من التنظيمات يجب أن يخضع لانتخاب مباشر حر، هذا لا نقاش فيه وإنما موضوع الانتخابات موضوع أمره عجب، وبطبيعة الحال لا يمكن أن يصف متاعب الانتخابات، ولا ما يحدث فى الانتخابات ولا عن زيف الانتخابات إلا من يكون من دخل هذه الانتخابات ولذا ينطبق عليه.. لا يعرف الشوق إلا من يكابده، ولا الصبابة إلا من يعانيها.. الانتخابات بوضعها الراهن وعدم وضع قيود عليها - سواء كان من الناخبين أو المنتخبين - فى الحقيقة لا تعطى إطلاقًا نتيجة محمودة بل عادة بتعطى صورة انقسام بين الناس، وإنما ونحن نؤمن بضرورة إجراء انتخابات حرة يجوز أن نتكلم فيما يأتى: هل تتم الانتخابات موحدة فى يوم واحد فى الجمهورية كلها؟ أو هل تتم فى

محافظة بعد محافظة؛ حتى يمكن أن نجد من رؤساء اللجان من يمكن أن نكل إليه هذه المهمة فى دقة وفى أمانة؟ ثم هل سنسمح فى الانتخابات للجميع بلا قيد ولا شرط؟ أم سيحدد أناس لا يدخلوا الانتخابات لا ناخبين ولا منتخبين؟ وهذه تجرنا إلى ما يأتى: من هم الواجب عزلهم أو الواجب تحديد أماكنهم؟ أقول لا أعتقد أن هذه المهمة يجب أن توكل إلى هذه اللجنة بل هذا شأن الدولة، فالدولة التى طردت ملكًا وَأَجْلَتْ مَسْتَعْمِرًا وأممت قناة وهدمت إقطاعًا، اعتقد أنها كفيلة بأن تضع كلاً من هؤلاء وضعه. والسلام عليكم ورحمة الله. (تصفيق).

السادات: السيد خالد محمد خالد.. تعقيب على كلمة السيد الرئيس..

خالد محمد خالد: لا أذكر أننى ترددت أمام كلمة أريد إلقاءها، مثلما ترددت اللحظة عندما طلبت الإذن بهذا التعقيب. ولم أتردد لأنى أهاب مناقشة الرئيس جمال عبد الناصر؛ فأنا منذ فجر ٢٣ يوليو سنة ٥٢ وأنا أدير فى كتبى مناقشة أمينة لثورتنا ولقائد ثورتنا.. إنما ترددت لأن السيد الرئيس عندما عرض لموقف الرسول - عليه الصلاة والسلام - يوم فتح مكة ذكر أنه إنما يعاود الحديث فى هذا الأمر؛ لأن راديو دمشق قال ما قال، قلت لنفسى حين بدا لى أن من واجبى أن أُعَقِّبَ على كلمة السيد الرئيس: ترى هل أتقدم لأعقب وأعطى راديو دمشق وغير راديو دمشق فرصة للمناوأة، وألهمنى الله الرشد سريعاً؛ فقد أدركت أن الحق هو الحق لاينبغى أن يصدنا أى اعتبار عن الجهر به، هذا أول.

الأمر الثانى أنه لا شىء - فيما أعلم - يستطيع أن يرد كل إذاعة مناوئة خاسرة صاغرة، سوى أن تسمع حرية الكلمة فى هذا المجتمع تجلجل وتدوى لا تخاف ولا تخوف.. السيد الرئيس ذكر أن الرسول - عليه الصلاة والسلام - فى فتح مكة قال: من دخل المسجد الحرام فهو آمن، لأن الإسلام كان قد انتصر وتم نصره، فى الحقيقة أنا عندما ذكرت هذه الواقعة فى كلمتى - فى الجلسة الأولى - كنت أحاول أن أعطى رَمْزًا

لأكثر ولا أقل.. كنت أحاول أن أقول ليكن لنا فى مجتمعنا الجديد مسجد حرام، هو البناء الاشتراكى العادل الذى نقيمه، ولنقل للناس هذا مسجدنا الحرام جميعاً من دخله فهو آمن.. ومن ثم لم أكن أجد فى الحقيقة مبررًا لأن أفيض فى تبيان الواقعة التاريخية الخاصة بهذا الشاهد. الرسول - عليه الصلاة والسلام - لم يقل ذلك وقد تم نصره، قاله وهو فى اللحظات الأولى من النصر. الرسول - عليه الصلاة والسلام - بعد فتح مكة ظل يخوض حروبًا ومغازى مع أعداء الله وأعداء دعوته، لكنه - عليه الصلاة والسلام - أدرك أنه وقد فتح الله له معقل الكفر هذا.. فإن ثمة أناس كثيرين كانوا يناوئونه ظنًا بأنه لن ينتصر، كانوا يناوئونه خوفًا من وجهاء قريش وقوة قريش.. أما الآن وقد فتح وقد دهم قريش فى عقر دارها.. أما الآن وقد هدم وحطم سلطانها فإن كثيرين جدًا سيقبلون على دعوته حتى من بين الذين كانوا يعادونه أو يضطرون إلى معاداته، عندئذ فتح لهم قلبه الكبير، لأنه صاحب دعوة كبيرة وقال لهم: ما تظنون أنى فاعل بكم، قالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

أما أعداء الدعوة - لا أقصد أعداء - الذين لم يؤمنوا بالدعوة الذين ظلوا على دينهم فقد اعترف بهم محمد - عليه الصلاة والسلام - أعضاء فى مجتمعه. وضمن لهم حقوقهم، أهل الكتاب، الذين لم يجدوا رعاية لحرماتهم وهم على دينهم لم يدخلوا الإسلام، مثلما وجدوها فى مجتمع محمد بن عبد الله، لم يؤمنوا بالإسلام وأخذوا كل حقوقهم فى مجتمع الإسلام، هذا ما كنت أريد أن أقوله.

كنت ولا أزال أريد أن أقول: إننا كما قال السيد الرئيس أكثر من مرة: كنا فى ثورة سياسية، والناس كانوا يتعاملون مع مصالحهم ومع علاقاتهم بالدولة وبالمجتمع وفق القوانين التى وضعتها الثورة.. هذه القوانين نفسها هى التى أتاحت للأسرة، التى ذكرها الرئيس بالأمس أنها تمتلك ثلاثة آلاف فدان.. هذه القوانين نفسها هى التى أتاحت للذين اشتغلوا فى التصدير

والاستيراد حتى جاءت الساعة المباركة التى دعم الله فيها بناءنا السياسى، وأخذنا نستقبل مسئوليتنا نحو بناء المجتمع الاشتراكى.. حسن هذا، سيكون لهذا المجتمع دستور يحدد جوهره ويحدد شكله، لا أقول النهائى، فالأشكال دائماً فى تطور ولكن شكله الماثل.. عندئذ سنقول للناس هذا مجتمع جديد رضيه الشعب واختاره، من يقاومه سنقاومه، من يؤمن به سيكون له ما لنا وعليه ما علينا، أنا لم أقل غير هذا. ولا أزال اعتقد أنى مؤمن وعادل ومنصف فى كل ما أقول.

صدقونى أيها السادة ليس من صالح أحد.. ليس من صالح أحد أبدًا أن يسلح الشعب فى فترته الانتقالية هذه بشعارات عنيفة، أبدًا، يجب أن نسلحه بطبيعته.. طبيعته الطيبة وطبيعته اليقظة وطبيعته الوفاء والحب، فلنسلحه بطبيعته هذه وهو شعب ذكى وقوى لا يهزم.

هذا ما أريد أن أقوله وسأظل أقوله وسأظل أنادى به؛ لأننى مؤمن بشعبى.. ليس لى أى مصلحة، لست غنياً، لست من أسرة ثرية.. لقد رأيت المحضر يدخل بيتى وأنا طفل أكثر من مرة ويحجز على الماشية، ويحرمنى أنا وإخوتى من اللبن، لا لإننا كنا نماطل الدوائر والتفاتيش، ولكن لأن أبى كان يقاوم هذه الدوائر وهذه التفاتيش.. رأيت هذه الدوائر وهذه التفاتيش السنية تنتزع أبى فى منتصف الليل، وهو بملابس النوم، مُتَّهَمًا بأنه حرض الفلاحين على إشعال النار فى أقطان التفتيش. لست أنا الذى يمالىء الرجعية أو يطلب الرحمة لها، لقد كنت مخطئًا حين طلبت الرحمة لمن سنسميهم أعداء الشعب.. أنا أطلب لهم العدل.. العدل لأنه لا ينبغى أن يؤاخذوا أبدًا بجريرة لم يرتكبوها فى المجتمع الاشتراكى.

لنقم المجتمع الاشتراكى، ولنؤاخذ الناس على كل جريمة تقترف ضد هذا المجتمع الاشتراكى، هذا ما أريد أن أقوله وهذا ما أريد أن أبينه، ولست أريد أن أطيل عليكم، وشكرًا. (تصفيق).

الرئيس: الكلام اللى قاله الأخ خالد محمد خالد، طبعًا حرية الكلمة موجودة ما احنا مَاقَيّدْنَاش حرية الكلمة بالعكس، يعنى من أول يوم بنقول حرية الكلمة، وباكرر دلوقت حرية الكلمة موجودة ومن أول يوم موجودة، وبالنسبة لك انت بالذات كانت موجودة، وكنت بتكتب فى الأهرام وانت اللى سِبْتَهُم مش هم اللى طَلَّعُوك... إلى أخر هذا الكلام. ماحدش منعك من إنك تكتب كلمة بأى حال يعنى، فأنا بقول إن حرية الكلمة موجودة، وطوال السنوات العشر اللى فاتت كانت موجودة، وبِدِّى أسمع من الأستاذ خالد محمد خالد إذا كان قال كلام أو كتب كلام وما اتنشرش، كل الكلام اللى كتبه اتنشر وكل الكتب اللى طلعها اتنشرت، فحرية الكلمة موجودة ويعنى على أوسع مدى وعلى أوسع باب. بالنسبة يعنى للخوف، يمكن برضه ماكانش فيه محل للخوف؛ لأن العملية مافيهاش خوف، أعدائنا بيحاولوا إنهم يبينوا إن احنا نظام بِيخَوِّف والله ما خوفنا حد لغاية دلوقت خالص. (تصفيق).

يعنى من الرجعية اتشتمنا شتيمة لا أول لها ولا آخر، وسمعت انت طبعاً يمكن بنفسك الشتيمة وما تردد، وأنا عارف اللى شتموا كلهم. مافيش حاجة اتعملت، فيعنى العملية ماهياش محاكمة، العملية ماهياش مؤاخذة، العملية ماهياش عدل، العملية مش نقف ونقول احنا مابنطلبش الرحمة بنطلب العدل، ما احناش فى محكمة.. ما احناش بنحاكم الشعب، أبداً بأى حال، احنا بننصف الشعب وبنؤمن الشعب.

دلوقت إذا كنت أنا طالع علشان أقاتل فى معركة لازم أكون مِطَمِّنْ أن الجيش اللى معايا بيقاتل فى هذه المعركة، قياداته قيادات مؤمنة بهذه المعركة، إذا ماكانتش القيادات مؤمنة بهذه المعركة كل العساكر اللى حاخدهم معايا حيروحوا ضحايا لعدم حسن اختيارى لهذه القيادة، هذا ما قلته بالأمس.

بالنسبة للكلام الخاص بدمشق، أنا ماقلتش إن أنا كررت دا علشان راديو دمشق، أنا قلت: كررت دا رغم إنه راديو دمشق قال كده، يعنى مابيهمنيش، وأنا بدى أقول حاجة.. أعدائنا حيحاولوا يشككوا فى كل كلام نقوله، يمكن أنت مَابْتِسْمَعْش دمشق.. أنا باقرا دمشق وإسرائيل وصوت الأحرار ولندن وباريس وباقرأ كل الجرايد دى كل يوم وباشوف كل كلمة، وباعتقد فى قرارة نفسى إن كل الكلام دا مايمنعناش أبداً من إن احنا ننتقد نَفْسِنا، ووقفت رغم هذا وانتقدت نفسى وانتقدت شغلنا، لأنى إيه مش خايف لأنى مؤمن بالعمل اللى باعمله، ولأنى باعتبر إن احنا بنشتغل فى رسالة مش موظفين.. أنا مش موظف، مش موظف كرئيس جمهورية. (تصفيق).

فى ٢٦ يوليو سنة ٥٦ كانوا انتخبونى رئيس جمهورية لمدة ست سنين - قبل كده يمكن بشهر - بعد شهر صدر قرار تأميم قنال السويس، وكان قرار فيه مقامرة، يعنى مش الواحد.. مش برياسة الجمهورية بل بحياته، ولكن كنت قانع إنه لابد من السير فى هذا الطريق.. لم أتردد، العملية مَاهِيَّاش عملية وظيفة أو رئاسة أو مصلحة، تعبها والله أكتر من راحتها، يعنى تعب لا أول له ولا أخر، حياة، باقول حياة مش وظيفة. الناس اللى قاموا ٢٣ يوليو يمكن بعد كده بيقولوا حكم علينا بالمؤبد أَهَمْ قاعدين أهم. (تصفيق). فالعملية عملية رسالة، والعملية عملية تأمين لهذه الثورة الاجتماعية.

العملية لغاية ما نعمل هذا الدستور، أنا مسئول أن أؤمن هذه الثورة والشعب مسئول أيضًا أن يؤمن هذه الثورة، ولكن إذا انتكست هذه الثورة برضه أنا مسئول عن انتكاس هذه الثورة، والشعب مسئول، ولكن إذا انتكست دون أن أوفر لها سبل الأمن، مَابَاقُولْشِ سبل الإرهاب.. ماباقولش سبل الخوف.. ماباقولش سبل الظلم، باقول الأمن. لو كنت قلت الظلم كنت تقدر ترد وتقول عدل، لكن باقول الأمن ودا اللى أنا باقصده من تأمين

ثورة الشعب، تأمين هذه الثورة الاجتماعية، اللى دخلوا عليكم فى بيتكم وضربوكم وجَرْجَرُوكُوا بالليل موجودين، والله إذا وجدوا الفرصة ليدخلوا علينا فى بيوتنا ويضربونا برضه ويجرجرونا كلنا بالليل. مش حيسبونا. (تصفيق).

إذا كنت انت بتتكلم على العدل أنا مسئول عن العدل فى هذه البلاد، مسئول قدام الناس (تصفيق) ومسئول قدام ربنا ومسئول قدام نفسى؛ لأنى أنا مسئول عن كل شيء بيحصل.. مسئول عن كل عملية بتحصل باعتبارى رئيس جمهورية انتخبه هذا الشعب فى فترات حرجة، وفى مرحلة تطور كبيرة من مراحل حياته.

مَاظَلَمْنَاش.. حاكمنا.. حاكمنا مين؟ حاكمنا الإخوان المسلمين - أنا.. بتكلم بقى على المفتوح - ليه؟ هل حاكمناهم افتراء وإللا لأن كان فيه جيش مسلح موجود علشان يستخدم للانقضاض على هذا الشعب؟ مش دا اللى حصل فى سنة ٥٤؟ هل احنا اللى بَدِينا بالعدوان؟ وبعدين هل سيبناهم؟ طلعوا، أكترهم أفرج عنه قبل ما يخلص العقوبة، أكثرهم اللى كان فى وظايف وفصل اتعمل لهم قانون مخصوص؛ علشان يرجعوا لوظايفهم، هو دا العدل اللى احنا كنا بنتبعه وبنمشى فيه. (تصفيق).

ماقلناش أبداً إن فرصة أهم بيقعدوا فى السجن عندهم ١٠ سنين و١٥ سنة نخلص منهم، مش عايز أنا أخلص من أى واحد فى هذه البلد، عايز أَلِمْ كل واحد من أبناء هذه البلد، اللى بعد سنتين وتلاتة وأربعة عدد كبير خرج.. اللى ربنا هداهم وأرجو الله إن ربنا يهديهم كلهم.

بالنسبة للمعتقلين الشيوعيين اللى هى الناحية التانية، مسكنا، احنا مش ضد الماركسية، أبدًا ولا ضد اليسار بأى حال من الأحوال، بس ضد أخذ تعليمات من دول أجنبية.. أى واحد بياخذ تعليمات من دولة أجنبية فهو خائن لهذا الوطن. (تصفيق). فيه شيوعيين بره طلقاء، فيه وانت عارف إن فيه وأنا عارف إن فيه، وكل الناس عارفه إن فيه.. فيه ماركسيين

موجودين بره، برضه أنا عارف.. بس مابيخدوش تعليمات من دول أجنبية. وفيه الحزب الشيوعى المصرى بياخد تعليماته من صوفيا، قيادته موجودة في صوفيا وبياخد تعليماته من بلغاريا، ازاى أنا أقول على هؤلاء الناس إنهم وطنيين وأأمن لهم إنهم يتصدروا قيادة هذا الشعب؟ قلت هذا الكلام وقلت دول عملاء ولا يمكن إن أنا أخلى للعملاء سبيل لكى يضللوا بالشعب.. قلت مرة واتنين وتلاتة وعشرة. (تصفيق). باقول هذا الكلام بمنتهى الوضوح ومنتهى الصراحة وقلته قبل كده، وماخفتش منهم ولا من اللى بيحميهم ولا من أى حد.

بنيجى النهارده بنقول سيبهم، هل العدل إن فيه ناس أو يبقى فيه حزب فى هذا البلد بياخذ أوامره من الخارج؟ حاسيبهم وأعمل أحزاب، يطلع لى حزب رجعى، يروح ياخد أوامر من الاستعمار.. ويطلع لى حزب شيوعى يروح ياخد أوامر من الشيوعية، وَأبُصْ الاقى الوطنيين هنا ضايعين، لو الشيوعيين خبطوا البلد ويعملوا ديكتاتورية البروليتاريا، ويِخَلّصُوا على أى عنصر وطنى، حصل فى كل البلاد واللا ماحصلش؟ ولو الرجعيين أخذوا السلطة بيقولوا الديمقراطية زى اللى بيعملوها النهارده فى سوريا وانتخابات علشان تعمل الرجعية برلمان، وعلشان يخلصوا على كل عنصر وطنى وتستغل الرجعية وتتحكم. قلناه بصراحة ماخفناش وقلناه بوضوح، مش ممكن النهارده، واحنا بنؤمن ثورتنا الاجتماعية، نترك لحد بياخد تعليمات من الخارج إنه ينفذ ليتولى القيادة. ومش ممكن واحنا بنأمن ثورتنا الاجتماعية نترك للإقطاع، متعاوناً مع الاستعمار، فى إنه يحطم هذه الثورة الاجتماعية. وأنا قلت: إن احنا النهارده حينما نحارب الاستعمار لابد أن نحاربه وهو فى أحضان الرجعية؛ لإن الاستعمار النهارده بيتخفى ورا الرجعية.

وبعدين قلت امبارح... دا احنا كل اللى عايزين نعمله بهذا الكلام إن احنا نقول إن الناس دول ما يتولوش القيادة السياسية، لا حَاعْمِلْ لهم محكمة

عسكرية، ولا حاعمل لهم محكمة أمن عليا، ولا حاوقع قرارات بشنقهم أو بإعدامهم ولا حاجيبهم لكم هنا؛ علشان تحاكموهم علشان نقول إن الموضوع مش الرحمة.. العدل، علشان ياخده، الموضوع حماية هذه الثورة، حماية هذه الثورة الاجتماعية، وحماية هذه الثورة السياسية. وشعبنا طيب زى ما بتقول، آه شعبنا طيب. شعبنا رحيم زى ما بتقول، باقول.. آه شعبنا رحيم. طب عملنا إيه؟ عملنا محكمة ثورة فى سنة ٥٣ أو ٥٤ اِدِّتْ أحكام، شعبنا طيب، ما احنا من هذا الشعب ادينا عفو عن هذه الأحكام.

فؤاد سراج الدين مش كان محكوم عليه بـ ١٥ سنة؟ خد عفو، خد عفو وطلع وكان يعنى.. ماقعدش يمكن أشهر.. إبراهيم عبد الهادى مش كان محكوم عليه بالمؤبد؟ طب إبراهيم عبد الهادى جابنى بنفسه واستجوبنى بعد حرب فلسطين وقعدت معاه سبع ساعات، وهو موقفنى فى رياسة مجلس الوزراء اللى هنا دى، وعمال يسأل ويقرر فىَّ، والبوليس السياسى موجود وكنت صاغ فى الجيش. انتقمت منه بعد كده مَا انْتَقَمْتِشْ، كان محكوم عليه بالإعدام في مجلس ثورة، واهم قاعدين كنت أنا مدافع عنه علشان أشيل عنه حكم الإعدام، وعلشان أحول حكم الإعدام إلى مؤبد. (تصفيق).

فالشعب رحيم، واحنا من الشعب دا.. احنا مش جايين من كاليفورنيا، احنا من بنى مر، من هنا من هذه البلد. (تصفيق).

باقصد من هذا الكلام إن.. أما بنتكلم فالعملية لا هى محكمة ولا محاكمة ولا مؤاخذة ولا شعارات عالية طَنَّانة أبداً، دا أنا امبارح بالذات قلت: العملية جت شعارات حتى الاشتراكية والأسامى دى، لكن لازم بنأخذ أسامى مانقدرش نترك الأمور بلا مسميات، ولكن هى حماية هذه الثورة، حماية هذه الثورة من أعدائها، مين هم أعداءها؟ دا موضوع تقديرى، نقدر نقول إن الثورة مالهاش أعداء، هل حَدْ موجود فى هذه الغرفة يقدر

يقول إن هذه الثورة الاجتماعية مَالْهَاش أعداء؟ قطعًا فيه أعـــداء، الأمـــر تقديرى، تقصد إنت فى كلامك الإجمالى الإخوان المسلمين أو الشيوعيين أو الإقطاعيين، أو بتقصد إن مافيش بأى حال من الاحوال أعـــداء لهـــذه الثورة الاجتماعية؟ لا أتصور. انت يعنى فى كتبك كنت كاتب بتقول إنك بتشرب السيجارة بتاخد نفس والبدراوى عاشور بياخد نَفَسْ معاك، مـــش كنت بتقول كده فى كتاب، من هنا واللا.. (ضحك).

أحد الجالسين بجوار الرئيس: بيقول نقلاً عن إحسان عبد القدوس.

الرئيس: نقلاً عن إحسان، وانت كتبتها وأنا قريتها وأنا قلتها، لكن حقيقـــة؛ لأن حق هذا الكلام فعلاً، النهارده وانت بتاخد نفس وهو بياخد ربع نفـــس، أو انت بتاخد نفس وهو مابياخدش، لكن هو عايز برضه ياخد معاك نفســـين فى السيجارة اللى انت بتشربها. (ضحك وتصفيق).

الحقيقة اللى حصل فى سوريا ادانا درس وادانا عبرة.. احنا كنا بنقول إن المجتمع كله بيجمعه الاتحاد القومى فى إطار من الوحدة الوطنية. مأمون الكزبرى دخل الاتحاد القومى، والله حصلت مناقشات فى مجلس الوزراء علشان شطب مأمون الكزبرى، برضه موجودين اللى حضروا المناقشات هنا قدامنا. أنا جيت يوم الانتخابات، قبل الانتخابات وقلـــت داخـــل فـــى سوريا ١١ ألف أو ١٢ ألف لانتخابات الاتحاد القومى، وداخل فى مصـــر ١٠٠ ألف، فأنا رأيى إن أنا ما اشطبش ولا واحد وما ابعدش ولا واحـــد، لإن الـــ ١٠٠ ألف أنا عارف مين اللى حاشطبهم، أنا حاشطب يا إمّا على كلام الداخلية والبوليس، حتجيلى تقارير على أساسها حاشطب، حد عارف إيه الصح وإيه الغلط وإيه الكيدى؟ وقلت: إن أنا يعنى بـــاقترح إن احنـــا مَانْشَطَّبْش حد، وكل المرشحين يدخلوا الانتخابات.

حصل اعتراض فى هذا اليوم.. ناس قالوا لازم نشطب، ناس قالوا مـــثلاً عبد الحميد السراج، كان رأيه لازم نشطب مأمون الكزبرى ومعاه أربعة تانيين مش فاكر أسمائهم، قلت له: طب هى حَتِرْسِى على خمسة فى هـــذا

الاجتماع، العملية حترسى على خمسة بتشيل المعنى كله، قال: والله ما الخمسة دول بيدوا معنى إلى إن احنا ضد الرجعية وإن الخط دا مش هو خطنا، فأنا قلت له: يعنى ما تسويش يعنى أحسن بنسيبها بدون شطب. كان فيه ناس بيؤيدوه فى هذه الفكرة؛ فكرة الشطب، ثم انتصرت فكرة عدم الشطب ومَاشَطَبْنَاش. أنا افتكرت الحكاية دى بعد الحركة الانفصالية فى سوريا، وبعدين دخل مأمون الكزبرى ونجح فى دمشق وبقى فى لجنة دمشق وبقى فى لجنة توحيد القوانين، وبييجى هنا فى الرياسة والحكومة المركزية وبيشتغل، ودخلوا الرجعيين كلهم فى كل اللجان، كل واحد دخل فى لجنة لأن هم قادرين عندهم قدرة، وتآمروا.. تآمر مأمون الكزبرى.. تآمر مع الملك حسين، فى الوقت اللى كان بييجي هنا وكان موجود فى مؤتمر المحامين العرب من ستة أشهر، واللى شَافُوه شافوه بيتكلم ازاى، لكن كنت اشوفه أنا، كنت أروح دمشق وأشوفه، منتهى الإيمان بالوحدة، والاشتراكية مافيش أحْسَن من كده اشتراكية، الكلام اللى بنقوله مافيش كلام، دا اللى شفناه هناك.

حينما وجدوا الفرصة لينقضوا.. ليسلبوا الشعب مكاسبه انقضوا. الرحمة بالشعب قبل ما نرحم دول، أو العدل للشعب قبل ما نعدل لدول..(تصفيق). مات كام فى سوريا.. مات كام.. كام واحد مات فى سوريا.. مات كام واحد فى سوريا.. كام واحد ماتوا؟ أكثر من ٣٠٠٠ قتلوا، دفنوهم من غير حتى ما يبعتوهم لأهاليهم، بعد ما دفنوهم باعتين للعائلات كل عيلة ٢٠٠ جنيه، ٢٠٠ جنيه سعر البنى آدم فى شرع الإقطاع والرأسمالية المستغلة، ٢٠٠ جنيه بس سعر الواحد فيهم ما بيزيدش عن كدا أو ٢٥٠ جنيه، دا اللى حصل.

بنيجى هنا نبص، طَبْعًا مكاسب العمال.. مكاسب الشعب فى القضاء على الإقطاع والقضاء على الاستغلال والقضاء على سيطرة رأس المال وديكتاتورية رأس المال والرأسمالية المستغلة حددت، مضى الكزبرى

قرار بإلغاء قرارات التأميم، الجيش السورى جيش وطنى، شعروا بهـذا، الجيش وقف ضد هذا، بيعملوا النهارده إيه؟ برلمـان، مـين حييجـى؟! برلمان رجعى، يعملوا دستور حيجيبوا دستور رجعى، النظام البرلمـانى الرجعى يجيب دستور رجعى، فى هذا البرلمـان الرجعـى إذا وجـدوا الفرصة أن يلغوا مكاسب الشعب لن يترددوا، ودَا المخطط اللى ماشى.

نأخذ من هذا عظة وعبرة، ثم نأخذ من ردة الفعل اللى حصلت هنا عظـة وعبرة، الناس اللى إدِّناهُم عفو، والناس اللى سيبناهم.. والناس اللى كانوا بياخدوا نفس من كل سيجارة بنشربها، مَاعَمَلْنَلْهُمْش حاجة، اللـى بقـالهم عشر سنين بيشتموا، واللى متربصين واللى بيتصلوا بالـدوائر الأجنبيـة واللى بيروحوا على السفارات واللى واللى واللى، سايبينهم.. بعـد اللـى حصل فى سوريا انتعشت آمالهم، أنا قلت هنا عيلتين، أنت قلت فى كلامك أول يوم مايخوفناش عيلتين.. مايخوفنيش أبداً عيلتين، وكان سهل قوى من أول يوم كنا نعتقلهم، بس مَا اعْتقَلْنَاهُمْش، من أول يوم فى الثـورة مـن عشر سنين ما اعتقلوش، البدراوية وسراج الدين ما اعتقلوش رغم اللـى عملوه.. سراج الدين اتحاكم فى محكمة الثورة وخد ١٥ سنة سجن، ادِّينَالُه عفو خاص، الباقيين اللى اتحاكموا وخدوا سجن طلعوا كلهم.. هل هذا أو هل هذه الرحمة قوبلت بما تستحق من رحمة بهذه البلد؟ ماحصلش. بعـد ما حصل فى سوريا كل دول رجعوا تانى، أول مـا قـالوا دا فيـه ٢٠٠ ضابط مقدمين إنذار لجمال عبد الناصر، كل واحد شَمَّرْ كُمامُـه واسـتعد علشان يجرى يستلم الحكاية.. الغنيمة، الشعب بالنسبة لهم غنيمـة، هـم بالنسبة لنا احنا.. بالنسبة لى مش غنيمة أبدًا.. علشان كده اعتقلناهم. أمـا حَسُّوا إن الإنجليز أو الأمريكان أو الاستعمار حيتدخل فى هذه البلد؛ لينهى هذا النظام، هم النظام اللى يمكن ييجى. وبعدين ماقلناش برضـه، كـان ممكن نعمل لهم محاكم ومحاكم ثـورة ونحـاكمهم، ومعـروف الثـورة الفرنسية قالوا الشعب وأعداء الشعب وحاكموا، الثورة الشـيوعية قـالوا

الشعب وأعداء الشعب وحاكموا، معروف هنا مات أد إيه.. وهنا مات أد إيه، كام مليون ماتوا فى الثورة الشيوعية؟ وأد إيه ماتوا فى الثورة الفرنسية؟ حمامات الدم اللى لا أول لها ولا أخر. ما اعرفش هنا أظن مافيش ثورة فى الدنيا قامت تطبق على الناس سنة الرحمة والعدل. (تصفيق).

فأنا باقول مش من صالح حد أبداً إن احنا ما نأمنش الثورة، لا من صالح هذا الشعب ولا من صالح أبنائه ولا من صالح الأجيال القادمة. وواجب علينا أن نؤمن هذه الثورة الاجتماعية من أعدائها الطبيعيين، والثورة الاجتماعية هى للشعب كله. وفى هذا الموضوع لا حنحاكم، لا حننصب المشانق، العملية مش عايزه أبداً نعملها دراما، مَاهِيَّاش دراما أبدًا. العملية عملية تأمين حتى تستطيع الثورة إنها تصل سالمة. وأنا قلت امبارح ممكن بعد ست أشهر بنقول تانى إيه الوضع، بعد ست أشهر تانيين ممكن نقول إيه الوضع. وبعدين لو جُمْ ناس وعملوا دستور رجعى، طب ما أنا مش حاسيبهم، باعمل ثورة تانى عليهم، لو جا أى حد يعمل دستور رجعى، واللا إيه؟ لا يمكن. (تصفيق) يعنى حتى بنقول بنعمل دستور، افرض إن احنا جبنا ناس علشان يعملوا دستور وقالوا لى فى الدستور الإقطاع والرجعية، باروح ألبس البدلة الكاكى وأعمل ثورة عليهم من أول وجديد، انتهت العملية. (تصفيق).

فمهما اتكلمنا لا عودة إلى الوراء بأى حال من الأحوال.. عايزين الشعب، مش أنا اللى أعمل مش أنا اللى أحمى، كفاية بقى لنا عشر سنين بنسهر ليل ونهار، عايزين الشعب بقى هو اللى يطلع ويحمى، عايزين الشعب هو اللى يحمل السلاح ويحمل عبء ومسئولية الدفاع عن ثورته، عايزين كل واحد يبقى يحمى هذه الثورة بدمه، حنعمل مقاومات شعبية، حنعمل حرس وطنى ونتوسع فيه، الفلاحين وفى المصانع، الشعب حنعبئه حتى يحمى هذه الثورة مَاتبْقاشِ مسئولية حماية هذه الثورة جمال عبد الناصر لوحده. (تصفيق).

وبعد كدا يا أخ خالد نُبْقَى نُعيدُ النظر.. كل اللـــى أنـــا أرجـــوه إن احنـــا مانعملش الأمور الدراما، الحرية مكفولة ١٠٠ الـــ ١٠٠، وأى كلام عايز تقوله تقدر تقوله.

كتبت انت كلام قالوا عليه حتى إنه شيوعى، وأنا قرأوه لى فى الجمهورية قلت: نزلوه، أيام سنة ٥٤ وقلت لهم الله طَبْ دا هو كان اتجاهه دينى، بس ازاى بتقولوا كده؟ شفت الكلام قبل ما ينزل، اللى كنت بتقول فيـــه: أيهـــا الرفاق وإلى أخر المقالة الطويلة اللى كانت فى صفحة ٣، أنا قلت لهـــم: نزلوه (تصفيق). فحرية الكلمة موجودة. قالوا دا مشى اتجاه شيوعى، قلت لهم: ما أظنش، واحد بيعبر عن نفسه، قالوا رجع تانى للتصوف، برضـــه قلت لهم: ما أظنش، غير إن هو فى انفعال نفسى، وكتبك كلهـــا قريتهـــا: "الديمقراطية أبداً" يمكن كانوا حايَشْبِنهُ. أو "لا تحرثوا فى البحر" حاشوه أنا قلت لهم: نزلوا هذه الكتب وقريتها وشفتها. وكان الناس لهم مآخذ عليهـــا وقلت: لازم تنزل. مافيش كلمة ممنوعة.. يمكن أنا منعت كتاب واحد اللى هو كتاب إلحادى، كان بينكر وجود الله.. هو دا الوحيد اللى أنا طلبت من حاتم إنه يشيلهُ. (تصفيق). مش بتاعك انت يعنى (ضحك) فحرية الكلمـــة موجودة، أعداؤنا بيقولوا: إن حرية الكلمة غير موجودة وبيشنعوا علينـــا بهذا، أنا خايف نصدقهم من كتر ما بيقولوا هذا الكلام. الخـــوف مـــافيش مَاحَدّْش اتعمل له حاجة، بل بالعكس اللى حكم علـــيهم خرجـــوا. واجبنـــا الأساسى كل واحد فينا أن يحمى هذه الثورة ونحميها، واحنا برضه فـــى قلبنا رحمة مش نحميها واحنا مجردين من الرحمة. شكراً. (تصفيق).

خالد محمد خالد: فى الحقيقة.. أنا لا أنكر أبداً أننى نعمت بحرية الكلمة فى عهد الثورة إلى أبعد آفاق هذه الحرية. (تصفيق). فلقد أخرجت قبـــل الثـــورة كتابين، وأخرجت فى ظل الثورة خمس عشرة كتاباً أو خمسة عشر كتابًا، وأنا أعلم ما أشار إليه السيد الرئيس، فعندما نشر دستور سنة ٥٦ كتبـــت مقالاً أعارض فيه بعض مواد هذا الدستور، وأعارض الاتحـــاد القـــومى

بصفة خاصة. وذهبت أحمل مقالى إلى السيد أنور السادات، وكان رئيس تحرير الجمهورية أو مديرًا للدار. وقلت له: لقد جئتك بهذا المقال لتقرأه فإذا وافقت عليه ينشر، وإذا رأيت أن يحذف منه شيء عدت به إلى بيتى، وتلاه السيد أنور السادات ثم قال لى: أقسم لك بالله لو أن مقالك هذا يحمل من النقد أضعاف أضعاف ما فيه لنشرته، وأنا متألم. (تصفيق). ثم أخبرنى بعد ذلك صديقى الأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقورى أن هذا المقال لم ينشر إلا بعد أن تلاه السيد الرئيس، وأمر ألا يحذف منه حرف واحد.

وعندما خرج كتاب "لكى لا تحرثوا فى البحر" الذى تفضل فأشار إليه الرئيس، صودرت خمسة وعشرين يوماً فى المطبعة، وأنا حائر فى سبيل الإفراج عنه، وأخيراً هدانى الله وكنت لم أتشرف قبل بلقاء الرئيس فأرسلت إليه برقية من سطرين، فما مرت سوى بضع ساعات عدت بعدها إلى بيتى وإذا بى أجد السيد عبد القادر حاتم قد قلب ظهر الأرض كما يقولون بحثًا عنى والمرحوم السيد موفق الحموى يصنع كذلك، وأخيرًا علمت أن السيد الرئيس أمر ألا يُرْجَأَ نشر الكتاب لحظة واحدة وأنا أقسم بالله غير حانث.. أقسم بالله غير حانث أن نصف شجاعتى - إن لم يكن أكثر - إنما استمددتها فى التعبير عن رأيى طوال هذه السنوات من حسن ظنى بك وحسن فهمى لك. (تصفيق). ولقد قلت هذا فى إحدى اللجان، قلت هذا فى لجنة المؤتمر القومى، وهنا من كان معنا فى تلك اللجنة عندما تقدمت باقتراح رآه إخوانى خطيراً، وبعد انتهاء اللجنة قالوا لى إننا خائفون عليك. قلت لهم: اسمعوا أنا لست أكثر منكم شجاعة، بل لعلى أكثر جبنًا، ولكننى فقط أكثر منكم فهمًا لجمال عبد الناصر. (تصفيق) قلت لهم - ويوسف السباعى يشهد بهذا - قلت إن هذا الرجل لا يمقت النقد، ولكن يمقت الحقد.

أنا يا سيادة الرئيس أعرفك تمامًا، وإذا كنت أرجو لك مزيدًا من الكمال كحاكم، فلإنى أراك أهلاً لهذا الكمال الذى أرجوه. وأقسم مرة أخرى أننا

إنسان عادى ومع ذلك فأنا أعتز بكلمتى.. أقسم لو أننى لا أراك أهلاً لهذا الكمال الذى أرجوه ما وجهت إليك كلمة نقد واحدة، إنى أحبك وأحترمك، ولعلك تذكر حينما أسعدتنى ودعوتنى إلى بيتك ومكثنا معاً فى نقاش ساعتين أو أكثر قلت لك: إنك وإخوتك حررتم ظهور آبائنا. وأنا بصفة خاصة كمواطن، أتمنى أن يظل الرجل الذى يحمل هذا الاسم جمال عبدالناصر، أتمنى أن يحكمنى عشرين سنة وأكثر، ولكن الحكم الديمقراطى الذى أؤمن به وأراه.. تذكر هذا يا سيادة الرئيس وأنا أعلم أنك تتحرى العدل ولم أقصد بالعدل هنا إلا العدل السياسى؛ لأننا بصدد تنظيم سياسى لمجتمعنا، أعرف أنك تتحرى العدل وأعرف لك مواقف جليلة كحاكم نزيه عادل، وهذا هو الشىء الذى كان يأكل كبدى. لا يجد خصومك وخصومنا سوى حجة واحدة، يقولون أين البرلمان، أين الدستور، أين المعارضة؟ إنى أريد أن نجهز على هذه الحجة أولاً، وأريد أن نستكمل فى ظل رعايتك كمالنا السياسى الذى أنت الآن تتجه بنا إليه ونسأل الله سبحانه ألا يزيغ قلوبنا عنك، إنى مدين لك بالشىء الكثير كمواطن، وإن هذا الوطن مدين لك بالشىء الكثير، والله سبحانه يوفقك ويزيدك من فضله ويزيدنا معك والسلام عليكم. (تصفيق).

الرئيس: بالنسبة للديمقراطية، وأنا قلت فى أول المناقشة، إن احنا بنحب نفتح موضوع الديمقراطية، هل المقصود بالديمقراطية الديمقراطية الغربية؟ هل المفروض بالديمقراطية الديمقراطية المجردة؟ وهل المفروض بالديمقراطية إن احنا نعمل أحزاب؟ وأظن أنا وضعت هذه الأسئلة.. وضعتها لحضراتكم وقلت فى كلامى إن أنا فى يوم من الأيام فكرت فى إقامة حزبين؛ حزب يحكم، وحزب يعارض، ولو أنا عايز أعمل النهارده ممكن أعمل حزبين بدل اتحاد قومى؛ حزب يحكم وحزب يعارض. بس فى أى إطار؟ فى أى نظام اجتماعى؟ أنا باعتبر إن احنا فى ثورة.. ثورة اجتماعية، علشان الديمقراطية الغربية تتوجد وتعمل أحزاب وجد نظام الإقطاع، ماكانش فيه أحزاب ولا ديموقراطية بمعناها الغربى، ثم وجدت

الرأسمالية، ثم بعد هذا اتجهوا إلى الأحزاب والديمقراطية، برضه بمعناها الغربى.

لمصلحة مين هذه الأحزاب؟ هذه الأحزاب وهذه الديمقراطية، الدولة لمين فى الدول الغربية؟ الدولة لمين فى الدول الرأسمالية؟ الدولة لرأس المال، الدولة اللى بيسموها دولة ديمقراطية - سواء تبادلها هذا الحزب أو ذاك - فهى عبارة عن ديكتاتورية رأس المال. هل عايزين نعمل اشتراكية زى بتاعت "جى موليه"، ونقول إن احنا زى الديمقراطيين الاشتراكيين ونبقى أصلاً فى ديل الاستعمار أو ديل للاستعمار وديل للرجعية؟ أبدًا مش دى الاشتراكية اللى احنا عايزنها.. أنا مش عايز أبدًا يعنى تختلط الأمور فى عقولنا أو فى تصورنا بالنسبة للديمقراطية، ديمقراطية كل الديمقراطية لهذا الشعب حتى يثبت دعائم ثورته الاجتماعية، وقلت دا بمعنى الكلمة.. وقلت دا بالتفصيل فى كلمتى.

هل أقول النهارده أنا عايز ديمقراطية وأعمل ٣ أحزاب وزى ما قلت، الأحزاب الرجعية مش كانت بتاخد نفوذها من الإنجليز، الأردن ما هى فيها برلمان وفيها ديمقراطية، تعجبنا الديمقراطية اللى فى الأردن؟ فيه برلمان وفيه دستور وفيه ديمقراطية وفيه أحزاب، هل هو الشكل؟ هل هو المنظر؟ كان عندنا برلمان، كان عندنا دستور، وكان عندنا أحزاب. وصلنا فين سنة ٥٢؟ ازاى البلد كانت بِتِتْحَكِم؟ ولصالح مين؟ كان فيه طبقات واللا ماكانش فيه طبقات؟ كان فيه طبقات، كان فيه إقطاع واللا ماكانش فيه إقطاع؟ فيه إقطاع وفيه استغلال وفيه مستغلين، كان فيه الياس اندراوس واللا مَاكَانْش فيه الياس اندراوس؟ كان فيه وزارة بتسقط بخمسين ألف جنيه وعبود سقط وزارة، وكلنا نعرف هذا الكلام فى عهد الديمقراطية وتحت القبة اللى احنا قاعدين فيها النهارده دى وفى عهد الدستور، هو دا المطلوب، منظر؟ أنا يَعْنى باعتبر إن احنا إذا اتجهنا للمنظر بنفرط فى حق بلدنا وفى.. بالنسبة لى أنا يمكن بيكون أسهل

حاجة، باقعد برضه، حافضل برضه رئيس جمهورية، إذا كـان العمليـة رياسة جمهورية حافضل رئيس جمهورية، لكن بابقى سِبْتِ البلـد بـدون ثورة اجتماعية.

فيه حَدْ هنا أشار فى أول يوم إلى الثورة التركية.. أنا قرأت ثورة مصطفى كمال بالتفصيل، يوم ما مات مصطفى كمال ضاعت الثورة التركية، مين قال كده؟ مَا اعْرَفْشِ الشَّرباصى أو الغزالى؟ (السادات يرد: الغزالى) ليه؟ هى فعلاً كانت ثورة سياسية حارب فيها الإنجليز، حارب فيها الاحـتلال وحرر تركيا ونجح وكان حكمه قوى، بعدين جِه عمل حزبين اللـى هـم اتوجدوا بعد ما مات، جِه فى يوم قال: نعمل تجربـة الحـزبين ونقـول ديمقراطية ونتخلص من الانتقادات وِجَابْ عِصْمَتْ حَطُّـهُ فـى حـزب، وواحد تانى حطه فى حزب تانى ومشيت التجربة، وبعدين بَصْ لَقى البلد فيها انقسام، بعدين رجع تانى لحزب الشعب وعمل حزب واحـد، بـس حزب واحد، ولكنه لم يحول ثورته السياسية إلى ثورة اجتماعية، يوم مـا مات ضاعت تركيا، فيها إقطاع وفيها سيطرة وفيها تحكم.

احنا السبيل الوحيد للأمان لنا ثورتنا الاجتماعية وإذابـة الفـوارق بـين الطبقات، واللا النهارده على أساس الديمقراطية الغربية باعمـل حـزب للرجعيين وللرأسماليين وباعمل حزب للشـيوعيين، أو مـش أنـا اللـى حاعمل؟ الرجعيين على طول حيلموا بعض ويعملوا حـزب زى مـالموا بعض وعاملين قايمة النهارده فى سـوريا، الشيوعيين مالحقوش القطـر مَا اتْعَمَلِتْشِ لهم قايمة فى سوريا، لكن لو كانوا وصلوا قبل ما يقوم القطر كانوا قدروا يعملوا قايمة، بتطلع حزب للرجعيين.. حـزب للشـيوعيين، والشعب بيضيع فى الوسط يا يشتغل ذيول للرجعية ويمشى، يا يمشى مع الشيوعيين، رأيى فى الشيوعيين قلته النهارده وقلته قبل النهارده: طالمـا أى واحد بياخد تعليمات من الخارج – فى رأيى أنا – باعتبره غير أمـين على بلده، وبكل أسف أنا متأكد انهم بياخدوا تعليمات من الخارج.

والرجعيين مصالحهم مع مصالح الاستعمار، ضِعنا احنا الشعب.. فعلشان بنقول أو نقلد الغرب ونقول الديمقراطية، هل نسيب الشعب يِضَـيَّع كـل مكاسبه وتضيع الثورة الاجتماعية؟ افرضوا إن احنا مشينا فى هذا وِجه الرجعيين خدْوا أغلبية وعملوا برلمان زى ما حيحصل بكره فى سـوريا، بتضيع الثورة الاجتماعية؟ لا يمكن فإذا أردنا أن نحدد معنى الديمقراطية لابد أن نكون على بينة لمن نعمل.. هل الديمقراطية للرجعيين ليستعيدوا حكم هذا البلد ويخضعوه للإقطاع ويخضعوه مرة أخرى لدكتاتورية رأس المال وسيطرة رأس المال تحت اسم الديمقراطية أو الديمقراطية الغربية؟ نحن فى ثورة على هذا النظام، نحن فى ثورة ضد الإقطاع وضد الرجعية وضد الاستغلال وضد النظام الطبقى اللى كان موجود فى بلدنا، ونريد أن نذيب الفوارق بين الطبقات.. يوم ما نذيب الفوارق بين الطبقـات، ويـوم الناس كلها ما تتساوى يبقى الوضع اختلف.

لكن إذا أقمنا أحزاب النهارده حنقيم أحزاب على أسس مصالح اجتماعية.. ما هو الداعى لإقامة أحزاب؟ الداعى لإقامة أحزاب أن تقـوم الأحـزاب على أساس من المصالح الاجتماعية.. الطبقة الإقطاعية يبقى لها حزب أو الإقطاعية والرأسمالية يبقى لها حزب، والناس اللى بيشـتغلوا وبيعملـوا والطبقة العاملة يبقى لهم حزب. ثم لا ننسى إن احنـا مسـرح الحـرب الباردة.. احنا مسرح الحرب الباردة للمعسكرين بيحاربوا... مابيحاربوش فى روسيا ولا فى أمريكا، بيحاربوا هنا وبيحاربوا فى جنوب شرق آسـيا وبيتحاربوا فى إفريقيا واحنا الميدان، تفتح الراديو بتشوف الدعايات اللـى جايه من علينا، عمان صوت الملك حسين، جنسه إيه الملك حسين؟! مش صوت الملك حسين، عمان صوت الاستعمار.. الملـك حسـين بيقـبض وبيتكلم.. الرجعية النهارده متقدمة قدام والاستعمار وراها بيمولها وبيزُقَّها.

بيطلع الملك سعود بيدى فتوى ضد الاشتراكية، لصالح مين الملك سـعود بيدى فتوى ضد الاشتراكية؟ لصالح الاستعمار كِدَه بوضوح، أمـا يطلـع

ويقول الاشتراكية ضد الإسلام، الجرايد اللى بتطلع فى بيروت وبتهاجم يومياً، بيقولوا ضاع جمال عبد الناصر وضاعت ثورته وضاع الكلام دا... إلى أخر هذا الكلام، تحسب والله هذه الجرايد دى تكسب إيه؟! مَا بْتِكْسَبْش لازم بتخسر، لكن فيه حد بيدفع فلوس.

احنا مسرح الحرب الباردة.. احنا مسرح الحرب لنكون ضمن مناطق النفوذ، هل نترك هذه الحرب الباردة لتنفذ فى بلدنا ولنكون مسرح واسع لها، علشان نقول بس احنا عملنا الديمقراطية؟ أنا باقول لا ديمقراطية لأعداء الشعب اللى هم الرجعية المتعاونة مع الاستعمار أو أى حد متصل بدولة أجنبية بياخد تعليمات من دولة أجنبية.

وأنا فى هذا قد أخطئ فى حكمى على حد، لكن إذا أخطأت فى حكمى بعد كده أقدر أُصَحَّح، لكن قد يكون هذا الخطأ له مبرر إن أنا عايز أحمى هذا الشعب.

المعارضة.. طبعاً الدستور حنعمل دستور، والبرلمان حنعمل برلمان، والبرلمانات باستمرار كان فيها معارضة، وآراءنا اللى اتقالت هنا فيها آراء كتير معارضة، احنا مَامَنَعْنَاش المعارضة، لكن أنا ما باقولش أعمل المعارضة، علشان أعمل معارضة لازم تيجى هذه المعارضة وتتنظم وتبقى معارضة رجعية تروح تتفق مع الدول الاستعمارية؛ علشان إسقاط هذا الحكم، وتتولى هى الحكم وتعمل لجر بلدنا إلى داخل النفوذ للمعسكر الاستعمارى، أو ييجوا الشيوعيين - اللى فى الحزب الشيوعى المصرى اللى متصلين - بياخدوا تعليماتهم من صوفيا واللى رياستهم موجودة فى صوفيا، وقبل كده كانوا بياخدوا تعليماتهم من روما، وقبل كده كانوا بياخدوا تعليماتهم من فرنسا، وأيام الحرب كانوا بياخدوا تعليماتهم من إنجلترا، وأنا أعرف ناس كتير منهم ودا كلام صريح وواضح ومعروف، وطالما واحد بياخد تعليماته من الخارج، لا يمكن أن يعتبر وطنى بأى حال من الأحوال. (تصفيق).

والله إذا كان فيه ناس ماركسيين مَا بْيَاخدُوش تعليمات من بره، مش ممكن حناخد ضدهم إجراءات، بنسيبهم بيبقوا لا يمثلوا هنا عنصر الخيانة. احنا أما بنقول إن اشتراكيتنا مش هى الشيوعية لكن سيبين شيوعيين كتير فى البلد وفيه متشيعين كتير وفيه ماركسيين كتير.. كل واحد بيتكلم على كيفه، كل واحد بيقول رأيه مافيش منه خطورة، طالما ما بياخدش أوامر من بره.. أوامر من دولة أجنبية.

الدستور حيتعمل الدستور، البرلمان حيتعمل البرلمان، المعارضة، إذا كنت عايز معارضة منظمة لازم حتمثل مصلحة.. يا حتبقى معارضة تمثل مصلحة الإقطاع ورأس المال، وأنا باعتبر إن دى معارضة لا نستطيع أن نسمح بها النهارده فى فترة ثورتنا الاجتماعية. إن أنا باقول سأذيب الفوارق بين الطبقات، فإزاى أجيب واحد يقف قدامى يقول لى لأ؟ أنا بينى وبينه حرب لأن أنا معلن ثورة اجتماعية لفرض هذا عليه فرضًا. بالتراضى والله ما حيرضى بأى حال من الأحوال، أقول له يعنى: من فضلك تنازل عن الأرض بتاعتك بيقول لى: متأسف، مش حيرضى أبدًا، من فضلك نوزَّع الأرض على الفلاحين، يقول لى: متأسف. هل ممكن أقول له من فضلك يعنى.. بالنسبة لك انت حتى لو آجى وأقول لك من فضلك ادينى الفلوس اللى فى جيبك، حترضى؟ ماحدش حيرضى أبدًا يعمل هذا الكلام (ضحك) طالما.. ماحدش أبدًا بيعمل هذا الكلام إلا بثورة.. ثورة اجتماعية. دا المرحلة اللى احنا ماشيين فيها.. الثورة الاجتماعية. إذا سمحت للرجعية وللرأسمالية إنها، علشان يبقى فيه منظر إنهم بيجوا ويعارضوا بابقى مُقَصِّر فى حق هذه الثورة.

الدستور حيتعمل، برلمان حيتعمل، المعارضة لكل واحد من أبناء هذه الأمة الحق فى أن يعارض، ويقول، بس برضه يعارض فى إطار أهداف الشعب. يقول: جمال عبد الناصر أخطأ، أنور السادات أخطأ، لكن مايقولش: لأ رَجَّعُوا الإقطاع، اللى يقول رجعوا الإقطاع أنا ما اعتبروش معارض.. أنا أعتبره خائن لأهداف هذه الثورة الاجتماعية. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد فوزى شاش..

السيد فوزى شاش: إخواني.. منذ أن قامت هذه الثورة وكـان أمامهـا هـدف واضح، هذا الهدف أعلنته الثورة واعتنقته، وكان ممكنًا لكل فرد منـا أن يتحقق منه وهو: أنها قامت على واقع محدد هو أن هذا الشعب كان فـى كتلته العظمى مغلوباً على أمره وواقعاً تحت سيطرة باغية طاغية عليـه، كانت هناك أغلبية ساحقة تبلغ حوالى ٧٠ أو ٨٠%، هذه الأغلبية الساحقة لامناص من أن تقوم الثورة بواجبها نحوها وأن تعين هذه الأغلبية حتـى تصل إلى الحد أو إلى المستوى الآدمى الذى يجب أن تكون عليـه هـذه الأغلبية، التى تمثل الشعب أو أغلبيته الساحقة.. دا الهدف فى بساطته وفى وضوحه، كان إن الثورة قامت علشان تصل بأغلبية الشعب إلى المستوى الآن الإنسانى إلى المستوى الآدمى الكريم. أنا بـاعتبر إن هـذا الهـدف تتركز فيه كل العوامل أو كل التفسيرات، اللى احنا لازم نتقيد بها فى سير الثورة وفى خطواتها المتوالية. يعنى الثورة منذ أن قامت حددت من هـو الشعب.. فى الواقع كان هذا تحديداً واضحًا وصريح.. الشعب هو الأغلبية الساحقة التى يجب أن نرتفع بها إلى المستوى الإنسانى، الـذى لا يمكـن ولايقبل عقلاً أن تظل أغلبية عليه فى هذا العصر، الديمقراطية اشتقت من هذا المعنى.

الاشتراكية.. دى كلمة دا تعبير عن حقيقة، الحقيقة التى تقصدها الثـورة والتى نقصدها جميعاً، والتى داعبت أمالنا وأحلامنا منذ أن كنّـا أطفـال، الحقيقة دى تبلورت.. فى إيه؟ فى إن هذه الأغلبية الساحقة تاخـد حقهـا ونصيبها الكريم من حياة حرة كريمة، فالديمقراطيـة لازم تقتـرن بهـذه النتيجة. الاشتراكية معناها هى تحقيق هذه النتيجة، مـش حنـدخل فـى تفسيرات ومش حنقارن نقول إيه هى الاشتراكية الغربية، وإيه الديمقراطية الغربية، مش حنقدر نمشى فى هذا المجال، وإنما احنا عنـدنا أهـداف أو نقط ارتكاز منارة نمشى عليها نشوف هدفنا، وصلنا فيه قربنا منه ولا لأ،

هدفنا الأول إن احنا نحرر هذه الأغلبية الساحقة التـــى تمثـــل الشـــعب، نحررها وتصل إلى مستوى آدمى كريم، تتمتع بحريتها.

ازاى أغلبية الشعب تقدر تمارس الحرية، تقدر تمارس الكرامـــة.. تقـــدر تمارس العزة.. تقدر تاخد لقمة العيش.. تقدر تعبر عن رأيهـــا إذا كانـــت محرومة من كل المقومات؟ أقلية يعنى ١٥ أو ١٧%، كانت النسبة اللـــى هى متعلمة وقادرة، وأغلبية ساحقة لا تتمتع بشيء. أدى وضـــع الثـــورة وأدى حقيقة الثورة اللى قامت علشانه. من هنا نبـــدأ أو نعـــرف الـــنقط الأساسية اللى دائماً نراجع نفسنا بعد كل خطوة، هل الثورة ماشية صـــح ولا غلط، هل هذا التصرف صحيح ولا فيه انحـــراف؟ لازم نحـــدد كـــل عملية ونقيس عليها.

المقصود من كل دا إن احنا نصل بالشعب إلى مستوى أعلى، ويجـــب أن يشاطرنا الشعب ويتفاعل معها، إنما إذا كان الشعب محروم وفاقـــد لكـــل العناصر الأساسية لكل العناصر اللى تمكنه من هذا، مش ممكن حَنَجدْ منه التجاوب ولا التفاعل المطلوبين، يعنى تأييد الشعب فى دا أنا مَا افْـــرَحْش لما اشوف الشعب يِصَقَّفْ أو الناس؛ إن لم يكن هذا التصفيق نتيجة وعـــى نتيجة إيمان بإن هذه الثورة إنما هى جزء من تاريخه.. هى حياته، هـــى كل ما فى الوجود من قيم عليا ومن قيم إنسانية كريمة.. لازم كل إنســـان يدرك هذا ولازم كل فرد فى هذا الوطن يشعر بإن وجوده وكيانه وكرامته وحياته متوقفة على هذه الثورة وعلى نجاح هذه الثورة فى كل خطوة من الخطوات. أنا ما افرحش بالتصفيق وما افرحش بالناس الكتير دول كلهم، أنا عايز ناس مؤمنين، إذا كنت أنجح فى خلق هؤلاء النـــاس، إذا كنـــت اشعر إن فيه أغلبية أو عدد كبير من الشعب يؤمن هـــذا الإيمـــان أقـــول الثورة نجحت، وإن الناس فاهمه الثورة ماشية ازاى، وإن العقيدة صـــح، وإن الخطوات صح، من غير كدا مافيش فايدة ما يمكنش أبداً.

الواقع هذا المبدأ أو هذه النظرية – إذا جاز لنا أن نقول عليها نظريـــة أو نقط – أنا باعتبرها نقط ارتكاز لازم كل شويه نمشى.. نشوف احنا ماشيين

صح ولا غلط، الناس مؤمنة إيمان حقيقى صحيح ولا مجرد تصفيق وواجهات، كان بيعوقها دائماً حاجة واحدة.. حاجة هامة جدًّا، بل إن الثورة منذ أن قامت كان فيه حاجة يعنى تميزت بها وانفردت؛ تميزت فى الواقع منذ أن قامت بمثالية لاشك فيها، مثالية.. يعنى ثورة فى تاريخ الثورات ثورة بيضة رحيمة؛ إنما امتازت كمان بحاجة إنها ثورة واقعية بتبص للواقع وعلى ظروف الطبيعة اللى قدامها خطواتها بتتحرك، يعنى ما بترتبطش مقدماً وتقول أنا حاعمل كذا واسوى كذا، وإنما على ضوء الواقع ومطابقة الواقع.. لمَّا للعمل بيكون التصرف، بتتصرف على هذا الأساس. وأهم حاجة إن لا يمكن أن توجد عقيدة صحيحة أو إيمان قوى لايمكن إلا إذا كانت الأقوال مطابقة للأفعال، الفعل هو الأساس، لا يمكن أنا من النهارده لبكره أما اقعد اتكلم لا قيمة لكلامى إن لم يكن هذا الكلام تطبيق لأفعله، يعنى جمال عبد الناصر يوم ما قامت الثورة وقعد يقول اشتراكية أو يقول أى مبدأ من المبادئ، لا يمكن إن الإيمان أو الناس أو تدرك إن اللى جه دا جمال عبد الناصر صحيح إلا لما نفذ وفعلاً وحرر وقام بهذه الأعمال اللى هى أعمال فعلية مادية لاشك فيها. (تصفيق).

فالأعمال لا قيمة لأى شيء بدون عمل، العمل إن احنا نقعد نقول ديمقراطية ومافيش ديمقراطية ومافيش فايدة، نقول واجهات وشعارات ومافيش فعل مافيش فايدة، فالنقطة الأولى والهامة جداً هى التنفيذ.. التطبيق، فى التنفيذ والتطبيق تعثرنا وجاءت مشكلات.. مشكلة المشاكل مشكلة الشعب، الشعب يوم ما قامت الثورة مفهوم إن ٨٠% محرومة من كل المقومات، الـ ٢٠% فيها المستغلين وفيها الرجعيين وفيها الأنانيين، إنما على كل حال الطرفين يسودهم تفكير رأسمالى أو تقول تفكير أنانى أو تفكير استغلالى، يعنى كلنا بنفكر فى تفكير.. كل واحد بيفكر فى مصلحته مش بيفكر فى مصلحة البلد.. المقاييس كلها مقاييس المصالح الشخصية مش مقاييس المصالح العامة. التفكير الاشتراكى غير كدا.. التفكير الاشتراكى أساسه أنك إنت بتدخل فى مجتمع يؤمن حاضرك

ومستقبلك.. إنك بتنظر لمصلحة الدولة كإنها مصلحتك، إن العمل دا شيء مُقَدَّس لازم تؤديه لأنه واجب عليك إن لا قيمة لك فى الحياة إلا بالعمل، إنما انت فى المجتمع الرأسمالى بتخرج كإنك رايح ميدان سلب أو نهب، معرض إن دا يسرقك، معرض إن دا يغالط معاك، فى كل خطوة من الخطوات أنت بتعتمد على شطارتك أو على مهارتك أو على الخداع... وإلى أخره.

فالنقطة الأساسية فى هذه العملية أن الثورة لما قامت كان يِحَوَّطها هذا التفكير يحوط الطرفين سواء الأقلية أو الأغلبية، إيه طريقها علشان تنفذ مبادئها وتصل بثورتها إلى نتيجة؟ مَاكَانْش فيه مفر من إن الثورة يعنى تخطو خطوات الكفاح والنضال لتحرير البلد من الناحية السياسية، ثم انتقلنا دلوقت إلى الثورة الاجتماعية، اللى هى لازم يكون أساسها تطبيق الخلق الاشتراكى، فى كل مجال من المجالات.

العقبات اللى اعترضتنا هى عدم التنفيذ أو عدم مطابقة الفعل للقول، ودا أخطر موضوع يخيل لى إن احنا لازم نواجهه، مش كل واحد يقول أنا راجل مخلص يعنى مخلص، أنا اقدر اتكلم من هنا لبكره عن الإخلاص، إنما هل هذا هو الإخلاص؟ هل هذه هى الوطنية؟ إنما المحك هو العمل والتجربة، فاحنا كلنا عرفنا إن الاتحاد القومى - وقد آمن بمبدأ الوحدة الوطنية التى تجمع شمل الوطن - كانت دى فرصة أن توجد واجهات وتوجد أقوال ولا يطابقها الفعل. كذلك أحب أقول - مش على الاتحاد القومى بس - على الجهاز الحكومى اللى الثورة برضه مسئولة عنه؛ لأنها تولت الحكم، هذا الجهاز الحكومى كان مجال.. فيه مجال كبير جدًّا أو مجال أكبر للانحراف لأن العقلية الحكومية مش عقلية الموظفين وبس، التصرفات الحكومية كلها مش تصرفات ناس إطلاقًا بيطبقوا المبادىء دى وإنما كان فيها كلها، يعنى أنا ما اقدرش أفهم إن نظام الحكم منذ عشر سنين كان كله ماشى منحرف، مافيش فيه مجال لأن الناس تشعر بأن الحرية اللى الثورة قامت علشانها مش مطبقة عند أصغر موظف، العدالة

اللى الثورة قامت علشانها مش مطبقة عند أصغر موظف، يعنى إن لم يكن لى واسطة مثلاً.. إن لم يكن لى طريق لهذا الموظف ما اقدرش أخد حقى.

الناس لما تواجه بهذا كل دا يضعف من إيمانها بالثورة، كل دا اللى يأثر على عقيدتها وعلى.. لإنى أنا بانظر للأفعال مش حانظر للكلام، الثورة لما تقولى من هنا لبكره حرية وعدالة واروح المصلحة الحكومية مالقيش لاحرية ولا عدالة ولا مساواة أفقد إيمانى. أدى اللى كان العنصر المثبط واللى أضعف هذه العملية كل الضعف.

الواقع إن الثورة إذ قامت على مبادئ واضحة، وقلنا كان هدفها هى نقل هذه الفئة الـ ٨٠% إلى مستوى أحسن، كان مفهوم ضمناً ولاشك فى هذا إن طريقتها ووسيلتها فى التنفيذ هى مبادئ العدالة والحق والمساواة ومبادئ الحرية اللى نصت عليها الدساتير مبادئ.. كل دا، فإذا أنا جيت وافتقدت هذا فى الجهاز الحكومى اللى الثورة مسئولة عنه واللى هى المفروض تطبق هذا، دا طبعاً بيشككنى فى كل شيء ويخلينى فى موقف لا أحسد عليه.

الحاجة التالتة عدم وجود قيادات ناضجة تلى القيادة العليا.. كلنا عارفين وكلنا لامسين إن الثورة إذ قامت حصلنا على قيادة لم يحصل عليها تاريخنا إطلاقاً، لاشك فى هذا، من نعم الله على هذه البلد ومن واجبنا أن نقول هذا ونؤيد هذا، إنما بعد هذه القيادة مافيش قيادات فيه فراغ.. هذا الفراغ برضه كان عامل من العوامل، اللى خلت إن الناس مَا بْتِحْتِرمْش الحقائق، يعنى الحقيقة لازم تحترم ويكون لها قدرها، كلمة الحقيقة دى لازم تكون لها قيمتها مش مجرد كلام، لابد الفعل يكون فى كل حاجة.

وجا التنظيم الشعبى - اللى هو خلاصة التجربة واللى هو الإطار اللى بيجمعها كله - هذا التنظيم الشعبى كان برضه يسوده نوع من أنواع الغموض حتى يحقق غرضه، الاتحاد القومى، وهو دا تجربة عظيمة وناجحة لاشك فى هذا، ولكن إيه كان مجال العمل؟ ازاى يقدر يِوَصَّل؟

ازاى يقدر يحقق أهداف الثورة ويحقق أغراض الناس؟ مافيش شك إن الزيارات اللى كانت بتتعمل فى المديريات واللى كانت تفتح فيها المناقشة على أخرها، واللى كانت فيها الناس تجد الفرصة إنها تناقش وتعلم وتعرف دقائق الأمور ماشية ازاى، الزيارات اللى عملها السيد كمال الدين حسين كانت من أحسن ما يمكن، إنما كل لجنة فى القطر اجتمعت وعملت مطالبها وقدمتها، وقعدت اجتماع واتنين وتلاتة وشهر واتنين وتلاتة لم تتحقق المطالب، حيجتمعوا يعملوا إيه؟ شكوا مرة واتنين وتلاتة، دى من العيوب الجوهرية اللى كتفت العملية، وخلت الناس تشعر إن دورهم يكاد يكون مش دور إيجابى.

الناس طبعاً اعتقدت - أو الفكرة فى التنظيم الشعبى - إنه نوع من المشاركة.. من مشاركة الناس فى الحكم أو الوسيلة الشعبية لكى يصل بها الناس إلى نوع من المشاركة، لاشك أن نظام الإدارة المحلية دا كان الثمرة الكبرى لنظام الاتحاد القومى؛ لإن دا الوسيلة الحقيقة اللى وصل بها المشاركة إلى الريف ووصلت إلى كل قرية وإلى كل مديرية، لاشك فى هذا، إنما الوسيلة برضه وسيلة مشاركة الناس عن طريق اللجان كانت ضعيفة، فكان لاشك إنْ دِى أثر على قدرة أو الاتحاد القومى على قيامه بالتجربة، دا بالطبع بالإضافة إلى السبب الرئيسى اللى قلناه، وهو إن الناس الرجعيين كانوا متصدرين للمراكز الرئيسية فيها. اللى أنا باعتقد أنه هو علاج ينحصر فى النقط الآتية:

أولاً: أنه فيه تخلف كبير فى تحديد النقط والأهداف اللى يجب اللى احنا نقيس عليها كل عمل من أعمال الثورة، يعنى النقط والأهداف لابد تكون واضحة.. هدف الثورة هو تحرير هذه الفئة الأغلبية.. كل عمل يقاس على هذا، مثلاً الديمقراطية هى قدرة الأغلبية الساحقة من الشعب على ممارسة الحقوق اللى المفروض إنها تمارسها. الاشتراكية هى وصول هذه الأغلبية الساحقة إلى مستوى حياة إنسانى كريم، كل شويه نقيس كل عمل بهذه الأعمال.. كل وزارة كل مرفق كل هيئة لابد تقيس على هذا المقياس، أو هذا الترمومتر.

الأمر الثانى: هو النقد، فتح باب النقد على مصراعيه، لابد أن يفتح باب النقد على مصراعيه، لأن الناس فى حاجة إلى أن تعبر عن ذاتها وعن شخصيتها وعن وجودها، وأن تقول لكل موظف أو لكل حاكم أو لكل حاجة رأيها.. هذا النقد برضه لابد هو اللى يكشف أوجه الخطأ، وهو اللى يساعد الجهاز الحكومى على إنه يصلح نفسه، مش ممكن الجهاز الحكومى حَيِتْقَدِّم بدون أن يكون مدعم بنقد الشعب وبتوجيه الشعب وبالفكرة الجديدة أو الفكرة الشعبية، وأنا باقول إن الإقناع هو خير طريق للتوجيه، يعنى لو اجتمعت الأغلبية يعنى.. ممكن فى كل لجنة من اللجان أن تتكتل الأغلبية الشعبية لتقاوم كل انحراف، يعنى.. وممكن إن احنا نشعر الشعب بالمشاركة ونقنعه ونقدم ونكتل الأغلبية فى كل لجنة حتى يفهم من لا يفهم، وإنما مايكونش أبداً.. مايكونش أبداً الإقناع إلا بالحجة وبالمنطق.

والثورة مافيش حاجة تخاف منها مافيش حاجة تِخَبِّيها كل أعمالها من أوضح ما يمكن وأحسن ما يمكن، فلابد تقنع ولابد يكون وسيلتها الإقناع والحجة، ولابد يكون فيه ناس يتخصصوا فى هذا ويدرسوا ويعملوا لأن المقصود بدا كله هو الإقناع، وإن كل إنسان يرسى ضميره وعقيدته على أساس سليم، والشعب إذ يتدخل، إنما يتدخل لكى ينتصر.. لكى ينتصر العلم على الجهل والحق على الباطل، يعنى مايمكنش الشعب يتدخل علشان يسئ استعمال هذا التدخل.. لابد نحمى هذا التدخل حتى يكون على المستوى العالى الذى نريده، ودا برضه عاوز دراسة وعاوز تكتل وعاوز عمليات غَرْبَلة، يعنى مايكونش كل رأى يبدى، لابد إنه يطالب الناس بالواجبات قبل ما يديهم الحقوق، نفهم كل واحد إنه خلية فى هذا المجتمع، وأنه لابد أنه يعمل وإن فيه نوع من أنواع الدعوة التى يجب أن تشمل البلد، لإن أنا باعتقد إن الدعوة اللى نصَرْها الفعل مش نصرها القول؛ لأن القول دا لا يقدم ولا يؤخر، هذه الدعوة وإن فيه ناس مثاليين هى دى

الأساس اللى تخلق قدوة مثالية الناس كلها تؤمن بها.. فلابد من خلق طبقة من القادة أساسها التضحية أساسها معرفة معنى الخدمة العامة، إنما إذا كنا كل واحد يِتْصَدَّر للقيادة علشان يبقى عضو مجلس محافظة أو عضو مجلس أمة أو عضو كذا.. دا حاجة ماتنفعش، لابد اللى يتصدى للخدمة العامة يتصدى، لأنه يريد أن يخدم وطنه ويريد أن يحقق رسالة ويريد أن يصل بالبلد إلى أهداف معينة. المسألة لابد.. حتى فيه رأى أنا احترمه وَأُجِلُّه إن كل اللى يتصدى للخدمة العامة لا ينال شيء، مش مفروض مش مهم.. مايإخدش حاجة، يعرف إن دى خدمة واجبة بدون مقابل بدون أبدًا إنه يكون له أى هدف من الأهداف، إنما دا تكليف يكلف به، تمشى المسائل فى خطوطها السليمة. واحنا لو لقينا فى كل مركز أو فى كل قرية واحد يقدر يكون نواة فى هذه الخلية تبقى عمل عظيم نبدأ به كما نبدأ بعملية العزل، عملية العزل اللى قوامها تحديد الفكرة، ثم تحديد الأشخاص يعنى الأفكار اللى يقوم عليها العزل، لازم تُحَدَّد ثم بالتالى الأشخاص الذى ينطبق عليهم هذا التحديد لازم يبت فى أمرهم، وبذلك تمشى العملية على قواعد وعلى أسس.. هذا هو رأيى وشكراً.
(تصفيق).

السيد أنور السادات: الجلسة التالية إن شاء الله مساء الأحد الساعة السادسة مساءً.

الجلسة الخامسة من جلسات اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ١٩٦١/١٢/٣

ثم واصلت اللجنة مناقشة الجزء الأول من الجلسة الخامسة من جدول أعمالها، وهو تعريف ماهية القوى الشعبية الأصلية، التى يجب أن تمثل فى المؤتمر الوطنى، وكيفية تمثيل تلك القوى فى المؤتمر، واشترك الرئيس جمال عبد الناصر فى المناقشة.

السيد أنور السادات: باسم الله.. وباسم الشعب.. أفتتح الجلسة.. دكتور طعيمة الجرف..

دكتور طعيمة الجرف: سيادة رئيس الجمهورية.. أيها السادة الزملاء.. لقد كان مدخلاً موفقًا حقًا لأعمال هذه اللجنة؛ أن نبدأ مناقشة حرة عامة فى موضوعيين رئيسيين، أراهما قاعدة الأساس فى كل بنائنا السياسى والاجتماعى، وأعنى بهما موضوع الديمقراطية وموضوع الاشتراكية. وفى تصورى سيتوقف على دورنا فى تحديد مفهومات الديمقراطية، وفى تحديد مفهومات الاشتراكية، كما سيتوقف على مهمتنا فى تحديد الضمانات اللازمة للديموقراطية والاشتراكية، سيتوقف على كل ذلك أن يكون سهلاً علينا أن نحدد ماهية القوى الشعبية التى سيكون لها شرف التمثيل فى المؤتمر الوطنى العام القادم.

واستميحكم عذرًا إذا كنت لا أطيل فى موضوع الاشتراكية، فقد سبقنى كثيرًا من رواد الفكر الاقتصادى فى هذا الموضوع، وأقف قليلاً أمام موضوع الديموقراطية، لقد سمعنا فى الأسبوع الماضى مناقشات طويلة ودعوات حرة تدعو للديموقراطية ولحرية الرأى، واعتقادى أن كل هذه الدعوات إنما تصدر عن إيمان عميق فى شعبنا بالديموقراطية وللحريات، هذا الإيمان الذى حملته معها ثورة يوليو سنة ١٩٥٢، حين حددت واحداً من بين أهدافها الستة فى إقامة حياة ديموقراطية سليمة، وكان منطقيًا بل وكان طبيعيًا أن تقطع الثورة على نفسها هذا العهد؛ بعد طول ما مارسنا باسم الديموقراطية من استبداد وظلم سياسى فى عهد ما قبل ثورة يوليو سنة ١٩٥٢، فكلنا يعلم كيف دارت الحياة السياسية فى مصر على غير

ما يرغب الشعب وعلى غير ما يريد، فقد تحكم فينا الاستعمار والملكية والإقطاع والأحزاب، كما تفشت الأمية والجهل فى القاعدة الشعبية، كما اتخذت الحكومات المتوالية من سياسة تزوير الانتخابات قاعدة تبنى عليها بناءها السياسى، وكان طبيعيًا لكل ذلك أن تفشل ديمقراطيتنا، وأن تنهار معانى الحرية فى شعبنا، لذلك حين انطلقت طليعة يوليو سنة ٥٢ كان من الطبيعى، وكان من المنطقى كذلك؛ أن تأخذ على نفسها العهد أن تقيم فى بلادنا ديمقراطية سليمة، وتصورى أننا الآن بعد طول المعارك، التى خضنا ضد الاستعمار وضد قلاعه الظاهرة والباطنة فى أرضنا، وضد الملكية وضد مهادنى القصر والسراى، وضد الأحزاب الإقطاعية فى مجتمعنا، تصورى أنه بعد أن تَعَمَّقَتْ ثورتنا الاشتراكية فحبست عن الشعب عوامل الفساد الاجتماعى، ورفعت عنه أسباب الظلم الاجتماعى، وردت إليه كل مقومات حريته.. حريته فى التفكير.. حريته فى الرأى.. حريته فى الحركة، تصورى أننا الآن قد قطعنا شوطًا بعيدًا فى سبيل إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

سيادة رئيس الجمهورية.. أيها السادة الزملاء.. الحديث عن الديمقراطية حديث يهمنا حين نريد أن نبنى مجتمعنا الاشتراكى، يهمنا فى تصورى من زاويتين؛ الزاوية الأولى: أننا بقدر إيماننا بالاشتراكية، نؤمن بالديمقراطية، ونحن إذ نؤمن بالديمقراطية.. لا نتصور أن الديمقراطية حكراً على النظام الرأسمالى، ولا نتصور أيضًا أن الاشتراكية تتناقض أو تعارض الديمقراطية، ليست الديمقراطية حكرًا على الرأسمالية؛ ذلك لأن الرأسمالية ليست إلا وضعًا ونظامًا صدر عن فلسفة نعرفها باسم المذهب الفردى، والمذهب الفردى شىء والديمقراطية شىء آخر، بل لقد وجدنا كثيرًا من دعاة المذهب الفردى؛ يرون إن كان تحقيق الرأسمالية فى صورة من الاستبداد السياسى، وعهدنا بمدرسة الطبيعيين ليس ببعيد.

ومن ناحية أخرى، فإن تجربة الديمقراطية فى المجتمع الرأسمالى قد أثبتت فشلها الكامل؛ لأن الديمقراطية قد أخذت صورة هذا المجتمع الرأسمالى، أخذته حين انحرفت الديمقراطية التى كان مقدرًا لها أن تكون حكم الشعب كله، فأصبحت حكم فئة قليلة من أصحاب رأس المال، أخذت الديمقراطية

صورة المجتمع الرأسمالى حين انتقلت إليها عوامل الصراع الطبقى فى هذا المجتمع، فشاهدناها ديمقراطية حزبية تقوم على تفتيت الوحدة القومية، وتثير عوامل الفرقة والصراع بين الناس فى البلد الواحد.. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لا نرى الاشتراكية تنكر الديمقراطية؛ وإنما نعتقد على العكس، أن الاشتراكية حين ترفع عن الناس الظلم الاجتماعى، وحين ترد للإنسان كرامته فى بلده، وحين تحقق العدالة الاجتماعية، وحين تقضى على الفروق بين الناس، إنما تقضى على أسباب الضغط على إرادة الشعب، وعندئذن يسترد الشعب آفاق أرحب وأوسع للديمقراطية وحرية الرأى.

سادتى.. إن الحديث عن الديمقراطية لا يجب مع كل ذلك أن يُؤْخَذَ على أنه من الإطلاقات أو من المبادئ التى لا تقبل التقييد، وإنما حين نريد أن نخطط لديمقراطيتنا فى المجتمع الاشتراكى.. فإنه يتعين فى تصورى أن نراعى تحفظين رئيسيين؛ التحفظ الأول: أننا فى مرحلة التحول الثورى من مجتمع رأسمالى له طبيعته، له أهدافه، له خواصه، له القوى السياسية الخاصة التى تتحكم فيه، والتى تستفيد منه إلى مجتمع اشتراكى، له طبيعته المتميزة وخواصه المتميزة، وقواه السياسية التى تعتبر صاحبة المصلحة الحقيقية فيه، نحن فى مرحلة التحول الثورى إلى المجتمع الاشتراكى يجب علينا بقدر إيماننا بالديمقراطية أن نؤمن بمقتضيات هذا التحول الثورى، وأول مقتضيات هذا التحول الثورى؛ هو ما نحن بصدده من فكرة العزل، ما معنى العزل؟ ما مقتضاه؟ ما مبرره؟

اتصور أننا حين نجرى ثورتنا الاشتراكية فإننا لابد أن نصطدم بفئات من الناس.. هؤلاء الناس، مهما كانوا حسن النية، فإن طبيعة الأنانية فى الإنسان ستجعلهم ينطوون على أنفسهم، حاقدين على هذه الثورة الاجتماعية، متربصين بها متآمرين عليها، هذا من ناحية من نأخذ منهم. أما من ناحية من نعطيهم باسم الاشتراكية، فاسمحوا لى إن قلت إن قاعدتنا الشعبية المستفيد الأول من الثورة الاشتراكية؛ إنما تعمل فيها جملة عقد اجتماعية ورثتها، من طول ما عانت من استعمار وضغط، أهم هذه العقد هى السلبية، عدم الوعى، التخوف بحق أو بغير حق من الحاكم.

إذاً فى مرحلة التحـــول الثورى، أمامنا قاعـــدة شعبية تستفيد، ولكنها قـــد لا تعيٍ مقدار الفائدة التى تعود عليها، وأمامنا أعداء نأخذ منهم يتربصون بنا. إذاً، إن منطق الدفاع الشرعى عن النفس يوجب علينا أن نحبس هـــذه القوى الشريرة، وألا ندعها تدخل مجال العمل الشعبى. (تصفيق).

سيادة رئيس الجمهورية.. أيها السادة الزملاء.. ونحن إذ نجـــرى عمليـــة العزل لا نأتى بدعة بين النظم والنظريات؛ فكلنا يعلم أن لكل نظام فلسفته، ولكل مجتمع نظريته ولكل بناء سياسى واجتماعى مستفيدون، وجرت كل النظريات، وجرت كل النظم منذ التاريخ القديم حتى الآن، وستجرى فـــى المستقبل على أن تحمى نفسها.

الشعب – أيها السادة – حقيقة اجتماعية تجمع كل الناس، ولكننا حين نبنى بناءً سياسيًّا لا نأخذ الشعب على معناه الاجتماعى؛ وإنما نأخذ على معناه السياسى، والشعب فى المفهوم السياسى ليس فكرة مجردة، ولكنه ظـــاهرة سياسية تعيش فى المجتمع، وتأخذ من النظام فلسفته وطبيعته، أثينـــا بلـــد الديمقراطية المثالية القديمة، كان شعبها محدداً بحكم نظامها فى السادة من الأحرار دون بقية الناس، الإقطاع فى العصور الوسطى كـــان مجتمعـــاً سياسياً، وكان شعبه محدداً فـــى أمـــراء الإقطـــاع دون رقيـــق الأرض، الرأسمالية – أيها السادة – مجتمع سياسى شعبه معلوم لنا ولكم، شعبه هم طبقة الرأسماليين، وحين نقول ذلك نعلم جميعاً كيف ابتكر الرأســـماليون نظريات خاصة فى الانتخاب؛ نظرية الاقتراع المقيد الذى يحبسون بهـــا حق الترشيح وحق الانتخاب لأصحاب المصالح الحقيقيـــة مـــن المـــلاك العقاريين ومن دافع الضرائب، الشعب فى المجتمـــع الرأســـمالى حقيقـــة سياسية تأخذ من المجتمع الرأسمالى فلسفته وطبيعته، والشعب عندنا يأخذ من مجتمعنا الاشتراكى طبيعته وفلسفته، الشعب عندنا فى تصورى هـــو كل من آمن بثورتنا الاشتراكية.. هو كل من تفاعل فيها.. هو كـــل مـــن وضع كل إمكانياته فى خدمتها؛ فى الدفاع عنها، فى تطويرهـــا تطـــويرًا سلميًّا نحو الهدف الكبير. (تصفيق).

إذًا منطق الدفاع الشرعى يوجب عملية العزل، ونحن فى هــذا لا نــأتى بِدْعة بين النظم ولا بين النظريات، ولكن على أى أساس ممكن أن يجرى العزل؟ على أى أساس يمكن أن نحدد بعد العزل ماهية القوى الشعبية فى مجتمعنا؟ أتصور - وتلك حقيقية إنسانية لا حقد فيها - أن كل من يأخــذ منه قصراً مهما كان حسن النية، لا يمكن أن ينضوى بالرضا فــى ظــل النظام الجديد. إذًا فأول طائفة فى تصورى يمكن أن تعــزل مــن بيئتنــا السياسية، هم طبقة غُلاة الإقطاع والرأسماليين؛ خصوصاً إذا ما كانوا قد احترفوا العمل السياسى قبل ثورة يوليو سنة ١٩٥٢، هؤلاء بحكم ما كان لهم من إمكانيات اقتصادية، وبحكم احترافهم العمل السياسى؛ أثبتوا مــن غير شك أنهم أعداء هذا الشعب، وأنه يجب ألا يكون لهم مكــان، حــين ينوى هذا الشعب بناء نفسه من جديد.. وفئة أخرى أتصورها من أعــداء الشعب؛ هم عملاء الأجنبى فى بلادنا، هم كل من عمل عملاً سياسيًّا منظم أو غير منظم؛ متى كان هذا العمل السياسى ممولاً أو مداراً بيد الأجنبــى فى الخارج.. هؤلاء هم أعداء الشعب بالأصالة ويتعين علينــا عــزلهم. وأتصور ثالثاً أن من أعداء الشعب - وقد تنطوى هذه الفئة الثالثة علــى مستفيدين من الحركة الاشتراكية - كل معوق للمد الاشتراكى، كل معوق للمد الاشتراكى، كل عامل فى الجهاز الحكومى يستغل النفوذ، كل مواطن عادى يروج إشاعة أو يستجيب لإشاعة، هؤلاء - فى تصورى - من أَلَدِّ أعداء الشعب فى مرحلته الثورية الحالية.. بهذا يمكن أن يجرى العزل فى تصورى.

سيادة رئيس الجمهورية.. أيها السادة الزملاء.. ليس هذا فحسب هو منطق الديمقراطية فى مرحلة تحولنا الثورى إلى المجتمع الاشتراكى، ولكن لــى رأياً خاصًّا أدافع عنه؛ هو أن المجتمع الاشتراكى حين يقوم وحين يستقر، إن هذا المجتمع يحمل فى ذاته طبيعــة خاصــة تميــزه عــن المجتمــع الرأسمالى، وبحكم هذه الطبيعة الخاصة للمجتمع الاشتراكى؛ إذ يقوم هــذا

المجتمع على ألا صراع طبقى وعلى تقريب الفوارق بين النــاس، فإنــه يسقط بطبيعته كل المبررات المنطقية، وغير المنطقية للنظــام الحزبــى، ولذلك لا أتصور الديمقراطية فى مجتمع اشتراكى ديمقراطيــة حزبيــة، ورأى أن النظام الحزبى ليس من جوهر الديموقراطية فى شيء، ولكنه كان نتيجة التجربة الديمقراطية فى المجتمع الرأسمالى، فالمجتمع الرأســمالى بحكم ما يقوم عليه من صراع طبقى أوجب ضرورة التنظيم الحزبى، أمَّا فى مجتمع اشتراكى؛ يقوم على صهر الطبقــات وعلــى رفــع المظــالم الاجتماعية، وعلى جمع الناس جميعاً فى رحاب فكرة واحدة فإنه يســقط بذاته كل مبررات النظام الحزبى، النظام الحزبى فى صــورته الظــاهرة وفى صورته الخفية، وأعنى بالصورة الخفية النقابات، التنظيم النقابى فى المجتمع الرأسمالى، تنظيم لا يبعد كثيراً عن الأحــزاب السياســية، كــل طبقة.. كل مهنة.. كل حرفة تنظم نفسها فى نقابة للدفاع عن مصــالحها أمام المجتمع، وأمام المهن الأخرى، وأمام الطوائف الأخرى. أمَّــا فــى المجتمع الاشتراكى فيتعين أن يعاد النظر فى التنظيم النقابى حتى تكــون النقابات مكناة مهنية وحرفية فى خدمة المجتمع الاشتراكى.. بهذا أتصور الديمقراطية وسيلة لبناء اشتراكيتنا نحو تحقيق الكفاية والعدل، والله يوفقنا والسلام عليكم. (تصفيق).

الرئيس للسادات: حد طالب تعليق؟

السادات: لأ.. لسه... السيد حسين محمد محمود.. (تصفيق).

السيد حسين محمد محمود: السلام عليكم..

الرئيس: وعليكم السلام..

السيد حسين محمد محمــود: بســم الله الــرحمن الــرحيم.. ســيدى رئــيس الجمهورية.. حضرات الزملاء.. السلام عليكم ورحمة الله.. من أول يوم اتكلمنا فيه، كان الكلام اللى بيتكلموه الأفنديات والأساتذة مَاكَانْش واضــح

لنا أبداً، مَاكُنَّاش عارفين بِالظَّبْط الكلام اللى بيتقال كله، فيه كلام الحقيقة قاسى خالص علينا، فماتتصوروش اللى بيتكلم مش حَنُشْعُر بهم. فالمطلوب علشان احنا نعرف إيه اللى بيدور فى الكلام، لازم يكلمونا كلام زى اللى كان بيتكلمه السيد الرئيس. (تصفيق).

أنا فهمت دا بيتكلم فى التعاون، التعاون.. التعاون.. التعاون، فأنا راح اتكلم فى التعاون زى ماهو موجود فى القرية، التعاون فى القرية دا كلام زمان من زمان خالص، من زمان خالص خالص التعاون موجود فى القرية، ولو مَاكَانْش فيه تعاون فى القرية ما تِمْشِيش الحالة أبداً، مافيش شغل يمشى، أنا بازرع عندى بقرة واحدة، عايز أَحْرِتْ، لازم بقرة تانية علشان أحرت بها، فَبَاتِفِقْ أنا وزميلى، أو وأنا وأخوى أو وأنا وقريبى علشان اخد البقرة بتاعته يومين، وهو ياخد البقرة بتاعتى أنا يومين من ناحية، فى الحصيد.. فى الجرون.. فى شيل الغلة لما نيجى نشيل المحصول برضه محتاج لزميلى، فالتعاون دى الحقيقة موجود فينا من زمان، مافيش.. جابوش عمر لطفى زى ما كنتوا بتقولوا. (ضحك ثم تصفيق) دا عمر لطفى، المرحوم عمر لطفى لازم أبوه كان فلاح ولازم هو اِتْرَبَّى فى القرية حتى عرف التعاون، فالتعاون هم خدوا منا، مش هم جابولنا أبداً، احنا اللى إِدِّنَاهُولْهم، بس مش منظم، عاوز تنظيم، والتنظيم دا هو الفلسفة بتاعتكم والفصاحة بتعاتكم فى تنظيم التعاون. (ضحك ثم تصفيق).

كل الأرياف فى مصر مافيش حد عنده أكتر من.. يا عنده عشر تلاف فدان، يا عنده فدانين ويا تلاتة ويا خمسة، دى النظام اللى ماشى أو عشرين دى نادر، فأنا مَّا آجِى واشوف الجمعية التعاونية فى القرية نلقى القوة فيها فى الناس اللى عندهم أرض أكتر، والناس اللى عندهم خمس فدادين وفدانين وتلاتة مالهومش حاجة، ولا ممثلين لا أعضاء ولا.. ولا.. ولا، مع العلم إنهم هم ٨٠% من ناس أهل القرية، لكن مَالْهُومْش لا ريس منهم ولا سكرتير ولا أمين صندوق ولا أعضاء إلا نادر جدًّا، أو بتمثيل بسيط ٣٠%، ٢٠%، لكن يجب أن يكون التمثيل بتاع الفلاح الصغير

٨٠% على أدْ عدده، على أدْ هذا الفلاح اللى فى القرية ياخد نسبته؛ يعنى دا عنده أرض قليلة وكتير عدد؛ ياخد كتير عدد فى مجلس الإدارة بتاع الجمعية، فلو احنا اتخذنا من الطريقة دى أساس فى القرية، يبقى ادينا للفلاح الصغير حقه ومثلناه، ويبقى شاف وعرف مركزه فى المجتمع الجديد، وعرف إن فيه فرق بين زمان وبين دلوقت، إنما برضه بعيد برضه من الجمعية ومَالْهُوش فيها مصلحة غير إنه يجيب شوالين الكيماوى، ولا غير ياخد القرشين اللى بيندِّيهُم له سلفة؛ لأ.. لازم يكون ممثل هو اللى يجيب الكيماوى لا الجمعية لحالها، وهو اللى يجيب السلف يديها للفلاح يديها لأبو ميت فدان، يدى السلفة لأبو خمسين فدان، يدى السلفة للكبير اللى كان هو.. الكبير يدى.. لأ، يرجع الصغير هو اللى يدى، هو اللى يجيب الكيماوى، هو اللى يجيب السلف، وهو اللى بِيدِّى، وهو اللى يقابل وكيل البنك، وهو اللى يجيب الغلة علشان يشعر إنه فيه ثورة كانت فى البلد.

كان العقد اللى بيعملوه بتاع سبع أمثال الضريبة، العقد بتاع سبع أمثال الضريبة دا، دا كمان يجب إنه يدخلوه؛ الراجل اللى عنده الأرض الكتيرة الراجل الغنى اللى أنا اخدت منه فدانيين أو تلاتة، لازم العقد اللى بيتعمل بينى وبينه يكون فيه واحد تالت، لازم يكون فيه واحد تالت موجود فى الجمعية؛ علشان إذا أنا إدِّيتُه الفلوس بتاعته وقال لى لا دى قليلة، لازم أروح اودى الفلوس دى فى الجمعية علشان هو ياخدها من الجمعية، وكمان فيه حاجة تانى؛ الائتمان الزراعى دى مش منفذ أبداً، دى أنا لازم أروح أجيب ورقة أمضيها من المالك؛ حتى يدينى بنك التسليف فلوس، يبقى فى الساعة دى راح يقول لى إدِّينى فَرْق حتى من جيبك، إدينى فرق السبعة زيادة شوية علشان حتى أمضى لك، لكن لو أنا من ضمان المحصول بتاعى يبقى مَاخدْش على الغنى دى، ولا اديلهُ ولا حاجة، طوالى أمضيه على العقد واوديه البنك وبعد كده أخد السلفة بتاعتى من غير مافيش... من غير ما ارجعله تانى. فالمطلوب إنه لازم ضمان المحصول أهم من ضمان المالك فى الجمعية.

كمان عندنا عايزين فى الفلاحين جورنال، جورنال يجيب كل حاجة مش بس يجيب لنا الزراعة، ولا يجيب لنا الجماعة يصورروه لنا ويجيبوه لنا، لأ.. يجيب لنا كل حاجة.. عايزين جُورْنَال بخط كويس.. بورق كويس.. فيها سياسة.. فيها الفرنساوية مش عارف جى عاملين تجسس... وفيه كل حاجة علشان احنا نفهم دا ودا، يعنى أنا أدفع القرش أعرف إيه اللى حاصل فى البلد من ناحية مثلاً السياسة بتاعتنا.. بتاعت بره، وإيه عملنا فى فلسطين؟ وإيه عملنا فى سوريا؟ وفيها نفسها اقرا فيها برضه إيه؟ كيفية الزراعة وكيفية وكيف أبقى اداوى...، وازاى أنا أعالج الأمراض بتاعة الحشرات؟ بس أكون قريتها كويس، ومعروضة للبيع مع البايع، وإِدُّوها لنا احنا بتوع الجمعيات الزراعية مش بس بتوع الإصلاح، تكون... بالإصلاح بالكوم واحنا نِدَوَّرْ عليها مَانِلْقَهَاش، ولا حتى بفلوس؛ عايزين برضه تبقى عندنا احنا، كل عيلة لازم يكون فيها.. يجيلها شوية، علشان يقرا الفلاح إيه اللى بيدور فى البلد، هى بس البلد لبتاع الإصلاح؟ لأ، احنا برضه مزارعين، احنا مزارعين وكمان أقدم فى الزراعة، فالمجلة دى لما تيجى عندى أنا أقدر اديها للمزارعين يقروها ويشوفوا إيه سبع أمثال الضريبة بيعرفوا عنها حاجة.

كذلك يعنى... الطريقة... كيفية معالجة الآفات الزراعية، الحقيقة دى حاجة ما نعرفهاش، بالأخص احنا فى الجماعة المقبل ما نعرفش حاجة، ما نعرفش حاجة عن الطريقة.. عن النظام المتبع فى القضاء على الحشرات الزراعية، ما نعرفش أبداً عنها حاجة، إن كانت الجمعية تجِبْنَا وتفهمنا كل حاجة. التسويق تسويق المحصولات أنا عندى بلح فى أسوان، عندى بلح ناشف، ببيع إردبه... الإردب بتاعه ببيعه بـ ٦ جنيه، هنا فى مصر بـ ١٥. لو فيه جورنان وبينشر ويقول أنا فى أسوان فيه بلح ناشف ويِدِّى أوصافه، يبقى بتاع مصر ياخد منه، بتاع طنطا يشترى من بلحى أنا، وأنا اشترى من الرز بتاعه واشترى البطاطس بتاعته، مافيش حد..

مافيش وساطة بينا وبين بعض، يبقى فى الجرنال بَرْضهُ أنا أقول عايز البطاطس، وهو برضه من الجورنال نفسه بيقول أنا عايز البلح.

كمان عايزين نقطة البوليس، عايزين نقطة البوليس ليتدخل، يعنى أنا أمَّا اروح للضابط وأقوله والله فلان دا مدينى فدانين وعايز يُطْرُدنى، ما ادانيش عقد هو بس، خد منى بس ما ادانيش، لازم ضابط البوليس يقول: أيوه تعالى، لازم يطبق القانون ويمشى، مش يقول: لأ نروح المحكمة، طب لما أنا اروح المحكمة راح ابقى الحكاية، حاستغنى أنا، لكن نفسى يتدخل ضابط البوليس فى النقطة، ويرجع المالك يمشيه فى الطريق، يقول: لأ دا انت القانون يمشيك يخليك إنت ما تَطْرُدْشِ الراجل دا، لازم يبقى له سلطة ضابط البوليس فى الحكايات اللى زى دى، ما نروحش المحكمة، المحكمة... طب راح ميعاد الجمع، أو راح ميعاد القطن أو ميعاد القصب، لما روحنا المحكمة ولفينا فات الميعاد، والأرض رقدت بور وما استفادناش، لكن لو ضابط النقطة يعنى تدوه سُلْطة؛ علشان يمشى الحاجات دى؛ يبقى أحسن وأسهل وأقرب.

بنك التسليف.. بنك التسليف دا زى ما قلنا، لازم يقولى هات لى ضمان، ورقة بضمان من المالك حتى إن اديك، وانتوا عارفين إيه الحكاية... إيه اللى حيحصل من الطريقة دى بينى أنا وبين صاحب الأرض، راح أدى له ٥ جنيه، ١٠ جنيه زيادة، وإلا مايضمنيش وفى الحالة دى ماليش سُلفة وماليش حق فى الكيماوى، راح اشترى من نفسى وأنا معايش... كمان الكسب، الكسب اللى بيدوه لنا لتربية الماشية بيدوه لنا بسعر تسعة جنيه ونص، طب أنا فى بلد غرب النيل أصرف عليه تلاتة جنيه كمان علشان الطريق حتى يوصل، ليه مَا يْوَصلْهُوش لى أنا عند بلدى؟ أو ليه مَا يْحُطُّهوش فى دلتا؟ يحطه فى دلتا ويوصل لغاية بلدنا وأنا أطلعه قدام بيتى، وبلاش الـ ٣ جنيه اللى أنا بدفعها دى، واللى بيتحط منى فى الطريق ويتكسر ويوقع منى فى الأرض لغاية ما أصل البلد، وأنا بين

جزيرة يعنى أنا فى كوم امبو.. اعَدّى مغرب بِدّى أعدى المنصورى، وبعد كدا اعدى بلدى، فأنا أبقيها، مع العلم إن بلادنا مشهورة جدًّا بتربية الماشية تربية.. تسمين العجول، بلادنا دى مهتمة جدًّا بتسمين العجـول، ويمكـن تقريباً شغلها الأساسى هو الحكاية دى، فلو فيه مساعدة احنا مستعدين احنا نقوم بنصيب كبير جدًّا فى تخفيف أزمة اللحوم، وعندنا طـرق وبلادنـا بتمول تقريباً أسوان وبتشحن لمصر، ودا بطريقة الحقيقة سهلة علينا، بس اللى مصعبين علينا دلوقت حكاية الكسب.

التعليم فى القرى، التعليم فى القرى فى الواقع برضه بيراعوا فيها الـبلاد اللى على المحطة البلاد اللى على القطر، برضه وسـابونا احنـا، احنـا المدرسة ناقصة، مدرسين يِوُدوا فى البلاد البعيدة، خلُّوا الناس فى الـبلاد البعيدة، خدوا المدرسين فى البلاد البعيدة، المدرسين ناقصين ولا وحشين، واحنا والمدرسين الكويسين يودوها المدراس اللى بقى على السكة الحديـد واللى على الاتوبيسات اللى بينزل فيها المفتش والمراقـب، إنمـا احنـا المدراس ناقصة، ومدرسين جُدَاد، ومش عارفين حاجة مع العلـم احنـا محتاجين للتعليم (ضحك) احنا اللى محتاجين للتعليم، احنا اللى محتـاجين وبنحب التعليم.. احنا فى بلدنا بنشغل المدرسة ليل نهار، لكن المدرسـين مافيش، المدرسين قليلين، لكن راغبين فى التعليم.. لأن لولا التعليم.. من غير التعليم احنا مَانِنفَعْشِ أبداً، والتعليم يعلمنا يخلينا ازاى نقرا وازاى نتبع التعليمات.. الإرشادات الزراعية، وازاى نعرف إيه الأخبار الدايرة فـى البلاد، فعيزينه التعليم فى بلادنا وبالأخص المدارس الإعدادية، احنا فـى بلاد ١٥ كيلو من المدرسة الإعدادية، بلدنا فيها ١٥ كيلـو بينهـا وبـين المدرسة الإعدادية ١٥ كيلو، فعلشان احنا نوصل للمدرسـة دى حَنْعَـدِّى معديتان اتنين، علشان اوصل للمدرسة دى اعـدى معـديتان، ودا اللـى بيعدى سنه ١٠ سنين واللا ١٢ سنة، بيقوم الساعة أربعة، عندنا فيه خمس مدارس بتجيب مثلاً... فيها ستين واحد، الستين واحد لازم يعدوا يُروحوا

للشرق، ليه مايكونش فى البلاد دى مدارس إعدادية علشان تطلع...؟ اعملوا إعدادية زراعية، مش ضرورى إعدادية تانية...

أما حكاية.. أما موضوع ما يهم أعداء الشعب، طبعاً احنا عندنا الفلاحين عارفين وجاهزين ومستعديين نقول عليهم من الأول كدا، يعنى نهار مَا تِرَشَّحُولنا... نهار ما يطلبوا منا من هم أعداء الشعب، احنا عارفين أعداء الشعب دول مين، طوالى اتنين تلاتة مافيش، فالمطلوب نفذوا لنا الكلام اللى أنا قلته، لكن أعداء الشعب دول علينا احنا. (ضحك وتصفيق) مافيش حاجة مدسوسه بينا، أعداء الشعب بقت حاجة زى الشمس، معروفة جداً ومعروفة خالص خالص، وحكاية أعداء الشعب دى خلاص حكاية انتهينا منها وعرفناها، وبالأخص احنا الفلاحين عرفنا أعداء الشعب خالص قوى يعنى، لإن احنا الحقيقة المدة اللى فاتت كان التلت تربع بتاع ظلم زمان علينا احنا الفلاحين، والربع عليكم انتم. (ضحك وتصفيق) فاحنا بعد كدا ما بتقولوش منا أبداً كلمة أعداء الشعب دى.. اتنقلوا لحاجة تانى، اتكلموا فى حاجة غير دى (ضحك) أو اتكلموا إنتم اعرفوا بعض.. إيه حكاية أعداء الشعب، اما احنا الحمد لله عرفناها، احنا عرفنا مين هم أعداء الشعب، وإن شاء الله راح نوَرِّيكُم فيهم يوم. والسلام عليكم. (ضحك وتصفيق).

السيد أنور السادات: السيد طه الخطيب تعقيب..

السيد طه الخطيب: بسم الله الرحمن الرحيم.. كل ما قاله زميلى الفلاح هو حاصل فى بلادنا، وإنى أقول على قانون الإصلاح الزراعى فى تأجير الأراضى وهى سبع أمثال الضريبة فقط، دا اللى مافيش حد بيعمل بها أبداً، المالك يكتب العقد للفلاح بسبع أمثال الضريبة، ولكن هناك فيها خفية، إما كمبيالات، إمَّا رَهَاينْ، إما نقود ياخدها فى الأول وماشى على هذا الحال، يأخذ منه عقد ولم يعطى للفلاح الصغير عقد من تحت يده، ومهما أراد إذا زعل منه أو زعل أحد أقرابه، يطرده من الأرض بكيفية إنه ياخد منه مبالغ، ولم يعطيه سداد وله أعوان بجواره تعرفه الشيخ فلان أو

فلان بيعمل، فعيب لَمّا إنت تقوله إدِّينا مُخَالْصة، دا هـو راجـل كبيـر، والفلاح الصغير حقه انهضم وسِطِيهُم، يرفع عليه دعوى عند الزعل فـى المحكمة، والمحكمة تعمله قانون طرد بما فيه عليه الزراعة بما فيه عليـه الأرض بما فيها عليه، ويطردوا والكل يروح فى سبيل حاله. فأرجو مـن السادة المختصين أن يحددوا لهذا الموضوع حماية للمستأجر الفقير مـن المالك الكبير حتى إنه ياخد حقه، بكيفية يدخل الجمعيات التعاونية لكتابـة العقودات، إما مكتب فى كل مركز يكون مكتب إيجارات يحمـى الفـلاح الصغير من ظلم المالك الكبير. والسلام علـيكم ورحمـة الله وبركاتـه. (تصفيق).

السيد أنور السادات: دكتورة عائشة تعقيب..

دكتورة عائشة عبد الرحمن: أريد أن أعقب على كلمة زميلى الدكتور الجرف، وقد أعْفانى عم حسين من الحديث عن وعى الشعب، وعن هذه الفئة التى سوف تستفيد من الثورة الاجتماعية، ولكنها ستكون فـى عزلـة عنهـا، وستقف موقفًا سلبيًّا لأنها لا تعى هذه الثورة، أعفانى عم حسين من الكلام فى هذا، فلقد أشهدكم أنه واع أتم الوعى، وأشهدكم أن هذا الشعب الـذى ظل آلاف السنين ينتظر هذه الثورة ويعمل لها، ليس كما نتصـور بعيـدًا عن الوعى، وانتهز هذه المناسبة لاقول إن الرئيس جمال لم يولد سنة ٥٢، كلا ولا هو من مواليد القرن العشرين، سموا هـذا الاتجـاه عاطفيًّـا أو خياليًّا، ولكنى مؤمنة بأن بلدى، أو أن هذه الأرض الطيبة ظلت تحاول أن تلد جمال مرة بعد مرة (تصفيق).. هذه الأمة التى تصفونها بعدم الـوعى ولدت جمال مرة فى عرابى ثم لم توفق، فأعادت الكـرة فـى مصـطفى كامل، ثم لم توفق، وعادت فولدت سعد زغلول، وعـادت فولـدت كـل الفدائيين الذين حاربوا فى القنال، وكل الفدائيين الذين انتقموا للشعب مـن أعدائه بالاغتيالات السياسية بعد، لقد قرأت من يذكرنا بالزواج الكاثوليكى

الذى قاله أمين عثمان، ولم أقرأ من يذكرنا بأن أمين عثمان دفع حياته ثمنًا لهذه الكلمات. (تصفيق).

الشعب كان يعرف أعداءه من قديم، ولم يستطع ساسة العهد القديم أبدًا أن يخدعوه، فظلوا فى كل مرة يزيفون الانتخابات، لماذا؟ لأنه دَوَّخ صدقى ودوخ أشباه صدقى، ولم يستطيعوا أبدًا أن يصلوا إلى البرلمان إلا عن طريق الصناديق المُزَوَّرة، هذا هو الشعب. ثم ما هذا الكلام عن الفئة التى يجب أن تعزل؛ لأنها ستدفع أو لن ندفع نحن؟! هذا ما لا أفهمه، هذه ليست ثورة اشتراكية يا أخى جمال.. هذا إصلاح اشتراكى وليست ثورة اشتراكية، الثورة الاشتراكية ستجعلنا جميعًا ندفع، ندفع ليأكل أهلنا والملايين من أبناء الشعب ممن لا يجدون الطعام، سأدفع أنا وسيدفع طعيمة الجرف، وسيدفع السادة الوزراء وسيدفع كل فرد فينا؛ الأطباء سيدفعون.. التجار سيدفعون، الكتاب سيدفعون، المتعلمون سيدفعون، كل النقابيين الذين يجتمعون ليتحدثوا عن المعاش وعن الكفاية وعن الثروة سيدفعون، كل فرد سيدفع، لماذا... لماذا لم تقم الثورة الاجتماعية؟ لماذا نجتمع لنتفاوض فى الثورة الاجتماعية؟ جمال عبد الناصر اليوم قام بثورته السياسية، لم يستفتِ الشعب لأنه يعرف أن هذه إرادة الشعب، فهلا تعرفوا يا أخى جمال أن هذه أيضاً هى إرادة الشعب؟ لماذا تستفتوا؟ (تصفيق) لماذا ننتظر هذه السنين لنشهد المتناقضات؟ الإيمان بالاشتراكية... أو من الإيمان بالاشتراكية ما نشهد من متناقضات؟ لو أن جمال عبد الناصر - وقد فوضته الأمة، بل قبل أن تفوضه الأمة - انتظرته الأمة آلاف السنين ليأتى فيصنع الثورة الاشتراكية لكنه لم يفعل، وأقولها لأشهد الدنيا أننا فى عهد الثورة، وأننا جيل الثورة نملك حرية الكلمة وشرف الكلمة، ونعرف كيف نتكلم إلى جمال عبد الناصر كما نتكلم إلى أخ وإلى صديق وزميل؛ لا كما يتكلم محكوم إلى حاكمه، أكان من الثورة الاجتماعية أن تأتى "كارفن" بأزيائها فى هيلتون، فى عهد الثورة؟ أهذه هى ثورة اجتماعية؟ أكان من الثورة الاجتماعية أن تدفع آلاف

الجنيهات مكافأة جائزة لأبطال ونجوم وكواكب السينما والشعب جائع، أهذه أيضًا ثورة اجتماعية؟ إذا ظللت - يا سيدى الرئيس بل يا أخى جمال - تسمع هذا الكلام عن أعداء الشعب وعن خصوم الشعب وعمن يدفع وعمن لا يدفع، فإنى أقول وسأظل أقول إن هذه هى إرادة الشعب، أن تثور لا أن تصلح، لأن واقعنا فعلاً يحتاج إلى ثورة، ويحتاج إلى أن تزول المتناقضات التى نشهدها فى السيارات الفخمة وفى السجاجيد الفخمة فى الدواوين، وفى هذا البذخ والإسراف الذى نشهده، وبين أبناء الشعب من تعرف أنه لا يملك الجنيهات الخمسة، التى يقال إنها متوسط دخل الفرد، لماذا؟ لأنى حين أخذ مائة جنيه تبقى هناك تسعة عشر، من أهلى ومن شعبى لا دخل لهم على الإطلاق.

القوانين الاشتراكية التى تصدر قوانين إصلاحية، وليست قوانين ثورية فيما عدا قانون الإصلاح الزراعى الذى صدر فى ثورة الثورة وفى عنفوان الثورة وإبانها، وأحدث قانون هو قانون الإعفاء من ضريبة السكن. سيدى بل أخى جمال؛ لو جاءتك الأرقام والإحصاءات.. لعلمت أن من هؤلاء الذين انتفعوا بهذا القانون أغنياء، وانتفعنا نحن لسنا من الفقراء، انتفع سادة مرتباتهم فوق الألف والألفين انتفعوا بهذا القانون؛ لأن بينهم من كان يسكن بعشرين جنيهًا فى قصر بالإيجار القديم، فلماذا لا تثور يا أخى جمال؟ إن الثورة لا تنتظر الإذن، وإذا كانت تنتظر الإذن فقد فَوَّضْنَاكَ من قديم الزمان. لقد سمعتك بالأمس تقول: لو جاء أعداء للاشتراكية، أو لو ارتبت فى أن الذين يصلون إلى المؤتمر ليسوا اشتراكيين؛ فستعود وتلبس الكاكى، لست فى حاجة إلى هذا؛ لأن الأمة كلها معك والشعب كله معك، وليس صحيحًا أن الذين يدفعون هم أعداء الثورة، فنحن نريد أن ندفع جميعاً، ولو طلب إلينا جمال غدًا، أن نحزم.. أن نربط الأحزمة على بطوننا لفعلنا، لكن لتذهب هذه الأموال الموفرة إلى الشعب، لا لتنفق فى غير ذلك، لا لتدفع جوائز مالية للنجوم والكواكب، ولا لتصرف عن طريق الإذاعات ودا... فإن أى مذيعة تأخذ أو أقصد أى

مطربة إذاعية تأخذ من الدخل أكثر مما يأخذ جمال عبد الناصر، فهل هذه هى الكفاية والعدل؟ أو لم نكافح فى حياتنا مثل ما كافح مطربات عمر حياتهن العاملة بضع سنوات.. وقد ربين فى جيل الثورة؟ ولا نريد أن ننتظر قوانين إصلاحية.. إننا نريد جمال الثائر ولا نريد جمال المصلح، وشكراً. (تصفيق).

(حوار جانبى بين الرئيس وأحد الجالسين بجواره).

السيد أنور السادات: دكتور رفعت المحجوب تعقيب..

دكتور رفعت المحجوب: وددت أن أقول كلمة للزميلة الكريمة الدكتورة بنت الشاطئ، وهى أن هناك فارقًا كبيرًا بين أن نطلب مزيداً من الثورة الاشتراكية، وأن نعترف بقيام هذه الثورة، فنحن - لاشك - إذا ما طبقنا - واسمحوا لى أن أقول الكلمة - القواعد العلمية السليمة، فنحن لاشك أمام ثورة هذا أمر، والأمر الآخر أننا فى حاجة إلى مزيد من الثورة.. أمَّا أننا أمام ثورة فهذا يقتضى أن نفرق بين أمرين: أولهما مجرد الإصلاح الاجتماعى، وثانيهما الثورة، والفارق بين الأمرين يتحصل فى أن الإصلاح الاجتماعى يتم فى بطء شديد فى زمن طويل ومع عدم العمق، يتم خطوة خطوة، كما حدث تماماً فى إنجلترا فى القرن التاسع عشر وفى القرن العشرين، هذا تطور اجتماعى، أما الذى حدث عندنا فهو أمر مختلف جدًّا، أمر مختلف كل الاختلاف. إن الذى حدث هو تطور ثورى لا تطور عادى اتصف بأمرين معًا: أولهما سرعة التطور، فالذى حدث تم فى مدة وجيزة جدًّا، يمكن أن نقول عنها إنها سنتان لا تزيد. الأمر الثانى أنه تم فى عمق كبير، فقد حدث تطور كبير فى أمور ثلاثة، حدث تطور كبير فى الطبقة الحاكمة؛ كانت طبقة رجعية، كان الحكم فريسة لطبقة رجعية؛ للرأسماليين والإقطاع، فحدث تطور ليس قاصرًا على الحكام، بل على الحكم نفسه، فإن الحكم لم يصبح الآن أداة لتقهر طبقة طبقة أخرى؛ بل أصبح الحكم أداة لتطوير المجتمع. وحدث تطور عميق ثان فى النظم القانونية والاجتماعية القائمة.

حدث تطور خطير لايمكن أبدًا أن أسمح لنفسى فَاسَــمِّيه مجــرد تطــور اجتماعى، بل بلغ حد الثورة، حينما أعدنا توزيع الأراضى، وحينما أممنا الشركات، ووضعنا حدًّا أعلى للملكية فى الشركات الأخرى، هذا تطــور بلغ من العمق والسرعة معاً حد الثورة. ثم حدث تطور ثالث وهو التطور فى الفلسفة التى تحكم المجتمع؛ فلم نعد نؤمن بفلسفة فردية تعطى الفــرد القدرة كاملة فى أن يحقق أهدافه، أو أن يحقق شهواته، بل أصبح هنــاك حدًّا يوضع على سلطان الفرد حينما يحقق الأرباح، وحينما يــتحكم فــى أمور الاقتصاد. حدث تطور فى العقليــة، فحلــت عقليــة الاشــتراكية، وأيديولوجية الاشتراكية محل العقلية الفردية.. هذه الأمور الثلاثة تمت معًا فى عمق وفى سرعة فغيرت الطبقة الحاكمة، وغيــرت قواعــد الملكيــة والنظام القانونى والسياسى فى البلاد، وغيرت من الفلسفة التى ســيطرت على البلاد، هذه التغييرات العميقة هى ما نسميها من حيث الناحية العلمية بالثورة الاشتراكية أو بالثورة الاجتماعية، آســف مــرة أخــرى إن أنــا اضطررت أن أدخل فى خلاف فكرى بين التطور الاجتمــاعى والثــورة الاشتراكية، وشكراً. (تصفيق).

السيد أنور السادات: الشيخ أحمد الشرباصى... تعقيب..

الشيخ أحمد الشرباصى: أعتقد أننــا جميعًا نتذكر جيدًا أن كل كلمة هنا يرقبهــا ما يقرب من ٢٧ مليون داخل بلادنا، وما يقرب من أضعاف هذا العدد خارج بلادنا. وأعتقد أننا نتذكر جيدًا أن الكلمة هنا تختلف عن الكلمــة فــى أى مكان آخر، إذا كان للكلمة قوتها وتأثيرها الباقى أو المحدود الزمن فى أى مكان؛ فإنها فى هذه القاعة وبين أعضاء هذه اللجنة بما يَسَّرَ من وســائل وما أتيح من وسائل أعلام لها قوة أكثر ولها تأثير أبقى. إن الكلمــة هنــا مسموعة.. منظورة.. مقروءة، مسموعة عن طريق الإذاعة، ومنظــورة عن طريق التليفزيون، ومقروءة عن طريق الصحف ومضابط الجلسات. وإذا كان السيد رئيس الجمهورية قد اقترح ألا يحذف شىء، أو يعدل مما

قيل لأنه يريد لنا جميعًا - أعضاء اللجنة وأفراد الشعب - أن نستكمل الصورة التامة عن أفكار الشعب، ممثلة فى صفوة من رجاله وأبناؤه. إذا كان هذا هو القصد والهدف؛ فإن من واجبنا فى الوقت نفسه أن نتناقش حول ما يسمع أو ما يقال داخل هذه القاعة، وأنا حريص على أن أعلق على كلمة وردت فى حديث أخى الدكتور طعيمة الجرف، وهى قوله - قيدت الكلمة - كل من أخذ منه شيء قسرًا لا يمكن، مهما كان حسن النية، أن ينطوى تحت ظل النظام الاشتراكى الجديد. أخالفه الرأى فى ذلك، واستند فى مخالفتى له إلى عقيدتى وإلى تفسير واضح مبين سمعته منذ يومين من قائد الثورة ورئيس الجمهورية: إن من أخذ منه شيء قهرًا أو قسرًا، يكفيه أنه أخذ منه ذلك الشيء قسرًا وقهرًا، فإذا كان حسن النية - كما جاء فى تعبير الدكتور طعيمة - فيكفينا منه أنه رضى بالواقع، وسارت نيته حسنة، وإذا انقلبت نيته إلى سوء أو بدا منه فى قول أو عمل ما يعوق أو ما يفسد أو ما يؤدى إلى جريمة أو مقاومة، كان من حقنا وفى يدنا سلطة الدولة وسلطة القانون وسلطة الشعب الأكبر من سلطة القانون وسلطة الدولة.. كان فى يدنا من السلطة ما يكفى لتأديبه وعزله أو بتره إن كان يستحق البتر.

إن السيد رئيس الجمهورية قال إن العملية عملية تأمين، وليست عملية عقاب أو محاكمة، فلو أن الدكتور قال: كل من أخذ منه شيء قسرًا مهما كان حسن النية لا يدخل فى قيادة ثورية، أو فى دفع ثورى، أو فى توجيه شعبى، أو فى دعم اشتراكى، أو فى أى عمل جوهرى يتعلق بالنظام الاشتراكى وتثبيت دعائمه وتوطيد أركانه، لقلنا أهلاً وسهلاً ومرحبًا، وهذا شيء مسلم؛ لأن الأمر كما قال رئيس الجمهورية: لا آمن على هذا الجوهر فى النظام الاشتراكى من أعلم أن نفسيته قد تغيرت ولو من الداخل وفى الأعماق، بسبب أنه قد أخذ شيء منه يعتقد أنه كان ملكًا خاصًا أو فرديًا له، دون أن يتسامى فى شعوره أو إدراكه إلى المستوى

الاشتراكى الشعبى، الذى يذكره بأنه جزء من بناء، وأنه حجر فى هذا الوطن الكبير الواسع.

وعلى هذا السبيل أيضًا أذكر أن أحد الأعضاء الزملاء قال فى أثناء حديثه عن أعداء الشعب: إذا لم نستطع أن نعزلهم.. فإن السيد زكريا محيى الدين يستطيع أن يقوم بعملية العزل، وهو يقصد وظيفة زكريا محيى الدين، وهو أنه وزير للداخلية مسئول عن الأمن فى البلد، يستطيع بما فى يده من قوة أن يعتقل أو أن يحبس أو أن يسجن. أنا أيها السادة أريد أن نصل بعد مرحلة الانتقال، وبعد تدعيم النظام الاشتراكى.. أريد أن نصل فى ظل الثورة وفى ظل قائد الثورة وفى ظل مبادئ الثورة الأمينة.. أريد أن نصل إلى يوم يحاول فيه زكريا محيى الدين أن يعتقل أحداً بغير حق فلا يستطيع وهو وزير للداخلية. (تصفيق).

لقد سرنا كثيرًا أن يستشهد كثير من الأعضاء بنظريات أو حوادث أو مبادئ من تاريخ الإسلام، ولاشك أن هذا يسر كل رجل يشتغل بالشئون الإسلامية، وأذكر من تاريخ الإسلام الذى يعتبر الرائد الأول لنا فى حياتنا وفى تاريخنا.. أذكر أن عمرو بن العاص، وهو والى على مصر، أراد أن يقتطع أرض من امرأة قبطية ليوسع بها ساحة مسجده - الذى لا يزال موجوداً فى مصر القديمة - فشكت المرأة ذلك وأبت، واحتكمت إلى عمر ابن الخطاب - وكان أميرًا للمؤمنين فى المدينة - فأرسل عمر إلى عمرو يقول له: يا عمرو نحن أحق بالعدل من كسرى، وذلك أن كسرى أراد أن يقتطع أصحابه قطعة أرض ليكملوا بها الإيوان فرفض، وقال: لإن يقول الناس إن إيوان كسرى معوج، خير من أن يقولوا أن كسرى قد ظلم. لست أدعى بهذا أو أزعم أن فينا من قادتنا أو موجهينا من يستجيب لظلم أو من يقدر على أن يستجيب لظلم، فإنه واعى فى شعب واعى سائر فى موكب كله وعى، ولكنى أحب أن أقول إن الأمة التى تقيم دعائمها على دعامتين: الاشتراكية والحرية لن تقبل أبدًا أن تظلم أو أن تبغى، وإن

الرجل الذى أخذ منه شيئًا قسرًا يكفيه أن ننحيه عن مكان القيادة والتوجيه والتأثير، ويجب ألا نحرم أحدًا من شرف خدمة وطنه متى أبدى استعداداً لهذه الخدمة دون أن نتطرق إلى ناحية التأثير والتوجيه، فلا ندخل فيها إلا من كان أمينًا على هذه المبادئ صالحًا للدفع بها إلى الأمام.

وشىء أخير، وهو إننى سمعت كلمات أستطيع أن أسميها مفردات اجتماعية، ترددت هذه المفردات داخل هذه القاعة وسمعنا تفسيرات متعددة لهذه المفردات، وأغلب هذه المفردات الاجتماعية نستطيع أن نسميها مفردات مفسرة تفسيرًا علميًا فى مصادرها العلمية ومظانها العلمية. فلو أننا أردنا المفهوم العلمى لكل مفرد من هذه المفردات، لكان من السهل أن نرجع لهذه المصادر، أو تلك المراجع لنأخذ منها مفهومًا أو تفسيرًا أو تحديدًا لهذه المفردات الاجتماعية؛ التى تتعلق بمجتمعنا ماضيه وحاضره ومستقبله، ولكننا ونحن أمة تبنى نفسها من جديد وتضع لها خطة فى الحياة جديدة نفهم هذه المفردات فهمًا خاصًا بنا، لائقًا ببيئتنا متوائمًا مع مجتمعنا؛ ولذلك استوحى التوجيه الذى وجه السيد الرئيس من أن الثورة الثقافية أساس الثورة الاجتماعية وأساس الثورة السياسية.. استوحى هذا التوجيه، فأرجو أن يتخصص فريق منا داخل هذه اللجنة، لكى يحدد لنا المراد والمفهوم حسب بيئتنا واشتراكيتنا وثورتنا من هذه المفردات الاجتماعية.. لقد كنت أقيد هذه المفردات تباعًا، وأنا جالس فتكونت أمامى هذه المفردات.. الشعب - القوة - المواطن - الاشتراكية - الاشتراكى - الحرية - النقابة - الجمعية - القطاع - الحكومة - القادة - القاعدة - الثقافة - الطبقة - الصراع الطبقى - الحقد الطبقى - روحية الاشتراكية - مادية الاشتراكية - النظرية - الفلسفة - الوسيلة - الشكل والموضوع - الاقطاع - الرجعية - المذهب - المجتمع - الديمقراطية - التعاون - الملكية - العمل - العامل - الفلاح - الانتهاز - الاستغلال - الاحتكار - الفوارق - إذابة الطبقات - العدالة الاجتماعية - التأميم - أعداء الشعب - التسلل - تكافؤ الفرص - الغنى - الفقر - العزل - الفرز.

ومن الممكن لغيرى من الاعضاء أن يرصد مفردات أخـــرى، نرجـــو ألا تمر هذه المفردات ذائبة فى عدة تعريفات، تجرى على ألسنة كثيـــر مـــن الاعضاء لأن مهمتنا فكرية أكثر منها تطبيقية وتنفيذية، فلو حددنا المعانى والمفاهيم لكل مفرد من هذه المفردات الاجتماعية؛ لأصبح الطريق أمامنا أكثروضوحًا، وشكراً. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد عبد الحكيم سليمان الجندى.. تعقيب..

السيد عبد الحكيم سليمان الجنـــدى: كلمتى تعقيب على ما قاله الزميـــل الســـيد حسين بشأن التعاون، فقد بدأ كلمته بأن قال: إن التعاون قديم مع الـــزمن، وقديم مع الفلاح خصوصًا، وهذا حق فإن التعاون قديم مع الإنسان منـــذ بدء الخليقة، إلا إنه أشار إلى أن الائتمان الزراعى غير مطبـــق تطبيقًـــا كاملاً، والحقيقة أن هذا القول فيه شيء من الحقيقة قبل ســـنة ٥٦ فكـــان لايلتجئ إلى البنك، ولا يستطيع أن يأخذ قرضًا من بنك التسليف أى فلاح لا يضمنه مالك العقار، وبتطبيق القانون رقم ٣١٧ ســـنة ٥٦، وبتطبيـــق نظام الائتمان الزراعى الذى بدأ من سنة ٥٦ و٥٧، أمكـــن لكـــل حـــائز أرض ولكل حائز عقار أن يقترض، وأن يلجأ إلى البنـــك عـــن طريـــق جمعيته دون التأثير عليه من مالك، أو ما ســـواه. ولعـــل الإحصـــاءات والبيانات تستطيع أن تعطينا صورة حقيقية عما كان يطبـــق قبـــل هـــذا القانون، وعما من استفاد بهذا القانون، والعدد الكبير الذى أمكن أن يعـــود عليه النفع بتطبيق قانون الائتمان الزراعى، كما أشار أيضًا إلـــى ناحيـــة التسويق، وأشار إلى أنه يجب أن يكون عن طريق الاعلان والجرايد، هذا طريق طبيعى، وهذا طريق يمكن اللجوء إليه، ولكـــن هنـــاك جمعيـــات للتسويق، وهناك جمعيات لتبادل التسويق بينها وبين البعض، ولتصـــدير بعض الحاصلات، مثل: جمعيات تسويق وتصدير البصل، إلا أنى أشـــير إلى أن هذه الجمعيات يمكن الربط بينها؛ حتى تستطيع أن تؤدى فائدة أكثر من الفائدة التى تقوم بها.

هى تقوم الآن بتسويق الحاصلات فى مناطق محلية بين المحافظات وبعضها، أو فى نفس المحافظة مثل جمعيات تسويق الخضر والفاكهة وما إليها، ولكن الذى نرجوه الآن أن يكون الربط بين هذه الجمعيات؛ حتى يتسع عملها، ويتسع نشاطها إلى أبعد حد، كما أشار أيضًا إلى أن بنك التسليف يشترط ضرورة الضمان، وقد قلت إن الضمان غير موجود، لأن الجمعية بطريق الائتمان الزراعى، أصبح الحائز يلجأ إلى الجمعية عن هذه الوسيلة، ولا يلجأ إلى المالك بأى وجه من الوجوه. كما تناول بعض الزملاء النقد الكبير للتعاون، التعاون فى الواقع له بعض السوءات، ولكن الحسنات التى جنيناها من التعاون - سيما فى ظل الثورة - ثمرات جنية وثمرات كثيرة، وثمرات لا نستطيع عَدَّها ولا حَصْرَها، إلا أن الصورة التى تعطى عن التعاون فى تقديرى وفى تصويرى أنا؛ أنها صورة لاتمثل الواقع؛ لأنها تعطى أو تستمد من جانب واحد وهو الجانب الحكومى، الجانب المشرف على القطاع التعاونى. والتعاون كما هو مسلم به قطاع شعبى مشرف عليه من الأجهزة الحكومية، فكل ما يقال يقال من الناحية الحكومية ولم يسمع رأى التعاونيين، ولا قول التعاونيين فى هذا المضمار.

والتعاون أصلاً متمشى مع روح الشعب ومع روح البيئة وروح الإنسان، فهذا التعاون موجود معنا بالفطرة. وتنازع الاختصاص ما بين السلطة التى تشرف على التعاون والسلطة.. القطاع الأهلى الذى ينفذ التعاون، هى التى تشوه هذه الصورة وتعطى هذه الصورة غير الحقيقية على الملأ، ولعل الصورة التى أشار إليها السيد رئيس الجمهورية فى أول جلسة؛ إلى أن العسكرى وبائع الخضر وبائع الفاكهة عندما يتنازعوا السلطة، أول ما يمسك.. يلاقى بائع الفاكهة يمسكه يوديه القسم، تانى يوم لو لبس هذا الرداء وتزى بزى الموظف حيطبق هذا التطبيق، فتنازع الاختصاص ما بين القطاع الأهلى والقطاع الحكومى هو الذى يشوه صورة التعاون، وأود أن يكون فى اللجان مجال أوسع للتناقش فى سوءات التعاون ومحاسنه التى أعتبرها كثيرة؛ سيما بعد تطبيق نظام الائتمان الزراعى. وشكراً.

السيد أنور السادات: دكتورة حكمت أبو زيد.. تعقيب...

دكتورة حكمت أبو زيد: سيدى الرئيس.. سادتى.. أنا شايفة إن احنا بنبعد بعيد فعلاً عن الأهداف بتاعتنا، شايفة كمان إن احنا عايشين فى واقع ثورى، فأنا ماعتقدش أبداً إن لسه فيه تحول ولا انتقال، نحن نعيش فعلاً واقع ثورى، وأمامنا أهداف ثورية حددت فى الست نقط اللى أشار إليها السيد رئيس الجمهورية منذ البداية، بقى علينا أن نشق الطريق إلى هذه الأهداف، دى مهمتنا كيف نضع نقط الارتكاز فى هذا الطريق حتى نسير، أو نجعل فى هذا الشعب هذا الوعى الثورى؛ حتى نتكاتف جميعنا وحتى نحقق هذه الأهداف.

النقطة الأخرى، أرى فعلاً أن هذه المفاهيم المستوردة، هذه الشعارات الاشتراكية الديمقراطية قد أخذتنا بعيدًا بعيدًا جدًّا عن أهدافنا، السيد الرئيس نفسه ذكر هذا وقال: بودى فعلاً لو أننا لم نأخذ هذه المسميات ونطلقها على ثورتنا الاجتماعية.. ثورتنا الاجتماعية اللى هى تبغى العدالة الاجتماعية. السيد برضه عيسى ذكر هذا، قال: انتم بتتكلموا كلام احنا بعيدين عنه، معظم الشعب اللى هو يمكن ٢٧ مليون برضه بيستمع إلى هذا، نحن فى وادى وهم فى واد. رجائى إن هذه المفاهيم نفسها اللى خلتنا كل منا بيتكلم.. كل واحد منا بيتكلم عن معنى ربما يختلف فى ذهنه، هذه نظريات تأتى فيما بعد، نمشى فى طريق ثورتنا ونضع هذه النقط الارتكازية.. بعد ذلك إذا جاء وقت إذا بعد ما تحققت الأهداف، كان لنا أن نصيغ هذه النظريات على واقع الخبرات بتاعتنا، وعلى واقع اللى احنا شُوفْنَاه، أو إذا مَالْحِقْنَاش نترك للجيل التانى، يصوغ هذه المبادئ ويصوغ هذه النظريات فى الحاجات التى تتفق مع بيئتنا.

الديمقراطية مثلاً نشأت قبل الأغريق، نشأت.. ماكانش فيه هذه اللفظة - اللفظة صحيح جَتْ مع الأغريق - إنما مبدأ الشورى جاء مع النظام القبلى، نظام شيخ القبيلة، فكل هذه فى الواقع هذه المفاهيم نفسها أبعدتنا

كثيرًا عن طريقنا، فرجائى فعلاً إن احنا نعود إلى واقعنا، وننظر إلى هذا الطريق الذى يجب أن نشقه لتحقيق هذه الأهداف الثورية اللى واضحة فعلاً، وأنا باقول احنا بنعيش فى واقع ثورى؛ لأنى لو مَاكُنّاش بنعيش فى واقع ثورى مَاكَانِتْشِ المرأة تشترك اليوم، لأن من ضمن هذا الواقع الثورى أن منحت الثورة فعلاً الحقوق السياسية كاملة للمرأة. هذه فعلاً من واقعنا الثورى، فرجائى مرة تانية أن نعود إلى شق الطريق بإيجاد هذه النقط الارتكازية؛ حتى تلتقى هذه الأهداف مع الواقع، وحتى أيضًا تلتقى القاعدة مع القيادة الثورية، وشكراً.

السيد أنور السادات: السيد أحمد بهاء الدين.. تعقيب...

السيد أحمد بهاء الدين: تعليقى فى الواقع على كلمة الدكتورة بنت الشاطئ، فكلمة الدكتورة بنت الشاطئ فى الواقع فيها شقين غير منطبقين إطلاقًا، فهى فى بعض فقرات حديثها كانت تطالب بالمزيد من الثورة، وفى البعض الآخر أو فى الجزء الثانى من فقرات حديثها كانت تطالب بالقليل جداً بالإجراءات الثورية، أو تطالب بعدم اتخاذ أى إجراءات ثورية، أنا شخصيًّا أؤيد بشدة الكثير مما قالته الدكتورة بنت الشاطئ فى مطالبتها بالمزيد من الإجراءات الثورية، وإن كنت أفهم الإجراءات الثورية، أو المزيد من الثورة، وإن كنت أفهم المزيد من الثورة بشكل أوسع مدًّا من مسألة الجوائز وما إلى هذه التفاصيل، ولكنها فى الوقت الذى تطالب فيه بالمزيد من الثورة تطالب بالقليل جدًّا من الإجراءات الثورية، ولا أفهم كيف يمكن أن تتم ثورة بدون إجراءات ثورية، والدكتورة بنت الشاطئ ذكرت أحمد عرابى، وذكرت سعد زغلول، ولكنها لم تذكر لنا لماذا انتهى كفاح أحمد عرابى بالفشل ولماذا انتهى كفاح سعد زغلول بالفشل، كلاهما كان زعيمًا وطنيًّا، وكلاهما كان يتحدث باسم الشعب.. كما نتحدث باسم الشعب، وكل واحد منهم.. أحمد عرابى كان رئيس الحكومة وكان قائد الجيش وكان ماسك البلد، سعد زغلول فى وقت من الأوقات، أيضًا كان

رئيس الحكومة ورئيس البوليس ورئيس الجيش... إلى أخره، ولكن كل مرة.. كل منهما ضُربَ من الداخل.. أحمد عرابى ضرب من.. لأنه ترك العرش.. ولأنه ترك الإقطاع، ولأنه ترك الخيانة الداخلية تخذله.. وسعد زغلول وصل إلى الحكم وبأغلبية شعبية ساحقة، حكم ولكنه طرد من الحكم بعد ذلك بسرعة، ليه؟ طبعًا لوجود الإنجليز، ولكن الإنجليز طردوه بواسطة العملاء المحليين، وبواسطة القوى الداخلية العميلة. وأخيرًا الدكتورة بنت الشاطئ دعت الرئيس جمال عبد الناصر إلى أن يمضى فى الثورة كما بدأها، دون أن يأخذ رأى أحد، فالدكتورة بنت الشاطئ بدأت فى الواقع مطالبة بعدم عزل أحد، ثم انتهت مطالبة بعزل الشعب كله عن المشاركة فى الثورة. (تصفيق).

السيد أنور السادات: الدكتور طعيمة الجرف.. تعقيب...

دكتور طعيمة الجرف: كنت فى الواقع أريد أن أعقب على كلمة الأستاذة الدكتورة عائشة بنت الشاطئ، ولكن الدكتورين رفعت المحجوب والأستاذ أحمد بهاء الدين، أعفيانى من الرد؛ ذلك بأن المجتمع الذى نحياه الآن ليس إطلاقًا - لا فى صورته السياسية ولا فى صورته الاجتماعية ولا فى صورته الفكرية - مجتمعًا إصلاحيًا.. إننا قد غيرنا كل بنائنا وكل مفاهيمنا فى لحظات قصيرة بالنسبة لعمر الشعوب، فنحن فى ثورة وثورة جذرية بعيدة الأعماق فى كل شيء. الدكتورة عائشة بنت الشاطئ غيورة جداً على مصلحة من يدفعون، وتريد أن نؤمن هؤلاء فلا نعزلهم عن العمل السياسى فى مجتمعنا الجديد، لم يرد فى كلمتى شيئاً عما يدفعون وإنما كل ما قلت: من أخذ منهم قسرًا هؤلاء - وهنا أعقب فى نفس الوقت على كلمة الأستاذ فضيلة الشيخ أحمد الشرباصى - من أخذ منهم قسرًا واحترفوا العمل السياسى قبل الثورة، كان هذا هو القيد الذى أوردته على أعداء الشعب من الأغنياء، كانوا أغنياء من غُلاة الإقطاع والرأسمالية وجاءتهم الفرصة ليعملوا شيئًا، فانحرفوا واقتصروا الطريق للسلطة والغنى

واستغلوا.. هؤلاء هم – فى تصورى – الفئة الأولى من أعداء الشعب، غلاة الأغنياء من أخذ منهم قسرًا واحترفوا العمل السياسى.. هذا ما جاء فى كلمتى، ثم كانت الفئة الثانية عملاء الاستعمار، أو عملاء الأجنبى فى بلادنا، أردت هذا للإيضاح وشكراً. (تصفيق).

السيد أنور السادات: دكتور جابر عبد الرحمن.. تعقيب...

دكتور جابر عبد الرحمن: السيد الرئيس.. من أربعين عامًا، مات الفتى الذكى ابن بلدنا دياب أبو عويس، وكان معاى فى الكُتَّاب، وكان بيطلع الأول، وكان أبوه جزار القرية، يذبح الذبيحة فى الأسبوع مرة علشان يكسب منها ٣٠ أو ٤٠ قرش، أصيب أبوه بالعمى فحرم من مهنته، وتسلط الفقر عليه، فهام الفتى دياب وذهب ليجمع الرَّامِخ ويأكله، ولما كان يِأْرَف من الرامخ كان بيروح الترع علشان يصطاد السمك الصغير ويأكله نى، مَاكَانْش عندهم حطب علشان يِشْوُوه. أنا لم أسجل هذا فى مذكرات لى، ولكنها مأساة انطبعت على شغافِ قلبى.. من ١٥سنة الشيخ سيد أبو عبد ربه فى بيتنا – الذى يقرأ القرآن كل صباح – وأنا قاعد وياه، قال لى: يا دكتور.. الملك دا صنعته إيه؟ قولت له يعنى صنعته إيه يا شيخ سيد؟ قال: يعنى بياكل إيه، قولت له أنت تفتكر بياكل إيه يا شيخ سيد؟ قال لى: أظن بِياكُل عسل نحل خالص، هذا المواطن حلمه أن يغمس فى حياته مرة بعسل نحل، وفى كلمتى التى ألقيتها منذ أيام، ذكرت خضرة بنت عبد الموجود اللى تَعَسَّرَت فى الولادة وماتت.. هذا هو مجتمعنا، هذا هو المجتمع الذى ننادى من أجله بالثورة الاجتماعية. يا سيادة الرئيس إنك لو قلتها تطورًا لقلنا لك أنها ثورة.. ثورة من أجل الملايين التى تساقطت ولازالت تتساقط من دياب أبو عويس، ومن الشيخ سيد أبو عبد ربه، ومن خضرة بنت عبد الموجود إننى أنادى بالثورة من أجل هؤلاء.

أنت لما قمت بالثورة السياسية هل جئت، وقلت لى تعالى، وأعمل معانا ثورة؟ أنت على حق لأنك لا تعرفنى ولا تثق فى. فالآن نحن نقوم بثورة

اجتماعية فيجب أن يقوم بها فقط المؤمنين بها، والـذين يلمسـون حقًـا الكوارث التى مرت بهذا الشعب، والمظالم الاجتماعية التى مـرت بهـذا الشعب، كم من الأصوات نادت بضرورة الإصلاح الاجتماعى فى العهـد الماضى؟ أستاذنا الدكتور طه حسين كتب كتابه "المعذبون فـى الأرض".. طبعه فين؟ طبعه فى بيروت.. لنا أستاذ اقتصاد فى كلية الحقوق الـدكتور خلاف كانت له أفكار اشتراكية، فوضع له دوسيه فـى وزارة الداخليـة واتهموه بالشيوعية.. الإقطاع لم يرحم أحدًا.. الرجعيون لم يرحموا أحدًا؛ لم يرحموا الشعب.. أكثر من ٩٠% منه كانوا يتساقطون تساقط الذباب. فإذا كنا احنا اليوم ننادى بالثورة، ونقول إن المؤمنين بالثورة وأهـدافها هـم الذين يجـب أن يحملوا لواءها لا نتجنى عليهم ولا نعتدى عليهم، بل كل ما فى الأمر أننا نعزلهم بعيداً.. بعيد عن القيادات الثورية، التى تهدف إلى هدف نؤمن به جميعًا هنا فى هذه القاعة، وشكراً. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد الرئيس.. (تصفيق).

الرئيس: فى هذه اللجنة، وفى مؤتمر القوى الشعبية، عملنا الأساسى هو البحـث عن الحقيقة، ويمكن دا بيبان إنه موضوع مهم جداً، بعد الآراء المتعـددة والمختلفة اللى احنا سمعناها فى هذه اللجنة. البحث عـن الحقيقـة، أمـا بنبحث عن الحقيقة كل بحث يقبل المناقشة، وكل بحث بيقبل الخطأ حتـى نستطيع أن نصل إلى هدفنا. أنا باعتبر كل المناقشات اللى تمت فى هـذه القاعة، كل الكلمات اللى قيلت تهدف إلى البحث عن الحقيقة.

أنا مش موافق مع الدكتورة حكمت إن احنا فى وادى، والشعب فى وادى. الشعب بيتابع كل كلمة بتتقال فى هذه اللجنة، دا الكلام اللى أنـا فاهمـه. ناس بتقعد قدام أجهزة التليفزيون، ناس بتسمع الراديوهات، نـاس بِتِقْـرَا الجرايد، والشعب بيتابع الكلام اللى بيتقال هنا كلمة كلمة، ومش معـزول أبدًا عن هذه القاعة. وأنا باعتبر واحنا بنتكلم هنا مش بنـتكلم فـى هـذه القاعة، بل بنتكلم فى جميع أنحاء الجمهورية. (تصفيق).

الشعب مش معزول، وشايف النقاش، كل مناقشة بتقبل الخطأ، وكل بحث بيقبل المناقشة وكل بحث بيقبل الخطأ. كل كلام بيِحْصَـــلْ هنـــا الحقيقـــة بتتمثل فيه روح المسئولية. ولى أنا تعقيب علـــى روح المســـئولية، روح المسئولية تدعونا إن احنا نبحث عن الحقيقة فى تجربتنا، مش بس التجربة اللى حصلت فى الثورة فى العشر سنوات، أبداً، التجربة الطويلـــة اللـــى مرينا بها، إيه هى الاشتراكية بالنسبة للأخ حسين محمود؟ إيه الديمقراطية بالنسبة للأخ حسين محمود أما وِقِفْ واتكلم؟ الاشتراكية والديمقراطية إنه يجد فرصة متكافئة فى بنك التسليف، ويجد فرصة متكافئة أو يجد التطبيق لقانون سبع أمثال الضريبة، يقدر يســـوق محصـــوله. بالنســـبة لـــه أدى الاشتراكية وأدى الديمقراطية، بالنسبة للى مش لاقى ياكل، إيه الاشتراكية والديمقراطية؟ بالنسبة له إنه ياكل، بالنسبة للى مش لاقى عَشَى لأولاده.. إيه لما تيجى تقعد تقول له ثلاث ساعات حرية واشتراكية وديمقراطية، إيه المعنى فى هذا؟ (تصفيق).

بالنسبة للى مش لاقى ياكل الحرية والاشتراكية والديمقراطية إنك توفر لهُ العمل وتوفر له الأكل، توفر له وجبة لأولاده، توفر له عمل؛ عمل شريف يستطيع أن يطمئن به على يومه وعلى مستقبله.

بالنسبة للثورة الاجتماعية، يعنى الواحد احتار بعد القرارات الاشـــتراكية قالوا إن احنا مشينا شوط كبير جدًّا، بتيجى النهارده الدكتورة بنت الشاطئ تقـــول لا دا مافيش ثـــورة اجتماعية، ليه؟ تقول إن ما اعرفش "كـــارفن" ولا "كارمن" واللا إيه اللى جت هنا وعملت عرض أزياء، بقى علشان الست دى جَتْ هنا وعملت عرض أزياء يبقى مافيش ثورة اجتماعية، وهو احنا يعنى حنظبطها ١٠٠ الـــ ١٠٠، وأنا مسئول أعرف "كارفن" والاَّ "كارمن" وأَلا دى جَتْ وَلاَّ ماجَتْشِ؟ يعنى... علشان إدِّينا الفنانين جوايز بتبقى مش ثورة اجتماعية؟ مش معقول أبدًا إن الأسباب دى هى اللى تخليها إصلاح. ناس قالوا دى شيوعية، مش قالوا فى يوليو اللى فات إنها بقت شـــيوعية؟

وناس النهارده بيقولوا دَا إصلاح.. حَيَّرْتُونا، لا احنا عارفنها بَقِتْ شيوعية واللا بقى إصلاح. (ضحك وتصفيق).

إيه اللى احنا عايزينه؟ يعنى.. بنشوف التجربة اللى مرت بنا؛ الثورات اللى قامت قبل كده، الشعب ماثارش بس فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢. قام بثورات كتيرة قبل كده زى ما قلتى. بس وصلنا فين؟ حققنا فعلاً، حققنا انتصارات نسبية، كان فيه حماية قبل ثورة ١٩ أعلنتها بريطانيا سنة ١٤ بعد ثورة ١٩ شالوا الحماية وغيروا الاسم، الاسم كانوا يدوا الاستقلال ودستور ٢٣ وعملوا برلمان، حصل مكسب، ولكن هل هذا المكسب بس كان يمثل أمانى الشعب اللى طِلِع وقاتل واستشهد؟ الشعب كان بيطالب بجلاء الإنجليز اللى احتلونا سنة ١٨٨٢، ثورة ١٩ كلها كلنا نعرف إن دا كان هدفها، وكان بيطالب بالدستور، وكان بيطالب بأهداف كبرى. أخد الدستور ماطلعوش الإنجليز، مكسب إنه أخد الدستور، انتهت الحماية ولكن برضه ما طلعوش الإنجليز، فِضلُوا الإنجليز موجودين وبيحكموا بطريق مباشر وغير مباشر، وكلنا نعرف ازاى السفير البريطانى أو المندوب السامى اللى كانوا بِيسَمُّوه فى هذا الوقت مندوب سامى، كان يستطيع إنه يغير الحكومات، ليه دا ما انتهاش؟ ليه ما انتهاش بعد ما قامت ثورة ١٩؟ ليه ما انتهاش بعد الناس ما ماتت فى ثورة ١٩؟ مش بس ١٩، سنة ٣٠، أنا طلعت فى مظاهرات فى سنة ٣٠، وأنا كنت لسه شاب صغير، وكنا بنطالب بالدستور وبنقول يسقط "هور" أيام ما كان "هور" فى هذا الوقت وزير ماعرفش خارجية واللا حربية فى إنجلترا.. كنا بنطلع واحنا أولاد صغيرين بنهتف والناس انضربوا وناس ماتت، وكلنا نعرف حصل فى المنصورة إيه وحصل فى القاهرة إيه والشعب ثار. جَتْ بعد كده وزارات تانية وما اتحققش شيء، رجعوا الدستور، لغوا دستور صدقى بعد كده ورجعوا دستور ٢٣. لكن كل دى كانت عمليات للتهدئة، سنة ٣٦؛ قامت ثورة سنة ٣٦ ناس ماتوا هنا عند كوبرى قصر النيل، شعب.. طلبة قاموا بثورة وشعب قام بثورة، حصل إيه بعد كده؟ بعد كده

حصلت معاهدة ٣٦ معاهدة الشرف والاستقلال واللى قالت المادة الأولى فيها: إن مصر دولة مستقلة، والمادة الـ ١٢ بتقول: لبريطانيا إنها تخلى فى مصر ١٠٠٠٠ عسكرى إنجليزى، قعدوا الـ ١٠٠٠٠ زادوا لغاية ما بقوا ٨٠٠٠٠ مَاطلْعوش، ليه انتكست كل هذه الثورات؟ لما نرجع للثورات اللى حصلت فى مصر قبل كده، ثورات مستمرة؛ عرابى، بعد عرابى وقبل عرابى، فى كل وقت كان فيه ثورة. لكن جينا في سنة ٥٢ وجدنا نفسنا، لازلنا نشكو من السيطرة المعتدية الخارجية والسيطرة المستغلة الداخلية، ووجدنا إن الاستعمار والاستغلال بيتحالفوا علينا وتحالفوا.

ابتدت اللعبة البرلمانية تحصل، اللعبة البرلمانية لصالح مين؟ هل كانت اللعبة البرلمانية دى لصالح الشعب؟ كان بيحصل إن البرلمان بيتكون، أغلبيته رجعية تمثل تحالف الإقطاع مع رأس المال، طبعًا عارفين يا شيخ شرَباصى إيه الإقطاع، وإيه رأس المال، مَاهيّاش كلمات من الكلمات اللى هى ماشيه فى الليسته دى أبدًا، التحالف... وبعدين دخلوا عدد أقلية، تعمل إيه الأقلية؟ بتقف تهاتى فى هذه القاعة، يخطبوا، ويقول لـه اكتب فى الجلسة، اكتب فى المحضر، خَدْنا إيه من المحضر؟! خَدْنا إيه من الكتابة اللى فى المحضر؟! فضل الإقطاع، فضلت سيطرة رأس المال، فضل التحكم البريطانى وتحكم القصر اللى يمثل الملكية الفاسدة موجود لغاية سنة ٥٢. هل الرجعية انزعجت؟ لا، الرجعية بتدى فى البرلمان جزء لليسار. طالما معاها الأغلبية واليسار يفضل يتكلم يتكلم، مش حيقدر يمشى ولا قانون، والرجعية بهذا بتمثل ديكتاتورية رأس المال والإقطاع.

ودا النظام الديمقراطى اللى كان موجود. علشان كده احنا لما جينا نعمل فى المبادئ ونعلنها، مَاقُلْنَاش: إقامة حياة ديمقراطية بس، قلنا: إقامة حياة ديمقراطية سليمة، وَامَّا جيت اتكلم مع فؤاد سراج الدين فى سنة ٥٢ علشان عودة البرلمان، قلت له: عايز عودة البرلمان مع القضاء على

الإقطاع مع تحديد الملكية مع إنهاء سيطرة رأس المال.. لذلك هو رفض، هو كان عايز يِرْجَعْ على أساس الديمقراطية القديمة المعروفة. وأنا كنت باقول له ارجع على أساس إقامة حياة ديمقراطية سليمة. الآخر حسيت إن احنا الاتنين بنتكلم بلغتين مختلفتين.. هو بيتكلم على أساس الديمقراطية اللى بتمثل سيطرة الأقلية، سيطرة الإقطاع، وسيطرة رأس المال، وأنا باتكلم على الديمقراطية اللى تمثل الشعب بمجموعه. (تصفيق).

النهارده لما نتكلم عن إقامة حياة ديمقراطية سليمة، ونذكر المبدأ السادس من مبادئ الثورة؛ إقامة حياة ديمقراطية سليمة، لازم نقول إيه هى الحياة الديمقراطية السليمة، هل هى عملية ديمقراطية مُجَرَّدة؟ إقامة حياة ديمقراطية سليمة يستدعى إن احنا نضع فى حسابنا أهداف الثورة الأخرى؛ القضاء على الاستعمار وأعوانه، القضاء على الإقطاع، القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم، إقامة عدالة اجتماعية.. إذاً الديمقراطية السليمة هى ديمقراطية سياسية، وفى نفس الوقت ديمقراطية اجتماعية. الديمقراطية السليمة معناها إقامة مجتمع جديد؛ هذا المجتمع الجديد غير المجتمع القديم اللى كنا عَايْشِين فيه. هدفنا من هذا المجتمع الجديد، أو من العمل لخلق هذا المجتمع الجديد، إن بلدنا تكون مستقلة سياسيًّا، وفى نفس الوقت تكون مستقلة اجتماعيًّا. يعنى نكون أحرار سياسيًّا، لا نخضع للاستعباد السياسى، ولا نخضع لنفوذ أجنبى، ونكون مستقلين اجتماعيًّا؛ أى أحرار فى تكوين بنائنا الاقتصادى، وتكوين بنائنا الاجتماعى.

بعدين لازم نفهم أمَّا نيجى نتكلم على الناحية السياسية، اقتصاديات أى مجتمع - زى ما اتقال النهارده، وزى ما اتقال من بعض إخْوَانَّا فى الجلسات اللى فاتت - هى اللى بتمثل التكوين السياسى، إذا كان المجتمع إقطاعى، بيِبْقَى على طول الحكم إقطاعى، وإذا كان المجتمع رأسمالى بيبقى الحكم رأسمالى، وإذا كان المجتمع أساساً إقطاعى رأسمالى؛ أى

الطبقة الإقطاعية الرأسمالية هى اللى تتحكم، على طول يبقى الحكم هو تحالف بين الإقطاع ورأس المال. وعلشان كده هناك علاقات، أو هناك علاقة وثيقة بين السياسة والاقتصاد. بنبص فى أيام الإقطاع وأيام سيطرة رأس المال، مَهْمَا حد رَشَّحْ نفسه للانتخابات لا يمكن أبداً إنه كان يدخل، إلا إذا كان مرتبط ارتباط وثيق بالإقطاع ورأس المال، ممكن يسيبوا عدد ٣،٤،١٠،١٥ يدخلوا، ويقولوا دا احنا عندنا ديمقراطية، هذه الديمقراطية فيها معارضة وفيها حكومة. المعارضة طيب بتقدر تعمل إيه؟ لا تستطيع إلا إنها بتقف وتعارض وتتكلم، لكن الأغلبية تمثل ديكتاتورية الإقطاع، وديكتاتورية رأس المال بكل معانى الديكتاتورية، تحت اسم الديمقراطية. الأغلبية بتمثل ديكتاتورية الطبقة ذات المصلحة الاقتصادية؛ اللى هى طبقة الإقطاع، وطبقة رأس المال المستغل.

إذاً لابد إن احنا يعنى.. نشعر أن هناك علاقة بين السياسة وبين الاقتصاد، وبعدين إن احنا ورثنا مجتمع، ناس أَقْوِيَا، ناس لهم نفوذ، ورثنا مجتمع اتولدنا فيه واتخلقنا فيه.

يوم ٢٣ يوليو ٥٢، قامت هذه الثورة السياسية بالمبادئ الستة، قمنا من غير ما ناخد رأى حد، النهارده بعد عشر سنين من هذه الثورة السياسية، نجد إن احنا حققنا عمليات بننساها، دا أنا نسيت إن الكورنيش دا قام بعد الثورة، مرة واحد بيسألنى فبقوله إن الكورنيش دا كان قبل الثورة، ونسيت إنشاءات قصر النيل اللى كانت مَحْطُوطة على النيل. أحد الصحفيين كان بيسألنى، نسيت، فطبعاً بننسى، كان فيه إنجليز خرجوا، كان فيه احتكارات أجنبية انتهت، كان فيه قَنال بيعتبروها دَوليَّة، وبتاعتهم وقعدوا يعملوا البِدَع علشان يخدوها منا.. خدْناها، كان فيه احتكار للسلاح انتهى. لما نعد الحاجات اللى حصلت فى هذه الثورة السياسية، نجد إن احنا حققنا حاجات كتير؛ معارك صعبة ولكن كنا دائمًا نوفق.. بننتصر فيها، لذلك الانتصارات بالنسبة لنا بقت عملية سهلة. بنيجى النهارده نقول ثورة

اجتماعية، لازم نلاحظ إن احنا فى فترة الثورة السياسية، حاربنا معـــارك كثيرة، كان يجب أن نحاربها قبل أن تأخذ الثــورة الاجتماعيـــة ســـبيلها للوجود؛ كان لازم يخرجوا الإنجليز، كان لازم نقضى على الاحتلال، كان لازم نقضى على الاحتكارات الأجنبيـــة، وعلـــى الســـيطرة الرأســـمالية الأجنبية.

وبعدين أما آجى النهارده نقول، تعالوا نبحث عـــن الحقيقـــة.. مَـــاتْجِيش الدكتورة عائشة، وتقولى رُوح اِنْتَ لوحدك وابحث عن الحقيقـــة.. يبقـــى تعجيز. ما نقولش جمال عبد الناصر عَمَل وسَوَّى وانت جاى تستفتينا فى الثورة الاجتماعية.. ومين قال إن أنا جاى استفتيكم فى الثورة الاجتماعية؟ أنا ما قلتش كده، من أول يوم أنا باقول إن واجبكم المحدد هو أنكم تقرروا قوى الشعب الوطنية، لأن الثورة الاجتماعية أعلنت يوم ٢٢ يوليو ســـنة ٦١. (تصفيق)، واللى عايز يعمل ثورة ما يستفتيش فيها، ولو كنا دخلنـــا مجلس الأمة بهذه القوانين كنا تعثرنا، ولغاية النهارده قاعـــدين نتنـــاقش وناخد وندى، لأن طبعًا المصالح بتتضارب... شـــايفين المناقشـــات فـــى التعريف. بتاخد أد إيه، أما حتبقى فى التطبيق، أُمال حَتَاخُد أد إيه؟

فالغرض من هذا... وبعدين أنا لما جيت هنا قلت افتحوا المناقشـــة علـــى الآخر، اتكلموا، ليه؟.. أنا عايزكم معايا فى الثورة الاجتماعية، مش عايز أبدًا أبقى لوحدى فى هذه الثورة الاجتماعية، عايز الشعب يبقى معايا فـــى هذه الثورة الاجتماعية، (تصفيق)، لأننا نريـــد أن نقـــيم مجتمـــع جديـــد، المجتمع الجديد دا، نبنى اقتصادنا فيه على أساس من العدالة الاجتماعية، دا يستدعى إن احنا نبنى مجتمع جديد خالص وسليم أيضًا، دا يستدعى إن احنا نقيم حياة ديمقراطية سليمة، ودا معناه إن الديمقراطية السياسية يجب أن تكون ديمقراطية سياسية سليمة، ويجب أن تكون هناك أيضًا ديمقراطية اجتماعية سليمة. فى هذا برضه بنبحث عن الحقيقـــة، إيـــه هـــو النظـــام السياسى السليم؟ إيه الحياة الديمقراطية السليمة؟ وإيه النظام الاجتمـــاعى

السليم؟ إيه العدالة الاجتماعية والثورة الاجتماعية اللى احنا عايزين نتكلم عليها؟ إيه الاقتصاديات السليمة؟ هل الاقتصاديات السليمة هى إقطاع وسيطرة رأس المال، واللا الاقتصاديات السليمة بتمثل حاجة تانية؟

الحياة الديمقراطية السليمة ليست بأى حال الديمقراطية القديمة، التى ثُرْنا عليها، وليست بأى حال الديمقراطية التى يلعبها الاستعمار وتلعبها الرجعية؛ لأن الاستعمار والرجعية بيلعبوا بشعار الديمقراطية، وبتجدوا فى الناحية الثقافية لمقابلة الثورة الثقافية اللى احنا بنتكلم عليها، النهارده تجدوا التركيز فى الدعاية على الديمقراطية السياسية، الديمقراطية السياسية من ناحية الاستعمار.. أما الديمقراطية الاجتماعية، وهذا ما أَعْنى به العدالة الاجتماعية، بيِلْحَسُوها مَاحَدِّشْ بيتكلم فيها أبدًا.. بينسوها خالص، يقولوا الديمقراطية السياسية، إيه هى الديموقراطية السياسية؟ (تصفيق).

الديمقراطية السياسية بالنسبة للرجعية، بيروحوا عاملين انتخابات وِصَرْفين شوية فلوس، وجايبين شوية أصوات، وفيه ناس يضحك عليها، ممكن إنهم يضحكوا بالشعارات، أو يستخدموا النواحى القبلية، أو يستخدموا النواحى الطائفية، أو يستخدموا أى أسلوب من الأساليب، أو يِزَوَّروا ويصلوا إلى برلمان، زى برلمان سوريا النهارده، اللى حيطلع النهارده برلمان سوريا، قاعدين بيهاتوا وبيصفقوا وبيرقصوا، ويقولوا احنا الديمقراطية واحنا الديمقراطية. طيب إيه الديمقراطية اللى هى موجودة النهارده؟ بيقولوا دا احنا عملنا انتخابات. طيب.. حيطلع البرلمان إيه؟ حيطلع البرلمان تلات تِرْبَاعُه أو أكثر، عبارة عن تحالف رجعى إقطاعى، ويروحوا مِدِّيين اليسار أو اليساريين، ١٥، ١٧، ٢٠ كرسى، من ١٧٠ أو ١٧٣ كرسى، يقعد اليسار يهاتى ليل ونهار ويتكلم، مايقدرش يعمل حاجة. حاولوا قبل كده فى برلمان سوريا، إنهم يمشوا قانون علاقة العامل الزراعى بالمالك، وكان فى البرلمان، فيه شيوعيين، وفيه اشتراكيين، وفيه إخوان مسلمين... وإلى أخر هذه المسميات، ماقدرش، يقف يتكلم الاشتراكى ويقول خطبة

طويلة، وبعدين بِيصَوَّتوا على القانون اللى هو مِقَدِّمهُ، ويــروح رافضــه البرلمان، بيبقى خسرت إيه الرجعية، وخسر إيه رأس المال بإنه دخل عدد من الاشتراكيين؟ مَاخْسِرْش حاجة.. لكن هو مطمن خالص إن هو بيمارس الديكتاتورية، بيمارس أى نوع من الديكتاتورية؟ بيمارس ديكتاتورية رأس المال وديكتاتورية الإقطاع بكل معانيها.

الثورة الاجتماعية معناها بناء مجتمع اشتراكى، برضه اشــتراكى يــا أخ شَرَباصى مش عقدة ولا مشكلة، لإن احنا بنفسر وبنجتهد كلنا، وبنقول إيه المجتمع الاشتراكى اللى فيه عدالة اجتماعية، ناس بتقول كذا، وناس بتقول كذا، والدكتورة عائشة، بتقول لأ المجتمع اللى احنــا فيــه دا إصـــلاحى، عايزين ثورة أقصى من هذا علشان يبقى مجتمع اشتراكى. أنا موافق على هذا الطلب، بنمشى يعنى.. بناخد قرارات أكثر، وبنمشى أسرع، ياريــت نضغط المسافة المطلوبة، أو الزمن المطلوب من أجل الثورة الاشتراكية.

بعد القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، يبقى لازم نقضـــى علـــى الإقطاع، ونقضى على الاحتكار، ونقضى على سيطرة رأس المال. بعدين طبعاً كلنا نعرف أد إيه حصلت محاولات لمقاومة هذا التطور الاشتراكى، أو هذه الثورة الاشتراكية، وبعد قرارات يوليو ســنة ٦١، أدْ إيــه البلــد أصيبت بنوع من البلبلة؛ لأن بعد فترة طويلة مــن المهادنـــة، كـــانوا... الشعب بدأ فى هذه الفترة من المهادنة، اللى هى حصــلت بــين خــروج الإنجليز وبين القرارات الاشتراكية، طلعت هذه القرارات مــرة واحــدة استطاعوا هم إنهم يخلقوا نوع من البلبلة، مش فى أول يوم، أنا شفت فى أول يوم، وتانى يوم، وتالت يوم، وعاشر يوم، ازاى الشعب قابــل هــذه القرارات بمنتهى الترحيب، بعد كده بدأت البلبلة. إذاً فيه محاولات ضــد هذا البناء الاشتراكى، من مين؟ من الناس اللى مَالْهُومْشِ مصــلحة فــى البناء الاشتراكى.

أما بنقول عايزين نقيم حياة ديمقراطية سليمة، معنى هذا أننا نريد أن نقيم حياة ديمقراطية سليمة؛ لأجل الشعب اللى قاسى من ديكتاتورية رأس المال، ومن ديكتاتورية الإقطاع، ومن سيطرة رأس المال، ومن الاستغلال بكل معانيه.

بعدين بنيجى نشوف الشعب دا، مين هو الشعب اللى قاسى؟ مين هو الشعب صاحب المصلحة الأصيلة فى الاشتراكية؟ نجد العمال، الفلاحين، وبعدين فيه تعبير ما اتحطش فى اللستة، بتاعة الدكتور الشيخ الشرباصى، اللى هو الطبقة المتوسطة، بنزوده.. (ضحك وتصفيق). مَاحَدّش اتكلم على الطبقة المتوسطة، وأنا شايف إن احنا لازم نتكلم على الطبقة المتوسطة، ونِحُطْ الأمور بوضوح.

قطعًا.. وفيه الطبقة الرأسمالية والإقطاعية، وفيه الطبقة المتوسطة وفيه طبقة العمال والفلاحين. مجتمع بيدخل ضمن الطبقة المتوسطة الرأسمالية الوطنية، يدخل ضمن الطبقة المتوسطة التجار؛ الراجل اللى بيشتغل فى محله هو وأولاده ومعاه ناس بيشتغلوا، طبعاً اللى غير مستغلين؛ اللى هم لا يمثلوا السيطرة أو الاستغلال زى الاستيراد والتصدير، اللى أنا اتكلمت عليهم فى الدور اللى فات، بيدخل أيضًا ضمن هذه الطبقة اللى هم المهنيين؛ الأطباء، المهندسين إلى أخره.. المحامين المحاسبين، إلى آخر المهنيين. أنا باعتبر إن كل هذه القوى اشتركت فى الماضى؛ من أجل قيام هذه الثورة السياسية والاجتماعية، وأن هذه القوى هى القوى التى تستطيع إنها تقرر مصير الأمة.

بالنسبة للثورة الاشتراكية، تجد أن فيه صراع بيِّنًا وبين الرجعية ورأس المال، الطبقة الرجعية أو الرأسمالية بتحاول إنها تبلبل، وتجذب إليها الطبقة المتوسطة حتى تستخدمها لضرب الثورة الاجتماعية. احنا بنقول وبنوضح لهذه الطبقة المتوسطة أن مصالحها مرتبطة مع مصالح الشعب ومصالح العمال والفلاحين، أكثر مما هى مرتبطة مع مصالح الطبقة

الإقطاعية الرأسمالية. (تصفيق). بييجوا يثيروا بلبلة، ويقولوا مثلاً إيه للدكاترة.. إن أما حينزل أو حتحدد دخول الأغنياء، وتحدد دخول الطبقات الكبيرة، الدكاترة مش حيلاقوا المكاسب. أنا فى رأيى إن دا كلام هو الغرض منه البلبلة؛ لأن كل ما حيرتفع مستوى الشعب، كل ما بتزيد قدرة الشعب على أن يتعامل مع الدكاترة، مع المحامين، مع المحاسبين.. يعنى أنا برضه باعتبر مثلاً نظام المحامين أصلاً هو نظام رجعى؛ لإن اللى عنده فلوس هو اللى حيقدر يرفع أحسن محامى، اللى ماعندوش فلوس حيجيب محامى منين؟ مش حيقدر يجيب محامى، يعنى.. الفرصة حتى مش متكافئة فى هذه العملية. (تصفيق). العدالة تستدعى إذا كان فيه عدالة، فرصة متكافئة، لأن الدولة توفر لده الفرصة اللى بتوفرها للآخر.

لكن تَرْك الحال على ما ورثناه، القادر بيروح لأحسن دكتور، اللى مش قادر يدفع الفيزيته مش حيروح، القادر بيجيب أحسن محامى، يبقى قاتل ويجيب أحسن محامى، ويمكن يطلع براءة، علشان محامى شاطر، والتانى يمكن جى مظلوم.. يمكن ما يعرفش يطلع براءة؛ لإنه جايب محامى خايب! (تصفيق). مافيش الفرصة المتكافئة. أصلاً المجتمع مش عايش على الفرصة المتكافئة، احنا عايزين هذه الفرصة المتكافئة، بنقول للتجار، التجار بيقولوا دى العملية ماشية، وحتتحول التجارة، بنقول لأ.. أممنا الاستيراد، وأممنا التصدير، بعدين التاجر اللى هو بيشتغل، اللى فى محله من الصبح بيروح الساعة تمانية أو الساعة سبعة، يفتح محله، وبيجيب أولاده بيشتغلوا معاه، أنا باعتبره من قوى الشعب العاملة. وباعتبره من الناس اللى هم أصلاً من أصحاب المصلحة الأصيلة فى الاشتراكية، لأن هذا التاجر كل ما حيزيد مستوى الناس هو بيزيد مكسبه؛ لأنه حيتعامل مع ناس كتير، وحيبقى عندهم قدرة شرائية علشان يشتروا منه. كذلك بالنسبة لجميع الطبقات.

إيه المستقبل يعنى؟ لازم نعرف إيه المستقبل، هو المستقبل نقضى على كل شيء؟ واحد امبارح بيسألنى بيقول لى: تذويب الفوارق بين الطبقات معناه إيه؟ إن كلنا ناخد ماهية واحدة؟ كلنا ناخد مرتب واحد؟.. أبدًا أنا مَاقُلْتِش كده، احنا بنقول تذويب الفوارق بين الطبقات من ناحية الاستغلال، من ناحية الاستثمار، ولكن قلنا إن لكل فرد حق لكفايته، الشخص اللى بيشتغل العمل الفلانى له حق لكفايته.. الشخص الآخر له حق لكفايته، مش حنقفل الكفاية، وفى العمل هناك اختلاف، مش حنقدر أبدًا نوحد المرتبات، كل واحد حسب خبرته بيأخذ مرتبه. دا المستقبل اللى هو قوى أساسية بتعمل، وتتكتل، وتسير للقضاء على الإقطاع وعلى سيطرة رأس المال.

إقامة حياة ديمقراطية سليمة، معناها إن احنا لا نُمَكِّنُ ديكتاتورية رأس المال، ولا ديكتاتورية الإقطاع من أن تتحكم فينا تحت اسم الديمقراطية. وهى تختلف أيضًا عن الديمقراطيات الشيوعية، اللى هى بتمثل ديكتاتورية البروليتاريا، ما احناش عايزين نفهم إن الديمقراطية بمعناها القديم، ولابمعناها الشيوعى، مش عايزين طبقة تسود. إذا قلنا إقامة حياة ديمقراطية سليمة، معنى هذا إن أنا مش عايز طبقة الإقطاع، ورأس المال تسود تحت اسم الديمقراطية الغربية، ومش عايز طبقة البروليتاريا تسود تحت اسم الشيوعية. احنا الديمقراطية اللى احنا بنتكلم عليها بتختلف عن النوعين، ديمقراطيتنا السلمية، ديمقراطية كل هذه الفئات، ديمقراطية للشعب كله، مش ديمقراطية لفئة قليلة؛ لأن ديمقراطية الإقطاع ورأس المال هى ديمقراطية نسبة قليلة من الشعب، اللى هى الأقلية اللى بتحكم وبتتحكم فى الأغلبية.

وبعدين دى أنا باعتبرها ديكتاتورية تحت اسم الديمقراطية، الديمقراطية فى الشيوعية، اللى هى عبارة عن ديكتاتورية البروليتاريا، بتمثل أيضًا نسبة قليلة من الشعب؛ علشان كده احنا بنقول عايزين نقيم حياة ديمقراطية سليمة، على أساس من تكوين لجان تأسيسية للاتحاد القومى فى جميع

أنحاء الجمهورية، على أساس إن الشعب كله يكون مشترك، وبهذا تكـون الديمقراطية لكل الشعب، لا لفئة قليلة من أبناء الشعب. (تصفيق).

هذه الديمقراطية حتكون لكل الشعب، أو لكل الفئات اللى اتكلمت فيها، بما فيها الرأسمالية الوطنية، لأنها هى فئات معادية للاستعمار، هـى فئـات معادية للإقطاع، هى فئات معادية للاحتكار، هى فئات معاديـة لسـيطرة رأس المال، وأيضًا هى فئات لصالحها الثورة الاجتماعيـة، ولصـالحها الثورة الاشتراكية.

بنيجى للنقطة بقى الأساسية، اللى بتلف حوليها المواضيع كلها، الشعب إذا أراد أن يقيم هذه الديمقراطية السليمة.. يجب أن يكون مستعد للدفاع عـن نفسه، فيه تعبير عسكرى اسمه الحرب الوقائية، احنا مش عايزين نستعمل هذه الحرب الوقائية.. مش عايزين نحارب الحرب الوقائية. احنا بنقول.. مفهوم أظن الحرب الوقائية، اللى هو التعبير الذى، أو اللى هو العمل لَمَّا بتجد بلد إنها مهددة بالعدوان، بتبدأ هى بالحرب حتى تقى نفسها، وأظـن أطلق علينا هذا الكلام فى سنة ٥٦، إنجلترا وفرنسا وإسرائيل قالوا الحرب الوقائية، الحرب الوقائية دى تعبير أصلاً عسكرى، وتعبير سياسى إلـى أخر هذا الكلام.. احنا مش بنقول عايزين نعمل حرب وقائية ضد الإقطاع، وضد رأس المال، بإن احنا نسحقهم ونقضى عليهم، ونحاكمهم... إلى أخر هذا الكلام.

احنا بنقول إن احنا عايزين نحمى نفسنا. مش عايزين حتى نعلن علـيهم الحرب الوقائية. فالشعب إذا أراد لنفسه حياة ديمقراطية سليمة، وبـاكرر كلمة سليمة، يجب أن يحمى نفسه حتى لا يقـع مـرة أخـرى فريسـة لديكتاتورية رأس المال والإقطاع، تحت اسم الديمقراطية الزائفة.. الشعب إذا أراد أن يقيم حياة ديمقراطية سليمة يجب أن يضع فى نفس الوقت فى حسابه أن الحياة الديمقراطية السليمة، لابد أن تكون ديمقراطية سياسـية، وديمقراطية اجتماعية؛ أى ثورة اجتماعية فى نفس الوقت.

يمكن الاختلاف طبعًا فى طريقة التطبيق، حيكون أمر شائك، هل نعزل اللى أخذنا منه قسرًا؟ أو اللى أخذنا منه قسرًا وكان بيشتغل بالحركة السياسية؟ أنا رأيى إن احنا فى عملية العزل، يجب أن نعزل علشان يكون عندنا مؤتمر للاتحاد القومى، حاعتبره أكبر سلطة فى البلد، هذا المؤتمر معبر عن إرادة الشعب الأصيلة.. مش معبر عن إرادة الإقطاع، ولا إرادة رأس المال. معبر أيضاً عن نضال هذا الشعب الثورى، القادر أيضًا على أن يحمى هذه الثورة السياسية والاجتماعية، وقادر أيضاً إنه يحمى ويقيم، يقيم ويحمى الحياة الديمقراطية السليمة، ودا السبيل الوحيد، لانه يمنع أن تتحكم فينا أقلية.

الدكتورة عائشة بتقول: جمال عبد الناصر، مين عارف جمال عبد الناصر بكره فين؟ مَاحَدّش عارف، بكره احنا فين، وبعد بكره فين. بكره أو بعد بكره، عايزين ييجى مؤتمر، هو اللى يتولى المسئولية، ويحمى، تيجى تنظيمات شعبية هى اللى تتولى التنظيمات وتحمى، ويبقى هذا التنظيم هو القادر على إقامة الحياة الديمقراطية السليمة وحمايتها، وهو القادر على السير بهذه الثورة الاجتماعية إلى نهايتها. وأشكركم. (تصفيق).

السيد أنور السادات: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل..

دكتورعبد الفتاح إسماعيل: سيدى الرئيس.. السادة الزملاء.. الموضوعات الرئيسية اللى أريد أو اللى طلبت الكلمة من أجلها أربع موضوعات: أولاً أريد أن أوضح أن الروح الاشتراكية أصيلة فى شعبنا، وبذلك فإن البيئة صالحة وقد مارسنا الاشتراكية منذ قيام الثورة وعلى مراحل مختلفة، ولكننا لم نتمكن من تطبيقها على نظام شامل لأن هناك خبث أو قِشْرة على سطح الشعب الحقيقى وقواه لا تمكنه من انطلاقاته الشاملة.. النقطة الثانية منذ قيام الثورة مارسنا الديمقراطية الحقة وكانت ممارستنا إياها بالطريقة التى تتفق مع ظروفنا، وهى بذلك ديمقراطية متطورة نجتاز اليوم إحدى مراحلها.. النقطة التالتة حاتكلم عن الأسلوب الاشتراكى فى العمل.. والنقطة الأخيرة السلوك الاشتراكى للفرد المنتخب.

قبل ما أترك هذه الموضوعات، أُقِرُ أنى لا أعرف شيئًا من الناحية العلمية العميقة عن الاشتراكية أو الديمقراطية أو التعاونية، ولكنى أقر أيضًا أنــى مثل الكثيرين من حضراتكم اشتراكى ديمقراطــى تعــاونى بالممارســة، الروح الاشتراكية أصيلة فى شعبنا، كنا بنسمع كتير إن نتيجة للاســتعمار الطويل المدى إن الروح الانفرادية والانعزالية تمكنت فى مجتمعنا بشــكل خطير، بحيث إن مجتمعنا تحول إلى مجتمع انفرادى انعزالى، أنا عــايز أقول إن هذه الظاهرة الشعب منها بَراء. فعلاً الاستعمار بيؤثر على فئات قليلة بِيحَوَّطْ بها نفسه، وهذه الفئات هى اللى بتمــارس الحكــم بيســندها الاستعمار، هذه الفئات بتبقى لها مصالح خاصة مــع الاســتعمار وبِــتْلِمْ حواليها شوَيَّة من الأعوان، ولكن فى مجموعهم اللى هم بيكونوا الســلطة الحاكمة وأعدائهم...، ومعاونيهم عادة تبقى فئة قليلة من فئات الشعب. أما جَمْهَرة الشعب فى القرى.. فى الأحياء الشعبية.. فى المــدن، الجمهــرة الكبرى هى اللى اتكلم عنها أخى من الصعيد من كوم أمبو، وقــال: إنهــا بتمارس بالفعل فى القرية بتمارس الاشتراكية على قدر ما بِيُتاح لها مــن إمكانيات، بتمارسها طول عمرها قبل الثورة، وبتمارسها بعد الثورة.

أظن إِخْوَانَّا اللى جايين من مجتمع القرية يعرفوا الأمثلة اللى قالهــا الأخ من كوم إمبو، ويعرفوا أيضاً إن لما بيموت واحد مثلاً فى القريــة، كــل واحد من القرية بيطلع من بيته وشايل حصيرة تحت بَاُطه والمَنْقَدْ وعليــه القهوة بالفناجيل، ويبجى يقعد علشان الناس المعزيين اللى مــن النــواحى التانية يِجُوم ويقعدوا حواليه، وهو ينوب عن صاحب الميتم فى إنه يسقيهم القهوة ويحييهم. وأنواع كثيرة مختلفة تمثل روح الاشــتراكية التعاونيــة الأصيلة اللى موجودة فى شعبنا.. شعبنا الحقيقى، هــذه الظــاهرة أيضًــا موجودة فى أحيائنا الشعبية، أعنى بكل هذا إن لما بنيجى دلوقت عــايزين نطبق الاشتراكية بنطبقها فى بيئة ليست غريبة عن الاشتراكية. كل اللــى بيستر هذا القوى الحقيقية للشعب – الشعب وقواه الحقيقية – هــى تلــك القشرة الرقيقة الطافية، أو ذلك الخبث الرقيق الطافى اللــى فــى بعــض

الأحوال بيُبْقى خبث داخل الشعب نفسه، ولكن لكى يخرج هذا الخبث إلى السطح لابد من هزات عنيفة؛ حتى يخرج الخبث إلى السطح، وقد حدثت هذه الهزات العنيفة وهذه الزلازل القوية منذ قيام الثورة. وممكن إن احنا نتبين هذا الخبث حتى ننحيه عن طريقنا، حتى نعزله عن طريقنا، بدراستنا للمراحل اللى مرت بها الثورة، واللى قاله السيد الرئيس إن احنا بعض الساعات بننسى بعضها، على الرغم من ضخمتها وعظمتها.

ألا تذكر يا سيدى الرئيس ليلة قيام الثورة، حين وصل إلى سمعك أن الثورة أو أخبار الثورة قد تسربت قبل الموعد المحدد لها بقليل، وهل تذكر يا سيدى وأنت كنت تجوب على بيوت إخوانك التسعين فى سيارتك الأُستن السوداء فى تلك الليلة، وذهبت إلى مقر القيادة، وفى ذلك الوقت اتَّصَلَتْ السراى بأعوانها من كبار رجال الجيش، وكانت فى الحقيقة فرصة سانحة لكى يتجمعوا فى القيادة فيقبض عليهم الواحد تلو الآخر؟ هذه فئة؛ الكثير منها بالطبع ممكن إن احنا نعتبره - دى أول فئة - الكثير منها بالطبع ممكن إن احنا نعتبره من أعوان ذلك الرجل الطاغية الذى كان فى تلك الأمسية يقضى سهرة فى الإسكندرية، فلما انبثق فجر الثورة عن الصبح، وَجلْجلْ صوت الثورة فى الإذاعة هبت قوى الشعب الحقيقية حول الجيش، ومرت المصفحات فى القاهرة، كانت تمر من قبل وحديدها يتطاير شوَاظًا ونارًا تلهب وتقسم القلوب؛ قلوب الشعب، أما فى ذلك اليوم ولأول مرة فى تاريخنا القريب نجد أن حديد المصفحات قد تحول إلى حرير يحتضنه الشعب وأبناء الشعب. (تصفيق).. هذا هو الشعب يا سيدى الرئيس، وعلى الجانب الآخر فى صُبْح الثورة كانت هناك فئتين: فئة سارعت إلى القصر فى الإسكندرية لتقيد أسماءها فى سجل التشريفات، وفئة أخرى قبعت فى البيوت لتنتظر، حتى إذا ما كان اليوم الثانى للثورة وانهالت عليك برقيات التأييد الشعبى من كل صوب وحدب، ولاح فى الأفق بشائر النجاح؛ فى ذلك الوقت بدأ الرجعيون يحجون إليك.

سيدى الرئيس وإخوانى.. احنا قولنا إن الاشتركية، أو قيل إن الاشتراكية كفاية وعدل، الكفاية ولا العدل لا يمكن إنهم يتحققوا إلا عن طريق السلطة الحاكمة، يعنى كان مجتمعنا بيئة اشتراكية صالحة - صحيح فى حدود إمكانيات، فى حدود إمكانيات الفلاح والعامل إنه يعاون أخوه ويعاون زميله؛ أهو بيعمل، دى البيئة الاشتراكية اللى بيقدر عليها - لكن إذا قصدنا الكفاية والعدل؛ علشان تكمل الصورة الاشتراكية؛ لازم تكون السلطة الحاكمة متعاونة مع الشعب، توفر له الكفاية وتوفر له العدل. من هنا مَاكَانْشِ ممكن أبدًا إن الشعب يمارس الاشتراكية الطبيعية الموجودة فيه قبل الثورة، لكن بعد الثورة حينما اندمج الشعب والحكم، أمكن - بالطبع - إن البلد كلها تسير فى طريق واحد.

فى الماضى حجبنا نحن الشعب عن ممارسة الاشتراكية ممارسة فعلية بواسطة السلطات الحاكمة، الحقيقة لما نقول إن مجتمعنا مجتمع كان مجتمع رأسمالى؛ دا فى رأيى احنا كنا نحكم رأسماليًا، ولكن نظرًا لأن جمهرة الشعب الكبرى كانت من الفقراء ومتوسطى الحال؛ فإن الرأسمالية كمبدأ - فى اعتقادى الشخصى - لم يكن لها فى يوم من الأيام سبيلاً إلى مجتمعنا على النطاق الواسع، فنحن إذ نعيش فى اشتراكيتنا اليوم، إنما نعيش فى بيئتنا التى نعرفها منذ أمد طويل، ولذلك كل ما ينقصنا هو الدعوة للاشتراكية، وتمكينها فى النفوس، والكفاية والعدل. تطورت طبعًا، عرفنا قشرة أو قشرتين من أو بعض الخبث فى مرحلة من مراحل الثورة. وبعدين فى مستهل الثورة، حاولت القوى الرجعية أن تمسك زمام الحكم بشروطها فلم تفلح، هنا بدأ الكفاح بين الشعب وفريق من أعدائه وكانت أحداث سنة ١٩٥٤. فى هذه المرحلة أيضًا أظن من السهل إن احنا نقدر نقول إن احنا تعرفنا على فريق من أعداء الشعب، حصلت معركة صراع عنيف داخلى، وكانت أظن وقفتك - يا سيدى الرئيس - فى يوم المنشية، تلك الوقفة الخالدة والتى شهدتها عن قرب عيناى، لمست فى هذا الموقف الخالد حقيقة رجل الثورة المؤمن بالشعب، لو كان الرئيس قد

تخلى ليلتها وطاوع المحيطين به لرأيت منه صراعاً عنيفاً بينه وبين المحيطين به؛ لكى يمسك بزمام المكرفون لكى لايترك الشعب فى هذه اللحظة الحاسمة من تاريخه، كان يحتضنه احتضاناً والواقفون من حوله الخائفين عليه، كانوا يجذبونه للخلف وهو يشدهم بقوة إلى الأمام يشدهم إلى الشعب يشدهم لأنه لم يكن يريد فى هذه اللحظة الحاسمة أن يترك الشعب فيمكن لهذه القوى الرجعية من أن تنال بغيتها فكان النصر، وكانت مرحلة تطور خطيرة فى تاريخ الثورة تلاها نصر من بعد نصر من بعد نصر. (تصفيق).

وهنا طفى على السطح أيضًا جانب من الخبث، ثم كانت الفترة ما بين ٥٤ و٥٧ وما تخللها للعدوان الثلاثى.. أظن أثناء العدوان الثلاثى ظهرت وبوضوح طائفة كبيرة من الخبث، هؤلاء الذين كانوا يرقصون فى البيوت وفى الإسماعلية فى يوم العدوان؛ عدوان إسرائيل وإنجلترا وفرنسا، وهم المصريون يرقصون فرحًا بهذه النجدة التى أتت.. هؤلاء أظن لا جانب أو لا مجال للغفران لهم.. معهم أبدًا، وسوف يظلوا يتحينون الفرص للانقضاض علينا، فى كل حين وفى كل آن.

أيام انفصام الوحدة، فرصة أخرى، يمكن أن نتعرف على الشعب وعلى أعداء الشعب.. أعنى كانت هناك زلازل عديدة فى حياتنا فى العشر سنوات الأخيرة بعد أن كانت تسير على وتيرة واحدة، زلازل كانت دائماً يعقبها انتصارات وخيبة رجاء، وكانت فرصة ذهبية لنا؛ لكى نكشف بين الحين والحين من هم أعداؤنا، ولذلك فإنى أعتقد أن الطريق سهل وميسور لعملية العزل، وأن قائمة تتضمن كل هؤلاء ممكن أن تؤدى بنا إلى تنحية فريق، لا يمكن أن نطمئن بأى حال من الأحوال إلى أنهم يشتركون معنا من الناحية السياسية، هذه القائمة ممكن أن تتضمن كل هذه الفئات، ويمكن أن تراجع وبكل دقة، ويمكن أن تقسم إلى فئات عديدة طبقات، نوع لا يمكن أن نسمح بوجوده طليقًا فى مجتمعنا.. ونوع كلها تحرم من ممارسة حقوقها السياسية، ولكن نوع لا يمكن أن نطلقه طليقًا فى مجتمعنا.. ونوع

ثانى يمكن أن ننحيه عن أى عملية من عمليات الانتخاب القادمة.. ولكن نحد من حريته أثناء عملية الانتخاب، وإنى أود أن لا يقتصر فى الفئة الأولى أو ربما الثانية على الأفراد نفسهم الذين تعرفهم قوى الأمن من ناحية، والذين يمكن أن تستدل عليهم من تنظيمات الاتحاد القومى فى ممارسته لأعماله فى السنين الأخيرة، ويمكن أن يعرف الجزء الكثير منهم الدكتور القيسونى مثلاً.. هؤلاء لهم أقارب حتى الدرجة الثالثة أو حتى الدرجة الرابعة يجب أن يؤخذوا أيضًا فى الاعتبار، وتراجع هذه القوائم مراجعة دقيقة، يمكن أن يشطب منهم من ترى هذه القوى الثلاثة أنهم يمكن شطبهم، وبعد ذلك بسهولة وبيسر، يمكن تمثيل القوى الشعبية وفى أبسط تعبيراتها؛ ذلك التعبير الذى حدثنا به السيد الرئيس الآن العمال والفلاحين والفئة المتوسطة.

أما عن الديمقراطية - وأننا مارسناها حقًّا منذ قيام الثورة حتى الآن - ديمقراطية ما قبل الثورة يمكن أن نسميها ديمقراطية الأسياد والعبيد، لانريد أن تعود، هى ديمقراطية أسياد، وفى الحقيقة لم نكن عبيدًا ولكن كانوا يعاملوننا هذه المعاملة، وكنا نثور ما بين الحين والحين إلى أن انتصرنا فى ثورتنا الأخيرة عليهم ومارسنا حقوقنا. ونحن فى سبيل تطوير ممارسة هذه الحقوق، الديمقراطية يعنى حسب مفهومى - اللى أنا باقول خالى من - مافيش نظريات خالص، يعنى من يوم ما قامت الثورة مَاشُفْنَاش رئيس دولة باستمرار وفى كل خطوة من الخطوات يتحدث إلى الشعب، وبكل صراحة وبكل وضوح، وأعوانه وزملائه وإخوانه فى مستهل الثورة وحتى الآن يحاولون أن يجمعوا قوى من كل ناحية من النواحى. فى مستهل الثورة كانوا بيجيبوا، وكانوا بِيجِيلْهُم ناس من كل الطوائف ومن كل المهن ومن كل الحرف ومن كل المستويات بيتناقشوا وياخدوا وبيدوا، ونعمل إيه ونسوى إيه ونعمل، دا يعنى... هل هذا لايعتبر نوع من أنواع الديمقراطية؟ المهم أن يصل إلى الحاكم رأى المحكوم بصورة أو بأخرى، كانت ديمقراطيتنا بتتطور، بس فى كل

المرحلة اللى فاتت لم تنقطع أبدًا الصلة ما بين الحاكم والمحكوم.. اعتقد إن فى اجتيازنا لمراحل الديمقراطية، اللى مارسناها بهذه الصور.

الليلة دى واحنا قاعدين هنا.. أظن يعنى هذه صورة أخرى جديدة من صور الديمقراطية التى يمارسها شعبنا، كل البلد بتستمع إلينا وبتشوفنا دلوقت، والصبح تقرا فى كل الجرايد آراء اللى بيريدوا إنهم يبدوها، الواحد منا بيروح بيته أو بيروح مع إخوانه، وفى كل مكان بيقولوه إنت قاعد فى اللجنة ابقى قول كذا وابقى قول كذا، وعندى الفكرة الفلانية وعندى الفكرة الفلانية، وهذه الفكرة بتصل الحاكم والمحكوم واحنا والشعب كله قاعد فى صعيد واحد بيتحدث الآن بروح واحدة، وبيستمع إلى شيء واحد، وبيتجاوب باستمرار فى هذا العمل، وتصبحوا الصبح تلاقوا الجرايد كلها مليانة.. أنا عندى ملفات أدْ كِدا لكل ما بينشر فى الجرايد عن الاشتراكية، باحاول أقراها على قدر استطاعة، باحاول اقراها وأجاى أطلب الكلمة النهارده؛ أنا فى الحقيقة ومن غير انتخاب ولا حاجة بامارس الديمقراطية.. بانقل صورة من صور مجموعة كبيرة من الناس اللى.. هم أنفسهم يفكروا عن طريق ناس أخرين أو عن طريق قِرايتْهُم، هذا نوع من الديمقراطية على قدر مفهومى، أعتقد أننا أيضًا الآن نجتاز مرحلة من مراحل الديمقراطية. ونحن نرسم كل مرة أو كل فترة من فترات تطورنا ذلك النوع من الديمقراطية الذى يحقق أهدافنا، فعايز أقول إن احنا إذا كنا بننادى بالاشتراكية، وأصدرنا القوانين الاشتراكية، إن احنا بننادى بشيء فى بيئتنا ومجتمعنا صالح لهذا الذى نقوم به ونفعله، وإذا كنا بنمارس أنواع، أو بنمارس تطورات ومستويات مختلفة من الديمقراطية، فهى ديمقراطية متطورة حقيقية أصيلة بتمثل فيها قوى الشعب الحقيقية وآراء الشعب الحقيقية.

انعكست الصورة الديمقراطية دِى حَتَّى على الثقافة.. أنا أعتقد إن فيه ثورة ثقافية، وثورة ثقافية طول مدة الثورة. السيد الرئيس من حوالى ست

سنوات فى جامعة إسكندرية، أذكر إنه تعرض لناحية من هذه النواحى فى حديث له، إن على أعقاب الثورات مباشرة.. بنجد إن الإنتاج الفكرى بيقل شوية على بال ما يكيف نفسه مع الثورة اللى تكون حدثت قبل ذلك بقليل. وبعدين كثقافة ما قبل الثورة، كانت ممكن تسميتها ثقافة وُجَهاء وصالونات، ثقافة مستوردة ليست أصيلة، كنا نجد إن الفلاحين والعمال يعنى.. يخيم يعنى.. الثقافة بصورتها الثقافة الوطنية بصورتها اللى نعرفها الآن كان وجودها قليل جدًّا، من ناحية الطلاب كان التعليم محدود، وبدون ثقافة، لو تقارنوا دا باللى حصل بعد الثورة وخروج السيد الرئيس وزملاؤه إلى المجتمع، ومن بعدهم كل فرد منا تقريبًا، وكل فرد من أفراد الشعب، نجد إن الفلاحين والعمال، أظن الثقافة الوطنية تقدروا تحسوا بها حضراتكم يمكن فى بيوتكم فى الطلبة فى ابنى وابنك اللى موجودين فى المدرسة دلوقت، وقارن نفسك بيهُم دلوقت، وقارن نفسك أيام ما كنت طالب أو تلميذ زمان من ناحية المستوى الثقافى الوطنى لأبنائنا الطلاب فى المدارس الآن، دا يِدِّى فكرة عن عملية انقلابية الواحد بيشهدها فى نفسه، يعنى بعض الساعات.. يعنى الواحد يخجل من نفسه أمام ابن أو بنت من أبنائه يقول له بعض معلومات، هو بِيِسْتَكْتَرْها على عقلية هذا الولد، وقد لايعرفها هو، مثل هذه الثقافة انتقلنا من ثقافة وجهاء وصالونات زى ما انتم فاكرين كان صالون كذا وصالون كذا والناس تروح تلوك.. كى تستلمس الألفاظ والثقافة المستوردة، مافيش مانع إن احنا نستورد آراء وأفكار؛ لكن كنا نقتصر مجرد الواحد منا يتحزلق بكلمة أو بكلمتين سمعهم عن الأسماء الرنانة اللى احنا بنسمعها دى، ولا نحاولش إن احنا نستغل هذا الفكر؛ لِنُخْرِجَ لأنفسنا ومن بيئتنا فكرًا يناسب أنفسنا ويناسب بيئتنا ويخدمها. أظن فى الوقت الحالى انقلبت ثقافة الوجهاء والصالونات إلى ثقافة شعبية حقة حملت لوائها الثورة فى كل مرحلة من مراحل تطورنا، ولذلك فأنا أعتقد إن احنا اجتزنا ومارسنا الثورة الثقافية الشعبية، الثورة الثقافية العلمية ربما هى اللى يقصدها السيد الرئيس، والثورة الثقافية الشعبية سوف تستمر

ويجب أن تستمر وستستمر.. الثورة الثقافية العلمية هى اللى احنا.. اعتقد إن الإخوان والزملاء سوف يعنون بها أشد العناية.

نيجى للأسلوب الاشتراكى فى العمل، لا يكفى إن الثورة تطلع قوانين اشتراكية، ولا يكفى إن يكون البيئة بتَاعِة مجتمعنا صالحة لتطبيق الاشتراكية وإنها بيئة اشتراكية.. بل يجب إن احنا نمارس الاشتراكية فى أسلوب العمل، فى قطاع صغير من قطاعتنا مارسنا الاشتراكية من حوالى تلات سنوات أو أربع سنوات، وجدنا إنها فى أسلوب العمل. لما نمارس الاشتراكية فى أسلوب العمل داخل كل القطاعات حكومية وغير حكومية، الاشتراكية لها أسلوب، فالمثل حَاحْكِيه بكل تبسيط، أردنا أن نعد خطة علمية للجمهورية العربية المتحدة، يعنى إيه خطة علمية؟ قلنا إن العلم والبحث العلمى يعنى كل حاجة فى الدنيا دلوقت بناء مصانع، زيادة إنتاج فى الزراعة، أى تقدم طبى، أى تقدم اجتماعى، كله الآن مبنى على العلم وعلى البحث العلمى، فى كل نواحى النشاط بتقابل الناس، أو الإنتاج أو أى ناحية من النواحى مشاكل، لا يمكن إنها تحل إلا عن طريق ما يسمى بالبحث العلمى.. أنا أذكر حادثة، كان فيه منطقة إحدى المناطق الشاسعة فى بلد مش بلدنا، منطقة نقول مثلاً ١٠٠ ألف فدان، فى بلد بيحاولوا يِزْرَعُوا حاجة زى البرسيم مثلاً، فكانوا... البذور بتاع البرسيم بيروشوها مثلاً بالطيارات؛ بينزل عليها المطر بيطلع البرسيم، لوحظ إن فى الـ ١٠٠ ألف فدان دول نجد نقر مثلاً ٣ متر مربع.. نص فدان.. ربع فدان فيها البرسيم عالى وكويس، وبعدين الأرض كلها نفس الزراعة هزيلة، فملاحظة عابرة زى دى بيعملوا تحليل للتربة.. فوجدوا إن فى هذه النقط المتناثرة فى عبر الـ ١٠٠ ألف فدان بعد تحليل التربة، وجدوا إن فيه معدن بكمية صغيرة خالص موجودة فى المناطق دى ومش موجودة فى الباقى، حَطُّوه على السماد؛ فتَانِى زَرْعة كان كل الـ ١٠٠ ألف فدان بنفس المستوى العالى. يعنى شوفوا أدْ إيه بقى الإنتاج بيزيد نتيجة لعملية البحث العلمى. جينا نعمل خطة هنا فى بلدنا علشان نعمل بحث علمى، لما

جينا نعملها.. مارسنا الأسلوب الاشتراكى فى العمل، قلنا إيه؟ على حد تفكيرنا قولنا كل واحد حيشترك فى تنفيذ الخطة العلمية، لازم يشترك فى تخطيطها يعنى فى وضع الخطة، وقلنا نعمل حصر شامل لكل المشكلات فى الزراعة وفى الصناعة اللى عاوزه حل عن طريق البحث العلمى، وعرضناها.. طبعاً اتعمل مشروع الأول، زى مَا حَنِعْمِلْ مشروع الميثاق القومى مثلاً، وبعدين يتناقش على مستوى أكبر.. مجموعة أكبر من الاخصائيين يبدوا فيه آراءهم ويِعّدلُوه، وبعدين المشروع الكبير نعرضه على كل أو أكثر اللى حَيْسَاهْمُوا فى عملية التنفيذ، فبالطريقة دى بيحس كل فرد بينفذ حاجة إنه هو اشترك بنفسه؛ إن هذه الخطة جزء من روحه يحس إن هو اللى عاملها، فَلَمَّا ييجى ينفذ بيشتغل فى حاجة هو بيحس إنه هو صاحبها مش مفروضة عليه، هذا هو الأسلوب الاشتراكى فى العمل. لما جينا فى التنفيذ مشينا بنفس الأسلوب.. الأسلوب الاشتراكى فى التنفيذ، وضعنا خطة التنفيذ وقبل ما تنفذ عرضت على الناس فى كل المستويات، لغاية ما عرضت على أكبر مستوى تلات تلاف واحد، التِّلاتْ تَلافْ واحد دول اختلفوا واتفقوا و.. و... إلى أخره، وبعد كدا اتفقوا على حاجة كل ست أشهر حيقعدوا برضه مع بعض، يقولوا والله أنا قلت زى ما انتم قُلْتُولِى، وزى ما اتفقنا وطلعت النقطة دى غلط، واحد تانى يقول له لأ دى انت مشيت غلط، لأن الموضوع كان يجب إن انت تعملهُ بالشكل الفلانى.

إذًا الأسلوب الاشتراكى فى العمل دا بيمَكِّنْ الاشتراكية فى النفوس، يعنى باتمرن على الاشتراكية فى العمل.. لا يكفى أبدًا إن أنا أصدر قانون أحط اتنين من العمال مثلاً فى مجلس الإدارة، إن ماكانش الاتنين العمال فى مجلس الإدارة دول متصلين اتصال وثيق بزملائهم؛ علشان يتعرفوا على اتجاهتهم باستمرار مش ممكن.. هذا الأسلوب الاشتراكى فى العمل إن مَاكَانْش مُتَّبَع مش ممكن حيؤدى للنتائج اللى احنا عايزينها، ولذلك الأسلوب الاشتراكى فى العمل من أهم مقومات الاشتراكية. لو قدرنا نبث هذه الفكرة فى مجالات العمل الحكومى نفسها، فى مجالات.. فى

القطاعات كلها قطاعات العمل كلها.. إن يبقى فيه أسلوب اشتراكى فى العمل بجانب الأسلوب التطبيقى نفسه فى عملية الاشتراكية، وما يلزمه من تقنين أو تشريعات، نيجى فيه ناحية من النواحى هامة جدًّا من ناحية السلوك الاشتراكى للمنتخب؛ كلنا بنلاحظ إن بعد ما بتخلص عملية الانتخاب، ونيجى نقعد هنا هو تقريبًا بيحصل عملية انفصال ما بين المنتخبين والناخبين، يعنى يقعد الخمس ست أشهر اللى قبل الانتخاب، اللى يموت يروح يعزيه واللى عنده فرح يهاديه، واللى... وياخده بالحضن ويبوسه – وِسِخْ نِضيف زَىْ بَعْضُهُ مَا يْهِمِّشْ – وبعدين يخلص يوم الانتخاب سلام عليكم ييجى ويقعد هنا ولا... ييجى كأنه بيحكم كفرد، كأنه وهو بيعرض عليه الموضوعات كأنه بيشتغل كفرد، دا برضهُ مَا هُوَّاش أسلوب اشتراكى فى التمثيل.

السلوك الاشتراكى، السلوك الاشتراكى كان الاتحاد القومى فى محاولته الأخيرة فى السنتين الماضية قدر يحاول إنه يجد صلة ما بين المنتخبين والناخبين، احنا عايزين هذا العمل يدعم وينظم بحيث إن.. حَافْرِضْ فى مؤتمر القوى الشعبية اللى جاى دا هو، والسيد الرئيس حيعرض علينا ميثاق العمل الوطنى، هذا الميثاق الوطنى المفروض إن الألفين تلات تلاف واحد مش بعد ما ينتخبوا ييجوا يقعدوا هنا ويشتغلوا لوحدهم، دا اعتقد أو أقترح إن لو قضينا فترة شهر مشروع الميثاق ياخده كل واحد ناخب أو مجموعة من الناخبين اللى فى مهنة فى طبقة.. مِنْ مَطْرَحْ مَا جُمْ، ويقعد يعمل نفس اللى احنا بنعمله واللى حنعمله هنا، ويستمع لأرائهم وياخد منهم ويدى... إلى أخره. هذا الأسلوب.. وبعدين لما ييجى هنا يبقى لما بيناقش هذا الميثاق بيناقشه فعلاً باسم الذين انتخبوه، لكن كون بيحصل عملية انفصال ما بين المنتخبين والناخبين، ودى تكررت.. من قبل الثورة بتتكرر وبعد الثورة أيضًا تكررت، عايزين نقضى على هذا اللى حدث فى مجتمعنا، والحقيقة أنا أطلت على حضراتكم (ضحك)، وأعتقد بإذن الله أننا ونحن نجتاز هذه المرحلة من تطورنا لكفيلون بالنجاح بل وواثقون منه،

وأن الله سبحانه وتعالى الذى سندنا فى كل فترة من فترات تطورنا خلال هذه الثورة، لقد نجحنا وانتصرنا وتعودنا على الانتصار، فليس بعجيب أبدًا أننا ومنذ الآن واثقون من أننا سننتصر فى المستقبل، كما انتصرنا دائمًا فى الماضى والسلام عليكم. (تصفيق).

الرئيس: لى تعليق، كلمة بسيطة على كلام الدكتور عبد الفتاح، اللى هو الكلام اللى قاله كنا شعب من العبيد، هو الحقيقة يمكن المبالغة هى اللى أنا متصور إنها خلته قال هذا الكلام.. احنا كنا شعب نقاسى من السيطرة المعتدية الخارجية والسيطرة المستغلة الداخلية، ولكن مَا اَتَصَوَّرْشِ أبدًا إن احنا كنا برضهُ شعب من العبيد، لأن كان باستمرار كان فيه ثورات وباستمرار كان فيه محاولات للتخلص من السيطرة المعتدية الخارجية، وللتخلص من السيطرة المستغلة الداخلية. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد حمدى الحكيم، تعليق على الدكتور عبد الفتاح إسماعيل.. موجز.

الرئيس: موجز إيه؟

السادات: باقوله موجز.

حمدى الحكيم: دكتور عبد الفتاح إسماعيل عندما بدأ يتكلم اِرْتَحْت، لأنه قال إنه ليس متخصصًا فى النواحى الاشتراكية النظرية، وسوف لا يتكلم من هذه الوجهة، وجهزت فِطْرَتى لاستمع إليه لأن الفطرة أصدق استيعابًا وأصدق تعبيرًا، غير أن لى بعض الملاحظات الصغيرة على حديث الأستاذ الدكتور عبد الفتاح، هو قال: إن الحكم كان رأسمالى ولكن مجتمعنا لم يكن لهذا الحكم الرأسمالى أثراً فى مجتمعنا، أنا باِخَالْفهُ فى هذه الناحية، أنا باعتقد إن نظام الحكم الرأسمالى كان له أكبر الأثر فى مجتمعنا، وأنه لولا النظام الرأسمالى والإقطاعى الذى كان سائدًا، والذى كان يحكمنا ما كانت مدارك التأهيل النفسى للشعب دا على مَرِّ السنين تقوده لكى يقوم بثورة، أو بثورات متتالية آخرها اللى انتصر فيها اللى هى ثورة ٢٣ يوليو. كان

المجتمع رأسمالى، وكان الشعب بيتأثر به.. وتأثرًا بهذا المجتمع، قام الشعب بثورته، ماكانش أبدًا الشعب منعزل وماكانش الشعب أبدًا سلبى، قد يكون فوقه -التعبير.. استعمل برضه التعبير العلمى اللى استخدمه دكتور عبد الفتاح- الخبث، إنما التفاعل الكيماوى اللى تحت الخبث دا كان بيشتغل وكان بيتفاعل؛ لكى ينقض على المجتمع الرأسمالى الإقطاعى المستغل.

فى رأى الدكتور عبد الفتاح أيضًا أن الحاكم هو صاحب القوة أو صاحب السلطة فى توفير وفى ضمان الكفاية والعدل للمجتمع وللمواطن، أعتقد برضه إنى أخالفه فى هذه النقطة، الحاكم ليس وحده، ولا يمكن أن يكون وحده هو صاحب القدرة وصاحب السلطان على توفير الكفاية والعدل للمواطنين، إنما الشعب.. الشعب المنظم فى شكل قوى.. الشعب اللى عرف قواه الشعبية وحددها وسَمَّاها وعرف صورها.. هذا الشعب المنظم بهذه الصورة هو صاحب القوة على أن يكفل لنفسه الكفاية والعدل، ورئيسنا ومخطط ثورتنا تناسى مَا قَالُشِ أنا صاحب القوة والسلطان لتوفير الكفاية والعدل لهؤلاء المواطنين، ادانا نحن السلطة، ادانا نحن.. ألقى إلينا مقاليد توفير هذا العمل لأنفسنا ولمواطنينا. ما اعتقدش إن المصريين اللى ذكرهم كانوا يرقصون فرحًا أيام الاعتداء وبتاع، ما اعتقدش إن دول مصريين، بعضهم يمكن كان يحمل جواز سفر مصرى أو باسبور مصرى، إنما ما اعْتَقِدْش إن دا مصرى؛ لأن ليس كل من يحمل جواز سفر مصرى اسمه مصرى، المصريين هم اللى بيتكلموا لغتنا.. اللى بيعيشوا فى حياتنا.. اللى بينفعلوا بمستوانا هم دول المصريين، إنما من كانوا يرقصون إنما دول كانوا يا إمَّا أذناب استعمار يا إما ناس لبسوا لبوساً مصرياً لكى يخدعوا الشعب، إنما ما اعتقدش إن دول المصريين اللى كانوا بيرقصوا أبدَا إطلاقاً. (تصفيق).

كمان هو عايز يلقى إلى السيد يعنى... عايز يتخفف من.. دكتور عبد الفتاح عايز يتخفف من بعض المسئوليات يعنى.. فَبِيُلْقِى مثلاً إلى الدكتور

القيسونى علشان يقول لنا مين اللى نعزله ومين اللى نحدده، كما تخفف بعض الزملاء، وألقى إلى السيد وزير الداخلية السيد زكريا محيى الدين برضه متخففًا عن هذا، طيب ما نضيف كمان السيد وزير الإصلاح الزراعى ونتخفف خالص يعنى، ونقول يعنى يِجِيبُولْنَا البيانات.. احنا عايزين نبحث فى هذا، احنا مش عايزين نلقى إلى أحد، الدكتور وزير الخزانة ووزير الاقتصاد والسيد وزير الإصلاح والسيد وزير الداخلية دول أعضاء فى القوى الشعبية الموجودة، هم فعلاً أحد القوى الشعبية زى أى مواطن منا، فاحنا مش عايزين نتخفف من أعبائنا ونتخفف من مسئوليتنا.. احنا عايزين نشارك ويكون لنا رأى، ورأى إيجابى ورأى فعلى فى مين اللى يسنى وإيه اللى ما يسناش، دى مقايس نحددها احنا، ويحددها يا إمَّا اجتماعنا دا أوْ لجنتنا التحضيرية دى، أو السلطة الفعلية اللى هى مرتبطة بالقوى الشعبية.

الثقافة اتكلم الدكتور عبد الفتاح أيضًا على الثقافة، وسماها الثقافة الطبقية؛ أنا أوافق على تسمية الثقافة الطبقية، وأوافق على إن الثقافة المنبعثة أو الممارسة داخل الصالونات دى مش ثقافة الشعب؛ لأن.. حتى فكرة الثقافة من أجل الثقافة ولا العلم من أجل العلم، دى مش دى هى اللى نطلبها فى مجتمعنا الاشتراكى.. مش دى اللى يطلبه المجتمع الاشتراكى، المجتمع الاشتراكى بيطلب ثقافة من أجل الشعب مش من أجل الثقافة، إنما باخالفهُ فى كلمة الثقافة المستوردة، أنا أقول مبادئ مستوردة، لأ، أقول شعارات مستوردة برضه، لأ، وأقف فيها وأقول لأ دى أنا لى مبادئى ولى حياتى ولى خطتى فى الحياة، وما استوردش ولا أقبل أن استورد ولا أعلق يفطه بتاعة حد غريب، إنما فى الثقافة نرجو أن نكون أكثر... يعنى تأنيًا فى هذا التعبير، وإلا إذا قلنا الثقافة المستوردة ماكانش طه حسين ثقافته.. استورد ثقافة انفعل بها ثم أخرج ثقافة وطنية، عشرات ومئات من كُتَّابنا ومثقفينا تَلَقوا الثقافة الأجنبية؛ يا إما تلقوها فى الخارج، يا إما استوردوها

وجابوها هنا ثم استوعبوها وهضموها ثم انفعلوا بها، ثـم صـدر عـنهم بالتالى ثقافة وطنية بتعتبر مقياس وقواعد لشعبنا، لأ.. المبادئ غير الثقافة المبادئ لا تستورد؛ إنما الثقافة تستورد وننفعل بها ونهضمها ويخرج عنها ثقافة وطنية تنفعنا، دِى ما أردت أن أعلق به وشكرًا. (تصفيق).

السيد أنور السادات: الدكتور جمال مرسى بدر..

دكتور جمال مرسى بدر: خشينى أن أسمع من الصديق الدكتور عبد الفتاح أنـه فى فترة العدوان الثلاثى على الوطن، كان هناك مواطنون يرقصون فـى البيوت، لا يا زميلى لا أظن أن هذا وقع، ولا أظن أن فى هذا الوطن من يرقصون فى البيوت إذا هاجم الوطن أعدائه. المسألة مهمـة جـدًّا فـي المرحلة التى نحن فيها؛ لأننا مقبلون على عمل ضخم يقتضى منا جهـداً وعرقًا، ونحتاج من أجله إلى أن نجمع كل ثقتنا فى أنفسنا وكل أمالنا فـى النجاح، وفترة العدوان الثلاثى كانت فى الواقع تجربة فذة، أثبت فيها هذا الشعب وحدة صفه وأثبت قوته وصموده، وكانت فترة من أمجد مفاخرنـا الوطنية.. هذه الصورة الرائعة تمدنا بكثير من الثقة بالنفس وبكثيـر مـن الأمل فى المستقبل، ولا أحب أن تشوه هذه الصورة بأن ينسب إلى هـذا الشعب أو إلى فئة من هذا الشعب ما لم يقع منها، وأشكركم. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد خالد محمد خالد.. تعقيب على كلمة السيد الرئيس..

خالد محمد خالد: سيادة الرئيس.. أيها الإخوان.. اسـمحوا لـى أولاً أن أؤكـد لحضراتكم أننى أكره كثرة الكلام، ولكن مناقشة السيد الرئيس والحـديث إليكم يُحَبِّبان إلى النفس ما تكره، ويحملانها على السير فى غبطة إلى مـا قد تمضى إليه وحدها فى مشقة. وإحساسى بما سمعت الليلة مـن السـيد الرئيس أنه قال كلاماً خطيراً، وأعنى بخطره وخطورته أنه يستدعينا إلى الوقوف أمامه طويلاً.. يستدعينا إلى دراسته وإلى البحث عـن المغـزى الجليل، الذى لا أشك فى أنه جليل، ذلك المغزى الذى يرمى إليه الحـديث الخطير الذى سمعناه.

ولكنى سأبدأ فأؤكد لحضراتكم أننى من الذين يؤمنون بأننا لا نمارس اليوم ثورة، لا ثورة اجتماعية ولا ثورة اشتراكية.. نحن نعيش فى تحول لا فى ثورة.. نحن نعيش فى تطور لا فى طفرة، وإذا كنا نرى أننا أمام ثورة جديدة فليشكل لها مجلس قيادة ثورة يقودها، وإذا كنا نرى أننا نواجه ثورة جديدة.. ففيما إذًا كانت السنوات العشرة التى مضت؟! إن هذه الثورة لم تولد اجهاضاً - أيها السادة - إنها الوليد الشرعى لكفاح طويل عظيم خالد قام به شعبنا فى مراحل مختلفة، عشنا نحن المشهد الأخير فى هذه المراحل.

وهذه الثورة من أول أيامها أحست عبئها كله.. أحست أنها جاءت لتزيح من طريق مصر وشعب مصر كل قوى الشر التى تصده عن المسير، وإنى لأذكر عبارة سمعتها وأنا أعبر الطريق، قالها الرئيس فى حفل كان مقامًا فى شارع عدلى، لا أذكر مناسبته، فى الشهور الأولى للثورة، كنت أعبر الطريق، وإذا صوته يصدح بهذه العبارة: لا تظنوا أننا جئنا لنعزل الملك، إننا جئنا لنبنى مصر العظمى.

وأخذ يشرح ماذا يعنى ببناء مصر العظمى، وكان فى شرحه واعيًا بمشاكل أمته، وكان من ضمن هذه المشاكل تجديد حياتها.. بعث إيمانها بنفسها؛ وتمكينها من حقها، وعلى رأس هذا الحق حقها فى ثروتها وحقها فى خيرها وفى مالها.

فإذا جئنا اليوم لنقيم منهجًا ونظامًا اشتراكيين لقومنا.. فليس معنى ذلك أننا نولد اليوم من جديد بمبادئ جديدة، بأهداف جديدة، لا، إننا نتطور تلقائيًّا تطورًا ينبع من ماضينا، من احتياجتنا التى أذن بها المؤذنون فى كل جيل، من احتياجاتنا التى حملتها الثورة وحملت مشيئتها فى فجر ٢٣ يوليو. نحن الآن لا نثور، نحن نتحول.. نحن ندلف فى أناة ووداعة وحب إلى خطوة جديدة، إلى مرحلة جديدة، إلى واجب جديد، ليس منفصلاً عن ماضينا لا البعيد ولا القريب، ولكنه تعبير أو استمرار فى التعبير عن وطنيتنا وعن ثورتنا وعن احتياجاتنا.

تساءل السيد الرئيس ما الديمقراطية، ثم ضرب بعض الأمثال لِيُبَيِّنَ لنا مفهوم الديمقراطية، وأنا أود ونحن نبحث ما الديمقراطية، أود -ونحن نستعرض المؤسسات الديمقراطية من برلمانات ودستور وهيئات وأحزاب من معارضة، من حكومة- أود ونحن نعالج مؤسسات الديمقراطية هذه ألاندينها.. ألا نحاسبها اليوم بمعيار الظروف التى عملت فيها بالأمس.

أيها السادة.. فى فجر ٢٣ يوليو، استمعتم إلى صوت يقول: نعلن قيام الثورة، ويقول إننا قمنا بتطهير الجيش من الفساد، إذاً كان فى الجيش فساد، بدأت الثورة بتطهيره منه، فيحق لنا اليوم أن ندين الجيش أو نطالب بإلغائه أو بوقفه؛ لأنه قبل الثورة كان يعانى فسادًا، سببتها عوامل نحن جميعاً ندركها ونعرفها، لا. كذلك تمامًا عندما نواجه الدستور، كذلك تماماً عندما نواجه البرلمان، كذلك تماماً عندما نواجه الأحزاب. يجب أن نواجه هذه المؤسسات جميعاً بروح الإنصاف، بروح الوعى التى لا تنقصنا أبدًا، ما هى؟ ما حقيقتها؟ ما علاقتها بالديمقراطية؟ ما علاقتها والديمقراطية بما نرجو لأنفسنا من مستقبل ومن مصير؟

أما الديمقراطية فهى عندى ببساطة أن يكون الشعب قادرًا على أن يختار حكامه باقتراع حر، وأن يكون الشعب قادراً على أن يغير حكامه باقتراع حرٍّ.. الديمقراطية هى أن يمارس الشعب مسئوليته، وأنا لا أجامل حين أقول إننا إذا أضعنا على الشعب اليوم فرصته الكاملة فى أن يمارس الديمقراطية بالمفهوم الذى ذكرته الآن، فإننا نحرمه فرصة العمر، إن الشعب عانى ديمقراطيته كما عانى حياته قبل الثورة، ولكن من قال إن نقائص ما قبل الثورة هى معيار سيرنا بعد الثورة؟ لماذا نضع أعيننا دائمًا على نقائص العهد الذى اعتبرناه بائدًا؟ هذا العهد كما قلت فى أول ليلة، لم يخل من عملية تدريب الشعب على فرض سلطانه، كان البرلمان يعطل بمرسوم ملكى، فيجتمع أعضاء البرلمان فى الكونتننتال، ويعلنون بطلان

هذا المرسوم الملكى ويضطرون ألد أعداء الديمقراطية، وهو زيور، إلى أن يجرى انتخابات حرة كاملة الحرية نزيهة كاملة النزاهة.

لكنه مع ذلك كما قلت أيضًا كان شعبًا يده فى الأغلال، كان شعبًا أقدامه فى السلاسل، فإذا كان هذا الشعب قد استطاع أن يفرض سلطانه والسلاسل والأغلال تحاصره، أفنخاف أن يفرض اليوم سلطانه وقد أصبح كل شيء له، ثورته، ثروته، آماله. آلامه، حكومته؟ كل شيء أصبح ملكًا له.. كل شيء أصبح فى يده.. كل شيء أصبح يصدر عن اقتناعه لا عن إكراه يساق إليه. أفنخاف عليه اليوم من أن يحكم نفسه على أوسع الصور الديمقراطية وأرحبها؟ لا. قال سيادة الرئيس: إن النظام السياسى والاقتصادى مرتبطان؛ أجل إنهما مرتبطان، ونحن حين نقول الديمقراطية أو الاشتراكية، فإنما نفعل لنقسم طريقنا، تمامًا كما نقول حرية الكلمة، حرية التصرف، حرية الملك، حرية التجار، وكلها شيء موحد هو الحرية. إن الاشتراكية والديمقراطية شيء واحد؛ لأن الاقتصاد لا ينفصل عن السياسة بل يؤثر فيها ويحركها كما قال سيادة الرئيس. وهذا ما يدعونى إلى أن اشحذ فى نفسى الإيمان بالديمقراطية، إنى أرى يا سيادة الرئيس أن ثمة أمامنا من قريب دورًا طليعيًّا ينادينا، ولست أبالغ ولا أسرف أنه دور طليعى بكل معنى الكلمة ينادينا وينتظرنا، لو أحسنا المسير إليه.

فى التطبيق الدولى حولنا، نجد مجتمعات رأسمالية ومجتمعات اشتراكية إذا أخذنا المتوسط من هنا ومن هناك، نجد ظاهرة يجب أن نواجهها فى شجاعة فى المجتمع الرأسمالى - ولا تنسوا أننا نأخذ المتوسط لاالمجموع - فى المجتمع الرأسمالى نجد حرية الناس موفورة أكثر منها فى المجتمع الاشتراكى، وأنا أقصد بصفة خاصة الحريات السياسية نجد أناسًا يعارضون، نجد أناسًا يناقشون، نجد أناسًا يقترعون على الثقة لحكوماتهم، دون أن يكون فى ذلك اتهام لولائهم. فى المجتمعات الاشتراكية

- وأنا أيضًا أقصد المتوسط لا المجموع - نجد العكس، نجد أن الحرية السياسية بكل مفاهيمها قد وضعت فى خدمة الحرية الاقتصادية كما يفهمها، وكما يقدرها المجتمع الاشتراكى. لماذا؟ هل الرأسمالية أحنى على الحرية من الاشتراكية؟ أبدًا، إنما كانت الرأسمالية أذكى وأفطن من الاشتراكية، فقد استطاعت.. رغم أن الرأسمالية تقوم على الاحتكار، والاحتكار ضد الحرية، تقوم على القلق والتوترات وهذان ضد الحرية، تقوم على السيطرة والتسلط من فئة قليلة، وذلك كله ضد الحرية، ولكنها.. مع ذلك استطاعت أن تخفى أنيابها، بما أعطت المجتمع من حرية فى القول، وحرية فى المناقشة وحرية فى محاسبة الحاكم.

لماذا إذًا لا تأخذ الاشتراكية هذه المزية وهى أولى بها وأولى، لماذا؟

هذا هو الدور الذى ينتظرنا، إذا كنا سنسير روادًا لا مقلدين، فالاشتراكية، إنما جاءت لتحرر المجتمع بكل أفراده من الجوع.. من الخوف.. من السيطرة.. الاشتراكية تعنى أن وسائل الإنتاج قد أممت وأصبحت ملك الأمة، وأن وسائل المسئولية أيضًا قد أصبحت ملك الأمة. وأنا أرى أن الرأسمالية لم تصب الاشتراكية بضرر أبلغ ولا أشد من تغذيتها بالمخاوف التى تلجئها دائمًا إلى تحديد الحرية، وإلى الإسراف فى السيطرة والكبت، وإذا استطاعت الاشتراكية أن تنفض عن نفسها هذا، الذى لا تكف الرأسمالية عن تغذيتها به، فستكون الاشتراكية قد أنقذت نفسها. أنا أذكر أن رئيسًا لدولة اشتراكية كبرى ربما حاول هذه المحاولة، عندما دعى شعبه إلى النقد الذاتى بصورة أرحب، وعندما بدأ هو فهاجم زعيمًا كان قبله بل كاد يكون معبودًا فى أمته وفى شعبه، ولكن فيما أظن أيضًا قد لايستطيع هذا الزعيم أن يواصل دوره، لأن دولته بحكم مشاكلها وبحكم ظروفها قد تدعوه إلى أن يعود فيسير على خط معين، وفى اتجاه معين يفرضه هو أو يفرضه حزبه. فإذا وجد مجتمعاً اشتراكى ليس له تلك المشاكل الدولية، ويستطيع أن يأخذ هذا الدور الطليعى؛ فيرد إلى الاشتراكية اعتبارها بل يرد إلى الاشتراكية جوهرها.. جوهرها الذى يقوم

على الديمقراطية الكاملة وعلى الحرية الكاملة، فإن هذا المجتمع سيكون قد أخذ الدور الطليعى الشاغر فى التاريخ، والرجل الذى يقود المجتمع لهذه الغاية سيكون المعلم الجديد، الذى تنتظره الاشتراكية.

قال السيد الرئيس: إنه لابد لدعم الديمقراطية من الحرب الوقائية، وهذه هى النقطة الأخيرة فى كلمتى.. الحرب الوقائية، نعم لابد من الحرب الوقائية عندما تكون لها ضرورة، لابد من الحرب الوقائية عندما تدعو إليها ضرورة، فما الضرورة التى تدعو إلى الحرب الوقائية؟ (أصوات معارضة).

طب ابقى اتفضل عارض أو اطلب الكلمة وعارض.. السيد الرئيس قال إننا لكى ندعم الديمقراطية، لابد من شيء يشبه ما نسميه الحرب الوقائية. (أصوات معارضة).

السيد خالد محمد خالد: طب السيد الرئيس يتفضل، ويوضح العبارة إذا أراد.

السيد أنور السادات: من فضلكم اتركوا السيد العضو يدلى بوجهة نظره، وبعد ذلك من يطلب التعقيب، سيأخذ الكلمة ليعقِّب.

السيد خالد محمد خالد: السيد الرئيس قال عندنا فى الجيش شيء اسمه الحرب الوقائية.

الرئيس: عندهم هُمَّ فى الجيش، مش عندنا.. طيب.. طيب. (ضحك).

السيد خالد محمد خالد: نعم.. نعم، عندهم طيب ماعلش عندهم يعنى فى الجيوش، مش مهم الكلمة، المهم المعنى اللى حتفضى إليه الكلمة هناك حرب وقائية، تستعمل فى ضرورات معينة.. ليس هناك ما يدعو إلى اتخاذ أى إجراء لا يبدو ولا يكون غير ديمقراطى، نحن سنشكل مؤتمرًا للقوى الشعبية وسيقوم فى هذه الأمة برلمان يناقش مشاكلها ويصدر قراراتها. هذا الشعب كله مؤمن بثورته ومؤمن بقائده، ومؤمن بأهدافه، ومؤمن بديمقراطيته، وباشتراكيته، فالسبيل الأمثل هو أن نسير بهذا الشعب فى

تحول كما قلت، لا فى ثورة، فى تطور، كما قلت، لا فى طَفْرة، وإذا أردنا أن نعتبر ببعض المجتمعات التى هى اشتراكية حادة وقامت تجرب ما نسميه عزل الشعب أو عزل أعداء الشعب، ثم اخفقت تجربتها فإن إذا أردنا أن نأخذ هذه العبرة، فإن العبرة ماثلة أمامنا.

هناك فى الصين، قامت الصين فأجهزت على أناس حقًا، لكنهم كانوا من الذين حاربوا الثورة حملوا ضدها السلاح والمدفع، ثم بعد ذلك أراد قوم أن يحددوا أعداء الشعب ويعزلوهم، فوقف "ماوتسى تونج" يدعوهم جهد طاقته إلى أن يرفعوا شعارًا آخر: دعوا الأزهار جميعها تتفتح، وترك الأحزاب قائمة فى مجتمعه، فهناك أحزاب غير الحزب الشيوعى، بل أعطاها حق الإشراف المتبادل، فلهذه الأحزاب الحق فى أن تناقش الحزب الشيوعى، وللحزب الشيوعى الحق فى أن يناقش هذه الأحزاب، ولكن بعد أن وضع لها جميعًا الإطار الذى تعمل فيه، والذى لا يقبل أى زيغ عنه، والذى يعتبر تخطيه أو هدم أسواره رِدَّة لا تغتفر، وهو الوحدة الوطنية والاشتراكية.

فلا داعى أبدًا لأن نخاف، لنمضى على بركة الله مؤمنين بشعبنا متوصلين إلى أغراضنا بالوسائل الوديعة التى يتمثل فيها التحول ولا تتمثل فيها الثورة والسلام عليكم. (تصفيق).

الرئيس: فى تعليقى على كلام الأستاذ خالد، هو ابتدا كلامه، وقال: إن الكلام دا خطير، والكلام دا أنا مَا بَاقُولْشِ لأول مرة، أنا قلت الكلام دا مرات قبل كده متعددة.

من أول يوم فى الثورة، وأنا باقول هذا الكلام بصيغات مختلفة. والاجتماع اللى هو بيقول عليه فى شارع عدلى، يمكن كانت عَمْلاه رابطة قنا اللى هى كانت موجودة فى شارع عدلى فى أول الثورة. اتكلمت على الرجعية، واتكلمت على الشعب، واتكلمت على الثورة، واتكلمت على مبادئ الثورة. من أول يوم، فى كل خطبة من خطبى، باتكلم على مبادئ الثورة الستة.

الأخ خالد بيقول إن احنا لا نمارس اليوم ثورة، ونحن نعيش فى تطـــور، وبعدين فى الآخر فى حماسه، قال: هذا الشعب المؤمن بثورته، دليل حتى فى قرارة نفسه هو معتقد إن فيه ثورة؛ لأن الشعب مؤمن بثورتـــه ازاى ومافيش ثورة؟ فيه ثورة مستمرة، وأنا من أول يوم فى الثورة قلت إن هذه الثورة استمرار لثورات أخرى قام بها الشعب. وكتير قُلْت دا احنا يجـــب أن نحمد الله إن احنا استطعنا أن نجنى ثمار هذه الثورة، اللى كافح مـــن أجلها الآباء والأجداد.. كنت باستمرار أقول الأباء والأجداد كافحوا وقتلوا من قبل ما يجنوا ثمار هذه الثورة. واحنا سعداء إن احنا استطعنا إن احنا ننجح فى هذه الثورة، واستطعنا إن احنا نرى بأعيننا نجاح كفاحنا وكفـــاح آبائنا وكفاح أجدادنا.

الأستاذ خالد بيقول: إذا كانت ثورة ما نعمل مجلس قيادة الثورة، ما كنـــا عاملين مجلس قيادة الثورة.. النهاردة احنا عايزين نعمل من الشعب مجلس قيادة ثورة، الشعب الأصيل.. (تصفيق) دا اللى أنا باقصده بالديمقراطيـــة السليمة.. فيه خلاف بيِّنا فى فهم الديمقراطية والديمقراطية السليمة.

الأستاذ خالد بيقول: إن احنا بنتجنى على اللى فات، احنا مابنتجناش على اللى فات، احنا جينا فى المبدأ السادس للثورة، وقلنا إقامة حياة ديمقراطية سليمة؛ معنى هذا إن مَاكَانْشِ فيه حياة ديمقراطية سليمة.

جينا فى المبدأ الخامس قلنا إقامة جيش وطنى قوى، معنى هذا إن مَاكَانْشِ فيه جيش وطنى قوى، معنى هذا إن الجيش كان بيستخدم ضد الشعب مش من أجل الشعب، ونريد أن نحوله ليستخدم مـــن أجـــل الشـــعب لا ضـــد الشعب. (تصفيق).

مَابِنْقُولْشِ نلغى الديمقراطية، دا طبعًا تعقيبًا على مقارنتك، بنقـــول نلغـــى الجيش، أبدًا قلنا: إقامة جيش وطنى قوى، وقلنا: إقامة حياة ديموقراطيـــة سليمة. معنى هذا إن الجيش اللى احنا كنا فيه كنا شاعرين إنه مش الجيش الوطنى القوى. نزل يوم ٢٦ يناير علشان يضرب الشعب، وماكناش نقدر

نقول لأ، ولو كانت طلعت أوامر علشان تِنْضرِب الناس كنـا حَنضْـرَب، العسكرى حيضرب، الضابط حيضرب، الضابط اللى حيقول ما اضربش حيتحاكم، مين حينقذه؟ ماكانش فيه استعداد للثورة.. ماكانش فيـه خطـة للثورة.

يوم ٢٦ يناير، أنا نزلت بالليل فى عربيتى، ولَفِّيت على وحدات الجيش هنا فى القاهرة، وكانت النار مندلعة وكان منع التجول ممنوع، وكان معايا فى العربية صلاح سالم، نزلت كان عندنا اجتماع يومها، اجتماع لما سمى بعد ذلك مجلس الثورة، بعد الاجتماع نزِلْنا علشان نتصل بأكبر عدد من الناس، ونقول لهم على قدر الإمكان مَاتِضرْبُوش فى الشعب، بـس مـين كـان يضمن؟ هم الضباط اللى قاموا بالثورة كام؟ الضباط الأحرار اللى قـاموا بالثورة كام؟ مية، كان فيه آلاف من الضباط اللى الناس عارف فـيهم إن إذا مانفذش الأوامر حَيُفْصَل، والجيش بينفذ الأوامر.. جيش وطنى قـوى يعنى جيش من أجل حماية الشعب، ومن أجل حماية أهداف الشعب، ومن أجل وضع أهداف الشعب موضع التنفيذ.. جيش وطنى قوى علشان يحمى الديمقراطية السليمة اللى احنا بنتكلم عنها وبنادى بها. مَاقُلْنَاش بعد كـده بنلغى الجيش، لأنه كان قبل الثورة مش جيش وطنى قوى. وماقلناش أبدًا إن حَنلْغِى الديمقراطية؛ لأن الديمقراطية قبل الثورة ماكانتش ديمقراطيـة سليمة.. قلنا عايزين نخلى هذه الديمقراطية ديمقراطية سليمة.

أنا فى كلامى مَابَاقُولْش هذا الكلام علشان أُدين، ما لو كنت عـايز أديـن كنت عملت محاكم، وَأَدنْت من ٢٣ يوليو سنة ٥٢ زى ما اتعملت محاكم فى الثورة الفرنسية، واتعملت محاكم فى الثورات الشيوعية وفى الثورات الأخرى.. العملية مش إدانة. أنا باقول إن احنا هنا بنبحث عن الحقيقة، وإذا كنا عاوزين نبحث عن الحقيقة بناخد هذه الحقيقة منين؟ من تجربتنا فـى العشر سنين دى ومن السنين اللى حصلت قبل هذه الثورة.. تجربتنا كانت تدل على إيه؟ هل استطعنا أن نقيم عدالة اجتماعية؟ هل استطعنا أن نقـيم

ما يمكنا من القضاء على الظلم الاجتماعى؟ هل استطعنا أن نقضى على الاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى؟ أبدًا مَا اسْتَطَعْنَاش. وانت فى كتبك اللى عاملها قبل الثورة كنت بتقول: إن احنا بنكافح من أجل القضاء على الاستغلال السياسى وعلى الاستغلال الاجتماعى. فى كل هذه الكتب وفى كل صفحة منها كنت بتتكلم، وبتطالب بالقضاء على الاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى.

هل الديمقراطية اللى انت بتتكلم عليها بمعناها القديم مكِّنتْنا احنا الشعب من إن احنا نقضى على الاستغلال السياسى أو الاستغلال الاقتصادى أو الاجتماعى؟ أبداً، بدليل إن حينما قامت الثورة كان هناك إقطاع بأبشع صوره، كان هناك إقطاع اتكلم عليه الخطيب هنا فى نجع حمادى، وقال لكم كانوا بيعملوا فيهم إيه، مَا قْدِرتْشْ هذه المؤسسات بجلالة قَدْرَها إنها تقضى على هذا الإقطاع. كان هناك سيطرة من العائلة المالكة، وكان هناك تحكم وكان هناك سيطرة لرأس المال، وكان فيه واحد زى ما قلت لكم بيسقط الوزارة بخمسين ألف جنيه. هل استطعنا بهذه الديمقراطية اللى بتتكلم عليها إن احنا نقضى على هذا؟ لم نستطع أبداً أن نقضى على هذا إلا بالثورة، بهذه الثورة وهذه الثورة مستمرة حتى نقيم الديمقراطية الحقيقية وحتى نقيم العدالة الحقيقية. (تصفيق).

بعدين هل احنا قلنا حنعمل ديمقراطية مافيهاش دستور؟ مين قال كده؟ اللى بيفهم من كلامك إن احنا بنقصد إن مافيش دستور، مافيش برلمان، مافيش أى مؤسسات ديمقراطية. منين جبت الكلام دا؟ طب دا هذه الخطوات كلها الغرض منها فى الآخر إن احنا نقيم الدستور، هل احنا قلنا حَنعْزِل الشعب، ونقيم حزب واحد زى الشيوعيين اللى البلد بتبقى ٢٠٠ مليون والحزب بيبقى مليون، هل احنا قلنا حنقيم حزب واحد ونحتكر السياسة لفئة قليلة؟ مَاقُلْنَاش كده، الخلاف الوحيد على الأحزاب، طب كان فيه

أحزاب قبل الثورة حصل إيه؟ هل تأثر الإقطاع؟ هل تأثرت سيطرة رأس المال؟ هل طلع الاستعمار وطلعوا الإنجليز؟ هل قيمة السفير البريطانى نزلت قيراط أو قيراطين أو اتغيرت من سنة ٢٣ لسنة ٥٢؟ مَانفتكرْش فى فبراير سنة ٥٢ أمَّا كان على ماهر له ميعاد مع السفير البريطانى والسفير البريطانى رفض إنه يقابله، وقال إن عنده برد، اضطر على ماهر إنه يروح تانى يوم يقدم استقالة، وجت بعد كده وزارة الهلالى وكان فيه اتفاق، كان فين؟ الإنجليز كانوا موجودين، الإنجليز كانوا بيحكموا، السرايا كانت موجودة، طب الأحزاب عملت إيه؟ ماطلعوش الإنجليز ليه؟ وهو لو كان فيه أحزاب كنا قدرنا نطلع الإنجليز؟ كانوا راحو أحزاب اتفقوا مع الإنجليز زى ما كانوا بيتفقوا مع الإنجليز قبل كده، مش كانوا بيتفقوا مع الإنجليز؟ هو دا كلام حد فينا ينكره، علشان إيه؟ علشان الحكم، علشان السيطرة المستغلة الداخلية، والحكم بيستفيدوا منه إيه؟ بيعملوا منه فلوس، وكانوا بيعملوا منه عزب، ماباقولش هذا الكلام علشان بادين لكن باقول هذا الكلام للتاريخ، باقول هذا الكلام فى البحث عن الحقيقة، وباقول هذا الكلام علشان ناخد من ماضينا، ونحن نبحث عن الحقيقة الدرس علشان إيه اللى نعمله.

كان فيه أحزاب، فيه أحزاب كتيرة واِتْوَلْدنا ولقينا أحزاب، وأنا انضميت لعدد كبير من هذه الأحزاب، أول حزب انضميت له مصر الفتاة وسبته وأنا كنت فى سنة تالتة ثانوى، وطلعت وكنت ماشى فى الشارع وكنت فى إسكندرية فى ميدان المنشية ولقيت عركة، البوليس بيضرب فى الناس والناس بيضربوا فى البوليس، فرحت مشترك مع الناس وضربت فى البوليس وقبضوا على.. وَدُّونى القسم ورحت القسم، إيه الحكاية بعد ما رحت هناك القسم؟ قالوا دا مصر الفتاة كانوا عاملين اجتماع والبوليس بيفض الاجتماع، ولغاية ما جِه شيخ الحارة وِضَمَنِّى وطلعت، وعرفت بعد ما رحت القسم إيه أنا جَايْبِنِّى ليه وماسكينى ليه، انضممت لمصر الفتاة.. بعدها ما ستريحتش وسبت مصر الفتاة وانضميت للوفد وعرفت الوفد

وكنت يعنى.. من أكثر الناس اتصالاً به.. بَرْضهُ ما استريحتش، واتصلت بالإخوان المسلمين برضه لم أطمئن واتصلت بالشيوعيين، اتصلت بكل الهيئات العاملة فى هذا البلد، وبالأحرار الدستوريين وبالسعديين.. كنت أبحث عن الحقيقة كشاب عايز يكافح من أجل بلده وتايه، وكنت أعتقد إن يمكن يكون هنا.. يمكن يكون هنا.. يمكن يكون هنا، والآخر وجدت مافيش فايدة وبعدين لما دخلت الكلية الحربية ومشينا فى الجيش، كان الحل الوحيد اللى قدامى إنه يجب أن تقوم ثورة لتقضى على هذا كله وتبنى مجتمع جديد متحرر من كل أنواع الظلم السياسى والظلم الاجتماعى، الاستبداد السياسى والظلم الاجتماعى.

بتقول إن الديمقراطية يجب أن يكون الشعب قادر على أن يختار حكامه باقتراع حر، وأنا موَافْقَك على هذا، والشعب قادر على أن يعزل حكامه باقتراع حر.. موافقك على هذا، موافقك على إن باستمرار بيبقى فيه للشعب حرية اختيار رئيس الجمهورية، يختاره لمدة معينة، تعرف لو إن كل ثلاث أو أربع أشهر ممكن نعمل ثقة وبتاع؛ بنرجع تانى للعملية الأصلية. ليه ما عملناش رئيس جمهورية ورئيس وزارة فى سنة ٥٦؟ كان ممكن نعمل هذه التجربة ونقول إن حكومة برلمانية بس وجدنا إن احنا حندخل فى عمليات انقسامات، وإن احنا فى ظرف حساس حيحاولوا يوقعوا رئيس الجمهورية مع رئيس الوزارة، واللى حيجروا على رئيس الوزرة ومش حيعرفوا إنهم يوصلوا له يِجْرُوا على رئيس الجمهورية.. وشفنا هذا الكلام فى أيام أزمة نجيب فى سنة ٥٣، ازاى استغلوا نجيب وجمال عبد الناصر، وماقدروش على جمال عبد الناصر، جريوا على نجيب علشان يقيموا فى البلد انقسام، واستطاعوا أنهم يقيموا فى البلد أزمة؛ ولهذا تلافينا هذا وقلنا نعمل النظام رياسى.

جمال عبد الناصر ما قالش أبداً إنى أنا عايز أبقى رئيس جمهورية مؤبد. جمال عبد الناصر دخل لغاية النهارده استفتائين فى انتخاب حر علشان

يبقى رئيس للجمهورية، بعدين النهارده جاى بيقول: عايزين نوضع دستور، عايزين نعمل برلمان، عايزين نعطى الشعب - كل الشعب - الحرية، ولكن فى نفس الوقت إذا أعطناه الحرية، يجب أن نعطيه الحرية السياسية والحرية الاجتماعية.. الحرية الاجتماعية كان محروم منها، انت بتدوس على الحرية السياسية والحرية الاجتماعية معتبرها شىء آخر، وبرضه لازلت أنا باقول إنك بِتْدَوَّرْ على المظهر، بتقول إن البلاد الرأسمالية عملت هذه الحرية لتدارى أنيابها، ما أنا اقدر النهارده أعمل أحزاب وباقدر أعمل حزب فيه جمال عبد الناصر، وضامن مية المية إنه حياخد أغلبية واقدر اشتغل على هذا الأساس، وحامشى كل القوانين اللى أنا عاوز أمشيها، وكل النظم اللى أنا عايز أمشيها، بس أنا غير مؤمن أن هذا الكلام هو الكلام السليم اللى يضمن للبلد أن تسير فى حريتها الاجتماعية، واللى يضمن للبلد أن تسير للقضاء على الاستغلال السياسى والاجتماعى والاقتصادى، واللى يضمن للبلد فى أن تقيم عدالة اجتماعية، اللى هو المبدأ الرابع من مبادئ الثورة، واللى يضمن للبلد تكافؤ الفرص وإذابة الفوارق بين الطبقات. (تصفيق).

ولهذا أمًّا.. باقول الكلام دا أيضًا قلت إن أنا مش عايز اخلى فيه ديكتاتورية، ديكتاتورية الإقطاع وديكتاتورية رأس المال اللى هو أنت بتعبر عنه بالديمقراطية اللى بتخفى أنيابها، واللى تطالبنا إن احنا نعملها، وأنا باقول إن احنا مش حنعملها، لأن لا يمكن أبداً إن احنا نطلع علشان نخفى أنيابنا، لإن معنى هذا إن احنا حنضحك على الناس، وحنضحك على البلد، أنا أفضل أقول للبلد إن أنا حاشطب وقلت فى سنة ٥٦ بدل ما أضحك على البلد وأطلع وازور فى الانتخابات أو أعمل.. أضغط بالإدارة، حتى ضغط بالإدارة مَايُبْقَاش تزوير فى الانتخابات لأنى أعرف أن هذا البلد وهذا الشعب بيحترم اللى بيكلمه بصراحة وفيه مرت فترة كبيرة ماحدش كلمه بصراحة. ولذلك سنة ٥٦ قلت حاشطب، وبعد الشطب حاسيب الانتخابات مطلقة وشطبت، وبعدين كان هنا فى القاهرة فى كل

دايرة فيه ١٠ و١٥ و١٦، وسِبْنا الانتخابات مطلقة. قُلْتُوا الضباط اللى طلعوا فى الثورة، وعاوزين يدخلوا مجلس الأمة حاقفل لهم ٢٥ دايرة صراحة للناس، علشان الناس يجدوا حاكم مَابْيِخْدَعْهُمْش مَا بْيِضْحَكْش عليهم بيكلمهم مباشرة، ويقول لهم مباشرة حاشطب.. حاقفل ٢٥ دايرة ولكن لن أتدخل فى إرادتكم بأى حال من الأحوال، وباعتبر الناس احترموا هذا الكلام وقدروه؛ لأنهم كانوا باستمرار بيسمعوا إن الانتخابات حرة والضغط بالإدارة.

وأنا شفت الانتخابات، أنا شفت الانتخابات فى مغاغة فى سنة ٤٥ أو لأ فى سنة ٤٢ أو ٤٣ ورحت هناك، وكان موجود انتخابات، وكان الغرياني قَصَد لَمْلُوم وكان الوفد عايز الغريانى ينجح وازاى حاشوا وقفلوا الكوبرى على لملوم علشان مايعديش من غير ما يزوروا فى الصناديق بس منعوا الناس من إنهم يعدوا ونجح التانى فى الانتخابات، وكنت هناك موجود مع الجيش؛ علشان إذا حبوا يستعينوا بنا فى فض الخلاف يستعينوا بنا. دى الديمقراطية الغير سليمة اللى احنا ما احناش عايزينها.

ما اتكلمتش أبداً إن احنا حنأخذ مأخذ الشيوعية ولا حنسير على ماسارت به الصين، الصين فى العزل أعدموا وعملوا هذا الأسلوب اللى انت بتتكلم عليه، والصين.. الحزب الشيوعى – فيه ٦٠٠ مليون – فيه كام مليون؟ ٢ مليون. الحزب الشيوعى، فيه احتكار للعمل السياسى ٢ مليون، الباقى.. بتقول فيه أحزاب سياسية، تحت قيادة الحزب الشيوعى، هه؟ تحت قيادة الحزب الشيوعى أصححلك الكلام اللى بتقوله، مش مطلقة.. العملية مش مطلقة خالص، مش أحزاب بتقف وبتعارض ولا فى البرلمان بتعارض، دول بيجتمعوا مع بعض فى لجنة وبيتكلموا، وبعدين، هل هذه الأحزاب فيها حزب بينادى بعودة الإقطاع؟ هل هذه الأحزاب فيها حزب بينادى بالبرجوازية؟ هل هذه الأحزاب فيها حزب بينادى بالرأسمالية؟ هم أصلهم أحزاب عمال وأحزاب فلاحين، واللى دخلوا مع الحزب الشيوعى أثناء

الثورة الصينية ضمن الجبهة الوطنية ومشيوا. ولكن هل حد بيسمع، هل حد فيكم سمع عن هذه الأحزاب؟ مَاحَدِّشْ سمع على هذه الأحزاب أنها طبعاً بتضيع وبتنتهى، ومكتوب فى الدستور الصينى إن الدستور الصينى يبنى الاشتراكية والشيوعية تحت قيادة الحزب الشيوعى الصينى، تقرأ الدستور الصينى بتجد فيه أول مادة مكتوب أو فى مقدمته مكتوب هذا الكلام، فالعملية مَاهِيَّاش أبدًا بالصورة اللى صورتها لنا إن حتى فى الدول الشيوعية فيه أحزاب و.. و.. إلى أخر هذا الكلام.

واحنا مابناخدش المتوسط بين الرأسمالية وبين الشيوعية، احنا بنقول الآتى: احنا قعدنا آلاف السنين نقاسى من الاستغلال الاقتصادى، والاستغلال الاجتماعى، نقاسى من الإقطاع وديكتاتورية رأس المال، طيب إيه اللى ورثناه؟ بعد الثورة، الإقطاع - بعد تحديد الملكية - عندهم الأموال، رأس المال، برضة عندهم الأموال، الشعب مَا عَنْدُوش حاجة، زى ما قلت لكم أول جلسة: دول وَرَثوا الغنى، ودول ورثوا الفقر، دول ورثوا الصحة ودول ورثوا المرض، دول ورثوا النفوذ، ودول ورثوا البلا، دا اللى كان موجود، هو دا الشعب، فئة قليلة ٥% أو أقل من ٥%، بتتحكم فى كل شيء، بتستغل سياسياً واقتصادياً. وكانت قوية وتستطيع إنها تضغط على الشعب علشان يِدِّيها أصواته، وتنجح فى الانتخابات، لأنها هى القوة الاقتصادية المتحكمة، والتى تستطيع أنها تَخرب بيت أى واحد، وتقطع عيش أى واحد. دول كانوا تحت اسم الديمقراطية، بيمثلوا ديكتاتورية الإقطاع ورأس المال، أو ديكتاتورية البرجوازية. الكلام الغربى.. النظام الغربى اللى انت بتقوله، فى الغرب، إيه اللى بيحصل؟ مين اللى بيحكم فى الغرب؟ رأس المال، منظمات رأس المال، وموجودة أحزاب، وموجودة أحزاب شيوعية، بس علشان يخفوا أنيابهم، زى ما بتْقُول، باوافقك أنا على هذا، بس هل احنا عندنا أنياب عايزين نخفيها، علشان نعمل منظر ونعمل شيء، ليه؟ عايزين ناكل مين؟ مَا احْنَاش

عايزين ناكل الشعب أبدًا، أما الرأسمالية أو البرجوازية، بأنيابها، عـايزة تاكل الشعب.

وأنا قلت يوم ٢٢ يوليو، إن الحرية بتيجى فى الدستور، ولكـن سـيطرة رأس المال تقضى على الحرية.. الديمقراطية كلمة فى الدستور، وسيطرة رأس المال تقضى على كل معنى من معانى الديمقراطية؛ لأن رأس المال هو القوة، رأس المال هو القوة المحركة، فبيتقال فى الدستور فيه حريـة، وفيه ديمقراطية، لكن حرية لمين؟ حرية لرأس المال، وحرية للشعب على قدر ما يستطيع الشعب أو الطبقة العاملة أن تعمل، لتحصل علـى أجـر يكفيها لكى تعيش.

دا النظام الموجود فى المجتمع الرأسمالى المجتمع البرجوازى، هل احنـا النهارده مستعدين نطبق هذا؟ أنا باقول ما نقدرش.. إن احنا مش مستعدين نعمل أحزاب تنادى بالإقطاع، ومش مُسْـتَعِدِّين نعمـل أحـزاب تنـادى بدكتاتورية رأس المال، أو سيطرة رأس المال، لإن احنا فى ثورة من أجل القضاء على استغلال رأس المال، ومن أجل القضـاء علـى اسـتغلال الإقطاع، ومن أجل القضاء علـى الاسـتغلال السياسـى والاقتصـادى والاجتماعى بكل معانيه. فيه ثورة، ولو مَاكَانِتْش فيه ثورة مَاكُنَّاش حَنِقْدَر، كان زمانا لغاية النهارده برضه زى ما قلت لك الدور اللى فات، البدراوى عاشور بياخد معاك فى كل سيجار نَفَسين، زى الكلام اللى قلناه فى الدور اللى فات. (تصفيق) ماكننش تقدر تعمل حاجة، ماكناش نقدر نغيـر هـذا الكلام بالتطور، "جى موليه" عمل إيه فى فرنسا؟ غيـر إيـه بـالتطور؟ الاحزاب الـ "social democrats" الموجودين فى أوروبـا عملـوا إيـه بالتطور؟ ماحدش عمل حاجة بالتطّور.. مانبصش للسويد لإن السويد فيها نقص فى عدد السكان؛ فيها أقل من ٦ مليون أو ٥ مليون.

ولكن التطور، إذا تطورت الطبقة العاملة، تطور تحكم رأس المال بيكبـر فى كل البلاد الغربية.. إذا تطورت وارتفع مستوى الطبقة العاملة، بترتفع

الاحتكارات، وبيرتفع أرباح الاحتكارات، وبترتفع المكاسب اللى بِيَاخْدُوها من جهد العمال، ومن عمل العمال، احنا قلنا هذا النظام لا نستطيع إن احنا ننفذه، إذا كانوا هم بيخفوا أنيابهم، احنا مَا احْنَاش عايزين نخفى الأنياب.

النظام الآخر، اللى هو الشيوعى اللى هو ديكتاتورية البروليتاريا، اللى هى عبارة عن احتكار السياسة للحزب الشيوعى، قلنا برضهُ هذا الكلام لن نأخذ به، ولكن حنأخذ بإيه؟ بأن تكون للشعب كله، لجان تأسيسية. بعد عزل أعداؤه اللى هُمَّ مش حَيِوْصَلوا إلى ٥% أو ٣% أو ٤%، اللى قد ينقضوا على هذا، بارجع بقى باقولك الحرب الوقائية اللى انت قلت عليها. أنا قلت فيه فى التعبيرات العسكرية حرب وقائية، اللى استخدموها ضدنا فى سنة ٥٦. وقلت إن أنا مَابَاقُولْش عايزين حرب وقائية، لأن العملية مش حرب، ولكن قلت إن احنا عايزين نحمى هذه الثورة، نحميها من انقضاض الرجعية وسيطرة رأس المال، نحميها من إن احنا نضحك على نفسنا ونقول ديمقراطية، وهذه الديمقراطية لا تكون إلا ديكتاتورية لرأس المال وديكتاتورية للإقطاع. وزى ما قلت: فيه كان فى سوريا برلمان، وحاولوا يمشوا فى هذا البرلمان؛ والبرلمان دا كان فيه شيوعيين، وكان فيه اشتراكيين وكان فيه كل هذه الفئات. حاولوا يمشوا قانون العامل الزراعى، أو قانون علاقة بين العامل الزراعى وبين المالك الزراعى ما أمكنش؛ لأن ديكتاتورية رأس المال تحت اسم الديمقراطية كانت صاحبة السيادة.

زى احنا فى بلدنا دكتاتورية الإقطاع وديكتاتورية رأس المال، تحت اسم الديمقراطية كانت صاحبة السيادة. ومين اللى كان بينضم للأحزاب؟ اللى كان بينضم للأحزاب: إقطاع، ورأس مال ثم الحزبيين اللى بيدخلوا، المنتفعين اللى هم بيتشغلوا لهم فى لجان الوفد واللجان دى، وأنا شوفت هذا الكلام بعينى فى هذه الأحزاب هم الناس اللى بينتفعوا، بييجى الوفد

فى الحكومة، بيعين ٥٠,٠٠٠ أو ٢٠,٠٠٠ أو ٣٠,٠٠٠، إذًا هم بيشتغلوا لمنفعة خاصة، ما بيشتغلوش كانوا لمبادئ.. يمكن كان فيه ناس بتحاول إنها تشتغل بمبادئ، لكن الأغلبية العظمى فى العمل مع الأحزاب وكلنا نعرف، وتجيب عمليات الموظفين فى الحكومة، تجد كان كل حزب ما يطلع من الحكومة ويجى حزب تانى، يروح متعين ٢٠,٠٠٠ أو ٣٠,٠٠٠ أو ٤٠,٠٠٠ موظف، يجى الحزب التانى يروح طارد ١٠,٠٠٠ من أنصار الحزب الأولانى، ومعين ٢٠,٠٠٠ أو ٣٠,٠٠٠ من الحزب بتُوعهُ، فالناس التابعين اللى كانوا بيشتغلوا، كانوا بيشتغلوا لمصلحة خاصة.

احنا مَا بِنقُولْش النهارده عايزين نشتغل لمصلحة خاصة، بنقول احنا عايزين نقيم حياة ديمقراطية سليمة.. ما بنقولش عايزين نحرم الشعب من مسئوليته، ما بنقولش عايزين نحرم الشعب من أنه يختار رئيس جمهوريته مابنقولش دا أبدًا، ما بنقولش إن احنا عايزين نحرم الشعب من الدستور، ما بنقولش إن احنا عايزين نحرم الشعب من البرلمان، أبدًا بأى حال من الأحوال، ما بنقولش إن احنا عايزين نحرم الشعب من المعارضة أبدًا، لأن فى أى برلمان لابد حيكون فيه اليمين واليسار والوسط، مهما اتْقَال هنا، فيه يمين، وفيه يسار، وفيه وسط، واليمين واليسار والوسط دا ماهواش أبداً تعبير من الرجعية أو الشيوعية ولكنها عملية نسبية. هنا فى هذه القاعة، فيه يمين، وفيه يسار، وفيه وسط، واحد متطرف إلى اليسار، وهى عملية نسبية، واحد متطرف إلى اليمين، وهى عملية نسبية، فى أى برلمان، فى أى ناس موجودين، كل واحد يستطيع أن يعارض، ويستطيع أنه يقول رأيه. بس أنا باقول، ما يقولش إن احنا نعيد الإقطاع، ولا نعيد الاستغلال، ولا ديكتاتورية رأس المال، أو نرجع الإنجليز، أو نرجع المندوب السامى أو نرجع السير "برسى لورين" أو "لورد كيلرن" أو حد من الناس دول؛ لإنه بهذا بيبقى خرج عن أهداف الشعب.

ما بنقولش إن احنا بنخاف على الشعب اليوم، أبداً بالعكس، وأنا إذا كنت خايف على الشعب اليوم، كنت ليه، يعنى أبدأ هذه العملية؟ دى أنا بادئ هذه العملية؛ من أجل أن يكون الشعب هو مجلس الثورة؛ من أجل أن يقود الشعب هذه الثورة. زى ما قلت لكم يمكن كان ممكن يكون سهل قوى لو كنا عملنا مجلس ثورة. أهو بنطلع أوامر وتتنفذ، بس مش هو دا المطلوب. المطلوب فى هذا الوقت هو تطبيق المبدأ السادس؛ إقامة حياة ديمقراطية سليمة. وأنا معاك إن الشعب مؤمن بثورته ولا يمكن بأى حال أن يتخلى عنها. معاك فى هذا (تصفيق) عايز تقول حاجة؟ وَالّلا نِرَوَّح؟

خالد محمد خالد: فى الحقيقة أنا لما ضربت المثل بالصين، كان مثل جانبى بحت يعنى، عاوز أقول إنه كان فى هذا المجتمع اللى عَداوَاته كثيرة ومحنه كثيرة، ناس قاموا ينادون بعملية عزل أعداء الشعب، فجاء "ماوتسى تونج" وأخذ جانبًا آخر من الرأى وكان رأيه زى ما قلت: دعوا جميع الأزهار تتفتح، وهو إلى الآن حين يتحدث عن المجتمع الصينى يقول: البرجوازية الصغيرة، ويقول: أصحاب الأعمال بل والمثقفون أيضًا، يقول: إن كثيرًا من المثقفين لايزالون يحملون أفكارًا غير اشتراكية، ومع ذلك فلست أنْصَحُكُم أن تقاوموهم، ولكن ساعدوهم على أن يقبلوا على الاشتراكية. دى باخدها أنا كمثل من بعيد، عندما نتحدث عن عزل أعداء الشعب.

أنا عاوز اتجنب ما استطعت، كما قلت آنفًا، هذه الشعارات العنيفة، يعنى أريد أن نذهب جميعاً فى موكب حافل واحد بعد أن تستبين معالم مجتمعنا الاشتراكى، هذه المعالم التى سيوضحها الدستور، نمضى معًا، يحمل قَوِيِّنا ضعيفنا، يحمل سليمنا سقيمنا، وعندما قلت الأحزاب فى المجتمع الصينى قلت إنه بالغ، يعنى فى عملية دعوا جميع الأزهار تتفتح، بالغ فيها فسمح بقيام أحزاب واشترط أن تعمل داخل السور الاشتراكى نفسه، فإذا يومًا ما – وأنا لا أنسى حديث صحفى لسيادتكم فى هذا العام مع صحفى، أظن كان ألمانى – قلت سيادتكم: إننى أؤمن أو أرى أن هناك أحزابًا ستنشأ فى

مجتمعنا فى المستقبل، وستكون أحزابًا قويمة لن تنتكس بالمجتمع إلى الوراء ولكن ستُطَوِّرُ مفاهيمه وقيمه. أنا أذكر هذا، سيادتك قلت هذا فى حديث مشهور.

الرئيس: فى المستقبل قلت. (ضحك).

السيد خالد محمد خالد: آه طيب مابقولش حاجة، أنا كل الذى أقوله إننى أريد ما استطعت لله ولرسوله، ولهذا الوطن أن نبدأ بداية عميمةً فى حبها دافئةً فى مودتها، وكما قلت نستقبل قبلتنا الجليلة جميعاً شعباً واحداً وأمة واحدة، والسلام عليكم ورحمة الله. (تصفيق).

الرئيس: فى المستقبل إن شاء الله، يعنى إذا استطعنا أن نذيب الفوارق بين الطبقات فى فترة بسيطة، وممكن تقوم أحزاب ولكن حتبقى أحزاب على أساس أشخاص، يَعْنِى تطلع خالد محمد خالد، على هذه المبادئ يعمل حزب، وحسين الشافعى على هذه المبادئ بيعمل حزب. نفس العملية، (ضحك) ولكن مَايُبْقَاش فيه أحزاب رجعية، مَايُبْقَاش فيه أحزاب بتعمل على عودة الإقطاع، مايبقاش فيه أحزاب تعمل على عودة ديكتاتورية رأس المال أو سيطرة رأس المال، وبعدين موضوع الشعارات العنيفة، أنا بيتهيألى احنا صفناه الجلسة اللى فاتت، مافيش شعارات عنيفة ولا حاجة، والسلام عليكم. (تصفيق).

(وكانت الساعة قد بلغت العاشرة مساءاً فرفعت الجلسة عند هذا الحد).

١٩ / ١٢ /١٩٦١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى عيد العلم من المنصة الرئيسية

فى قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة

■ أيها المواطنون:

لاشك أنكم تعيشون اليوم بكل اهتمامكم وبكل أعصابكم مع المحاولات الكبيرة، التى تجرى الآن فى وطنكم؛ سعياً إلى إيجاد تنظيم شعبى ينبثق عن إرادة الجماهير الحرة، ويعبر عن آمالها وتنظيم خطاها؛ طلباً لهذه الآمال وتحقيقاً لها.

منذ سنوات طويلة، كافح الشعب من أجل إقامة مجتمع جديد.. كافح الشعب فى سبيل الثورة، بل ثار الشعب من أجل إقامة هذا المجتمع، ثار ثورة عرابى، ثار بعد ذلك ثورة ١٩، ثار بعد ذلك، وكان فى ثورته يستهدف إقامة هذا المجتمع الجديد الذى نعمل من أجله الآن، لم تكن ثورة ٢٣ يوليو إلا امتداد لهذه الثورات من أجل وضع هذه الآمال موضع التنفيذ؛ من أجل تحقيق آمال الشعب التى كافح من أجلها واستشهد من أجلها، كافح ضد السيطرة المعتدية الخارجية.. وكافح ضد السيطرة المستغلة الداخلية.

كانت ثورة ٢٣ يوليو تعبيراً عن كفاح هذا الشعب، من أجل الثورة السياسية، ومن أجل الثورة الاجتماعية، ومن أجل الثورة الثقافية.

كان الجيش حينما خرج فى ٢٣ يوليو.. يعبر عن آمال الشعب التى كافح الشعب من أجلها طويلاً، أماله فى فتح آفاق جديدة ترفرف عليها رايات الكفاية والعدل.

كان الجيش حينما خرج فى ٢٣ يوليو.. كان يعمل على أن يكون طليعة لهذه الثورة الكبرى، التى كافح الشعب من أجلها طويلاً، وحينما نجحت ثورة ٢٣ يوليو فتح طريق الثورة السياسية، وفتح طريق الثورة الاجتماعية، وفتح أيضاً طريق الثورة الثقافية، كان معنى نجاح ثورة ٢٣ يوليو أننا سنبنى مجتمعاً جَديداً، متحرراً من الاستغلال السياسى والاجتماعى والاقتصادى.

كان معنى نجاح هذه الثورة أننا سنحول بلدنا؛ سنحول مصر المستعبدة سياسيًّا، والمستغلة اقتصاديًّا، إلى مصر الحرة سياسيًّا، والمتحررة من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى، إلى بلد تسودها ثقافة جديدة.

وأنا اليوم حينما أتكلم عن الثقافة إنما أعنى بالثقافة المذهب الفكرى؛ فالثقافة فى رأيى تختلف عن العلم؛ والعلم هو عماد بناء هذه الأمة، أما الثقافة فهى عماد بنائها الفكرى.

وكلنا نعلم أن الأوضاع السياسة والأوضاع الاقتصادية تؤثر على الثقافة، وأن الأوضاع الثقافية تؤثر على الأوضاع السياسية وتؤثر على الأوضاع الاجتماعية، فالثورة الثقافية للشعب مرتبطة بالثورة السياسية وبالثورة الاجتماعية.

كان مجتمعنا قبل الثورة مجتمع إقطاعى رأسمالى، يئن من الاستعمار والاحتلال، ويكافح من أجل التحرر من الاستعمار ومن الاحتلال.. ويكافح من أجل إقامة عدالة اجتماعية، والقضاء على الظلم الاجتماعى.

كان نظامنا السياسى نظام سياسى إقطاعى رأسمالى،ساير الاستعمار فى بعض الحالات، بل هادن الاستعمار فى بعض الحالات.

كان اقتصادنا اقتصاد رأسمالى وإقطاعى ورثناه.. ورثناه منذ مئات السنين.

كان الشعب يكافح دائماً؛ من أجل إقامة مجتمع جديد يشعر بالحرية السياسية والحرية الاجتماعية، مجتمع جديد متخلص من الظلم الاجتماعى ومن الاستبداد السياسى.

الثقافة كانت فى الماضى.. كانت تعكس النظام السياسى والنظام الاجتماعى، ولكن الشعب رغم هذا لم يسلم أبداً ولم يسكت، ولكنه كان يخرج الثقافة الشعبية، الشعب كان يحاول بكل وسائله وبكل إمكانياته أن يؤثر فى الثقافة التى أرد الاستعمار أن يفرضها عليه، وأن يؤثر فى الثقافة التى أرادت الرأسمالية والإقطاع أن تفرضها علينا؛ فكانت الثقافة تخرج من بين أبناء الشعب وهى فى هذا تعبير عن فكر الشعب من أجل حياة حرة سليمة.. من أجل حياة متحررة من كل أنواع الاستغلال، سواء فى هذا السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى.. كانت الثقافة.. التى كانت تعبيراً عن كفاح الشعب.. الثقافة التى تخرج من الشعب إنما مرحلة من مراحل الكفاح ضد الاستعمار، وجزء من المعركة الكبرى فى الكفاح السياسى وفى الكفاح الاجتماعى.. كانت الثقافة هى التى تعبئ الشعب بالكفاح السياسى، كانت الثقافة هى التى تعبئ الشعب للكفاح الاجتماعى، ولكن الثقافة القديمة الإقطاعية الرأسمالية والاستعمارية كانت تحاول أن تضلل الشعب، وأن تفرض عليه أفكار نبذها، بل أن تفرض عليه الأفكار التى يعمل على التخلص منها، كانت الثقافة القديمة تخدم السياسة القديمة؛ السياسة المستغلة والاقتصاد القديم.. الاقتصاد المستغل، وتخدم أيضاً سيطرة الاستعمار الذى تحكم فى بلادنا.

كانت هناك صراعات بين الثقافة الشعبية والثقافة التى أراد الاستعمار أن يفرضها علينا، والثقافة التى أرادت الرجعية أن تفرضها علينا، والثقافة التى أراد الإقطاع وأراد رأس المال أن يفرضها علينا، ولكن ثقافتنا انتصرت؛ لأن انتصار الثورة فى ٢٣ يوليو كان يعنى أن أفكار هذا الشعب قد انتصرت، وأن آمال هذا الشعب قد انتصرت، وكان انتصار هذه الثورة فى ٢٣ يوليو، إنما يعنى أننا نريد نظاماً سياسيًّا جديداً، ونريد نظاماً اجتماعيًّا جديداً، ونريد أيضاً ثقافة جديدة.

وكان لابد للمراحل الثلاث أن تسير على مراحل مختلفة، كان لابد للثـورة السياسية أن تبدأ عملها، ثم كان لابد للثورة الاجتماعية أن تسير فى طريقها، ثم كان أيضاً لابد للثورة الثقافية من أن تفرض وجودها.

وكانت الثورة السياسية هى أول مرحلة من مراحل هذه الثورة، وفـى أول أيام هذه الثورة قلت لكم - أيها الإخوة - إننا سنسير فى هذه الثورة فـى ثـورة سياسية وفى ثورة اجتماعية، وقلت أيضاً إننا سنسير أيضاً فى ثورة ثقافية؛ لأن الثورة الثقافية إنما هى الثورة الفكرية، التى تمكننا من أن نحافظ على انتصاراتنا.. وتمكننا من أن نحافظ على مكاسبنا..وتمكننا من أن نضع مطالب الشعب موضع التنفيذ، وتمكننا من أن نقضى على الظلم الاجتماعى، وتمكننا من أن نقضى على الاستبداد السياسى، وتمكننا من أن نقيم بين ربوع بلادنا حياة حرة كريمة.. حياة نشعر فيها بالعدالة الاجتماعية، حياة متحررة من الظلم الاجتماعى.. حياة نشعر فيها أننا نسير جميعاً؛ من أجل بناء بلدنا تحت راية الكفاية والعدل.

إننا حينما أعلنا هذا.. أعلنا أن السياسة التى نريدها لبلدنا إنما هى سياسـة متحررة من كل أنواع الاستغلال، قلنا إننا ضد ديكتاتورية رأس المـال، ضـد ديكتاتورية الإقطاع، ولو كانت الأسماء التى اتخذوها لهذه الديكتاتورية، والتـى استطاعوا أن يضللوا تحت اسمها هى اسم الديمقراطية؛ لأن الديمقراطية التـى مارسناها فى الماضى.. الديمقراطية التى بذرها الاستعمار فى بلدنا وفى الـبلاد من حولنا لم تكن بأى حال من الأحوال ديمقراطية؛ لأننا ورثنا الإقطاع وورثنـا سيطرة رأس المال وورثنا عائلات لها السلطة ولها النفوذ، وورث البعض هـذا الغنى، وورث البعض الفقر، ورث بعض منا النفوذ وورث الـبعض الضـياع، ورث بعض منا الصحة والجاه وورث البعض الفقر والمرض.

وكان هذا - أيها الإخوة - كان هذا يمثل الاستغلال بأبشع صوره، فإن بلدنا ملك لنا جميعاً، إن بلدنا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تكون قوية، وفيها فئة قليلة قد تمكنت من كل ثرواتها، وقد تمكنت من كل خيراتها، وقد تحالفـت مـع المستعمر ومع الأجنبى على أن تستغل شعبها.. هذا البلد لا يمكن بأى حال مـن

الأحوال أن يكون قويًا إلا إذا كانت الفرصة للشعب كل الشعب، لكل فـرد مـن أبناء هذه الأمة، الفرصة المتكافئة.. الفرصة المتساوية.

ولهذا فقد أعلنا حينما قامت الثورة، أننا نريد أن نقيم بين ربوع هذه الأمـة الحياة الديمقراطية السليمة؛ الحياة الديمقراطية السليمة بمعناها ومبناها.. الحيـاة الديمقراطية السليمة التى تمكن لكل فرد من أبناء هذا الشعب أن يكون حرًا فـى بلده.. أن يكون سيداً فى وطنه.

وقلنا: إن الديمقراطية التى صورها لنا الاستعمار، والديمقراطية التى زينها لنا الاستعمار، والديمقراطية التى فى ظلها استطاع الاستعمار أن يحافظ على كل قواته فى بلدنا، لا يمكن أبداً بأى حال من الأحوال أن تمثل الديمقراطيـة التـى يريدها الشعب، الديمقراطية التى يشعر بها الشعب؛ لأن هذه الديمقراطية كانـت ديمقراطية بالاسم، كانت ديمقراطية فى الدستور ولكن فى التطبيق قد ضـاعت؛ ضاعت لأن الديمقراطية الاجتماعية.. لأن العدالـة الاجتماعيـة.. لأن الكفايـة والعدل قد انتهت، لم تكن هناك كفاية، ولم يكن هناك عـدل، لـم تكـن هنـاك ديمقراطية اجتماعية، ولم تكن هناك عدالة اجتماعية، بل كـان هنـاك إقطـاع، وكانت هناك ديكتاتورية لرأس المال؛ ولهذا فإننا كنا نلاحظ فى الماضـى إننـا كشعب نورث؛ نورث للرجعية ونورث للرأس المال ونورث للإقطاع. وكم مـن فرد من أبناء هذا الشعب قام متحرراً؛ ليحارب الإقطاع، ويحارب رأس المـال، ويحارب السيطرة الأجنبية، ويحارب السيطرة المعتدية الخارجيـة، ويحـارب السيطرة المستغلة الداخلية، فهل وجد فرصة فى ظل الديمقراطيـة المزعومـة، التى فرضوها والتى زيفوها علينا أن يتولى شئون هذه البلاد؟! لم يمكن أبداً بأى حال من الأحوال؛ لأن أداة الحكم ولأن تنظيم الحكم كان يعنى أن تكـون هـذه الديمقراطية هى عبارة عن حكم طبقة.. طبقة تمثل الإقطاع وتمثل ديكتاتوريـة رأس المال حكمها لباقى أبناء الشعب.

وهل كنا نقبل بأى حال من الأحوال أن تتحكم فينا طبقة أو فئة قليلـة مـن الناس كل ميزاتها أنها ورثت الأرض، وأنها ورثت المال فآمنت بين نفسها أنها

ورثت الشعب أباً عن جد؟! إن الشعب لم يقبل هذا بأى حال من الأحوال، والدليل على هذا أنه كافح وكافح وقاتل طويلاً؛ من أجل أن يتخلص من الاستعمار.. ثم من أجل أن يتخلص من أعوان الاستعمار.. ثم من أجل أن يتخلص من الاستبداد السياسى والاجتماعى والاقتصادى، وكانت ثورات الشعب دائماً متلاحقة من أجل الاستقلال، وكان الشعب يشعر فى قرارة نفسه أن الاستقلال والقضاء على الاحتلال إنما معناه الأصيل.. إنما معناه الرئيسى أن الشعب سيستطيع أن يتخلص من الظلم الاجتماعى، وأن يقيم بين ربوع وطنه عدالة اجتماعية.

وهذا - أيها الإخوة - هو ما نعنيه بإقامة حياة ديمقراطية سليمة، لقد أطلقوا كلمة الديمقراطية على هذا النظام، ولكنه فى الحقيقة كان أداة لاستعباد الشعب.. لاستعباد الشعب للإقطاع ولسيطرة رأس المال وللاستعمار.

وحينما قامت ثورة ٢٣ يوليو، وأعلنت أنها تريد أن تقيم حياة ديمقراطية جديدة كانت تعنى أنها تريد أن تبنى المجتمع الجديد، الذى يشعر كل فرد من أبنائه بالمساواة والعدالة، الذى يشعر كل فرد من أبنائه بالكفاية والعدل، الذى يشعر كل فرد من أبنائه أن له فى هذا البلد مثل ما لأخيه.. الذى يشعر أن هذا البلد ملك له، وليس ملكاً لفئة قليلة من الناس، ورثته أباً عن جد.

كان هذا هو ما نعنيه بإقامة حياة ديمقراطية جديدة؛ إننا ضد ديكتاتورية الإقطاع وضد ديكتاتورية رأس المال، ولو سموها ديمقراطية، إننا ضد هذه الديكتاتورية التى سموها زُوراً بالديمقراطية؛ لأنها تمكن لـ ٥% أو أقل من أبناء الشعب من أن يتحكموا فى رقاب الباقين.. لأنها تعبير عن استغلال الإنسان للإنسان، ونحن ضد استغلال الإنسان للإنسان.. لأنها تعبير عن الاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى، ونحن نعمل من أجل الحرية السياسية والعدالة الاجتماعية؛ لأنها من أجل فئة قليلة من الناس، ونحن فى ثورتنا كنا نهدف إلى مصلحة غالبية هذا الشعب.

وأنا أشعر - أيها الإخوة المواطنون - حينما أقول هذا القول أن أكثر من ٩٥% من أبناء الشعب يوافقون على ما أقول؛ لأنهم حرموا فى الماضى من كل شىء، حرموا من الفرص المتكافئة، حرموا من الحقوق؛ حق المواطن.. كانوا لايحملون من المواطن إلا الاسم فقط، ولأنهم حينما كافحوا، وحينما قاتلوا، كانوا يريدون أن يكونوا أصحاب هذا الشعب الحقيقيين.

كان هذا هدف الثورة الأول، ولهذا فإننا حينما أعلنا أننا نريد حياة ديمقراطية سليمة كنا نعنى ما نقول؛ لأننا جربنا الديمقراطية التى فرضتها الدول الغربية علينا وفرضها الاستعمار، ورأينا أنها تحالف بين الاستعمار، أو تحالف بين الاستعمار والرجعية، أو تحالف بين الرجعية ورأس المال ضد مصلحة الغالبية العظمى من أبناء هذا الشعب.

وكلنا نعرف - أيها الإخوة - كيف كان النفوذ يتوارثونه أباً عن جد، كيف كانت الأموال تورث أباً عن جد، كيف كان السلطان، وكيف كانت الأرض ومن عليها يورث أباً عن جد.. كلنا نعلم هذا.. كلنا نعلم أن الفرص لم تكن متكافئة، كلنا نعلم أن الطبقية بأبشع صورها كانت تتحكم فينا.. كلنا نعلم أن هناك من كانوا يشعرون أن بين هذا الشعب سادة، ولابد أن يصيروا سادة ويورثوا أبناءهم هذه السيادة، أما باقى الشعب فليس عليهم إلا أن يخدموا هؤلاء السادة، كلنا نعلم هذا، ولهذا ثرنا وثار الأباء وثار الأجداد؛ من أجل إقامة الحياة الديمقراطية السليمة بمعناها الحقيقى، ولذلك أعلنا أننا نريد الحياة الديمقراطية السليمة، ومعنى الحياة الديمقراطية السليمة، ألا تسيطر طبقة واحدة على الشعب، ألا تسيطر فئة قليلة على الشعب.

واليوم - أيها الإخوة - وقد مهد لنا هذا الطريق، وقد أعلنا الديمقراطية السياسية للشعب كله، لا لأعداء الشعب، وقد أعلنا الديمقراطية الاجتماعية، وأقمنا الاشتراكية بين ربوع بلدنا، وقد أعلنا أننا سنبنى مجتمعاً، على أسس من الكفاية والعدل، الآن أقول إن الاشتراكية لا يمكن بأى حال من الأحوال أن

تسمح بإقامة مجتمع رأسمالى، تحكمه ديكتاتورية رأس المال تحت أى اسم كان، لهذا - أيها الإخوة - تسير هذه التنظيمات اليوم؛ ولهذا تسير هذه المناقشات اليوم من أجل عقد المؤتمر القومى للقوى الوطنية العاملة، لهذا؛ من أجل أن تكون الحرية للشعب.. كل الشعب، ولا حرية لأعداء الشعب.. من أجل أن تكون الحرية والديمقراطية للشعب كله، لا لطبقة واحدة، لا للطبقة الرأسمالية، ولا للطبقة الإقطاعية.

وإذا كنا آلينا على أنفسنا أن نقيم بين ربوع أمتنا تجربة جديدة للاشتراكية، تعتمد على المحبة، وتعتمد على الإخاء، ولا تعتمد على تسلط طبقة تحت أى اسم من الأسماء، إذا كانت هذه هى ديمقراطيتنا السليمة، وإذا كنا نعلن أننا لا نرضى للرأسمالية أو للإقطاع أو للرجعية أن تعود مرة أخرى؛ لأن هذا يمثل حكم طبقة قليلة.. فإننا أيضاً أعلنَّا أننا لا نقبل ديكتاتورية البروليتاريا، التى تعبر عنها الشيوعية لأن هذا معناه أن تتحكم فئة قليلة، وآلينا على أنفسنا أن نقيم بين ربوع بلدنا تجربة جديدة، تجمع أبناء الشعب جميعاً فى تنظيم سياسى؛ من أجل الشعب كله.. من أجل مصلحة الشعب، ومن أجل إقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى، والاستغلال الاجتماعى، والاستغلال الاقتصادى.

لا يمكن لاشتراكيتنا أن تسمح لرأس المال أن يتحكم.. ولا يمكن لاشتراكيتنا أن تسمح للرجعية أن تتحكم.. ولا يمكن لاشتراكيتنا أن تسمح للإقطاع أن يتحكم؛ لأن هذا معناه أن البلاد تقع تحت سيطرة فئة قليلة، أو تحت سيطرة طبقة واحدة، ولا يمكن أيضاً لاشتراكيتنا، ولا تقبل، وهى تنبذ حكم الطبقة الواحدة، أن تقع أيضاً تحت سيطرة طبقة واحدة، تحت اسم دكتاتورية البروليتاريا.

ولهذا.. فإننا أعلنَّا إن ديمقراطيتنا السليمة واشتراكيتنا إنما هى تعبير عن أمانى شعبنا الذى قاسى طويلاً، وتعبير عن طباع شعبنا التى جبلت على المحبة

والإخاء، وتعبير عن التكاتف والتكافل بين أبناء الوطن الواحد.. لا يمكن لفئة قليلة أن تحتكر السياسة، إننا قاومنا هذا فى الماضى وثرنا عليه، لا يمكن لفئة قليلة أيضاً أن تحتكر السياسة فى الحاضر أو المستقبل، ولكن العمل السياسى للشعب.. كل الشعب، على أساس ألا نسمح للرجعية أن تتحكم، وعلى أساس ألا نسمح لديكتاتورية رأس المال أن تتحكم.

هذا - أيها الإخوة - هو طريقنا، وهذا يتطلب ثقافة قومية.. ثقافة تعبر عن ثقافة الديمقراطية السليمة التى ننادى بها. وكما قلت لكم، فإن كلمة ثقافة تعنى العقيدة الفكرية أو المذهب الفكرى، وهناك فرق بين العلم والثقافة؛ الثقافة جيشها هو هذا الشعب كله بكل أبنائه من الفلاحين والعمال.. الثقافة جيشها كل هذا الشعب بكل أبنائه من الطلبة.. من التجار.. من الطبقة المتوسطة، من كل فرد يعمل من أجل آمال هذا الشعب؛ ومن أجل ثورته الاشتراكية، وحينما نسير فى ثورتنا الثقافية ندعم ثورتنا الاشتراكية، ندعم ثورتنا السياسية، ندعم ثورتنا الاجتماعية؛ فالثقافة هى السلاح الأساسى الذى يمكن الشعب من أن يكون على وعى كامل.. الثقافة الجديدة التى نريدها، نريدها انعكاس للنظام الجديد، النظام الجديد المتحرر من الاستغلال السياسى والاستغلال الاجتماعى والاستغلال الاقتصادى.

الثقافة التى نريدها هى ثقافة الشعب المعادية للاستعمار، ثقافة الشعب المعادية للاستغلال السياسى، ثقافة الشعب المعادية للاستغلال الاقتصادى، ثقافة الشعب المعادية للاستغلال الاجتماعى، ثقافة الشعب المعادية لاستغلال الإنسان للإنسان؛ هذه هى الثقافة التى نريدها فى مجتمعنا، وهذه هى الثقافة التى تمكن لنا السبل فى أن نسير فى اشتراكيتنا، هذه الثقافة هى سلاحنا، ولابد أن تكون مبنية على أسس الاشتراكية وعلى أسس التعاون.

إن الثورة الثقافية تضع نفسها فى خدمة الثورة السياسية، وفى خدمة الثورة الاجتماعية، ونحن فى سبيل بناء مجتمع مبنى على أساس من الكفاية والعدل، لابد

لنا من ثورة ثقافية معادية للاستعمار.. معادية للرجعية، معادية للإقطاع، معادية لسيطرة رأس المال وديكتاتوريته.. معادية للاستغلال بكل معانيه، ثورة ثقافية هادفة إلى أن يعرف الشعب حقوقه، يعرف مكاسبه، يعرف آماله ثم يعرف من هم أعدائه ومن هم أصدقائه، ثم يعرف السبل، التى تُمَكِّنُنا من أن نبنى المجتمع المتحرر، المجتمع الذى تسوده الكفاية ويسوده العدل.

من أجل هذا سِرْنا فى ثورتنا الثقافية ومع الثورة الاقتصادية ومع الثورة الاجتماعية.. كنا نريد أن نقضى على آثار الثقافة الاستعمارية، وأنا حينما أقول إننا نريد أن نقضى على آثار الثقافة الاستعمارية لا أعنى بأى حال أننا لا نريد الثقافة الأجنبية.. إننا نريد الثقافة الأجنبية، ولكن علينا أن نتبينها لنعرف الضار منها والمفيد؛ نأخذ المفيد ونترك الضار، ولكنى أقول الثقافة الاستعمارية التى كانت دائماً تدفعنا إلى اليأس، أو تدفعنا إلى أن تسيطر علينا روح الخنوع، لم تنجح هذه الثقافة؛ لأننا لم نيأس، لأننا نجحنا، لم تنفع هذه الثقافة لأن روح الخنوع لم تسيطر علينا، وكما قلت لكم فى أول كلامى، إن الثقافة الشعبية قد انتصرت على الثقافة الاستعمارية؛ لأن هذه الثورة قامت، وهى تشعر بآمال الشعب وبأمانى هذا الشعب.

من أجل هذا حررنا كل ميادين الثقافة؛ الصحافة فى بلدنا تعبير عن الثقافة، وكلنا نعلم كيف كانت الصحافة فى الماضى هى عبارة عن عملية رأسمالية، الصحافة تخضع للإعلان، الصحافة بالتالى تخضع لديكتاتورية رأس المال، الصحافة التى تحتاج إلى أن تغطى مصاريفها كانت تتأثر، ولهذا صممنا على أن نحرر الصحافة من كل تأثير، نحررها من كل تأثير إلا تأثير ضمير هذا الشعب وروح هذا الشعب؛ ولهذا ملكت الصحافة للاتحاد القومى، تحررت من سيطرة الإعلان.. تحررت من سيطرة رأس المال.. تحررت من كونها تجارة، والتجارة قد تكون لها مصالح ضد المصالح القومية.. تحررت لتكون مصالحها هى مصالح هذه الأمة ومصالح هذا الشعب، المصالح القومية الحقيقية.. كان هذا هو

سبيلنا من أجل تحرير الصحافة، ومن أجل الثورة الثقافية، وإننا نرى اليوم من حولنا فى بعض البلاد - فى بيروت مثلاً - صحافة.. جريدة ناطقة بلسان السفارة البريطانية، وجريدة ناطقة بلسان السفارة الأمريكية، وجريدة ناطقة بلسان الملك حسين، وجريدة ناطقة... كل اللى بيدفع فلوس بِيِقْدَرْ يِطَلَّعْ جريدة ناطقة باسمه، طَبْعًا الوعى العربى قد يتبلبل أو قد يتأثر لبعض الوقت، لكن عندما أصبحت الصحافة حرة، وقامت علينا حملة أن الصحافة أممت، ما معنى أممت؟ أصبحت ملك الأمة، وليست ملك فرد رأسمالى أو إقطاعى أو له مصالح رأسمالية أو مصالح إقطاعية أو له مصالح تجارية.. أصبحت الجريدة هى عبارة عن رسالة ثقافية، بعد أن كانت عملية تجارية، سرنا فى هذا من أجل أن نبنى ثورتنا الثقافية ومن أجل أن نسير فى ثورتنا الثقافية.

إن الثورة الثقافية - أيها الإخوة - هى سلاح قوى لجماهير الشعب، والثورة الثقافية لها أهمية كبرى بالنسبة للحركة التطبيقية الثورية.. نحن فى ثورتنا نسير فى التطبيق؛ من أجل القضاء على الاستغلال بكل معانيه.. الاستغلال السياسى، الاستغلال الاجتماعى، والاستغلال الاقتصادى؛ من أجل إقامة حياة ديمقراطية سليمة.. من أجل إقامة مفاهيم لنا تنبع من ضميرنا وتنبع من مصلحة أمتنا بمجموعها لا لمصلحة فئة قليلة من أبنائها، الثورة الثقافية لها أهمية كبرى لأنها هى التى تدعم التطبيق الثورى، هى التى تدعم الممارسة الثورية، هى التى تدعم العمل الثورى.

أما جيش الثقافة - كما قلت لكم - فهو جماهير الشعب فى كل أنحاء هذه الجمهورية.. هذا هو الجيش، كل فرد من أبناء البلد هو جيش الثقافة، لا يمكن للثقافة أن تقتصر على فرد دون فرد، بهذه الثقافة نستطيع أن نُؤَمِّن مكاسبنا الاجتماعية.. مكاسبنا السياسية.. مكاسبنا فى الحرية.. مكاسبنا فى التخلص من الاستعمار وأعوان الاستعمار.. بهذه الثقافة، نستطيع أن نتغلب على الحرب، التى تشنها ضدنا دوائر الاستعمار والرجعية.

كلنا نعلم أننا اليوم ونحن نبنى بلدنا على أساس جديد من العدالة الاجتماعية نواجه عداوة ضارية من الاستعمار وأعوان الاستعمار، ومن الرجعية العربية فى جميع أنحاء العالم العربى؛ لأنهم يعلمون أن هذا هو الطريق الطبيعى.. لأنهم يعلمون أن هذا هو الطريق الذى يجتذب الشعوب.. الشعوب التى تكافح أيضًا؛ من أجل حقها فى الحياة الحرة السليمة.. من أجل حقها فى الحياة الحرة الكريمة.. من أجل حقها فى العدالة الاجتماعية والقضاء على الظلم الاجتماعى؛ ولهذا.. فإننا نواجه حملة ضارية من الاستعمار والرجعية، ولكن أنا أومن أن هذا الشعب الذى استطاع أن يتغلب على ثقافة الاستعمار وعلى مؤثرات الاستعمار، وكان فى بلادنا ٨٠ ألف جندى إنجليزى، وكان فى بلدنا ملك تعاون مع الاستعمار، يستطيع أن يقضى على كل محاولات الرجعية، وعلى كل محاولات الاستعمار، وأنا أشعر فى قرارة نفسى أن هذه المحاولات، التى تحاولها الرجعية من حولنا، أو الرجعية العربية ليست إلا حلاوة الروح؛ لأنها تعلم مصيرها، ولأنها تعلم أن التطور الطبيعى للتاريخ والسير الطبيعى للزمن، أن لابد للشعوب أن تنتصر.

إننا نحمد الله أن نَصَرَنا فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢ حتى نضع هذه الآمال موضع التنفيذ.. نحمد الله الذى نصرنا بعد ذلك فى كل معركة من معاركنا.. نحمد الله ونعاهد الله أننا سنسير فى طريقنا؛ لنبنى بين ربوع أمتنا المجتمع الحر السليم، المجتمع المتحرر من كل أنواع الاستغلال؛ الاستغلال السياسى.. المتحرر من الاستغلال الاقتصادى.. المتحرر من الاستغلال الاجتماعى.. المتحرر من استغلال الإنسان للإنسان، والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

٢٣/ ١٢/ ١٩٦١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى بورسعيد بمناسبة عيد النصر

■ **أيها المواطنون:**

كل سنة نحتفل فيها بعيد النصر، كل سنة فى ٢٣ ديسمبر، حينما ألتقى بكم أنتم - أبناء بورسعيد - أشعر بالدور الكبير، اللِّى حققه كفاح هذا الشعب فى بورسعيد.

هذا الشعب فى بورسعيد، كافح سنة ٥٦؛ من أجل تحقيق الأهداف اللى بنعمل على إرسائها الآن؛ هذا الشعب استشهد وقدم الشهداء والدماء فى سنة ٥٦، ولم يبخل بالشهداء ولم يبخل بالدماء، لم يخف، لم ترهبه القوة الغاشمة، لم ترهبه الأساطيل، ولم ترهبه الطائرات، لم ترهبه الدول الكبرى؛ ولم ترهبه بريطانيا ولا فرنسا ولا إسرائيل، وإنما قام وصمم؛ لأنه آمن بنفسه وبحقه فى الحرية والحياة، آمن بنفسه وبحقه فى الاستقلال.. قام ليستشهد، قام وكافح وحمل السلاح، واستطاع بعون الله أن ينتصر، فضرب للعالم المثل على أن الإيمان يستطيع أن يهزم الدول الكبرى، وعلى أن الشعوب المؤمنة بنفسها.. وعلى أن الشعوب المؤمنة بحقها فى الحرية والحياة؛ تستطيع أن تتمتع بالحرية والحياة، وعلى أن الشعوب إذا صممت على أن تترك وراء ظهرها أساليب الاستعباد، وأساليب الاستبداد، وأن تسير فى طريق الحرية الحقة والديمقراطية الحقة؛ تستطيع - ولو

تصدت لها الدول الكبرى، ولو تصدت لها أساطيل بريطانيا، ولو تصدت لها جيوش فرنسا.

أعطيتم العالم كله - أيها الإخوة - هذا المثل.. وقدمتم الشهداء؛ حتى يستطيع هذا الوطن أن يعيش حياة حرة كريمة.. وحتى تستطيع بلادنا أن تخلق المجتمع الجديد، المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.

إننى اليوم - أيها الإخوة المواطنون - وأنا أمر بينكم.. وأنا بامر فى الشوارع، وبَأبُصْ فى وش أبناء بورسعيد، وأرى فيها العزيمة، كنت أذكر أيام القتال وأنتم بتقاتلوا هنا فى بورسعيد، لم تتخاذلوا، لم تتهاونوا فى حقكم ولا حق بلدكم، ولكن كل فرد من أبناء هذا البلد حمل السلاح ليقاتل، وأنا على ثقة - أيها الإخوة - أن هذا العمل الكبير اللى عملتوه فى سنة ٥٦، هو اللى فتح لنا طريق بناء المجتمع الجديد. وأنا على ثقة - أيها الإخوة - أن شعب الجمهورية العربية المتحدة كله.. شعبنا كله كان يقف هذا الموقف ليقاتل ويكافح؛ من أجل حريته.. ومن أجل استقلاله.

على مر السنين وعلى مر الأيام قاتلنا وكافحنا.. لم يرهبنا الاستعمار بكل أساليبه، ولم ترهبنا القوى الباغية، ولم يستطع الاستعمار بسياساته المبنية على التفرقة من أن يَتَمَكَّن فينا، والدليل على هذا أننا اليوم نتمتع بحريتنا، لا استعمار مكشوف ولا استعمار مقنع، ولكنا نتمتع بالحرية كل الحرية.. تمتعنا بالحرية السياسية؛ لأننا كافحنا من أجل الحرية السياسية، تمتعنا بالحرية السياسية لأننا آلينا على أنفسنا أن نقضى على الاستبداد السياسى، قام الشعب وكافح طوال سنين الاستعمار، وطوال سنين السيطرة الأجنبية، وطوال سنين الاحتلال؛ من أجل أن يتحرر.

ونحمد الله - أيها الإخوة - أننا اليوم ننعم بهذه الحرية، وأن كفاحنا استطاع أن يؤتى ثماره وأن ينتج، كافحنا طويلاً من أجل هذه الحرية، وكافح الآباء

وكافح الأجداد، وكنا دائمًا نقف ضد السيطرة المستغلة الخارجية.. لم نتخاذل أبدًا بأى حال من الأحوال.

وأنا أذكر فى يوم ١٨ يونيو حينما زرت بورسعيد سنة ٥٦؛ من أجل رفع العلم المصرى، بعد إنزال العلم البريطانى، الذى رفرف فى هذه البقعة أكثر من سبعين سنة؛ أذكر هذه الأيام، وأذكر شعب بورسعيد الذى كان يمثل الأمة المصرية فى هذا الوقت؛ شعب بورسعيد، وكيف كانت شعارات الحرية ترتفع فى كل مكان، وكيف أعلنها فى هذا اليوم أنه لن يمكن أى علم أجنبى من أن يرتفع فوق ربوع هذه الأمة، وفى أجواء هذه الأمة.

ثم كيف وفى بوعده، ووفى بعهده بعد ذلك، حينما تصدت لنا بريطانيا وفرنسا وإسرائيل؛ فهب ليقاتل حتى استطاع أن ينتصر.

ونحن اليوم نحتفل بعيد النصر - أيها الإخوة - نذكر الشهداء الأبرار، الذين بذلوا دماءهم وبذلوا أرواحهم؛ من أجل أن نحيا، والذين ضحوا بأنفسهم من أجل أن يمهدوا لنا الطريق لنعيش الحياة الحرة الكريمة.. الحياة السعيدة؛ من أجل أن نبنى المجتمع الجديد الذى نتمناه، والذى عملنا دائماً من أجل أن نقيمه.. هذا المجتمع.. المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، المتحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى.

كانت المعركة التى خاضتها بورسعيد هى الطليعة التى فتحت لنا السبيل حتى نبنى اشتراكيتنا.. وحتى نبنى ديمقراطيتنا الحقيقية؛ حتى نقضى على الاستغلال، وحتى نقيم بين ربوع هذه الأمة الحرية الحقيقية والديمقراطية الحقيقية. إننا كافحنا طويلاً، وكان سبيلنا فى هذا الكفاح التضحية والفداء، وكنا نريد أن نتخلص من الاستعمار ومن أعوان الاستعمار؛ حتى نبنى بلدنا كما نريد، وحتى نبنى مجتمعنا كما نريد، وحتى نبنى وطننا كما نريد.. وكان سبيلنا الأول هو التخلص من الاستعمار، ثم التخلص من أعوان الاستعمار؛ ثم كان سبيلنا الثانى التخلص من الرجعية والإقطاع ودكتاتورية رأس المال.. كنا نشعر

جميعاً بهذا ونحن نسير فى المظاهرات.. كنا فى المظاهرات واحنا بنهتف بالاستقلال وبالحرية.. كنا بهذا نعبر عن المعانى الكبيرة التى تجيش فى نفوسنا وتجيش فى أرواحنا وتجيش فى قلوبنا؛ لأن الاستقلال كان مَعْناه الحياة الحرة الكريمة..كان معناه خروج الإنجليز.. خروج الاحتلال.. القضاء على الفساد.. القضاء على الاستبداد السياسى، ثم إقامة حياة حرة كريمة نشعر فيها بالعدالة الاجتماعية؛ أى القضاء على الظلم الاجتماعى. من سنة ٣٠ واحنا كنا بنخرج فى المظاهرات وننادى بالحرية والاستقلال.. كانت الحرية لنا تشمل كل هذه المعانى، وكان الاستقلال بالنسبة لنا جميعاً يشمل كل هذه المعانى. وكنا نسير فى كفاحنا، وكان ينتكس الكفاح ولكنا كنا نعود مرة أخرى لنكافح من جديد؛ من أجل أن تتحقق هذه الآمال.

واليوم - أيها الإخوة - بعد هذا الكفاح الطويل مهد الطريق لتتحقق لنا الآمال فى بناء المجتمع الذى نريد، المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.. المجتمع، الذى تذوب فيه الفوارق بين الطبقات، لاسادة ولا عبيد، بل جميعًا أبناء وطن واحد، يعملون من أجل هذا الوطن.. كل فرد من أبناء هذه الأمة يشعر بالفرصة المتساوية المتكافئة مع أخيه.

دا كان هدفنا واحنا بنحارب من أجل الاستقلال، كان الاستقلال وسيلة.. كان الاستقلال سبيل.. سبيل إلى الكفاية وسبيل إلى العدل.

واليوم، بعد أن استطعنا أن نحقق المرحلة الأولى بنجاح ثورتنا السياسية التى مكنتنا من أن نقضى على الاستعمار، وعلى أعوان الاستعمار؛ نسير فى ثورتنا الثانية؛ من أجل إقامة عدالة اجتماعية..ومن أجل القضاء على الظلم الاجتماعى.

هذه الثورة الثانية هى ثورة من أجل الشعب.. هى ثورة من أجل كل فرد من أبناء هذه الأمة.. هى ثورة من أجل الكفاية والعدل.. هى ثورة من أجل العدالة الاجتماعية.. هى ثورة من أجل إذابة الفوارق بين الطبقات، وأنا أقول إذابة الفوارق بين الطبقات، وأنا أعنى بهذا.. أعنى بهذا أننا نهدف ونحن نسير فى

ثورتنا أن نكون المجتمع الجديد الذى نريد، المجتمع اللِّى كل واحد منا عــايزه.. المجتمع اللى كل واحد منا يريده لنفسه ويريده لأبنائه.. المجتمع الذى ترفــرف عليه الرفاهية، مجتمع بلا طبقات، لا دكتاتورية لرأس المــال.. لا دكتاتوريــة للإقطاع.. لا استغلال.. لا احتكار.. ولكن عدالة اجتماعية ومساواة.. لكل فــرد الفرصة.. لكل فرد على قدر ما يعمل، لا استغلال للإنســان بــأى حــال مــن الأحوال.

إننا حينما نقول إننا نريد أن نذيب الفوارق بين الطبقات، إنما نعنى أننا بهذا ننهى استغلال الإنسان للإنسان.. الإنسان الذى يعبر عن هذا الوطن.

حرية الإنسان هى حرية الوطن، كيف نتكلم عن الحرية؟ كيــف نقــول أن هناك حرية وأن هناك ديمقراطية والفرد لا يشعر بالحرية والفرد، يقاســى مــن الاستغلال، والفرد يقاسى من الاحتكار؟!

لقد أقام الإنجليز بين ربوع أمتنا ديمقراطية.. أقاموا ديمقراطية فــى ســنة ٢٣، وأقاموا برلماناً فى سنة ٢٣ وبنوا برلماناً فى سنة ٢٣، وقالوا إنهم أنهــوا الحماية، وقالوا إنهم اِدُّونَا دستور ٢٣، ولكن فى هذا الدستور كانت هناك مــواد تنص على الحرية، وكانت هناك مواد تنص على الديمقراطية، وكانــت هنــاك مواد تنص على المساواة.

هل كانت هناك حرية حقيقية؟ هل كانت هناك ديمقراطية حقيقية؟ هل كانت هناك مساواة حقيقية؟ لقد كتبت هذه المعانى فى الدستور، ولكنها فى التنفيذ قــد سلبت؛ لأن الإقطاع يسلب الديمقراطية، والإقطاع يسلب الحرية، والإقطاع يسلب المساواة.. ازاى؟

يقول الدستور: إن الإقطاعى على قدم المساواة مع العامل الأجير، أو مــع الفلاح الأجير، هل فعلاً كان فيه مساواة بين العامل وبين الإقطاعى؟ هل كان فيه مساواة بين البرنسات والأمراء اللِّى كانوا موجودين فى التفاتيش والإقطاعيات، والعمال الزراعيين؛ اللى كانوا بيعملوا فى هذه التفاتيش؟ كان هــذا كــلام فــى

الدستور، كلام بس! ولكن العامل كان ملكًا لصاحب الأرض.. العامل الزراعى، والفلاح كان ملكًا لصاحب الأرض، والإقطاعى كان بيعتبر نفسه مالك للأرض وَمَنْ عليها.. مالك للأرض ومالكاً للعمال الزراعيين، بهذا انتفت الديمقراطية، بهذا انتفت الحرية، بهذا انتفت المساواة، ولو أن الدستور كتب ديمقراطية، وكتب حرية، وكتب مساواة على أساس أن هذه الديمقراطية ديمقراطية سياسية، وأن هذه الحرية حرية سياسية، وأن هذه المساواة مساواة سياسية، ولكن الأوضاع الاجتماعية التى ورثناها قضت كلية على ما وضع فى الدستور.

إن الذين ورثوا الأرض ورثوا معها من يعملون فى الأرض.. إن الذين ورثوا الأموال ورثوا معها من يستخدمونهم بهذه الأموال.. إن الذين ورثوا النفوذ وورثوا الجاه ورثوا معها الصحة، وورثوا الحياة التى ترفرف عليها الرفاهية، وتركوا للباقين المرض والذل.. إن الذين ورثوا السلطان ورثوا معه إمكانية أن يتصرفوا فى هذه البلاد.. أما الذين لم يرثوا السلطان فقد ورثوا الشقاء والتعب، ورثوا الذل والحرمان، ورثوا الذل من أجل الحصول على العمل، ومن أجل الحصول على المساواة التى تضمنها الدستور، والحصول على الديمقراطية التى تضمنها الدستور، والحصول على الحرية التى تضمنها الدستور.

هذه - أيها الإخوة - هى الخديعة الكبرى، التى تكاتف الاستعمار والرجعية ضد هذه الأمة، ضدنا؛ حتى يزيفوها علينا. إننى أقول - أيها الإخوة - إننا اليوم حينما نريد أن نقيم بين ربوع أمتنا الديمقراطية والحرية والمساواة، فإننا سنقيم بين ربوع أمتنا البرلمان، ثم سننشىء الدستور، ولكن الحرية ستكون الحرية الحقيقية؛ حرية سياسية، وحرية اجتماعية، والديمقراطية ستكون ديمقراطية حقيقية.. ديمقراطية سياسية وديمقراطية اجتماعية، والمساواة مساواة حقيقية.. مساواة حقيقية.. مساواة سياسية، ومساواة اجتماعية.

إننا حينما نقول هذا إنما نقوله ونحن نعنى أن السبيل.. ونحن نؤمن أن السبيل.. هو إذابة الفوارق بين الطبقات.. لا طبقات.. لا إقطاع.. لا سلطة

للإقطاعى على الإنسان أو على العامل الفلاح أبدًا، لا إقطاع بل قضاء على الإقطاع.. لا استغلال لرأس المال.. بل قضاء على استغلال رأس المال، لااحتكار بل قضاء على الاحتكار، لا استغلال اقتصادى، ولا استغلال اجتماعى، بل عدالة اجتماعيه ومساواة. دا سبيلنا إلى بناء المجتمع الذى نريد، دا سبيلنا إلى الحرية الحقيقية والديمقراطية الحقيقية، دا سبيلنا إلى المساواة، دا سبيلنا إلى أن نشعر أن الـ ٢٧ مليون اللى بيسكنوا فى هذه البلد بيعيشوا فى هذه البلد، كل واحد فيهم له الفرصة زى الآخر.. كنا زمان بنلاقى ابن الباشا بيطلع بيه، وابن الخولى لازم يطلع فلاح، أجير فى الأرض.. ابن الباشا يطلع علشان يبقى باشا، وفى بُقهُ معلقة دهب، ابن الباشا بيطلع ويجد إن البلد دى مُيَسَّرة له، أما النهارده كل واحد لازم تكون له فرصة.. دا كلامنا..دا اللِّى أنا بأعنيه لما باقول إذابة الفوارق بين الطبقات.. مافيش باشوات مافيش بهوات.. مافيش سادة.. مافيش رأسمالية مستغلة.. مافيش استغلال سياسى.. مافيش استغلال اجتماعى، ولكن فيه مساواة.. الحرية لكل فرد من أبناء هذه الأمة.

أنا قلت فى اجتماعات اللجنة التحضيرية إيه هو مفهومى للحرية؟ إيه هو مفهومى لحرية الفرد؟ فى سنة ٥٢ أما طلبنا من الأحزاب إنها تتولى الحكم، طلبنا منها أن تقضى على الإقطاع وتتولى الحكم، ولكن الأحزاب رفضت أن تقضى على الإقطاع.

الوفد فى سنة ٥٢ رفض، قال إن احنا نوافق على ضريبة تصاعدية، ودا يرفع دخل الخزانة، كان رَدِّى لهم: احنا مش عايزين نرفع دخل الخزانة.. احنا عايزين نحرر الإنسان.. احنا عايزين الفلاح يقدر يقول أيوه، ويقدر يقول لأ، طالما هو عامل عند الإقطاعى لن يستطيع أن يشعر بالحرية مَهْما كتبنا فى الدستور إن فيه حرية، ومهما كتبنا فى الدستور إن فيه ديمقراطية، ومهما عَمَلنا انتخابات؛ لأن عند الإقطاعى سيشعر بأنه محتاج إلى أجر. وإذا لم يسمع كلام الإقطاعى فليس له أجر، والإقطاعى بياخده هو ومراته وولاده، وبِيْكَرْشه بره القرية، لن يستطيع أن يجد لأبنائه العِشا.

إذًا مَا قُدَّامُوش سبيل إلا انه يسمع كلام الإقطاعى؛ الإقطاعى بيقول له روح صــوت فى الانتخابات وِادِّى صوتك لفلان.. يا يدى صــوته لفلان يَا بْيِنْطِرِد، ما يلاقيش أكل ولا يلاقيش شغل، وكانوا بيقولوا دى حرية، وكانوا بيقولــوا دى ديمقراطية.

الأحزاب رفضت إنها تقضى على الإقطاع، ولكنا صممنا أن نقضى علــى الإقطاع؛ لأننا نؤمن فى قرارة نفوسنا أن لا يمكن لشعب أن يذوق الحرية إلا إذا تحرر الفرد فيه.. ولا يمكن للفرد أن يتحرر إلا إذا أُقيمت بــين رُبــوع الأمــة الديمقراطية الاجتماعية.. إلا إذا قضى على الاســتغلال بكــل معانيــه.. إلا إذا قضى على الإقطاع.. إلا إذا أَصْبَحَ الفلاح سيد نفسه.

دا الكلام اللى حققه قانون الإصلاح الزراعى.. قانون الإصلاح الزراعــى حول الفلاح الأجير، اللّى كان تحت سيطرة الإقطاعى، واللى كان تحــت حكــم الإقطاعى؛ إلى مالك للأرض يعمل فى أرضه، سيد نفسه، يشــعر بأنــه حــر لايستغله إنسان آخر؛ وبهذا يستطيع هذا الفلاح المالك.. هذا الفلاح الحر.. بعــد أن تخلص من الإقطاع ومن الإقطاعى؛ أن يقول نعم أو يقول لأ، مافيش واحــد هيقدر يطرده من أرضه.. مافيش واحد هيقدر يحرمه من عملــه؛ لأن الأرض ملكه، والعمل بتاعه وتحول من عامل أجير إلى صاحب أرض، وتحــول مــن فلاح يعمل للإقطاعى إلى فلاح، يعمل من أجل نفسه ومن أجل عيلته.

دى الحــرية الحقيقية.. دى الديمقراطية الحقيقية.. دى المســاواة.. يمكــن مَا قْدِرْنَاش نوزع أرض كثيرة على الفلاحين.. وزعنا على الفلاح خمس فدادين ولكن الفلاح بالخمس فدادين بيشعر أن رأسه برأس الإقطاعى، أو رأسه بــرأس صاحب الأرض الكبيرة.. وبهذا يقدر يعيش عيشه كريمة.. بيقدر يــوفر لنفســه حياة سعيدة.. بيقدر يكون حر، وسيد نفسه. دى الحرية كما نفهمها، ودى الحرية كما نعنيها، دى الحرية الاجتماعية التى يجب أن تقوم جنبًا إلى جنب مع الحرية السياسية، ولا يمكن – أيها الإخوة – أن تقوم بين ربوع هــذه الأمــة الحريــة السياسية بأى حال من الأحوال.. إلا إذا توافرت الحرية الاجتماعية؛ لأن الحرية

الاجتماعية هى الأساس الذى يتحرر به الإنسان، ولا يمكن للحرية السياسية أن تكون ذات معنى إلا إذا كان الإنسان حرًا.. حر من إيه؟! حر من سيطرة الإقطاع.. حر من سيطرة رأس المال.. حر من سيطرة الاحتكار.

أما الحرية التى يتشدقون بها بدون حرية اجتماعية، فهى حرية للاحتكار وحرية لرأس المال. ونحن قد آلينا على أنفسنا ألا نزيف الشعارات، وألا نزيف الحريات؛ لأننا نريد لهذه الأمة الحرية، لكل فرد فيها، ولأننا نريد العدالة الاجتماعية، وقد قاسينا طويلاً من الظلم الاجتماعى.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو سبيلنا فى بناء مجتمعنا الجديد؛ المجتمع اللى حنبنيه النهارده مش هو المجتمع اللِّى حنورثه منْ الدولة العثمانية، أو مش هو المجتمع اللى احنا ورثناه من الاحتلال البريطانى؛ دا مجتمع بنبنيه علشان يلبى رغباتنا.. مجتمع بنبنيه علشان الـ ٢٧ مليون مصرى.. مش علشان ٥% من الـ ٢٧ مليون! أو ٣% من الـ ٢٧ مليون. دا المجتمع اللى هو بنقول عليه مجتمع الكفاية والعدل، الكفاية زى ما بنقول هى العمل.. هى الإنتاج.. العدل زى ما بنقول هو العدالة الاجتماعية.. القضاء على كل أنواع الاستغلال؛ الاستغلال السياسى، والاستغلال الاجتماعى، والاستغلال الاقتصادى.

مَاكَانْش ممكن واحنا بنعمل مجتمع؛ من أجل الحرية الحقيقية والمساواة، وتكافؤ الفرص؛ أن نترك ما ورثناه.. أن يكون الغنى إرثاً والفقر إرثاً.. والسلطة إرث والنفوذ إرث، والذل إرث، والصحة إرثاً والمرض إرث.

دا المجتمع القديم؛ كُنَّا عَايْشين فى مجتمع إقطاعى قبل الحرب العالمية الأولى، وكان هذا المجتمع الإقطاعى يتعاون مع الاستعمار؛ من أجل إخضاع أبناء هذه الأمة.. من أجل أن يمكن الاستعمار، كان الإقطاع يتعاون مع الاستعمار، ثم تطورت الأمور وقامت الرأسمالية فى الحرب العالمية الأولى لتتعاون مع الاستعمار. كان الإقطاع أيضًا بيتعاون مع الاستعمار قبل كده علشان

يعملنا مزرعة لبريطانيا تزرع القطن، وتصدر القطن لبريطانيا بأبخس الأسعار.. كان الإقطاع بيجد فى هذا مصلحة، هل كان فيه مصلحة للشعب؟!

كان الشعب بيأخذ الفتات؛ كان الشعب بيأخذ فى هذا ما يمكنه أن يقتات، وأن يعيش، ليخدم الإقطاع؛ علشان الإقطاع يخدم بريطانيا ومصالح بريطانيا. ثم بعد هذا تطور المجتمع الإقطاعى وأصبح مجتمعًا إقطاعيًا رأسماليًا.

والرأسمالية أما بدأت فى بلدنا بدأت وقد تعاونت مع الاستعمار، فى بلدنا هنا تعاونت مع الاستعمار الإنجليزى، وفى البلاد الأخرى المحيطة بنا تعاونت مع الاستعمار الفرنسى، فأعوان الاستعمار وجدوا الفرصة إنهم يتحولوا إلى رأسماليين صناعيين أو تجار، وعملوا الأموال، وكانوا يجدون دائمًا أن عمل الأموال يستدعى بقاء الاستعمار فى هذه البلاد. ثم صاروا بعد هذا ودخلوا فى السياسة؛ لأن السياسة تمكن لهم من أنهم يسيطروا على الحكم، وسيطرتهم على الحكم تمكنهم أنهم يأخذوا أموال أكثر، وكان هناك الفساد.. وكان هناك الاحتكار، وكانت هناك سيطرة رأس المال، وكانت هناك ديكتاتورية الإقطاع، وكان هناك ديكتاتورية رأس المال، ثم كانت هناك الملكية الفاسدة التى تعمل على أن تأخذ خيرات هذه البلاد لأنفسها.. كان الملك وكان الأمراء بيلموا أيضًا أموال من العزب والتفاتيش، ومن السمسرة ومن النسب المئوية؛ اللى كان بياخد ٥% واللى بياخد ٨% علشان يعملوا أرباح معينة.

وكلنا نعرف من سنة ٤٨ وقبل ٤٨؛ ازاى حتى فى الأسلحة كان فلان بياخد ١٠%، وفلان بياخد ٨%، ولسه الكلام دا ماشى لغاية دلوقت فى بلاد أخرى، ومعروفين هناك؛ فلان الفلانى بيقولوا عليه مستر ٢% والسيد ٤%، الكلام دا احنا هنا خلصناه، خلص عندنا.

دا الكلام اللى كان موجود فى الماضى، وكان هناك تحالف وتعاون وتآزر بين الاستعمار والإقطاع والرأسمالية الفاسدة المستغلة والاحتكار، وكنا جميعًا نريد أن نقضى على هذا.

دا كان المجتمع القديم اللى احنا وجدنا فيه. قامت ثورات كثيرة، قامت ثورة فى زمن الخديوى توفيق أما قام عرابى، قام عرابى، وقال: قد ولدتنا أمهاتنا أحرارًا، ونحن لن نورث، ولن نورث أبدًا لأى فرد، ولو كان الخديوى توفيق، خدوه الإنجليز وِجُمْ ونَفُوه، ولكن هل قدروا بعد أن نفوا عرابى وزملاء عرابى إنهم يقضوا على الحرية فى هذا البلد؟ أبدًا بدليل إن احنا النهارده أحرار، والبلد بتاعتنا بَسْ، وإن احنا بنبنى هذه البلد كما نشاء، يمكن السنين طالت أو الزمن طال، ولكن البلد بتاعتنا. مافيش سياسيين بيعملوا للاستعمار.. مافيش أعوان للاستعمار، ولكن كل فرد بيعمل لبلده بيعمل لأبناء بلده.. بيعمل بكل جهده؛ العامل فى مصنعه، والزراع فى الأرض؛ لأن البلد بتاعتنا كلنا. وكل واحد بيعرف إن الكلام اللى كان زمان انتهى.. إقطاع انتهى.. استغلال انتهى.. ديكتاتورية رأس المال انتهت.. سيطرة رأس المال انتهت، المجتمع القديم صَفِّينَاه، البنوك تأممت، الفلوس اللى اتعملت أيام الاستعمار وأيام سيطرة الاستعمار رجعت لأصحابها.. الشعب استردها.. الشعب استرد حقوقه؛ لأنه لايمكن بأى حال من الأحوال أن يقيم المجتمع، الذى تسود فيه الكفاية والعدل، والأوضاع اللى ورثناها تفضل على ما هى عليه.

حددنا الملكية الزراعية سنة ٥٢، حددنا الملكية الزراعية سنة ٦١ بـ ١٠٠ فدان؛ علشان الـ ٢٧ مليون، مش علشان نعمل تفتيش للملك أو للأمراء، أو مش علشان ناخد أرض لِحَدْ من الوزراء، مافيش حد من الوزرا بياخد أرض.. مافيش حَدْ عندنا هنا يعمل زى ما كانوا بيعملوا قبل كده، أممنا البنوك مش علشان أنا أتملكها أو فلان أو فلان يتملكوها، أنتم اللى تَمَلَّكْتُوها مش الوُزَرَا دول.. الشعب.. ملكية الأمة، ملكية الشعب.

أممنا شركات التأمين، بَقِتْ ملك مين شركات التأمين؟ كان زمان بنشوف الرأسماليين والإقطاعيين والسياسيين، كل واحد بيجرى علشان يدخل عضو مجلس إدارة، أو يبقى مستشار فى الشركة الفلانية، أو يبقى رئيس فى الشركة الفلانية، أو يشترى أسهم فيها علشان يسيطر عليها، وبهذا يكون هو له نفوذ كبير

فى الأسواق المالية، كل دا انتهى النهارده، شركات التأمين ملككم أنتم لأن الشعب.. الـ ٢٧ مليون.. هو اللى يملك كل بنك فى هذه البلد، كل واحد فيكم أما يعدى على بنك النهارده ما يقولش دا بنك فلان ولا بنك عِلاَّن، يقول دا البنك بتاعى، بتاع بلدى.

كنا زمان بنشعر بهذا الاستغلال، ونتمنى اليوم اللى ينتهى فيه الاستغلال.. الحمد لله.. الحمد لله اللى مكننا من أن ننتصر فى ثورتنا السياسية؛ حتى نسير فى ثورتنا الاجتماعية.

بنقول الكفاية والعدل.. العدل هو عدالة التوزيع.. لا ديكتاتورية لرأس المال.. لا ديكتاتورية للإقطاع.. لا استغلال سياسى ولا اقتصادى ولا اجتماعى.

العدل إن ثروة هذا البلد تكون ملكًا لجميع أبناء هذا البلد؛ بالعدل والمساواة، كل حسب عمله، دى العدالة.

أما الكفاية فهى إن احنا نعمل ونتعب، ونعرق، ونبنى؛ علشان نزيد دخلنا القومى، علشان نزيد نصيبنا من ثروة هذه البلاد.

أممنا البنوك وأممنا شركات التأمين.. وأممنا عدد من المصانع.. وأممنا عدد من الشركات التجارية.. أممنا التجارة الخارجية كلها، ثم أممنا ٥٠% من شركة البترول الإنجليزية - المصرية، وبعض الشركات الأخرى.. ثم أممنا ما يزيد عن ١٠ آلاف جنيه فى بعض الصناعات الأخرى؛ وبهذا عادت الحقوق، عادت الوسائل إلى أصحابها، وسائل الإنتاج اللى هى كانوا بيشغلونا فيها.. العامل.. عنده إيه العامل؟ عنده عمله، الرأسمالى عنده إيه؟ عنده فلوسه، الرأسمالى بيشغل العمال عنده، الآخر أجور العمال كانت بتطلع ٢٥% بس من الأرباح، ومكاسب الرأسماليين القلائل ٧٥% من الأرباح. هل هذا عدل؟ هل دى شريعة الحق.. شريعة الله؟ هل دى شريعة العدل.. شريعة الله؟ هل دا الإسلام؟ هل دا الدين؟ هل دى المسيحية؟ بأى حال من الأحوال دا الاستغلال.. دا الاستعمار.. دا تعاون الاستعمار مع الرجعية مع الاستغلال.

مين يِقْبَلْ هذا؟ جميع المكاسب تتكتل لفئة قليلة، مليون عامل بياخدوا قـد ٥ آلاف واحد، ٥ آلاف واحد بياخدوا ٣ مرات أد مليون عامل؛ يعنى أجور مليون عامل بِيَاخْدُوا الرأسماليين أو خمس آلاف رأسمالى قدها ٣ مرات كأرباح.. هل دى شريعة رَبِّنا؟ هل حد يقبل هذا الكلام؟! دا المجتمع اللى احنا ورثناه.

أممنا وحددنا. أنا حاقول لكم الأعداد؛ علشان نكون على بَيِّنة: فى سنة ٥٢ قلنا عايزين نحدد الملكية بـ ٢٠٠ فدان، و٥٠ فدان لكل ولد؛ على ألا يزيد على ولدين، وحددنا الملكية، وصدر قانون فى سبتمبر سنة ٥٢، واستولينا على نصف مليون فدان؛ اللى هو زيادة عن الـ ٢٠٠ فدان، تعرفوا الـ ٢/١ مليون فـدان دول أخدناهم من كم واحد؟ أخذناهم من ٣٤٢ واحد بس.. طَبْعًا أخـذناهم مـن ٣٤٢ وسيبنا لكل واحد من الـ ٣٤٢ مائتين فدان، ومائة فـدان لأولاده؛ يعنـى سِيبْنا لهم ٣٠٠ فدان. وأخذنا النصف مليون فدان علشان نديه لـ ١٠٠ ألـف عيلة أو ١٢٠ ألف عيلة.. دا العدل.

٣٤٢ واحد بس هم اللى طُبِّق عليهم قانون الإصلاح الزراعى الأول؛ بتاع سنة ٥٢، اللى خدنا منهم أرض بتساوى حوالى ١٥٠ أو ٢٠٠ مليون جنيه. اللى انطبق عليهم قانون الإصلاح الزراعى سنة ٦١ (١٨٩٢) اللى هم خَدْنا مـنهم اللى زيادة عن ١٠٠ فدان، طبعاً بيدخل ضمنهم اللّى انطبـق علـيهم القـانون الأولانى اللى هم الـ ٣٤٢.

١٨٩٢ بناخد منهم حوالى ١٥٠ أو ١٧٠ ألف فدان؛ علشـان نِـوَزَّعْهُم ٥ فدادين على كل عيلة ٥ أفراد، وبنسيب لهم برضه كل واحد ١٠٠ فدان.

عدد اللى انطبق عليهم قوانين التأميم فى الشـركات ١٧٧٢ بـس ١٧٧٢ واحد؛ اللى انطبق عليهم قانون الـ ٥٠% - مش تأميم كامل - يعنـى تـأميم الخمسين فى الميه ١٧١٥.

اللى انطبق عليهم قانون الزيادة عن عشرة آلاف جنيه ٢٠٧٠، اللى انطبق عليهم قانون تأميم محالج القطن ٦٥.

يعنى كل اللى انطبقت عليهم قوانين التأميم والخمسين فى الميه والزيادة عن ١٠ آلاف جنيه ٥٦٢٢، من ٢٧ مليون بنى آدم بيشتغلوا من الصُّبح لِلِّيل؛ يعنى فى هذه القوانين الاشتراكية وفى الإصلاح الزراعى بيقى عندنا حوالى ٧٣٠٠، أخدنا منهم حاجات بتساوى لها أد ٥٠٠ مليون جنيه.

٥٠٠ مليون جنيه من ٧ آلاف واحد، طب والـ ٢٧ مليون عندهم إيه؟ طبعاً دا الوضع اللى ورثناه.. دى الاشتراكية إن يبقى فيه عدالة اجتماعية، ولكن مش الاشتراكية واحد يطلع يكسب، مش العدالة الاجتماعية ومش المجتمع اللى نعيش فيه واحد يكسب نصف مليون جنيه فى السنه، وبعدين كاتب لأولاده أسهم كل واحد نص مليون جنيه، طب والباقيين.. الناس اللِّى لهم حق فى هذا البلد، إيه نصيبهم فى هذه البلد؟ ورثوا إيه فى هذا البلد؟

لا يمكن بأىِّ حال من الأحوال أن يكون الغنى إرثًا، والنفوذ إرثًا، والذل إرثاً، ولكن نريد العدالة الاجتماعية، نريد الكفاية والعدل، ولا سبيل لنا بهذا إلا بإذابة الفوارق بين الطبقات، ولكل فرد حسب عمله، لكل واحد يعمل، لكل واحد الفرصة، ولكل واحد العمل ثم لكل واحد ناتج عمله.

كل واحد له فرصة أن يعمل، ولكل واحد ناتج عمله.. أما العاطلون بالوراثة، واللى بيورثوا الأموال وبيورثوا كل شىء فدا مجتمع انتهى؛ لأن احنا مَا احنَاش عايزينهُ، مافيش حد فينا عايز هذا المجتمع، لا عايزه لنفسه ولا عايزه لأبنائه، كل واحد فينا عايز يعلم أبناءه، عايز يجد المدرسة لأبنائه يعلمهم، عايز يجد الفرصة انهم يطلعوا ويشتغلوا، ويعيشوا حياة حرة كريمة.

دا مجتمعنا اللى احنا حَنبْنِيه، ودى - يا إخوانى - الحرية الحقيقية والديمقراطية الحقيقية، دى الحرية والديمقراطية والمساواة. بهذه الحرية والديمقراطية، وبهذه المساواة حينما نقيم الدستور، بعد أن يجتمع المؤتمر الوطنى نبقى بنقيم دستور، واحنا على ثقة إن الكلام اللى فى هذا الدستور كلام حقيقى؛ مش كلام بس فى مواد، وكلام مكتوب على ورق بحبر، لأ.. كلام على الورق

وكلام مطبق؛ لأن مافيش تفاوت طبقى، مافيش سيطرة طبقية، مافيش طبقة بتتحكم فى رقاب الناس أبداً، ولكن فيه عدالة وفيه مساواة.

لما بنقيم الدستور بعد انعقاد المؤتمر الوطنى، ونقول إن فيه ديمقراطية، وفيه حرية وفيه مساواة.. كل واحد منا يكون مطمئن إن فيه حرية، وفيه ديمقراطية وفيه مساواة؛ لأن مافيش طبقة قليلة بتسود، مافيش طبقة رأسمالية بتتحكم فيه، مافيش احتكار بيتحكم فيه، مافيش ديكتاتورية رأس المال، مافيش رشاوى رأس المال، مافيش الرأسمالية الفاسدة، مافيش تحكم رأس المال، مافيش استغلال رأس المال، ولكن فيه ملكية للشعب، لكل الشعب.. لكل فرد من أبناء الشعب.. فيه تأميم؛ يعنى ملك الأمة كلها، كل هذه الآلات، أدوات الإنتاج، البنوك، التجارة الخارجية المُؤمَّمة هى ملك كل فرد من أبناء هذه الأمة، وليست ملك الـ ٦ آلاف واللا الـ ٧ آلاف اللى أنا قلت لكم عليهم.. دلوقت بقت ملك الـ ٢٧ مليون.. الـ ٧ آلاف عندهم ما يمكنهم من إنهم بَرْضهُ يعيشوا عيشة أحسن من العيشة اللى عايشينها الـ ٢٧ مليون، الفلاح اللى بيطلع الغيط من الصبح لغاية المغرب يشتغل علشان يجد قوت يومه، أو العامل اللى بيطلع من الصبح لغاية المغرب بيشتغل، أو التاجر اللى بيطلع يسرح بتجارته طول النهار، هم برضه الـ ٧ آلاف دول، ولو إننا خدْنا منهم ٥٠٠ مليون جنيه؛ ولكن رغم هذا بيعيشوا عيشة أحسن من الـ ٢٧ مليون الباقين بين أبناء هذا البلد. والـ ٧ آلاف أنا كنت باقول دول بيمثلوا ٥%؟ أبداً، ١%؟ اللى بيعرفوا حساب بيحسبوا نصف% يمكن أو أكتر من كده، ربع%؟ هل معقول نسيب ربع% يملك ٥٠٠ مليون، وياخد كل واحد منهم أرباح إيه؟! أرباح عرقنا وأرباح عملنا؟!

دى بقى الديمقراطية اللى اِدُّوها لنا الإنجليز سنة ٢٣، دى الديمقراطية اللى جابوا لنا برلمان وقبة برلمان، وجَابُوا لنا شوية أحزاب، وقالوا للأحزاب توزعوا عليكم الشركات، وتوزعوا عليكم البنوك، كل واحد يروح له بنك، وكل واحد يروح له شركة، وكل واحد بيطلع له فى الآخر بدخل آخر السنة ١٠٠ ألف جنيه أو ١٥٠ ألف جنيه، فيه ناس كان دخلها ١٠٠ ألف جنيه و١٥٠ ألف جنيه، وأهو

كل واحد بيشتغل فى السياسة، ويــتكلم عــن الحريـــة والديمقراطيـــة ويُـدْخُل البرلمان.. يخبط له خطبتين ويقول الحرية كذا، والديمقراطية كذا، ويطلع يِخْبَطْ له أيضاً عضويتين فى مجالس إدارة شركة وياخد عشرين ثلاثين ألــف جنيـــه، والآخر بيبقى رفع مستوى نفسه، وزَوِّد فلوس نفسه، ونسى الشعب ونسى الكلام، وبقت العملية دجل تحت اسم الديمقراطية، وتحت اسم الحريـــة، وتحــت اســم المساواة.

هل دا المجتمع اللى احنا عايزينه؟! لأ.. احنا عايزين المجتمع اللى يشـــعر كل فرد من أبناء هذه الأمة بكرامته، واللى يشعر كل فرد من أبناء هذه الأمة ألا استغلال من الإنسان للإنسان؛ لأن الإنسان هو السيد، الإنسان هو الفــرد اللـــى احنا بنريد له الحرية.. الإنسان هو الشخص الذى يجب أن يتمتع بكل الحقــوق، يتمتع بإيه؟ بالحقوق الاجتماعية، وبالحقوق السياسية، يتمتع بالمســـاواة، يتمتـــع بالعدالة الاجتماعية.. الإنسان يتمتع بجميع أنواع الخدمات، وهذا هــو ســبيلنا: تَذْويب الفوارق بين الطبقات؛ لإقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.

ما بيعجبهمش بره الكلام دا.. يتفلقوا! جرايد إنجلترا مش عاجبها هذا الكلام بتتفلق، قرينا جرايد الإنجليز بعد القرارات، كان زمان "التـــايمز" تنشـــر مقالـــة وتهاجم مصر تسقط الوزارة، ولا يسقطوا غفير دلوقت!

جرايد إنجلترا مش عاجبها هذا الكلام.. مَا يِعْجِبْهُمش.. عَنُّهُم مَا عَجَــبْهُم! جرايد فرنسا مش عاجبها هذا الكلام، كان زمان الكلام دا، جرايد أمريكا مـــش عاجبها هذا الكلام، ولا جرايد أمريكا بتهمنا.

بيهاجمونا بيقولوا إن احنا ماشيين فى حالة انهيار اقتصادى - أبداً - حنعمل وحنبنى هذه البلد، حنبنى ونصنع كل حاجه.. التخريف اللى بيخرفوه خرفوه من زمان.. سنة ٥٦ تفتكروا قبل العدوان قالوا إيه؟ قالوا حندخل وحنهجم وحنعمل.. أنا كنت على ثقة إن ربنا حَيُنْصُرْنا؛ لأن احنا بنعمل للشعب، للشعب مش لفئـــة قليلة.

قنال السويس بناخد منها النهارده ٥٢ مليون جنيه سنوياً، كنا بناخد مليون جنيه فى الأول؛ والباقى كانوا بياخدوه الفَرَنساويين والإنجليز، البنوك والمؤسسات الإنجليزية والفرنساوية ماكناش بناخد منها حاجة، كل الأرباح كانت بيحولوها، كلها اتأممت دلوقت بقت بتاعتكم.. قناة السويس بقت بتاعتكم، البنوك بقت بتاعتكم، شركات إنجلترا الصناعية تأممت، مَا حَوِّلْتِشْ ملكيتها باسمى مافيش حاجة بأملكها فى هذا البلد إلا الستر.. ما حولناش حاجة، باسمكم أنتم، دا التأميم، دى الاشتراكية.. دا التأميم، دى الاشتراكية.. ملك الأمة؛ ملك الشعب.

دا سبيلنا لنقيم من بلدنا مثالاً فى الحرية السياسية، ونقيم من بلدنا مثالاً فى الحرية الاجتماعية، والعدالة الاجتماعية.. سنقيم المجتمع المتحرر من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى والسياسى.

طبعًا أمّا باتكلم عن الاشتراكية، اللى حَوالِينا مَا بْيِعْجِبْهُمْش هذا الكلام، اللِّى يقعد يفتل فى دقنه وهو مِتْنَرْفَزْ، واللى بيخبط قصيدة شعر، طيب، واللى بيدى فتوى ويقول إن دا ضد الإسلام.. هل دا ضد الإسلام؟!

بيطلع الملك سعود يقول: إن الاشتراكية ضد الإسلام، وبيطلع إمام اليمن يروح خابط قصيدة شعر ضد الاشتراكية! ليه؟ لأن طبعاً الرجعية اليمنية - السعودية؛ اللى هى واخدة أموال الشعب، مش عايزه الشعب يسترد حقوقه، طيب،وأما يبقى فيه عدالة اجتماعية وتمشى فى المملكة السعودية شريعة العدل وشريعة الله.. يبقى الملك سعود يكنز الفلوس منين؟! ياخد الدهب منين؟! إذا كانت العدالة الاجتماعية تطبق فى المملكة السعودية، يبقى الملك سعود حَيِصْرِفْ على الجوارى منين؟

واحنا بنتكلم على الاشتراكية فى بلدنا، ما قُلْنَاشِ إن احنا بندعو للاشتراكية فى السعودية؛ نبص نلاقى الإذاعة فى مكة بتطلع، وعندهم كم جريدة يمكن ما سمعناش عليهم أبداً هنا، بيطلعوا بيشتموا فى الاشتراكية وتطبيق الاشتراكية ودا كفر.. ودا ضد الشريعة وضد الإسلام!

طول عمرنا بنقول: إن الإسلام دين الاشتراكية، ما اتكلموش أبـداً، طلـع شوقىٰ وعمل قصايد شعر، وتكلم عن النبى وقال: "الاشتراكيون أنـت إمـامهم" اتبسطوا قوى وصقفوا، ما هو كلام فى الهوا مافيش تطبيق! لكن أمَّـا بييجـى التطبيق طبعاً بِيتْخَضُّوا.. بيتخضوا على إيه؟ على نفسهم.

إذًا مافيش أمل فى الرجعية.. الرجعية بطبيعة مصالحها بتجد فى دعوتنـا؛ فى كلامى اللى أنا باتكلمه لكم دلوقت خطراً عليها، وخطراً على وجودها. بتعمل إيه؟ بتتحالف الرجعية مع نفسها، وبتتحـالف الرجعيـة مـع الاسـتعمار؛ لأن الاستعمار يهمه أن تبقى الرجعية؛ لأنه بيعتبر إن النظام الرجعى أقرب إليه مـن أى نظام آخر.. بنبص نلاقى تحالف رجعى استعمارى متجه ضدنا، ضد الأفكار اللى احنا آمنا بها، ضد الحرية اللى احنا نطالب بها.

الاستعمار والرجعية تحالفوا فى المنطقة اللى احنا بنعـيش فيهـا علـى أن يقيموا أشكالاً مختلفة، ملكية مطلقة، أو ديمقراطية تمثل ديكتاتورية رأس المـال والإقطاع، وحرية تمثل حرية الاحتكار والاستغلال، وفى هذا الاستعمار بِيِرْتَعْ، مادام فيه رأسمالية، مادام فيه استغلال واحتكار بيقدر يصـرف فلـوس وبيجـد أعوانٌ له يعملوا معاه.

الكلام اللى بنقوله عن حق الإنسان، والقضاء على استغلال الإنسان للإنسان لا ترضى به الرجعية، ولا يرضى به الاستعمار.

الرجعية مَا بْتِرْضَاش ليه؟ لأن الرجعية بتسف فلوس الناس، وبتستغل عمل الناس وبتكنز أموال الناس ضد الدين وضد الإسلام طبعاً؛ لأن الإسـلام بينهـى عن إن الواحد يكنز الأموال، ويأخذ أموال الناس؛ فَتْبُص تلاقى الرجعيـة أمـا تسمع هذه الأفكار بتصيبها نوبة عصبية فتحاربنا شعراً ونثـراً.. ولكـن ضـد التاريخ ضد تطور الزمن، ضد التطور الحتمى للتاريخ، الشعوب مش هَتِرْضَى؛ مش هترضى إن الفلوس تروح للجوارى، وتحرم هى من لقمة العـيش، مـش هترضى الشعوب إنها تعيش عبيد.

الشعب هنا فى بورسعيد قام وضحى، ومات أبنـــاؤه، وَفَقــدوا أرواحهـــم، وقدموا دماءهم؛ علشان الشعب يعيش عيشه سعيدة فيها عدالة اجتماعية.. علشان الشعب يتمتع بالحرية، علشان تكون هناك عدالـــة ومســـاواة.. الشـــعوب كلهـــا طبيعتها كده.

تحالف الاستعمار مع الرجعية، وقالوا إن احنا بنضرب القـــاهرة، نضـــرب القاهرة ازاى؟ نضرب هذه الدعوة، ونقضى عليها؛ لأن هذه الدعوة دعوة خطيرة مش بس فى البلاد العربية، ولكن فى إفريقيا وفى آسيا.. فقالوا نضرب القـــاهرة عن طريق دمشق، وتحالفت الرجعية وتحـــالف الاســـتعمار، وقـــالوا إن احنـــا بنضرب الوحدة العربية.. يمكن بهذا بنقضى على دعوة القومية العربية، بنفصل سوريا عن مصر.. يمكن بهذا بنقضى على القومية العربية ونخلى اليأس يدب فى قلوب العرب، ويقولوا أهى التجربة اللى قامت للوحدة العربية فشلت وخـــلاص، وييأسوا كما يئسوا بعد ٤٨؛ بعد حرب فلسطين.. تحالف الاستعمار والرجعيـــة ضد الجمهورية العربية المتحدة، واتجهواً إلى فصل سوريا عن مصر.

اللى تأثر بالقرارات الاشتراكية فى سوريا أقل من ٧٠٠ واحد، ٧٠٠ من ٥ مليون، دول اللِّى طُبِّقَتْ عليهم القـــرارات الاشـــتراكية؛ حتـــى نقـــيم العدالـــة الاجتماعية، وحتى نقضى على الظلم الاجتماعى.

اللى تأثرت الرأسمالية دى اللى طبق عليها القرارات، لصالح مين؟ العمال.. العمال اللى حددت ساعات العمل لهم ٧ ساعات بدل ٨ ساعات.. العمال اللـــى قرر لهم ٢٥% من الأرباح.. بعدين قالوا دى سوريا مَافِيهَاشْ إقطاع.. ســـوريا فيها إقطاع؛ بدليل إن فيه ناس كان الواحد فيهم يملك مليون دونم؛ يعنـــى ربـــع مليون فدان، طبعاً اللى بيملك ربع مليون فدان بيملك الأرض ومن عليها، وكان فيه ناس ما بيملكوش حاجة.

تعاون الإقطاع مع الرجعية مع الاستعمار مع أعوان الاستعمار مع العملاء ضد الجمهورية العربية المتحدة.. كان أملهم إيه؟

أملهم إن سوريا تنفصل عن مصر، وبعدين يستطيعوا بعد كده إنهم يِوَجِّهُوا لنا هنا فى مصر ضربة قاضية.

قالوا: الأول بنديهم ضربة تدوخهم، وبعد كده بنِدِّيهُم ضربة نخلص عليهم، وبعدين يبقى تعود مصر مرة أخرى، تحت نفوذ الاستعمار ونفوذ الرجعية.

نجحوا يمكن فى سوريا، ولكن سوريا كانت هدف من الأهداف.. نجح الاستعمار والرجعية فى إنهم يحققوا هدفهم فى سوريا، ولكن هل نجحوا فى إنهم يقضوا على دعوة القومية العربية؟ طبعاً أنا باعتبر إن دعوة القومية العربية حتكون أشد قوة؛ لأنها وجدت فى هذه المعركة.. وفى هذا الاختبار الفرصة لأن تعرف من هم أعداؤها ومن هم أصدقاؤها، وجدت أن مهادنة الرجعية العربية لا يمكن بأى حال من الأحوال، إلا أن تمكن للاستعمار من أن يتحالف مع الرجعية ويطعنوننا فى أعز أمانينا، طيب هل تجربة الوحدة اللى قامت بين مصر وسوريا بنعتبرها تجربة انتهت؟ بنعتبرها تجربة بنستفيد منها؛ من أجل الوحدة العربية.. ومن أجل القومية العربية.

الوطن العربى سيكافح من أجل الوحدة ومن أجل القومية العربية دائمًا ومهما انتكست معاركه، مش حييأس أبداً؛ لأنه يعرف إن قوته فى وحدته، وقوته فى قوميته.

احنا وجهت إلينا عمليات كثيرة جدًّا، بعد سبتمبر بعد عملية انفصال سوريا.. إيه اللى وُجِّه الينا؟ وجهت إلينا حملات كثيرة علشان نِقْرَف ونقول العرب قَرَفُونا مَالْنَاش دعوة بالعرب وحنقعد لوحدنا.

بعد ٤٨ حصل هذا الكلام وأنا عارف، وكانوا الناس بيقولوا خدنا إيه من العرب إلا الخيانة؟ خدنا إيه من العرب إلا الغدر؟ وكان الكلام دا بيتقال بَرْضُهُ فى الجيش.. بيتقال فى الشوارع، وكانت هناك دعوة تقول: إن لابد لنا من أن نعزل كلية عن الشرق العربى.. اللى عايز الكلام دا - يا إخوانى - الاستعمار والصهيونية هم اللى بيهدفوا إلى هذا.

لو نذكر فى سنة ١٩٥٦، العدوان الإسرائيلى بدأ علينا و"بن جوريون" راح يتكلم فى البرلمان الإسرائيلى قال لهم سبب العدوان وسبب التواطؤ مع بريطانيا وفرنسا إن فيه قيادة عربية مشتركة، أنشئت بين مصر وسوريا والأردن، وإن إسرائيل بقت زَىِ البُنْدُقة داخل كَسَّارة البندق بهذه القيادة.

إذاً من هو اللى بيجد نهايته المحتومة فى الوحدة العربية أو التضامن العربى؟ إسرائيل والصهيونية، وطبعًا أنا باقول إسرائيل، فالاستعمار وراء إسرائيل؛ لأنه مش سايبها؛ لأنه بيسندها وَبِيَعْتَبِرْها رأس جسر له. إذاً لمّا حصل الانفصال فى ٢٨ سبتمبر وجهت إلينا حملات سباب من إذاعة دمشق، طبعاً الرجعية استولت على الأمور فى دمشق، طيب والرجعية عايزة إيه؟ عايزة تبعدكم خالص علشان هنا فيه مبادئ وفيه كلام هى مش قابلاه. قعدوا يسبوا الشعب المصرى؛ دول شعب حَافْيين مِعَمَّصين - الكلام دا اتقال حقيقى فى الإذاعة - وشتموا جمال عبد الناصر وفى الحكم، وبعدين.. بعد الشتيمة دى قالوا إيه؟ يا شعب مصر قوم اتخلص من الديكتاتورية، واتخلص من الديكتاتور جمال عبد الناصر واعمل زينا واحنا الجدعان واحنا الأحرار.. جِدْعان على إيه؟ لأنهم سَلِّموا البلد للرجعية.. سلموا البلد للاستغلال وسلموا البلد للانتهازية.. سلموا البلد لديكتاتورية رأس المال.. سلموا البلد للإقطاع، وبعدين يظهر كانوا بيصدقوا هذا الكلام.. بيقولوا يا جيش فى مصر قوم بالثورة؛ لأن الجيش قام فى القنال، والإسكندرية أعلنت الانفصال، طَبْعًا تخاريف الرجعية تخاريف طويلة، وأكاذيب الرجعية أكاذيب طويلة، أما الرجعية قامت وتمكنت من دمشق حست ألا أمان لها، طالما كان هناك صوت يدوى فى القاهرة، ينادى بالعدالة الاجتماعية وبالقضاء على الاستغلال.

مش بس الرجعية.. لأ، دى جرايد إنجلترا زى ما بقول، وجرايد الدول الاستعمارية كلها قالوا خلاص مصر انتهت، والثورة المصرية انتهت، وعبد الناصر خلص، وازاى حَيْعَوَّض نفسه وازاى كرامته راحت.. طيب ما هو قبل ٥٨ قبل الوحدة ما احنا كنا فى مصر بس هنا وبنحارب وبندعو للقومية العربية

وبندعو للوحدة العربية وكسبنا معارك؛ كسبنا معركة الجلاء، وكسبنا معركة التخلص من الاحتلال، وكسبنا معركة تأميم القنال، وكسبنا معركة العدوان الثلاثى، وكسبنا معركة السد العالى، وكسبنا معركة التصنيع، وكسبنا معركة مبدأ "أيزنهاور"، وكسبنا معركة الحصار الاقتصادى.. وهم النهارده بيعتبروا إنهم كسبوا، أنا مَا اعْتَبَرْتِش إنهم كسبوا؛ لأننى مؤمن أن الشعب السورى لن يُمَكِّن الرجعية لأن الشعب السورى كان دائماً هو الشعب التقدمى.. الشعب الذى يدعوا الى الوحدة العربية.. الشعب الذى يدعو الى القومية العربية، وقبل الوحدة الشعب السورى داس الرجعية، ولم يمكن الرجعية من أن تتحكم فيه، الشعب السورى كان دائمًا هو الشعب العربى البطل؛ ولهذا احنا قبلنا سنة ١٩٥٨ أن نتحد مع الشعب الذى رفع راية الوحدة وراية القومية العربية.

إذا كانت الرجعية، وإذا كان الاستعمار، وإذا كان أعوان الاستعمار تكتلوا ونجحوا في أن يفصلوا سوريا عن مصر.. فليس هذا يعنى أن دعوة القومية العربية انتهت، أو دعوة الاشتراكية انتهت، ولكن كل شىء له فائدة وله مضار، وهذا الحدث كان نكسة لدعوة الوحدة العربية، ولكن له فوائد؛ لأننا عرفنا أن لابد لنا من أن نعلن رأينا بصراحة دائماً فى الرجعية العربية وفى الاستعمار، وإن مافيش سبيل بقى فى نزاع طبقى.. بقى فى صراع طبقى، الاستعمار والطبقة الرجعية تَكَتَّلوا ضد دعوتنا التى تنادى بإذابة الفوارق بين الطبقات، والتى تنادى بإقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية؛ متحرر من جميع أنواع الاستغلال، واللى بتنادى بإقامة عدالة اجتماعية، واللى بتنادى بالقضاء على الاحتكار والاستغلال وسيطرة رأس المال والاقطاع؛ لأن احْنَّا أمة بتنادى هنا فى هذا الميكرفون وبتنادى فى الراديو، معنى هذا أن الشعب عندهم بيتكتل علشان ينفذ هذه النداءات التى تعبر عن مشاعره وعن أماله، جرائد بريطانيا بيقولوا احنا لنا تنظيمات فى البلاد العربية، وإن احنا عملنا وتآمرنا، أبدًا احنا لنا مبادئ بتؤمن بها البلاد العربية وبتؤمن بها الشعوب العربية، طبعًا فى بعض الحكام ما بيؤمنوش بها، ولذلك بيهاجمونا، طبعًا هؤلاء الحكام يمكن هم بيسلموا بلادهم للاستعمار،

وبيتحالفوا مع الاستعمار. نبص نلاقى بعد الحدث السورى والحدث اللى أصاب الجمهورية فى سبتمبر، انبرت إذاعة إسرائيل لمين؟ لغزة يقولوا يا غزة اعملوا زى سوريا وانفصلوا يا غزة، ونسيوا إن فى سنة ١٩٥٦ كانت فيه مؤامرة لتدويل غزة، ولكن غزة ما رِضْيِتْش، الشعب العربى الفلسطينى عنده أمل فى مستقبله، وعنده أمل فى تحرير بلاده، وبعد كده سكتت إسرائيل.. طلعت إذاعة عمان إذاعة الملك حسين ابتدت تنادى لشعب غزة، وتقول له ثور، الله يبقى إذاً أمَا بنقول فيه تحالف بين الاستعمار، يبقى فيه تحالف بين الاستعمار والصهيونية والرجعية ضد الحرية العربية، وضد دعوة التحرر العربى وضد الاشتراكية العربية.

الملك حسين السنة اللى فاتت فى رمضان، بعت جواب ويمكن كلكم قريتوه وقال أنا استوحيت من أجدادى وآبائى أن شيمة الكرام فى هذا الشهر المبارك، وإن احنا بننسى كل شىء، ونقيم علاقات جديدة بين بلدينا، وإن احنا نتضامن واحنا إخوة.

وأنا رَدّيت عليه وقولت له رأيى فى كل النقاط واستجبت لدعوته.

هل كان هذا إنسان مخلص فى هذا الدعاء أو فى هذه الدعوة؟

طبعاً أثبتت الحوادث أنه مَاكَانْش مُخْلِص أبداً فى هذا الكلام؛ بدليل مجرد إعلان ما حدث فى سوريا فى أول يوم، أعلن بما يثبت التواطؤ الكامل أنه بيؤيد الانقلاب.. بيؤيد الحركة الانفصالية الرجعية فى سوريا، وأعلن الاعتراف وثبت بعد كده أنه كان فى الوقت اللى بيبعت فيه الجواب السنة اللى فاتت، كان بيتآمر مع الاستعمار ومع الرجعية وأعوان الاستعمار، وكان بيدفع فلوس علشان طعن الجمهورية العربية. ودا طبعاً مش غريب على الملك حسين، ونِبُصْ نلاقى راديو عمان كل يوم بيقول يا شعب فلسطين فى غزة ثور.. بيثوروا يروحوا فين؛ بينضموا لإسرائيل؟ يعنى لحساب مين الملك حسين بيقول هذا الكلام؟ طبعًا لحساب الاستعمار ولحساب الصهيونية.

بيقولوا مافيش أمل، وبعد الوحدة ضاع الأمل فى تحريـــر فلســطين، وإن جمال عبد الناصر منتظر، وماذا تنتظر يا عبد الناصر؟ مَا تُدْخُلْ تِحرر فلسطين. منتظر أما نخلص على الرجعيين أولاً والطابور الخامس اللى موجود فى الــبلاد العربية، ازاى حندخل ونسيب الطابور الخامس الرجعى؟ الرجعية اللى كشــفت عن أنيابها واللى كشفت عن نفسها، منتظر أن الشعوب العربية تتخلص وتطهر نفسها من الطابور الخامس وتبقى بعد كده معركة فلسطين قربت، ولكن الرجعية متحالفة مع الاستعمار ومتحالفة مع الصهيونية.

يقول الملك حسين الجيش المصرى عمل إيه؟ الجيش لمصرى دلوقت قوته قلت أو جيش الجمهورية العربية قوته قِلِّت بعد الانفصال السورى، وإن مــافيش أمل بالنسبة لشعب فلسطين، مَا قَالْشِ طَبّعًا إن هو بيقصد بهذا إنه يخلــى غــزة علشانه أو بيطلب من غزة إنها تنضم لإسرائيل، أكثر من كده بَعَتْ نــاس مــن الأردن إلى قطاع غزة - واحنا نعرف دا - خلال أرض إسرائيل علشان يثيــر لحساب مين؟ لحساب إسرائيل ولحساب الصهيونية.

بعد كده سافر عند نَسَايْبهُ علشان يقضى فترة فى لندن، وراح عند حماته فى لندن وقال إن أعصابه تعبانه، وعايز إيه ياخد اجازة بِرَوَّق شوية من المتاعــب اللى حصلت هناك، وبعدين بصيت لقيت جاى فى وكالات الأنبــاء خصوصــاً وكالة الأنباء العربية اللى هى بتشتغل للاستعمار فى منطقة الشرق الأوســط أو البــلاد العربية؛ الوكالة البريطانية، وخطبـــة أذاعها راديــو عمان شتيمة فـــى عبد الناصر، يا فرعون.. يا بلد الفراعنة.. يا مش فاهم إيه يا إيه يا إيه.

أنا قريت الكلام دا وبعدين سألت هو رجع من عند نسايبه، والاّ لسه قاعــد هناك بيستجم؟ بيقول أعصابه تَعْبانة.. طيب لما أعصابه تعبانة أمال قال الكـــلام دا ازاى؟! وبعدين قعـــدت وفكرت أرد عليه حتى فى عيد العــلم، وبعدين قلت مَا يِستَهِلْش.

وبعدين جالى جوابات يمكن من العالم العربى ومن مصر، والجوابات اللى جاية من العالم العربى.. لقيت اللى بَعْتين الجوابات، بعض الجوابات متضايقين جداً وبيقولوا دا سَليل الخيانة، ومَا تِبُصّش لكلامه وهو جده كانَ بهذا الشكل ومصيره حيبقى زَىْ مَصيرِ جدِّه، وإن العالم العربى زى ما اتخلص من جده حيتخلص منه، وإن الكلام اللى بيقوله الملك حسين دا هو كلام الخيانة، والخيانة كانت موجودة زمان وموجودة دلوقت، وحَتُبْقَى موجودة فى المستقبل.

أما جنود القومية العربية فى العالم العربى فموجودون، وأن كل هذه المحاولات معمولة علشان مصر تعزل نفسها عن العالم العربى؛ وبهذا ينطلق الاستعمار والصهيونية فى العالم العربى. وكانت هذه الخطابات تدل على فهم عميق من القوميين العرب، ومن العرب الأحرار المكافحين والعاملين على تخليص الوطن العربى من الرجعية ومن أعوان الاستعمار.

أما المصريون؛ واحد مصرى بعت لى جواب على الطريقة المصرية، وقال لى الملك حسين دا ولا تسأل فيه.. دا هو موجود فى إنجلترا بِيشِدُّوا ديلُه فى إنجلترا يعيط فى عمان، ودى أسلحة الاستعمار واحنا عارفينها من زمان، ودِى أسلحة فاسدة لا يمكن بأى حال من الأحوال إنها تنجح.

دى معركتنا النهارده مع الاستعمار والرجعية، علشان نواجه الاستعمار والصهيونية، لابد أن نعتمد على الجيش الوطنى القوى.. احنا النهارده بِنْزَوِّد الجيش بتاعنا ٣ فرق أكثر مما كان علشان نواجه الاستعمار ونجابه الصهيونية.. نزود الجيش بتاعنا علشان نعتمد على أنفسنا.

والطوابير الخامسة الموجودة بَرَّه؛ طوابير الخيانة لا نستطيع أن نعتمد عليها.

اللى طبعاً بيقول إنت مستنى إيه يا عبد الناصر؟ ما تدخل تحارب إسرائيل، هو عايز طبعًا عملية نتصدى فيها لإسرائيل؛ علشان يدينا طَعْنة فى ظهرنا، مَا شُفْتِشْ طَبْعًا البلاد العربية الأخرى بتعمل إيه والا بتسوى إيه إلا أنها بتترك

الفرصة لنا.. طَبْعاً احنا بِنْقَوِّى نَفْسِنا؛ لأن إسرائيل برضه بتقول إِنْ مَالْنَاش عدو غير الجمهورية العربية المتحدة، و"بن جوريون" قال هذا الكلام.

احنا علينا إن احنا نقوى أنفسنا؛ بنضاعف جيشنا وبنضاعف طيراننا وبنضاعف بحريتنا، وبنعمل جميع الأسلحة اللِّى تمكننا من إن احنا أى واحد يحاول يقرب ناحيتنا نِكْسَرْ رقبته.

دا الكلام اللى احنا لازم نعمله.. فى نفس الوقت لابد أن نقيم الحرس الوطنى، ونسلح الحرس الوطنى؛ لأن احنا علشان نقيم المجتمع الجديد حنجد باستمرار صراع مرير من الرجعية ومن الاستعمار، وحنجد مؤامرات أو تآمر.

أما المؤامرات بقى لنا ١٠ سنين، شبعنا مؤامرات بَسْ خَابوا دايمًا؛ الفرنسيين بقى لهم ١٠ سنين بيتآمروا.. طبعاً الفرنسيين يعنى إسرائيل؛ لأن هناك بين فرنسا وإسرائيل... بعدين السفارة أو المكتب التجارى الفرنسى فى ناس فيه جايين على أساس أنهم فى المكتب التجارى، وبعدين بيقعدوا بيقولوا إن احنا بنعمل اضطرابات.. بندفع فلوس لنقابات العمال، وبعدين بيقولوا إنهم ما قدروش والمخابرات كانت مُتَتَبعاهم، وبعدين قالوا ما قدمناش سبيل إلا اغتيال جمال عبد الناصر، طبعاً هم مغفلين؛ لأن البلد دى يعنى مش بس ماشية علشان جمال عبد الناصر، دى البلد دى طلعت علشان تتخلص من الاستغلال والاحتكار وسيطرة رأس المال والإقطاع، وكل واحد فيها بيستطيع أن يأخذ القيادة، ويمشى فيها فى هذا الطريق ويبنيه وهو مؤمن.. كل واحد بيسلم العلم للآخر؛ علشان يبنى هذا البلد؛ من أجل مصلحة الجميع.. لا من أجل مصلحة فرد.. ولا من أجل مصلحة فئة قليلة من الناس، فمؤامرات الاغتيال ومؤامرات التآمر مستمرة.

وأنا باتهم بره إنى أنا باعمل مؤامرات اغتيال ومؤامرات تآمر.. أنا مَا عَمَلْتِش لغاية النهارده مؤامرات اغتيال ولا مؤامرات تآمر، ولو أعمل مؤامرات باخلص عليهم كلهم فى شهرين.. يعنى الكلام اللى بيكتبوه فى جرايد انجلترا والكلام اللى كتبوه والكلام اللى قالوه، ومكن حتِيجى الأيام ويمكن الواحد

يضطر يثبت إذا ابتدينا نتآمر، وابتدينا نعمل مؤامرات، بهذا الشكل شهرين اثنين بس.. اِحْنا مَا صَرَفْنَاش.. الملك سعود صرف ٢ مليون جنيه فى سوريا والله ما صرفت ضده قرش تعريفة، والله باقول والله ما صرفت ضده قرش تعريفة.. مافيش أى مؤامرة بس إذا تآمرت.. شهرين ما بيزيدوش دا كلام باقوله.

قالوا بتآمر هنا.. بتآمر هنا، يمكن فى ناس تآمروا، وقالوا إنهم بيعتنقوا مبادئنا لكن بالنسبة لى أنا باعمل مؤامرة.. ما حصلش، وباقول إذا جئت يوم وعملت مؤامرة ضد أى حد منهم ما بيقعد أكثر من شهرين، ولكن بنمشى بالمبادئ؛ لأننى مؤمن أن المؤامرات والكلام دا لن تفيد، المبادئ.. الكلام اللى بنتكلمه، المثل اللى بيعتنقها الشعب أقوى سلاح؛ لأن الكلام اللى أنا باقوله بيردده كل فرد عربى فى كل بلد عربى، تئن من الرجعية وتئن من الاستعمار.

فى الأردن الملك حسين امبارح، بيسألوه: راديو عمان بيقول جاى لهم سؤال ليه بتعارضوا الاشتراكية ليه.. الاشتراكية دى ظلم دى أخذ أموال الناس.. طبعًا هو الملك حسين حيقول إيه؟ أنه عايز يِسِفْ أموال الناس وبيأخد مصروفه من بريطانيا كمان، لكن هل يقبل هو إن الناس تكون عندها عدالة؟ لأن إذا كان فيه عدالة اجتماعية بيصرف منين بيستغلوا منين، بِيتَاجْرُوا فى الحشيش ازاى، خالهُ بيتاجر فى الحشيش والعيلة المالكة فى الأردن بتاجر فى الحشيش؟ فإذا انتهى الاستغلال وانتهت ديكتاتورية رأس المال، وانتهى الاستعمار فى الأردن طبعًا فيه استعمار مقنع فى الأردن النهارده؛ لأن الاستعمار هو اللى بيصرف على صاحب الجلالة، وعلى جيب صاحب الجلالة، وعلى عيلة صاحب الجلالة، وعلى هذا الأساس.. فهناك استعمار مقنع موجود فى الأردن بيمثله الملك حسين وعائلة الملك حسين. طبعاً الملك حسين وراديو الملك حسين؛ راديو عمان بيقول إنهم بيقاوموا الاشتراكية؛ لأن يوم ما يبقى فيه اشتراكية فى الأردن يعنى مَافِيش الملك حسين، مش ممكن الملك حسين يوافق أنه يروح أو يتخلى عن العرش اللى أقامته بريطانيا فى الأردن له ولعيلته، نظير الخدمات اللى أداها لهم.

مؤامرات ضدنا بالإذاعة بيطلعوا يتآمروا بعض الخونة المصـــريين، اللّـــى مِشْيوا بره واللى كانوا بيشتغلوا أيام الوفد وبيستغلوا؛ بيروحوا يقدموا خـــدماتهم لفرنسا وكم واحد.

أحمد أبو الفتح، حسين أبو الفتح، المراغى.. كلنا عـــارفين الأشـــكال دى، وبيشتغلوا مع فرنسا فى صوت مصر الحرة؛ بيخدموا بهذا فرنسا اللى هى حليفة إسرائيل.. طبعاً وبيخدموا إسرائيل.

بَرْضهُ ما حاولناش أبداً إن احنا نخلص من هؤلاء الناس، ماذا يعنى لو كُنَّا بنحاول نخلص.. نخلص بسهولة، ولكننى قلت لكم قبل كده كان ضدنا ٩ محطات سرية أو ١١ محطة سرية، ولكن وعى الشعب المصرى استطاع أن يهزم الـــــ ٩ محطات السرية، وجَتْ إنجلترا عملت فى قبـــرص محطـــة اســـمها صـــوت بريطانيا، وبعدين بعد كده اعترفت بخيبتها القوية؛ وقفلـــت صـــوت بريطانيـــا ومشيت من هناك وقفلت حتى محطة الشرق الأدنى.

إذاً احنا شعب مَاحَدِّشْ حيقدر يضحك عليه.. مؤامرات ماحدش حيضـــحك علينا، ولا حدش حيستطيع أن يتآمر على أهدافنا وعلى مبادئنا وعلى المثل اللى احنا بنتمنى إن احنا نبنيها، قد يتآمروا على أشخاص، وبعدين مش هى دى أول المؤامرات، وأنا عارف المؤامرات والكلام اللى بيقولوه.. ورغم كده النهـــارده والله ما حسيت فى بورسعيد من أى واحد إلا بالطمأنينة الكاملة المايه المايه.

وبعدين جنروح نرفع لواء الاشتراكية، وحنرفع لواء العدالـــة الاجتماعيـــة وحنكشف الاستعمار؛ الاستعمار بيتآمر فى العراق، بنكشـــف الاســـتعمار فـــى العراق وبنقول: إن عناصر القومية كلها عليها أن تتحد وتتكاتف علشـــان تقـــف ضد مخطط الاستعمار؛ لأن مخطط الاستعمار يريد أن يضع البلاد فـــى ســـجن كبير.. مخطط الاستعمار يريد أن يقيم حلف بغداد القديم.. الوضع الطبيعى اللى هو يجب أن يكون له ووضع هذه المنطقة؛ الشرق العربى داخل مناطق النفـــوذ، أعوانه فى هذا معروفون؛ الملك ســـعود والملـــك حســـين أعـــوان الاســـتعمار

والرجعيون فى سوريا وفى لبنان، أعوان الاستعمار فى العراق، والشعب العربى قُدَّامهُ معركة طويلة مريرة؛ حتى يقضي على أعوان الاستعمار، ولابد أن يفهم أن الاستعمار يتعاون مع الرجعية تعاونًا كاملاً.

احنا هنا فى بلدنا لن يستطيع الاستعمار أن يؤثر فينا.. بعد ما اعتقلنا مجرمى فرنسا، وجدنا ضغط من الغرب.. بس دا كان زمان.

الإنجليز جابوا سفيرنا، وقالوا له: ازاى تقبضوا على رجال فرنسا، سفيرهم هنا راح قابل نائب وزير الخارجية وقال له: ازاى تقبضوا على الفرنسيين، نائب وزير الخارجية قال له والله أنا فاهم إن القائمين برعاية مصالح فرنسا فى الجمهورية العربية المتحدة هم سويسرا مش إنجلترا، هل تغير بقى إنجلترا؟ جاى انت تتكلم عن فرنسا؟! قال له لأ مَا بقَاش.. قاله والله مَا بْنِقْبَلْشِ منك هذا الكلام، المواضيع دى كانت زمان وبطلت. الأمريكان فى جرايدهم طلعوا وابتدوا يعملوا حملة، لكن ناس مَا عَنْدِهُمْشِ حصانة دبلوماسية اعتقلوا، اعترفوا، قالوا إنهم كانوا يتآمروا ضد هذا البلد، بتطلع سويسرا اللى كنا بنقول عليها محايدة بنجد جرايدها بتنحاز إلى فرنسا طبعاً وتهاجمنا.. ليه؟ الفرنسيون اللى قبضنا عليهم قالوا إنهم كانوا بيهربوا الأموال بواسطة الحقيبة الدبلوماسية السويسرية، وكانوا بيبعتوا الجوابات بواسطة الحقيبة الدبلوماسية السويسرية.. طب السويسريين بيزعلوا وبعدين بيجيبوا زعلهم علينا، طَبْ هل احنا اللى اتَّهَمْنَاكُم؟! ما اتهموكم الفرنسيين، بتهاجمونا واللا الأصول تدافعوا عن نفسكم، وتدافعوا عن شرف حيادكم، يقف وزير خارجيتهم ويهاجم الجمهورية العربية المتحدة ويقول: إن التأميم أثر فى مصالح سويسرا، وقبله بيوم بيقف وزير الدولة البريطانى ويقول: التأميم أثر فى مصالح بريطانيا. التأميم سياستنا والمصالح الأجنبية فى بلدنا والاستغلال انتهى؛ جميع الأراضى المملوكة للأجانب حنؤممها؛ لأن مش معقول أسيب الفلاح مش لاقى يأكل والأجنبى عنده أرض بياخد منها كل الخيرات.. مش معقول أبداً، لا يمكن أن أقبل هذا بأى حال من الأحوال.. مِنِين جَتْ هذه الأموال.. منين جت هذه الاستثمارات؟!

يقف رئيس سويسرا.. يقول إنُّهم أمِّمُوا المصالح السويسرية، وإن دا بيَتأثَّرْ على مصالحنا، والله دا سبيلنا الاجتماعى اللى عاجبه عاجبه اللى مش عاجبه يمشى من البلد، الجمرك مفتوح والمطار مفتوح.. أى واحد عايزِ يمشى مع ألف سلامة يمشى من بكره، وزير الداخلية مستعد يديهم تصاريح بِمْشوا، بلدنا لنا وخيراتنا لنا وأعدائنا عارفينهم.

وبعدين أساليب التهويش.. الغرب يتفق ضدنا؛ حصار اقتصادى متاعب اقتصادية، والله جربنا هذا الكلام.. اللى حَيْعَاكِسْنا مرة حَنْعَاكْسُه ١٠٠ مرة، واللى حيحاول ياخد ضدنا إجراء حناخد ضده عشرة، ودى سياستنا وسياسة معروفة، واللى حيقول علينا كلمة حنقول عليه ١٠ كلمات، واللى حيشتمنا شتيمة حاشتمه ١٠ شتيمات، واللى يقدر يعمل حاجة يبقى يِوَرِّينَا شطارته.. دى سياستنا ودا طريقنا، حنبنى بلدنا زى ما احنا عاوزين؛ حرية ماية المياه.. لا نفوذ لأى دولة أجنبية فى بلدنا، بلدنا ملك لنا، عدالة اجتماعية، كفاية وعدل.. إقامة مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى.. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

۱۹٦۱/ ۱۲/۲٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المأدبة التى أقيمت تكريماً لرئيس وزراء بورما

■ **سيادة الرئيس:**

من دواعى سرورنا أن نرحب بكم اليوم هنا، بيننا فى الجمهورية العربية المتحدة ضيفاً، فى زيارة انتظرناها طويلاً، منذ كانت لنا الفرصة الأولى لتوجيه الدعوة إليكم فى "باندونج" عام ١٩٥٥ وتجديدها، وتوكيدها مرة أخرى فى بلجراد سنة ١٩٦١.

ولقد أعجبنا بكم - يا سيادة الرئيس - رائداً من رواد التضامن الآسيوى - الإفريقى فى باندونج، وداعية حرية حمل أمانة النضال من أجلها فى وطنه بشرف وكفاية، كذلك زاد إعجابنا بكم وأنتم تضمون جهودكم لتدعيم الحرية بالسلام القائم على العدل بين الدول والشعوب، كما كان الهدف الأساسى من مؤتمر بلجراد.

ولقد كان اهتمامكم بالتجربة الاشتراكية فى وطننا هذا الاهتمام الذى تجلى واضحاً فى الجلسة الأولى للمحادثات بيننا أمس رابطة قوية تدعم ما بيننا من دواعى التفاهم والاقتراب، وتفتح إمكانيات للتعاون بين الجمهورية العربية المتحدة وبورما نريد لها أن تزداد اتساعاً، وأن تزداد عمقاً، وأن تزداد بالتالى خصباً.

إن النضال من أجل الحرية شغلنا - كما شغلكم - من أجل الحصول على الاستقلال الوطنى. والعمل من أجل السلام كان مُهِمًّا لنا كما كانت أهميته لكم؛ لأن السلام هو الحياة، ومشكلة التطوير التى نتصدى لها الآن هى ذات مشكلة التطوير التى تتصدون لها والتى تواجه مسئولياتها دول كثيرة غيرنا فى آسيا وإفريقيا. وفى ذلك كله وخلاله ليس أَجْدَى علينا جميعاً من توجيه الجهود، وتبادل التجارب وتوسيع مجالات العلاقات بيننا سياسيًّا واقتصاديًّا وثقافيًّا.

سيادة الرئيس:

وإذا كان الحديث عن تجاربنا الاجتماعية قد استغرق الجلسة الأولى للمحادثات بيننا فإنى واثق أن اجتماعاتنا خلال زيارتكم لبلادنا سوف تمنحنا فرصة أخرى نتحدث فيها عن مشاكل السلام التى تشغل بال عالمنا، وعن المشاكل السياسية التى تهدد هذا السلام، ومن بينها - بالطبع - مشاكلنا فى الشرق الأوسط، وإنى لأثق أننى فى تعرضى لقضايانا الحيوية فى الشرق الأوسط سوف أجد منكم دائماً الحكمة العميقة الممتزجة بالحب الكبير، وهو ما عهدناه فيكم دائماً تعبيراً صادقاً عن خصائص شعبكم العظيم، الذى مازلنا نذكر حفاوته بنا وكرمه الأصيل تجاهنا، عندما أتاحت لنا الظروف فى طريقنا إلى باندونج أن نزور رانجون، فى يوم عيد الماء.

ولعلكم بعد هذه الزيارة إلينا هنا - يا سيادة الرئيس - تنقلون عنا إلى شعبكم ما لمستموه فى الجمهورية العربية المتحدة، من تقدير عظيم وود صادق، تجاه هذا الشعب الصديق.

وأنتهز هذه الفرصة لأحيى الصداقة بين الشعبين ومن أجل ازدهارها، وكذلك أنتهزها فرصة؛ لأحييكم ولأنقل لكم باسم شعبنا وباسمى أمانينا لكم بالصحة والسعادة.

٢٨ /١٢ /١٩٦١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل عشاء تكريماً لرئيس وزراء بورما

■ سيادة الرئيس:

لقد أسعدنا بالغ السعادة أن تقضوا بيننا الأيام الخمسة الماضية، وأن تلمسوا بنفسكم، وأن تروا على الواقع الحى مظاهر المودة، التى عبر بها شعب الجمهورية العربية عن صداقته لشعب بورما، وعن رغبته الأكيدة فى التعاون معه؛ من أجل الغايات المشتركة النبيلة التى تتطلع إليها شعوب العالم المحبة للسلام، ولقد أسعدتنى شخصيًا هذه الفرصة، التى أتيحت لى لأن ألقاكم مرة أخرى بعد رانجون وباندونج وبلجراد هنا فى القاهرة، وأن نتبادل الحديث معاً، ونستعرض المشاكل التى تواجهنا والتى تواجه عالمنا الذى نعيشه، وتتحمل شعوبنا قسطاً من أعبائه ومسئولياته؛ فى سبيل توفير الرخاء والسلام.

ولقد كنا جميعاً نتمنى لو اتسعت الفرصة فى وقتكم وقضيتم معنا أكثر مما قضيتم، وامتدت فترة لقائكم بهذا الشعب العربى المناضل بجد وشرف على ضفاف النيل، ولكننا نثق على أى حال أن فرصاً جديدة سوف تجمعنا معاً، كما أن هناك آمالاً مشتركة، تقود خطانا على طرق متقاربة تؤدى بنا فى النهاية إلى الآمال العريضة التى تتمناها شعوبنا.

ومع أن الظروف لم تسمح لى خلال زيارتى لبورما بأن أطيل إقامتى وأتعرف عن قرب إلى مشاكلكم، وإلى الجهود الصادقة التى يبذلها شعبكم تحت

قيادتكم الحكيمة.. فلقد تابعت ذلك كله عن قرب وشعرت، كما عبرتم سيادتكم الآن - وبحق - أن مشاكلنا تتشابه، فهى جميعاً تنبع من نفس الأصل وتمتد من نفس الجذور.

إنها مشاكل البلاد التى تعرضت طويلاً للقهر الأجنبى، وقاسَتْ تحته ألواناً من الاستغلال.. تركت آثارها طويلاً، حتى بعد أن استطاعت يقظة شعوبنا الكبرى أن تثور على هذا القهر، وأن تحرر إرادتها لكى تحرر حياتها، وكانت أخطر الآثار التى تبقت لنا هى مشاكل التخلف الذى أرغمنا عليه، وبالتالى قصورنا عن متابعة التقدم العلمى والفنى.

الأمر الذى وضع على كاهلنا عبئين فى وقت واحد، هما: تعويض التخلف الطويل، وملاحقة التقدم السريع، ومما زاد فى صعوبة ذلك أننا نقوم بهذه المهمة الشاقة، ونحن نعانى نقصاً فى الموارد المادية والبشرية، كما أننا نقوم بها تحت ضغط الحرب الباردة التى أصبحت بفعل معجزات العلم فى تطوير وسائل المواصلات تطرق أبواب بيوتنا، وتكاد فى بعض الأحيان أن تقتحم علينا حياتنا، وتشدنا مرغمين فى كثير من الظروف عن تركيز جميع الجهود على رسالتنا الحقيقية؛ وأعنى بها تحرير الإنسان الفرد فى أوطاننا؛ لتكون الحرية السياسية، التى حصلنا عليها بعد النضال ضد المستعمر مقدمة للحرية الاجتماعية، التى يجب أن ترفع عن كاهل الإنسان الفرد فى أوطاننا أثقال الاستغلال والحاجة.

ولقد تختلف بنا الطرق كما عبرتم - يا سيادة الرئيس - ولكن هذا أمر تفصيلى، يرجع إلى طبيعة الظروف التى يباشر كل منا عمله تحت ضغطها، وإذا كان لى أن أشير إلى بعض هذه الظروف.. فإنه يكفينى أن أذكر أن الأمة العربية، وشعب هذه الجمهورية واحد من شعوبها مازالت حتى هذه الأيام تكافح السيطرة الاستعمارية فى أشكالها الظاهرة والخفية.

كما أن القواعد التى أقامها الاستعمار والأحلاف العسكرية مازالت قائمة، تهدد الطلائع الوطنية، بقدر ما تحس بخطر هذه الطلائع على وجودها، وعلى

مصالحها، لكن ذلك كما قلت - يا سيادة الرئيس - أمر تفصيلى، فليس يخالجنا شك فى أن بقايا السحب الاستعمارية، سوف تنقشع عن سمائنا الصافية.

وعلى أى حال، فلقد وضعنا نصب أعيننا أنه مهما كانت الظروف والعقبات.. فإنه لا شىء يجب أن يشغلنا عن المشاكل الحقيقية للتطوير والبناء؛ فى مجالات الصناعة والزراعة والمواصلات والخدمات، داخل إطار من التخطيط الشامل علقنا عليه آمالنا فى مضاعفة دخلنا القومى مرة كل ١٠ سنوات - أو أقل - بقدر ما تستطيع جهودنا ومواردنا.

سيادة الرئيس:

إن الكلمات الرقيقة الكريمة، التى ألمحتم بها إلى مشاهداتكم فى بلادنا تقع منا موقع التقدير؛ فإنها صادرة من زعيم مخلص، ومن قائد حكيم، ومن بطل من أبطال التحرير الوطنى والاجتماعى، يقود شعبه العريق إلى آماله الواسعة نحو المستقبل الأفضل.

ولست أشك أننى سأَرى قِسْطاً كبيراً من هذه الآمال الواسعة وقد تحققت، عندما تسعدنى الظروف بزيارة بورما التى تلقيت منكم الآن تجديدًا لدعوتى إليها، وهى زيارة أنتظرها بمزيد من الشرف والاعتزاز.

سيادة الرئيس:

لترافقكم عناية الله فى رحلتكم أنتم والسيدة الكريمة قرينتكم، وأعضاء وفدكم الرسمى إلينا، ولتكن معكم السعادة والأمان.